

العدد ١٢٧

حي الورود - شارع محمد بن كباير هـ ٤٦٤١٤٢٢
ص. ب ١٣٧ - الرضوى البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
مبايعها ورئيس تحريرها: محمد الجاسر

الاستاذ (السوي)

١٠٠ ريال للافراد و ٢٠٠ ريال لفريقهم
الاعلانات: يتفق عليها مع الادارة
تمن الجزء: ١٧ ريالاً

ج ١، ٢ س ٢٦ رجب/شعبان ١٤١١هـ - كانون ٢/شباط (يناير فبراير) ١٩٩١م

وفي مطلع العام الـ (١٣٦)

تحدث «العرب» إلى قرائها

أَصْبَحَ عادةً مألوفةً - وإن لم تكن محبوبة - التَّحَدُّثُ عن العمل، أيَّ عملٍ كان، في معرض الإذلالِ به، والإظهارِ لِلْمُعْجَبِ المستحسن من جوانبه، والإبرازِ إلى حدِ المبالغة لما قد يعترض من الصعابِ سبيلَ السيرِ لبلوغِ الغايةِ المتوخاة، ثم الحديث عن اجتياز تلك الصعابِ.

وتلك سُنَّةٌ سارت عليها أكثر المجلاتِ، وما كانت مجلة «العرب» بدعاً منها، إلا أنها لم تكن لتسلك ذلك النهجِ مختارةً، فقد لجأت إليه مضطرةً مرَّاتٍ أربعا، مُعْذِّرةً إلى من لهم أنشئت، ومُعْتَذِرةً لمن بمساندتهم ومؤازرتهم لاتِّزَالِ تَسْتَمِرُّ في الصدور، فمن حقهم أن يدركوا من جليَّةِ أمرها ما يقوي الصلةَ بينهم وبينها. وتلك المرات هي:

١ - حين صدر جزؤها الأول في شهر رجب سنة ١٣٨٦هـ (تشرين الأول ١٩٦٦م) كان لابد من الإشارة إلى الغاية من إصدارها: (أفلا يجدر بنا وقد أدرکنا اللُّهَاتُ وَرَاءَ المادَّة، وقسرُها في سيرنا لِتَطْلُبُهَا - أن نغفي إغفاءةً في ظل الماضي، لعلنا نستروح من راحة العقل وهدوء الضمير ما يبعث في نفوسنا شيئاً من الطمأنينة التي لاتطيب الحياة بدونها؟!

مَنْ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا

وكانت المجلة من أول نشأتها تطبع في بيروت لاستكمال وسائل الطباعة في تلك البلاد مع مناسبة أجورها، ولقلة توفر المطابع في المكان المقرر للمجلة، ولا ارتفاع تكاليف الطباعة في المنطقة الغربية. وقد سبق أن حدثت لي تجربة حين أنشأت مجلة «اليامة» في آخر عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م)، كان من أثر تلك التجربة أن أدركت أنه ليس بإمكان مجلة ضعيفة الموارد دفع تكاليف الطباعة لمطابع هي مشغولة بما يُدر عليها من الربح الوفير ماهي بحاجة إليه، فطُبعت جزءين من مجلة «اليامة» في القاهرة، ثم بعد مُشورة من أحد المشرفين على (مطابع البلاد السعودية) في مكة وكَلْتُ إليها طبع المجلة ولكن لم يصدر أربعة أجزاء منها - مع تعثر العمل وتأخر صدور المجلة في وقتها وارتفاع أجرة الطبع - إلا وقد اتضحت الحاجة إلى البحث عن مطبعة أخرى، وكانت (مؤسسة الصحافة والطباعة والنشر) قد أنشئت في جدة وهي على درجة من القوة، قل أن تضاهيها مطبعة أخرى في البلاد في ذلك الزمن، وبواسطة وطني ثري أبدت هذه المؤسسة استعدادها لطبع المجلة، فُقدّم لها الجزء السابع (وهو جزء رجب سنة ١٣٧٣هـ) ولكنه لم يصدر إلا بعد مقاساة الأمرين من جرّاء تأخر صدوره بحيث اضطرت إلى أن أُتجه بالمجلة للطبع في بيروت، فصدر الجزء الثامن وما قبله لا يزال تحت الطبع. عن هذه التجربة أدركت ضرورة إصدار مجلة «العرب» بطريقة تكفل لها السردون تعثر، والصدور في أوقاتها المحددة، فكان أن اتجهت إلى مدينة بيروت، ثم اضطرت للاستقرار في هذه المدينة حتى عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بعد أن قطعت المجلة من مراحل سيرها تسعة أعوام، فحدثت الحرب وقد هُي من سبتها العاشرة عدة أجزاء، إذ من عادي أن أعد أجزاء المجلة قبل أوقات صدورها بزمان، لأنني كثيراً ما أسافر إلى بلاد أخرى سفيراً قد يستغرق مدة ينبغي للمجلة أن تصدر خلالها، فتكون قد أعدت وهُيَّت للصدور.

ولكن آثار تلك الحوادث السيئة أتت على كل شيء لي في هذه المدينة.

٢ - كان العود - والعود أحمد - إلى الرياض، واستئناف صدور المجلة في رجب سنة ١٣٩٦هـ (آب ١٩٧٦م) بعد احتجاجها عامّاً كاملاً بدون اختيار، وبعد طبع معظم أجزاء السنة العاشرة في بيروت فعدت عليها عوادي الفتنة التي قامت

في تلك السنة فذهب مطابع منها كان أمامي أمران :

إعادة طبع الأجزاء التي تأخر وصولها إلى القراء مع استئناف إصدار أجزاء السنة الجديدة، إلا أن إسعاف المطابع في مدينة الرياض لن تحظى به مجلة لا تبلغ أجرة طبع نسخها القليلة من نفوس أصحاب المطابع ما تبلغه أجور المطبوعات الضخمة للجهات الحكومية القوية، ولكن ما أبداه الأستاذ الكريم الدكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام - في ذلك العهد - قد بعث في النفس من الحوافز ما قوى الأمل لاستئناف العمل، وإن تكن عقبة الطباعة الكأداء لا يزال اجتيازها مستعصياً، فكان البحث عن مطابع أيسر كلفة، ولم يكن ذلك بدون الذهاب إلى القاهرة بعد أن طُبع نصفها بين (المطابع الأهلية) و(مطابع الرياض) ومن جُزئي (محرم/ صفر السنة العاشرة ١٣٩٦هـ / شباط ١٩٧٦م)، بدأت الطباعة في مصر حيث اكتمل طبع السنة هناك بين مطبعتين (نهضة مصر) و(المطبعة العربية الحديثة).

وكانت السنة الحادية عشرة (رجب ١٣٩٦هـ - تموز ١٩٧٦م) قد بدئي طبعها في الرياض في الوقت الذي كانت أجزاء السنة العاشرة تطبع متنقلة بين الرياض والقاهرة، واستمر الطبع في (المطابع الأهلية) حتى جزء محرم من السنة الحادية عشرة، حيث انتقل طبع المجلة إلى مصر، بقية أجزاء تلك السنة وجميع أجزاء الستين الثانية عشرة (رجب ١٣٩٧هـ - تموز ١٩٧٧م) والثالثة عشرة (رجب ١٣٩٨هـ - تموز ١٩٧٨م).

وكان هناك من المعوقات مما يتعلق بالتصدير مع عدم إتقان الطبع ما كان سبباً للعودة إلى الرياض، ابتداءً من الجزء الأول من السنة الرابعة عشرة (رجب ١٣٩٩هـ - تموز ١٩٧٩م) حيث تم الاتفاق مع (المطابع الأهلية) واستمر إلى وقتنا هذا، مع الارتياح إلى حسن المعاملة، والتقيد بالمواعيد.

٣ - وفي استعراض أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر لبعض مراحل سير المجلة الذي استفتحت به الستتان الـ (السابعة عشرة رجب ١٤٠٢هـ - ايار ١٩٨٢م) والعشرين (رجب ١٤٠٥هـ - نيسان ١٩٨٥م) ما يوضح جوانب من تعثر

سير هذه المجلة قبل الاستقرار في الرياض، إلا أن حفاوته بها وقد كان ممن أولاهها من رعايته وعونه واهتمامه ما برز أثره جلياً فيما صدر من أجزائها منذ سنتها الخامسة، كان من أثر تلك الرعاية المتواصلة الكريمة أن دفعه اشفاقه على صاحبها إلى أن يجار بحرارة وشفقة - «العرب» ١١/٢٠ - : (لقد أدى الرجل الواجب وتعدّاه إلى توضّحات الهواة (الغواة) وعاد حُرّاً في اتخاذ القرار بين تكاليف فوق الوُسْع، ومَهْلٍ مع الرفق، أو أدنى جُزءٍ من معنى التسلية. - أتراني بلّغت؟ أشك!).

وكان التوسط - بالنسبة للمعنيّ بالحديث - خير الأمور.

٤ - ثم حدث من تأثر الناحية الاقتصادية العامة في هذه البلاد ماعم وشمل، ولم تكن الصحافة بمتأى عنه، فكان أن هبطت الاشتراكات في المجلة بأكثر من نسبة ٤١٪ في السنة الحادية والعشرين (١٤٠٦ هـ) أُضيف إلى هذا: أن الإعلانات وهي عَصَبُ الحياة في هيكل الصحافة لاتحظى مجلة «العرب» منها إلا بقدر ضئيل جداً لأسباب:-

١ - أنها لاتنشر داخل صفحاتها أيّ إعلان كان، إذ خصصت للإعلانات ثلاث صفحات من صفحات الغلاف والرابعة لفهرس الجزء.

٢ - وهذه الصفحات كثيراً ما شغلتها المجلة نفسها - من قبيل سدّ الفراغ - بإعلانات عن بعض منشورات «دار اليمامة» الدار التي تنشر المجلة، إذ لا يصل إليها منها مايشغلها، ومثل هذا الحيز الضيق من المجلة وهو لايزيد على ثماني عشرة صفحة سنوياً (٣ صفحات × ٦ أجزاء = ١٨ صفحة) قد يبقى أكثره خالياً من الإعلانات التجارية.

وزاد الطيب بلّة - كما يقولون - أن ارتفعت تكاليف الطباعة حتى بلغت الزيادة الآن ٤٦٪ عما كانت عليه وقت الاتفاق مع المطابع.

كل هذا عن الاشتراكات وانخفاضها، وقلة الإعلانات، وارتفاع تكاليف الطباعة، ماكاشفت به أخاً ذا منزلة أثيرة في نفسي، وماكنت شاكياً متألماً، ولكنني كنت متحدثاً إلى أخ حبيب إلى النفس، دفعته الغيرة على هذه المجلة ليعبر عن ذلك في مجلة «الحرس الوطني» - عدد ٣٧ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ - تعبيراً كان ذا

صدى واسع من أثره أن نشرت الصحف لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب بتاريخ ١٢/٣/١٤٠٦ هـ مانصه: (أعرب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب عن استعداده، واستعداد الرئاسة لاتخاذ كافة الإجراءات التي تضمن استمرارية صدور مجلة «العرب» وتطويرها، إيماناً بأهميتها ودورها الثقافي الكبير، الذي تقوم به داخل المملكة وخارجها، وعبر سموه عن اعتقاده بوجوب دعم هذه المجلة، لما لها من أهمية، ولكونها صورة مشرفة للنشاط الثقافي بالمملكة. جاء ذلك خلال اجتماع سموه بصاحب مجلة «العرب» ورئيس تحريرها الأديب والمؤرخ الأستاذ حمد الجاسر، عقب مانشر في بعض الصحف والمجلات حول هذه المجلة. وأكد الجاسر لسمو الأمير فيصل أنه لا توجد أية مشكلة تحول دون استمرار صدور المجلة وأنه عازم على استمرارها).

وكان أن أبدى الأدباء والكتاب من كريم الشعور ما كان متوقفاً وغير مستغرب منهم، إلا أن المجلة افتتحت سنتها الحادية والعشرين (رجب ١٤٠٧ هـ - آذار ١٩٨٧م) بأن (العرب لن تحتجب) وأن تلك المشاعر الكريمة التي بدأها أمير الشباب، وتبارى في التعبير عنها أولئك الإخوة من الأدباء والكتاب وغيرهم، كانت من أقوى الحوافز لبيذل صاحب المجلة ما يستطيع من جهد في مواصلة إصدارها، وله من كريم الشعور الذي غمره فيما عبر به كل من عُنِي بشأن المجلة التي هي (يد بيضاء من أيادي الدولة الكريمة) ولن يرزأ صاحبها أحداً من ذوي الشهامة والمروءة بشيء ماً، مادامت الدولة تَرْعَى بعطفها صحافة البلاد بصفة عامة ولهذه المجلة نصيبها من ذلك العطف، وهو قانع القناعة التامة، وراضٍ الرضا كله بذلك النصيب.

وأما بعد: فهامي «العرب» تَذَلُّفُ إلى سنتها السادسة والعشرين لم يَبْدُ في نهجها الذي سارت عليه منذ أن أُنْشِئَتْ أيُّ تَغْيِرٍ، ولم يَغْتَوِرْ ذلك السير خور ولا ضعف، من قبل المشرفين عليها وفي حدود طاقتهم، وهي في مستقبل أمرها تكل الأمر إلى من بيده تصريف الأمور؟

حمد الجاسر

بين الفصحى والعامية المصرية

[كان (مجمع اللغة العربية) قد قرّر أن تكون الأبحاث التي تعرض في دورته الـ (٥٦) التي عقدت في شهر رجب من العام الماضي تتعلق باللهجات العامية .

وقد تبارى عدد من أعضاء المجمع من مختلف الأقطار العربية في تقديم أبحاث في الموضوع ، وكان من بين تلك الأبحاث بحث الدكتور شوقي ضيف ، الأمين العام لمجمع اللغة العربية وعنوانه (بين الفصحى والعامية المصرية) أورد كثيراً من الشواهد من اللهجة المصرية ، وجُلّها - أو كثير منها - يتفق مع اللهجة النجدية .

ومن المعروف أن اللهجة النجدية هي أقرب اللهجات إلى الفصحى بل ليس من المبالغة القول بأن جل الكلمات المستعملة في اللهجة العامية في نجد هي نسخة ، وإنما تغيرت منذ عشر الخمسين من القرن الماضي ، حيث كثّر الاختلاط بين السكان حين وحدد أجزاء المملكة ، ثم قوى الاتصال بالعالم الخارجي ، مما سبب انتشار كثير من الكلمات الأعجمية في اللهجة النجدية .

وفي بحث لدكتور شوقي ضيف إشارات إلى أصول كثير من الكلمات العامية وهذا مادعا إلى نشر هذا البحث المتع [.

نَـتَـت عندنا منذ أواسط القرن الماضي فُصحى عصريةٌ تخلو من الألفاظ السُّحُوشِيَّة الغريبة ، ومن الألفاظ المبتذلة ، فصحى وُسْطَى بين لغة الخاصة الذين يستخدمون السجع ويفسحون لبعض الألفاظ الغريبة في كلامهم ، ولغة العامة التي تمتلئ بالمبتذل من الألفاظ ، والركيك من الأساليب ، فصحى تقترب من لغة الحياة اليومية ، بحيث لا تعلو عن أفهام الناس ، وبحيث تحتفظ بشيء من جمال الفصحى بحيث يسيغها الناس لسلاستها . وكان للصحف التي نشأت في القرن الماضي أثر عميق في شيوع هذه الفصحى العصرية ، التي أخذت تُشيعها وتعرضها يومياً على الجماهير المصرية ، وأخذ الإتساع بالتعليم الذي اقترنت به يساعدها في تمكينها من الانتشار والذيع ، لافيهما فحسب بل أيضاً فيما أخذ يترجمه وينقله إلى العربية أفذاذ المترجمين ، وأيضاً ما يكتبه أفذاذ الكتاب والشعراء .

وكلمة مضيئنا شطراً في القرن العشرين أخذت هذه الفصحى تزداد تمكناً واستقراراً في الألسنة عن طريق كتابات أمثال المنفلوطي ، وخطابة الخطباء

السياسيين البارعين : سعد زغلول وأقرانه ، وأخذ النثر المصري في نهضة رائعة ثَبَّتْ أركانها أربعة من كبار كتابنا الصحفيين السياسيين : المازني ومحمد حسين هيكل والعقاد وطه حسين ، بما كتبوا من مقالات أدبية وسياسية واجتماعية ، وما ترجموا من عيون الأدب الغربي وقصصه ومسرحياته ، وما أنتجوا هم أنفسهم من أعمال قصصية وغير قصصية ، وكل ذلك كتبوه بالفصحى العصرية المُبسَّطة ، وحاكاهم في الكتابة بها جيل الأدباء الذي عاصرهم وما خلفه من أجيال . ولم تلبث الجامعة الحكومية أن تأسست ، وخرَّجَتْ صفوةً من شباب الأدباء والعلماء ، أخذت تسهم في استخدام هذه الفصحى العصرية المُبسَّطة ، وسرعان ما نشأت الإذاعة المصرية وأخذت بدورها في الاتساع بنطاقِ الفصحى العصرية .

ومع كل ما حققته الفصحى العصرية من نهضة كبيرة في المقالة على اختلاف ألوانها سياسية واجتماعية وأدبية ، وفي القصص والأقاصيص والمسرحيات ، سوى ما حققته في الشعر عند حافظ وشوقي وجيلهما والأجيال التالية ، مع ذلك كله لاتزال العامية لغتنا اليومية في البيت وفي السوق وفي المصنع ، ومن يتابعها - منذ أوائل هذا القرن العشرين إلى اليوم - يجدها اقترضت كثيراً من ألفاظ الفصحى العصرية في السياسة وفي الاجتماع وفي كثير من شؤون حياتنا ، فهي تلوذ دائماً بالفصحى ، وتحاول اللحاق بها . وليس بصحيح أن هناك قطيعة بينهما ، بل إن العامية لتلتحم بالفصحى في مئات بل في آلاف - من الألفاظ ، ومن تنبه إلى ذلك الأستاذ المرحوم إبراهيم عبدالقادر المازني فاستخدم في مقالاته وقصصه كثيراً من الألفاظ الشائعة على السنة العامة ، والتي تَمَّتْ إلى الفصحى بنسب صحيح . ومنذ أوائل هذا القرن يتجرد نَفَرٌ لِدِرَاسة أَلْفَاظ عاميتنا لتبين الفصيح منها والنص عليه ، على نحو ما صنع محمد علي الدسوقي في كتابه : «تهذيب الألفاظ» وأحمد تيمور في كتابه : «معجم تيمور الكبير» وأحمد عيسى في كتابه : «المحكم في أصول اللغة العامية» ومحمود تيمور في كتابه : «العامية الفصحى» وعبد المنعم سيد عبد العال في «معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية» ومحمد داود التنير

في كتابه «الفاظ عامية فصيحة» .

وقد عرضوا جميعاً مثاب من الألفاظ التي يظن أنها عامية ، وهي تَمَّتْ إلى الفصحى بنسب صحيح ، وعرضوا بجانبها ألفاظاً فصيحة الأصل ، أصابتها العامية ببعض التحريف في الحركات أو في الحروف . ومن زمن بعيد ألف (المجمع) لجنة للنظر في اللَّفْظِ والأسلوب اللَّذَيْنِ تجري بهما أقلام الكتاب ، مما يُظَنُّ أنها غير فصيحين بينما هما فصيحان ، إذ أثراً في المسموع الوثيق من العربية ، أو أنها بشهادة الأعلام من اللغويين يدخلان في دوائر الفصحى بما قرروا لها من القواعد والأحكام ، والمجمع يأخذ في ذلك بما تقتضيه سنن التطور اللغوي من النُّمُو والتجدد ، وأيضاً بما تقتضيه حاجات استعمال الحديث عند الأدباء ذوي الحسِّ اللغوي الدقيق ، واستطاعت اللجنة أن تصدر مجلدين تصحح فيهما مثاب من الألفاظ والأساليب مُدَلَّلَةً على أنها فصيحة أو تجري على سنن الفصحى وأقيستها الدقيقة ، وكانت كلما انتهت من بحث أسلوب أو لفظة عرضتهما على (مجلس المجمع) فإذا أقرهما عرضتهما على (مؤتمر المجمع) لإصدار قراره بالقبول أو الرفض .

وليس من ريب في أن هذا الصنيع المجمعى من شأنه أن يزيل جانباً من الحواجز بين بعض ألفاظ العامية والفصحى ، وهو ماجعلني أفكر في أن يُعْنَى علمائنا اللغويون بدراسة عاميَّات بلداننا العربية ، وَحَصَرِ صور التحريف فيها ، والنص على ذلك بصورة استقصائية ، حتى يُمَحِّى كل مادخل على الألفاظ الفصيحة من تحريف وخلل محوّاً تامّاً ، فإننا بذلك نُسْرِع في رفع السدود القائمة بين الفصحى وعاميَّات البلدان العربية ، وَنَمَحُوها محوّاً ، وفي رأبي أنه لا بُدَّ أن تتضافر الجهود حتى تنقرض العامية وتزول من الألسنة إلى غير رجعة ، وقد أَكْبَبْتُ على عاميتنا أحاول أن أحصر ماحدث في الألفاظ الفصيحة بها من فروق ومغايرات لأصولها الصحيحة وبدأتُ بحصر مايجري من تحريف لايرجع إليها من حيث هي ، إنما يرجع إلى القبائل التي نزلت بِصَرٍّ ، مع الفتح العربي ، أو توافدت عليها ، وكانت لهجاتها تختلف من بعض الوجوه مع الفصحى لغة قريش

والقرآن الكريم ، التي تربط بين شعوبنا العربية من الخليج إلى المحيط . ثم ذكرتُ منشأً في العامية المصرية من تحريف نشأة مستقلة . وأضفتُ إلى ذلك التغيرات في الحركات والإبدالات في الحروف والتبديلات في الهيئة ، ليوضع ذلك كله تحت أبصار من يحاولون تحليل العامية من تحريفاتها حتى تتحد بالفصحى ، وحتى تتعدم هذه الازدواجية أو الثنائية اللغوية في ألسنتنا ، فلا تظل لنا لغةٌ للصحف والكتابة الأدبية والعلمية ، ولغةٌ للسوق والبيت والمصنع والحياة اليومية .

فقد الإعراب في العامية : وقبل أن نخوض في بيان تحريفات العامية ينبغي أن نذكر فقدَ الإعراب فيها جملة ، وهو من أهم الخصائص في الفصحى ، إذ يقف المتحدثون باللغة اليومية على آخر الكلمات بالسكون ، ولم يُعرَفْ ذلك عن أي قبيلة من قبائل العرب في الجاهلية ، وكل ما قيل في هذا الموضوع أن ربيعة كانت تقف بالسكون على المفعول به المُنُون في مثل : رأيت زَيْدًا ، فتسكن في هذه العبارة (زيد) غير أنها كانت تعرب بقية الكلام في الجمل مثل بقية العرب ، والحقُّ أن فقدَ الإعراب في العامية لا يخص العامية المصرية وحدها ، بل يشمل جميع العاميات العربية التي أخذت تظهر في البلاد المفتوحة ، التي لم تكن تعرب الكلام في لغاتها الأصلية ، فلما اتخذت العربية مكانها أخذت تهمل منها الإعراب ، وتمَّ ذلك خلال قرون متفاوتة بتفاوت الشعوب التي دخلت الإسلام ، واتخذت العربية لساناً لها .

ومن المؤكد أن عاميتنا - مثل بقية (العاميات) أخذت تهمل الإعراب تدريجاً حتى أهملته كُليَّةً ، ومن يرجع إلى موشحات ابن سناء الملك في القرن السادس الهجري في كتابه : «دار الطراز» يجده يهمل الإعراب في غير موضع من موشحاته ، من ذلك قوله في الموشح السادس : (فرجعت خائبٌ .. حين مرَّ هَارِب) وقوله في الموشح الثامن عشر : (غزلاً فاترَ الأُجْفَانِ فاتِرٌ) وفي الموشح رقم ٢١ : (قولاً صحيح) وفي الموشح رقم ٢٣ : (كنت غادرٌ .. طَرْفًا فاتِرٌ .. سَيْفًا بَايَرُ قَلْبًا مقتول) وفي الموشح رقم ٢٤ : (ما أراي راضي) وفي الموشح رقم ٣٥ :

(لم أكن ذاهلاً . . لم أكن قائل) ولعل في ذلك مايدل على أن فقد الإعراب في العامية المصرية كان قد أخذ يعم في الألسنة منذ عصر ابن سناء الملك .

وأنا أعرض طائفة من تحريفات العامية المصرية ، بادئاً منها بما يرجع إلى لهجات القبائل النازلة بمصر ، أو إلى مجيئه في بعض الصيغ القبلية مما ينحرف عن الفصحى لغة قريش والقرآن الكريم .

تحريفات في العامية مرجعها إلى لهجات القبائل :

أولاً : في الأفعال : ١ — كسر أحرف المضارعة : اشتهرت قبيلة بهراء القُضَاعِيَّة التي كانت تنزل شماليّ ينبع إلى العقبة ، بأنها تكسّرُ أحرف المضارعة ويُسمّى اللغويون هذه الظاهرة باسم ثَلَثَة بهراء ، وفي كتاب «الصاحبي» لابن فارس وهو يتحدث عن فصاحة قريش أنها لم تكن تنطق بالكسر في مثل نَعْلَمُ وتَعْلَمُونَ ، وفي كتاب سيبويه ٢/٢٥٦ و«المخصص» لابن سيّده ١٤/٢١٥ أن جميع العرب ماعدا الحجازيين (ومنهم قريش) يكسرون أحرف المضارعة ماعدا الياء في الفعل السالم . والعامية المصرية تُعَمِّمُ الكسر في أحرف المضارعة ماعدا الهَمْزَة ، استثقلت كسرها لِأَنَّ مخرجها من الحلق ، وينبغي أن نبرأ من ذلك ونتبع قانون الفصحى الذي يوجب فتح أول المضارع فيما عدا الرباعي فإنه يضم في مثل يُكْرِمُ وَيُسَلِّمُ .

٢ — إلحاق علامة الجمع بالفعل مع الفاعل المجموع : تلحق العامية علامة الجمع بالفعل مع الفاعل الظاهر فتقول : (حضروا الطلاب) متابعة في ذلك هَجَّةٌ أُرِدَ شَنْوَةٌ وَطِيٌّ والعامية المصرية تستخدم هذه اللغة من قديم ، ففي كتاب «المكافأة» لابن الداية المصري المتوفى سنة ٣٤٠ للهجرة هذه العبارة : (اَشْتَهَوْا عَلِيَّ صَبْيَانِي حَلَوَى في العيد) والفصيح (اشتهدى عليّ صبياني) بدون سبق الفاعل الظاهر بضميره وينبغي أن تتخلص العامية من هذه اللغة .

٣ — قلب كسرة صيغة فَعَلَ المنقوص فتحة وياءه ألفاً : تفتح عاميتنا عينَ فَعَلَ المنقوص ، وتقلب ياءه ألفاً فتقول في مثل بَقِيَ ، بَقَا ، تَمَاماً مثل طَيِّئْ

وهي قديمة في عاميتنا ، إذ نجد ابن سناء الملك في القرن السادس الهجري يقول في موشح له : (فمن زمن نَسَاكَ). وَحَرِيٌّ أَنْ تَعْدَلَ العامية عن هذه الصيغة لحاقاً بصيغة الفصحى في هذا الفعل .

٤ - إضافة ياء إلى الحرف الأخير في الفعل المضعف : تضيف العامية إلى الحرف الأخير في الفعل المضعف فتقول : ظَنَيْتُ ، وَجَرَيْتُ الْحَبْلُ ، والعربية تعتمد إلى ذلك في مثل تَظَنَّنْتُ فتقول : تَظَنَّنْتُ ، وَقَصَّيْتُ أَظْفَارِي بدلاً من قَصَّصْتُ ، والأولى الأخذ بالكثير الشائع في الفصحى دون قلب الحرف الأخير في الفعل المضعف ياء ، أو زيادة ياء عليه .

٥ - حذف نون المضارع المجموع والمخاطب به الأنثى : تحذف العامية حذفاً مطلقاً نون المضارع المجموع في مثل (يقرؤون - يكتبون) وكذلك تحذف نون المضارع المخاطب به الأنثى مثل : (تقرئي - تكتبي) . ويذكر السيوطي أن حذف نون المضارع المجموع والمخاطب به الأنثى ورد في النثر والنظم ، ويذكر في الحذف مع المضارع المجموع حديثاً ومع المضارع المخاطب به الأنثى مثلاً حذفت فيه النون ، وفي كتاب «المكافاة» لابن الداية عبارة (ماتسمعيه) بدلاً من (ماتسمعيه) وكأن ذلك قديم في عاميتنا وينبغي أن نبرأ منه .

٦ - إسكان التاء في صيغتي تَفَعَّلَ وتَفَاعَلَ مع إدخال همزة وصل عليها : تسكن العامية التاء في صيغتي تَفَعَّلَ - تَفَاعَلَ مع إدخال همزة وصل عليها ، فتقول : (أَتَأَجَّلَ إِتَعَلَّمَ) في (تَأَجَّلَ - تَعَلَّمَ) كما تقول : (أَتَبَادَلَ إِتَعَاتَبَ) في (تَبَادَلَ - تَعَاتَبَ) ، وينبغي العدول في الصيغتين عن ذلك اتباعاً للفصحى إلا إذا أَدْغَمَتِ التاء فيما بعدها فيمكن حينئذ استخدام الصيغتين في مثل : (أَسْمَعَ - أَصَدَّعَ) في (تَسْمَعَ - تَصَدَّعَ) ، وفي مثل : (أَسَاهَلَ - أَصَالَحَ) في (تَسَاهَلَ - تَصَالَحَ) .

٧ - كسر فاء فعل بكسر عين الفعل : تنطق العامية أكثر الأفعال من صيغتي فَعَلَ يَفْعَلُ وفعل يفعل بكسر فاء الفعل فتقول في : (حَزَنَ - عَلِمَ - غَضِبَ)

هكذا : جزن - علم - غضب وكما تقول في : (يَسْ - وَرَثَ) يَثْس ورث ، ويقول أحمد بن فارس في كتابه «الصاحبي» إن قيساً تكسر أول الكلام وينبغي أن تتخلص العامية من ذلك لحاقاً بالفصحى .

٨ - زيادة ياء مع تاء المخاطبة المتصلة بالفعل الماضي : تزيد العامية ياء على تاء المخاطبة الموصولة بالماضي ، فتقول : (وجدتني) مثلاً ، ويقول اللغويون أن هذه اللغة لغة ربيعة ، ونجدها في كتاب «المكافأة» لابن الداية على لسان تاجر يكافئ سيدة على جميل قائلاً : (هذا جزاء ما قدمتيه) ، وهي بذلك قديمة في العامية المصرية ، وينبغي أن تتخلص منها بتأناً .

٩ - تسهيل الهمزة في كثير من الأفعال : تكثر العامية من تسهيل الهمزة في الأفعال فتقول : (جا ، يجي) متابعة في ذلك لغة الحجازيين ويلقانا منه أمثلة مختلفة في موشحات ابن سناء الملك مثل : (هنوي - يدفني) بدلاً من هثنوي - يدفني ، وينبغي أن نلتزم بهمز الأفعال المهموزة في الفصحى .

ثانياً : في الأسماء : ١ - صيغة مَذْيُون : تحذف الفصحى الواو من اسم المفعول المشتق من الثلاثي المعتل العين اليائي فتقول (مَذْيُون) من دان يدين (ومَعْيَب) من عاب ، بينما تقول العامية (مَذْيُون - مَعْيُوب) مبقية الواو متبعة في ذلك لغة تميم ، وينبغي أن تعدل عنها تمسكاً بالفصحى .

٢ - اطراد جمع المذكر السالم بالياء والنون في جميع الأحوال : تلتزم العامية المصرية في جمع المذكر السالم نطقه بالياء والنون في جميع الأحوال ، ويذكر أبو حيان أن المبرد قال : إن ذلك مذهبٌ للعرب لا يختص بالشعر والإعراب فيه على النون وقبل النون الياء . وينبغي أن تتخلص العامية من ذلك حتى يُلغى هذا الحاجز الضيق بينها وبين الفصحى .

٣ - لحاق نون الوقاية باسم الفاعل : تلحق العامية نُونُ الْوَقَايَةِ باسم الفاعل أسوة بالفعل ، فكما يقال في الفصحى (خاصمني - سامعني) تقول العامية : (مساعني - مخاصمني) . ويذكر اللغويون بعض أمثلة شاذة لذلك ، وينبغي أن

تبراً منه العامية .

٤ — استعمال ام الحميرية اداة للتعريف : تنسب إلى جَمِيرَ (أم) أداة للتعريف بدلاً من (ال) وقد نزلت منها في مصر عشائر كثيرة ، وعنها شاعت في العامية كلمة (امبارح) بدلاً من (البارحة) وينبغي استخدام الكلمة الفصيحة .

٥ — كسر الحرف الاول في الصفتين المشبهتين : (فعيل - فعل) : يكثر أن تكسر العامية الحرف الاول في الصفتين المشبهتين : (فعيل - فعل) فتقول : كبير - بعيد - شريف بكسر الأول ، كما تقول : (إنف - عِكر) بكسر الأول ، ومر بنا أن ابن فارس يقول : إن بعض قبائل قيس تكسر أوائل الكلمات ، وكأنما أخذت ذلك عنها عاميتنا في هاتين الصيغتين وينبغي أن نتمسك فيهما بقانون الفصحى .

٦ — القصص : تكثر عاميتنا من القصص في الأسماء الممدودة ، ويبدو أنه قديم فيها ، إذ نجد ابن سناء الملك يكثر منه في موشحاته ، فيقول - كما تقول عاميتنا المعاصرة - السما في السماء والشتا في الشتاء ، والدوا في الدواء ، والوفا في الوفاء ، وينبغي أن تتابع عاميتنا الفصحى فيما تمده وتقصره .

٧ — تسهيل الهمزة : تكثر عاميتنا من تسهيل الهمزة في الأسماء ، ومن ذلك المطرد مثل صيغة الفاعل من الفعل الأجوف فتقول : (بايع - زايد - ضايغ) . ومن ذلك قلب الهمزة الساكنة إلى جنس حركة ما قبلها مثل يبر في بثر ، ورأس في رأس ولوم في لؤم ، وهي تتابع في ذلك قبيلة غميم ، وترى التسهيل عندها في كلمات كثيرة مثل : (مراته) في امرأته و(ميتين) في ميتين و(فاس) في فأس . وينبغي أن تلتزم بمتابعة الفصحى فيما تسهله وتكتفي به .

ثالثاً : في الضمائر : تشديد ضمير في : (هو) و(هي) :

تشدد العامية ضمير المذكر الغائب : (هو) وبالمثل تشدد ضمير المؤنثة الغائبة (هي) ويقول اللغويون : إن هذه اللغة لغة هَمْدَان ، التي نزلت في الفتح الجيْزة ، وكأنها هي التي أشاعتها في مصر ، وتشدد العامية الضمير : (هم)

وينبغي أن تتخلص من ذلك كله أسوة بالفصحى .

رابعاً : في اسم الموصول : الّليّ : تستخدم العامية لفظ (الّليّ) اسماً موصولاً عامّاً للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، وهو بذلك يقوم مقام جميع أسماء الموصولات ، ولذلك أصل في العربية ، فقد ذكر النحاة (أل) بين الأسماء الموصولة ، وقالوا : إنها تستخدم مكان لفظ الذي وفروعه ، ومثلوا لها داخلّة على جملة فعلية وأخرى اسمية وظرف ، وقال ابن مالك : إنها تستخدم في النثر مثل الشعر ، والعامية زادت عليها لآماً وباءً ، وينبغي أن تتخلص منها وتعود إلى الأسماء الموصولة : الذي وفروعها .

خامساً : في حروف الجر : ١ - كسر لام الجر مع الضمائر : تكسر العامية لام الجر مع الضمائر مثل : لنا - لك - لها - لهم ، والفصحى - كما هو معروف - تفتحها وتتابع العامية في ذلك لغة خزاعة ، وينبغي أن تتخلص منها .

٢ - حذف نون (من) الجارة : تحذف العامية نون (من) الجارة إذا وليها ساكن مثل (خرجوا مِ المدرسة - رجعوا مِ الجامعة) وهي بذلك تتابع لغة خَثْعَمَ وَزَيْدَ من القبائل اليمنية التي نزلت بها ، وينبغي أن تتخلص من ذلك لحاقاً بالفصحى .

٣ - حذف اللام والألف من (على) الجارة : تحذف العامية اللام والألف من (على) الجارة إذا وليها ساكن فتقول : (جلست عِ الكرسي ، ركبت عِ الفرس) وهي لغة قبيلة بني الحارث بن كعب اليمنية ، وينبغي أن تتخلص منها العامية .

٤ - الوقوف على : (لا النافية) بالهمز : تنطق العامية (لا) في الجواب على المتكلم : (لا) بإلحاقها همزة ، ويبدو أن العامية المصرية نقلت ذلك عن بعض من نزل بها من طيء وشاع بين سكانها .

تحريفات في العامية لكلمات الفصحى

ليس لها أصل في اللهجات القبلية

أولاً : في الأفعال : ١ - دخول الباء على المضارع : تدخل العامية المصرية الباء على الفعل المضارع للدلالة على حدوث الفعل في الزمن الحالي ، وتظل مكسورة فيما عدا المضارع للمتكلم فإنها تفتح فيه ، فيقال : بَأْفَهُمْ - يَتَفَهُمْ - يَفَهُمْ وليست هذه الباء هي الباء الجارة لأن حروف الجر لا تدخل على الأفعال ، ولم يسمع ذلك عن العرب في أي لهجة من لهجاتهم ، وربما كانت هي الباء الزائدة ، وقد ذكر ابن هشام في «المغني» أنها تزداد أحياناً : مع المبتدأ والخبر ، والفاعل والمفعول . وقد تكون العامية المصرية زادت مع المضارع للتأكيد ، أو ربما كانت متقطعة من كلمة مثل (بُودِي) وهي لحن ينبغي أن تبرا منه العامية برءاً تاماً .

٢ - العامية لا تُثَنِّي الأفعال : لا تلحق العامية الأفعال ألفَ الشنية فتقول في : (كتب - يكتبان) : كتبوا يكتبوا - وينبغي تَحْلُصُ العامية من هذه الظاهرة التي تتعارض مع الفصحى تعارضاً شديداً .

٣ - إدخال الحاء على المضارع للدلالة على وقوعه قريباً : تستخدم العربية مع المضارع حرف السين للدلالة على قرب وقوعه في مثل سأكتب ، وتستخدم العامية المصرية مكانه الحاء فتقول : (حَاكُتِب) وربما كانت هذه الحاء مقتطعة من كلمة (رايح) وهو لحن ينبغي أن تتخلص منه .

٤ - إدخال (ما) على المضارع للتأكيد : تدخل العامية على المضارع ما لغرض التأكيد مثل : (مَاتَاكُل - مَاتَشْرَب) ؟ وهي اختزال من (أما) الدالة على العرض والطلب . وينبغي أن تعود العامية إلى استخدام (أما) كاملة دون اختزال .

ثانياً : في الأسماء : ١ - التسوية في المثنى وجمع المذكر السالم بين حالة الرفع وحالتي النصب والجر : تُسَوِّي العامية المثنى في حالة الرفع بحالتي

النصب والجر فتقول (معي كتابين - أخذت كتابين - نظرت في كتابين) فالمثنى تلزمه دائماً الباء والنون مع كسر ما قبلهما ، وينبغي العودة به إلى أحواله في الفصحى فيقال : (معي كتابان - أخذت كتابين - نظرت إلى كتابين) مع فتح الباء في حالتي النصب والجر ، وبالمثل تسوى العامة جمع المذكر السالم بحالتيه في النصب والجر ، فتقول : (المتفوقين حضروا - عرفت المتفوقين - تحدثت إلى المتفوقين) والمثالان الأخيران صحيحان بخلاف الأول ، فهو في الفصحى (المتفوقون) لأنه مبتدأ ، وينبغي أن تعود العامة إلى استخدامه الصحيح في حالة الرفع مثل الفصحى فتلحق به الواو والنون .

٢ - كسر الميم في اسم الفاعل واسم المفعول من الفعل الرباعي ومابعده : تكسر العامة الميم في اسم الفاعل واسم المفعول من الفعل الرباعي والخماسي والسداسي فتقول (مِعْلَم - مِسَامِح) بكسر الميم في اسم الفاعل وهي مضمومة في الفصحى دائماً كما تقول : (مِفْتَح - مِغْمَض) بكسر الميم اسم المفعول وهي مضمومة في الفصحى دائماً ، وينبغي أن تنطق بالميم في الصيغتين مضمومة مثلها .

ثالثاً : الضمائر : ١ - نقل ضمة هاء الضمير إلى ما قبلها مع حذفها : يَطْرُدُ نقل هاء الضمير وحذفها مع الأفعال ، في مثل كتبه ، تقول العامة (كتبو) ، ومع الأسماء في مثل كتابه ، تقول العامة (كتابو) ومع الحروف في مثل (له - عنه) تقول العامة (لو - عنو) وينبغي أن تتخلص العامة من ذلك وتبقي ضمير الهاء مع رفعه كما تقضي بذلك قواعد الفصحى .

٢ - استعمال الواو و (هم) مع جماعة الإناث الحقيقيين وغير الحقيقيين : تستخدم العربية الواو وهم مع جماعة الذكور بينما تستخدم مع جماعة الإناث نون الإناث وهُنَّ فتقول : (الطالبات حضرن - رأيتهن) والعامة تسوى بين الإناث والذكور فتقول (الطالبات حضروا - رأيتهم) كما تقول : الإبل ساروا ، والكتب قرأتهم ، بينما تقول الفصحى : الإبلُ سارت - الكتب قرأتها . وكل ذلك ينبغي أن تتخلص منه العامة .

٣ — تشديد ياء المتكلم مع اللام الجارّة : تقول الفصحى : (لي) بالفتح أو السكون بينما تشدد العامة الياء ، وهو لحن ينبغي أن تبرا منه ، ويبدو أنه فيها من قديم إذ نجده في موشحة لعل بن وفا في القرن الثامن إذ يقول فيه (رُدَّهَا لِيًا) وينبغي أن تعدل عنه .

٤ — نقل حركة كاف المخاطب والمخاطبة إلى الحرف السابق لها : تقول الفصحى : (هذا كتابك) - بفتح الكاف للمخاطب المذكر وكسرها للمخاطبة المؤنثة ، بينما العامة تقول : (هذا كتابك) للمذكر بنقل حركة الكاف إلى ما قبلها ، و(هذا كتابك) للمؤنثة بنقل حركة الكاف إلى ما قبلها ، وينبغي أن تلتزم بالنطق الصحيح الفصح .

رابعاً : الحروف : ياللتُخَيِّرُ: تستخدم الفصحى للتخيير إما ، فتقول مثلاً : (ادرس إِمَّا الشعرَ وإِمَّا النثر) ، بينما تقول العامة : (ادرس يَاالشُّعْرِيَا النثر) . وينبغي أن تلتزم الفصحى في حالة التخيير بِإِمَّا وتترك (يا) فيه نهائياً .

إبدال في الحروف : ١ — إبدال الهمزة :

أ — عينا : ويسمى ذلك عنعنة تميم تقول في إنك عِنَّكَ ، وفي أُذُنْ ، عُدُنْ ، ومن أمثلة ذلك في العامة : جعُر في جَارْ ، فقع عينه في فَقَّأْ .

ب — واوآ : وهي تبدل منها كثيراً في العربية مثل بُؤْس في بُؤْسِ ، وواخَيْتُ في آخَيْتُ ، وأوادم في آدم - ومن أمثلة ذلك في العامة : وَجَّتِ النار ، في أَجَّتْ - وَدَاه ، في أداه - إِدْن في أُذْن بتسهيل الهمزة وقلب الذال دالاً - وَرَاه في أَرَاه - وَرَه في أَرَه - وَاسَاه في آسَاه - وَقَّة في أَقَّة - وَلَيْفَه في أَلَيْفَه - وَيَّاكَ بتسهيل الهمزة - وَيَّانَا ، في وَيَّانَا .

ج — هاء : ولها أمثلة مختلفة في العربية مثل هَبَا في أيا للنداء - هَرَقْتُ الماء في أَرَقْتُ . ومن أمثلة ذلك في العامة : لهف الشيء ، في لَأَفَه - هِنَه هِنَه في إِيَه إِيَه ، (للاستزادة في الكلام) .

٢ - إبدال الباء :

أ - ميا : تبدل الباء ميا في أمثلة ذكرها اللغويون . من ذلك كَمَحَ الدابة في كبحها - والنكمة في النكبة - وبنات نَحَر ، في بنات بخر أي السحاب ، والبحر مشتق من البخار ، وحكى أبو عمرو الشيباني قولهم : مازالَ رَإِمًا على كذا ، في راتباً أي مقيماً - وفي «اللسان» : شرب نَغْمًا في شرب نَغْبًا أي جَرَعَاتٍ من الماء . ومن أمثلة ذلك في العامية : تَمَخَّرِي ياعروسة ، في تَبَخَّرِي .

ب - فاء : تبدل الباء فاء ، لقرب مخرجهما في الشفتين ، ومن أمثلة ذلك في العامية : التهفت النار ، في التهبت - لطفه بالعصا ، في ألطفه .

٣ - إبدال التاء طاء :

أ - تبدل التاء طاءً في صيغة افتعل ، إذا كانت فاء الفعل صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً مثل : اضطرب - اضطرب - اضطهد - اطرَّد .

ب - وتبدل التاء طاءً بعد الضاد وأخواتها السالفة في مثل : نهضت - خبطت - حفظت - فالتاء فيها جميعاً تنطق طاء . ومما جاء من نطق التاء طاء في العامية : طُرْبَة في (قبر في تربة - تَمَتَّقَ ، في تَمَطَّقَ) .

٤ - إبدال الثاء :

أ - ثاء : يكثر ذلك في العامية المصرية ، ومن أمثلته : تار ، في ثار بتسهيل الهمزة - اتأوب ، في تئاب بقلب الهمزة واوآ - تَحِين ، في ثَحِين - تُعْبَان ، في ثعبان - تعلب في ثعلب - تقل ، في ثقل - تَلَج في ثلج - اتنين ، في اثنين - ثفل ، في ثفل ، ثلاثه وتلاتين ، في ثلاثة وثلاثين - تلت ، في ثلث - توب ، في ثوب - تُوم في ثوم - عثمان في عثمان كُرَّات في كرات - كُمُتْرَى في كُمُتْرَى .

ب - دالًا : من ذلك : أَلْدَغ في أَلْتَع .

ج - سينا : من ذلك : سَقَب في ثقب - سَرِي في ثري - سروة في ثروة - سُم في ثم - سواب في ثواب .

د - شينا : من ذلك : شَرُّ الماء في ثَرٍّ - شُلَّة في ثلة .
هـ - طاء : من ذلك : شبط في شبت وتشبت .

٥ - إبدال الجيم :

أ - همزة : من ذلك : رَأَاه بالعصا في رجله - المِثْثَةُ في المِجْثَةُ .
ب - شينا : من ذلك : اشْتَرَّ الحيوان ، في اجْتَرَّ - وَشٌ ، في وَجَه .
ج - هاء : من ذلك : فالوذج في بالوطة بإبدال الياء فاء .

٦ - إبدال الحاء عينا : من ذلك تَعْتَمَةُ في تَحْتَمَةُ وحركة .

٧ - إبدال الخاء غينا : من ذلك غِفر الزرع ، في خفره ، ومنها غَفِير ، في خَفِير - نَغَزُهُ ، في نَخَرَهُ .

٨ - إبدال الدال :

أ - تاء : من ذلك زغرَته ، في زَغَرْدَة .
ب - زاياء : من ذلك زَغَرَعَةُ ، في دَغْدَعُهُ .

٩ - إبدال الذال دائما :

أ - دالاً ويكثر ذلك في العامية ، ومن أمثلته : إلَّا دَا ، أُوْدَّة ، في إلَّا دَا أُوْدَه - دَاب ، في ذَاب - دَاق في ذاق - دبَّح في ذبحه - دبل في ذبل ، دُبَّان في ذُبَّان - دراع في ذراع - دقن في ذقن - دهب في ذهب - ديب في ذئب - بادنجان في باذنجان - حذفه في حذفه - نَذل ، في بذل - ندر في نذر .

ب - زاياء : وهو كثير مثل : زاك ، في ذاك - زاته في ذاته - زخيرة في ذخيرة - الزرية في الذرية - الزكا في الذكاء - الزم في الذم - الزمة في الذمة - الزل في الذل - الزهن في الذهن - زعاف في ذعاف - تبذير في تبذير - رزيل في رذيل - المزيع في المذيع - عزاب في عذاب .

ج - ظاء : وذلك مثل بالوطة في فالوذج .

١٠ - إبدال الزاي سيناً : من ذلك كُسْبَرَة في كزبرة .

١١ - إبدال السين :

أ - زايأ : من ذلك قُرْدُق في فستق .

ب - صادأ : يكثر ذلك في العامية ومن أمثلته : الخص في الخس - صخه في سخه - اخص في اخساً - أحرص في أخرس - الجعيص في الجعيس - لَغَوْصَ في لَغَوْسَ .

ج - ظاء : من ذلك أُلَماظ في الماس .

١٣ - إبدال الشين سيناً : من ذلك سَجِيع في شَجِيع .

١٤ - إبدال الشين صادأ : من ذلك الصُّيُص في الشيص .

أ - زايأ : من ذلك قزدير في قصدير .

ب - سينأ : من ذلك سرخ في صرخ - سايع في صايغ - سَكَّ الباب في صَكَّ - سحن في صحن - سدع في صدغ - سمغ في صمغ - مُسْتَكَي في مُصْطَكَي بقلب الطاء تاء .

١٥ - إبدال الضاد دالاً : من ذلك دحك ، في ضحك - مَدَغ الطعام في مضغ .

١٦ - إبدال الطاء تاء : من ذلك مُسْتَكَي المارة - حانوني في حانوطي - تنبل في طنبل .

١٧ - إبدال الطاء :

أ - دالاً : من ذلك مندرة في منطرة .

ب - ضادأ : من ذلك : الضل في الظل - الضهر في الظهر - الحفض في الحفظ - الحنضل في الحنظل - فلان على اللُّضا في اللظا أي النار - اللهاضة (الفصاحة) في اللهاظة نصف في نظف - الضفر في الظفر .

١٨ - إبدال العين :

- أ - همزة : من ذلك دألج الكرة في دَعَلَج .
 ب - حاء : في مثل بحر في بعثر بقلب الثاء تاء - انكشح في انقشع .
 ج - هاء : دَهَسَ رجلي في دَعَسَهَا - دَعَوْرُهُ (قَذَفُهُ في هوة) في دَهَوْرُهُ .

١٩ - إبدال الغين عينا : من ذلك لَدَعَهُ العقرب في لَدَعَهُ .

٢٠ - إبدال الفاء :

- أ - باء من ذلك بالوظة في فالوظة ، بُولَاد ، في فولاذ .
 ب - طاء : من طرّع في فرّع .
 ج - واو : من ذلك يا هَوْتِي ، في يَاهُفَّتِي .

٢١ - إبدال القاف همزة إبدالاً عاماً .

أَبْدَلَتِ القاهرةُ القافَ في كلمات العربية همزة منها إلى التخفيف ، وَتَبِعَتْهَا في ذلك الدلتا ، أما الصعيدُ فَيَبْدُهَا ، غالباً جِياً . ومن أمثلة قَلْبِهَا همزة : آل ، في قال - قاول مقاوله - أول مؤاوله - أَبَحَ عليه في قبح - أَرَى ، في قرأ - الأرابة في القرابة - إدر ، في قِدر ، آرب في قارب - إرد في قرد - أَرَّوُهُ في قَرَّوُهُ - إرش في قِرش - أَرَأَ عليه ، في قرق - الأرف ، في القَرَف - أَشُّ في قش - إِشْطَة في قِشْطَة - أَطَمَ لَامَةً - قَطَمَ لقمة - الأطايف في القطايف - الأطفية في القطيفة - الأفس في القفش - الأفة في القفة - أَرْن في قَرْن - أَرَاع في قُرَاع - أَعَدَّ في قَعَد - زَوَأ في زَوَّق - لاف في لقف - النَّال في النقل - أَمَصَّ الفرسُ في قَمَص - أَوَام في قَوَام - النَّارِشَة في النقرشة - النَّوْطَة في النقطة - أَمَرَهُ في قَهَرَهُ - أَمَع في قُمِع - أَلَب في قَلَب ، إلى غير ذلك مما يخرج عن حدِّ الاستقصاء .

٢٢ - إبدال السلام :

- أ - راء : من ذلك : رَغَى رَغِيّاً في لَغَى - دِرْفِيل في دِلْفِين ، مع إبدال النون لاماً .

ب - نونا : من ذاك : البَنُور في البَلُور - حَبَّ هان ، في حب هال - فَنجان في فَنجال .

٢٣ - إبدال الميم :

أ - باء : اشتهرت قبيلة مَازِنِ الشَّيْبانِيَّةُ بأنها تبدل الميم بباء ، ولذلك حين استقبل الرشيد المازنيَّ إمام النحو المشهور قال له : بِاسْمُكَ؟ تَظَرُّفًا معه ، يريد : ما اسمك ؟ : من ذاك : السيدة الباتِعة في الماتعة ، أي الغاية في خصال الخير - بتاع فلان في متاعه ، أي ما يخصه من أي شيء - بَقْدُونَس في مقدونس .
ب - نونا : من ذاك زهر (أحمر) في زَمهر .

٢٤ - إبدال الفون هاء : من ذاك : هش الذباب في نَش .

٢٥ - إبدال الهاء حاء : من ذاك الحَلُوف في اهلُوف .

ويعد : هذه كلمة موجزة عن إبدالات العامية في الأفعال والأسماء والحروف ، ووراءها تغيرات كثيرة في الحركات ، وهي كثيرة كثرة مفرطة ، سوى ما أحدثت العامية من حذف الهمزة في أفعال كثيرة مثل حَبَّة في أحبه فَطَر في أَفْطَر - قفل الباب في أقفله ، وأيضاً ما أحدثت من القلب في الأفعال والأسماء مثل : اتَلَمَّ في التَّم - اتَكَسَى في اكتسى - أهبل في أبله - جلايب في جلايب ، وسوى ما أحدثته من نحت وهو فيها كثير مثل : أَكْمِنُهُ زَعْلَان ، في كما أنه - إِنْهُو ، في أين هو - بَايْنَك ، في باين أنك .

وفي رأسي أنه ينبغي أن تحصر كل هذه الفروق بين الفصحى العامية المصرية وبينها وبين العاميات في بلداننا العربية ، ولا بأس أن تكتب فيها كتبٌ تعليمية للناشئة ، حتى نسرع الخطى في رفع الحواجز بين عامياتنا وبين الفصحى ، وحتى تَمَّحِّي هذه الازدواجية أو الثنائية بين لغة لنا عامية نَتَدَاوَلُها في حياتنا اليومية ، ولغة فصيحة نتداولها في حياتنا الأدبية والعلمية .

د . شوقي ضيف

الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة

في تاريخنا الحديث :

حول معركة الصريف وحصار الرياض الأول

سنة ١٣١٨هـ

كنت في زيارة لسمو الأمير عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، وكان الحديث عن أداء الواجب في زيارة الأقارب وشبههم وحق الكبير، وورد الحديث عن حق كبيرة من قريبات سموه ولدت منذ وقعة الصريف . وحدث النزاع هل كانت الوقعة عام ١٣١٨هـ أم عام ١٣١٩هـ فدلقت إلى مكتبة سموه وكان أقرب مصدر يواجهني كتاب «شبه الجزيرة» لخير الدين الزركلي وإذا به يقول: (يوم ١٧/١١/١٣١٨هـ فاز ابن رشيد - يعني في وقعة الصريف - وانهمز ابن صباح إلى الكويت بمن بقي حياً من رجاله)^(١).

ثم قال: (وجاءه أبوه الإمام عبدالرحمن بعد هزيمة الصريف فاستقبله عبدالعزيز على أبواب الرياض . واتفقا على العودة إلى الكويت بمن معهما) . قال أبو عبدالرحمن: وأنكر سمو الأمير عبدالرحمن بإصرار وقطع أن يكون الإمام عبدالرحمن جاء للرياض بعد وقعة الصريف عام ١٣١٨هـ أثناء حصار عبدالعزيز للرياض .

وسموه أعلم بأحوال جدّه وتاريخ أسرته .

وقلت في نفسي: إذا كانت معركة الصريف تاريخاً قريباً ، وكان المؤرخ كالزركلي قريباً من المصادر الموثوق بها ومع هذا يحصل الاختلاف: فإن قضايا التاريخ فيما قبل ذلك ستستخلص بالمناقش إن أسعفت !!

وهالني أن أجد أكثر من اختلاف في هذه المعركة .

وقد أسفرت مراجعاتي العاجلة عن عدة تساؤلات لحوحة :

ماهو خط سير الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود منذ هزيمة الصريف ؟ ومتى وقعت هذه المعركة ؟

وماهي القصة الكاملة لحصار الملك عبدالعزيز رحم الله جميعهم الرياض للمرة

الأولى عام ١٣١٨هـ .

وكم هو عدد جيش الفتيين في معركة الصريف ؟

وكم هم رفاق عبدالعزيز في حصار الرياض ؟

وأين هو حضور الرواية الشفهية، والشعر العامي ، والوثائق في التاريخ
النجدي ؟

ولماذا يحصل الاختلاف في تاريخنا النجدي الحديث وهذه الأحداث تُروى
مشافهة عن معاصريها المصطلين بها ؟

وأذكر الوثائق لأنني رأيت التاريخ النجدي في حيص بيص عن الحادثتين
الأنفتي الذكر ، ولم أجد تاريخاً دقيقاً باليوم والساعة عن إحدى الحادثتين ككتاب
«العلاقة بين نجد والكويت» لخالد السعدون .

فقد حدد خروج الحملة من الكويت بشعبان سنة ١٣١٨هـ ، وذلك يوافق ٢٢
ديسمبر ١٩٠٠ م .

قال أبو عبدالرحمن: يكون اليوم يوم السبت الموافق ٣٠/٨/١٣١٨هـ وهو
أول يوم من فصل الشتاء .

ثم تحركت الحملة من حفر الباطن مجتازة الدهناء والباطن حتى وصلت إلى
القصيم في ١٢ فبراير ١٩٠١م وذلك يوافق يوم الثلاثاء الموافق
٢٢/١٠/١٣١٨هـ .

وحدد المعركة بالسابع عشر من مارس عام ١٩٠١ م .

قال أبو عبدالرحمن: وذلك يوافق يوم الأحد الموافق ٢٦/١١/١٣١٨هـ ،
ويكون فصل الشتاء قد انسلخ وأقبل فصل الربيع^(٢) .

وحدد عودة مبارك الصباح إلى الكويت بشهر ذي الحجة من العام الموافق ٣١
مارس ١٩٠١م^(٣) .

قال أبو عبدالرحمن: وذلك يوافق يوم الأحد ١٠/١٢/١٣١٨هـ وما تأتت هذه
الدقة إلا بالله ثم بمراجعة الوثائق من خطابات وتقارير زَيْنَ بها حواشي كتابه .

وعندما أذكر الوثائق لا أعني أنها مسلم لها بإطلاق بل هي قابلة للتمحيص
ثبوتاً ودلالة لا سيما أن كانت بعيدة عن مكان الحادثة .

فعلى سبيل المثال : (تقرير وكيل الأنباء المقيم في الكويت) من مصادر السعدون، ولكن لا نُسلم تفصيلاته المنافية للمشهور من تفاصيل المعركة لبعده عن مكان الواقعة .

ومن أوهام ذلك التقرير أن المعركة التحمت من شروق الشمس إلى ما قبل الغروب^(٤) .

والواقع أنها التحمت من زوال الشمس إلى الغروب، وحددت بخمس ساعات .

ومن أوهام ذلك التقرير دعوى أن مبارك الصباح وجه عبدالعزيز في شوال من القصيم لفتح الرياض^(٥) .

والواقع أن عبدالعزيز اتجه من غدير الشوكي^(٦) .

لقد ذكر هذه الواقعة ابن ناصر في ذي القعدة، وذكر أن عبدالعزيز استأذن والده في الهجوم على الرياض وهم في طريقهم إلى الصريف في غدير الشوكي^(٧) .

وذكر خالد الفرج أن عبدالعزيز طلب من مبارك قوة يسير بها نحو الرياض ليفتحها، وأنه سير معه من الشوكي مقدار ألف رجل^(٨) .

ويضيف محمد صبيح أن مبارك بن الصباح أوفد عبدالعزيز لكي يطوف بقبائل نجد ويشيرها على ابن رشيد^(٩) .

قال أبو عبد الرحمن : هذا التعليل ادعاه بعضهم تعليلاً لأحداث عام ١٣١٩ هـ عندما استولى الملك عبدالعزيز رحمه الله على الرياض نهائياً .

ولا أرى هذا التعليل للحدثين أو أحدهما صحيحاً لأن عبدالعزيز ليس رجل شرطة لابن صباح ، وإنما طُمُوحُ عبدالعزيز إلى تغيير الواقع نهائياً لتتحد الأمة على راية واحدة كما اتحدت على قبلة واحدة ، وطُمُوح إلى إعادة هذه الوحدة التي كانت تاريخاً لسلفه .

ويظهر من سياق الأحداث في الشوكي أنه لم يكن في برنامج مبارك بن صباح

تجنيد ابن سعود لفتح الرياض ، وإنما اصطحب آل سعود ليتقوى بقبائلهم
والموالين لهم وليفيد من ثقلهم التاريخي .

أما أهل القصيم فكان في خطته احتلالهم للقصيم ليتقوى بهم على ابن رشيد
من جهة ، وليضعف ابن رشيد من جهة أخرى حيث لن يكونوا من صفه .
وبهذا تصحح التحليلات التي جعلت محاصرة الملك عبدالعزيز للرياض في
برنامج مبارك مسبقاً .

قال عبدالعزيز الرشيد عن القبائل والزعماء الذين كَوَّن منهم مبارك جيشه :
(رأى مبارك أن يعاجل ابن الرشيد في عقر داره لئلا تكون له فرصة يستعد بها ،
فسافر إليه بجيش عرمرم ضم كثيراً من العربان كمطير والعوازم والعجمان وعريب
دار والمتنك والمرة وبني هاجر وثلة من الظفير ونحو ثمان مئة مقاتل من أهل
الكويت ، وكان مبارك هو القائد له بنفسه ، وفي معيته حمود وخليفة وصباح بن
حمود من آل الصباح ، والإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود وابنه عبدالعزيز
سلطان نجد وآل سليم أمراء بريدة ، وبعد خروج الجيش تبعه سعدون السعدون
أيضاً^(١٠) .

ثم قال معللاً مصاحبة آل سعود وأهل القصيم لمبارك : (وكان الغرض من
مسير عبدالعزيز السعود وآل سليم وآل مُهَنَّا هو احتلال الرياض وعُنيْزة وبريدة
لاشتغال ابن الرشيد بخصمه وقد نجحوا في خططهم بادئ الأمر فإن آل سليم
دخلوا عنيزة ، واحتل آل مهنا بريدة وذهب عبدالعزيز إلى الرياض وقبض عليها
بمخلبه ، غير أن أميرها عبدالرحمن بن ضبعان تحصن في قصرها واعتصم بحماه
فشرع إذ ذاك ابن السعود في حفر خندق يتصل إلى القصر لينسفه به نفساً بعد أن
يملاه باروداً ، ولما لم يكن بينه والقصر إلا أذرع قليلة بلغه آنذاك هزيمة مبارك ومن
معه في حادثة الصريف ، فاستعجل بخروجه من الرياض قبل أن يشعر بالحقيقة
أحد وهكذا كان خروج من دخلوا عنيزة وبريدة فاتحين^(١١) .

وعندما أقول : ليس تجنيد مبارك لعبدالعزيز لاحتلال الرياض في برنامجه مسبقاً
فإنما أقول ذلك لأن منطقة الرياض بعيدة عن منطقة المعركة التي قدر أن تكون

حول بلد ابن رَشِيد أو في القصيم فمصاحبة الجند الذي سيصحب مباركاً أعظم غناء من ثلمه بفرقة تفتح الرياض ، وإنما حصلت القناعة أخيراً لمبارك في الشوكي لما رأى جيشه عرمرماً .

كما أن مجرى الأحداث في الشوكي دل على أن محاصرة عبدالعزيز للرياض ليست في الخطة مسبقاً .

وأما الإمام عبدالرحمن وابنه عبدالعزيز فما خرجا مع مبارك وجمعا أعوانهما إلا بهدف استرجاع التاريخ السعودي ، ولهذا كتب الإمام عبدالرحمن لنقيب البصرة في شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٨هـ قبل خروج الحملة الخطاب التالي : (ما يخفى شريف علمكم قدم خدماتنا للدولة العلية ، أدامها رب البرية ، من وقت الآباء والأجداد ، وتعديات ابن الرشيد على بلداننا وعشائرننا وظلمهم إياهم وهو ليس له حق في ذلك ، وبمقتضى تعدياته وظلمه أكثر علينا أهل نجد الإلحاح أن نتوجه لأجل استنقاذهم من يده ، وتوجهنا لذلك ، فنرجو من تفضلاتكم أن تسترحموا لنا من حضرة والي ولاية البصرة أن يكتب لابن الرشيد أن لا يتعرض لنا ولا يحرك أحداً من عشائره علينا حذراً أن تقع فتنة قتل ومقتول وسفك دماء المسلمين ، وهو السبب في ذلك ونحن خدام الدولة قَدِيمِينَ ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه أننا لا نزال نؤدي الخدمات اللازمة لحضرة أمير المؤمنين ، أدام الله مجده وعزه ، ونحامي أتم المحاماة على جميع أطراف الدولة العلية الأحساء والقطيف وعشائرها الخ)^(١٢).

قال أبو عبدالرحمن : واتحاد هدف ابن صباح وابن سعود على حرب ابن رشيد لا يعني تعليل أسباب الحرب وبواعثها بأهداف مشتركة .

فالأسباب لحرب الصريف نتيجة هدف قديم لدى مبارك وهو طموحه للسيطرة على نجد ، ونتيجة حدث معروف وهو لجوء يوسف آل إبراهيم إلى حائل .

ويوسف هذا خال محمد وجراح أخوي مبارك اللذين قتلها مبارك نفسه .

ويشرح مقدمات الصريف مؤرخ الكويت عبدالعزيز الرشيد فيقول : (يقال إن يوسف في أثناء ما كان يستنجد بابن ثاني في قطر على غزو مبارك كان أيضاً يستنجد

بمحمد آل الرشيد في حائل ، وأن محمداً تظاهر بالميل له بإجابة طلبه . ولا يبعد أن يحصل هذا من محمد ، فإنه كان يضمّر لمبارك كرهاً شديداً لا شيء إلا لأنّ مطامعه كانت تزاحم مطامعه ونفسه لا تصغر عن نفسه وآماله العظيمة تضع في فضائها آمال محمد ، فكان مبارك يطمح إلى فوق ما يطمح إليه من نفوذ الكلمة في البادية في نجد . وقد أحس بذلك منه أيام أخويه عبدالله ومحمد بل زاد الطين بلة أن مباركاً قتل جملة من تجار أهل حائل خفية بعد أن خرجوا من الكويت ببضائعهم ، وبعد أن بعدوا عنها .

ولم تخف الخافية على محمد وإن أخفاها مبارك .

ويدلنا على ما كان يضمّره له من الكراهية استنكاره عليه قتل أخويه بكتاب شديد اللهجة حاد التأنيب . ومهما يكن فقد قيل : إنّ محمداً أوشك أن يهيم بتجهيز الجيش لغزو الكويت من الشمال في الوقت الذي هم ابن ثاني بذلك من الجنوب ، ولكن بمعالجة المنية للأول ، وبكف الحكومة للثاني وقع عن ظهر الكويت ومبارك حمل ثقل .

وعندما حضرت محمد آل الرشيد الوفاة سنة ١٣١٥هـ في رجب أوصى خلفه عبدالعزيز بالتيقظ لمبارك ، وحضه على التنبه له ، وعلى مقاومته بكل ما في وسعه . وقال له : إنه هو الذي قتل تجار أهل حائل الذين خرجوا من الكويت وهو العدو اللدود لآل الرشيد عموماً . أوصاه بذلك ونحن نعلم أن عبدالعزيز ليس في حاجة إلى من يوصيه ، وقد علم ما تنطوي عليه نفس مبارك الكبيرة من المطامع والآمال .

يعلم عبدالعزيز أن مباركاً هو الشبح المخيف في جزيرة العرب ، وهو الرجل الوحيد الذي إن ترك شأنه قوض منها خيام كل أمير ورماء بما ينزل من حالة عزه إلى الخضيض الأسفل بما له من همة وإباء ، وماله من عزم وحزم لإخضاده ، يعلم ذلك منه علم اليقين ، فكان من جرائه لا يزال يترصد الوقت المناسب لإخضاع أنفاسه ومحو اسمه من ظهر الأرض .

أما مبارك فمع آماله البعيدة لم يفته ما كان يجول في خاطر عبدالعزيز آل الرشيد

نحوه فكان لايفتا ينظر إليه بعين الحذر ، ويراقب حركاته عن كثب ، ويود معالجته بما يخضعه شوكته ويقطع شافته .

غير أنه ظل تلك المدة الطويلة بعد وفاة محمد آل الرشيد وهو ملازم للهدوء والسكون ، ولم تبد منه حركة ضده ، وما ذاك إلا لأن أمامه من هو أولى بالاهتمام ، أمامه عدو ماهر ، عدو قوي قريب ، نوع عليه المشاكل وأكثر عليه التهم والاختلاقات ، أمامه يوسف آل إبراهيم البلاء المنزل ، والصاعقة المحرقة ، الذي لم يدع له وقتاً يتفرغ فيه لسواه .

إذاً فلا غرابة إذا ما رأينا مباركاً أعطى ابن الرشيد أذنًا صماءً ، واشتغل بيوسف دونه إلى أن أبطل كل حيلة قام بها الأخير ، ونقض كل غزل قد فتلته . هناك رأى الوقت قد حان لتنفيذ خطته سيما وقد علم أن يوسف حلق بجناحيه إلى حائل لإغراء ابن الرشيد على حربه^(١٣) .

إذن لم يخرج مبارك في الصريف ليرد أجزاء من الجزيرة لآل سعود ، ولم يخرج آل سعود مع مبارك مجرد جنود لتحقيق حلم مبارك بالسيادة في الجزيرة .

فهدف عبدالعزيز ما أسلفته من إعادة التاريخ السليب المشرق ، وتحقيق نعمة الأمة في الوحدة .

والأحداث فيما بعد أوضحت طموحات مبارك في نجد ، وأنه يريد ابن سعود عاملاً له وظلاً ، والحق التاريخي لعبد العزيز يأبى ذلك . قال عبدالعزيز الرشيد : (يقال إن مباركا هو المبتدئ ، بالعداء ، وذلك لأنه عقد اتفاقاً مع خصم ابن سعود اللدود عبدالعزيز الرشيد ، في شوال سنة ١٣٢٣هـ على يد خالد باشا العون في زيارته للكويت تلك السنة ، وكان من جملة مواد الاتفاق أن مباركاً يلزم الحياد فيما يدور بينه وبين ابن سعود من الحروب ، ويتبنى في ذلك الاتفاق فوز ابن الرشيد وانتصاره على عدوه . وتلا هذا أن مباركا كتب إلى ابن الرشيد يحرضه على غزو ابن سعود وأفهم أهل نجد بتخليه عن نصرته . وقد تبع هذا أيضاً الدور الذي مثله مبارك في الوقت الذي تقرر فيه اجتماع الوفد التركي برئاسة السيد طالب باشا النقيب بابن سعود في الكويت للبحث معه بشأن القطيف

والأحساء بعد احتلال ابن سعود لها فإن مباركا عارض أولاً في عقد المؤتمر في الكويت ، ثم اجتمع ثانياً بالوفد التركي وأخذ يشرح له نبذاً من أعمال ابن سعود المختلفة . يعني المخالفة لمصالح الدولة ، وأبان له غلط الحكومة العثمانية في تقديرها قوة ابن سعود بأكثر مما تستحق ، وتأسف لكون الحكومة لم تفوض إليه عقد الصلح معه ، وقال : لو أنها فوضت إليّ ذلك لأجبرته على الخروج من الأحساء والقطيف .

ثم أخذ بعد هذا الخداع يحذر ابن سعود أيضاً من الإصغاء إلى مطالب الوفد ، وقبول شروطه ، ويضعف قوة الحكومة العثمانية أمامه .

ويقال : إن مباركا لم يمثل هذا الدور إلا بدافع من انكلترا التي ترى اتفاق ابن سعود مع الأتراك ضرراً على سياستها في الجزيرة وإزهاقاً لأملها بالاتفاق معه سيما وقد أخذ نفوذه يمتد إلى قلب الجزيرة .

وكان آخر الأدوار التي مثلها مبارك على مسرح المكر الدور الذي قام به في تجهيز ابنه سالم ومن معه من آل الصباح إلى الأحساء نصرة لابن سعود على العجمان ، فقد سيره بجيش عرمرم في رمضان سنة ١٣٣٣ هـ وقال له : إني لم أرسلك لقتال العجمان ولا نصرة حقيقة لابن سعود . وأنا جهزتك صورة أمام الناس ، ثم حذره أشد التحذير من الاشتباك مع العجمان في قتال . وقد علم ابن سعود بذلك ، بل علم بلوم مبارك الشديد لسالم بعدما سار إلى ساحة الوغا وبعدما اشتبك مع العجمان في بعض الوقائع فقد قال له في عتابه : قد نهيتك فلم تنته وحذرتك فلم تسمع . أنت لست تابعاً لابن سعود ولا هو بأفضل منك وأكبر ، فإياك إياك أن تعود لمثل ما عملت فمثل هذا التلاعب يضطر ابن سعود إلى التغير على مبارك^(١٤) .

وذكر أبو حاكمه إضافة إلى ذلك مسألة الحدود وهي جزء من طموحات مبارك . قال : (ولكننا ذكرنا أن الشيخ مباركا كان يطمح أيضاً في أن يصبح سيد الجزيرة ، إذن كان طبيعياً أن تصطدم المصالح بين الأميرين على الرغم من وشائج القرى التي تربط آل صباح وآل سعود .

ولعلنا نذكر في هذا المقام أيضاً سبباً آخر قيد تحركات ومن ثم تطلعات مبارك

فيما وراء ماصار يعرف بحدود الكويت ، وذلك السبب هو أن الانجليز منذ أن عينوا أول معتمد سياسي لهم بالكويت جعلوا منه رقيباً على تطلعات مبارك ، وحدوا من معاداته لجيرانه في الشمال والغرب ، لأنهم كانوا لا يريدون أن يدخلوا في صراع مع بذو الصحرَاء إلى الغرب من الكويت أو جنوبها ، سواء كان الحاكم من آل سعود أو من آل رَشِيد . وكانت هذه سياسة تقليدية لحكومة الهند البريطانية منذ أن عقدت معاهدة ١٨٢٠م مع الساحل المهادن والبحرين ومسقط ، إذ كَانَ هَمُّ تلك السياسة هو المحافظة على الأمن والسلم في مياه الخليج ، وليس على سواحله البريه ، أي الاقتصار على البحر دون البر(١٥).

ونعود إلى أوهام الوثائق فمن أوهامها مانقله (فاسيلييف) من أن الجيش الكويتي حقق نصراً وتمكن من الاستيلاء على الرياض نفسها .

ومن هناك تحرك مبارك ظافراً نحو حائل(١٦).

قال أبو عبدالرحمن: وعمدته تقرير بعيد عن الحوادث وهو (آداموف) فنصل روسيا في البصرة .

وما مر مبارك بالرياض ولا حائل .

وقال (ج. ج. سلدانها) عن مبارك: (غادر الكويت أخيراً في بداية شهر فبراير تاركاً وراءه ابنه جابر ليشرف على إدارة البلاد ، وقد اصطحب معه عبدالرحمن بن فيصل ، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن ، وعدداً كبيراً من رجال القبائل الذين وقفوا إلى جانب عبدالرحمن . وفي ١٢ فبراير وردت التقارير بأنهم وصلوا على مسيرة يوم واحد من الرياض ، وقد تم الاستيلاء على هذه المدينة في حوالي منتصف شهر فبراير وعرضت جميع قبائل نجد الاستسلام ، وتم تعيين الشيخ عبدالعزيز بن فيصل حاكماً على الرياض ، وكذلك طلب السلام أبناء الشيخ حمود أقارب ابن الرشيد .

ومن الرياض زحف الشيخ مبارك إلى حائل والتقى بابن الرشيد في معركة ، ولكنه هزم هزيمة نكراء ، ووردت التقارير تفيد في بادئ الأمر بأنه قتل ، وعندما سمع وزير الخارجية بذلك أمر بضرورة توجه (الكولونيل كمبول) على الفور إلى الكويت للتأكد من الحقائق ، وإذا صدقت هذه الأنباء فعليه أن يرسل تقريراً

عنها ، واقتُرحت البرقية المرسلة من قنصل بريطانيا في البصرة إلى السير (ن. أكنور) إبرام اتفاقية مع جابر الذي كان يرجح أنه سيخلف مبارك إذا كان قد قتل بالفعل .

وقبل أن يتوجه الكولونيل (كمبول) إلى الكويت وصلته أنباء تفيد بأن مباركاً عاد إلى الكويت في ٣١ مارس ، وتوجه الكولونيل (كمبول) إلى الكويت يوم ٣١ مارس على ظهر السفينة (لورانس) وأجرى حديثاً مع مبارك . وقد قدم له الشيخ تقريراً يشوبه الارتباك عن القتال ، وكان يريد منه أن يصدق أنه هزم ابن الرُّشيد ، ولكن الكولونيل (كمبول) يلاحظ : (أما بالنسبة لتقرير الشيخ مبارك عن القتال فلا يمكن تصديقه ، وليس هناك أدنى شك في أنه تلقى ضربة قاسية ، وتقطع كل الاحتمالات بأن قواته دحرت وتفرقت . وإليكم هذا التقرير عن القتال الذي حصلت عليه أثناء وجودي في الكويت عن طريق مصدر أثق تماماً في صدقه وأمانته : وبعد أن توغل مبارك حتى بلغ الرياض والعارض يبدو أنه حصل على وعود بالمساعدة من بعض القبائل البدوية التابعة لأمر نجد ، وأنه تفاهم مع ربعة (؟) رئيس عنيزة الذي وعده هو وأهالي بريدة بمساندته في حالة الضرورة . وهكذا تشجع واتجه نحو حائل ومعه ٥٠٠٠ رجل ليس من بينهم البُدُو التابعون لابن الرُّشيد الذين انضموا إليه ، وعندما وصل إلى موقع غير بعيد عن حائل ، هاجمه أمير نجد في ٢٥ من ذي القعدة الموافق ١٧ مارس .

ويقال إن القتال استمر لمدة ساعة ونصف فقط وحاقت الهزيمة بالشيخ ، وهنا سارع بَدُو نجد الذين كانوا مع الشيخ مبارك إلى الانقضاض على معسكراته ونهبها .

وتبعه الأمير ليوصل مطارده ولكنه كف عن ذلك عندما رأى ربعة (؟) على رأس ٤٠٠ فارس قادمين لمساندة الشيخ مبارك ، ثم توجه ابن الرُّشيد إلى بريدة ، حيث يقال إنه ألقى القبض على ربعة وقتله هو وابنه ، وفرض على المنطقة غرامة مقدارها ٣٠,٠٠٠ دولار . ويقال إن عدد القتلى من جانب مبارك كان مرتفعاً للغاية حيث قتل حوالي ٢,٠٠٠ أثناء القتال وهلك الباقون في الصحراء . بينما يقال إن عدد القتلى في جانب الأمير لم يزد عن ٤٠٠ قتيلاً من بينهم شقيقه طلال ،

واثنان من أبناء عمومته وبعض رجاله البارزين ، وكان من بين القتلى أيضاً شقيقه حمود وابن عمه خليفة بن عبدالله صباح .

ومن الصعب الاطمئنان إلى صحة هذه البيانات ولكنني أعتقد أنها أكثر صدقاً من التقرير الذي قدمه الشيخ مبارك بهدف أن يخفي في طي الكتمان حقيقة الكارثة التي حلت به وهو ما سنعرض له فيما بعد .

ووصل مبارك إلى الكويت في ٣١ مارس ولم يرجع معه في وقت زيارتي إلى الكويت إلا ١٠٣ من مجموع الرجال الذين خرجوا معه في البداية ويقال إن عددهم بلغ ١٢٠٠ .

ويقال إن عبدالرحمن بن فيصل موجود في الكويت رغم أن مبارك أخبرني أنه خارج المدينة . بينما يقيم الشيخ سعدون مع حوالي ٧٠٠ رجل في نخيم على بعد حوالي ١٠ أميال من الكويت^(١٧) .

قال أبو عبدالرحمن : أوهام هذا السياق دعوى احتلال الرياض ، والواقع أنه لم يحصل للرياض احتلال بالكامل ، ولم يصل مبارك إلى الرياض قط ، وإنما حاصر الرياض عبدالعزيز كما مر ، وكما سيأتي بناء على كتب التاريخ المحلي والرواية الشفوية .

وبرقية وكيل بريطانيا السياسي في البحرين إلى المقيم البريطاني في الخليج ، وتقرير وكيل الأنباء المقيم في الكويت هما اللذان بنى عليهما خالد محمود السعدون تاريخه لمراحل الحملة فيما أسلفته من كلامه ، وهو الموافق في جزئياته للتاريخ المحلي والرواية الشفوية .

وأما أن الحملة وصلت على مسيرة يوم واحد فذلك تقدير مقارب لأنهم وصلوا إلى الشوكي في طريقهم إلى القصيم ، ولم يكن ذلك في ١٢ فبراير بل ذلك تاريخ وصول الحملة إلى القصيم .

ولم يصل مبارك إلى حائل بل كان متناهياً الطرفية ، وفيها استقر كما استقر ابن رشيد في الصريف وكان الحرب بين هذين المكانين .

وفي كلام (ج. ج. سلدانها) ما لم يفهم بعد وهو قوله : وكذلك طلب السلام
أبناء الشيخ حمود أقارب ابن الرشيد .

وما لا يفهم ولا يعلم كلامه عن ربيعة شيخ عنيزة ؟!

ومن الأوهام جعله المعركة قرب حائل .

ومصدر (ج. ج. سلدانها) يثق به تماماً مع أنه في موضع آخر شكك في صدق
بياناته . ولم يذكر هوية ذلك المصدر وإنما ذكر أنه حصل عليه أثناء وجوده في
الكويت . والأرجح أن هذا مصدر شفوي من فلول الهزيمة تتناقل الأخبار من
شاهد عيان ، إلى رآو غير واعٍ لما رَوَى ، إلى ثالث عنده شهوة السمر بالإضافة
والنقص . ولهذا جاء التقرير منافياً للواقع في جزئياته كما أسلفت تفصيله ، وجاء
في هذا التقرير أن جيش مبارك خمسة آلاف ، وأن القتال استمر ساعة ونصف
فحسب . ويظهر من تقارب الصياغة للأحداث الموهومة أن مصدر (آداموف)
قنصل روسيا في البصرة ومصدر (ج. ج. سلدانها) إشاعات شفوية واحدة .

وقال يوسف حمد البسام : (في أوائل سنة ١٣١٨هـ قام الأمير عبدالعزيز المتعب
الرشيدي بحشد قواته مستعداً للحرب ، وقد أدرك الشيخ مبارك الصباح أنه أصبح
بين أمرين : إما الحياة وإما الموت ، فأخذ يعمل للاستفادة من العشائر النجدية
الناوثة لآل رشيدي ، كما وجد أن الحاجة تدعوه للاستعانة بآل سعود فقرّر شد
أزرهم في استعادة إمارتهم على الرياض .

ثم عزم الشيخ مبارك الصباح على مهاجمة الأمير عبدالعزيز الرشيدي فكتب إلى
سعدون باشا آل سعدون يخبره بما عزم عليه ، ويطلب منه الحضور إليه بمن معه
بأسرع ما يمكن ، وكان الأمير عبدالعزيز الرشيدي قد أرسل سالم الحمود الرشيدي إلى
سعدون باشا يطلب منه البقاء على الحياد ، إذا ما أعلن الشيخ مبارك الحرب
عليه ، ولكن سعدون باشا أبى ذلك وفضل الحرب إلى جانب الشيخ مبارك
والإمام عبدالرحمن الفيصل السعود لاتفاق سابق بينهم . هذا بالإضافة لما يكنه
سعدون باشا من الحقد على الأمير ابن رشيدي بأسباب المعارك السابقة بينهم في

الخميسية وتلّ جبارة وغيرها سنة ١٣١٧ هـ . لقد لبّى سعدون باشا طلب الشيخ مبارك الصباح وسار مع أتباعه قاصداً الجَهْرًا للالتحاق بجيوش الشيخ مبارك ، وقد أرسل الشيخ مبارك إلى القبائل الموالية له يستنهضها للاشتراك معه في الحرب .

وبعد أن اجتمعت لدى الشيخ مبارك تلك الجيوش سار يقودها هو بنفسه لمنازلة ابن رشيد ثم وصل العارض فحاصرها أياماً ثم فتحها بدون قتال . وأسند إدارة أمورها إلى الأمير عبدالعزيز آل سعود واتّجه قاصداً مدينة عنيزة ، فحاصرها ثلاثة أيام ، فصالحه أهلها فأمر باعتقال عامل ابن رشيد وأسند الأمر فيها إلى عبدالعزيز العبدالله آل سُلَيْم (سليم لقب يطلق على سليمان بن يحيى بن علي بن عبدالله بن زامل) فأولاد سليمان هم المعروفون بآل سُلَيْم .

وبعد أن احتل الشيخ مبارك الصباح بلدة عنيزة توجه نحو بريدة فضيق عليها الحصار لمدة سبعة أيام فسلمت إليه صلحاً فأسند الرئاسة فيها إلى ناصر بن حسن أباً الخَيْل ، بعد أن سجن عامله المعين من قبل ابن رشيد . ثم اتجه الشيخ مبارك من بريدة يطلب ابن رشيد فوصل إلى الطُّرْفِيَّة ، وهي قرية تبعد عن بريدة خمسة عشر ميلاً .

جرى ذلك كله والأمير عبدالعزيز الرشيد لا علم له فيه حيث كان يومئذ مقيماً في محل يدعى الحسجي (؟) ولما وقف على الأمر أمر في الحال بجمع الجيوش وتحشيد القبائل ، وضرب لهم موعداً للاجتماع في محل يدعى عَيْنِ ابنِ فُهَيْد ، وقد أنبّ وزيره سبهان العلي لعدم أخذه الحذر .

اجتمعت في عين ابن فُهَيْد قبائل شمر أفواجاً أفواجاً بين فرسان وركبان وتحشد إليه الأعراب من كل حدب وصوب . وبعد ثلاثة أيام اقتاد الأمير عبدالعزيز الرشيد تلك الجيوش ونزل شرق الطُّرْفِيَّة ، ثم ارتحل ونزل في محل يدعى فيلة الأسباع (؟) بالقرب من معسكر الشيخ مبارك ، وكان يفصل بين المعسكرين تل

من الرمل ، ثم أخذ الأمير عبدالعزيز الرُّشيد يحرض جيشه ، فاندفعت الفرسان والمشاة ، وتسلفت ذلك التل ، وحينما أبصرتهم جيوش الشيخ مبارك بادرهم بإطلاق الرصاص ثم أصدر الشيخ مبارك أمره بالهجوم مرة واحدة فهجموا فاشتبكت الحرب ، وثار القتال بين الطرفين ، وكانت بوادر النصر في أول الأمر للشيخ مبارك .

وبعد أن تلاحم الجيشان ودنا بعضهم من بعض ، ثم أوقف إطلاق الرصاص واستعملت السيوف والخنجر ، وكان الأمير عبدالعزيز الرُّشيد يحرض جيشه ويخوض المعركة في نفسه فتراه تارة في الميمنة وطوراً في الميسرة ، وحيناً في القلب ، وبقيت الحرب دائرة الرحا لمدة خمس ساعات قاتل الفريقان خلالها قتال المستميت كل فريق يأمل كسب المعركة بينما كانت السماء تمطر مدراراً وتحول ماء المطر إلى دم أحمر .

وقد انجلت تلك المعركة عن هزيمة الشيباني رئيس عشيرة عُتَيْبَة ، فتابعه بقية القوم في الانهزام فحدثت البلبلة في جيش الشيخ مبارك فانقضت عليهم جيوش الأمير عبدالعزيز الرُّشيد ، فانهزم جيش الشيخ مبارك ، تاركين أموالهم وخيامهم وأسلحتهم .

وبقي الأمير عبدالعزيز الرُّشيد مخيماً في الطُّرفية لمدة سبعة أيام ، ثم رحل من الطرفية ونزل بريدة . أما الشيخ مبارك فقد فر طالباً النجدة ثم لحق به سعدون باشا آل سعدون ، ومن معهم من الرؤساء وقصدوا بلدة الزُّلفي ، وفي صباح اليوم الآخر قصدوا الصُّنَّان ، ومن هنا توجه الشيخ مبارك إلى الكويت ، وتوجه سعدون باشا إلى مقره في الخميسية .

أما الإمام عبدالرحمن الفيصل السعود وولده عبدالعزيز كانا قد وصلا الرياض ، وضربوا عليها الحصار ، ثم استولوا عليها ، ولم يستعص عليهم شيء غير عامل الأمير عبدالعزيز الرُّشيد المدعو عبدالرحمن بن ضَبَّعَان حيث تحصن في

القصر وامتنع عن التسليم .

فعزم الأمير عبدالعزيز السعود على نسف القصر وفي أثناء ذلك وردت عليه الأخبار باندحار الشيخ مبارك في معركة الطرفية ، وتمزيق جيشه ، فاستعجلوا الخروج من الرياض خشية مدامهة الأمير عبدالعزيز الرشيد لهم . وكذلك كان الأمر في بلدتي عنيزة وبريدة فقد تركها أميرها المعينان من قبل الشيخ مبارك لنفس السبب .

وقد وقعت هذه المعركة في ١٦ شباط سنة ١٩٠١م الموافق ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣١٨هـ وتعرف هذه المعركة بمعركة الطرفية نسبة إلى قرية الطرفية التي نزل فيها الشيخ مبارك الصباح كما تسمى معركة الصُريف نسبة إلى آبار ماء في القصيم نزل عليها الأمير عبدالعزيز الرشيد وبينهما كانت تلك المعركة الهائلة^(١٨).

قال أبو عبدالرحمن : هذا النص فيه زيادة معلومات بيد أنه أفاد من مصادر الشائعات الشفوية التي ذكرت احتلال مبارك للرياض ، وأضاف وهماً آخر وهو مصاحبة الإمام عبدالرحمن لابنه عبدالعزيز في حصار الرياض .

وقال خزعل : (بعد فرار مبارك بقي الأمير عبدالعزيز الرشيد مخيماً في الطرفية لمدة سبعة أيام يرسل سراياه إلى البادية ، وكل من ظفروا به من جيوش الشيخ مبارك قتلوه . وبعد ذلك رحل عن الطرفية ونزل بلدة بريدة ، وأمر بهدمها وقطع نخيلها فتوجه إليه بعض من أهالي بريدة الذين كانوا بمعيته في أثناء الحرب وحضر لمساعدتهم العلماء الشيخ صالح بن عَمْرٍو ، والشيخ ابن جاسر والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام وكلهم من شيوخ عنيزة ، وبصحبتهم أخوه فهد وابن عمه ومن يلوذ بهم من المتقدمين عند الأمير عبدالعزيز الرشيد ، وأحضروا المصاحف ووضعوها بين يديه طالبين منه أن يكف عن قطع النخيل وهدم البلد فقبل منهم الرجاء وكف عما عزم عليه)^(١٩).

ومن النصوص النادرة عن الصريف ما أورده سيف مرزوق الشملان قال : (رأى الشيخ مبارك أن يغزو الأمير عبدالعزيز المتعب الرشيد الفارس المغوار (قتل

في حربه مع ابن سعود في شهر صفر سنة ١٣٢٦هـ - سنة ١٩٠٦م وكان جباراً عنيداً سفاكاً للدماء وقد قال فيه الجنرال صدقي باشا القائد التركي حينها رأى بطولته: هذا فارس كعلي ، ويعني به الإمام علي بن أبي طالب) قصد الشيخ مبارك ابن رشيد بجيش كبير مكون من أهل الكويت والبادية وأهل نجد وعدد الكويتيين نحو (٨٠٠) وهذه أسماء القبائل التي اشتركت في الحرب مع الشيخ مبارك وأسماء رؤسائها .

١ - الإمام عبدالرحمن الفيصل السعود وابنه الملك عبدالعزيز ومن معها من أهالي نجد .

- ٢ - آل سُليم أمراء بلدة عُيَزة في نجد .
- ٣ - آل مُهَنَّا أمراء بلدة بريدة في نجد .
- ٤ - المتفك ورئيسهم سعدون باشا المنصور .
- ٥ - الظفِير ورئيسهم جُعيلان بن سُويط .
- ٦ - مُطَيَّر ورئيسهم سلطان الدُّويش .
- ٧ - العُجَمان ورئيسهم أبو الكلاب محمد بن جُثَلَيْن .
- ٨ - بنو هاجر ورئيسهم ابن شافي .
- ٩ - المُرَّة ورئيسهم ابن فنيخير (؟)
- ١٠ - العوازم ورئيسهم مبارك بن دريع .
- ١١ - الرشيدة ورئيسهم محمد بن قرينيس .
- ١٢ - سبيع ورئيسهم ظرمان أبو اثْنين .
- ١٣ - السهول ورئيسهم ابن جلعود .
- ١٤ - عتيبة . ١٥ - قحطان . ١٦ - الرولة .

كان المرحوم دهام بن مثقال الظفيري قد اشترك في معركة الصريف ، وقد نقلت عنه صفة المعركة ، وإليك ذلك على لسانه : لما جاءنا حمود الصباح عرضوا^(٢٠) عند المتفك والظفير واجتمع خلق كثير ، وكان ابن سُويط له علاقة مع ابن الرُّشيد ، فأرسل ينذره حيث أنه شَدَّ إلى نجد ، وتألَّى رجوع حمود إلى

الكويت ، ثم خرج مبارك في جيشه ولحقه سعدون باشا المنصور ، ومعه مئة خيال من الظفير والمتفك وكان مع مبارك عدة قبائل .

كنت مع خالد وقيلان بن شهيل بن مندیل بن سويط الظفيري ، وكان فارساً وأنا على ناقية ومعنا خيال من كبار آل سويط هو هزاع بن سويط ، ومعنا حمدان بن ضويحي من الظفير ومناور بن هضيبان العازمي ، وعجيمي باشا السعدون وإخوانه ثامر وحمد ، ومعهم خالهم ابن سبت ومعنا عطب الشريقي وهزاع بن عقاب وخيطان بن سيدان ، ووصلنا عند مبارك في بلدة بريدة ولما أصبحنا شدنا ونزلنا ، ولما جاء العصر وصلتنا سبورنا التي تبحث عن ابن رشيد ، حيث وجدوه نازلاً على عين ابن فُهَيْد . ولما أصبحنا نزلنا الطُرفية وابن رشيد نزل الصُريف ، وصار طراد الخيل بيننا وبينهم ، وانهزمت خيل ابن الرشيد ، ووقفت خيلنا عند خيامه ، في ذلك الوقت ساق علينا ابن الرشيد المسيوق^(٢١) وقوته قبل الظهر .

وكان ابن الرشيد يريد أن يؤخر الحرب إلى اليوم الثاني ، ولكن مبارك العذبي الصباح نصحه بالإسراع في مقاتلتهم ، وحذره من أنه إذا أمسى المساء فإن العجمان تهجم عليهم في الليل .

وقال له مبارك الصباح : مبارك اليوم ماله عز ، لأن البارحة تاريخ قتله لإخوانه^(٢٢) .

ودارت المعركة بيننا وبينهم ، وبعدها انكسرنا ، وصارت قومنا تنهب بعضها بعضاً ، ولولا نزول المطر كان ابن الرشيد أخذنا كلنا .

وأخذ ابن الرشيد المخيم ، وكل شيء حتى غداءنا وذبائحنا أكلتها شمر قوم الرشيد . وكان مبارك الصباح قبل المعركة يشرب القهوة مع سلطان الدويش وماعنده علم بأن ابن الرشيد سيقاتلهم اليوم . فما شعروا إلا بالمسيوق يسوقه عليهم ، وهرب مبارك مع سلطان الدويش ، وأنا كنت مع ذلولي ركبها وهربت . وقبل المغرب بنصف ساعة أخذ العجمان ذلولي ، وما شعرت إلا بخالي قيلان وسعدون باشا المنصور وهزاع بن عقاب لاحقين حيث فكينا الذلول من العجمان وأمرحنا تلك الليلة ، وكان برد ومطر في الخلا ، والصبح شدنا ولفينا

على بلدة الرُّفَيْي وطَرَدْنَا أَهْلَهَا خوفاً من ابن الرُّشيد . وتركنا في حوطة فيها زرع وقصيل للخيّل نأكل العشب ومعنا مبارك الصباح ، والفجر هَجِينَا ، ومبارك ترك حصانه نسيناه من الخوف ، ولما فقدوه قال مبارك : لا أحد يرجع له حيث أخذه رجال ابن الرُّشيد والذي يروح يقتل . وبتنا تلك الليلة في البرد معنا مبارك ، وذبَحْنَا ناقةً وأكلناها . وفي الصبح صَبَحْنَا مطير على الصُّمَّان ونزلنا عندهم فعملوا لنا وجبة . والصبح مبارك انحدر إلى الكويت ، ونحن أَشْمَلْنَا إلى أهلنا ، ما نأكل إلا العشب وكان أهلنا نازلين على أم رَضَمَة (*) شمال الحفر فوصلناهم بعد أيامٍ منهزمين .

هذا ما ذكر لي دهام عن معركة الصريف حرقاً ، وقد استفدنا منه معلومات كثيرة عن هذه المعركة منها : أنها وقعت يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٨ هـ .

وأخبرني محمد بن حمادة العجمي وكان قد اشترك في الصُّرَيْف ولا يزال على قيد الحياة وكان عمره آنذاك حوالي سبعة عشر عاماً ، يقول : إن المعركة بدأت بمناوشة الخيل ، وكانت خيل ابن الرُّشيد عدتها الرماح فقط ، فانكسرت وعاد الفرسان إلى ابن الرُّشيد وقال لهم : (أنا أخونورة كسروكم)!! قالوا له : مالقينا خيالة رماح لقينا بَوَارِدِيَّةً أصحاب بنادق .

قال : يا الله زَمَلُوا وَحُطُّوا رَدَايِف .

ولما أقبلوا على جيش مبارك ظنوا أنهم على حسب العادة فسرعان ما نَزَلُوا الردایف ، وبعد ذلك ساق ابن الرُّشيد المَسْبُوق وخلفه الخيالة والمشاة . يقول ابن حمادة : إن المَسْبُوق يتكون من حوالي ٤٠ ناقة بيضاء صخرية ، ولم يعد منها سوى ٧ نياق مجروحات وقد شاهدها .

ويقول : إنه لم يثبت للقتال سوى الحضر من أهل الكويت فقط ، أما البدو فقد هربوا ، وقتل من الحضر كثيرون والباقي أسر .

ويقول : إنه شاهد ابن الرُّشيد وهو يندب أهل لُبْدَة (*) من حائل ، لأنهم أبلوا بلاء حسناً في القتال فيقول من قصيدة :

يَاخِرُ قَلْبِي هَلْ اللَّبَنَةُ الَّتِي عَلَى الْمَوْتِ دَلَالَةٌ

وبمناسبة كلامنا عن ابن الرُّشيد والصُّرَيْف أحب أن أورد هذه الحادثة العجيبة وأتحدث عن ذلك الرجل الشهم الهمام الذي لم يضع فيه المعروف بل كافأ صاحبه مكافأة حسنة .

كان العوفي مشتركاً في الصُّرَيْف مع الشيخ مبارك ، وقد جرح جرحاً بليغاً في ظهره ، فَأُخِذَ أُسِيراً وأُلْقِيَ في الحجرة وكانت طويلة مملوءة بالأسرى الكويتيين ، وكل يوم يخرجون منهم جماعة ، ويذهبون بهم إلى ابن الرُّشيد ويقول : إنه يجلس تحت المسجد ويضعون الأسرى أمامه يقتلهم أحد العبيد بالسيف بعدما يقول لكل واحد منهم عَلَبْ (٢٣) .

ويقول : إن بعضهم لا يخرج منه إلا دم قليل جداً نظراً للخوف الشديد والجوع .

المهم أنه أُلْقِيَ معهم في الحجرة ، ويعد ذلك أخرج جماعة على نية قتلهم ، وكان معهم العوفي فلم يقتل ذلك اليوم بل أُرْجِعَ مع عدد من الأسرى الجدد على نية قتلهم غداً أمام ابن الرُّشيد .

ويقول : إنه إذا فتح العبيد باب الحجرة يركض من فيها إلى الداخل خوفاً من أخذهم للقتل ، فبينما هم كذلك إذ فتح الباب وأخذَ العبد يصوت العوفي . فخرج إليه وهناك تعلق به رجل يعرفه وقال : أخرج معك !! قال : سأقتل .

قال له : أريد أن أقتل معك .

فخرج الرجل معه وهو لا يعرف ماذا سيجري عليه .

كان واقفاً على الباب مع العبد رجل من أقرباء ابن الرُّشيد فاستلم العوفي وقال : أنا فلان الفلاني ، وإذا به ذلك الرجل الذي جاء الكويت قبل الصريف بمدة ، وقد أكرمه العوفي فعمل له وليمة في بيته .

فلما أبصر العوفي أسيراً عرفه وطلب من قريبه ابن الرشيد أن يعطيه إياه فوافق ابن الرشيد على ذلك .

فذهب به إلى بيته وأطعمه ، ولما جن الليل أخذ يثن من ألم الجرح فسمعت والدَةُ الرجل أنين العوفي فسألته عن ذلك ، فأخبرها الخبر . وهناك أخذت تعالجه بنفسها حتى برئ من جرحه . وبعد ذلك أرسله الرجل إلى الكويت .
ازرعُ جيلاً ولو في غير موضعه فلا يَضِيْعُ جميلُ أينما زرعاً(٢٤)

ومن الأوهام قول الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة خلال وصفه للجيش والمعركة: في شهر ديسمبر عام ١٩٠٠م توجه مبارك وعبدالرحمن بن فيصل على رأس جيش قوامه عربان العوازم والرشايدة ومطير والعجمان وبني هاجر وبني خالد ، ونحو ألف من أبناء مدينة الكويت ، قاصدين غزو عبدالعزيز الرشيد في عقر داره بنجد وشمّر .

ولقد فتحت القوات الغازية نجداً دون مقاومة تذكر ، ونصب مبارك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل حاكماً على الرياض ، وبعد ذلك تقدم الجيش الغازي نحو حائل بقصد فتح منطقة جبل شمر غير أن عبدالعزيز آل رشيد قد هزم جيش مبارك في الصّريف على بعد عشرين ميلاً شمال شرقي بريدة بالقصيم ، واضطر مبارك للانسحاب من المعركة بقلول الجيش الكويتي يوم ١٧ مارس ١٩٠١م ، بعد أن خسر معظم مقاتليه من أهل مدينة الكويت ، إذ قدر عدد قتلاهم بسبع مئة رجل .

ولقد أشار بعض المؤرخين إلى نتيجة هذه المعركة قائلاً بأنها شهدت انهيار آمال مبارك آل صباح في بناء دولة كبرى في جزيرة العرب(٢٥) .

قال أبو عبدالرحمن: أما الحلم ببناء دولة كبرى فمر الحديث عنه وأما أنه نصب عبدالعزيز حاكماً على الرياض فلم يفتحها بعد حتى ينصبه وإنما حاصرها عبدالعزيز .

وأما مسألة بداية الحرب وأنها بدأت منذ زوال الشمس وليس من غروبها فقد

نص على ذلك عبدالعزيز الرشيد وهو يصف الحرب وينقد تصرف ابن الرشيد بعد المعركة . قال : (التحم الجيشان ، وتقابل الفريقان ، واستمر القتال من قبل الظهر إلى قبيل العصر ، وقد تقهقر ابن الرشيد مرتين من مركزه ، ولكنه في كل منهما كان يتمكن من التقدم إلى الأمام وقد قدم أمام جيشه صفوفاً من الإبل جُنَّةً لتقيه النبال فكانت كهشيم المحتضر . وأخيراً بعد قتال عنيف وعراك شديد ذهبت فيه أرواح لا تحصى وزهقت نفوس غير قليلة تم الانتصار لابن الرشيد على خصمه ، وشرب كأس العز قبله .

ولكن مما يسطر له بمداد الحزبي والعار على صفحات الانتقاد المرتعبه المنهزمين من الكويتيين بعد المعركة ، وإجهازه على الجرحى منهم بعد أن وضعت الحرب أوزارها وإعماله السيوف في رقابهم بدون رحمة ولا شفقة ، ووصيته لقومه أن لا يعتقوا أحداً من الكويتيين لا أبيض اللون ولا أسود . فكان من جراء ذلك لم يفلت منهم إلا نفر القليل ولقد كانوا يخرجونهم من المساجد والكهوف والمدن والقرى ويذبجونهم أمام إخوانهم ذبح الشياه الواحد تلو الآخر .

نحن نعذر ابن الرشيد في بعض ما أتى لاعتداء مبارك عليه ، ولكن لا نعذره ولا يعذره الله والتاريخ في تلك الأعمال الوحشية التي مثل بها أدوار الحيوانات المفترسة ، وهو يعلم أن أهل الكويت مكرهون .

على أن ماسود به صحيفة تاريخه مخالف لجميع الشرائع والقوانين ، فلا المسلمون يبيحونه حتى مع مخالفهم في الدين ، ولا المخالفون يستعملونه حتى مع المسلمين ، ولكن الجهل له سلطة على من حرّموا من العلم وحجبوا نوره^(٢٦) .

ومن الأوهام عن حصار الرياض أن خالد السعدون ظن أن أمير الرياض عجلان وإنما هو ابن ضبعان^(٢٧) .

ووجدت الدُّخَيْل يزعم أن الواقعة كانت في محرم عام ١٣١٨ هـ ، ووجدته يبالغ في تقدير جيش ابن صباح ، وإنما هو ليضخم انتصار ابن رشيد ، لأن هواه كان رشيدياً ، وجيش ابن صباح ضخم بلا ريب ولكنه أخلاط بادية ذات أطماع ، وأكثر تقدير له لا يزيد على عشرة آلاف^(٢٨) .

والزركلي لما اختصر كتابه عن الملك عبدالعزيز لم يذكر مجيء الإمام عبدالرحمن للرياض، بل قال: (ودعاه أبوه للعودة إلى الكويت) (٢٩).

وكلمة (دعاه) تحتل التوصية بواسطة رجل، أو بالمكاتبة.

قال أبو عبدالرحمن: ويعتبر أمين الريحاني كابن عبدالظاهر في كتابة «سيرة بيبس»، لأن الملك عبدالعزيز أملى عليه جُلَّ كتابه، والريحاني ذكر حدوث المعركة في ٢٦/١١/١٣١٨هـ، وتابعه ابن عبيد والمحققون.

وذكر أن عبدالعزيز بن سعود لما علم بوقعة الصريف أحلى الرياض التي احتلها أربعة أشهر فقط، وعاد برجاله إلى الكويت.

ولم يذكر الريحاني كيف علم عبدالعزيز (٣٠).

وما أرى الأربعة أشهر صحيحة إلا إذا حسبنا مدة المسير والمقاتلة قبل تسلق الأسوار، وتقصّر المدة مع ذلك، لأن عبدالعزيز غادر الشوكي خلال شهر رمضان أو شوال عام ١٣١٨هـ وغادر الرياض آخر ذي القعدة.

وحدثني أحد مواليد عام ١٣١٤هـ الشيخ محمد بن عبدالله المرشد أن المدة ثلاثة أشهر.

ويظهر أن الزركلي نقل نقلاً سريعاً مُخِلاً عن ابن عيسى عندما ذكر أن عبدالرحمن مرّ بالرياض فقد ذكر أن المعركة سنة ١٣١٨هـ في ١٧ ذي القعدة، وذكر سقوط الرياض في يد عبدالعزيز وحصاره لحامية ابن رشيد في القصر. وقال بالحرف الواحد: (وانهزم عبدالرحمن بن فيصل إلى الرياض فلما قرب منها أرسل ابنه عبدالعزيز وأعلمه بالخبر، فخرج عبدالعزيز هو ومن معه من الرياض، فسار هو وأبوه ومن معهم إلى الكويت) (٣١).

فما قاله سمو الأمير عبدالرحمن صحيح، وهو أن الإمام عبدالرحمن لم يدخل الرياض.

وما قاله الزركلي نقل سريع عن ابن عيسى، إذا تَوَهَّم أن انهزامه جهة الرياض

يعني دخوله فيها . وفاته تنصيب ابن عيسى على أن عبدالرحمن لما قرب من الرياض أرسل لابنه .

قال أبو عبدالرحمن: ومن انهزم إلى الكويت من القصيم فحلوه بجهات العرمة يعتبر قريباً من الرياض . ولعله يوجد في الرواية الشفهية الموثوقة تحديد للمكان الذي راسل منه الإمام عبدالرحمن ابنه ، ولعل شيخنا العلامة حمد الجاسر يحقق ذلك .

ومن العجائب أن الدكتورة مديحة أحمد درويش عزت إلى الحيدري في كتابه «عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد» أن عبدالعزيز بن رشيد تطلع إلى ضم الكويت ، وأن ابن صباح طلب من عبدالعزيز بن سعود أن يشن هجوماً عسكرياً على ابن رشيد في الرياض^(٣٢).

قال أبو عبدالرحمن: لا يوجد هذا الكلام عند الحيدري ، ولا يمكن أن يوجد ، لأن حصار عبدالعزيز للرياض عام ١٣١٨هـ ، وولاية عبدالعزيز بن رشيد عام ١٣١٥هـ وتأليف الحيدري لكتابه كان في عام ١٢٨٦هـ؟؟

أما نتائج الفتح عام ١٣١٩هـ فقد كانت بالله ثم بجيش سعودي خالص كما هو معلوم للقاصي والداني .

وذكر يوسف أن عبدالعزيز في صحبة الجيش الذي جهزه مبارك عندما ذهب مبارك إلى الزبير في ١٨/٧/١٣١٨هـ^(٣٣).

وذكر أن عبدالعزيز حضر معركة الصريف^(٣٤) وذلك وهم .

ويذكر يوسف إبراهيم يزيك أن عبدالعزيز حاصر الرياض ستين يوماً ، ثم بدأ يحفر خندقاً تحت السور ليصل إلى قصر الحاكم وهو يومئذ عبدالرحمن بن ضبعان عامل الرشيد^(٣٥).

قال أبو عبدالرحمن: سمعت من فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ عبدالرحمن المبارك ومن غيره أن أبرز من كان يحفر الخندق ابن هدهود وأن أمير الرياض من قبل ابن رشيد آنذاك قطع إحدى يديه عندما فك ابن سعود

الحصار^(٣٦) . واسمه سليمان بن هدهود من أهل قرية المصانع جنوب منفوحة .

وهذا سياق مهم للشيخ إبراهيم بن عُبيد قال : (لما كان في ٢٦ من ذي القعدة التقى الجمعان في ذلك الموضع واشتبكا في القتال ، وكان الحاكم عبدالعزيز بن متعب معه من الجنود ما يكفيء به خصمه فمعه عشرة آلاف مقاتل أو يزيدون ، فجرت الملاحمة طيلة ذلك اليوم ، واستعرت نار الوغى واصطلى بها الفريقان ، ثم إنها انفصلت الواقعة بهزيمة ابن صباح وجنوده فولوا الأدبار بعدما قتل منهم مقتلة كبرى . وكانت الواقعة من أعظم وقعات العرب الحديثة ودارت فيها الدوائر على ابن صباح ومن معه وأخذ منهم شيء كثير من عتاد الحرب والأموال ، وعاد منهزماً بمن سلم معه من الجيش إلى الكويت لا يلوي أحد على أحد ، وقتل أخوه وابنه وقتل من الأعيان خلق كثير .

ولما ظفر ابن رشيد ذلك الظفر كان قاسياً عتياً فتتبع الفلول المنهزمين ، وأوقع بهم إيقاعاً شديداً ، وقتلهم صبراً ، واستعمل شراسة نفرت القلوب من حكمه لأمر يريده الله تبارك وتعالى . ثم زحف ونكل بأهالي نجد من البلدان الذين أظهروا الميل إلى ابن سعود تنكياً فظيعاً ، وكان الأمير على بريدة من قبل ابن رشيد الرجل المدعو بالحازمي ، وكان لما سمع بقدم ابن صباح إلى الموضع المعروف (بِخَبِّ الْعُكْرَش) على قدر ميلين من بريدة إلى جهة الشرق ، قام من مجلسه في فسحة ترادف المسجد الجامع من الشمال مبادراً إلى قصر الحكم ، فدخله وجنوده ، وأغلقوا الباب ، فقام أهل بريدة يرحبون بالإمام عبدالرحمن بن فيصل ، وصفت الجنود للاستعراض ، ودخل عبدالرحمن خلفه الجنود يصفقون فرحاً ثم ساروا إلى موضع الواقعة . ولما انفصلت عن تلك الصفة التي ذكرنا أزال ابن رشيد الحازمي وجعل مكانه سالم بن سبهان لما يعرفه عنه من شدة العسف والجبروت . ولما انهزم ابن صباح وجنوده وولوا الأدبار لا يلوي أحد على أحد أقام ابن رشيد أميره سالم بن سبهان وأمره أن يتبع الفلول حتى جمع خلقاً كثيراً فأودعوا في الحبس . ثم نصب الأمير سالم خيامه بين بريدة والصَّريف بعدما امتلأت السجون ، فكان يقتل من وجده ولا يرقب فيهم إلا ولا ذمة ، وكانت القتل في حال الوقعة لا تزيد عن ثلاث مئة ثم إنه جلس الحاكم عبدالعزيز بن متعب على

دكة وأمر بالأسرى أن يصبروا بين يديه وكانوا أربع مئة فجيء بهم ، يسحبون بين يديه على وجوههم ، وقتلهم واحداً بعد واحد ، وسُخِرَ أناساً يسحبونهم بعد القتل وهو ينادي : لا تدفنوهم مع المسلمين . وقد حدثني ثقة من المسخرين قال : كنت ضئيل الجسم إذ ذاك وأدركتني الرحمة فكنت لا أتمالك من البكاء وعجزت عن العمل فستموني وطرّدوني .

ثم إنه أتى ابنُ رشيد برجل شاب من أهالي الكويت يريد أن يفتدي نفسه بعشرة آلاف ريال فأبى أن يقبلها ، وقلب فيه النظر قائلاً : نحن لا نريد الفلوس إنما نريد الرقاب ثم قتله . ومن قتل فيها من أعيان أهالي بريدة دحيم بن محمد الرُبَيْدي ، وقتل ابنه سلمان^(٣٧) . وأسهب الشيخ ابن عبيد يذكر ظلم ابن رشيد وسالم السبهان .

وذكر كرامات لمن أراد سالم قتلهم صبراً ولم أسمع بهذه الأخبار ولم أقرأها عند غيره .

وجمع ابن عبيد بين حدثين : حدث محاربة عبدالعزيز لقبائل تبع ابن رشيد بإذن من والده عبدالرحمن ، وحدث ذهابه بإذن مبارك لاحتلال الرياض - وذكر احتلال مبارك لكثير من بلدان نجد في طريقه إلى القصيم بدون قتال^(٣٨) ، ولهذا حديث في الكلام عن معركة الشعر العامي .

وتحدث الشيخ ابن خميس عن الصَّريِّف منطلقاً من التصورات التي طرحها مؤرخ الكويت عبدالعزيز الرُّشَيْد عن هرب ابن رشيد ، وملاحقة ابن صباح له - وهذا غير مشهور ولا معروف وإنما ذكر بعض المؤرخين أنه استطرد له إلى شرق بريدة .

والأكثرون والرواية الشفوية تذكر أنه نازله منذ علم بقدومه إلى القصيم ، وعاتب الذين قصرُوا وغفلُوا عن مجيء ابن صباح بهذا الجيش .

وجعل المعركة قبل الظهر إلى ما بعد العصر ولم يذكر مصدره^(٣٩) ، وقال الأمير ابن هذلول : (وكان أغلب جنود ابن صباح قد سقطوا في قرى القصيم

والزُّلفي ، لا يجدون من يطعمهم أو ينقلهم إلى بلادهم ، فبعث ابن رَشِيد زبانية من قبله يجمعون كل من وجدوه منهم فكانوا يجمعون الثلاثين والأربعين من الأسرى ويربطونهم بالحبال ، ثم يسوقونهم كالأغنام إلى بريدة ثم يأمر ابن رَشِيد جَلَادِيَهُ فيقتلونهم أجمعين .

لقد حدثني من رجال أهل القصيم من شاهد هذا المشهد المريع قال : كان الزبانية من جنود ابن رَشِيد يأتون بالثلاثين ، والأربعين ، ثم يربطون الجميع في حبل واحد ، ثم يأمر عبيده القساة فيقتلونهم جميعاً وقد أنتنت الأبار خارج مدينة بريدة من جثث القتلى^(٤٠).

وبعد فك الحصار ومعركة الصَّريف ذكر عبدالله فليبي أن ابن رَشِيد أوفد سالم السبهان إلى الرياض لينكل بأهلها^(٤١).

وفي دخول الرياض عام ١٣١٨ هـ كانت أُحْدِيَّةُ عبدالعزيز :

يَا دَارَنَا لَا تَرْهَبِينَ لِأَبْدُ مَا نَرْجِعُ عَلَيْكَ

وبعض المؤرخين الذين تناولوا معركة الصريف استغلوا أسلوب الروائي للرواية التاريخية الأسطورية كسيرة عنتره والزَّير كقول أحدهم عن الجيش عندما خرج من الكويت: (سار الجيش وقد أثقلت وطأته الأرض وملاً الفضاء كثرة وعدداً . سار تردد الجبال صدهاء وترتعد من زثيره الأسود)^(٤٢).

والدارس المحقق في هذا العصر ليس بحاجة إلى مثل هذا الأسلوب لأنه ليس المقصود السَّمر وشحن الخيال بالذهن . وإنما المراد تحقيق الوقائع وتعليلها . والمؤرخ الجاد إذا لم يستطع أن يقول كل ما يعلم فيسكت عما لا يقدر على قوله فلا يكون ملوماً . وإنما المعلوم حقاً من يزيّف التاريخ ويكذب في سرد وقائعه أو يضلّل في تفسيره ولا مكره له على ذلك ، وإنما هو الهوى أو طلب الخبر الخبيث كالبقرة تحلل بلسانها .

ومثل الأسلوب الحَكَوَاتِي إجمال القول في أمور يعلم الناس تفصيلها كقول بعضهم عن نفس الجيش: (أما ابن الرُّشيد فذعر من سيره ذعراً أطار لُبَّهُ وأعدمه

رشدہ ، وود أن لا يلتقي به ولا يشتبك وإياه في قتال ، ولكن مباركاً كان يطارده
في رؤوس الجبال وبطون الأودية ، ويسأل عنه السهل والوعر . . . إلخ (٤٣) .

قال أبو عبد الرحمن : رؤوس الجبال وبطون الأودية والسهل والوعر لها أسماء
تاريخية وعرفية ، والمطاردة فيها ستنتج أحداثاً فكان من المهم ذكر الأسماء وتفصيل
الأحداث .

ومبارك لم يحاصر قرى نجد ويحاربها ويعرج عليها ، وإنما كان ينهب السير
لمواجهة خصمه ابن رشيد . أما أنه لم يجد من أهل نجد مقاومة فهذا صحيح لأنه
لم يعرج عليهم محارباً . وأما أنه وجد أهل نجد يرحبون به فهذا صحيح ، لأنهم
يرحبون بالإمام عبد الرحمن ونجده عبدالعزيز الذي هب إلى الرياض .

وشدة تنكيل ابن رشيد بأهل نجد بعد معركة الصريف دليل على ذلك .
واحتلال نجد بهذا المعنى أشاعه مبارك وجعله كائناً عن حرب ، ولهذا عارض
الشعر العامي الذي خاض معركة الصريف فقال أبو جراح السبيعي عن مبارك :

وطفحت للديرة ركاب يلالين	تقول خذت (أم الجماجم) نهابة
وأم الجماجم سبع قلبان يصرن	خسرت جيرانك على غير ثابة
وقوهت بأخذة نجد والعلم عن من	تفليج وخصمك ماحضر للطلابة

وقال عن القتل :

الفين بين القاع والحزم عدن من غير شيء ما ضبطننا حسابه

قال أبو عبد الرحمن : أكثرهم من الأسرى .

وذكر حمود الناصر البدر نزول مبارك في روضة التنتهات وتجمع جيوشه فقال :

في عشب خد زايف بالخضارا في روضة التنتهات ناوين مثار

ولكن السبيعي يعلل تغافل ابن رشيد عن التجمع على هذا العشب بقوله :

خلاك ترعى العشب يبغيك تسمن

وذكر العوني مدة بقاء الحملة في نجد فقال :

أحسب أيامنا تسعين يوم ونجد له تتقي باللجايا
قال أبو عبد الرحمن : ومعركة الشعر العامي أوعب من ذلك عند ابن جمهور
وابن هويدي وابن عيد راعي البزة وغيرهم . وإنما هذا هو ما تسمح به هذه
المناسبة .

وليس غرضي من هذه النبذة إلا سرد الأحداث على وجه الصحة .

أما تفسير الأحداث فعمل فكري ، ومن أهم عمل تفسيري زعم الرحالة
الإنجليزي (كنت وليمز) أن حصار ابن سعود للرياض عام ١٣١٨هـ كان قبل
الأوان وأنه سبب في تعزيز مكانة ابن الرشيد^(٤٤) .

وعندي أن هذا الحصار جرأ عبدالعزيز ، ورسم له الهدف في يوم الفتح النهائي
عام ١٣١٩هـ .

ومن قضايا التفسير التي تثبت بالأرواح حكم محمد جلال كشك في كتابه
«السعوديون» بأن هزيمة الصريّف من مصلحة ابن سعود .

قال أبو عبد الرحمن : وهذا صحيح بعد أن تحقق فتح الرياض على يد
عبدالعزیز بعناية الله ثم بجيشه السعودي الخالص بعد الصريّف بسنة وبناء على
مأعرف من طموح مبارك في نجد .

قال أبو عبد الرحمن : ترتب على هزيمة مبارك أن وقفت منه الدولة العثمانية موقفاً
حصره في ثلاثة خيارات :

إما أن يسافر إلى الاستانة فيعين عضواً في مجلس الشورى .

أو يسكن في أية بلدة عثمانية يختارها والحكومة تقوم بما يحتاجه أو تستولي الدولة
على الكويت بالقوة .

وكان الشيخ مبارك ينكر حتى ذلك التاريخ أن تكون بينه وبين بريطانيا معاهدة
حماية ، فلما تلقى التهديد العثماني اضطر إلى إعلان المعاهدة ، فأندر القائد

البريطاني الوفد العثماني الذي جاء من البصرة بالرحيل . ثم اتفقت الحكومتان البريطانية والعثمانية على إبقاء الوضع الراهن على حاله فيما يتعلق بالكويت . لكن التوتر استمر بين مبارك والحكومة العثمانية فأرسلت بريطانيا خمس سفن حربية رابطة أمام الكويت ، وضغطت على وزارة الخارجية العثمانية التي لم ترغب بالتورط في صدام مع بريطانيا بسبب خلافات قبائل ، فطلبت من ابن رشيد العودة إلى بلاده ، وقدمت له ترسية مالية مقدارها أربعة آلاف ليرة ذهبية^(٤٥) .

قال أبو عبدالرحمن: هذا الحدث وغيره من الأحداث علم منه الملك عبدالعزيز أنه لاغناء في الدولة العثمانية إذ عجزت عن تحقيق غرضها من مبارك ، وعجزت عن نصر حليفها ابن رشيد .

فتكون لدى عبدالعزيز وعي بالمتغيرات العالمية .

وصلى الله على محمد ، ، ،

كتب لكم:

أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري

— عفا الله عنه —

الحواشي :

- (١) «شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز» ٧٦/١ .
- (٢) اعتمدت في استخراج أسماء الأيام والتاريخ بالهجري على كتاب «التوقيعات الإلهية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجية» .
- (٣) «العلاقات بين نجد والكويت» ١٣١٩ - ١٣٤١ هـ لخالد محمود السعدون ص ٥٣ - ٥٦ .
- (٤) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٥٦ .
- (٥) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٥٥ .
- (٦) غدران الشوكي كثيرة ، ولا أدري أيها يعني ، وأشهرها وأكبرها غدير (أبو الرخم) . والشوكي أحد أودية العرمة الشمالية ينحدر من قمته مشرقاً حتى يصب في روضة التنهات ، انظر عنه «معجم اليامة» ٦٣/٢ .
- (٧) «عنوان السعد والمجد» .
- (٨) «أحسن القصص» ص ١٥ وتابعه ابن عبيد في تاريخه «تذكرة أولى النهي والعرفان» ٣١٨/١ .
- (٩) ابن السعد ص ٤١ .
- (١٠) تاريخ الكويت ١٦١/٣ - ١٦٢ .
- (١١) «تاريخ الكويت» ١٦٢/٣ وآل سعود لجبران شامية ص ٩٣ .
- (١٢) «تاريخ الكويت» ١٦٢/٣ وانظر خطاباً مشابهاً كتبه الإمام عبدالرحمن للقيب في ١٣٢٠/٢/٤ هـ عندما

- أراد الخروج إلى نجد ، وذلك في «تاريخ الكويت» ١٧٩/٣ .
- (١٣) «تاريخ الكويت» ١٥٩/٣ - ١٦٠ .
- (١٤) «تاريخ الكويت» ٢١٠/٣ - ٢١١ .
- (١٥) تاريخ الكويت الحديث ص ٣٣٣ .
- (١٦) تاريخ العربية السعودية ص ٢٤٩ .
- (١٧) «التاريخ السياسي للكويت» ١١٧ - ١٢١ .
- (١٨) كتاب «الزبير» ص ١٨٤ - ١٨٧ .
- (١٩) «تاريخ الكويت السياسي» ٤٨/٢ وانظر «تاريخ الكويت» ١٧٣/٣ .
- (٢٠) عرضوا: غنوا غناء العرضة .
- (٢١) المسيقى: إبل مربوطة تساق على العدو ويتقي بها المحارب .
- (٢٢) إنما كان الحادث سنة ١٣١٣ هـ في شهر ذي القعدة . فلما أن هذه الليلة من عام ١٣١٨ هـ توافق ليلة قتله لأخوته عام ١٣١٣ هـ .
- (٢٣) أنظر عن تحديد موقعها «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة .
- (٢٤) أنظر عن تحديد موقعها «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة .
- (٢٥) أرخ علماءك للسيف .
- (٢٦) من «تاريخ الكويت» ص ١٤٣ - ١٤٨ .
- (٢٧) «تاريخ الكويت الحديث» ص ٣١٢ .
- (٢٨) «تاريخ الكويت» ١٦٣/٣ .
- (٢٩) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٢٥٠ .
- (٣٠) «القول السديد» ص ١٥٣ - ١٥٤ .
- (٣١) «الوجيز» ص ٢٣ .
- (٣٢) «تاريخ نجد» ص ١١٩ .
- (٣٣) «تاريخ بعض الحوادث» ص ٢٠٠ - ٢٠١ .
- (٣٤) «تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين» ص ٧١ .
- (٣٥) «الزبير» ص ٢٦٨ .
- (٣٦) «الزبير» ص ٢٦٩ .
- (٣٧) «ليلة المصمك» ص ١٢ .
- (٣٨) ثم وجدت هذا الخبر في «السعوديون والحل الإسلامي» ص ٢٧٥ .
- (٣٩) «تذكرة أولي النهي» ٣١٨/١ - ٣٢٠ .
- (٤٠) «تذكرة أولي النهي» ٣١٧/١ - ٣١٨ .
- (٤١) «تاريخ الياضة» ٣٥٢/٦ - ٣٥٣ .
- (٤٢) «تاريخ ابن هذلول» .
- (٤٣) «تاريخ نجد» ص ٢٧٧ .
- (٤٤) «تاريخ الكويت» للرشد ١٦١/٣ .
- (٤٥) «تاريخ الكويت» ١٦١/٣ .
- (٤٦) «ابن سعود» ص ٢٦ .
- (٤٧) «آل سعود» لجبران شامية ص ٩٤ وعن رسم موقع المعركة يراجع «بلاد القصيم» للشيخ العبودي عن الصريف والطرفية .

أربعة كتب.... وملاحظات

١ - ابن طفيل «حي بن يقظان»

قدم له وحققه فاروق سعد. بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة الطبعة الثانية ١٩٧٨م (الأولى ١٩٧٤م) - ٢٤٤ ص، منها ١٠١ ص للمقدمة.

١ - لاشك في قيمة المقدمة، وقد ألفها فاروق سعد من مصادر ومراجع كثيرة. وهي - أي المقدمة - تقوم على «حي بن يقظان» القصة الفلسفية تلخيصاً وتأثراً وتأثيراً، وترجماتها وماكتب عنها، ومكانها من الأدب المقارن وصلتها، خصوصاً بقصة دانييل دفو «روبسن كروزو». . والإحالة إلى طبعاتها العربية السابقة. ولكن يبقى القاري - أي قارئ - محتاجاً إلى صفحات عن المؤلف (ابن طفيل) أو إلى صفحة واحدة تعرفه في ولادته ونشأته وآثاره ووفاته.

يبحث القارئ عن شيء من ذلك فلا يجد أكثر مما ورد على (ص ٦): الأديب والعالم والطبيب والفيلسوف الأندلسي أبوبكر محمد بن طفيل، ومعلوم أن (طفيل) ليس اسماً لأبيه، أبوه: عبد الملك، وطفيل جدُّ أبيه، ولد عام ٤٩٤هـ وتوفي سنة ٥٨١هـ. ثم لم هذه الواوات العاطفة وابن طفيل واحد هو الأديب العالم الطبيب.... الخ.

٢ - يطالعك غلافا الكتاب بـ (.... قدم له وحققه فاروق سعيد) ولا معنى (لحققه) هنا لأن فاروق سعيد لم يصدر عن مخطوطة ومقابلة نسخ مخطوطة، والكتاب مطبوع قبله مراراً، ولم يقابل حتى بين المطبوعات مقابلة علمية، وإذا قابل قال: (في بعض الطباعات)، فأية طبعة أو طباعات هذه؟ ولم ترد هذه المقابلة إلا أربع مرات، وليس هذا من التحقيق، وحاول أن يبدو محققاً بأن يشرح مفردات ترد في النص، ولكنه لم يوف هذا الشرط، واكتفى بصفحات من البدء وصفحات من الختام لا يبلغ مجموعها العشرين، لا يكاد يزيد المشروح فيها على كلمة واحدة، وليس هذا شرحاً، وليس الشرح - لو وقع - تحقيقاً.

كان هذا في حواشي الصفحات، زاد عليه (٦٥) تعليقاُ أحال عليها في آخر

الكتاب . فلم هذا الفصل ؟ التعليقات نافعة ولكنها مهما تكن ، لا تُعَدُّ تحقيقاً .

٣ - لم يتحدث عن الطبقات السابقة مبيناً المحاسن والمساوي ، أو الأحسن ، وقد عرفنا من هذه الطبقات لدى الرجوع إلى (المصادر والمراجع والتعليقات) :

(١) - مانشره أحمد أمين - «حي بن يقظان» لابن سينا ، وابن طفيل أو السهروردي ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٦٦ م .

(٢) - حي بن يقظان لابن طفيل الأندلسي ، قدم له بدراسة تحليلية جميل صلياً وكامل عياد مكتبة النشر العربي دمشق - الطبعة الأولى ١٩٣٥ م ، الطبعة الثانية ١٩٣٩ م .-

٤ - ابن طفيل طبيب ، ويمكن أن نراه خلال «حي بن يقظان» جراحاً ، فقد شق الصدر ومضى إلى القلب يدرسه ، لابد من ملاحظة هذه الخطوة في التراث والحضارة ، لقد تحدث حديث جراح يشرح ...

٥ - للدارس اللغوي موضوعه في «حي بن يقظان» ومن ذلك :

(أ) هذه النون في الجسائية (١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢٠٠) وفي الروحانية (٢٠٥ ، ٢١٨) والربانية (٢١٦) .

وصحيح أنه لم يكن الأول فيها ، ولكن الصحيح أنها من مواد (الفلسفة) وحق (الفيلسوف) في أن يتصرف لبيان الفرق بين الجسيمي والجسماني ، والروحي والروحاني ، والربي والرباني .

ويجد المعاصرون لنا في ذلك سنداً حين يقولون : الشخصاني ، والشكلاني ، والعلماني ليزيدوا فرقاً فلسفياً أو معرفياً على الشخصي والشكلي والعلمي (الدينيوي) .

(ب) استعمالات أخرى : لعلك أن تجد (٢٠٧) ، بالكلية (١٦٧) ، المشاهدة الصرفة (١٩١) ويتطوف (٢٢١) ، التضرع والتواجد (٢٢١) بحيث (دنا منه بحيث يسمع ٢٢١) خنس عنه وتواري له (٢٢١) ، اكترى مركباً تحمله (على التأنيث) (٢٢٠) ، التزمه وقبض عليه (أمسك به) ومسك به (٢٢٢) ، يتملق إليه

(٢٢٢)، تعلم أكثر الألسن (اللغات) (٢٢٢)، تناول ما سنع من الغذاء (٢٢١) ماكان عزم عليه من التناهي في طلب العزلة (٢٢١)، التطرف، الحيوانات التي كان قد عاينها (رأها) (٢٢١)، الذات (٢١٤)، الذوات (٢٢٢)، أخروية (نسبة إلى الأخرى السعادة الأخروية (٢٣٢)، البواطل (٢٢٨) جمع باطل مقابل الحق)، أجمع على أن يرحل (٢٢٠) قرر عزم على . .)، انقذت نار خاطره (٢٢٦)، الكل (لا يتمسكون . . . (٢٣٢) لعل الله أن يسني لهما عبور البحر (٢٣٠).

وصحيح أنك تجد مثل هذا في كتب فلسفية أخرى، ولدى الصوفية خاصة، ولكن الصحيح كذلك أن لغة الفلاسفة عموماً - ولغة الصوفية خصوصاً - تتطلب عناية خاصة من الدارسين وقد يجدون فيها فوائد كثيرة .

٦ - لدى التبويب والتصنيف: الجنس أوسع من الضرب، (نظر في الأجناس فرأها ثلاثة أضرب) (ص ١٩٤).

٧ - طريقة في تعليم اللغة من لا يعرفها (ص ٢٢٣) (شرع أسأل) في تعليمه الكلام أولاً بأن كان يشير له إلى أعيان الموجودات، وينطق بأسمائها، ويكرر ذلك عليه، ويحمله على النطق، فينطق بها مقترناً بالإشارة، حتى علمه الأسماء كلها، ودرجه قليلاً قليلاً حتى تكلم في أقرب مدة .

٨ - وتبقى الفائدة المنصوص عليها في طريقة (التجربة)، للوصول إلى حقيقة يطمئن إليها الباحث نفسه في (الأقل).

٢ - «نحو القلوب الصغيرة» - للأستاذ الإمام عبد الكريم القشيري:

قدم له وحققه وعلق عليه دكتور أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب (ليبيا - تونس) ١٣٩٧هـ - (١٩٧٧م) ٢٥٣ + ٤ ص :

١ - لم يذكر لنا المحقق مَنْ لَقَّبَ الْقُشَيْرِيَّ بالأستاذ الإمام؟ من؟ ومتى؟ - إن وُجِدَ ذلك وإلا فليس لمحقق أن يمنح الألقاب، وفي نظرة إلى مخطوطة الكتاب، نقرأ (تأليف الأستاذ) ونظرة إلى أخرى نقرأ (الإمام) - والمخطوطتان متأخرتان في تاريخ النسخ .

٢ - ص ٢٣ : وَلَدَ الْقَشِيرِي (عبدالكريم بن هوازن) في بلدة (أُسْتُوَا) وكان سكانها من العرب الذين قدموا من خراسان، (سنة ست وسبعين وثلاث مئة في شهر ربيع الأول وتوفي عام ٤٦٥).

(أ) رأيت أن المؤلف لم يُفد كثيراً مما جاء عن ترجمة القشيري في المصادر، كما في «وفيات الأعيان» مثلاً.

(ب) لم يعين المحقق مكان وفاة القشيري، قال ابن خلكان: (توفي صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس، سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربع مئة بمدينة نيسابور، ودفن بالمدرسة) يوصف القشيري بأنه صوفي معتدل.

(ج) لم يذكر ولده، قال ابن خلكان: (وكان ولده أبو نصر عبدالرحيم إماماً كبيراً أشبه أباه في علومه ومجالسه) والمنطقي أن يكون الابن في تلاميذ الأب.

٢ - النحو نحوان ص ٧٧ : نحو العبارة ونحو الإشارة، أو نحو الظاهر ونحو الباطن، وأن الأول يدرك بالعقل، والثاني يدرك بالقلب، ولهذا سماه القشيري «نحو القلوب».

قال الْقَشِيرِيُّ في مفتتح كتابه ص ١٢٠ : (النحو عبارة عن القصد، والناس مختلفون في المقاصد، ومفترقون في المصادر والموارد، فواحد تقويم لسانه مبلغ علمه، وواحد تقويم جنانه أكثر همه، فالأول صاحب عبارة، والثاني صاحب إشارة...).

باب أقسام الكلام - قال أهل العبارة: أقسام الكلام ثلاثة: اسم وفعل وحرف، وقال أهل الإشارة: الأصول ثلاثة أقوال وأفعال وأحوال.

فصل (ص ١٣١): الأفعال ثلاثة: ماضٍ وحالٌ ومستقبل، وأحوال القوم مختلفة: فمنهم من فكرته في السابقة، ومنهم من فكرته في الحاتمة، ومنهم من اشتغل بإصلاح وقته الذي هو فيه، عن الفكرة في مستقبله وماضيه.

فصل (ص ١٣٢) الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، فلما رأى العارف الـ فاعِلَ إلا الله تعالى عَظُمَ قدره ورفع ذكره وخضع لجلاله، وتواضع عند شهود

كماله، ورأى نفسه مفعولاً فانتصب لعبادته ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.

(أ) الملاحظ في أقسام الكلام أن القشيري لم يذكر (الأمس).

(ب) أورد المحقق عَظُم - بضم الظاء - والأولى أن تكون عَظُمَ - مشددة مفتوحة -.

٣ - للقشيري كتاب آخر اسمه «نحو القلوب الكبيرة» وقد حققه الجندي بالاشتراك مع الدكتور إبراهيم بسيوني، وقال ص ٣١ - وسيقدم إلى الطبع قريباً .

٣ - «الحالي والعاطل تقمة للمحقق امل الآمل»: تأليف الدكتور عبدالرزاق محيي الدين سنة ١٩٦٩م، مطبعة الآداب في النجف - ١٣٩١/١٩٧١م - ٣٧٦ ص:

(١) «أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل» للشيخ الحر العاملي، وملحق «أمل الآمل» لجد المؤلف الشيخ جواد .

(٢) ص ٥٨ : يعدد مدناً من إيران ويذكر (همدان) - بالذال - والصحيح أنها همدان - بالذال -.

(٣) ص ٥٩ : (له عقب يسمى علياً بن رضي الدين): يسمى علي بن رضي الدين .

(٤) ص ٦٠/٥٩ : (مجازاً... من قبل الشيخ حسن): أجازته الشيخ حسن .

(٥) ص ٦٣ : (مشيخة الإسلام... انيطت... بالعلامة...): نيطت... لأن الفعل (ناط) ثلاثي .

(٦) ص ١١٩ : (معركة الخميس، أو بداية النهضة الأدبية الشعرية في العراق في حدود ١٢٠٠هـ) وهنا أريد أن أقرر رأياً ملخصه: أن النهضة الأدبية في العراق سبقت النهضة العربية العامة، وأن أسبابها تختلف عن الأسباب التي ذكرت لنهضة مصر والشام، كما أن آثارها تختلف كذلك، وأنها التقيا في طلائع

هذه الفكرة ربما تكون جديدة على مؤرخي الأدب العراقي، وهي حتى الآن لم تتضح معالمها كل الوضوح...

ولكن الذي لاحظته أن الاتصال بين نهضة الأدب العراقي ونهضة الأدب في مصر والشام جاء متأخراً أكثر من قرن، وأن النهضة الأدبية في العراق ظهرت، بشكل يختلف عن النهضة في القطرين الآخرين...).

حسناً فعل حين قال: (ربما) هذه الفكرة ربما تكون جيدة) لأنها ليست جديدة فقد استوفها جيداً الدكتور محمد مهدي البصير في كتابه «نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر» ١٩٤٨ م.

(٧) ص ١٥٣ : (ومن قُرُص شعره ومدحه) وتتكرر تنظر مثلاً ص ١٩٦ .
لابأس في (قرص) بالضاد ولكن الأنسب قرظ - بالطاء .

(٨) ص ٢٤٩ : (الشيخ نعمة محيي الدين أخ الشيخ موسى...) أخو .

(٩) ص ٣٢١ : تحدث المؤلف عن نفسه وعدد مؤلفاته، فذكر - فيما ذكر وذلك حقه - «المطالعة العربية للمتوسطات» - بالمشاركة «تاريخ الأدب العربي للمتوسطات» بالمشاركة.

(١٠) ص ٣٢٦/٣٢٥ : ذكر مصادر نقد آثاره، ولكنه لم يذكر الكتاب (الكتيب) الذي ألفه السيد محمد الحيدري في نقد كتابه «أدب المرتضى» رسالة دكتوراه، بعنوان «مع الدكتور محيي الدين في أدب المرتضى» - بغداد - مط .
الزهراء ١٩٥٨ م - ٨٩ ص.

٤ - «دراسات في حضارة الإسلام»: تأليف هاملتون جب، تحرير ستانفورد شو، ووليم بولك - ترجمة الدكتور إحسان عباس، والدكتور محمد يوسف نجم والدكتور محمد زايد، بيروت. دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٩٧٤ م (كانت الأولى ١٩٦٤ م) بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين:

١ - كان مناسباً أن يترجم المترجمون مقدمة المؤلف، وهي في صفحتين وأقل من نصف صفحة.

٢ - الكتاب في أصله مقسم إلى ثلاثة أقسام تتوالى خلالها (١٥) مادة سهاها المترجمون فصولاً.. وقد احتفظ المترجمون بالأقسام الثلاثة ولكنهم تصرفوا بالفصول:

(أ) نقلوا الفصل الثاني عشر من القسم الثاني إلى القسم الثالث.

(ب) وكان القسم الثالث يتألف من ثلاثة فصول هي: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، ترجم المترجمون الفصل الثالث عشر فقط، وأهملوا الفصلين الآخرين وهما الثالث عشر والرابع عشر. موضوع الثالث عشر: رد الفعل في الشرق الأوسط ضد الثقافة الغربية، وموضوع الفصل الرابع عشر: قضايا (أو مشكلات) تاريخ الشرق الأوسط. وكان المناسب أن يصارحوا القارئ العربي بذلك ولا يكفي رفع النجمين من الفهرس (الانكليزي).

٣ - الفصل الثاني عشر: خواطر في الأدب العربي، قوامه مادتان: الأولى: بدء التأليف النثري، الثانية: نشأة الإنشاء الأدبي، تقعان في طبعة بيروت في ص ص ٢٩٣ - ٣١٦ = ٢٣ صفحة. وقد كتبنا ونشرا أصلاً باللغة العربية بين PP220 - 241 ولم ينص المترجمون على هذه الحال.

٤ - ذيل الأصل بفهرس لإثارة الأستاذ جب بين ١٩٢٣ - ١٩٦١ ، ويوضع تحت كل سنة الآثار التي نشرت خلالها، وقد أثبتنا المترجمون كما هي بلغتها في ذيل النص المترجم، وكان المناسب أن يترجموا منها ما كان داخلاً في الكتاب، أو في الأقل تثبيت تاريخ كتابة المادة من المواد المترجمة في ذيل الترجمة العربية.

ونذكر هنا مثلاً - أن المادة الأولى من خواطر في الأدب العربي (أي بدء التأليف النثري) كتبت سنة ١٩٤٣م، ونشرت في مجلة «الأدب والفنون» العدد الأول، لندن .

ونشرت المادة الثانية سنة ١٩٤٥م، في العدد الثالث من المجلة نفسها .

ونذكر أن في الفصل الثالث عشر أربع مواد تواريخها هكذا: القرن التاسع

رسالة الضمدي

إلى الإمام سعود بن عبد العزيز

أحمد بن عبدالله الضمدي: نسبه ومولده: هو: أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز ابن حسن بن حسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر^(١) بن محمد بن يوسف الضمدي^(٢)، ولد: في هجرة ضمد^(٣) سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م^(٤).

نشأته، وتعليمه الأولي: نشأ في حجر والدَيْهِ على الطاعة والعفاف^(٥)، إذ قرأ القرآن الكريم على يد والده ببلدته ضمد^(٦)، ثم حفظ المتون العلمية على اختلاف أنواعها، وتفقه على عدة من علماء الهجرة^(٧) الضمدية، حيث لازم فريد عصره خاله القاضي العلامة عبدالرحمن بن الحسن البهليكي^{(٨)(٩)}.

رحلته في سبيل العلم: رحل في سبيل العلم إلى مدينة زيد^(١٠) في عام

→ عشر، سنة ١٩٢٨م المنفلوطي والأسلوب الجديد ١٩٢٩م، المجددون المصريون في السنة نفسها ١٩٢٩م، والقصة المصرية - يقصد الرواية - في سنة ١٩٣٣م، ولتواريخ الكتابة أهميتها.

٥ - لاتقلل هذه الملاحظات من قيمة الكتاب، والجهد الذي بذله الأساتذة المترجمون، ولكنها ترمي إلى الكمال.

من موضوعات الكتاب «التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى» ولصلاح الدين مكان بارز منه ومنها النظم، وللماوردي منزلة مهمة فيها.

٦ - يحيل أنور الجندي في كتابه «المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مئة عام ١٨٤٠ - ١٩٤٠م» (القاهرة، مطبعة الرسالة ١٣٨٠/ ١٩٦١م) - ينظر مثلاً هامش ص ٨٥٧، إلى تقرير جب، عن الأدب المصري، منشور في «السياسة الأسبوعية، ١٩٣١م»، فأين مكان هذا التقرير من كتاب «دراسات في حضارة الإسلام»؟ وكم كان مناسباً أن يقف القارئ العربي عليه.

بغداد - د. علي جواد الطاهر

١١٩٧هـ/١٧٨٢م حيث أخذ عن جملة من علماء مثل: الشيخ عبدالحق المزجاجي^(١١)، والشيخ عبد الله الخليل^(١٢)، والحافظ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل^(١٣)، ثم رحل إلى صنعاء، فأخذ عن الشيخ عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر^(١٤)، وعدد من علماء صنعاء المعروفين^(١٥)، وعاد إلى وطنه عندئذ وقد صار وعاءً من أوعية العلم وإماماً في كل فن من الفنون^(١٦)، ولكنه على الرغم من تصدره في وطنه للتدريس لم يهل داعي الهجرة في سبيل العلم، حيث طلبه مرة أخرى في: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وصنعاء وكوكبان، ورجال المع^(١٧)، وصعدة^(١٨).

تلاميذه: درس بمدينة ضمد جماعة من أهلها^(١٩)، حيث تخرج على يديه جملة من أبنائها، كان من أشهرهم: الحسن بن خالد الحازمي^(٢٠)، وعبد الرحمن بن أحمد البهكلي^(٢١)، إذ يقول عاكش: أن لا شيخ للحازمي غير الضمدي^(٢٢).

مكانته العلمية: يقول فيه ولده عاكش في معرض حديثه عنه في كتابه «الديباح الخسرواني»: انتهت إليه رحمه الله تعالى رئاسة العلم وشدت إليه الرحال، ولم يزل متطوراً بعين الاحترام والاحلال، يقدمه الأمير والمأمور على من سواه، ويرون له الحق ما لم يبلغ غيره إلى أدناه، يستند في المشكلات إليه، ويعول في العضلات عليه، إذا برزت فتواه في مقام العلماء الأعلام^(٢٣)، وصفه الشوكاني: بأنه: برع في الفقه والحديث والعربية^(٢٤)، وأنه: صار المرجع إليه في التدريس والافتاء في ضمد وغيرها، كصبيا وأبي عريش^(٢٥).

مؤلفاته: له عدد من المؤلفات المفيدة، منها: «مشارك الأنوار شرح دلائل الأزهار» للإمام المهدي^(٢٦)، وله «منحة الإعراب شرح ملححة الإعراب» في النحو^(٢٧)، وله شروح على أراجيز مفيدة «منسك جليل مربوط بالدليل»، وفتاوى كثيرة... وله رسائل مفيدة في مراجعات بينه وبين علماء وقته وله رسالة في حكم التنبأ^(٢٨).

وفاته: توفي رحمه الله تعالى: في شهر جمادى الآخرة^(٢٩) رابع الشهر ليلة الجمعة^(٣٠) سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م^(٣١).

فكروفي النص وقاريضه: من الواضح أن هذه الرسالة تمثل واقع الحياة السياسية في المخلاف السلياني بتهامة أواخر العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، إذ يتبين فيها دخول هذه البلاد في الحكم السعودي الأول، حيث دانت تلك الأنحاء لهذا العهد، فلقد تمّ هذا الولاية منذ سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م بعد معامع وحروب طاحنة^(٣٣)، مما يشير إلى أن الشريف حمود بن محمد أبو مسمار^(٣٣) لم يذهب مع الوفد الذي حمل هذه الرسالة في سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، إذ يبدو أنه قد تباطأ في هذا الشأن خشية العتب من الإمام سعود بن عبدالعزيز^(٣٤)، وأن الضمدي بمنزلة العلمية قد التمس له في كتابه هذا العذر في البقاء، وطلب الحفاوة بالوفد المبعوث إلى نجد.

ومن الملامح السياسية الظاهرة في هذه الرسالة بلوغ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٣٥) إلى بلدان جنوبي الجزيرة العربية، وأن رأس الوفد المرسل إلى نجد كان السيد الحسن بن خالد الحازمي في جملة من أشرف تهامة الذين حظوا بشاء الضمدي وشفقته، مما يشير إلى وجود خلاف مسبق بين الطرفين، قد يظهر محاذيره موقف أمير عسير حينذاك من شريف تهامة أبي مسمار، ويؤكد ذلك تخلف الشريف حمود عن صحبة الوفد، ومشاركة أمراء تهامة وعسير الوفادة إلى الدرعية، وقد برّر الضمدي هذا العمل بأن الشريف حموداً قد فضل البقاء من أجل الحفاظ على أمن البلاد وسلامة الرعية، وبخاصة من غزوات يام الشهيرة المعهودة. ومهما يكن الأمر فإن الحال لا يعدو ما قيل، وأنه قد مثل الواقع السياسي المشهود في تهامة حينذاك، مما يدل أن الرسالة قد كتبت في سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م وأنها حررت من أجل دفع الظنون التي قد تحيط بتخلف الشريف حمود عن مسيرة الوفود القادمة من: تهامة، وعسير إثر طلب الإمام سعود بن عبد العزيز لها، ويؤكد هذا القول كله ماورد في كتاب: «نفح العود» للبهكلي، إذ قيل: (.. وبينما هو في أثناء هذا التردد وافاه جماعة من أهل نجد قد أرسلهم سعود لافتقاد القضية في أمرهم بإيصال الأمراء إلى حضرته: عبد الوهاب^(٣٦) والشريفيين حمود ومنصور^(٣٧) وعرار^(٣٨)^(٣٩). وقد أضاف البهكلي إلى ذلك قوله: إن الشريف حمود: لما خلا به الركب الواصلون أخبروه بما يطلبه سعود من وصوله ووصول عرار فعظم عليه

الأمر، ولو تمكن من المخالفة والمشاقة لفعل، ولكن لم يسعه إلا الامتثال، واعتذر من نفوذه بنفسه، وبذل نفوذ ولد أحمد بن حمود^(٤٠) لأجل الامتثال لأن ولد الرجل كنفسه، وقصد بذلك أن يقبل سعود معذرتة في التخلف فإنه اعتذر بمشاغلة أهل اليمن، وحفظ البلد التي افتتحها أن تغتالها أيدي أمراء الإمام^(٤١) وأحسن المعاملة للوفد الواصلين، وجعل أمر محاجته عبدالوهاب والإجابة عليه فيما يدعيه من موالاة عرار على لسان السيد العلامة الحسن بن خالد... وفعل الشريف حمود ما قدر عليه من إلانة في الخطاب، وإرسال ماحسن وطاب من الهدايا العجائب^(٤٢). إذ تم وصول الوفد إلى الدرعية في هذه السنة نفسها التي كتبت فيها الرسالة، حيث يعتقد أنهم وصلوا قبل شهر رمضان من سنة ١٢٢٠هـ، وأنهم عادوا بعد هذا التاريخ بقليل، إذ ورد في كتاب «نفع العود» نفسه أن الشريف حمود في أوائل شهر رمضان سنة عشرين بعد المئتين والألف^(٤٣) اتجه إلى مدينة باجل^(٤٤) ليستقر فيها؛ إذ قيل: إن الشريف حمود: أقام بباجل يعمر الحصون، ويحفظ الظهور والمتون. وفي إقامته تلك وصل إليه الركب الذي نفذ إلى الدرعية^(٤٥).

توثيق النص ووصفه: أولاً توثيقه: تشير المصادر التي بين أيدينا الآن أن هذه الرسالة للشيخ أحمد بن عبدالله الضمدي، وأنه أرسلها في سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز في الدرعية يستوصي فيها خيراً بالوفد المبعوث إلى نجد عندئذ، ولقد أتى على ذكرها، وإيراد شيء منها الأستاذ علي بن محمد أبوزيد الحازمي في مجلة «المنهل» ح ٦، مج ٢١ (جمادى الثانية ١٣٨٠هـ) ص ٤٢٣ تحت عنوان (رجال العلم بضمد)، مما يؤكد نسبتها للضمدي، ويزيد في توثيقها، هذا بالإضافة إلى مكانة صاحبها، وأنه يستحق هذه المنزلة العلمية التي أهلته إلى أن يشفع في أولئك النفر من الأشراف، ويستوصي بهم خيراً لدى ولاية الأمر، والقائمين على إمامة المسلمين.

ثانياً: وصفه: لقد تم تحقيق هذه الرسالة على نسخة خطية حديثة واحدة، إذ تم الحصول عليها من الأستاذ محمد علي أبي زيد، إذ يبدو أنه استنسخها لنفسه من إحدى المكتبات الخاصة ببلدته ضمد، حيث كان النسخ بقلمه ورسمه، إذ كان

مكتوباً بخط نسخي معتاد، ويقع في صفحتين، في كل صفحة ستة وعشرون سطراً، في كل سطر نحو ثلاث عشرة كلمة، قد تزيد في بعض السطور، وقد تنقص في بعضها، فضلاً عن وجود بعض معالم الغطش في تلك السطور، علماً بأن الرسالة لم تكن كاملة، بل يدل نسخها على نقص في آخرها، وأنها لم تكن مؤرخة بتاريخ معلوم، ولا مختومة بخاتم صاحبها.

قيمة هذا النص وفائدته: تبرز قيمة هذا الأثر الأدبي في فائدته المعنوية، وقيمه الأدبية. أما الفائدة المعنوية فقد ظهرت من خلال ما اشتملت عليه الرسالة من معان جادة، ذات قيمة تاريخية، إذ أشارت إلى أحداث مرحلة مهمة من تاريخ الجزيرة العربية في عصرها الحديث، حيث اشتملت على ذكر نفر من علماء تهامة وعسير وأمرائها، كما دلت على مواقفهم من ظهور الاتجاه السلفي في جزيرة العرب عندئذ، وما جرى في ميدانه من أحداث وردود، فلقد شايحت الدولة السعودية الأولى ذلك الاتجاه، وسعت في نشره وتحقيقه مما يعد من آثارها المعهودة، فالحق أن تأييد هذا الاتجاه الذي دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مآثر أمراء تلك الدولة، وبخاصة إذا أدرك الأثر الذي حققته تلك الدعوة السلفية، ومدى دفعها لكثير من الاتجاهات الدينية، والفرق الضالة، ناهيك عما اشتملت عليه تلك الرسالة من أخبار تاريخية مهمة، مثل ذكرها لأخبار اليايين التاريخية، وما كانوا عليه من فوضى، وعدم استقرار.

أما القيمة الأدبية التي يمكن الإشارة إليها في هذه الرسالة، فإنها لا تعدو الإحاطة بمرحلة التدوين التي مرّ بها تاريخ الأدب في عصره الحديث، إذ كتب هذا الأثر الأدبي في آخر العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، تاريخ البعث الأدبي الحديث، وبداية النهضة الأدبية الحديثة، إذ تعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أسباب تكوينها، على الرغم مما اشتملت عليه من ألوان بديعية، ومظاهر أسلوبية متكلفة، إذ يبدو أن الضمدي قد عمد إلى إظهار قدرته الأسلوبية، وما تنطوي عليه من ملامح التلاعب اللفظي، والتكلف البديعي، فلا غرو في ذلك فهو في رسالته هذه يقتدي سنن من قبله في ميدان الكتابة والتدوين، حيث يتبين في هذه الرسالة سعة مقدماتها، وقدرة كاتبها على التحرير

الأديب، والاقتباس الأسلوبى من آيات القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر العربي.

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المستحق للحمد والثناء والسلام على سيدنا محمد وآله من بعد هذه صورة كتاب الشيم العلامة
الأيام ثمين الإسلام أحمد بن عبد الله الضمير رحمه الله تعالى رحمه واسعة إلى الأمير سعود بن عبد
العزیز العتيبي
من أحمد بن عبد الله الضمير إلى من أقام الله به الحق وهذه الأعصار واشترى العدل بحسنة
في جميع الأقطار وملاقى هيبته قلب أهل البراري والأعصار وقم أهل البنى والناذر
بنيلته التنازع حتى استقام من قنات الشريعة أعوجها وخلص فلتنا الغيور من قنات الله
وأما غير الألف الأمير سعود بن عبد العزيز حفظه الله الملك العلام وتولى عونه في إقامة
والإحسان واتخذ بنا صيته إلى خير القول والعمل وبلغه من إقامة دين الله غاية الأمل
والهمة السداد وبصره الرشاد وجعل قيامه حاله العرب العباد وفق به إلى التغير
والصيانة استحال الجهد وإثاث به المستضعفين وجعله قرة عين للمسلمين وإزالة
بلطنة الكفر وإعانة الله وسبح على صوره بسبح توفيقه وهديته فقد لا حزن منه لراحم
لأصلاح في عمل بني آدم الأمل بنا إلى ذلك بحسنة علماء العلماء والسلام عليكم ورحمة الله

(٢)

... سرورهم فإن الأمور المرجحة بحسنة على الرغوة التي لم لا يتبع لا يلد لها التمام
من مطر ٩ أيام الطغام لرسا في اليوم لمتكونا حرم أهل الأبطال ولا يردهم من ذلك
إراد إلا الله سبحانه في شمس هبة الشريف حمد لما يعينون في يد من شمس الأبطال
والناس الذين منهم كواحد
وإنما نريد، سالا يري القائب والمؤمن من أمة الحق فإن عالمين منشرح الصدر
فاني أنشأ الله تعالى ما أثرت الأرض الدنيا على عمره من رواه وسنا نرضى الله أنزل
ومن طلب رضى الله بما سخط عليه الناس رضى الله عنهم وأرضى عنه الناس ومن
طلب رضى الناس بما سخط الله سخط الله واسخطا عليه الناس في رضى الله الكرامة
من رضى كل واحد

فليس من مخلوق والحياة سرية
وليس لله أن يضعه من عظم
اللهم فأفصح الحق وأظهر الصواب وأبرم لهذه الآفة أن يرضى بعز فيه أهل لما عند
ويزل

(الصفحتان الأولى والأخيرة من الرسالة)

بسم الله الرحمن الرحيم^(٤٧)

من أحمد بن عبد الله الضمدي إلى من أقام الله به الحق في هذه الأعصار، وانتشر العدل بحمى سعيه في جميع الأقطار، وملأت هيته قلوب أهل البوادي والأمصار، وقمع أهل البغي والفساد بسيفه البتار، حتى استقام من قناة^(٤٨) الشريعة اعوجاجها، وخلّص فرائها النمر من زعاق البدعة وأجاجها، الأخ الأمير سعود بن عبدالعزيز حفظه الله الملك العلام، وتولى عونه في إقدامه والإحجام، وأخذ بناصيته إلى خير القول والعمل، وبلغه من إقامة دين الله غاية الأمل، وألهمه السداد، وبَصُرُهُ الرِشَاد، وجعل قيامه خالصاً لرب العباد، وفتح به الثغور، وأصلح به أحوال الجمهور، وأغاث به المستضعفين، وجعله قرة عين للصالحين، وتولاه بلطفه الخفي، وإعانتته، ومسح على صدره بيد توفيقه وهدايته^(٤٩)، فقد لاحت منه لوائح الصلاح. فَحَيَّعَلْ مُنَادِي الأمل مِنَّا إلى ذلك بِحَيٍّ على الفلاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فإني أحمد الله إليك الله^(٥٠) الذي لم يزل يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها، ويحملها على أحكام الكتاب والسنة ويدنئها^(٥١)، وأصلي وأسلم على سيد الموحدين، وعلى آله أئمة الدين، وأصحابه الراشدين.

وإن صدورها^(٥٢) لإدءاء^(٥٣) مسنون السلام، ولاستمداد^(٥٤) صالح دعواتكم، لاسيما بالتوفيق وحسن الختام، وأحوال البلاد صالحة إن شاء^(٥٥) الله، وقد حصل فيها من الجذب، وحصل الفرج بعد الشدة، كما جرت عادة الله في خلقه، وإذا صلحت أمور الدين، فذلك غاية مقصد الموفقين، من أهل الإيمان واليقين، وإلا أما الدنيا فعليها العفا^(٥٦)، وليست لخلاصة الموحدين بدار صفا، وفق الله الجميع لما يرضيه آمين، اللهم آمين.

اللهم واعن لهذا القائم الناصر لدينك، وتوله بتوفيقك، وتسديك، واهدنا جميعاً الطريق الموصلة رضاك، الذائدة عن تعدي حدودك، اللهم وأتم لعبادك هذا النور الطالع، وأثلج صدورهم بصلاح هذا الأمر الذي هو للخير جامع.

صدرت بيد الشريف العلامة، حسن بن خالد الحازمي ومن في صحبته من الأشراف، أصحابهم الله السلامة والكرامة، وبلغهم الأمل من صالح العمل وهم ممن عرفتم يستحقون الرعاية والإجلال، فأنزلوهم منازلهم على حال يكون الكل منهم طامعاً إن شاء الله^(٥٧) تعالى في شفقتكم ورحمتكم وحنوكم عليهم، وكذلك إيناسهم وبسط الوجه، فاستوصوا بهم إن شاء الله خيراً وأنساً، وأنتم من أعلم الناس بحقوق أولاد رسول الله وتميزهم على غيرهم برفع المنزلة وقبول الكلمة. وذلك ثابت لهم بنصوص الكتاب والسنة.

وتأمل قوله ﷺ^(٥٨): «انظروا كيف تخلفوني فيها»^(٥٩)، وقول الصديق رضي الله عنه: ارقبوا محمداً في أهل بيته^(٦٠)، وغير ذلك كثير طيب مما لا يعزب عن ذهنكم، وهذي مني نصيحة لله عز وجل، لا لاتباع هوى في غير ما أذن الله سبحانه، وتأمل قوله ﷺ^(٦١): «المستحل من عترتي»^(٦٢) ما حرم الله^(٦٣) يعني في أبدانهم، وترك تعظيمهم، فإن لهم على الأمة حقاً لا يجمله إلا من غطى^(٦٤) الشقا على نور بصيرته، وكذلك المستحل من غير العترة اثم، إلا أنهم لما كان حقهم أكد. وقد علم الله سبحانه أنه يكثر لهم الأعداء والحساد، فخصهم^(٦٥)، وكذلك^(٦٥) خاصتهم والمتعلقين بهم التعلق الخاص فأنعموهم(?) وارعوهم واجبروهم إن شاء الله تعالى^(٦٦).

كذلك الشريف حمود مستقيم بقدر الاستطاعة ولا يقوم غيره مقامه في البلاد، ولو سافر إليكم لظهر في الأرض الفساد، ولتبادى^(٦٧) في الضلال أهل العناد، يا سبحان الله لو تحققت حال الذي هو فيه لأوجبت عليه ترك السفر لو أراد، فإن جلوسه في البلاد متحتم لا يسوغ له الخروج إليكم، فإن الأمور المرجحة لجلوسه على الوفود^(٦٨) إليكم لا يتسع لإيرادها المقام، منها: مطرح يام^(٦٩) الطغام لو سافر إليكم لهتكوا حرم أهل الإسلام، ولا يردهم عن ذلك راد إلا الله سبحانه. ثم هية الشريف حمود، لما يعلمون فيه من شدة الإقدام:

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَأَلْفٍ إِنْ أَمَرَ عَنَّا^(٧٠)

والحاضر يرى مالا يرى الغائب، والمؤمن مرآة أخيه، فكان على يقين منشرح الصدر فلإني إن شاء^(٧١) الله تعالى ما أثرت إلا رضا^(٧٢) الله تعالى عن رضا^(٧٣) من سواه، ومن أثر رضا الله أثر الله^(٧٤)، ومن طلب رضا^(٧٥) الله بما يسخط عليه الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس، ومن طلب رضا الناس بما يسخط الله سخط الله وأسخط عليه الناس^(٧٦)، وفي رضا الله كفاية عن رضا كل واحد: فَلَيْتَكَ تَحُلُو^(٧٧) وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ^(٧٨) فِي كُلِّ شَيْءٍ إِذَا^(٧٩) ضِيعَتْ عِوَضُ وَلَيْسَ لِلَّهِ^(٨٠) إِنْ ضِيعَتْ مِنْ عِوَضٍ^(٨١) اللهم فانصر الحق، واطهر الصواب، وابرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل... (٨١).

الهوامش والتعليقات:

- (١) الحسن بن أحمد عاكش، «الديباج الخسرواني» ٣٥.
- (٢) محمد بن محمد زبارة، «نيل الوطر» ١٣٥/١.
- (٣) انظر أخبارها في: «النهاية» لابن الأثير ٩٩/٣، و: «فتح العود» للبهكلي ١٥، و«عقود الدرر» لعاكش ١٧٧، و«المعجم الجغرافي لمنطقة جازان» للعقيلي ٢٦٥.
- (٤) الحسن بن أحمد عاكش، «حدائق الزهر» ٢.
- (٥) و(٦) و(٧) المصدر نفسه ٢.
- (٨) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» ٢٦/٢.
- (٩) الحسن بن أحمد عاكش، «حدائق الزهر» ٢.
- (١٠) انظر أخبارها في: «معجم البلدان» لياقوت ١٣١/٣، و: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» للحجري ٣٨١/٢.
- (١١) انظر ترجمته في: «البدر الطالع» للشوكاني ١١٤/٢.
- (١٢) لم أقف على ترجمة له فيها بين يدي من مصادر.
- (١٣) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزبارة ٣٠/٢.
- (١٤) انظر ترجمته في: «البدر الطالع» للشوكاني ٣٦٠/١.
- (١٥) و(١٦) الحسن بن أحمد عاكش، «الديباج الخسرواني» ٣٦، و: «حدائق الزهر»، ٢، ٣.
- (١٧) من بلدان تهامة عسير في جنوبي المملكة العربية السعودية.
- (١٨) الحسن بن أحمد عاكش، «حدائق الزهر» ٢، ٣.
- (١٩) الحسن بن أحمد عاكش، «الديباج الخسرواني» ٣٦.
- (٢٠) انظر ترجمته في: «حدائق الزهر» لعاكش ١٧.
- (٢١) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزبارة ٢٣/٢.

- (٢٢) الحسن بن أحمد عاكش «حدائق الزهر» ١٧.
- (٢٣) ٢٦. (٢٤) «البدر الطالع» ٧٧/١.
- (٢٥) المصدر نفسه ٧٧/١، يقول الشوكاني في كتابه هذا: وسألني بمسائل عديدة أجبت عليها بجواب سميته: «العقد المتضد في جيد مسائل علامة ضمد» ٧٧/١.
- (٢٦) الحسن بن أحمد عاكش، «حدائق الزهر» ٣.
- (٢٧) و(٢٨) الحسن بن أحمد عاكش، «الديباج الحسرواني» ٣٧.
- (٢٩) كذا في: «الديباج الحسرواني»، وفي: «حدائق الزهر»: (ثالث الشهر).
- (٣٠) الحسن بن أحمد عاكش، «الديباج الحسرواني» ٣٥.
- (٣١) الحسن بن أحمد عاكش، «حدائق الزهر» ٧.
- (٣٢) انظر في ذلك: «نفع العود» للبهكلي.
- (٣٣) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزيارة ٤٠٨/١.
- (٣٤) انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي ٩٠/٣.
- (٣٥) انظر ترجمته في: «المصدر السابق» ٥٧/٦.
- (٣٦) عبد الوهاب بن عامر المتحمي، انظر أخباره في: «تاريخ عسير» للنعمي.
- (٣٧) منصور بن ناصر الحسني، انظر أخباره في: «نفع العود» للبهكلي ٩١، ١٠١.
- (٣٨) عرار بن شار الشعبي، انظر أخباره في المصدر السابق.
- (٣٩) ١٨٣، ١٨٤. (٤٠) انظر أخباره في: «الديباج الحسرواني» لعاكش.
- (٤١) إمام اليمن. (٤٢) «نفع العود» ١٨٤.
- (٤٣) عبد الرحمن البهكلي ١٨٩.
- (٤٤) انظر أخبارها في: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» ١٠١/١.
- (٤٥) عبد الرحمن البهكلي، «كتاب السابق» ١٩٣.
- (٤٦) عبدالله أبو داهش، «الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية» ١٣٩.
- (٤٧) قيل بعد البسملة: الحمد لله المستحق للحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله، ويعد هذا [هـ] صورة كتاب للشيخ العلامة الإمام شيخ الإسلام أحمد بن عبدالله الضمدي رحمه الله تعالى رحمة واسعة إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز النجدي.
- (٤٨) في الأصل: (قنات). (٤٩) كذا في الأصل.
- (٥٠) كذا في الأصل، ولعله أراد بتكرار لفظ الجلالة: التأكيد، والإيضاح.
- (٥١) كذا في الأصل، ولعل قراءتها كما أثبت.
- (٥٢) كان ذلك في غضون سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م.
- (٥٣) في الأصل: (لأدا). (٥٤) كذا في الأصل.
- (٥٥) في الأصل: (انشأ).
- (٥٦) قال الرازي: «القَاء بالفتح والمد التُّراب، قال صفوان بن مُحَرِّز: إذا دخلتُ بيبي فأكلتُ رَغيفاً، وشربت عليه ماءً فعلُ الدنيا القَاءُ». «مختار الصحاح» ٤٤٢.
- (٥٧) في الأصل: (انشأ). (٥٨) في الأصل: (صلى الله عليه).
- (٥٩) في الحديث: «... أَذْكُرْكُم الله في أهل بيتي، أَذْكُرْكُم الله في أهل بيتي» أخرجه مسلم انظر: «جامع الأصول» لابن الأثير ١٥٨/٩.
- (٦٠) أخرجه البخاري: ولفظه: «... عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أبو بكر: ارقبوا عمداً ﷺ في أهل بيته» ٢١٧/٤، انظر: «جامع الأصول» لابن الأثير ١٦٠/٩.

- (٦١) قال الرازي: عترة الرجل نسله ورهطه الأدنون: «غتار الصحاح» ٤١٠، وقال ابن منظور: عترة الرجل أقرباؤه من ولد وغيره، وقيل هم قومه ونسباً، وقيل هم: رهطه وعشيرته الأدنون: «اللسان» ٢١١/٦.
- (٦٢) وفي الحديث: عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتري أهل بيتي...» أخرجه الترمذي، انظر: «جامع الأصول» لابن الأثير ٢٧٨/١.
- (٦٣) في الأصل: (خطأ). (٦٤) في الأصل: (وفصصهم).
- (٦٥) في الأصل: (وكذى لك). (٦٦) في الأصل: (انشأ). (٦٧) في الأصل: (لتهادا).
- (٦٨) يشير إلى وفود: تهامة، وعسير من الأمراء والأعيان.
- (٦٩) قال الحجري: يام من قبائل همدان، ثم من حاشد، وهويام بن أصبا، وقد ذكروا في نجران، إذ هي بلادهم، وكان لهم من قبل: جبل يام ما بين بلادهم والجوف، وهو جبل واسع، قال الهمداني: وهو بلاد يام القديمة. «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» ٧٧٤/٢.
- (٧٠) من مقصورة ابن دريد المشهورة.
- (٧١) في الأصل: (انشأ). (٧٢) في الأصل: (رضي).
- (٧٣) في الأصل: (رضي). (٧٤) كذا في الأصل. (٧٥) في الأصل: (رضي).
- (٧٦) وفي الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: «... سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَنْ التمس رضي الله بسخط الناس، كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضي الله بسخط الله وكله الله إلى الناس...» أخرجه الترمذي، انظر: «جامع الأصول» لابن الأثير ٧٠٠/١١.
- (٧٧) في الأصل: (تحلوا).
- (٧٨) بيت لأبي فراس الحمداني (٣٢٠-٣٥٧هـ). قصيدته الموسومة بـ: «بني عمناء»، والتي يقول في مطلعها:
- أما جَمِيلٌ عِنْدَكُنْ نَسَابٌ وَلَا يَسِيءُ عِنْدَكُنْ مَنَابٌ؟
- نظر: «ديوانه» ٢٧.
- (٧٩) في الأصل: (إذ)، والصواب ما أثبت.
- (٨٠) وفي رواية: (في الله).
- (٨١) وقد ورد: من كل شيء إذا ضيعته عوض ومامن الله إن ضيعته عوض وهذا البيت يرد في المصادر بكثرة دون نسبة لقائل، انظر مثلاً: كتاب: «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» لابن القيم ٨١، ٢٣٦.
- (٨١) وما بعد كلمة، (ويذل) غير موجود لنقص في الرسالة، ولعل هذا القول من مظاهر خافتها، إذ يبدو أن الرسالة أوشكت على نهايتها.

تحقيق د. عبدالله بن محمد أبو داهش
استاذ الأدب المشارك بكلية
اللغة العربية - أبها

مواضع بين الحرمه ورنية

- ٢ -

[انظر «العرب» ص ٢٥ ص ٢٢٢]

وبعد ٤٦ كيلاً نصل إلى وادي السُدري بعد اجتيازنا وادي المَشَقَر ، حيث نرى إلى اليمين الأسياف ، وأمامنا جبال سود تسمى العاقر ، وإلى اليسار مما يلي مطلع الشمس جبل أحمر يسمى عُنيزة . . وراءه عن بعد جَبَلُ تَيْنِ المعروف . . . والذي يُعَدُّ من معالم المنطقة .

السُدْرِيُّ : وادٍ يسيل من حرة الجوهريه وجبال المَشَقَر ، والأسياف ، ويمر جبال العاقر متجهاً من الغرب ، وله روافد من الجنوب ، مروراً بعنيزة وكَحِيل ، مباطناً لوادي المَشَقَر شرقاً منه ، ويجاوره ويبعد عنه خمسة أكيال . يحفه وادي السُدري الذي تقع عليه آبار السُدريّة . وغرباً منه جُبيلاتُ حُمرة ، وبالقرب منه سناف المرخة ، وينساح السُدريُّ في فرشة من الأرض بالقرب من الغضا في وادي سُبَيْع . وهو يسير تاركاً المَشَقَر والهتيميات والمُعِذرات إلى يساره ، وبالقرب منه شعبيات (أبو غضا) . . . وأبو غضا ثلاثة أودية تنساح في الفرشة .

قال أحد شعراء القُرَيشات من سُبَيْع يصف راحلته :

تسرح من السُدري قَبْلَ شَلْعَةِ النَّوْرِ ولا تَمْسِي إِلَّا حَوْلَ قَيْزَانَ بَرْوَدٍ^(١)

وقال ابن مزبد :

وَدِّي يَجْرُقُ سُبَيْعَ وَالْقَلْبَ شَفَقَانَ وَالْجَرَّ وَالسُدري وَشَوْفَتِكَ يَا تَيْنَ^(٢)

أما السدريّة : فهي آبار ومناهل لبني ثور من سُبَيْع ، شمالاً عن جبل تَيْن ، بينها وبينه خمسة أكيال ، وسميت بذلك لأنها تقع على وادي السُدري المتفرع من وادي السُدري ، وهي في أرض منخفضة طينية ، عند التقاء وادي السُدري بوادي الحُرْمَةِ ، حولها أشجار رُمث كثيرة ، وغضا وأشجار مختلفة ، وشمالاً عنها آبار الشواوي^(٣) في وادي سُبَيْع ، وشرقاً شمالياً منها آبار القُنْصِلِيَّة التي تبعد

عنها أربعة أكيال ، وكل هذه الموارد لقبيلة بني ثور ، وتفترن السُدَيْرِيَّة بجبل تَيْن المعروف .

قالت إحدى شاعرات بني ثور حينما تركت حياة البادية :

سكنت غُثَاةً يَأْ مَنْصُورَ والحالُ من عقبكم سَيِّئَةً
نسيت الطَّرْشَ وَالْمَظْهُورَ نسيت ضِلْعَ السُّدَيْرِيَّةِ

وقال آخر :

سلام يا ضِلْعَ السُّدَيْرِيَّةِ سَلَامَ يا ضلع حبك عليه الله وكيل
أرضك فقار وانت له مِثْلُ السَّامِ وبُطَانِكَ الْوَادِي عَمَى سِيلِهِ يَسِيلُ

وبالقرب من السدري سرحة كبيرة تسمى سرحة خشمان^(٤).

غُثَاةٌ : أما غثاة فهي قرية زراعية ، تقع شمالاً عن الخرمة على ضَفَةِ وادي سبيع الغربي ، يربطها بِالْخُرْمَةِ خط مبلط طوله ٢٠ كيلاً تسكنها قبيلة بني ثور ، وآبار غثاة وفيرة المياه ، عذبة ، تربتها صالحة وجيدة للزراعة ، بينها وبين الخرمة عدة قرى مثل (أبو حميدة) والوطاة ، والدغمية والحرف ، ومن أوديته المحفتر وأبو طليح ، وأبو وهيط والقوزيات ، قال الشاعر سعد بن باتل بن هذلول :

يَا لَهِ فِي نَوِّ لَيْلٍ رَاكِدٍ وَبَيْلَةٍ يَسْقِي جَوَانِبَ شَعْفٍ وَغُثَاةً يَاطَاهَا

عنيزة: وعُنَيْزَةٌ جبل بالقرب من العافر شرقاً من وادي السدري ، لونه يميل إلى الحمرة ، مستطيل ، دونه حزون ومرتفعات جبلية ، وأودية ترفد وادي السدري ، كثير الأشجار والأعشاب البرية ، قال الهجري : عُنَيْزَةٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ^(٥) انتهى . وللمتقدمين كلام كثير حول عُنَيْزَةٍ ، إذا الاسم يطلق على عدة أمكنة كما قال الهجري .

وبين جبال غَرْبٍ وعنيزة مسيرة يوم للإبل ، إذ لم يفصلهما سوى وادي سبيع . وقال عمران بن مكتف الحرملِي من عوف بن عامر :

فَلَمَّا تَلَّاحَقْنَا بِنَعْفٍ عُنَيْزَةٍ ضَحِيًّا وَقَرْنَ الشَّمْسُ رَخَصَ جَدِيدُهَا^(٦).

وهذا البيت ورد من أبيات ورد فيها ذكر الخَلِّ والقوس^(٧) ، وهي جبال قرية من غنيزة في بلاد سبيع .
وقال الشاعر الشعبي :

تراه لا مِنْهُ تَعْدَى اليَعَايِمُ^(٨) وخلا غَنِيْزَةً عن يساره مُسَيَّانٌ
يعطي دروب كل أبوها خرايِمُ ناويه يَشْرَبُ مِنْ موارد كَتِيفان^(٩)

كحَيْل : وَكُحَيْلٌ - بضم الكاف وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة ثم لام ساكنة - جبل أسود غير مرتفع ، بجوار وادي السُّدْرِي ، يبعد عن تَيْنٍ إلى الغرب ١٥ كيلاً ، وعن الْمَشْقَرِ تسعة أكيال بجواره زريبة صغيرة تسمى باسمه .
العَاقِر : جمعها عَقَرٌ . . وينطقها أبناء المنطقة بالافراد والجمع ، وهي تمتد من جبال حرة نواصيف (الناصفة) حتى تصل إلى نهايتها بالقرب من تَيْنٍ ، بينها وبينه ١٥ كيلاً ، وتمتد على طول الطريق إلى وادي وادي الناصفة بطول ٢٢ كيلاً ، وتبعد عن وادي الْمَشْقَرِ ستة أكيال ، وسميت بذلك لأنها تعقر الجبال أي تمنعها وتبدأ بعدها أرض سهلية منبسطة سوى بعض الجبال المنفردة مثل تين . وفي «معجم البلدان» - رسم الأغر :-

سَقِيّاً لِمَرْبَعٍ تَوَارَتْهُ الْبَلَى بَيْنَ الْأَغْرَ وَبَيْنَ سُودِ الْعَاقِرِ^(١٠)

وقال أبو علي الهجري في أبحاثه - ٣٨٢ :- ومن الدارات دارة العقر ، وهي أقرون بين رَنِيَّةٍ وَتُرْبَةٍ ، ولقد صدق الهجري في كلامه ونفى ذلك ابن جنيدل في كتابه «معجم عالية نجد» وقال : بأنها لا تقع بين رنية وتربة ، ولكنها شمالاً منها في بلاد بني أبي بكر بن كلاب ، وهي تابعة لإمارة عفيف جنوباً على بعد ١٤٠ كيلاً .

والصحيح أنها بين تربة ورنية شمالاً عنها قليلاً في بلاد سبيع في منطقة إمارة الحُرمة ، انظر «العرب» ٥٥٣/٢١ .-

وقال الشاعر بخيت بن ماعز الْعَطَاوِيُّ :

في لبة العَاقِرِ جَرَا لي تَفَاكِيْرُ مَا بَيْنَ تَيْنٍ وَحَرَّةِ الْجَوْهَرِيَّةِ

والأودية في جهة العاقر الجنوبية يكون اتجاهها إلى الشرق بميل نحو الجنوب ، ثم تتسع الأرض والأودية في تربة جيدة ذات نبات .

ويشاهد إلى اليمين آبار الناصفة في واد فيه طلع وسلم ، وفيه شجر الحرمل ، بينما تقل الجبال إلى اليسار ، ويمتد النظر إلى جهة تين ، فهو إلى الشمال تماماً ، وتبعد رنية من هنا ٧٧ كيلاً ، ثم نصل إلى وادي الناصفة والذي يبعد عن المَشْقَر ٢٨ كيلاً ، تسيل روافده من حرة الجوهريه ورايان وماجاورهما .

الجوهريه: والجوهريه منهل معروف منذ القدم ، يقع في وسط حرة الجوهريه ، بالقرب منه عدة جبال منفردة يقال لواحداه الأصفر نسبة إلى لونه .

وَحَفَقُ الجوهريه المجاور للآبار عبارة عن مَلْزَمٍ ماءٍ ، يمتد بمسافة كيلين إلى أرض طينية مستوية ، مخلوطة بحجارة سوداء ، وقاع صلب يمكث فيه الماء أشهراً .

قال عبدالله بن خميس حينما ذكر الحرة^(١١): الحرة هي حرة بني هلال قديماً ، وحرة الجوهريه . . وحرة البقوم . انتهى ، والجوهريه تبعد عن جبال العاقر ١٣ كيلاً بينهما شعاب القوبيعات وجبل الحمة^(١٢) وَخَبْرَاءُ أُمِّ سُلَيْمٍ ، التي تبعد عن العاقر سبعة أكيال بين جبال صفراء تجاورها الأودية والشعاب التي تنحدر إلى الناصفة وشعابها ، تربتها رملية حمراء ، بجوارها جبال وحزون ومرتفعات تنبت أرضها الأشجار المختلفة والمتنوعة ، وتكثر فيها الطيور ، كالحجل والشَّوَل والحمام ، وآبار الجوهريه لقبيلة الصُّمَلَّة من بني عُمر من سُبَيْع .

واسم الجوهريه يطلق على بَثْرَيْنِ طول كل منهما عشرة أمتار ، مأوئهما مُرٌّ ، مرصوصتان بالحجارة ، تتسع الكبيرة منهما لسته أشخاص في أسفلها ، وقد أكثر سكان تلك الجهة من حفر حوالي ١٥٠ بئراً بجوار الخفق ، وخاصة جهته الجنوبية والغربية وكل هذه الآبار مطوية ووضع بجوارها خزانات مياه ، وعلى حافتها آلات لسحب المياه تردها الإبل والحيوانات الأخرى ، وتردها الأعراب من كل مكان . ومن الأودية القريبة منها: الرميثة من الجنوب الغربي ، والرميلة من الجنوب الشرقي ، والسَّرُّ^(١٣) من الجهة الجنوبية ، ويحيط بالجوهريه جبال منها

جبل نُعْمِي في جهة الشرق ، ويبعد عن الآبار خمسة أكيال ، بجواره رياض وأودية ودارات تحيط بها الأودية ، ويقترن جبل نعمي دائماً بجبل سَفِيرَة المعروف ، حيث يقول أحد الشعراء متهكماً :

لولا الحيا جَوُزْتُ نَعْمِي سَفِيرَة وأرسلت للمصلوخ يرعى غنمها^(١٤)
وقال آخر :

اشرب من اصفاً وَعَوِّذْ به على نُعْمِي اَرْع الكَدَاد وتَوَطَّ الضِّلَعِ وَالْحَرَّة
ويقع جبل سَفِيرَة إلى الجنوب الشرقي من الجوهريّة ، كما يقع جبل رايان إلى الجنوب ، ويبعد عن الآبار ١٥ كيلاً يسيل منه وادي السَّرُّ إلى خفق الجوهريّة .
وبالقرب من الجوهريّة خفق أم العجلة وخبراء الرويبي ، وتبعد بئر وَبْدَا إلى الجنوب الغربي مسافة كيلين تقريباً تحيط بها القيعان والبرق والنفود والجبال الصفراء وعنّها جنوباً قاع محطوباً .
قال الشاعر :

فوق بير الجوهريّة ذَلّة لاعته من سموم أرياحها
عِزَّتِي له مِتْعَبِينِه هَلّة يجذب الذُّلّو مِنْ مِيّاحها
وحرة الجوهريّة جزء من حَرَّة بني هلال ، فهي تشكل الجهة الشماليّة منها ،
تجاورها حرة الناصفة (نواصيف). قال الشاعر بخيت بن ماعز العَطَاوي :
كسبت ذَوْدٍ فيه رَمَسَ المغاتيرُ ما بينُ تَيْنٍ وحَرَّة الجوهريّة^(١٥)
وَلَحَقُوا هَلَّ اللَّيْلِ فوق قُبِّ مشاهيرُ في راي ابن جَرَشَان زبن الوَيْثِ^(١٦)
وقال الشاعر حسين بن رزاح :

مع صلاة الصبح مع صُلْبِ اعْتَلَيْنَا مَا عَقَبْنَا شَرْبَةً بالجوهريّة
بَشَرِ الْعَالِيْنَ جِنَا بالخلايا كُلُّ قَرْمٍ غُلْفِيْنِه عن نِيْوَة
ويقول مدغم بن هاضل السبيعي في قصيدة أرسلها لعليان بن جروة وهو على
الجوهريّة :

ياراك من فوق ما يعجب العين
يسرح من الصَّمان ويمسي الغوثين
وَصُنِّحَ أَرْبَعُ عَرَضُ قُعُودِكَ عَلَى تَيْنٍ
عَدُّ عَلَيْهِ الْعَرَبُ دَائِمٌ مَعَاطِينُ^(١٨)
ما فوقه إلا قُرْبَتُهُ مَعَ زَهَابِهِ
وَالْقَابِلَةُ مَسْمَى ذُرِّيْعُ هَبَابِهِ^(١٧)
وتمسي لنا عِدُّ عَذِيٍّ شَرَابِهِ
الْجَوْهَرِيَّةُ مِثْلُ وَبَلِّ السَّحَابَةِ

وبالقرب من الجوهريّة عدة آبار مثل وَبْدَا وَغُلُوَّةُ ، وقيعان مثل قاع محطوباً
وبعض الجبال المنفردة والهرمية . . . والخبارى وملازم المياه وغيرها .

غُلُوَّةُ : وَغُلُوَّةُ بئر مطوية بالأحجار ، ماؤها حلو ، وطولها عشرة أمتار تقريباً ،
تقع في أعلى وادي الرَّميلة الذي يأتي من الجنوب ، وتكثر فيه نباتات الحرمل
والأشجار المتنوعة ، وتبعد عن الجوهريّة أحد عشر كيلاً ، تربتها حجرية صعبة
المسلك ، بجوارها آبار شَقْلَبُ ، وحولها جبال صفراء ودارات من الأرض
السهلة ، وأودية تسيل إلى الرَّميلة .

ويرفد الوادي من أعلاه رِيْعَانِ (ريع غلوة وريع مقعد) تحيط بالوادي من
الشرق آكام جبلية ، وجبال مثل نعمي الذي يبعد عن الوادي أربعة أكيال إلى
الشرق ، وغلوة من آبار قبيلة الصُّمْلَةِ من بني عُمَر من سُبَيْع .

محطوبيا : وقاع محطوبيا : قاع مستدير الشكل ، مرتفع وسطحه مستو ، فيه
عدة جبال لها أسماء مختلفة يطلق عليها الأهالي الأصفر ، وفي جهته الغربية آكام
من الجبال السوداء ذات الحجارة النخرة .

ومحطوبيا بين آبار غلوة وجبل رايان^(١٩) والطريق بين غلوة ومحطوبيا صعب
المسلك يعبر (شَقْبُ غُلُوَّة) الضيق بينهما دارات سهلية ، وزوايا لأرض سهلة
محاطة بالجبال فيها أودية تغذي وادي الرَّميلة ونبت محطوبيا أخضر يقع شرقاً من
رايان ، والجبال هنا هلالية الشكل وهرمية ، وتفيض أوديتها في شَقْبُ غُلُوَّة
المتعرج ، ويكثر فيه أشجار التَّنُضْبُ ، وخصوصاً جهته الجنوبية وكذلك الخضب
والسرح والطلح وغيرها .

ونعمي يقع شرقاً من القاع ، وسفيرة إلى الجنوب الشرقي .

قال الشاعر مُجَرِّي الركيبي وهو يرثي زوجته عندما عاد وبلغوه بوفاتها في هذا القاع :

يَا بَكَرْتِي تَزْهَى حَسِينُ الدباديب ما دَفَعُوهَا فِي الْمَبَايعِ وَالْأَسْوَاقِ
تَلْجِي لِيَا جَا فِي الْخُبَارِي تَشَارِبِ وَلَهَا عَلَى قَاعِ مَحْطُوبًا يَفْهَأُ
يَالَيْتَهَا يَوْمَ انْتَرَوْا فَوْقَهَا الطُّيْبِ وَاسْوَدَّ وَجْهَ عَقَبٍ مَاهُو بَرَّاقُ
إِنِّي لَهَا حَاضِرٌ وَاجِيبَ الطُّوَالِيبِ وَاجْلِبْ لَهَا مِنْ لَيْنِ الْخَدِّ بِرَقَاقِ
أَعُولُ عَلَيْهَا مِثْلَ مَا يَعُولُ الذَّيْبُ مَرْمِي، وَمَضْيُوبٌ عَلَى نُؤَةِ السَّاقِ

رايان : أما جبل رايان فهو قريب من القاع إلى الغرب منه قال الشاعر :

دَمْعِي اللَّيِّ سَيْلُ الضَّلْعِ رَايَانُ وَانْبَتَ الْعِشْبُ بِالْقَيْعَانِ يَرْعُونَهُ

وهو جبل له رأس مائل كالراية ، مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب ، حوله جبال وحرّة سوداء ، في أعلى بعض الجبال أبراج تحيط بها مبان وأسوار من الأحجار السوداء ، أما المباني فهي دائرية ومربعة الشكل ، ينسبها السكان إلى بني هلال ، والبعض الآخر أقامه سكان المنطقة أوقات غارات اللصوص في عهد ما قبل تأسيس المملكة .

وتكثر الذئاب الآن في رايان وماحوله من جبال ، واتخذت من كهوفه ملاجئ لها في النهار ، تهاجم الناس ليلاً ، وقد عمل لها سكان محطوباً ونعمي والذبية والجوهرية أخيلة لطردها .

الناصفة : والناصفة حرة سوداء وواد كبير ، له روافد كثيرة من جهة الحرة ، ثم تجتمع في واد يسيل إلى الشمال مروراً بجسر الناصفة ، ثم يتجه إلى يعايم في جهة الشرق ، وتجتمع إليه أودية الجزعة وحراضة والشعران والبترة عن مورد الشعران ، انظر «العرب» : ٥٥٣/٢١ ، قال ابن خميس في «معجم جبال الجزيرة» (٢٠) : حرة النواصف تقع في القسم الشمالي من حرة بني هلال القديمة ، وتشرف على بلدة تربة من الشرق ، وتتصل بها من الجنوب حرة البقوم . وقد وقع ابن خميس في خطأ واضح حيث أن حرة الناصفة تشرف على بلدة

الخرمة من الشرق وليس تربة. وقال أحد شعراء الخرمة :
 سال مُشَقَّر شعيب الناصفة مع حثاق وزادهم وادي المَدَسَم مع اللي وراه
 عن حثاق والمدسم انظر «العرب» ٢٣٠/٢٥ - .

وتكون الأرض إلى اليمين جبال صغيرة ، وحرّة سوداء ، وحزون وحرّج
 وأودية وفي خلفها جبال عالية مثل نعمي ... وسفيرة^(٢١) (انظر «العرب»
 ٧١٣/٧) .

وعلى اليسار يشاهد جبل تين يبعد ٢٠ كيلاً تقريباً مواز لوادي الناصفة .
 وأبرق الهيج في وسط الحرة^(٢٢) . قال الشاعر فهد بن ناجم بن عنيزان السبيعي
 حينما قامت وزارة المواصلات بتنفيذ طريق الخرمة إلى رنية ونصبت مخيماً في وادي
 الناصفة وكان يعمل هناك :

أنا يَم (كُنْب) الناصفة واشتغل بالقار بعيد عن الديرة وعن شوف خلّاني
 وقال أحد شعراء بني ثور من سُبَيْع :

عسى داركم يادعار بالغيث والأمطار على الناصفة وأرض المراخه وذيفان^(٢٣)
 وتذكر كتب الجغرافيا والخرائط الصادرة من وزارتي التخطيط ... والبلديات
 بأن حرة نواصيف تقع بين الخرمة ورنية قرب وادي الشعراّن والمَشَقَّر ، وهي
 تنصف الطريق بين الخرمة ورنية إلى ٧٠ كيلاً بالقرب من مشاش النويصفة وجبال
 العافر وعنيزة وجمرة (بتشديد الراء وفتحها) وعن حمرة والمشقر (انظر «العرب»
 ٢٣٢/٢٥) .

وقال شبيب المطيري :

يَا زَيْن تَمْشِي بِالْفَيَاضِ الْأَطَانِيفِ وَقَتَ الرَّبِيعِ اللَّيِّ تَعَاقَبَ بَنَدَهَا
 مِنْ دُونِ مَكَّةَ لَيْتَ حَرَّةَ نَوَاصِيفِ أَرْضٍ بِهَا الزُّمْلُوفُ يَسْمُكُ عَمَدَهَا
 يَفْرَحُ بِهَا رَاعِ الْبَكَارِ الْمَشَاعِيفِ قَدَامَ لَا يَكْثُرُ بِهَا مَنْ وَرَدَهَا

وذكر فؤاد حمزة بأن حرة سُبَيْع على يمين المسافرين من الخرمة إلى رنية ، وبهذا

تكون حرة نواصيف وحررة الجوهريّة جزءاً من حرة بني هلال قديماً والتي تعرف باسم حرة نجد ، ويسكنها الآن سبيع والبقوم من كَرَا حتى كراع الجزعة . وانظر «صفة جزيرة العرب» - ٢٦٢ - .

الخرمة: عبدالله بن سعد الخُضَبي السبيعي

الحواشي :

(١) برودُ: - بفتح الباء وضم الراء مشددة بعدها واو فذال مهملة - مشاش يقع في خبة واقعة في وسط نفود عِرْقُ سُبَيْع شمالاً من جبل يَحْيِيْطُ في بلاد سُبَيْع التابعة لإمارة الخرمة (عالية نجد، ٢٢٦) وقد ذكره سعد بن عبدالله بن جندب في معجمه بالشنية برودان والأصح برود . وهو الآن بئر ماء للقرشيات من سبيع طوله ١٠-١٥ متراً ماؤه مرّ ، تشربه الأنعام يقع جنوباً غرباً من الكدرة ، والكدرة رملة في أسفلها ملزم ماء ويجواره عُيَيْلة تسمى باسمه ، ويقع جبل أراض إلى الجنوب الشرقي منه بمسافة سبعة أكيال وهو يبعد عن جبل يَحْيِيْط ١٥ كيلاً ، حول برود رملات لها مسميات مختلفة مثل قوز الصّانِغ ومُفَرَّق وأقرب الموارد إليه الدويحي وكتيفان وهو يبعد عن جبل حَسَن ٤٥ كيلاً تقريباً قال الشاعر :

يَأْتُوْكَ لَوْمُكَ عَلَى خَدَّانِ صَيْفٍ وَرَبْعٍ عَلَى بَرُوْدٍ

أراض: كان يسمى قديماً أورال (انظر «العرب» ٢٣/ ٨١٩) وذكر أصحاب المعاجم أن أورال ثلاثة أجبل سود في جوف الرمل حذاؤهن ماء قال عُبَيْد بن الأبرص :

وَكَأَنَّ أَقْتَادِي تَضُمْنَ نِسْمَهَا مِنْ وَخْشٍ أَوْزَالٍ هَسِيْطٌ مُفْرَدٌ
بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ نَضَبًا تَسُحُّ الْهَاءُ أَوْهِي أَبْرَدُ

وأراض جبال سود بينها عروق رمل ، عنها شمالاً تَمَلَّح مشهور وراءه الكدرة وتَحَلَّ النَّيْص ، ويقع أراض بين آبار برود وجبل يَحْيِيْط يبعد عن كل منهما ثمانية أكيال بالقرب منه قوز الصانع وبينه وبين يَحْيِيْط جبل أسود متصل بجبال أخرى تسمى أم الصقور ، وهو يبعد عن حَسَن ٤٥ كيلاً في الشمال الشرقي في خُبة الشَّرِيفِيَّة .

(٢) الخر ... وهو خر الخشي يسيل من وادي سُبَيْع إلى الأخضر (الخضر) شرقاً منه ضَلَيْع البَهم وظلماً وبالقرب منه جبال دُرَيْرَات والاضفارة وتقع الفنصلية عنه إلى الجنوب الشرقي .

(٣) الشّواري منهل ماء معروف عذب ، ترده الأعراب قديماً في وسط وادي سُبَيْع بالقرب منه آبار الحفء وحنيقان والحجيف (انظر «العرب» ٢٥/ ٢٣٦) وكلها من موارد قبيلة بني ثور .

(٤) خَشْتَان هو خَشْتَان بن شارب بن هُلَيْمة من كبار قبيلة بني ثور ومن أهل الرأي والكرم والشجاعة كان مثلاً بأمانته وصدقه ، وحسن أخلاقه وكرمه ووفائه ، وكان فارساً من ذوي المكانة في قبيلته ، أخوه مُفَرَّح فارس مشهور ، شارك في معركة تربة عام ١٣٣٧ هـ ، وفتوحات الحجاز مع مؤسس هذه الجزيرة ومن أبنائه الحميدي شيخ شمل قبيلة بني ثور الآن ، أما خَشْتَان فقد اتخذ من سرحته مكاناً ومقرّاً لاستقبال الضيوف وإكرامهم .

- (٥) أبحاث الهجري : ٣٤٧ . (٦) المصدر : ٣٦٢ .
- (٧) الحبل والقوس جبال تقع في حرة بني هلال مما يلي الخرمة سوف أتحف القراء بدراسة شاملة عن هذه الجبال وماحولها قريباً إن شاء الله .
- (٨) اليعاميم جمع يعومة (انظر «العرب» ٤٢٦/٢٠) قال أحد شعراء سبيع :
 بِاطْرِبْ يَالِيَّ فِي يَمْعُومَةٍ تَنْشِيْ دُوْكَ اللَّحْمِ أَزْمُومَةُ رَبِّعٍ مَّنَاعِيْرُ
- (٩) كُتَيْفَانُ : بضم الكاف وفتح التاء المثناة وسكون الياء المثناة وآخره ألف بعدها نون : ماء مُرُّ واقع في غربي نفود عرق سُبَيْع غرباً شالياً من حَوْضِي ، وهو لقبيلة الْقُرَيْشَات من سُبَيْع (انظر «عالية نجد» ص ١١١٢) وهو يبعد عن جبل حَسَن ١٨ كيلاً إلى الشمال الشرقي بالقرب من جبل مَخِيْط ومنهل الدويمحي للقرشيات كذلك بجوار خل الشريفة .
- (١٠) الْأَغْرُ : شعاب تقع شمالاً غرباً من مدينة رنية تبعد عنها مسافة عشرة أكيال وقد سمي نادي رنية الرياضي باسم هذه الشُعَاب ، قال أحد الشعراء يمتدح لاعييه في قصيدة رياضية طويلة :
 حَقَّى الْأَغْرَ السَّلَى خَذَ الْمَارِيَّةُ غَنَى عَلَى عِزِّ الْمَخْشَرِ بِالْحَنَانِ
 وعن الأغر والفران (انظر «العرب» ٥٧٣/٤ ، ٧١٣/٧) .
- (١١) «معجم جبال الجزيرة» - ٩٢/١ - .
- (١٢) الْحَمَّةُ : جبل أسود بالقرب من الناصفة على يمين المسافر إلى رنية بمسافة كيلين مقابل جبال العاقر جنوباً منها بجواره أودية وشعاب تصب في وادي الناصفة ، وحوله جبال منفردة صفراء بينه وبين الجوهريّة عشرة أكيال . وقد ذكره فؤاد حمزة في كتابه «بلاد عسير» ص ٤٥ وقال : ضلع بقرب عُنْزِيَّة والناصفة يبعد عن الأخيرة ثمانية أكيال . والحَمَّةُ : هي الجبل الأسود مأخوذة من الحُمَم وهو السواد .
- (١٣) السَّرُّ : وادٍ يسيل من جبل ريان إلى الجوهريّة ينبت أشجاراً مختلفة ونباتات يقال لبعضها (العنب) كما يسميه الأهالي .
- (١٤) الْمُصْلُوحُ : من جبال رنية سوف يأتي الحديث عنه في بحثنا القادم إن شاء الله .
- (١٥) في الحلقة القادمة سوف أتحف القراء بدراسة شاملة عن جبل تين وماحوله .
- (١٦) ابن جرشان هو قاعد بن جرشان البقمي من أمراء البقوم ، رجل شجاع ، وصاحب رأي وحكمة ، وكان فارساً وقائداً مشهوراً ، له من الأخبار والقصص ما تتناقله الرواة من أبناء قبيلته والقبائل المجاورة .
- (١٧) دُرَيْعُ : اسم لجبلين صغيرين يقال لهما في الجاهلية ذراعان ، بعد القاعية وجبال النّير بقربهما أكثر سوداء فاحمة شياهما يميل نحو الشرق تدعى حَمَّةُ دُرَيْعٍ ، وبالقرب من دُرَيْعٍ ماء يحاك حوله خرافة وهي أن بهذا الماء ثعابين ملازمة له ، وقد جرت قصص لبعض الأشخاص حول ذلك ، انظر «المجاز بين اليمامة والحجاز» - ص ١١٥ - .
- (١٨) المعاطين : هي الإبل تشرب من الماء ، ثم تطعن حول مورد الماء ، يقال عطنت الإبل : شربت فرويت ثم بركت ، وعطن الجمال أراحها بعد الشرب لتعود فتشرب .
- (١٩) مجلة «العرب» - ٢٣٥/٢٥ - . (٢٠) ٨٨/١ .

برك الغماد

[من مقال مطول للأخ إبراهيم بن علي بن مفرح ، صَدْرَهُ يبحث عما ورد في كتب المتقدمين عن برك الغماد ، مما هو متيسر لكل باحث الاطلاع عليه ، قال من خلال النقول المتقدمة ومناقشتها] .

موقع برك الغماد : ترجَّح لدي بما لم يعد معه إشكالُ بأنَّ بركَ الغماد المذكور في الأخبار والأشعار القديمة ، يقع في الإقليم الجنوبي الغربي من المملكة جنوب مكة المكرمة وراء القنفة ، على نحو (١٢٥) كيلاً جنوباً ، ويعرف الآن باسم (البرك) بين بلدتي حليّ بن يعقوب والقحمة ، على شاطئ البحر الأحمر مباشرة ، يترج على قلة حرة سوداء صخرية ، يطل منها على مياه البحر ، وتبعد تلك الحرة شرقاً إلى أن تتصل بسفوح جبال الحجاز على شكل حاجز يفصل تهامة ، ويقدر عرض تلك الحرة بنحو تسعين كيلاً ، ذاك هو موقع برك الغماد .

وقد اختصر الاسم فاقتصر على (البرك) .

سكان البرك في العصر الحاضر : يرأس بلدة البرك في عهدنا أسرة عريقة الأصل ، كريمة الأخلاق تدعى (آل عبدة) من قبيلة بني هلال ، قد توارثوا إمارة البرك أولهم الشيخ علي بن عبدة الهلالي ، وفي العهد الحاضر الشيخ إبراهيم بن عبدالرحيم آل عبدة ، وهو الثامن ممن تولى الإمارة .

وتكاد تنحصر إمارة البرك في قبيلة بني هلال ، التي تمتد مساكنها على شواطئ

→ (٢١) سفيرة هضبة عالية هرمية الشكل في الجنوب الشرقي من جبل رايان بالقرب منها عدة أودية يسيل بعضها إلى الشمال الشرقي ، وإلى الشرق مثل الشعران وحراضة والجزعة والبترا وحولها آبار مثل إصفاً ويقع ، وكلها آبار لقبيلة سبيح ، قال أحد شعراء الخزعة :

نَبِيْنِي مَنَازِلَنَا مَعَ أَتَسَرَّ سَفِيرَةَ وَنَبِيُونَنَا مَا تَحْتَفِي فِي الشَّيْبِ
وَلَا جُتْ حَرَائِبَ يَشْعَلُونَ السُّعِيرَةَ نَلْطُمُ مُنَادِينَا وَعَيْنَ الْحَرِيبِ

(٢٢) قال المهجري - ص ٣٨٨ - هما هيجان جيلان بأسفل رنتة ، وقال في - ص ٢٠٠ - جيلان بالخرة ، حرة بني هلال ، أسودان بسواء الخرة ، - انظر «العرب» - ٦٩٥/٢٣ - .

(٢٣) أرض المراحة وديقان : أودية بعد وادي الناصفة بالقرب من يعمرة ووادي الشعران قال فؤاد حمزة في «بلاد عسير» بعد أرض المراحة تبدأ أرض تعرف بأرض شعيب الجزعة بقرب رجه من الصخور قائمة وسط السهل .

البحر الأحمر من حدود (شَفَقَة) شمال البرك ، إلى حدود القحمة جنوب البرك ،
وتنتشر مساكنها شرقاً إلى قرب بحر (أبو سَكِينَة) غرب مُحَايِل من بلاد عسير ، ومن
تلك القبيلة أحياء ذوو زراعة وسَكَن حول مدينة مُحَايِل التي لهم نشاط تجاري في
سوقها ، وهم تابعون للبرك إدارياً ، وإمارة البرك من إمارات مكة المكرمة .

ويحلُّ بلاد البرك وضواحيها خمس قبائل ترجع في أصولها إلى بني هلال ، ولكل
قبيلة شيخها مع ارتباطها بإمارة البرك .

وتلك القبائل هي :

- ١ - آل علي ومنها أسرة أمراء البرك .
- ٢ - آل مقاري .
- ٣ - آل يحيى .
- ٤ - آل جابر .
- ٥ - بني صبيح .

وتتفرع تلك العشائر إلى بطون ، تنتشر مساكنهم على شواطئ البحر الأحمر ،
امتداداً من ساحل البرك ، وشرقاً إلى وادي مُقَلَم في مساقط جبال القَتَب غربي
بحر (أبو سَكِينَة) ثم في أودية تَظْطِي ، وأَغْصَان ، وعدنان وأبو نَغْفَة ، وهي أقصى
ديار الهلاليين من جهة الشرق ، ولعلي أتمكن من كتابة نبذة جغرافية عن تلك
الديار .

والمعروف عن أصل قبيلة بني هلال انتسابها إلى قبيلة أبي زيد الهلالي ، وقد
ظهر لي أن في هذا الانتساب خلافاً عند بعض المؤلفين ، مما يستلزم الرجوع إلى
كتب الأنساب ، فهناك عدد من القبائل يطلق عليها اسم بني هلال ، ومن
هاؤلاء :

- ١ - بنو هلال بن عامر من هوازن .
- ٢ - بنو هلال بن عامر بن ربيعة بن ثعلبة من ضبة .
- ٣ - بنو هلال بن عامر بن زيد مناة من ربيعة ؟
- ٤ - بنو هلال بن عمرو بن كعب بن الغطريف من الأزد .
- ٥ - بنو هلال بن عمرو بن جشم بن عوف بن النخع من النخع .

٦ - بنو هلال بن جشم بن القين من قضاة .

ولعل أشهر هذه البطون بنو هلال بن عامر بن صعصعة من هوازن ، ومن
هاؤلاء تكونت قبيلة بني هلال الشهيرة الغنية عن التعريف .

ولشهرة هذه القبيلة تجد الانتساب إليها كثيراً .

ويستغرب بعض المثقفين وجود هلالين في الجزيرة العربية ، نظراً لنزوحهم منها
إلى المغرب .

ومن رأيته ذكر بني هلال من المؤلفين المتأخرين الشيخ القاضي حمد الحقييل في
كتابه «كنز الأنساب» حيث قال : قبيلة بني هلال تمتد مساكنهم من حدود ربيعة
التهم ، وأهل حلي ومحائل ، إلى قرب البرك على ساحل البحر ، وأهم أقسامها آل
أم جمعة ، آل مسيحر ، آل خرفش ، أهل البرك .

وقد ذكرهم صاحب «معجم القبائل العربية القديمة والحديثة» بنحو ما ذكر
الحقييل ، ثم قال : وتنقسم إلى الأفخاذ الآتية : أهل البرك : آل أم جمعة ، آل
مسيحر ، الأخرش .

وأرى أن المؤلفين لم يأتيا بشيء زائد عما هو معروف ، كما أن بعض أسماء
الأفخاذ المذكورة وقع فيها تصحيف أو خطأ ، وقد يكون صوابها :

١ - آل أم جمعة : صوابها : المَجْمَعَة .

٢ - آل مسيحر أو آل مسجر : صوابها آل مُشهر .

٣ - آل خرفش أو الأخرش : صوابها آل ختارش .

ونسبة بعض الأفخاذ المذكورة إلى بني هلال فيه نظر ، إذ القبيلة المعروفة بهذا
الاسم ليس فيها من الأفخاذ من يسمى بتلك الأسماء التي حاولنا تصحيحها ،
وإذا كان الحق ماصوبناه فالروابط التي بينهم وبين قبيلة بني هلال ليست روابط
نسب ولكنها :

١ - المجمة : لا تمت إلى قبيلة بني هلال بنسب ، بل هي من قبيلة ربيعة من
تهامة .

٢ - آل مسهر وآل ختارش : عشيرتان مستقلتان لا تجتمعان في بني هلال بنسب فيما أعلم ، وإنما تجتمعان بحلف أيام انتشار الحروب بين القبائل ، فيجتمعان في (بirq الصيحة) كما يقولون .

وتصحيح الأسماء السابقة قد يكون سببه الأخذ برواية بعض التهاميين الذين توجد فيهم بقية من لغة الحميريين ، مثل إضافة (أم) في بداية كلامهم ، فمثلاً : إذا أراد أحدهم أن يقول (المجمعة) قال : (أم جمعة) وكما وقع لمؤلف كتاب «بين مكة واليمن» حيث قال - ص ٣٠٥ - : قبيلة (هلتين) قبيلة تجاور ولد أسلم من الشرق وتتحد معها في النسب وكانتا قبيلة واحدة تسمى أسلم وهلتين . الخ . وأرى أن الصواب : (أهل لتيْن) بالإضافة إلى وإِد يسمى (بوادي لتيْن) قطنت فيه بطون من المسالة ولد أسلم فنسبوا إليه فقيـل (أهل لتين) واحدهم لتيني ، كانوا مشهورين بالطرب والسامري ، ولا زالت تسجيلاتهم متداولة في أسواق تهامة .

وجاء في كتاب «بين مكة واليمن» عن بني هلال : قبيلة متوسطة الحجم تضرب قوساً حول البرك ، وتشمل مساكنهم معظم حرة كنانة . وقال : لم أر من ذكر هذه القبيلة من المتقدمين ذالك أنها فيما يبدو كانت فرعاً من كنانة فلما تضعضع أمر كنانة استقلت بنفسها في هذه الحرة . وأشار إلى ماجاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» - ص ٢٥٩ - نشر دار اليمامة - عن حرة بني كنانة بأنها من بلد بني حرام من كنانة ولم يذكر بني هلال ، فلعلها كانت فرعاً صغيراً بحيث نجزم أنها من كنانة مع احتمال أنها من بني حرام - . ولكن الجزم بنسبة القوم إلى كنانة - بمجرد ما ذكر من الأدلة - لا أراه وارداً إذ يعوزه دليل التسلسل .

أما كون الهمداني لم يذكر بني هلال في الأماكن التي ذكرها في مساكنهم اليوم مما يدل على أنهم ليسوا سكانها الأصليين ، فقد يكونون نزحوا إليها ، وهذا مما لم أتوصل إلى دليل يؤيده حتى الآن .

الجبيل: إبراهيم بن علي بن مفرح الهلالي

الشعر والشعراء في «النوادر والتعليقات» للهجري

- ٥ -

٣٥ - جابر بن عباس الأعقلى

وأنشدني^(١) لجابر بن عباس الأعقلى من جُشَمِ بْنِ بَكْرِ ، في امرأته وله ابن منها يدعى عياضاً :

- ١- وَإِنْ بِفَيْفٍ (الوهق؟) أُمَّا حَفِيَّةُ مِنْ الْبَيْضِ كَانَتْ يَا عِيَاضُ تَزِينُ
- ٢- مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ أُمَّا حَلِيلُهَا فَرَاضٍ وَأُمَّا غَيْبُهَا فَأَمِينُ
- ٣- أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ اقْتِسَامِي مَا لَهَا إِلَى الرَّبْعِ
- ٤- كَأَنِّي وَقَدْ أَلْقَيْتُهَا فَرَقَ نَعْيُهَا رُمِيتُ (٢)

٣٦ - جابر الغاضري

وأنشدني قال^(٣) : أنشدني جابر الغاضري ، غاضرة قيس :

- ١- رَمَتْنِي كَعَابًا نَاشِيًا ثُمَّ عَقَبْتُ بِرَمِي عَلَى حِينٍ انْتَهَتْ وَأَسْنَتْ
- ٢- فَلَمْ أَرِ فِي الرُّامِينَ يَرْمِي كَرَمِيهَا وَلَمْ يَرْمِ قَبْلِي مِثْلَهَا حِينَ ثُنْتُ
- ٣- تَرِيشُ بَوْرِدِ الزُّعْفَرَانِ سِهَامَهَا وَيَا لِإِثْمِدِ الْغُرَيْبِ وَالْمِسْكِ سَنْتِ

وله أيضاً :

- ١- فَإِنِّي وَإِنْ لَمْ تَجْزِنِي أُمُّ طَيْبٍ لَمَسْتُخِرُ عَنْهَا بِنُصْحِ وَسَائِلِ

(١) (٤٧٩هـ) - الأعقلى : جاء في كتاب «أنساب البليسي» : الأعقلى في جشم بن معاوية بن بكر : الأعقل بن بكر بن علف بن جداعة بن غزيرة بن جشم ، ذكر أبو علي الهجري صُمُوتُ الأعقلىة ، وذكر لها شعراً ، وذكر جابر بن عباس ، ولم يزد ، وهذا فيما يظهر مما نقل عن كتاب الرشاطي .

(٢) إلى هنا تنتهي الصفحة والتي بعدها لا تتصل بها من حيث المعنى .

(٣) ١٨٧هـ وأقرب مذكور هو أبو سليمان الهذلي . قال البليسي في «الأنساب» : الغاضري - بضاد معجمة

قال ابن دريد ، غاضرة من الغَضارة وهي نَضرة الشباب ، ونضارة العيش : نعمته وليته . ذكر الرشاطي هنا غاضرة في خزاعة وذكر فيها عمران بن حصين . . . وقال وفي أسد خزيمة غاضرة ، وذكر فيها زُر بن حُبَيْش . . . ثم نقل عن ابن حبيب : في قيس عيلان غاضرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن . وفي كتاب أبي عبيد : هو غالب بن صعصعة ، وأمه غاضرة بها يعرف .

وقال ابن حبيب : وفي هوازن غاضرة وهو سحمة بن مرة بن صعصعة فيهم من أصحاب النبي ﷺ ، عبدالله بن معاوية ، شامي له صحبة من غاضرة قيس . انتهى ملخصاً ، وغاضرة الأخير لم يرد في كتاب - ابن حبيب المطبوع ومختلف القبائل ومؤلفها .

٢- وَأَعْلَمَ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَمَّا
 ٣- دَنَتْ دَنَوَةٌ حَتَّى إِذَا مَا تَلَبَّسَتْ
 ٤- نَأَتْ فَكَأَنَّ لَمْ تَلَقَ لَيْلَى فَحَبَّدَا
 تَجَاوَزُ أَهْلِينَا لَيْالٍ فَلَايِلُ
 بِقَلْبِكَ مِنْهَا الْمُسْتَهَامُ الْحَبَائِلُ
 أَوْلَاكَ اللَّيَالِي اللَّيْنَاتُ الظَّلَائِلُ
 أَيْضًا :

١- أَيْ الْقَلْبُ إِلَّا حُبٌّ أَمْ أَبَانُ
 ٢- وَقَدْ لَأْمَنِي فِيهَا ابْنُ عَمِّي وَلَوْهُ
 أَيْضًا :

١- وَأَنَّ ابْنَ سَيْتٍ وَابْنَ عِشْرِينَ جِجَّةً
 ٢- رَأَتْ غَضْنَهُ رَطْبًا وَغَضْنِي تَعَلَّلَتْ
 مِنْ الْقِسْمِ فِينَا تَعَلَّلَ جَادِبُهُ
 بِهِ الْحُدْبُ^(١) حَتَّى شَالَ وَاعْبَرُ جَانِبَهُ

٣٧ - جبر بن عقبة الأزرقى السلمي

وَأُنْشَدَنِي الْأَزْرُقِي^(٢) :

١- فَلَا خَطَطَ الرُّجُلَانِ مِنْكَ يَسُوقُهَا
 ٢- فَقَدْ جِئْتَ مَعْرُوشَ الْعِرَاضِينَ مُضْفِيًا
 ٣- جَلِيلُ الْعَصَا دِهْلُوثُهُ كُنْتُ تَعْتَنِي
 وَلَا رَفَعْتَ مِنْكَ الْيَدَانِ عَصَاكَ
 جَجَاجِيكَ تَرْعِيًا أَغْمُ قَفَاكَ
 بِقَتْلِ اللَّحَاءِ أَوْ بِحَوِّكَ رِشَاكَ^(٣)

ليس له من الحسب إلا الرُّعْي .

وقال^(٤) : أَنُشَدَنِي الْأَزْرُقِي لِنَفْسِهِ :

- (١) في الهامش : (الحذب الإبل) .
 (٢) (٣١٩هـ) الأزرقى جبر بن عقبة بن مرداس بن مطهر بن طلق بن عمرو بن مالك - وهو الأزرق بن عوف بن عصية بن خفاف سليم (٣٤٨هـ) .
 وأورد اسمه مرة أخرى : عقبة بن جبر أحد بني خثيم (٣٠٩هـ) مع أنه قال (٣٤٨هـ) : الأزرق هو : مالك بن عوف ، وقال هناك : وخثيم بن عوف أخو مالك بن عوف .
 والهجرى يروى كثيراً عن الأزرقى لغة وشعراً ، ومن الشعر ما هو منسوب إلى قائله ، ومنه غير منسوب يكتبني بقول : (وأنشدني الأزرقى) وقد يكون من شعر الأزرقى نفسه كما صرح في بعض المواضع (٣٣٢هـ) وقد يكون مما رواه لغيره ، ولم ينص على ذلك ، وقد رأيت إيراد كل ذلك الشعر منسوباً إليه ، إذ هو زأوي إن لم يكن قائله .
 (٣) كلمة (بحوك) ليست واضحة وقد تكون (يجول) . (٤) (٣٣٢هـ) .

- ١- وَهُمْ هَجَرُ يَمَارٍ وَهُمْ بُحُورٌ
- ٢- إِذَا مَا الْجَرِيَاءُ غَدَتْ وَرَاحَتْ
- ٣- وَرَاحَ الشُّوْلُ يُزَعِّجُهَا شِهَابٌ
- ٤- وَصُرَادٌ يَبُلُّ لَهَا ذُرَاهَا
- ٥- وَرَاحَتْ كُلُّهَا خُلْجًا وَعَادَتْ
- فَهُمْ كَالْغَيْثِ يُنْجِعُ فِيهِ الْجَدَابُ
- وَشَارَكَهَا الشَّمَالُ مَعَ الْإِيَابِ^(١)
- مِنَ الْعَوَاءِ أَنْجَمَ لِلْغِيَابِ
- بِسَاءِ مَطَرٍ وَلَيْسَ مِنَ الضَّبَابِ
- مَرَايَاهَا تَجْرُمُ بِالْعِصَابِ

جَمْعُ خَلُوجٍ : مات ولدها بعدما شرب اللبن . وَالسُّلُوبُ : تطرحه قبل تمام خلقه . وَالْمَرِيءُ : التي تَدْرُ على غير ولدٍ ، يَمْسَحُ صَاحِبُهَا ضَرْعَهَا فَتَدِيرُ . وَالْعَصُوبُ : التي لَا تَدْرُ حتى يُعْصَبَ أَنْفُهَا فَتَدْرُ إِذَا وَجَدَتِ الْوَجَعَ .

- ٦- تَلَا أَوْلَادُهَا فَمَا تُبَالِي
- ٧- فَلَوْ قَالَ الْمُشَايِعُ : جِيءَ يَامِ
- ٨- فَلَيْسَ صِقَابُهُنَّ بِوَاهِيَاتٍ
- ٩- وَتُلْفِي فَحْلَهُنَّ وَهُنَّ حَوْلُ
- ١٠- تَمَاسِكَ نُورُهَا وَجَمَالِ مِنْهَا
- ١١- وَحَارَدَ ذُرَاهَا وَأَمْلَحَ مِنْهَا
- عَلَى أَمْ لَهُنَّ وَلَا عَلَى ابٍ^(٥)
- لَهُنَّ لَهَا التَّقَيْنَ إِلَى الْهِيَابِ
- لَهُنَّ وَلَا يَلِهْنَنَّ عَلَى الصَّقَابِ
- قَلِيلَ الْهَذَرِ مُنْقَطِعَ الضَّرَابِ
- وَطَاحَتْ كُلُّ حَاشِيَةٍ وَنَابِ
- وَصَارَ الطَّرْقُ مِنْهَا فِي الصُّعَابِ

الْجِرَادُ : ذَهَابُ الدَّرِّ فِي وَقْتِهِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الشَّدَّةِ . وَحَارَدَ الْقَوْمُ : ذَهَبَ حَسَبُهُمْ ، لِأَنَّ الْإِبِلَ إِذَا هَزِلَتْ عَادَ لَبْنُهَا مِثْلَ طَعْمِ الْمَلْحِ .

- ١٢- فَهُمْ نُحَارَهَا وَتُجَزَّرُوهَا
- إِذَا مَا الْبَرُّ قَطُ مِنَ الْجَلَابِ
- قَطُ السَّعَرُ غَلَاةٌ وَقَطْعُهُ ، وَقَالَ :

وَلَا يُقَطُّ نَدَاهُ قَطُّ أَسْعَارُ .

وَالْجَلَابُ وَالْوَاحِدَةُ جَلَبَةٌ - حَرَكَةُ الْكُلِّ - الَّتِي تَسِيرُ فِي الْبَحْرِ لِلصَّغِيرِ مِنَ السَّفَنِ ، وَمِنْ كُلِّ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ . وَقَالَ الْكَتَنْبِيلُ - مَفْتُوحَةُ النُّونِ مَضْمُومَةُ الْبَاءِ ،

(١) فوق هذا السطر - ولعل المراد (الجرىباء) في الهامش : (قال : هي أحد النكب ، وأنشد : نكباء بين صبا وبين شمال) .

(٢) في الهامش فوق (على أب) كلمة (صل) .

وَالْكَنْهَبِلُ بَفَتْحِ النُّونِ وَالْبَاءِ جَمِيعاً .

- ١- وَكَمْ مِنْ غَاذِلٍ لِي فِي هَوَاهُمْ وَوَاشٍ فِي مَحَبَّتِهِمْ وَشَانِي^(١)
- ٢- مَرِيضٍ لَا يَصِحُّ وَلَا أُبَالِي كَأَنَّ بِشَقِّهِ وَجَعَ الْجُنَابِ
- ٣- إِذَا مَا قُلْتُ صَحٌّ وَهَلْ تَرَاهُ إِذَا بِهِ نَعْدُهُ مَرَضُ الْقُلَابِ^(٢)

وَأَنشَدَنِي : جَبْرُ بْنُ عَقْبَةَ الْأَزْرَقِي^(٣) :

- ١- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ وَجَدُ حَبَائِي عَلِيٍّ إِذَا النَّاعِي هُنَّ نَعَانِيَا
 - ٢- أَبْصِرُنْ أَمْ يَبِيدُنْ وَجْداً وَغَوْلَةً عَلِيٍّ وَيَشْفُقُنَ الْحَبِيرَ الْيَمَانِيَا
- وَأَنشَدَنِي :

- ١- أَقُولُ لِعَمْرُو وَالسَّمِطِيُّ خَوَاضِعُ (بِـ)نَخْلَةٍ يَخْلِطُنَ الْوَجِيفَ بِلِينِ
- ٢- أَيَا عَمْرُو مَا أَغْنَاكَ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى عَلَى أَثَرِ الْأَطْعَانِ مِثْلُ حَزِينِ
- ٣- أَجَلٌ لَا وَلَا أَبْكَاكَ مِثْلُ صُبَابَةٍ أَجَلٌ، لَا وَلَا أَنْسَاكَ مِثْلُ يَقِينِ

٣٨ - جِبْهَاءُ بْنُ جُمَيْمَةَ الْأَشْجَعِي

أَنشَدَنِي الْأَشْجَعِي جِبْهَاءُ بْنُ جُمَيْمَةَ الْأَشْجَعِي^(٤) :

- ١- جُشْمُنْ دَابِرَةَ الظُّهَيْرَةِ بَعْدَمَا هَجَرَنْ^(٥) وَالحَدَقُ الْكَثِيرُ خُشُوعُ
- ٢- فِي ظِلِّ مُنْسَدِلِ الرُّوَاقِ كَأَنَّهُ نَسْرٌ يُرْنَقُ قَدْ دَنَا لِسُوقِوعِ

(١) لم أدرك مناسبة ذكر هذا البيت .

(٢) ثم أورد كلاماً طويلاً عن مرض الجُنَابِ ومرض القُلَابِ وأمراض الإبل الأخرى .

(٣) (٤٤٣م) .

(٤) (٢٧٣هـ)، وجبهاء ويقال: جبهاء لقب لهذا الشاعر، واسمه يزيد بن عبيد، ويقال: يزيد بن حميمة بن عبيد بن عقيلة بن قيس بن روية بن سحيم بن عبيد بن هلال بن زبيد بن بكر بن أشجع، هكذا نسبته صاحب «الأغاني» - ٣٩/١٨ ط الثقافة - وعند الأملدي في «المؤتلف والمختلف» - ١٠٤ - : جبهاء بن حميمة بن يزيد أحد بني عقيل بن هلال بن خلاوة بن سبيع بن بكر .

ويلاحظ الاختلاف في اسم (جميمة) و(حميمة) و(خثيمة) عند الأستاذ الزركلي في «الأعلام» وكذا اسم (غفيلة) عند المهجري و(عقيلة) عند صاحب «الأغاني» الذي وصف الشاعر بأنه بدوي نشأ وتوفي في أيام بني أمية، وقد ذكر أنه لاقى الفرزدق . ومن ظريف شعره قصيدة في وصف عنز منحها نبيها أوردها الفضل الضبي في «المفضليات» والأبيدي، وقصيدة وردت في «الناسك» المنسوب إلى الحربي .

(٥) في الهامش: (قال والرواية: غرُشُنْ)، ومعناه رحلن باكراً ولَسْمٌ يَنْخُحُوا بالقائلة - والبيتان مع آخرتين في

وقال^(١): جَبْهَاءُ بَنُ جُبَيْمَةَ بْنِ يَزِيدَ ، أَحَدِ بَنِي عُقَيْلَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ بَكْرِ بْنِ أَشْجَعٍ ، شَاعِرُ مُجَيْدٍ وَأَوْرَدَ الْبَيْتَيْنِ (٢٧٩م): لَجَبْهَاءُ بْنُ جَمِيمَةَ الْأَشْجَعِي ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: يَقَالُ إِنَّ الْفَرَزْدَقَ كَانَ يَعْجَبُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

١- عَرُسُنْ دَائِرَةَ الظُّهَيْرَةِ بَعْدَمَا وَغَرْنَ وَالْحَدَقُ الْكَثِيرُ خُشُوعُ
٢- فِي ظِلِّ مُطَرِدِ الرُّوَاقِ كَأَنَّهُ نَسْرٌ يَرْنُقُ قَدْ دَنَا لِوُقُوعِ

جُبَيْرُ بْنُ سُلَيْمِ الْعَائِذِيِّ

وَأَنْشَدَنِي الْمُغَاوِرُ جُبَيْرُ بْنُ سُلَيْمِ الْعَائِذِيِّ مِنْ رِبِيعَةَ بِنْتِ عُقَيْلٍ ، وَهُوَ صَاحِبُ طَلَّةَ أُمِ الْمَعْلَلِ^(٢):

١- أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
٢- إِذَا رَأَى يَأْسًا أَوْ تَرَاخَتْ بِهِ النَّوَى
٣- وَلِلْقَلْبِ رَوْعَاتٌ بِأَمِّ مَعْلَلٍ
٤- يُبَيِّجُ عَلَيْهِ لَيْعَةَ الشُّوقِ وَالْهَوَى
٥- وَمَا ذَنْبُهُ إِذْ رَأَى تَفَرَّقَ نَيْتِهِ
وَأَشْرَفَ نَشْرًا هَمُّ أَنْ يَتَصَدَّعَا
بَكَى لَيْعَةً مِنْ رَوْعَةٍ ثُمَّ رَجَعَا
يَرْغَبُ فَوَإِذَا بِالشَّقَاءِ مُرُوعَا
تَفَرَّقُ الْأَفْ الْخَبِيبِ فَوَدَّعَا
وَوَاجَهَ يَأْسًا أَنْ يَلِيعَ وَيَجْزَعَا

كتاب «نقد الشعر» - ٩ - برواية أخرى.

(١) (٤٤٤هـ) وأقرب مذكور هو (الأشجعي).

(٢) (٣٩٣هـ): مغاور عن روى عنهم المهجري يقلُّ فقد ورد ذكره مع أبي نافذ - ٢٣٥هـ - في رواية قصيدة لزهير بن أحمد الحاملي العقيلي، فلعله عقيل.

وتكررت نسبة العائذي في كتاب المهجري إلى عُقَيْلٍ، فهو هنا قال: من ربيعة بنت عقيل - والصفة في (بنت) ترجع للقبيلة، وذكر هذه النسبة ص (٢١٣ / ٢٢٠ / ٢٢٥ / ٢٢٨ / ٣٥٦ / ٣٩١ / ٣٩٣) من النسخة الهندية، وفي موضع آخر: العائذي أحد بني مطرف من ربيعة عقيل. ص (٣٦٢هـ) وفي موضع ثالث: العائذي إلى خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل. ص (٧٩ / ٩٨) من النسخة المصرية. ومن تلك النصوص يتضح أن قبيلة عائذ التي كانت انتشرت في نجد قبل عهد ياقوت صاحب «معجم البلدان» - انظر رسم (الوشم) من كتابه هذا - ترجع في نسبها إلى عقيل وقد انتسبت أخيراً إلى قحطان ككثير من القبائل المنتشرة في نجد. ولا أعرف عن هذا الشاعر شيئاً.

ويأتي عابث من هاذلاء (الدكاترة) فيورد في كتاب له عن شعراء بني عُقَيْلٍ - ٢٤٨ / ١ - أن جبير بن سليم هذا: من شعراء آخر الدولة الأموية... وقد توفي جبير في آخر العصر الأموي، وربما كانت وفاته في حدود ثلاثين ومئة. - كذا قال !! - أما المصدر فيحيل إلى كتاب «النوادر والتعليقات» حيث موقع هذه القصيدة الذي لم يرد فيه سواها، ولم يكتف بما حرف من بعض كلماتها، بل لجأ إلى الإيهام

- ٦- يَهْجُ عَلَيْهِ لَيْعَةً بَعْدَ لَيْعَةٍ
 ٧- وَقَالَ وَلَمْ يَرُدُّ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
 ٨- فَلَمَّا تَحَلَّى الْوَهْمُ وَانْكَشَفَ الْكُرَى
 ٩- فَلَمْ أَرِ يَأْمُ الْمَعْلَلِ فَرْحَةً
 ١٠- وَلَا مِثْلَ لَيْعَاتِ عَلَيْكَ وَجَدْتَهَا
 ١١- وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ لِي وَلَا مِثْلَ لَيْلَةٍ
- خَيَالٌ طَوَى رُكْبًا بِرِزْزَاءٍ مُجْعًا
 فَحَيِّتْ تَسْلِيمَ الْهَشَاشَةِ أَجْمَعًا
 إِذَا الشَّخْصُ عَنَّا بِانْصِرَافٍ قَدْ ارْتَمَا
 كَهَذِي وَلَا رَدًّا لَهَا كَانَ أَسْرَعًا
 أَشَدَّ التِّيَاسِ بِالْفُؤَادِ وَأَوْجَعًا
 بِشَطِّ الْغَضَا لَمْ يُقِيَا لِي مَدْمَعًا

ابن جَحْفَلِ اللَّبْنِيِّ

وقال ابن جحفل اللَّبْنِيُّ ، وكان عَارِمًا ، وهو أَحَدُ بَنِي بَيْهَسٍ ^(١) :
 أَلَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ سُورَةً عَلَى النَّاسِ أَلَّا يَمْنَعُوا عَزَبًا فَضْلًا
 وَأَلَّا يَغِيبَ الدُّهْرَ بَعْلٌ مَلِيحَةً مِنَ النَّاسِ إِلَّا اسْتَبَدَّلَتْ بَعْدَهُ بَعْلًا

جَحِيفَةُ الضَّبَابِيَّةِ

أَنشَدَنِي الثَّمِيرِيُّ لِحَافِيَّةٍ فِي ابْتِهَا ، وَرَوَّجَتْهَا فِي بَنِي ثَمِيرٍ فَلَمَّا اسْتَهْدَاهَا
 زَوْجُهَا شَاقَهَا ذَهَابُهُ ، فَقَالَتْ ^(٢) :

(١) (٩٤م) ولم أرَ لابن جحفل اللَّبْنِيِّ هذا ذكرًا ، ولكنَّ ابْنَ الثَّغَاءِ اللَّبْنِيَّ هَجَا ابْنَ عَمِّ لَهُ يَدْعَى جَحْفَلًا
 فقال - (٩١م) :-

وَضَعْتُ مَدِينِي فِي قَفَا الْغَيْرِ جَحْفَلِ وَكُلُّ مَدِينٍ فِي قَفَا الْغَيْرِ ضَائِعٌ
 مع أنه مَذْحَجُهُ بِأَيَّاتٍ جَاءَ فِيهَا - (٩١م) :-

أَرَى جَحْفَلًا يُعْطِي الْجَزِيلَ ابْنَ عَمِّهِ وَأَخَذَ يُعْطِي نَعْجَةً جَسِينًا حَلَبٌ
 ولا استبعد أن يكون ابن جحفل الشاعر له صلة بجحفل هذا ، وهو من بني بَيْهَسٍ إحدى فصائل
 الأعور بن قشير بن كعب وأمه لَبْنِي بنت الوحيد بن كلاب .
 والعارم : الشديد الشرس الخبيث الشرير من الرجال .

ولا أعرف شيئًا عن هذا الشاعر ، أما قول صاحب «شعراء بني قشير» - ٣٢٦/١ - عنه : شاعر إسلامي
 مُقْبِلٌ وقد عاش حياته فقيرًا . فلا أعرف من أين استقى هذا الكلام ، إذ ليس في المصدر الذي
 أحال إليه .

(٢) (٢٠٩هـ) : وجحيفة الضبابية (من الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر) يظهر أنها عاشت في عهد يقرب
 من عهد الهجري ، فقد أورد في كتابه أخبارًا تتعلق بأسرتها ، فذكر أنَّ لها ابْنَيْنِ هما رُوَيْسِي والشَّهَاقُ
 واسمه نهار بن سنان (١٠٧م و ٢٠٥هـ) وأن نهاراً هذا شاعر ومن شعره قصيدة يمدح القاسم بن محمد بن —

- ١- صَحَا الْقَلْبُ إِلَّا عَنْ طَعَانَيْنِ فَاتَيْنِي
- ٢- عَلَيْهِنَّ مِنْ حَوَكِ الْعِرَاقِ مَزِيَّةٌ
- ٣- إِذَا قُلْتُ قَدْ أُرْتَعَنَ أَنْزَلْنَ حَادِيَا
- ٤- فَعَهْدِي بِهِمُ وَالْأَلْ يَزْهِي حُومُهُمُ
- ٥- وَقَدْ جَعَلُوا (دَحَا) شِمَالًا وَجَاوَزُوا
- ٦- تَكْشِفُ أَحْشَاءَ الْفُرَادِ لِيَسِينَهُمُ
- بِهِنَّ نَمِيرِي لِـ(تَيْمَنَ) قَارِبُ^(١)
- وَفِيهِنَّ غَزْلَانُ الصَّرِيمِ الرَّبَائِبُ
- قَضَى وَطَرًا مِنْ خَلْفِهِ فَهَوَّ هَارِبُ
- وَقَدْ كُلَّ طَرْفَ الْعَيْنِ عَمَّا أَرَايْتُ
- (بَيْتًا) وَحَادِيَهُمْ عَلَى (النَّيْرِ) وَاطْبُ^(٢)
- تَكْشِفُ وَحْشِي بِهِ الْحَبْلُ نَاشِبُ

معناه : اضطرب ، والتكشَّف في البرق وغيره الاضطراب .

- ٧- إِذَا مَا ضَمِيرُ الْقَلْبِ مَنَّاكَ قُرْبَهَا
- ٨- وَكَيْفَ التَّلَاقِي لَا ضَمِيرُ يَضْمُنَا
- فَقُولِي لَهُ يَا قَلْبُ إِنَّكَ كَاذِبُ
- وَلَا تَحْضُرْ فِي الصَّيْفِ مِنْهَا يُقَارِبُ

جُحَيْفَةُ الضَّرَابِيَّةُ فِي فِزَارَةٍ^(٣) :

- ١- تَمَيَّيْتُمْ أَنْ تَرْجِعَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا
- ٢- تَمَيَّيْتُمْ شَهْبَاءَ تَقْدَعُ بِالْقَنَا
- ٣- نُسَائِلُ عَنْ حَيٍّ عِدِّي كَلِيهِمَا
- ٤- فَأَمَّا بَنُو شَمَخٍ فَمَعْرُوفَةٌ لَهَا
- فَدُونُكُمْ مَوْهَا لَا قِهَا قَدْ أَقْرَبُ
- إِذَا مَا عَلَتْ رُؤُوسَ الْحُزُومِ أَفْشَعَرْتُ
- وَعَنْ مَازِنِ أَيُّ الْبِلَادِ اسْتَقْبَرْتُ
- مَنَازِلُ مَنْ نَجِدُ إِذَا الْحَرْبُ هَرَّتْ

عبدالرحمن بن القاسم بن (الحسن) بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويطلب منه إخراجهم من السجن ، وذكر بنيائه وأمه الوحيدة ووصف أبواب المخيس دونه مظاهر الأركان قفلاً على قفل . والقاسم هذا مات جده القاسم (بن الحسن) بن زيد في حبس المنصور كما ذكر ابن عنبَةَ في وعمدة الطالب ، والمنصور تولى الخلافة فيها بين ١٣٦/١٥٨ هـ والفترة الزمنية للرجال الثلاثة تقارب قرناً من الزمن .

ولجحيفة هذه أختُ اسمها شُرَيْفَةُ ، شاعرة أورد لها المجري شعراً (١٧م و ٢٠٥هـ) .
ومما ذكر المجري المهاجاة بين جحيفة وبين ابن الدُهْمِي الفزاري وأن زوجها قرة (أو عقبة) بن عياض اللبدي (أحد بني مالك بن أهيب بن عبدالله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم) - عن أنساب البليسي رسم اللبدي - وأنه وقع بينهما خلاف وكان شيخاً ففركته (٢٨٧م) وهجته في رجز سيأتي في بابهِ ، قالته وهي تُنْقَرُ ابْنَهَا منه واسمه مكرم ، وأنه توعدّها إن قالت شعراً أن يقتلها ، فقالت الأبيات التي أوردّها (٢٨٩م) ومما أورد من شعرها يتضح أنّها ذاتُ نَفْسٍ متمكّنة في الشعر .

- (١) في الهامش: (تيمن بلد من شِئْ الكلاب) انتهى . وتعرف الآن باسم (تَيَّا) شرق جبل نُهْلَان بقرية .
- (٢) في الهامش: (جبلان) .
- (٣) (٢٧٦هـ): كذا ، وتقدم الضبابية ولاشك في أن (الضرابية) خطأ .

ثم ذكر جواب ابن الدُهَيِّ المازني :

أناي ... مِنْ جُحَيْفَةَ رَاعِنِي ... غرت

ولها وقد أوعدها عُقْبَةُ بن عياض إن قالت بيتاً أن يقتلها^(١) :

- ١- دَعُونِي وَأَيَّتَا أَقْلَهْنَ وَمَحْكُم
 - ٢- نَعَمْ أَنَا عَنْ (هَضْبِ الْقَلِيبِ) وَ(جُزْجِز)
 - ٣- كَمَا نَفَرْتُ صَهْبًا عَنِ الْبَوِّ قَادَهَا
- يَعْسُرُهَا وَيَعْصِبُهَا .

وأنشدني لِحُجَيْفَةَ الضَّبَّائِيَّةِ^(٢) :

- ١- أَلَا يَا خَلِيلِي اللَّذِينَ هُمَا وَلِيِّيْ إِنْ لَيَأْمُ أَحَدُنْ بِيْ غَدَرَا
- ولي في موضع نصب ، وقال : إذا جاءت الإضافة إن شئت كسرت وإن شئت فتحت هذا في الباب :

- ٢- فَمَرَّا عَلَى جِزْعِ (الْجُنَيْنَةِ) حَيًّا
 - ٣- مَنَازِلَ مِنْ بَيْضَاءَ لَيْسَتْ بِسَمْجَةٍ
 - ٤- وَلَكِنَّهَا غَرَّتِي الْحَشَا عَبْلَةُ الشَّوَا
 - ٥- سَقَى دَارَهَا وَاهِي الْكُلَى عِمْدُ الثَّرَى
 - ٦- مِنْ الدَّلْوِ أَوْ تَوَّ الثَّرِيًّا تَهَمَّرْتُ
 - ٧- تَرَى الْعَيْنُ فِي آثَارِهِ بَعْدَ خَمْسَةِ
- مَنَازِلَ أَضَحَّتْ بَعْدَ مَنْ حَلَّهَا قَفَرَا
وَلَا سَلَفَعَ سَوْدَاءَ مُشْعَرَةٍ كُفَرَا
تُرَى الْحَاسِدَاتُ الْبَيْضُ مِنْ قُرْبِهَا زُغَرَا
يُسْطِيرُ عَنْ أَعْلَامِهَا الْقَتَمُ الْغُبَرَا
بِهِ ضَبْرٌ مِلْ غَوْرٍ مَبْلُولَةٌ حَذَرَا
زَرَابِي حَوَاكٍ وَأُرْدِيَّةٌ صُفْرَا

جري

وأنشد أبو الميمون بيت جرير^(٣) :

(١) ٢٨٩ م . (٢) ٤٠١ هـ وأقرب مذكور (المري) .
(٣) (١٠٨ م) : أبو الميمون : يحيى بن عبادة بن جحاف القشيري أوصل نسبه إلى قشير (٥٥٨ م) وروى عنه شعراً ولغة . ولم يتضح لي مناسبة لإيراد هذا البيت ، إذ لا ارتباط له بما قبله ولا بما بعده - إلا إذا كان المراد رواية (يعتري) بدل (إذ دَعَوُ) وورد في الأصل : (بيت جرير) والبيت من قصيدة لجرير ، نقیضة لقصيدة للفرزدق ، ومطلع قصيدة جرير :

بلدة صفينة

تقع بلدة صُفِينَة في عالية نجد، غربيها حَرَّةُ سُلَيْمٍ، أول السراة والحجاز، وموقعها عن المدينة المنورة في الجنوب الشرقي قَصْداً على مسافة (١٨٥) كيلاً، وفي الشمال الشرقي من مكة المكرمة على بعد (٢٢٥) كيلاً، وتقع عن مهد الذهب جنوباً بنحو (٤٥) كيلاً.

ومن أشهر أوديتها من الشمال الغربي وادي بَيْضَان، وفيه موقع يعرف باسم الصُّخْنِ، وورد في «السيرة النبوية» أن أهله ممن شارك في غزو هوازن يوم حنين، وجاء في «معجم البلدان»:

جَلَبْنَا مِنْ جَنُوبِ الصُّخْنِ جُرْداً عِتَاقاً سِرُّهَا نَسْلاً لِنَسْلٍ

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطاً وَحَاجِباً وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو يَغْتَرِي بِأَلِ دَارِمٍ
شاو متصرف من كل مكان ومتطرف، واحد القرائف والطرائف.

أَلَا حَيُّ رُبَّعِ الْمُنْزِلِ الْمُتَقَادِمِ وَمَا حُلْ مُذْ خَلْتُ بِهِ أُمَّ سَالِمٍ
وهي قصيدة الفرزدق في «النقائض» ونص بيت جرير:

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطاً وَحَاجِباً وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو إِذْ دَعَا يَا لَدَارِمٍ
قال الهمداني في «شرح الدامغة»: (حدثني أبو علي الهجري مؤدب أولاد طاهر بن يحيى الحسيني بمكة، أن بعض بني تميم بالبحرين خبره عن أشياخه، قال: قيل لجرير - في عمرو بن لَجَلٍ - لِمَ لَمْ تَهْجُ؟ فقال جرير: لم أجد شرفاً فأضعه، ولا حسباً فأطبعه، وعنه قال: لما أفحم الطرماع الفرزدق بشعره مشى رجال من بني تميم إلى جرير فقالوا له: إن الطرماع قد أسقط بني تميم، فأنشأ يقول لهم وللفرزدق:

جَدِيلُهُ وَالْحَيُّ الَّذِينَ هَجَوْتَهُمْ كَرَامٍ وَمَا مَنَ عَابَهُمْ بِكَرِيمٍ
اتَّعَمَلُ يَا ابْنَ الْقَيْنِ أَوْسَا وَحَايَتَا كَذِي مِرْجَلٍ - عِنْدَ اسْتِهْ - وَقَدْؤُمِ

هذا من أعجب العجب، ولا يخلو أن يكون خاف لسان الطرماع، أو عرف فضل طيء على تميم. انتهى كلام الهمداني.

وقد ورد ذكر جرير في كلام الهجري حين سألَه قاسم بن ثابت السرقسطي صاحب كتاب «الدلائل» عن معنى بيت قاله جرير، وليس النص الآن بيدي وقد استدركه فيها بعد. وقد يكون الكلام في «شرح الأمثال» للبكري.

فَوَاقَيْنَا بِهَا يَوْمِي حُنَيْنٍ رَسُولَ اللَّهِ جِدًّا غَيْرَ هَزُلٍ
ويعبد الصُّخْنُ هذا عن صُفِينَة نحو (١٥) كيلاً، وفي أعلاه في الشمال الغربي
منه ماء الهباءة الذي له ذكر في أيام العرب بين عَبَسٍ وَذُبْيَانَ، وشمال صُفِينَة على
نحو ثمانية عشر كيلاً جبل شُوَيْحِطٍ بالقرب من السُّوَارِقِيَّةِ، على نحو عشرة أكيال
منها، وفيه يوم من أيام العرب .

وتسمى الهباءة الآن (هباء) وفيها هَجْرَةٌ لِلطَّرَسَةِ قوم سُويعد بن غالب، من بني
عزير، وقد وُزَّعَتْ أَرْضُ بَاحَةِ وَادِي بِيضَانَ الواقعة جنوب الهباءة على قبائل بني
عبدالله من مطير . وآبار صُفِينَة العادية على السواني بعمق يتراوح بين (٨ - ١٤
متراً) . وتلك الآبار قديمة ومطوية بالأحجار المنسقة .

وأغلب مزروعات بلدة صُفِينَة النخيل، وأطيب ثمارها المسماة بِـ (الْبَيْضَاءِ)
ويظهر أن بلدة صُفِينَة مشهورة بالنخيل كما يبدو من قول القتال الكلابي الشاعر
الذي عاش في عهد بني أمية :

كَأَنَّ رِدَائِيهِ إِذَا قَامَ عُلْقَا عَلَى جِدْعٍ نَخْلٍ مِنْ صُفِينَةَ أُمْلَدَا
ومعلوم أن النخلة من آثار التحضر والاستقرار خاصة إذا كانت تسقى بماء
مستخرج من الآبار . وتزرع الحبوب وأنواع الخضراوات والذرة والأعلاف .
وأحياء المدينة القديمة تسمى القُصَيْرِ، والقلعة، والنزلة، والجديدة، والشام،
ومشرفة، والرفيعة، وألْمُنْقَى . وفي بلدة صُفِينَة مدارس للبنين وللبنات، ومركز
للإمارة، ومركز صحي، ومكتب بريد .

وكانت صُفِينَة من العهد الجاهلي إلى فترة قريبة غنية بالمياه حتى كانت شركة
المهد (نقابة التعدين) حفرت شهاها آباراً ارتوازية لتغذية المعمل والسكان في المهد
بالماء المدفوع عبر الأنابيب، ولما كثر العمل لحفر الآبار الارتوازية للزراعة فيها،
وفي ضواحيها نَضِبَ ماء أغلب الآبار القديمة، وتسبب هذا الجفاف في موت أغلب
المزروعات والنخيل .

وقد يستدرك هذا الأمر لو أقيم سَدٌّ في واديهما الشمالي وادي بِيضَانَ .

ومعروف أن بلدة صفينة كانت مقر آل الشَّريد السُّلَمِيِّين ، ومنهم معاوية وصخر ابنا عمرو بن الحارث اللذان قُتلا قبل البعثة النبوية ، وأختهم الخنساء تمأخر بنت عمرو التي أدركت الإسلام ، وهاجرت وكذا زوجها عباس بن مرداس ، وهو من شعراء الرسول ﷺ - هاجر - للمدينة المنورة ، ولهذه الصحابة منزلة عند الرسول ﷺ وكان يقول لها : « أنشدينا يا خنساء » وللخنساء مواقف جهادية معلومة منها مرافقة القائد الفاتح المظفر سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وجنده ، وأبناؤها لفتح العراق سنة ١٦ هجرية ، بمعركة القادسية واستشهادهم بهذه المعركة وقولتها المشهورة عند إبلاغها استشهادهم واحداً بعد الآخر : - (أرجو من الله الذي رزقني باستشهادهم في سبيله أن يرزقني بشفاعتهم عنده يوم القيامة).

تقول الخنساء عندما نعى لها ابن نهيك وفاة أخيها صخر من أثر ارتجاج إصابته بسهم من أحد بني أسد في عام سابق لوفاته - عندما غزاهم للأخذ بثأر أخيه معاوية لأن بني أسد حلفاء غرمائه غطفان - قالت :

طَرَقَ النَّعْيُ عَلَى صُفَيْنَةَ غُدُوَّةً فَنَعَى الْمُعَمَّمُ مِنْ بَنِي عَمْرِو
حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالْمُجِيرِ إِذَا مَا خِيفَ حَدُّ نَسَائِبِ الدُّهْرِ

أما سكان صفينة وحاضرتها في عهدنا الآن فهم : ١ - قبيلة الوَسَامَا ، وهم

من واصل من فروع بُرَيْة - الجذم الثاني من قبيلة مُطَيِّرِ المعروفة ، وصفينة هي مركز استقرار الوساما من القرن العاشر الهجري ، أو قبل ذلك كما يبدو من وثائق العقارات والمنازل القديمة للممتلكات من نخيل ومزارع وموارث ، وأحلاف تضامنية بينهم وبين سكانها من قبائل أخرى ، ولا زالوا بها ، ومشيعتهم مستقرة بها ، إلا أنه نزح منهم فروع لِلْعَمَقِ ، شرقاً ، بل ونفذت فروع للمنطقة الشرقية كحضر الباطن والقيصومة وإلى الكويت في الخليج العربي ، ومن عوامل النزوح الانتشار والتوسع بالقبيلة عدداً وعدة ، للاكتساب في حواضر نجد بالزراعة والمواشي بربرع نجد وفيافيها ورياضها ، وممارسة التجارة في بلدة كالكويت كما سيأتي ، وهذه حالة شملت حاضرة نجد ذاتها في القصيم والزلفي وسُدَيْر ، كما

لا يخفى ومن أسباب التزوج الخصومة لحد الاقتتال بين أبناء العمومة منهم ، كالشباعين والغُبُون ، قبل القرن الماضي أي قبل استتباب الأمن في هذه البلاد .

وقبيلة الوساما - نسبة للجد الأقصى الذي استقر في صُفينة ، وبسط جُمى من الهضب ٤٠ كيلاً إلى حصاة ابن وَسَمِيَّة - المنسوبة إليه - غرباً عن صُفينة ٤٠ كيلاً لتوفير المراعي لسوانيتهم وممتلكاتهم من الماشية من غنم وبقر وإبل وخيل . وأي اعتداء بين المكانين على عابري السبيل يلتزم أهل صُفينة مع شيخهم سند بالدفاع عنه ، حفظاً للذمار على جاري عادة العرب قديماً وحديثاً ، مع أن الإسلام أعطى حماية أقوى لعابري السبيل ودماء المسلمين وأموالهم عموماً بسلطان الامام والدولة الشرعية كما نتمتع الآن بظل حكومتنا السنية أيدها الله ، ولكن الإشارة لعمل هاؤلاء عن مدى التزام العرب بالذود عن الجار وحماية الذمار ودفع العار من العادات القديمة عند أهل المروءات ومكارم الأخلاق .

ومن سند هذا تفرعت فخذ الوساما كما سيأتي ، ولهم نخوة عند الاعتزاء واللقاء هي (أولاد صندل) ويشاركونهم بهذه النخوة عموم سكان صُفينة حتى من كان من غير القبيلة ذاتها بل ومن غير قبيلة مطير عموماً .

وكانت رئاسة وإمارة بلدة صُفينة للوساما منذ ذلك التاريخ من سند الأول بن وسمية وحتى الآن في الغبون - منهم : سلطان الأول بن غبن بن سند بن سعدي ابن سند الأول ثم ذريته إلى أن انقرضت السلسلة وآخرهم حظيظ بن عبدالله بن سعد بن مطلق بن سلطان الثاني (ويقال لهم الشيوخ) وبعد وفاة حظيظ في عشر الأربعينات . ١٣٣٤-١٣٣٩هـ ، من القرن الماضي وفد على الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عويض بن علي الزَّير ، وجماعته الوساما والعوارض ملفي بن عبد ربه ورفاعي البُني ، وحمود التَّوْنَم ، وغيرهم طالبين الأمان لجماعتهم وبلدتهم ، والمشاركة بالانضمام لراية التوحيد ، فأجاب طلبهم وأعطاهم الراية (البيرق) وأرفق معهم أفراداً من جماعة محسن بن جبرين من العُوة من مطير ، وعين عويض بن علي الزير في الإمارة على جماعته ، ومن عام ١٣٣٩هـ - ١٣٤٠هـ ، انتقلت الرئاسة من الغبون للزيرة الوساما ، كما سلف ، ولما قُتِل عويض تولى

عبدالله بن زايد الزير إمارة جماعته، وواصلوا المغازي حتى استتب الأمن والأمان تحت قيادة المؤسس الملك عبدالعزيز، ثم رأى الجماعة اختيار ابن أخيه سعود بن سعد بن زيد الزير أميراً عليهم، لأن عمه عبدالله أبدى شدة وغلظة في خصومة مع أحد فخوذهم، بعد مقتل أميرهم السابق عويض بن علي الزير بسبب إحراقه (غرة) أحدهم لتكرار تغيبه عن صلاة الفجر، وهو يافع شاب، حديث السن، فالتف على رأسه شَيْلَةً (بخنقا) وجلس وسط الجماعة نكاية للتحريض، وقيل لأسباب أخرى، وتم صلح الفتتين وتساعهم بعد تبادل القتل ومقابلة القتلى بعضهم ببعض، ومن هنا اختاروا سعود بن سعد بن زايد الزير أميراً لهم، وبعد وفاته عين ابنه مساعد ثم توفي وعين مسعد بن سعد الزير وبعد وفاته عين محمد ابن سعود الزير لمشيخة بلدة صفينة، لوجود مركز إمارة بموظف حكومي، وبعد وفاته عام ١٤٠٥هـ عين بدلاً عنه أخوه حمود حيث لا يزال.

١ - الغبون: واحدهم غبني ذرية سلطان بن غبن بن سند بن سَعْدِي بن سند بن وَسْمِيَّة وهم :

* الشيوخ: ذرية سلطان الثاني انقضوا آخرهم حظيظ بن عبدالله توفي بين سنتي ١٣٣٤-١٣٣٩هـ.

* ذوو نايف بن مطلق بن سلطان الأول موجودون بها ومنهم الشيخ عوض الغبني أمير السوارقية حالياً .

* آل مهيلب: واسمه مشب بن مطلق بن سلطان الأول وغلب على ذريته لقبه ويسمون المهالبة، نزحوا من صفينة، وفيهم إمارة الوساما بنجد، والشرقية والكويت، ومقر مشيختهم الآن أبو قعر - بحفر الباطن - ومنهم سلطان بن مطلق ابن مهيلب، مندوب مفاوض عن فيصل الدويش بعثه للملك عبدالعزيز، واستبقاه الملك عنده - انظر كتاب «شبه الجزيرة» للزركلي - ص ٤٩٩ - .

* المراعبة : منهم ذوو عبد ربّه ، ومنهم مُلّفي سالف الإشارة بطلب الأمان والمشاركة لتوحيد تراب الوطن، مع وفد جماعة أهل صفينة على الملك عبدالعزيز، ومنهم البتال، انتقلوا من صفينة في القرن الماضي واستقروا في الشعراء، وأخيراً في الدوادمي حيث لازالوا بها الآن .

٢ - ومن الوساما الزَّيرَةُ : واحدهم الزَّير - ذرية محمد الزير - مديين تنسب إليه مرابط الخيل ، خارج السور القديم للبلدة (ويسمى حصن مديين) وهو أحجار كبيرة مرصوص بعضها إلى بعض ، وبين كل حجرين فجوة لربط الفرس ، وأعلى هذه الأحجار مستوي وصالح للجلوس الجماعي أشبه بالدكة في أسواق نجد ومجالسها ، ويمكن الجلوس عليها بفراش أو بدونه ، وشاهدت في صِغري كبار السن والرواة والشعراء الشعبيين وغيرهم يتجمعون بالجلوس عليها وحواليها ، يتبادلون الأشعار والأحاديث والسمر في الليالي المقمرة ، وهاؤلاء الزيرة ذرية محمد الزير مديين هم :

* آل زايد : ومنهم عبدالله بن زايد الذي تولى الرئاسة في المغازي بعد مقتل أميرهم عويض بن علي الزير ، إلى أن اختار الجماعة سعود بن سعد بن زايد الزير أميراً عليهم ، وآل زايد هم ذرية عايد بن عمرة - أمه - وكانت العرب في جاهلية وإسلام تنسب إلى الأم مثل قس بن ساعدة قديماً ، وفي العصر الحالي ابن خُثَيْلَة وابن الجعاء وابن شَوَيْة وابن فَضْلِيَّة .

فزايد بن عايد هذا بن عبدالله - يَمْدُ اللام - بن محمد الزير مديين صاحب الحصن المذكور ، ومنهم خؤولتي .

* الْقَهَادِيَّة : ذرية عياد بن عبدالله بن محمد الزير مديين ، واحدهم قَهْيْدِي ، كان جدهم عياد يصطاد طيور الْقَهْد ، طيور وافدة من البر الفارسي وإفريقيا أثناء مواسم الأمطار وكثرة الغدران ، ولقب بالقَهْيْدِي وغلب لقبه على ذريته ، ويوجدون في الحفر والقيصومة والكويت .

* الصعانين : واحدهم صعينيني يلتحقون بجدهم عبدالله بن محمد الزير مديين .

* ذوو دخيل الله بن محمد الزير مديين : منهم ذوو جَمِيع بضم الجيم .

٣ - ومن الوساما - الشباعين - : واحدهم شبيعيان - وهم :

* آل نامي الشبيعيان : في صفينة والقصيم والحفر والكويت .

* آل عريعر الشيبعان في صفينة وبعضهم الآن في المهدي وجدة .

٤ - ومن الوساما - الخواصرة: وهم الجذم الأقرب للشباعين، وهاؤلاء انتقلوا بالكامل من صفينة إلى نجد والمنطقة الشرقية بالحفر والقيصومة والكويت، منهم الشيخ ناصر بن محمد السائر أحد تجار الكويت وأعيانها ومؤسسة السائر هي الوكيل المعتمد لوكالة سيارات (تويوتا) في الكويت والخليج العربي .

٥ - ومن الوساما الزريعات: واحداهم زريعي - وهم :

* المدهشة في صفينة ومنهم نشا بن جنيفان الزريعي وأولاده، كانوا في القوعي بالرس بالقصيم ثم انتقلوا للرياض والشرقية .

* الصنادحة - ذرية صنيح في صفينة وقليل منهم بالكويت .

وأسلفنا أن الاعتزاء للوساما عند النخوة هي (أولاد صندل) والنسابون يربطون بينهم وبين أبناء عمومتههم قديماً (الصنادلة من سبيع أهل رنية) لرباط العزوة والانتقاء، ورباط آخر علامة الوسم على الابل وهي المطرقان من الجهة اليمنى، واحد على خد الناقة والآخر في الرقبة في النصف الأقرب للرأس إلا أن الفئات المنحدرة منهم لنجد كابن مهيلب وجماعته جعلوا الكي بالوسم للمطرقين على الفخذ والرقبة، للنهي عن الكي بالوجه بالنار الوارد في الأثر الشريف .

ومعلوم للجميع أن أغلب القبائل قبل الإسلام وبعده تعدُّ الأحلاف من أسباب المنعة والقوة .

* العوارض: واحداهم عارضي حلفاء الوساما منهم ذوو عبدالله الشقران، مستقرون بقاران في السوارقية وفخوذ العوارض هي :

(١) الدماسين انتقلوا من صفينة لنجد مع ابن مهيلب وجماعته الوساما، ومن العوارض صنيديان العارضي من أصحاب الشجاعة وأحد الرماة المشهود لهم - انظر ص ٢٧٢ من كتاب «شبه الجزيرة» للزركلي، وصنيديان هذا هو شاعر نبطي مجيد، وهو أحد أصحاب المطايا العشر من العوارض والوساما الذين عجزت سرية كاملة لابن رشيد عن الاستيلاء عليهم، وقال قصيدته المشهورة ومنها :

ما اتفق لفظه واختلف مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٨٤/٥٤٨هـ)

- ٦٨ -

حرف الخاء

٢٩٥ - بَابُ خَاخٍ ، وَحَاجٍ ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ - : بِخَائِنٍ مُعْجَمَتَيْنِ - : رَوْضَةُ خَاخٍ عِنْدَ الْمَدِينَةِ ، وَبِهَا وَجَدَ عَلِيُّ - رضي الله عنه - الطُّعَيْنَةَ الَّتِي مَعَهَا كِتَابُ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ^(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي - : أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ وَآخِرُهُ جِيمٌ - : ذَاتُ حَاجٍ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ ^(٣).

→ مِنْ شَرِيقِ الضَّحَى يَاغَاثِرَ التَّوْبَةِ لِيْنِ غَابَتْ وَحْنَا هَوْشٍ وَاقْتَالَ (٢) ذُوو عَبْدِ اللَّهِ - الشَّقْرَانِ مُسْتَقْرُونَ بِأَمِّ لِحْيَيْنِ ، إِحْدَى قُرَى قَارَانَ بِالسَّوَارِقِيَّةِ ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ مَاطِرٍ بْنُ هَدِيدٍ الْمُعْتَمَدُ لِلتَّعْرِيفِ عَلَى جَمَاعَتِهِ .
٣ - الْفُقَهَاءُ وَمِنْهُمْ :

* الْبَنَانِيَّةُ وَاحِدُهُمْ بَنِيٌّ ، مِنْهُمْ رِفَاعِيُّ الْبَنِيِّ الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ مَعَ جَمَاعَتِهِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَ عَوِيضِ الزَّرِيرِ .
* الْمَطَاوِعَةُ : وَاحِدُهُمْ مَطْوُوعٌ .
* آلُ زَرِيرٍ .

(٣) مِنَ الْأَسْرِ الْمُسْتَقَرَّةِ بِالتَّحْضُرِ فِي صَفِينَةٍ مِنْ مِثَالِ السَّنِينِ لَهُمْ عَقَارَاتُ مَمْلُوكَةٍ بِالشَّرَاءِ وَبِالتَّوَارِثِ مِنَ الْأَسْرِ الْأُخْرَى ، الْمُرُوقَةُ مِنَ الرُّوقَةِ مِنْ عَتِيَّةٍ وَهُمْ :

١ - الْيَدْيَانِ وَاحِدُهُمْ أَيَّدَا وَمِنْهُمْ فَرْعٌ فِي قَارَانَ بِالسَّوَارِقِيَّةِ .
٢ - الْحِمَاضِينَ وَاحِدُهُمْ حِمِضَانِي وَمِنْهُمْ فَرْعٌ فِي قَارَانَ بِالسَّوَارِقِيَّةِ كَذَلِكَ ،
وَلَهُمْ مُعَرَّفٌ مُعْتَمَدٌ فِي قَارَانَ بِالسَّوَارِقِيَّةِ وَالْمَوْجُودُونَ بِصَفِينَةٍ تَابِعُونَ مَشِيخَتَهَا .

الرس: محمد بن حمد المطلق الغفيلي

أما الأول :- بعد الألف زاي وآخره راء :- نهر كبير بين الزاب الأعلى وبين الموصل، وهناك كانت الوقعة بين ابن زياد وأصحاب المختار، وفيها قتل ابن زياد^(٢).

وأما الثاني :- أوله جيم والباقي نحو الأول :- ناحية بالعراق، مجاورة لأبيض المدائن، ينسب إليها أبو علي محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن الجازري، روى عن القاضي أبي الفرج الثوري وغيره^(٣).

في كتاب نصر: (باب حاج وخاج).

(١) عند نصر: ذو حاج وإد لعطفان - فيما أظن - وبالحاء: موضع قرب المدينة. انتهى. وكان خاطب بن أبي

بنتمة اللخمي، الصحابي الجليل كتب إلى قرش يخبرهم بتجهز رسول الله ﷺ لغزوهم، فأنزل الله فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الآية - وبعث رسول الله ﷺ علياً ومعه اثنيان من الصحابة فأدركوا المرأة التي حملت الكتاب بروضه خاج يقرب حمراء الأسد على نحو عشرين كيلاً من المدينة، فأخذوه. ولا يزال اسم خاج يطلق على واد من ورايد الفتح، والمهجري في الكلام على جى الفتح، ولصاحب «معجم البلدان» وللمهوي في «وفاء الوفاء» كلام عن خاج يحسن الرجوع إليه لمن أراد التوضيح.

(٢) قال نصر: ما أوله حاء وآخره جيم :- ذات حاج بين المدينة والشام. وذو حاج وإد لعطفان - فيما أظن - ولم يزد ياقوت على كلام نصر - بعد حذف (فيما أظن). الحاج - بتخفيف الجيم - نوع من النبات، ويظهر أن الموضع سمي به، وذات الحاج تقع في شمال المملكة على مقربة من الحدود الأردنية، كانت على طريق حاج الشام، ولهذا ذكرت كثيراً في رحلات الحج، وسماها بعض الرحالة (ذات الحج) توهمًا أن جيمها مشددة، وكانت من عظام سكة حديد الحجاز، وتقع في واد يتحد من جنباً داخلة في طرف سلسلة جبالها (يقرب خط الطول ٣٦/١٠ وخط العرض: ٢٩/١ - وانظر قسم شمال المملكة) من والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية.

(١) عند نصر في حرف الجيم.

(٢) قال نصر: وأما بالحاء :- موضع عند الزاب الأعلى، وبين الموصل وبين، هناك قتل عبيد الله بن زياد.

وفي «معجم البلدان»: إشارة إلى الاختلاف في ضبط الزاي - بين الفتح والكسر - وأنه نهر بين إربل والموصل، وعليه كوزة يقال لها نخلا، وأهل نخلا يسمون الخازر (بريشوا) وذكر مبدأه إلى أن ذكر أنه يصب في دجلة، وأن وقعة قتل ابن زياد سنة ٦٦ بقيادة إبراهيم بن مالك بن الأشتر النخعي. (٣) عند نصر: أما بالجيم :- ضلع بالعراق، مجاور لأبيض المدائن. انتهى. ومما قال ياقوت عن جازر: قرية من نواحي الثوريان من أعمال بغداد، قرب المدائن، وقال عن محمد بن الحسين: بن بكران ولد سنة ٣٦٤ وتوفي سنة ٤٥٢ وروى عنه أبو نصر ابن مأكولا، وأبو بكر الخطيب، وأورد شيعراً لعبيد الله بن الحر الجعفي:

أقول لأصحابي بكتف جازر وزاداني: هل تأملون رجوعاً؟
فقال امرؤ: ههنا نلت برجع
ولم تك لتفنيط منه بديعاً
فجللته سفي في ذالك خالتي
لمن لم أجده سابعاً ومطيعاً

أَمَّا الْأَوَّلُ :- يَفْتَحُ الْحَاءُ وَسُكُونُ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةَ ، وَآخِرُهُ رَاءٌ :- قَرِيَّةٌ مِنْ أَعْمَالِ شِيرَازَ ، يُنسَبُ إِلَيْهَا الْفَضْلُ بْنُ حَمَّادٍ الْخَبَرِيُّ صَاحِبُ «السُّنَنِ الْكَبِيرِ» حَدَّثَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، وَسَعِيدِ بْنِ عَفِيرٍ وَغَيْرِهِمَا^(٢) ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَبَرِيُّ بْنُ بِنْتِ الْفَضْلِ بْنِ حَمَّادٍ .
وَأَمَّا الثَّانِي : أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ ، وَالْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ :- وَادٍ لَهُ ذِكْرٌ فِي الشُّعْرِ^(٣) .

وَأَمَّا الثَّالِثُ :- يَكْسُرُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةَ وَالْبَاءَ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ :- جَبَلٌ فِي دِيَارِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : جَبْرٌ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ فِي الْبَادِيَةِ ، وَأَنْشَدَ شِمْرُ عَجَزٌ بَيْتًا فَقَفَا جِبْرٌ^(٤) .

- (١) عِنْدَ نَصْرِ فِي حَرْفِ الْحَاءِ : (بَابُ جِبْرِ ، وَجِبْرِ ، وَخَيْرٍ ، وَخُنٍ) .
- (٢) قَالَ نَصْرٌ عَنْ خَيْرٍ : وَمَا يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمُعْجَمَةَ وَالْبَاءَ سَاكِنَةً أَيْضًا :- مِنْ بُلْدَانِ فَلَاوِسِي ، قَرِيبٌ مِنْ شِيرَازَ . وَقَالَ يَاقُوتٌ : وَخَيْرٌ عَلِمَ لِبَلَدِهِ قُرْبَ شِيرَازَ ، بِهَا قَبْرُ السَّعِيدِ أَخِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْعِزِّي ، وَذَكَرَ الْمُنَوِّسِيُّ إِلَيْهَا .
- (٣) قَالَ نَصْرٌ عَنْ جِبْرِ : مَا يَسْكُونُ الْبَاءَ : وَادٍ . وَقَالَ يَاقُوتٌ - جِبْرٌ بِالْكَسْرِ ثُمَّ السُّكُونُ :- اسْمٌ وَادٍ قَالَ السَّمَاوِيُّ الْفَقْفَسِيُّ يَزِيهِ أَخَاهُ بَذْرًا :
أَلَا فَاتَّلَّ اللَّهُ الْأَحَادِيثَ وَالْمُسَى وَطَيْرًا جَرَتْ بَيْنَ السُّعَافَاتِ وَالْجِبْرِ مِنْ أَرْبَعَةِ آيَاتٍ أَوْرَدَهَا -
- (٤) عِنْدَ نَصْرِ : جِبْرٌ :- مَا يَكْسُرُ الْحَاءَ وَالْبَاءَ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ :- جَبَلٌ فِي دِيَارِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ . وَقَالَ يَاقُوتٌ : جِبْرٌ - يَكْسُرُ الرَّاءَ ، وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا مُرْتَجَلًا :- جَبَلَانِ فِي دِيَارِ سُلَيْمِ قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ : سَلَّ الدَّارَ مِنْ جَنْبِ جِبْرِ فَوَاجِبَ إِلَى مَا يَرَى هَضْبَ الْقَلِيلِ الْمُضْبَحِ وَقَالَ عُبَيْدٌ :

فَعَرْدَةٌ فَقَفَا جِبْرٌ لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبُ
جِبْرٌ - الْجَبَلُ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا وَلَكِنَّهُ يُنْطَقُ بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ ، يَقَعُ غَرْبَ بَلَدَةٍ عَفِيفٍ بِمَا يُقَارِبُ مَقْعَ كَيْلٍ لِلْمُتَجِّهِ إِلَى الدَّفِينَةِ ، يُشَاهَدُ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا بِنَحْوِ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ كَيْلًا . وَغَرْدَةٌ أَبْرَقُ بِقُرْبِهِ جَنْبُهُ يُدْعَى أَلَانُ غَرْدَانٍ - جِبْرٌ بِقُرْبِ دَرَجَةِ الطُّولِ : ٤٢/٦٥ وَدَرَجَةُ الْغُرُوضِ : ٢٣/٣٥ وَغَرْدَةٌ : ٤٢/١٠ طَوْلًا وَه٥/٢٣ عَرْضًا . وَمِنْ زِيَادَاتِ نَصْرِ :

١ - خَيْرٌ : قَالَ - وَمَا هُوَ ضِدُّ الشَّرِّ : خِطَّةٌ يَبْنِي خَيْرٌ بِالْبَصْرَةِ ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى فَخْرِ بْنِ الْيَمَنِ ، نَلِسِي بَلْعَمَ . انْتَهَى . وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوتٌ عَلَى هَذَا .

٢ - حُثْنٌ قَالَ :- وَمَا يَضُمُّ الْحَاءُ ثَلَاثَةً سَاكِنَةً وَتُؤَنُّ :- مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ يَوْمَانِ ، وَتَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فِي بَابِهِ مِنْ حَرْفِ الْحَاءِ .

مَعَ اقْبَرَاوْ فِي اسْمَلْتِم تَعْلِيْقَاتِهِمْ

آل ماجد من آل فايز من النواصر

كتب إلى «العرب» الأخ محمد بن عبدالله بن ناصر الماجد ، منبهاً على وقوع خطأ في كتاب «جبهة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» - ص ٧٠٧ - حيث نسب أمير الأحساء في عهد الامام سعود ، فيما بين سنتي ١٢١٤ - ١٢١٩ هـ ، وهو سليمان بن محمد بن ماجد ، نسب إلى الهزازنة .

والصحيح : أنه من آل فايز من النواصر من بني عمرو بن تميم ، وطلب أن يصحح ما في ذلك الكتاب بهذا النص :

آل ماجد : في ثادق والغايط والقصب وحرمللاء .

في القصب يعرفون بالماجددي ، وفي حرمللاء بآل تركي وبآل موسى ، منهم سليمان بن محمد بن ماجد ، الذي عينه الامام سعود أميراً في الأحساء من سنة ١٢١٤ - ١٢١٩ هـ .

المذكورون من آل فايز من النواصر من بني عمرو بن تميم .

تعشار... آل بكر... الدوشان

كان الأخ عبدالله بن سعد آل بكر قد نشر كلمة في مجلة «العرب» - ص ٢٥ ص ٢٧٤ - : قال فيها عن مزروع جد المزاريع من بني تميم ، ومنهم آل بكر قال : ومزروع قدم إلى سُدير عام ٧٩٠ هـ تقريباً ، وهناك قصص تفيد انتقال مزروع من العراق أو أحد أجداده ومنها قصته مع الدوشان - آل الدويش - من مطير حيث قتلهم هو وبعض بنيه في منطقة تعشار ورماهم في قلبانها ، وسميت بعد ذلك بأم الجماجم .

وقد كتب الأخ عيد بن مساعد بن هجاج المطيري معلقاً على هذا بما ملخصه :

١ - ان الدوشان لم يكن لهم وجود إلا بعد ذلك التاريخ ، ومحمد الملقب

بالدويش الذي منه تفرع الدوشان كان عاش في القرن الحادي عشر الهجري .
وعلل الأخ عيد مذكره الأخ ابن بكر بأن الرواة كثيراً ما يخلطون في الأخبار
لقصد أو لغير قصد .

٢ - تمنى الأخ عيد أن الكاتب الكريم أبدى من الأدلة ما يؤيد ذلك أو على
الأقل أولى القصة من التفكير العميق في ملاسة ظروفها وزمنها ليدرك الحقيقة .

المضابرة : سكان أبانين

نشر لي مقال في مجلة «العرب» عدد (رجب/شعبان ١٤٠٥هـ - ص ١٢٥) عن
قبيلة بني رشيد (ديارها وفروعها) جاء فيه عن المضابرة سكان (أبانين) مانصه :
(وشيخ شمل هؤلاء مساعد بن سعدون) وهو ما أثار انتقاداً قوياً لدى المضابرة
كلهم .

فحدثني الشيخ صلحان بن فلاح آل بدوي قائلاً : إن المضابرة - في تاريخهم -
لم ينقادوا لأحد منهم قط إلا لابن بدوي وذلك قبل توحيد سكان أهل هذا البلد
الكريم على يد موحد كيانه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ولما استتب الأمن
والاستقرار في ظل حكم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - برزت من المضابرة كغيرهم
من القبائل الأخرى وجوه كريمة من الشيوخ المعترين من بينهم ابن سعدون الذي
مثله في شبيخة المضابرة كمثله غيره من الشيوخ الآخرين ، خلافاً لما جاء في وصفك
اياهم بأنه شيخ شامل للمضابرة ، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أنني أقلل من
مكانته الاجتماعية بين بني قومه ، ولكنني وجدت نفسي مدفوعاً لأقول الواقع
اللموس بعيداً عن أية مغالطة ولكيلا ينشأ من هذا الموضوع مفهوم خاطئ
مستقبلاً . انتهت ملاحظات ابن بدوي (صلحان) .

والحق أني كنت قد ذكرت ابن سعدون بما سبقت الإشارة إليه ظناً مني أنه
كذلك ، ولكن هذا هو الذي خطأني به خاصة وعامة المضابرة الذين يتفقون مع
من يقول : قديماً كان المضابرة ملتفين حول ابن بدوي أما الآن فالوضع مختلف
جداً أي إن من يذكر شيخاً من دون آخر كمن لم يقصر عن قول الجهل ويصدق

عليه قول الشاعر :

إذا أنت لم تُقْصِرْ عن الجهلِ والخبثِ أَصَبْتَ حَلِيماً أو أَصَابَكَ جَاهِلٌ
وعلى هذا فلإني استدرك ما فات نشره عن المضاربة آملاً نشره تلافياً للخطأ والله
الهادي إلى سواء السبيل .
عطا الله بن ضيف الله الرشيدى

رامتان : من أجمل أسماء المواضع وليس معناه (بيت الراحة)

من أغرب ما قرأت ماجاء في إحدى صحفنا الكريمة وهي «المسائية» بتاريخ غرة
صفر ١٤١١/٢/١هـ (٢١ آب ١٩٩٠م) من أن الدكتور مؤنس ابن عميد الأدب
العربي طه حسين ، قرر أن يسكن داره والده التي رغبته وزارة الثقافة المصرية في
تحويلها متحفاً ، وأضافت الصحيفة : (رامتان معناه بيت الراحة) .

لا أدري بأية لغة فسرت الصحيفة كلمة رَامَتَيْن - مُثْنِي رامة - هذا التفسير
الغريب .

ورامة مُؤنَّث رَام بعد الراء ألف مهموزة ثم ميم ، وقد يخفف الهمز ، والرَام في
اللغة هو ما تعطف عليه الناقة ليدر حليها ، ويسمى الرَام أيضاً (الْبَق) على ما ذكر
ياقوت في «معجم البلدان» وقد يكون الاسم مشتقاً من (روم) كما في كتب اللغة
بمعنى رام الشيء يرومه طلبه ، وأورد صاحب «اللسان» وغيره اسم رامة تحت هذه
المادة . إذن فاشتقاق الكلمة إما من (الرَام) وهو العطف والميل ، أو (الروم) وهو
الرغبة والطلب ، وكلها معان حسنة .

واسم (رامة) أطلق على مكان في بلادنا ، واقع في منطقة القصيم ، وكان قديماً
من منازل الحجاج القادمين من شرق البلاد ، المارين بالقصيم ، فهو من منازل
حاج البصرة ، وورد اسمه في الشعر العربي القديم بكثرة .
وكثيراً ما يضاف المكان إلى ما بقربه ، فيطلق على الموضعين اسم الموضع الأول

من قبيل التغليب ، فيقال في رامة بالإضافة إلى موضع مجاور لها (رَامَتَانِ) .
ومن لطيف ما يحكى أن امرأة مَرَّتْ بهذا الموضع فطلبت من زوجها أن يطعمها
سَلْجَمًا ، والسَلْجَمُ هو مما يضاف إلى الأطعمة من أنواع الخضر ، ويسمى في
بعض الأقطار الآن (السلغم) ، فقال لها زوجها : وأين السلجم هنا ؟
وأنشأ يقول :

تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ سَلْجَمًا
يَاهِنْدُ لَوْ سَأَلْتَ شَيْئًا أُمًّا
جاء به الكَرِيُّ أَوْ تَيْمًا

فبلغ هذا الكلامُ محمدَ بنَ سليمان بن علي العباسي ، أمير البصرة ، فيما بين
سنتي (١٤٦ - ١٧٣هـ) فأمر بأن تزرع الرامتان عن آخرهما سلجما ، كذا ورد في
الخبر ، وقد نُسِبَ إلى أحد أبناء البادية ، وأراه بالخضر الصق ، فقد تكون التي
طلبت السلجم إحدى السيدات المتنعمات المترفات ، التي اعتادت في مدينتها أن
تأكل مع طعامها أنواع الخضر والفواكه ، فاشتتهت السلجم ، أما البدوية فإنها
لا تعرفه ، وتجد في نباتات البادية الأخرى ما يغنيها عنه ، على أن البكري في
«معجم ما استعجم» أورد خبراً لعله أصح من الخبر المتقدم ونصه : قال
الأصمعي : قيل لرجل من أهل رامة إن قاعكم هذا طيب ، فلوزرعتموه ؟ قال :
قد زرعناه ، قال : وما زرعتموه ؟ قال : سلجما ، قال : ماجرأكم على ذلك ؟
قال : معاندة لقول الشاعر - وأورد الرجز -

ولاتزال رامة معروفة تقع في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة عُنَيْرَة ، وفي
الجنوب من بلدة البدائع على مسافة تقرب من عشرين كيلاً ، وهي واقعة في
الجنوب الشرقي من مدينة الرُّس ، ويطلق الاسم الآن على كثيرين مرتفعين من
الرمْل ، ويسميهما العامة (رامات) جمع رامة ، إذ العامة ينطقون الاسم المثني
بمجموعاً مثل (أبانات) وهما أبانان اثنان . قد يقال : الكثبان لا يصلحان
للزراعة ، ولكن يلاحظ أن الاسم كثيراً ما يطلق على المكان وماحوله ، فاسم
رامة شمل الكثيبين والأرض التي بقربيهما .

وقد أُحييت الأرضُ بغرب رامتين ، فحفرت فيها آبار ارتوازية وزرعت . أما لماذا أطلق عميد الأدب الدكتور طه حسين على دارته في القاهرة هذا الاسم ؟ ، فليس بدعا أن يختار هذا العميد اسماً لموضع من أشهر المواضع في بلاد العرب اسماً لدارته ، وهو الْجِنْفِي بِالْأدب العربي وتاريخه .

ومن غريب ما يروى أن وفداً ثقافياً من هذه البلاد زار القاهرة في عشر الثمانين من القرن الماضي برئاسة معالي الأستاذ الشيخ ناصر بن حمد المنقور ، فزار الوفد الدكتور طه حسين في دارته تلك ، فسأل أحد الوفد وهو الأستاذ عبدالله بن أحمد المنيعي من كبار موظفي وزارة المعارف في ذلك العهد ، سأل الدكتور طه عن معنى (رَامَتَان) وسكن الميم قائلاً: مامعناه باللغة الفرنسية ؟ فتبسم الدكتور طه ، وقال : صواب الاسم هكذا ، وهو اسم موضع مشهور في بلادكم ورد كثيراً في الشعر العربي القديم !!

ويطلق اسم رامة أيضاً على بلدة في فلسطين على ما ذكر ياقوت في «المعجم» . أما التفسير الغريب لهذا الاسم العربي فيظهر أن صحيفتنا الكريمة تلقفته من إحدى وكالات الأنباء أو نقلته عن صحيفة لا تعنى بما يتعلق ببلادنا من مواضع ، ولعل الابن الكريم الذي نقل الخبر يسره أن يعرف ما يتعلق بهذا الاسم الذي يطلق على موضع في بلاده العزيزة .

حمد الجاسر

آل ناجم في الجنيفي

ورد في الكلام على أسر العريينات ص ٥٣٩ من كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ذكر أهل قرية الجنيفي في سدير: (آل سليمان وآل سلوم) .

وقد سقط سهوا اسم آل ناجم ، نَبّه إلى هذا الأخ محمد بن عبدالعزيز بن عبدالمحسن الناجم وأشار إلى أنهم أمراء الجنيفي سابقاً ، ولا يزالون في هذه القرية ، ومنهم من انتقل إلى الخفقي والكويت .

آل علي (الجناع) من الفضول

كتب الأخوان مبارك بن محمد بن علي الفضيل وعبد اللطيف بن سعد بن أحمد ابن علي الفضيل إلى «العرب» تعليقاً على مانشر في السنة الـ (٢٤) ص ٨١٣ من أن آل جنّاع - بتخفيف النون - ليسوا من آل بويت، وأنهم يتسبون إلى الفضول كتباً يقولان: إنا نحن المعنيين بهذا ، ولهذا نوضح بأن (جنّاع) لقب وليس اسماً صحيحاً وإنما اسم البطن آل علي ، وعلي خلف عودة جد آل سالم آل علي ، وأولاد أحمد بن عودة آل عواد ، وآل عايد يلقبون بآل حسن ، وأبناء عمهم أبناء أحمد (الجنّاع) وهاؤلاء يطلق عليهم آل علي ، ويسكنون الآن قرية المِراح قرب العيون الشمالية في الأحساء ، وكانوا يسكنون العيون ، وقبل العيون كانوا يسكنون في الجوف . وقد ذكر القلقشندي أن آل علي بطن من آل فضل ، وذكر من بلادهم الجوف إلى تيماء .

وأرفق الأخوان بما كتبنا وثيقة موقعة من عبدالله بن عبدالعزيز الحصان ، ومحمد بن عبدالعزيز الحصان ، وحمد بن محمد الحصان وعبدالله بن حمد بن دعليج وسعد بن حمد بن دعليج ومصدقة من قاضي محكمة الشعيب بتاريخ ١٣٨٦/٧/٤ هـ يقررون فيها أن آل علي الملقبين بالجنّاع الساكنين قرية المراح : أبناء عمهم .

آل وزرة .. من هذيل

لقد اطلعت على كتابكم النفيس «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ولكنه والكمال لله - لم يذكر في طياته : نسب واصل آل وَزَرَة ، تلك الأسرة الهذلية التي ستسكن في الوقت الحاضر وادي الدواسر ، وقد قدم جدها الأعلى سعيد بن وزران بن عبدالله ابن إبراهيم بن عائذ السَّعِيدِي إلى وادي الدواسر سنة ١٢٢٩ هـ على أثر انهزام طوسون في تربة ، على يد غالبية البقمية ، حيث كان هو وأخوه عبدالله من بين أفراد من قبيلة السعايدة الهذلية التي انضمت إلى جيش طوسون من أهل الطائف .

واستقر عبدالله في الخزعة ، ولازال نسله فيها حتى الآن .

أما جَدُّنا سعيد فرحل إلى وادي الدواسر ، وسكن اللَّدَام ، ثم تركها على أثر نزاع ، وسكن القَوَيز وتزوج هناك من قحطانية من آل شائب ، فولد له منها إبراهيم ، ثم تزوج إبراهيم من آل غانم .

ورزق سبعة من الولد وهم :

بعيان وعلي ، وحدان ، ومحمد ، وحامد ، ومرفع ، وعبدالعزیز وكلهم خلفوا وتناسلت أبنائهم في وادي الدواسر ، ماعدا مرفع فمات ولم يتزوج وعبدالعزیز سكن السَّحَر (الأحمر) في الأفلاج ، وقد انقطع نسله .

هذه خلاصة تاريخ هذه الأسرة المتحضرة من هذيل أحببت أن أراها إن شاء الله في الطبعة الجديدة .

مبارك بن إبراهيم بن محمد إبراهيم بن سعيد بن وزرة

[ملاحظة :

المعلومات عن هذه الأسرة تلقيتها من :

- ١ - أبانا كبار السن الذين كانوا يتداولون هذه المعلومات عن أنسابهم .
- ٢ - بعض الأوراق عند عمنا علي بن إبراهيم بن سعيد بن وزرة .
- ٣ - اعتراف السعيدة أنفسهم بأن منهم أخوة سكنوا وادي الدواسر .
- ٤ - القبائل الموجودة في وادي الدواسر تشهد لهم أنهم من سعيادة هذيل ، وقد جاءوا إلى وادي الدواسر من زمن طويل .

قطر... وقطري... والأعدان

استفدت مما قرأت في «المجلة العربية» - جزء صفر ١٤١١هـ (سبتمبر ١٩٩٠م) ص ٩٨ - مما كتب الأخ علي بن عبدالله الفياض في قطر ، عن تاريخ الشعر في ذلك القطر ، استفدت من حديثه عن الزُّبارة ، وصلة عدد من الشعراء المتأخرين بتلك البلدة التي درست ، وقد تحدثت عنها في قسم المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

ولكنني وقفت عند قوله : (وتؤكد المصادر القديمة أن قطري بن الفَجَّاء من سكان قطر ، وأورد قول صاحب «معجم البلدان» عن قطري هذا أنه قال لأخيه : رأيت إذ كنت أنا وأنت نتدافع على نُذْيِ أُمَّنَا بالأعدان ، وذكر ياقوت بعد ذلك

أن الأعدان ماء لبني مازن ، مِنْ تميم ، وأضاف : وأعتقد أن الأعدان هو الاسم القديم لـ (معدان) وهي روضة كبيرة بها آثار قرية قديمة تقع شمال قطر . انتهى .

وكننت أطلع ليورد نصوصاً من المصادر القديمة التي (أكدت) - حسب قوله - أن قطرياً من سكان قطر ، ولكنه لم يذكر سوى الخبر الذي أورد ياقوت ، مع ما أضافه هو عن الأعدان .

ولعل الأخ الكريم يسره أن يُشَارَكَ في بحث هذه المسألة التي طرقها ، بل لعل من بين قراء هذه المجلة من يُسَرُّ بهذه المشاركة .

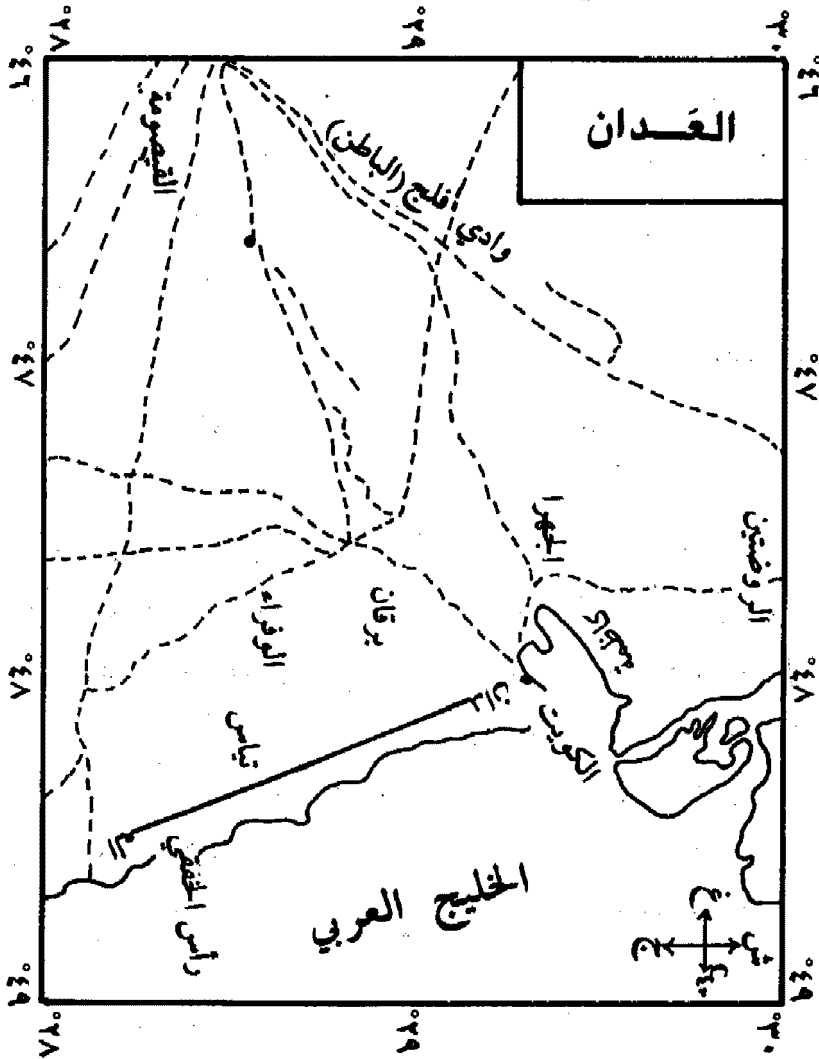
إن مما يوضح مواقع الأمكنة في جزيرة العرب البحث لمعرفة سكانها في القديم ، ثم الاستتارة بتلك المعرفة لتحديد الموقع ، وإذن فينبغي أن نعرف إلى من يُنسَبُ قَطْرِيُّ بن الفُجَاءَةِ إليه من القبائل ، لكي نعرف مواقع منازلها من الجزيرة .

قطريُّ هذا هو : ابن الفُجَاءَةِ بن يزيد بن زياد بن حُنْثَر بن كَابِيَةِ بن حُرْقُوص ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، فهو من بني مازن ، أحد فروع بني عمرو ابن تميم .

وبلاد بني تميم في صدر الإسلام قد اتسعت في الجزيرة ، وانتشرت فيها فروع القبيلة ، فكان من بلاد بني عمرو هاؤلاء (الأعدان) وهي الأرض الواسعة الممتدة على سيف البحر من كاظمة شمالاً إلى قرب القطيف ، ولكن بني عمرو هاؤلاء امتدت منهم فروع على طريق الحج البصري في وادي قُلْجٍ (حَفَر الباطن) إلى بلاد القصيم ، فانتشرت تلك الفروع على ذلك الطريق ، ومنهم بنو العنبر ، وبنو مازن قوم قَطْرِيُّ بن الفُجَاءَةِ ، ومن بني مازن قوم قطري مالك بن الريب المازني الشاعر المشهور ، وكان منزله في وادي قُلْجٍ (الباطن) بقرب الحفر المعروف قديماً بحفر أبي موسى ، وأنشئت في عهدنا فيه مدينة حديثة عرفت بـ (الحفر) وقد كان منزل مالك في (الرُقْمَتَيْنِ) على شفير الوادي - انظر كتاب «المناسك» - ٥٨١ - وخالط تلك الفروع ، فروع تميمية أخرى .

والأعدان التي هي من مياه بني مازن قوم قطري ، يظهر أنها من مياه العدان إذ من عادة العرب تسهيل الهمزة بحذفها في بعض الكلمات ، والعدان هذه هي التي ورد ذكرها في شعر النابغة الجعدي - مقرونة بـ (أواره) المعروفة الآن باسم (وارة) :
 جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ تَثْلِيثٍ حَتَّى أَتَيْنَ عَلَى أَوَارَةٍ فَالْعَدَانِ
 ونسب صاحب «تاج العروس» في رسم - عدن - البيت ليزيد بن الصعق وهو بقول النابغة أشبه .

والْعَدَانُ (الأعدان) أرض واسعة، ممتدة على ساحل الخليج من الكويت شمالاً إلى قرب (عينين) السَّجْبِيل جنوباً.



أما اسم قطري فلا تستلزم صيغته أن يكون منسوباً إلى قطر البلاد المعروفة، إذ كثيراً ما تسمى العرب أسماءً بصيغة النسبة، ولا يُراد حقيقة نسبتها مثل: رومي، وتركي، ويثري، إلى غير ذلك من الأسماء.

وهذا لا ينفي النسبة إلى بلاد قطر، كالثياب القطرية، والنجائب القطريات، والنعام القطرية.

وعلى ذكر قطر ينبغي ملاحظة وجود مدينة قديمة باسم قطر، قبل (الزبارة) خربها القرامطة كما خربوا غيرها، قال الأزهري: بسيف البحر بين عمان والبحرين مدينة يقال لها قطر، خربها القرامطة - انظر «المعجم الجغرافي» - قسم المنطقة الشرقية - (البحرين قديماً) ص ١٤٤٢ -.

والقول بأن الأعدان هي (معدان) ليس له ما يؤيده، فمعدان ليست من المواقع المعروفة التي لها ذكر في المؤلفات القديمة، ومن المستبعد إبدال الهمزة بالميم في اللهجات العربية الحديثة، إذ لا تقارب بين مخرجي الحرفين. والعدان (الأعدان) لاتزال معروفة.

حمد الجاسر

عروة بن أذينة الشاعر المدني

قام الصديق الكريم الدكتور يحيى الجبوري بجمع شعر عروة بن أذينة المدني الذي عاش في العصر الأموي، إذ توفي في حدود الثلاثين ومئة على ما ذكر الدكتور الجبوري، فعمد إلى ماورد منه في كتاب «منتهى الطلب» ويحوي من شعره خمس مئة وتسعة وخمسين بيتاً، ثم تتبع كتب الأدب والتاريخ واللغة وغيرها وأضاف إلى ذلك شعراً كثيراً، ومنه ما نسب إليه وإلى غيره من الشعراء.

ومما ورد فيها جمعه الدكتور أربعة أبيات - ص ٣٤٤ - أولها:

وَاسْقِ الْعَدُوَّ بِكَأْسِهِ وَاعْلَمْ لَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ قَدْ كَانَ قَبْلَ سَقَاكَهَا

نقلها من «عيار الشعر» و«الصناعتين» و«المثل السائر» و«حماسة البحري».

وقد اطلعت على ثلاثة أبيات يظهر أنها من تلك المقطوعة وردت في كتاب «الإشراف» لابن أبي الدنيا - ص ٣٣٢ - ونص ماورد في ذلك الكتاب: (قال عباس بن الفرج الرياشي: حدثنا أيوب بن عُمَر الغفاري عن يحيى بن عروة بن أذينة ، قال: رأي أبي وأنا أُرْمِي حَمَامًا ، فقال : يَا بُنَيَّ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلِي :

وَتَرَى لِثِيْمَ الْقَوْمِ يَتْرُكُ عِرْضَهُ دَنَسًا وَمَسْحُ نَعْلُهُ وَشِرَاكَهَا
خَرِقًا إِذَا رَامَ الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ مِثْلُ الْعَدُوِّ لَهَا يُرِيدُ هَلَاكَهَا
أَكْرَمَ صَدِيقٍ أَيْبِكَ حَيْثُ لَقِيْتَهُ وَاحِبُ الْكِرَامَةِ مَنْ بَدَا فَحَبَاكَهَا
ولعل البيت :

وَاسْتَقِ الْعَدُوَّ بِكَأْسِهِ وَاعْلَمْ لَهُ - الخ -

تابعاً للثلاثة الأبيات التي أوردها ابن أبي الدنيا .

حِمَى بني الحارث بن كعب

لفت انتباهي حين تصفحي لمجلة العرب س ٢٥ ص ٥٤٣ ج ٧ ، ٨ لشهري محرم وصفر ١٤١١ هـ تحت عنوان (ما اتفق لفظه وافترق مسماه) باب حما وحُمى ماورد عرضاً عن حما بني الحارث بن كعب ، حيث جاء في هامش تلك الصفحة أن الهمداني ذكره من أعداد مياه بني الحارث التي تصالي الهجيرة بأطراف جبال غاذ بين مري والغائط . . الخ . وأحب التأكيد أن هذا الوصف ينطبق إلى حد كبير على حما المعروف الآن في منطقة نجران الشمالية وهو منهل ماء قديم أصبح فيما بعد مركزاً حكومياً فيه إمارة وعدد من المنازل المبنية من صفيح الزنك ، ومسجد حديث ، ويقع حما هذا في منتصف الطريق بين بلدة يدمة ووادي حبونا ، وهو إلى حبونا أقرب ، وسيله يصب في وادي حبونا ، ويبعد عن مدينة نجران بحوالي مئة وعشرين كيلاً شمالاً مع انحراف يسير ناحية الغرب ، وعن الهجيرة بوادي تثليث بحوالي مئة وأربعين كيلاً تقريباً .

وسبق أن تطرقت إلى ذكر حما في موضوعي الذي نشر في مجلة «العرب» س ٢٢

ص ٨١٠ تحت عنوان: (رحلة في بلاد يام) وأكاد أجزم أن هما الذي أشار إليه الهمداني هو هما الذي لا يزال يحمل نفس الاسم ، والذي يقع على طريق الحاج القديم بين نجران وتثليث ضمن قرى شمال نجران ، والذي أصبح في السنوات الأخيرة مركزاً حكومياً تابعاً لإمارة منطقة نجران .

وزيادة في الإيضاح فإن هما المعروف الآن يقع في أطراف السلسلة الجبلية التي تمتد بين أعالي وادي تثليث ووادي حبونا أي في أطرافها الشرقية ، وربما كانت تعرف هذه السلسلة قديماً بجبال غاز وهو في منطقة وسط بين سلسلة الجبال الغربية العالية والسهول الشرقية التي ربما كانت تعرف باسم (الغائط) وسكان هذه المنطقة من الوُعَلَة من قبيلة يام . وأرجو أن أكون قد وفقت في تحقيق مكان هذا الموضع الذي يظن الكثير أنه من المواضع التي اندثرت ، ولم تعد معروفة بأسائها القديمة ، وإذا صح هذا الكلام فإن ذلك ربما يدل على إمكان تحديد أماكن بعض المواضع الأخرى . والله الموفق ، ،

وادي جاش (تثليث): فراج بن شافي بن ملحم

العضيات من الصعبة

كتب الأخ عيد بن مساعد بن هجاج المطيري إلى «العرب» بأن كلمته التي نشرت في «العرب» - ص س ٢٥ ص ٤٣٩ - وقع فيها تطبيع (أخطاء مطبعية) كما يلي :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٢٩	١٣	الضيران أبناء العفين	الفيران أبناء العفين
٤٢٩	١٤	السعامين أبناء سعمان	السحامين أبناء سحمان
٤٢٩	١٥	واصعق لسعمان	واصعق لسحمان
٤٣٠	١٥	ذوو هاوي بن عمير	ذوي ماوي بن عمير

و«العرب» تلفت النظر إلى أن التطبيع (الأخطاء المطبعية) ينشأ من عدم وضوح كتابة الكاتب .

الرابع: من مُتَبَدَّى المدنين

كان الأستاذ الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي قد استوضح حين قرأ في «العرب» - س ٢٥ ص ٢٩١ :- (أن ثابت بن الزبير بن خبيب بن ثابت كان يَتَبَدَّى بالرائع) في البحث الممتع الذي كتبه الأستاذ المحقق الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي ، عن خارجة بن قُلَيْح المَلِي ، استوضح الفريق عن كلمة (الرائع) التي وضعت علامة الاستفهام بجوارها فكان مما قلت للفريق: أن الاسم ورد في كتاب «جمهرة نسب قريش» - ص ١٠٨ :- بصورتين: (الرائع) في إحدى المخطوطتين و(الرابع) في الأخرى ، وألحق أستاذنا الشيخ محمود شاكر في الحاشية ماجاء في كتاب «وفاء الوفاء» - ١٠٢٥ :- (رائع بهمزة بعد الألف - فناء من أفنية المدينة قاله ياقوت كذا قال المجد ، والذي رأيته في «المشترك» لياقوت أنه بياء بعد الألف غير مهموزة) انتهى كلام السهمودي . وأضاف الأستاذ محمود : فهذا موضع تحقيق . من هنا وضعت علامة الاستفهام لمحاولة التثبت من صحة الاسم فَأَنْسَيْتُ هذا حتى ذكرني به الأخ الكريم .

يتضح مما تقدم الخلاف في ضبط الاسم ، والذي اتضح لي أن صوابه (الرابع) بالياء المثناة التحتية بعد الألف (رابع) من الروعة .

أما ماورد في كتاب «وفاء الوفاء» من جملة : (والذي رأيته في «المشترك» لياقوت أنه بياء بعد الألف غير مهموزة) فكلمة (بياء) صوابها (بياء) كما في كتاب «المشترك» - ص ١٩٩ .-

ويؤيد هذا صنيع ياقوت حيث أورده بالياء ، وعنه نقل صاحب كتاب «المغانم المطابة»: (رابع: فرس رابع أي جواد وشيء رابع أي حسن كأنه يروع لحسنه أي يبهت ويشغل عن غيره وهو فناء من أفنية المدينة) . انتهى .

وأرى أن وضع الهمزة في مطبوعة «معجم البلدان» فوق الياء من صنيع أحد النساخ أو الطابعين .

والرابع هذا كما يفهم مما جاء في كتاب «وفاء الوفا» موضع بقرب الجّاء ، قال - ص ١٠٥٠ - : قصر عنبة بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وهو إلى جنب الجّاء بعد أن تجاوز المصعد يريد البطحاء وهو الذي قيل فيه :

ياقصر عنبة الذي بالرايع لازلت تؤهل بالحيا المتابع
يارب نعمة ليلة قد بتها بفنائك الحسن المنيف الواسع

وجملة (تجاوز المصعد يريد البطحاء) أرى صوابها (بعد أن يجاوز المصعد يريد البطحاء) أي المكان الذي فيه علامة البريد في البطحاء ، ولعل مما يوضح هذا قول السمهودي أيضاً في «خلاصة الوفا» عن رابع : وهو بالعقيق لقول بعضهم في قصر عنبة بن عمرو بن عثمان وهو إلى الجّاء مما يلي طريق البطحاء . انتهى .

وذكر الفيروزآبادي في «المغانم» جرّ هشام : هي سقاية اصطنعها هشام بن إسماعيل بالرايع ، كانت توضع فيها جرار كبار يستقي منها الناس ، مر هشام بن عبد الملك عليها ، ف قيل له : يا أمير المؤمنين هذه جرار جدك هشام ، فأمر بمصلحتها وما يقيمها من بيت المال ، فكانت توضع هناك جرار يستقي بهن الناس ، وزاد في «خلاصة الوفا» : وهي جرار رابع كانت توضع هناك .

وهشام بن إسماعيل جد هشام بن عبد الملك لأمه هو هشام بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة الأموي ، عامل عبد الملك بن مروان على المدينة ، وكان عبد الملك قد تزوج ابنته فهي أم هشام بن عبد الملك («نسب قريش» - ٤٧ ، ٣٢٨ - الطبعة الثانية) .

وكان أهل المدينة يتبدون في نواحي العقيق إذ كان هذا الوادي من أخصب البقاع وأنزهها وأكثرها بساتين ، وفي كتاب «وفاء الوفا» : فصل خاص يتعلق بتلك القصور وطريف أخبارها - من ص ١٠٤٢ إلى ١٠٧١ - .

وقد تجاوز عمران المدينة الآن ضفّي العقيق إلى مابعدهما .

حمد الجاسر

آل معيقل في القرابين وفي الخرج

بعث الأخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله المعيقل ، برسالة مطولة إلى مجلة «العرب» حول مانشر في عدد - ٦/٥ س ٢٥ - ص ٤٠١ - لفضيلة الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع ، عن (آل معيقل) ومما جاء فيها :

١ - قول الشيخ عبدالله بأن آل معيقل بطنان ، بطن ينتسب إلى شمر وبطن من الحراقيص من بني زيد .

إن آل معيقل أهل زميقة في الخرج كان لنا لقاء معهم ، ودار البحث حول نسبهم ، فأكدوا لنا أنهم يرجعون إلى شمر ، وأن أقرب الناس إليهم آل معيقل الذين في القرابين ، وقد اطلعت على ورقة مبايعة عند آل معيقل هاؤلاء يرجع تاريخها إلى سنة ١٠٨٧ ، تدل على قدم حملهم لقب آل معيقل ، فكيف يعدون من بني زيد .

٢ - أما قول الشيخ عبدالله بأن عبدالله بن محمد بن معيقل ، أمير شقراء من الحراقيص من بني زيد ، فقد اطلعت على صورة ورقة موجودة في مكتبة شقراء صورها لي الأخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن أبو بطين ، ورد فيها : آل معيقل ونسبهم من شمر وأكثرهم مناصيب للشيخوخ آل مقرن ، وفيهم طلبة علم ، منهم الأمير محمد بن معيقل ومنهم عبدالله بن محمد بن معيقل ، ومنهم إبراهيم بن معيقل ، أمير في الخرج ، وأكثرهم قتل مع آل سعود في حروبهم ، والورقة مؤرخة في ٢٠ صفر سنة ١٣٦٦هـ .

حول كتاب «جبهة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» :

آل عاصم وآل روق

كتب الأخ عبدالله بن أحمد بن عبدالعزيز المنيع بأنه وقع في كتاب «جبهة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في طبعته الثانية - ص ٦٦٥ سطرًا - مانصه : (آل قاسم من آل علي من آل روق من قحطان) .

وأضاف الأخ الكريم يقول : آل روق من آل محمد ، ومحمد وعاصم أخوان ،

من آل سلمان من الجحادر ، ولهذا فال قاسم من آل علي ، وآل علي من آل عاصم ، ولا ينسبون إلى آل روق .

والعرب : توجه الشكر للكاتب الكريم ، وتستزيد منه ، ومن الاخوة كل ما يصح أو يكمل أو يوضح شيئاً مما ورد في ذلك الكتاب .

الفياحين من الرّوبة من سُبَيْع

نشرت جريدة «أخبار اليوم» بتاريخ ٢٥/١٢/١٤١٠هـ - ص ٦ - كلمة للأستاذ محمد بن عبدالرحمن بن حسين آل إسماعيل ، حول كتاب «صفحات من تاريخ الأحساء» جاء فيها مانصه : (صفحة ٣٩ وفي حديثه عن دارين قال : وشرقي القلعة يوجد المسجد الذي قام ببنائه محمد بن عبدالوهاب الفيحاني من أهل دارين في القرن الثالث عشر...) الخ .

أقول : إن محمد بن عبدالوهاب بن ناصر الفيحاني من الفياحين من قبيلة سُبَيْع ، وليس هو من أهل دارين ، بل سكنها آخر حياته وسبب انتقاله إليها - كما ذكر صاحب كتاب «إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر» - ص ١٢٠ - ١٢٣ - ذكر عنه بأنه رجل ثريّ وذكيّ طموح ، وكان يسكن المُحَرَّق في البَحْرَيْن ، وله مصاهرة مع آل ثاني ، ومع آل (أبو كُوارة) فحصل بينه وبين الشيخ قاسم بن ثاني نفرة وعداوة ، طلب بعدها من متصرف الأحساء من قبل الدولة العثمانية بأن يسكن دَارَيْن ، هو ومن معه من آل (أبو عيين) وذلك سنة ١٣٠٣هـ ، وله صلة نسب بآل سُوَيْلِمٍ كما أفادني الوجيه عمر بن عبدالعزيز آل سويلم - رحمه الله - . انتهى .

وقد وجهت «العرب» سؤالاً للأخ الأستاذ فُهَيْد بن عبدالله بن تركي السُّبَيْعي ، وهو من المعنيين بالبحث في الأنساب ، والعارفين بنسب قبيلته سُبَيْع ، عن هذا القول فكتب ما هذا موجزه : (سؤالكم عن (الفياحين) لقد ذكرت هاؤلاء ضمن قبيلتهم (الرُّوبة) في البحث المقدم لكم عن قبيلة سبيع [انظر «العرب» س ٢٥ ص ٦٥١] .

ولكن بعد ورود رسالتكم ذهبت إلى شَيْخ شَمْلٍ تلك القبيلة المتفرعة من قبيلة سبيع أهل (رنية) وهو مُتْرِكُ بن نايف بن قريّان الرُّؤَيْسي السَّبِيْعِي . فأجاب بقوله : إن (الفياحين) هم الفرع الثالث من فروع قبيلته الرُّوْبَة ، وأنَّ أَسْرَأَ من مختلف أفخاذ الفياحين موجودة منذ زمن بعيد ، وأخرى من عهد قريب ، ولا تزال في الأحساء من المنطقة الشرقية وذكر أن الأفخاذ من الفياحين هم :-

١ - البُعْجَة . ٢ - آل مُطْلَق . ٣ - آل هُوَيْدِي .

٤ - آل مرعث وبعض هذه الأفخاذ الأربعة في الأحساء .

٥ - الْمَغَالِيْتُ : واحدٌ مَغْلُوْتُ وجميعهم في حزم المبرز ، وحي محاسن في الأحساء والعمدة هناك منهم .

٦ - الجُهَيْمَة - آل جُهَيْمَة .-

٧ - آل عَجَاب : في دولة قطر وكانوا قبل ذلك بالأردن .

حول مقال (سبيع: بطونها وبلادها)

وقد وقع تطبيع في هذا المقال المنشور س ٢٥ ص ٦٥١ وهذا تصحيحه:

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
٦٥١	١٢	فهم اخوالي	أخوال والد كاتب هذه السطور
٦٥٢	الأخير	وهذه فروع الزكور	هذه فروع قبيلة الزكور ومن لف لفهم في رنية
٦٥٧	١١	الغوالية	الغوالبه - بالباء .-
٦٥٧	١٣	الملوح واحدٌ مَلِيحِي	الملوح واحدٌ مَلِيحِي
٦٦٠	٢	الغريف من وادي رنية	الغريف من وادي تربة
٦٦٠	١٧	يبدون تقايا (?)	يبدون تَقَارِباً
٦٦٢	٢٢	القودة	العودة - بالعين المهملة والواو المفتوحة فذال
٦٦٢	٢٢	مذكر بن ثَقِيل القويد	مذكر بن ثَقِيل العويد - بضم الثاء
			وفتح الفاء ثم ياء مثناة مشددة فلام .

حول قبيلة سبيع

قرأت ما كتب به الأخ فهد بن عبدالله بن تركي السبيعي س ٢٤ ص ٦٥١ من مجلة «العرب» فلاحظت في هذا المقال :

عند ذكر المشاعة من آل عُمَيْر الفرع الذي انتسب إليه من القبيلة لم يذكر الأخ : -

١ - آل مسيرة والجماعين.

٢ - العودة وآل خضر والخصاوين بيوت قليلة العدد وليست بأفخاذ، وكلهم ينحسرون في فخذ من فرع المشاعة، وإليك تفصيل المشاعة - واحدهم مشعي - وهم خمسة أفخاذ:

١ - المسيرة: وكانت المشيخة سابقاً عندهم على قبيلة المشاعة، حيث كان أميرهم كَمِي الطارش ثم من بعده فريج بن جحيان ومنهم الشاعر الشعبي المعروف خدعان، وفيهم الآن النائب محمد بن راجح بن مقحم.

٢ - النوابت: وفيهم الآن مشيخة قبيلة المشاعة، حيث الشيخ مذكر بن نُفَيْل العويد، ومن فرسانهم وشجعانهم: مفرج العويد والقريني اللذان تقول فيهما الشاعرة رجحا السعدية الأكلبية:

الله يورينا القسريني عين وإلّا العويد مفرج بالراس
من شان نقضي به رموس الدين نَجْلِي العمس من خاطر مُحَسَّاس

٣ - آل مسفر: ومنهم الشاعر محمد بن منيس.

٤ - الجماعين: ومنهم ابن حريميل الفارس المغوار وله قصص وشعر.

٥ - الحجلة: ومنهم ابن داهم المشهور بالكرم.

والمشاعة تسكن في بيشة خاصة في عطف الجبرة وحلبية والرقيطاء وعقيلان ماعدا فخذ الجماعين ففي الأملح من رنية، ومنهم من يعيش في البادية أصحاب إبل.

أما عن السهول: فمنهم نزيعة من المشاعة وهم لا ينكرون ذلك، وهم ممن يعتز بهم وهم:

١ - آل محميد من السهول وأميرهم ابن جلعود، وهم من المشاعة من فخذ المسيرة.

٢ - آل عبيد من السهول وهم من فخذ الجماعين من المشاعة.

٣ - الزقاعين من السهول وهم من فخذ المسفر من المشاعة.

٤ - آل منجل من السهول وهم من فخذ الثوابت من المشاعة.

٥ - المخلف من السهول وهم من فخذ الحجلة.

ومما يدل على أن السهول نزيعة من المشاعة قول أميرهم ابن جلعود من قصيدته المشهورة التي لا يحضرني منها إلا هذا البيت:

جَنَّ مشاعة ولا حن بالهفايا تَرْثَةُ الأجواد من نسل مسيرة

الحرس الوطني - جدة: عبدالله بن سعد السبيعي

آل بطي من الأساعدة

بعث إلى «العرب» الأخ سليمان بن علي الأسعدي العتيبي رسالة مفصلة عن سكان بلدة بقعاء في منطقة حائل، وأنه لم يرد ذكر لأنسابهم في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وقد ذكر أنهم من الأساعدة من قبيلة الروقة من عتيبة وذكر من تلك الأسر:

١ - آل بطيان في ضيرأس إحدى قرى بريدة ويعرفون بلقب البطي، وفي بريدة باسم (البقعاوي) ومن الأسر القريبة منهم:

١ - عائلة الدخيل القبلان ٦ - عائلة الذكير

٢ - عائلة المسيطير ٧ - عائلة الرشودي

٣ - عائلة الفوزان سكان خضيراء ٨ - عائلة الشلاش

٤ - عائلة المطلق سكان خضيراء ٩ - عائلة القنامي

٥ - عائلة القرياني.

وأرفق الأخ سليمان برسالته ورقة موقعة من أمير بلدة نفى الأمير عبدالله بن عمر بن ربيعان مؤرخة في ١٤٠٢/٧/٢٥ هـ تؤيد أن سليمان بن علي بن بطي أسعدي من عتية.

ومن يسأل الصعلوك أين مذهبُه؟!

سأل أحد القراء عن قائل هذا البيت :

وسائلةُ أين ارتحالي وسائلٍ؟ ومن يسأل الصُّعلوكُ أينَ مَذهبُه؟

«العرب»: هذا البيت من مقطوعة لأبي النشاش المخربي التميمي، وكان من مُلأص بني تميم، أي الذين يتعرضون لطرق القوافل، فظفر به بعض عمال مروان بن الحكم فحبسه وقيده، ثم تمكن من الهرب، ويظهر أنه أمسك مرة أخرى، وقتل كما يفهم من قصته التي أوردها صاحب «الأغاني» - ١٦٧/١٢ - طبعة الثقافة، والمقطوعة هي على ما نقل البليسي في «الأنساب» رسم - المخربي - عن «نوادير ثعلب» وأورد صاحب «الأغاني» مع اختلاف في بعض الكلمات:

وسائلةُ أين ارتحالي وسائلٍ	ومن يسأل الصُّعلوكُ أينَ مَذهبُه؟
مَذهبُه أن الفجَّاجَ عريضةً	إذا ضنَّ عنه بالنَّوالِ أقارِبُه
وطامسةُ الأعلامِ مخشيةُ الردى	سرتْ بأبي النشَّاشِ فيها ركائبُه
وللموتِ خيرٌ للفتى من قُعودِه	عديماً ومن مولى تدبُّ عقاربُه
إذا هو لم يسرخ سَوماً ولم يرخ	عليه ولم تعطف عليه أقاربُه
فدع عنك مولى السوءِ والدَّهرِ إنَّه	ستكفيكهُ أيامُه ونوائِبُه
ويكفي عداؤاً من سواك يرُدُّه	إليك فتلقاه وقد لَانَ جانيه
ولم ألقِ مثلَ الفَقْرِ ضاجعةُ الفتى	ولا كسوادِ اللَّيلِ أخفقَ صاحِبُه

الصفوق من المحانية من مطير

كتب الأخ بجاد بن محمد الصفوق في إدارة التعليم في شقراء إلى «العرب»
ما ملخصه :

يسرني أن أبعث لكم تعريفاً عن أسرة (الصفوق) - مفردها (الصفوق) - وأنا
أحد أفرادها . منهم من يسكن العَمَّار بمنطقة القصيم ، ومنهم من يسكن مدينة
شقراء منذ أكثر من ٤٠ عاماً وقسم يسكن مدينة الرياض ، وهم من المحانية من
فروع ذوي عون من بني عبدالله من قبيلة مُطَير ، وجدُّ الصفوق والذي عليه
التسمية (لَقَائِي) وله من الأبناء خمسة هم : صقر ، ومرزوق ، وعلي ، وضاحي ،
ومُضْجِي ، وهو لَقَائِي بن مرزوق بن بشر بن بشر ، ويشير جد المحانية وهو أُمُّ
الجبرين جد الجبارية من الأب ، وينتسبون إلى سُويَعد من ذوي عون من بني
عبدالله (القبيلة الغطفانية) من مطير .

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر» :

آل مغيرة والفضول

كتب الأستاذ الكريم محمد بن عبدالله بن فهد إلى مجلة «العرب» ما ملخصه :

١ - ذكرت أن (آل مغيرة) من (الفضول) والفضول من (بني لأم) من
(طي).

والذي عرفته من خلال قراءتي وما أسمعته من كثير من المتكلمين في أنساب
القبائل أن (آل مغيرة) و(الفضول) و(الكثران) إخوة ، وجميعهم من بني لأم من
طي .

بل جاء في كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ٢/٤٧٠ من
الطبعة الثانية ما يشير إلى ذلك وهو : (ولا يعرف الآن من الأسر المتحضرة في نجد

من يتسبب إلى القبيلة الأُمّ (طيء)، وما هو معروف يتسبون إلى (شَمْر) وإلى (بني لأم) كالفضول وآل كثير وآل مغيرة.. انتهى. وقد حيرني هذا الاختلاف ولا سيما وأنني طالب حقيقة، وأنتم من أهل هذا الشأن.

٢ - لم يرد في كتابكم المذكور ذكر لأسرتين معروفتين من آل مغيرة:

أولاهما: أسرة (آل طِرَاد) - بالمهملات على وزن كتاب - أهل فرعة الحوطة بوادي يُرْيُك، وهم أسرة معروفة ومشهورة في الحوطة، ومذكورون في بعض المصنفات كـ «المنتخب» للمغيري و«الكنز» للحقيل وغيرهما.

ولتلك الأسرة ممثل لدى قبيلة (آل مغيرة) وهو الشيخ عبدالله بن علي آل طِرَاد.

والأخرى: أسرة (آل هِنْدِي) أهل السُّلْمِيَّة بالخرج، وهم مشهورون بها ومذكورون في بعض المصنفات، ولهم ممثل لدى قبيلة (آل مغيرة) وهو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الهندي.

«العرب»: تقدم للأستاذ الكريم جزيل الشكر وتأمل أن يلاحظ مؤلف الكتاب عند إعادة طبعه ذكر الأسرتين الكريمتين.

أما عن نسبة آل مغيرة إلى الفضول، فمن المعروف عند العرب منذ القدم الانتساب إلى الأخ وإلى ابن العم عندما تغطي شهرة أحدهما، ولا يزال هذا معروفاً إلى عهدنا الحاضر.

ولكن بعض المتقدمين من علماء النسب أشاروا إلى أن آل مغيرة يعدون في آل مرء وآل مرء إخوة آل فضل [انظر «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري]، ولهذا ينبغي تصحيح ماورد في مطبوعة كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» بَعْدَ آلِ مُغِيرَةٍ وآل فضل وآل كثير من بني لأم.

[رأى بعض الإخوة من القراء أن ماتشره «العرب» في هذا الباب عن إخبار بما يصدر من الكتب يأتي متأخراً عن وقته، لتأخر صدور أجزاء المجلة، وتحتد الاكتفاء بالتعريف ببعض تلك الكتب مع التعليق على ما يحتاج إلى تعليق فيه فتكون الفائدة مزدوجة، وعلى هذا سسير المجلة في مستقبلها].

* الأشراف:

وأتحفني الأخ الكريم محمد بن فهد الحمدان صاحب (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع) في الرياض بنسخة من كتاب «الأشراف» للحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا: (٢٠٨/٢٨١هـ) والذي قام بتحقيقه الدكتور نجم عبدالرحمن خلف، الأستاذ المساعد في الجامعة الإسلامية والباحث في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية في المدينة المنورة.

ومؤلفات ابن أبي الدنيا - وإن كانت الصبغة الدينية تطفئ عليها - إلا أنها تحوي معلومات واسعة ونصوصاً تتعلق بالأدب والتاريخ وغيرهما مما لا نجده في كثير من المصادر التي بين أيدينا، كما تحوي مقطوعات شعرية لشعراء متقدمين، ولهذا تعد مؤلفات ابن أبي الدنيا مع إيجازها من المصادر الأولى للثقافة العربية الشاملة.

وقد عُني في كتابه «الأشراف» بجانب مهم مما يعد من مقومات الأخلاق، فقد حاول أن يورد في هذا الكتاب نصوصاً وأشعاراً تتعلق بالصفات التي بها يشرف الإنسان، وكما أُلّف البلاذري أحمد بن جابر المتوفى سنة ٢٧٩ المعاصر لابن أبي الدنيا كتاب «أنساب الأشراف» أو «معاليم الأشراف» فإن البلاذري في هذا الكتاب - وإن استرسل في سرد أنساب القبائل العربية - إلا أن الغاية عنده هي التبسط في تراجم من شرفوا بأفعالهم أو أخلاقهم وأحسابهم، ولهذا فهو عندما يعرض له أحدهم يتوسع في الحديث عنه وليس هكذا ابن أبي الدنيا، فإنه لم يعن بالأشخاص أنفسهم وإنما عني بذكر الصفات التي يتحلّى بها كل شريف، وإن لم يكن ذا نسب.

وكتاب ابن أبي الدنيا موجزٌ جدًّا، على نمط مؤلفاته الأخرى، فهو في إحدى مخطوطاته لا يبلغ مئتي صفحة.

وقد توسع المحقق في التعليق على هذا الكتاب فأورد له مقدمة تقع في ٩٥ صفحة وتلاها متن الكتاب (من ص ٩٧ إلى ٣٤٠) في نحو مئتين وأربعين صفحة، ثم الفهارس التي بلغ بها الكتاب ٤٥٤ صفحة، والطباعة حسنة، إلا أن طريقة الإخراج ليست متقنة وقد صدر هذا العام (١٤١١هـ).

ومع ما بذله المحقق الفاضل من عناية برزت آثارها بكثرة الحواشي ومنها مالا محل له إلا أن أوهاماً كثيرة وقعت في أصل الكتاب، وهناك عبارات كثيرة أيضاً وردت فيه غير مفهومة مما يدل على عدم مطابقتها للأصل الصحيح.

ومن الصعوبة بمكان محاولة تصحيح جميع ذلك، ولهذا فسأكتفي بإشارات موجزة عن بعض معارض لي:

الأولى: اسم الكتاب: «الإشراف في منازل الأشراف».

كان مما وقفت عنده أثناء تصفح هذا الكتاب الاسم، فما علمت أن متقدمي العلماء من أهل القرن الثالث فما قبله يستعملون السجع في أسماء مؤلفاتهم، ومع أن المحقق الكريم حاول أن يثبت صحة هذه التسمية حين قال في المقدمة - ص ٢٠ -: (عنوان الكتاب وصحة نسبته لابن أبي الدنيا: اتفقت المصادر التي تعرضت لذكر مصنفات ابن أبي الدنيا على تسمية الكتاب تسمية واحدة، فأسموه كتاب «الإشراف في منازل الأشراف»، وقد يختصر البعض فيكتفي بقوله كتاب «الأشراف». وهذه التسمية ثابتة على طرة نسخة تشستريتي، ونسخة الظاهرية الخطيتين، وكذا في ثبوت الساعات. وقد تفردت نسخة مكتبة تشستريتي الخطية بتفصيل العنوان، فجاء بطوله على طرتها). انتهى.

وهنا تساؤل: كيف يصح التعبير بكلمة: (اتفقت المصادر)؟!

فالإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» سماه «الأشراف»، وأوثق مخطوطة اعتمد عليها المحقق - وهي نسخة الظاهرية - ورد اسم الكتاب فيها مكرراً:

كتاب «الأشراف» في الطرة وفي سماعات الجزء الأول، كما أن النسخة الثانية التي قال المحقق الفاضل: إن العنوان ورد بطرتها في طوله، لو أمعن النظر لوجد أن كلمة (في منازل الأشراف) ملحقة وليست بخط كاتب الأصل، يضاف إلى هذا أننا حين نستعرض أسماء كتب ابن أبي الدنيا لا نجد بينها اسماً مسجوعاً، وقد أوردها الحافظ الذهبي مرتبة على حروف المعجم - «سير أعلام النبلاء» - ٤٠١/١٣ - وسمى من بينها «الإشراف» بدون سجع، كما سردها صاحب «الفهرست» ومن بعده صاحب «هدية العارفين» ٤٤٢/١ - ولم يرد بينها اسم مسجوع، وليت المحقق ذكر من مترجمي المؤلف من أورد اسم كتابه مسجوعاً، فجل مترجميه لم يذكروا الكتاب بين مؤلفاته.

الإشارة الثانية: هناك نصوص لا يعذر المحقق الكريم - وهو باحث في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - أن يقف منها موقفه في هذا الكتاب، مثل: أ - ص ١٦٨ : (أن الحسن كان يقرأ (أمرنا مترفيها) يريد: أكثرنا).

بصرف النظر عن عدم السير على الطريقة المعروفة من وضع الآيات القرآنية داخل قوسين مُمَيَّزِينَ ﴿ — ﴾ إذ المحقق لم يسر على استعمال علامات الترقيم المعروفة لافي الآيات ولا في الأحاديث النبوية - بصرف النظر عن هذا فقد أورد قراءة الحسن وفق قراءة الجمهور، ولو كانت كذلك لما خصصها المؤلف بذكر، ولورجع إلى كتب القراءات أو إلى كتب اللغة لوجد أن قراءة الحسن تخالف قراءة الجمهور فقد قال الفراء: (وقرأ الحسن ﴿أمرنا مترفيها﴾ وروى عنه (أمرنا) على مثال عَلِمْنَا أي أكثرنا، واستدل الجوهري على هذا المعنى بالأثر: «خير المال سكة مأبورة، أو مهرة مأمورة» - انظر «لسان العرب» رسم (امر) -.

ب - ص ١٧٦ : (سئل ابن عباس: «قد جعل ربك تحتك سرياً»، قال: أما سمعت بقول القائل:

سلام ترى الدالي منه أزورا إذا يعج في السرى هرهرا)
هذا البيت لا يستقيم وزناً، ولورجع إلى مظانه من الكتب لوجد أن صوابه:

سَلَّمَ تَرَى الدَّالِيَّ مِنْهُ أَزُورَا إِذَا يَعْجَبُ فِي السَّرِيِّ هَرَمَرَا
- انظر «تهذيب اللغة» للأزهري ٣٦١/٥، و«لسان العرب» رسم (هرهر).

ج- ص ٢٧١: (سمعت أبا عمرو بن العلاء يقرأ «وإذا مسهم طائف من الشيطان» وقال: أما سمعت قول حسان بن ثابت). ثم أورد بيتين من شعره.

هذه القراءة التي وردت في المطبوعة هي قراءة الجمهور، وقراءة أبي عمرو ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ وفسر أبو عمرو (الطيف) بالوسوسة، كما في «تفسير ابن جرير» وهو هنا استدل بقول حسان:

جِنِيَّةٌ أَرْقَنِي طَيْفُهَا تَذْهَبُ صُبْحًا وَتُرَى فِي الْمَنَامِ

ولم يدرك المحقق الفاضل الفرق بين قراءة أبي عمرو وقراءة الجمهور.

د - ص ٣١٦: (قال: ألا ترى أنه لقد جاءهم رسول منهم) بعد إيراد الآية الكريمة: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾.

وصواب الجملة: ألا ترى آية: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾ أي أن هذه الآية تفسير للآية التي قبلها.

هذه أمثلة تتعلق بالقرآن الكريم.

ه- ص ١٦٠: (عن أنس أن النبي ﷺ أتى بتمر فجعل يأكل منه ويبقي منه الشيء).

أي معنى لهذا الحديث بهذه الصورة؟!

كان ينبغي على المحقق الفاضل أن يرجع إلى مظانه في كتب الحديث ليجد مثلاً في «تهذيب سنن أبي داود» - ٣٣١/٥ -: «عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتاني النبي ﷺ بتمر عتيق فجعل يفتشه يخرج السوس منه».

إذن فابن أبي الدنيا روى الحديث بالمعنى (وينقي منه السوس)، وبهذا يتضح المعنى، وأنه لا بأس بأكل التمر المُسَوَّس.

و - ص ١٨٩ : حديث عمر بن الخطاب أنه لما انصرف من الصلاة (قال: أعزم على صاحبها الإمام فتوضاً وأعاد الصلاة).

ما معنى هذا؟! إن صواب الخبر: (أُعْزِمُ على صاحبها إلا قام فتوضاً) وهو خبر رجل أحدث في صلاته.

ي - ص ١٢٠ : وما يتعلق بعلماء الحديث والمحقق الفاضل كما يتضح مما علق به في التراجم قد غني بهذا الجانب ولكن فاته أشياء : -

ص - ١٢٠ : (قال سمعت هاشم بن الكلبي، قال: الحسين مولى امرأة من الأنصار) وعلق المحقق: (كذا في الأصل!! ويبدو أن في النص نقصاً).

والصواب: هشام بن الكلبي يقول: الحسن مولى امرأة من الأنصار.

والحسن هذا هو البصري العالم المشهور.

ص ٢١٢ : (عن سلمة بن وهдам عن عكرمة).

(وهدام) هنا صوابه (وهرام) وهو سلمة بن وهرام اليماني الذي يروي عن

عكرمة - انظر «تهذيب التهذيب» ١٦١/٤ .

هذه أمثلة مما لا يعذر المحقق بالجهل به، وهو من المعنيين بالسيرة النبوية.

الإشارة الثالثة: أمّا ما قد يُعذّر فيه مما يتعلق بالنصوص الأدبية أو اللغوية فهذا مما يصعب حصره، وسأكتفي بذكر ما اتضح - إذا ظهر - لي وجه الصواب فيه، ومالم يتضح وجه معناه ولا وجه صوابه فقد يحتاج إلى دراسة واسعة، مع مراجعة مخطوطة (الظاهرية) التي قد تكون أصح مما اتخذها المحقق أصلاً، وهو مخطوطة (جستريقي) وقد رجعت إلى مصورتها فوجدتها كثيرة الخطأ، وهامي أمثلة مما حاولت تصحيحه وجُلّه من أخطائها، أو من (التطبيع):

١ - ص ١١٨ : (فقال ابن الزبير:

لا ألفينك بعد الموت تنديني وفي حياتي مازودتني زادي)

وعلق المحقق: أن ابن حجر أورده في «الإصابة» في ترجمة خالد بن الوليد،

وقد استشهد به طلحة بن عبدالله في حق خالد.

وفات المحقق إدراك أن هذا البيت ليس لابن الزبير، بل لِعَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ كما في «الأغاني» ٤١٨/٢٣ طبعة الثقافة - بيروت، وديوانه، ص ٥٧ جمع الدكتور توفيق أسعد برواية: (لا أعرفنك).

٢ - ص ١١٩ : (رجلا أحمر من همدان).

الصواب: رجلا أحمر من همدان.

٣ - ص ١٢٤ : عارف اللحم.

الصواب: عارق اللحم - بالقاف.

٤ - ص ١٤٣ : (تهوة ترك في الحلم).

الصواب: قهوة ترك في الحلم.

٥ - وفي الصفحة نفسها:

(من أباريق تراها لثما ثم عكافا)
وصواب البيت:

من أباريق تراها لثما ثم عكافا

٦ - وفي نفس الصفحة: (بنو مجد تيم بن غالب).

الصواب: بنو مجد بنت تيم بن غالب - كما في المخطوطة -.

٧ - ص ١٤٩ : (فحفظت من قوله: ينازعها خالد استة وتنازعه).

وعلق المحقق مستشكلاً الكلام بقوله: (كذا هي في النسختين).

والصواب: فحفظت من قوله:

يُنَازِعُهَا جِلْدَ اسْتِيهِ وَتَنَازَعَهُ

انظر «ديوان حسان» ١٣١/١ - وهو عجز بيت صدره:

فَقَدْ أَنْزَلْتُهُ بِنْتُ سَعْدٍ فَأَصْبَحَتْ

٨ - ص ١٥٠ : (ولو رضيت رمح استه لاستقرت).

وعلق المحقق: (كذا في الأصل !!).

وعَجَزُ البيت صحيح كما ورد في كتاب «النقائض» - ٨٠٥ - في خبر طويل عن التجاء النوار زوج الفرزدق إلى ابن الزبير وأن ابن الزبير قال:

أَلَا تِلْكَمُ عِرْسُ الْفَرَزْدَقِ جَائِجًا وَلَوْ رَضِيتُ رَمَحَ اسْتِهِ لَأَسْتَقَرَّتْ

على أن البيت ورد منسوباً إلى جرير في هجو الفرزدق ونصه:

أَلَا تِلْكَمُ عِرْسُ الْفَرَزْدَقِ جَائِجًا وَلَوْ رَضِيتُ رَشَحَ اسْتِهِ لَأَسْتَقَرَّتْ

انظر «ديوان جرير» ٨٨ جمع الصاوي.

٩ - ص ١٥٠ : أورد ابن أبي الدنيا شعراً لُسَحِيمِ بْنِ وَثِيلٍ برواية الأصمعي، وهذا الشعر هو أول كتاب «الأصمعيات» ولورجع المحقق إلى هذا الكتاب لما وقع في الشعر تحريف مثل: -

ان بداهتي وحراء حول

والصواب: إِنَّ بَدَاهَتِي وَجَرَاءَ حَوْلِي

وقد فسر محققا «الأصمعيات» معنى كلمة (جرء) بكسر الجيم: المجارة مصدر جاره أي جرى معه.

١٠ - ص ١٥١ : وأن قناتنا مشط شظاها.

والصواب: فَإِنَّ قَنَاتَنَا مَشِطُ شَظَاها - بالطاء المعجمة في الكلمتين - وقد فسرهما صاحب «الأصمعيات» بقوله: يقال مسست شيئاً فَمَشِطْتُ يدي، وهو أَنْ تَمَسَّ جِدْعًا فيعلق في يدك شيء من شَظَاه.

١١ - ص ١٥١ : (لم يبلغ احسابنا).

وعلق المحقق على هذا: (كذا في الأصل!)

وصواب الكلمة: لم نُلغِ أَحْسَابَنَا.

١٢ - ص ١٨٤: (إذا جاء يوما حل في مالنا نذر).

والصواب: إذ جاء يوما حل في مالنا نزر - والنزر القلّة أي لم نتعلّل بقلّة مالنا.

١٣ - ص ١٨٥:

(إذا أنا دلّاتي الذين أحبهم بملحودة زنج جوانبها غبر)

والصواب:

إذا أنا دلّاني الذين أحبهم بملحودة زنج جوانبها غبر

١٤ - ص ١٨٥: (وكلا سقانا بكأسهما الدهر).

وهذا يستقيم وزناً، والصواب كما في «ديوان حاتم»:

وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ

١٥ - ص ١٩٣: (عن شرفي بن قطامي).

الصواب: عن شرفي بن قطامي - بالقاف - وهو أخباري معروف.

١٦ - ص ١٩٧: (سودة بن عامر).

الصواب: سواة بن عامر - بالهمز لا بالدال -

١٧ - ص ١٩٧:

(كثير لغم تراك، لا معجب بها توسع من أخلاقه وتوجد)

وصواب البيت:

كَثِيرٌ (نَعَمْ) تَرَاكَ (لَا) مُعْجَبٌ بِهَا تَوَاسَعَ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَتَجَوَّدَا

١٨ - ص ٢١٠: (ولم يطلب التراث بمثل تميم).

وعلق المحقق: (في الأصل: (تطلب) والتصويب من عندنا).

ولكن تصويب المحقق خطأ، إذ الصواب: ولم تَطْلُبِ التَّارُثُ بِمِثْلِ تَمِيمٍ.
والتَّارُثُ جمع ترة كما هو معروف.

١٩ - ص ٢١١: (أنا ابن بطحاء مكة كديا فكداها).

والصواب: أنا ابن بطحاء مكة كُذِّيها وكَذَّائِها.

وكُذِّي وكَذَّاء موضعان معروفان في مكة.

٢٠ - ص ٢١٣:

(بيت يحافي جنبه عن فراشه إذا ما استقبلت بالكافرين المضاجع)

عجز البيت ليس مستقيماً، وصوابه:

يَبِيتُ يُحَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَقْبَلْتَ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ

٢١ - ص ٢١٨: (قال لدابته عدي فقبضت على لجامه).

(عدي) تصحيف كلمة (عَدَس) وهي كلمة تُزَجَرُ بها البغال.

أما كلمة (لجاء) الواردة في هذه الصفحة فصوابها (لجأ) الهمزة ليست مفردة،
وشعر عمر بن لجأ في أوله تحريف ولعل صوابه:

يجوب البلاد لكسب الفخار

٢٢ - ص ٢٢٠: (أن إياس بن معاوية لما استقضى أباه الحسن).

الصواب: أن إياس بن معاوية لما استقضى أْتَاهُ الحسن.

وفي الصفحة نفسها: (ورجل ماله به الهوى).

والصواب: ورجل مال به الهوى.

٢٣ - ٢٢٢: (تطاول هذا الليل ما تمرى كواكبه).

ولعل الصواب حذف (ما).

وفي الصفحة نفسها: (بدا قمرا في ظلمة الليل حاجبه).

وفي المخطوطة: بدا قمر - ومعناه مستقيم.

٢٤ - ص ٢٢٣: (لا أجهز رجلا أكثر من ستة أشهر).

وفي المخطوطة: (لا أُجْمَرُ الخ، والتجدير: إبقاء الجند في ثغر العدو، دون الإذن لهم بالقول إلى أهلهم، وروى الربيع أن الشافعي أنشده:

وَجَرَّتْنَا نَجْمِيرَ كِسْرَى جُنُودِهِ وَمَتَيْتَنَا حَتَّى نَسِينَا الْأَمَانِيَا

٢٥ - ص ٢٢٥: (فرس معلمة محدقة).

صواب (محدقة): (محدقة) بالفاء بعد الذال - أي مقصوص من شعر أذناها.

٢٦ - ص ٢٢٥: (ماكل مايعطى الغني ييتني العلى).

كذا ورد صدر البيت، ولعل صوابه:

ماكل مَنْ يُعْطَى الْغِنَى يَيْتَنِي الْعَلَى

٢٧ - ص ٢٢٨: (لما استباح يحيى بن محمد بن علي الموصلي، عدا رجلا من

أصحابه) إلى آخر الخبر ولم يرد ذكر المستباح.

وصواب العبارة: لما استباح يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله الموصل. إذ يحيى هذا عباسي جده عبدالله بن العباس، وقد استباح الموصل في عهد السفاح سنة ١٣٣، وتفصيل ذلك في كتاب «تاريخ الموصل» ص ١٤٥ - ١٥٠ والقصة فيه كاملة.

٢٨ - ص ٢٣٠:

(وعليك من حالاه واحدة في العسر ما كنت واليسر)

يستقيم عجز البيت بزيادة (إمّا) قبل (كنت) كما في الأصل و(حالاه) صوابها (حَالِيهِ).

٢٩ - ص ٢٣٤: (إذا المرء لم يطلب معاشا).

مختل الوزن وصوابه كما في المخطوطة:

إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا

٣٠ - ص ٢٣٦ : (وَكُنَّا نَسْتَطِيبُ إِذَا مَرَضْنَا).

الصواب : (وَكُنَّا نَسْتَطِيبُ إِذَا مَرَضْنَا).

وفي الصفحة نفسها : (وَإِنِّي لَا يَكُنُ لِلْكَرِيمِ الَّذِي أَرَى).

ولعل الصواب : (وَإِنِّي لِلكَرِيمِ الَّذِي أَرَى).

وفيها أيضًا : (وَأَرَى لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ عِنْدَ بَابِهِ).

والصواب كما في المخطوطة :

وَأَرَى لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ عِنْدَ بَابِهِ

٣١ - ص ٢٣٧ : (فِي يَدِ أَحَدِهِمَا مَحْجَن).

الصواب : فِي يَدِ أَحَدِهِمَا مَحْجَن. وهي العصا المعكوفة الرأس.

٣٢ - ص ٢٣٨ : تَكَرَّرَتْ كَلِمَةُ (الْأَرْحَاءُ) فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

والصواب : (الْأَرْحَاءُ) جَمْعُ (رَحَى) وَيَقْصَدُ بِهَا هُنَا الْقَبَائِلُ الَّتِي تَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهَا وَتَسْتَغْنِي عَنْ غَيْرِهَا كَمَا فِي «اللسان» رَسْمُ (رَحَا) وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي «الْإِعْقَادِ الْفَرِيدِ» ٢٨٩/٣ ط دَارُ الْكِتَابِ فِي بَيْرُوتَ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ أَرْحَاءُ لِأَنَّهَا أَحْرَزَتْ دَوْرًا وَمِيَاهًا لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ مِثْلُهَا، وَلَمْ تَبْرَحْ مِنْ أَوْطَانِهَا، وَدَارَتْ فِي دَوْرِهَا كَالْأَرْحَاءِ عَلَى أَقْطَابِهَا، إِلَّا أَنْ يَنْتَجِعَ بَعْضُهَا فِي الْبُرْحَاءِ وَعَامُ الْجَدْبِ وَذَلِكَ قَلِيلٌ مِنْهُمْ.

٣٣ - ص ٢٣٩ : (وَأَنَّ الْقَفَا : رَبِيع)

وَأَنَّ الْقَفَا رَبِيعَةٌ.

وفي الصفحة نفسها : (بَنُو نَهْش).

وهي : (بَنُو نَهْشَل).

٣٤ - ص ٢٤٢ :

(يارسول المليك ان لساني زائق ما فتفت إذا أنا بور)
والصواب:

يَارْسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي زَائِقٌ مَا فَتَّقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ
٣٥ - ص ٢٤٥ : (شبر من المشابر حين يشبر).

والصواب: شَبْرَيْنِ لِلشَّابِرِ حِينَ يَشْبِرُ.

٣٦ - ص ٢٤٦ : (أربعين عناقا).

صوابها: أربعين عِنَانًا - أي فرسًا -

٣٧ - ص ٢٤٧ : (من فارس كره الكُماة يصرفي).

الصواب: مَنْ فَارِسُ كَرِهَ الْكُؤَاةَ يُعِيرُنِي.

٣٨ - ص ٢٥١ : (كما تفصل الفخذ من سائر الجذور).

وكلمة (الجذور) صوابها (الجزور) بالزاي - وسيأتي الخبر - ٢٩٤ -

٣٩ - ص ٢٥٢ : (تطن في حقة).

وهي: قطن في حقة.

وفي الصفحة:

فان اضطر إليه رأى منه ما يسؤه

والصواب:

فان اضطر إليه رَاءَ مِنْهُ مَا يَسُوهُ

تسال افؤه).

٤٠ - ص ٢٥٣ : (لاتراني آخر الدهر

وعلق المحقق: (كذا وقع في الأصل).

والذي في الأصل:

لَا تَرَانِي آخِرَ الدُّفْرِ بِتَنَالٍ أَفْؤُهُ

٤١ - ص ٢٥٤ : (حسب سعيد بن سروق).

وهو: سعيد بن مسروق، مترجم في «تهذيب التهذيب».

٤٢ - ص ٢٥٥ : (اجيب إذا المولى اعترى بي اين يشعب).

والصواب: أُجِيبُ إِذَا الْمَوْلَى اعْتَرَى بِي يَشْعَبُ.

٤٣ - ص ٢٥٥ : كتب المحقق الفاضل تعليقا على ماورد في ص ٢٥٥ (انشدني أبو البداح لأخته الشُّمُوس) ثم أورد لها شعرا، فأوضح أن أبا البداح هو ابن عاصم بن عدي البلوي مات سنة عشر ومئة، وقال عن الشموس: (غفيرة بنت عباد من بني جديس شاعرة جاهلية) إلى آخر ماذكر.

كيف تكون أخت أبي البداح الذي عاش في القرن الأول الهجري هي الشاعرة الجاهلية؟!

لاشك أن الشموس البلوية هذه من أهل القرن الأول الهجري وهي من قبيلة بَلِيٍّ التي لاتزال معروفة في مساكنها القديمة في شمال الحجاز، وليست الشموس الجديسية التي عاشت في زمن الجاهلية.

٤٤ - ص ٢٦٠ :

(ليس بغث الحديث إن نطقت وهوى بنيتها مستطرف أنف)

ولعل الصواب:

لَيْسَتْ بِغَثِّ الْحَدِيثِ إِنْ نَطَقَتْ وَهَوَى بِنَيْهَا مُسْتَظَرَفٌ أَنْفٌ

وفي الصفحة نفسها: (لما أتى سليمان بن عبد الملك بيزيد بن المهلب أبي مسلم، قال: اكتب مالك؟). مع تعليق للمحقق يستغرب كنية (أبي مسلم) ظَنَّا أنها ليزيد بن المهلب، مع أن كلمة (المهلب) في المخطوطة مضروب عليها.

وصواب العبارة: لما أتى سليمان بن عبد الملك بيزيد بن أبي مسلم.

وزيد هذا غير يزيد بن المهلب، هذا كان ولي خراج العراق للوليد بن
عبد الملك سنة ٩٥، وعزله سليمان سنة ٩٦ وقتل سنة ١٠٢ والياً على افرقية -
انظر «تاريخ ابن جرير» ٤٩٣/٥ - ٦١٦.

٤٥ - ص ٢٦٢:

(ما وجهي يرد عزب لساني دون مياقد أردتم من بياني)
وصواب البيت:

مَاءٌ وَجْهِي يَرُدُّ غَرْبَ لِسَانِي — الخ.

وفي الصفحة نفسها: (والكافئون بابتدال اللسان).

هذا غير مستقيم وزناً وصوابه كما في المخطوطة:

وَالْمُكَافُونَ بِابْتِدَالِ اللِّسَانِ

٤٦ - ص ٢٦٧: (سكا تحسبها نعامه).

والصواب: سَكَاءُ تُحْسِبُهَا نَعَامَةٌ.

وفيها أيضاً: (وشرت بردا ليتني).

ولعل الصواب: وشرت بردا ليتني.

وفيها:

هامه تدعو صدى بين الشهر فاليامه

والمعروف:

أو هامة تدعو صدى بين المُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ

٤٧ - ص ٢٦٨: (أو كان لي مألفا وكنت له).

وفي المخطوطة: وكان لي مألفا وكنت له.

٤٨ - ص ٢٧١: (ياصاح حسان رسوم المقام).

والصواب: (مَا هَاجَ حَسَّانَ رُسُومَ الْمُقَامِ).

كما في «ديوانه» ص ١٠٦.

٤٨ - ص ٢٧٧ :

(ألا لاتميسي في ثيابك والبسي وشدي فوق ذاك بمنطق)

عجز البيت مختل الوزن ويستقيم بإضافة كلمة (أَيُّا) في أوله كما في المخطوطة.

٤٩ - ص ٢٧٨ : (فخذي لأخر نحو أهلك تقبل).

وكلمة (تقبل) صوابها (مقبل) في المخطوطة، ويبقى الشعر مختل المبنى والمعنى.

وفي الصفحة نفسها: (مفهفة الأعلى رداح الموزر)

والصواب: مُهْفَهْفَةُ الْأَعْلَى رَدَاخُ الْمُؤَزَّرِ.

٥٠ - ص ٢٨٦ : (مَذْرَبَة).

والصواب: (مُذْرَبَة) - بضم الميم وفتح الذال بمعنى (معدة) والبيت من قصيدة

أوردها ابن هشام في «السيرة النبوية» ١٣٣/٢.

٥١ - ص ٢٨٧ : (أول من خد الأخدود: نُوَّاس).

الصواب: أول من خَدَّ الأخدود: أَبُو نُوَّاس - بضم النون وفتح الواو مخففة

وهو الملك الحِمْيَرِيُّ الذي خد الأخدود في نجران، فأحرق فيه المؤمنين كما في

سورة (البروج).

٥٢ - ص ٢٨٩ : (وكننت جباري).

الصواب: (وكننت حُبَارَى) أي جبان، وطير الحُبَارَى يضرب به المثل في

الجهن.

وفي الصفحة نفسها: (فر من رجف).

والصواب: (فَرَّ من رَحْف).

٥٣ - ص ٢٩٤ : (كما يفصل الرجل من سائر الجزور).
والصواب : (كما تُفَصِّلُ الرَّجُلُ من سائر الجزور).
٥٤ - ص ٢٩٨ : (فناداه).

والصواب : (فنادوه) إذ هم جماعة.

٥٥ - ص ٣٠٢ : (والقرقية بالفلقل).

والصواب : (والقرقية بالفلقل) والقرقية معروفة.

٥٧ - ص ٣٠٤ : (عليها بموت الأحنف الخير ذَاخِر).

والصواب : عليم بموت الأحنف الخير ذَا خُبِر.

٥٧ - ص ٣٠٦ : (يمينك فانظر أي كف تبذل).

لا أدري كيف اختار المحقق كلمة (تبذل) على كلمة (تُبَدِّل) - بتشديد الدال المهملة - التي بها يستقيم الوزن، وقد عرفها في «نوادير القالي».

وفي الصفحة : (إذا لم يكن صفحة السيف معدل).

والصواب : إذا لم يكن في صفحة السيف معدل.

٥٨ - ص ٣٠٧ : (أغر أروع يبادل أخو ثقة).

والصواب : أغر أروع يَهْلُولُ أخو ثقة.

وفي الصفحة نفسها : (يزيد ذا الشيب شبيه كرما).

ويستقيم البيت : يزيد ذا الشيب مِنْهُمْ شبيه كرما.

وفيها أيضاً : (أغنى بها أهل بيت انهم).

ويستقيم : أغنى بها أهل بيت إنْ هُم افتقروا.

وفيها :

(وما صاحبت من قوم واخبرهم إلا يزيدهم جبا إلي هم)

المعروف:

لم ألق بعدهم حيا فأخبرهم إلا يزيدهم حُباً إلى هُم
وهذا البيت لزياد بن حمل على مافي «حماسة أبي تمام».

٥٩ - ص ٣٠٨:

(كن كسليان الذي قال الإله له كن في البرية فازجرها عن القيد)
وعلق المحقق: (غير واضحة في الأصل وما اثبتناه أقرب إلى الرسم في
الأصل).

وصواب البيت:

إلا سليمان إذ قال الإله له قُمْ في البرية فأخذُدها عَنِ الْفَنَدِ
من قصيدة النابغة الذبياني التي مطلعها:

يادار مية بالعلياء فالسند أَقْوَتْ وطل عليها سالف الأمد
والخبر بطوله أورده صاحب «جمهرة أشعار العرب».

٦٠ - ص ٣٠٩: (لنا بيعة كانت تقينا فروعها).

والصواب كما في المخطوطة:

لنا نبعة كانت تقينا فروعها

وفي الصفحة: (وتنزل أخرى مرة ما تذوقها).

والصواب: وتتركُ أخرى مُرَّةً ما نَذُوْقُها.

وأبيات حارثة بن بدر فيها تحريف.

٦١ - ص ٣١٤: (حبذا محمداً من جار).

الصواب وبه يستقيم الوزن:

يَاحِبُّذا محمداً من جارٍ

٦٢ - ص ٣١٥:

(إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفهما في بيت نوب عوامل)
وصواب البيت:

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلُ
وهو لأبي ذؤيب الهذلي - انظر «شرح أشعار الهذليين» ص ١٤٤.
٦٣ - ص ٣٢١:

(وقولي وقد نالت لعيني حموها بواكر تجدي لا يكن آخر العهد)
والصواب:

وَقَوْلِي وَقَدْ زَالَتْ لِعَيْنِي حُمُوهَا بَوَاكِرٌ تُحْدِي: لَا يَكُنْ آخِرَ الْعَهْدِ
٦٤ - ص ٣٢٢: (ذعرا تنفر).

والصواب: (ذعراء تنفر) كما في المخطوطة.

وفي الصفحة نفسها: (إلام ما تلتفتون).

والصواب: حذف (ما).

٦٥ - ص ٣٢٣: (كان أهل معد من بني سليم يلقون خبطا وقرعا من الجن).

والصواب: (كان أهل معد بن بني سليم يلقون خبطا وقرعا من الجن) كما في المخطوطة.

٦٦ - ص ٣٢٦: (هذا الذي نجده في كتابنا يخرجنا ثم ديارنا).

كلمة (ثم) صوابها (من).

٦٧ - ص ٣٢٨: (رأيت أن أسايرك في).

والذي يظهر في المخطوطة: (أن أساورك في) وبعد كلمة (في) بياض وعلى هذا فلعل الصواب: (رأيت أن أساورك في ذلك).

٦٨ - ص ٣٢٩: (اجعل فرجا ومخرجا).

والصواب: (اجعل لي فرجا ومخرجا) كما في المخطوطة.

٦٩ - ص ٣٣٠: (وتطوبنا فتخلتنا).

والصواب: (وتطوبنا فتخلقنا).

٧١ - ص ٣٣١: (فتخترمه).

صوابها: (فيخترمه) والضمير يرجع إلى الموت.

٧٢ - ص ٣٣٢: (فحياكها).

الصواب: (فجباكها) بالباء الموحدة.

وفي هذه الصفحة علق المحقق الفاضل على قول المؤلف: (انشدني شيخ من الأزدي لرجل من بني ضبة يعاتب بني تميم) - علق المحقق: (بنو ضبة جماعة، ففي مضر ضبة بن أد، وفي قريش ضبة بن الحارث، وفي هذيل ضبة بن عمرو) وأحال إلى «الأنساب» للسمعاني، ولاداعي لهذه الحاشية فبنو ضبة المذكورون هم أعمام تميم كما في الشعر: (ابني تميم إنني أنا عمكم) وهاؤلاء هم ضبة بن أد بن طابخة، إذ تميم بن مر بن أد بن طابخة.

٧٣ - ص ٣٣٣: (وأول لوم القوم لوم الجلائل).

والصواب: وأول لُوم القوم لُوم الجلائل.

وفي الصفحة نفسها: (ألا أنشدك؟ قال: فغلبه).

والصواب كما في الأصل: (ألا أنشدك؟ قال: لا. قال: فغلبه).

٧٤ - ص ٣٣٧: (تكون ولا غمًا إلا تجلت).

(غمًا) صوابها (غماء) بها يستقيم الوزن.

وبعد فاراني قد اطلت السير فأمللت القارئ ومع ذلك فلا تزال الرغبة تراود نفسي لكي أستطيع فهم المستغلق من العبارات الواردة في المطبوعة مما لم أجد في مخطوطة (جستريتي) مايفتح مستغلقها.

ولعلي أجد ذلك في مخطوطة (دار الكتب الظاهرية) التي أراها أصح وأوثق من تلك المخطوطة، وإن لم اطلع إلا على وصفها في مقدمة المحقق الكريم الذي أمل أن ينظر إلى هذه الملاحظات نظرة مجردة من كل غاية سوى الحق.

والله الموفق،

حمد الجاسر

* طيب السمر في اوقات السحر :

هذا مؤلف يحوي تراجم أدباء وشعراء من اليمن وغيره في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، ألفه القاضي أحمد بن محمد الحيمي المتوفى سنة ١١٥١هـ وقام بتحقيقه الأستاذ الصديق المحقق عبدالله بن محمد الجبشي، فصدر جزءه الأول يحوي تراجم مايزيد على ستين شاعراً وأديباً يمينياً، وليس الكتاب على نمط التراجم المعروفة وإنما هو أقرب إلى النهج الذي سار عليه العماد في «الخريدة» يتحدث عن الشاعر فيورد نماذج من شعره ثم يستطرد في الحديث عما يستظرفه مما أورد، مستشهداً بأقوال الشعراء والأدباء من قدماء ومحدثين، فهو كتاب أدب وتاريخ. وجهد المحقق الفاضل الأستاذ عبدالله الجبشي يتجلى في صفحات هذا الجزء الذي رجع في تحقيقه إلى ثلاث مخطوطات وصفها في المقدمة بعد أن ترجم المؤلف وتوسع في الحديث عن مؤلفاته نوعاً ما ، وأشار في المقدمة إلى أن الكتاب يقع في أربعة أقسام :

القسم الأول: في إيراد محاسن كوكبان، ترجم فيه لأربعة وستين من أعلام الأدباء والشعراء في هذه الجهة.

القسم الثاني: ذكر فيه أفاضل صنعاء فترجم لاثنتين وثمانين أديباً من أهلها.

القسم الثالث: في فضلاء ما خلف مدينة شبام وعد منهم سبعة وخمسين أديباً.

القسم الرابع: في ذكر أفاضل ما يسامت بلاد كوكبان من الثلاث الجهات إلى منتهى بلاد صعدة يضم الحديث عن تسعة وأربعين أديباً.

وألحق الكتاب بتراجم أدباء من بلاد أخرى غير بلاد اليمن كالشام وغيره، ومنهم ابن فتح الله الحموي وابن معصوم، ومحمد كبريت المدني، وعلي السنجاري المكي، وأحمد بن محمد الخفاجي قاضي جدة ومحمد بن دخيل المكي وغيرهم.

ووقع الجزء المطبوع في ٣٩٦ من الصفحات والطباعة حسنة ولم يذكر مكان الطبع أما تاريخه فهو ١٤١٠هـ (١٩٩٠م).

(المؤلف)

في الورد - شارع محمد بن عبد الله - ٤٦١١٢٢
ص. ب. ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : محمد الجاسر

(الاشتراك السنوي)

١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
ضمن الجزء : ١٧ ريالاً

ج ٣، ٤ س ٢٦ رمضان / شوال سنة ١٤١١ هـ - آذار / نيسان (مارس / أبريل) سنة ١٩٩١ م

إلى أمير الشباب وراعي الثقافة:

إنشاء مجمع لغوي مما تحتمه حماية كيان الأمة، وصيانة لغة القرآن الكريم

ليس الجهل بما تقوم به المجمع اللغوية من أعمال، وما لها من غايات، مقصوراً على عامة المثقفين، بل قد تتصف به الخاصة منهم، ولذلك أسباب لعل من أهمها: أن تلك المجمع تعيش في شبه عزلة عن القاري، فلا تُعنى وسائل النشر المختلفة بما يتعلق بها من أنباء وشؤون، ولا تُنشر مطبوعاتها في نطاق واسع ليتمكن الراغبون في الاطلاع عليها مما يرغبون، ولا يكون لأعضائها وللعاملين فيها من الارتباط والاختلاط بغيرهم ما يثير إحساساً أو إدراكاً للأعمال التي يقومون بها، لاسيماً وأنَّ جُلَّ من يعمل في المجمع اللغوية ممن تقدمت به السن تقدماً أثّر في قوته ونشاطه، فأصبح لا يتحرك ولا يعمل إلا في مجال ضيق، لهذا فلعل من المناسب الإسترسال في هذه المقدمة لإيضاح بعض جوانب تتعلق بتلك المجمع.

ولعل من أقوى بواعث هذا أن توجّه إلى أحد مثقفي هذه البلاد بهذا الاستيضاح: (ونحن إذا نستشرف آفاق المستقبل الحضاري لهذه البلاد نتحسس الرؤى التصورية لهذا المشروع الرائد، وما هي ضرورته في الثقافة المحلية والعربية؟).

ليس هذا السائل الكريم بدعاً بين مثقفي الأمة بصفة عامة، ممن لم يُعَنَّ عنايةً تمكنه من إدراك ما للمجامع اللغوية من غايات وأهداف، ولهذا فهو لا يزال يرغب أن يتحسَّس الرؤى التَّصَوُّريَّة لإنشاء مجمع في هذه البلاد، متطلعاً لإدراك أثره في الثقافة، ومستوضحاً عما إذا كان إنشاؤه مما تقضي به ضرورة ذات أثر في إمداد تلك الثقافة في محيطها المحلي أو مجالها العربي - بِرَوَافِدٍ تُنَمِّيها وتزيدها قوة.

قد يكون لهذا السائل ولكثيرين غيره بَعْضُ العذر - بل العُذْرُ كُلُّهُ - في توجيه مثل تلك الأسئلة، فالحياة المعاصرة لكل إنسان - المثقف وغيره - تَقْسِرُهُ قَسْراً للتوجه لأُمُور أخرى، إنها تدفعه دفعاً للانصراف والاشتغال بما هو في أشد الحاجة إليه مما هو الصِّق بطبيعته من حيث الحفاظ على حياته، والسعي بما يُنمِّي مقدرته، ويوجه سلوكه، لكي يُهيِّئَ لنفسه من وسائل الاستقرار والراحة ما يجعله يعيش مطمئناً راضياً مادام باقياً في هذه الحياة.

من هنا فما أكثر الذين يعيشون في مثل هذه العزلة، بعيدين عما لا يرتبط بحياتهم، أو أن يَكُونُوا ذَوِي أثرٍ فيها بالنسبة لهم خاصة، وما أكثر الذين يجهلون كثيراً من أحوال عالمهم الذي يعيشون فيه، وإن كان من تلك الأحوال ما هو عميق الصلة بمستقبل أمرهم، عظيم الأثر بالنسبة لوجود عالمهم وَهُم جزء منه، ولكنهم في هذا ينقادون لما رُكِّبَ في الطبيعة البشرية، وتلك سنة الله في خلقه.

ولعلي في هذا أَقَرُّ أَمْرًا يتجلَّى من خلال تقريره العذر واضحاً واسعاً لأولئك المنصرفين إلى ما يعينهم من شؤونهم الخاصة :

فَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبُ فِي السَّاءِ جَذْوَةَ نَارٍ

إذ لاشك أن من يطمع أن يكون شباب الأمة المثقف الواعي على درجة متساوية من حيث الإلمام التام بمختلف علوم العصر، وبجميع اتجاهات الفكر والإدراك، وبأنواع التخصصات العلمية، كل من يطمع في ذلك من أولئك الشباب لا يكون مُنْصِيفاً في حَقِّهِمْ، ولا عادِلاً في حكمه، ولا صادقاً مع نفسه، إذ يُبَرِّئُهَا من وصمة ذلك البعد وذلك الانعزال الذي وصم به الآخرين من حيث الجهل بشؤون المجامع اللغوية.

ولعلَّ اندفاعي في هذه المقدمة ناشئٌ عن الإحساس العميق بأن الأمر يتعلق
بناحية من نواحي حياة الأمة، ليس من المبالغة القول بأن تلك الناحية تُكوِّنُ
السياجَ القويَّ المحكم لبناء الأمة نفسها، لا من الناحية الاجتماعية فحسب، بل
من جميع النواحي الحيوية وجوداً وفكراً .

لقد اختار الله العَرَبَ من بين شعوب الأرض، فاصطفى منهم أشرف خلقه
لتلقي رسالته التي كلفه بأن يبلغها العالم، ولتقوم أمته بنشرها بين الأمم، وأنزل
كتابه الذي فَرَّقَ به بين الحقِّ والباطل، وجعله أساسَ شريعة تلك الرسالة
الخالدة، ونبراسها، بلغة تلك الأمة التي اختصها بالإصطفاء والاختيار، وستبقى
اللغة العربية لغة الدين الحنيف ما بقي هذا الدين الذي تكفل الله بحفظه وبقائه
ببقاء كتابه القرآن العربي المبين : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
فالعَرَبُ هُمْ أَمَنَاءُ اللَّهِ عَلَى وَحْيِهِ، باختيار لُغَتِهِمْ نَاطِقَةً بِهِ، وهم خِيَرَةُ اللَّهِ من
خلقه، باصطفاء خاتم أنبيائه منهم، وهم تَرَاجِمُ ذَلِكَ الْوَحْيِ، ومُبَلِّغُوهُ لغيرهم
من شعوب العالم ممن لا يستطيع فَهْمُهُ فَهْمًا تَامًا - كما نزل من السماء - بدون معرفة
تلك اللغة التي نزل به، وهي لغة العرب .

وأوجب - فيما أوجب من شرائع ذلك الدين القويم - على كل مسلم أن يَتَجَهَّ
في اليوم والليلة إلى بيته المطهر الذي اختاره في بلاد هذه الأمة الكريمة - في اليوم
والليلة - خمس مرات فأكثر، كما أوجب حَجَّ هذا البيت على كل قادر في العمر
مَرَّةً، فلماذا يَتَجَهَّ وَيَنْتَطَّلِعُ وَيَقْصُدُ المسلمون من جميع أنحاء العالم هذه الوجهة التي
اختار الله لهم ، لو لم يكن أهلها وسكانها الناطقون بتلك اللغة الكريمة هم وسائل
الإرشاد والهداية، والتوجيه لإدراك ما تهدف إليه رسالة السماء من صلاح وخير .

كل هذا مما يبرز ما لهذه اللغة من منزلة - لأبين اللغات فحسب - بل في توجيه
شعوب العالم كلها، وهدايتها وإرشادها إلى ما شرعه الله واختاره لجميع خلقه،
من نهج قويم يبلغ سعادة الدارين .

من هنا كانت العناية بهذه اللغة مما يجب على كل عربي مسلم القيام به، لكونه
من الأعمال المكملة لِإِذَاءِ متطلبات دينه وخلقِهِ، فضلاً عن أن اللغة هي السياج

القوي لكيان الأمة، فأَيَّةُ أُمَّةٍ من الأمم تفقد هذا السياج، لا يلبث كيأنها أن يتداعى ثم ينهار، وَإِنْ استعاضت عن لغتها بلغة أخرى، فكيف بأمة أوجب الله عليها - وجوباً ضُمِيًّا - أن تتمسك بلغتها التي بها الحفاظ على دينها الذي لا حياة لها إلا بالتمسك به، وأوجب على من عداها من الأمم والشعوب التي تدين بذلك الدين أن ترعى تلك اللغة، وأن تحافظ عليها بقدر حفاظها على ارتباطاتها الدينية والخلقية بالأمة العربية التي بها استقام ذلك الكيان، وبِقُوَّتِهَا يَقْوَى ويبقى.

كل هذا من الأمور البَذْهِيَّة التي يدركها كل عاقل بفطرته، كما يدرك ارتباط أمتنا ارتباطاً دينياً واجتماعياً بكل ما يعزز مكانتنا بين الشعوب الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم، بحيث اختارها الله للقيادة والريادة، وميّز لغتها الكريمة بكونها لغة أعظم كتاب أنزله على خير رسله، وأشرف خلقه، فكانت بلادنا بفضل ما منحها الله من ميزة، وبما كرمها به من اختصاص، قبلة تلك الشعوب تنجه نحوها مُسْتَشْفَةً مُسْتَشْرِفَةً من أنوار الهداية ما أضاء أنحاء المعمورة في أول عهدنا، ولاتزال تتطلع إليها بصفته مصدر الإشعاع الفكري، الموجهة لجميع سبل الخير، أفلا يجدر بنا ونحن بهذه الصفة أن نَبْدِلَ التَّوَسُّعَ كُلَّهُ للحفاظ على تلك اللغة الكريمة، وبلادنا هي مهدها، ومِنَّا مُحَمَّاتُ الأوائِل، الذين لم يجدوا طريقاً يسلكونه لتدوينها بعد أن اتَّصَحَّتْ شِدَّةُ الحاجة إلى التدوين سوى الرجوع إلى هذه البلاد ليتلقوا ما أثر عن شعرائها الأقدمين، وما حُفِظَ في صدور رواة ذلك الشعر من المتأخرين، ما يجمعون منه شتاتاً المُتَفَرِّقِ، ليدونوه وليبنوا عليه أسس قواعدها حتى تكامل عملهم بما أودعوه هذه الثروة الضخمة من المؤلفات اللغوية التي وصلت إلينا.

لقد اتخذ علماء اللغة شعراء هذه البلاد مصادِرَهُمُ الأولى لتدوينها، ولإِرْسَاءِ القواعد للحفاظ عليها، أفلا يجدر بنا والحالة هذه أن نُعَيِّدَ لهذه البلاد مكانتها الأولى في الصدارة في كل ما يطمح إليه متطلع إلى الخير، وراغب في الاستنارة والاهتداء، ومن ذلك العناية بأقوى دعامة تَقْوَى الارتباط والاتصال بأولئك

الذين لا يزالون يتطلعون إلى المزيد مما نبذله في سبيل إرشادهم وهدايتهم وإسعادهم.

مما تقدم يتضح أن بلادنا ينبغي أن تكون أوّل من يُعنى بالحفاظ على لغة القرآن الكريم بمختلف الوسائل، ولا شك أن ضرورة العصر تُحتم إنشاء مجمع لغوي لتلك الغاية.

ومن المدرك بداهة أن كل أمر يراد تحقيقه ينبغي السير نحو القيام به بصورة تدريجية حسب الطاقة وبقدر الوُسع، إذ محاولة بلوغ الكمال من أول المراحل أمر مُحال، ولهذا فالطريقة المثلى هي التدرج في العمل وإن قلّ حتى بلوغ الغاية المتوخاة.

وهذا ما لاحظته عندما فكر بعض الأدباء في بلادنا وأخذوا في الدعوة إلى إنشاء مجمع لغوي، وذلك في عشر التسعين من القرن الماضي، ولكنني كنت أدرك أن كل أمر لا يقوم على أسس قوية من الاستعداد والترتيب، واتخاذ العُدّة بجميع ما يتطلبه بحيث ينشأ قوياً قوةً تمكنه من الاستمرار والبقاء فإنه لا شك سيقوم هزلياً لا يلبث أن يعيا عن المسير، ولهذا كنت ممن اعترض على فكرة إنشاء مجمع لغوي في بلادنا مالم يوجد علماء متخصصون في علوم اللغة العربية وما يتصل بها من لغات أخرى لها صلة قوية بها كالسريانية والعبرية والحبشية وغيرها من اللغات التي تُعدّ من أصل واحد، وكان من أثر ذلك أن نشرت في إحدى صحفنا سنة ١٣٨٥هـ ما خلاصته: (أثار بعض كتابنا - في الآونة الأخيرة - موضوع إنشاء مجمع لغوي في بلادنا، وسُئِلْتُ في الموضوع فكان مما أجبت به: عدم استطاعتنا إنشاء مجمع لغوي يكون له أثر في خدمة اللغة العربية، ذلك أننا لا نجد بيننا من المتمكنين في اللغة العربية من يقدر على القيام بأعباء ذلك المجمع. بل قلت فيما قلت: إنه لا يوجد بيننا الآن من يستطيع المشاركة في الدراسات اللغوية بدرجة تجعل مشاركته ذات فائدة).

قلت ذلك لأنني أعلم أن أولئك الإخوة هم بين رجلين: رجل مدفوع إلى الدعوة لإنشاء مجمع لغوي بدوافع كريمة، فهو يريد لبلادنا أن تشارك غيرها من

مختلف الأقطار العربية التي عُيِّنَتْ بالنواحي الثقافية العربية، فأسهمت في تلك المجالات إسهاماً نافعاً، وبلادنا بحكم مركزها وبحكم كونها مَهْدَ العروبة والإسلام، يجب أن تكون السَّبَّاقَةَ إلى كل عمل يقوم عليه كَيَانُ الأمة العربية والإسلامية، ويعود عليها بالنفع والفائدة، ومن ذلك العناية بلغة القرآن الكريم بإنشاء مثل ذلك المجمع، وهذا الشعور النبيل هو شعور كل عربي مسلم، لا يختص به فردٌ دون آخر، ولا يقف عند ناحية واحدة من النواحي التي تقوم عليها حياة الأمة، بل يشمل جميع النواحي من ثقافية واقتصادية، روحية كانت أو مادية، قديمة كانت أو حديثة، ولكنَّ الأمر في هذا لا يتوقف على مجرد الرغبة والشعور والعاطفة، إنه يتطلب أمراً آخر وهو القدرة والاستطاعة على العمل، فكيف نستطيع إنشاء مجمع لغوي وليس بيننا من أبناء بلادنا من له من المؤهلات ما يحملنا على الاعتقاد بقدرته على القيام بأعمال المجمع قياماً مشمراً؟

وأما الرجل الثاني - الداعي إلى إنشاء مجمع لغوي - فقد اتخذ من تلك الغاية الكريمة التي قصدها الفريق الأول - وسيلةً للوصول إلى غايات أخرى، فراح مندفعاً للدعوة بمختلف الوسائل، تصرّيحاً وتلمييحاً، آوَنَةً بمظهر المدافع عن اللغة العربية، وأخرى يزيُّ الباحث اللغوي، المُخْطِئُ لهذا القول والمُصَحِّحُ لذلك، والمُحَرِّمُ لهذا الاستعمال، والمُحْتَمِّمُ بوجوب التقيد بهذه الصيغة، وهو في كل ذلك يخطط بخبط عشواء، ويسير بلا دليل .

وكان مما أشرتُ إليه جهلنا بالنسبة لما يتطلبه إنشاء مجمع لغوي جهلاً يجعلنا غير قادرين على أن نُسَهِّمَ في مجال الدراسات اللغوية إسهاماً يؤهلنا لأن نقيم في بلادنا مجعماً لغوياً، بل لا نجانِبُ الحقيقة إنَّ قُلْنَا: إنَّ كثيراً من الداعين إلى هذا الأمر يكادون يجهلون كثيراً من الكُلِّيَّات العامة، والأسُس التي تقوم عليها الدراسات اللغوية، فضلاً عما يجب أن يختصَّ بإدراكه الباحث اللغوي من معرفة كثير من جزئيات اللغة ودقائقها وأسرارها.

ثم أوردت شواهد على ذلك وقلت: وبعد أن بدأت جامعات بلادنا تؤتي ثمارها بتخرج شباب متخصص في مختلف العلوم، ومنها اللغة العربية، كنت من

أول من دعا إلى إنشاء مجمع علمي عربي، على غرار المجمع العلمي العربي في دمشق، ونشرت في مجلة «العرب» - س ٦ ص ٤٨٣ بتاريخ شهر المحرم ١٣٩٢هـ - موضحاً أن في بلادنا وُجِدَتْ نواة المجمع العربية، وكان مما قلت: من فضول القول التحدث عما لِأَسْوَاقِ العرب من أثر في حياة اللغة وتُموُّها، وصقلها وانتشارها، ومن هذه الأسواق: عُكَاظُ في عالية نَجْدٍ، ودُوَّ الْمَجَازِ بجوار عَرَفَةَ، وَجَنَّةُ بَمَرْ الظَّهْران بقرب مكة، وَحُبَّاشَةُ في تهامة بقرب القنفذة، جنوب اللَّيْثِ، ودَوْمَةُ الجَنْدَلِ المعروفة بالجوف، وسوق هجر المعروف، وسُوقًا دَبَا وأدَمَ في عُثْمَانَ، والرَّابِيَةُ في حضرموت، وهي أسواق لا يجهلها كل مَعْنِي بتاريخ العرب، وفي الإسلام كان سوق الْمِرْبَدِ بقرب البصرة، ولم يُضَعِفْ من أثر هذه الأسواق في إحياء اللغة عَدَمُ تنظيمها تنظيمًا يتلاءم مع ما هو معروف في هذا العهد، ذلك أن كل أَمْرٍ في بدايته يَعْتَوِرُهُ النَقْصُ، ويتتابه الخلل.

ومع ذلك رأيت الْبَدْءَ بالدعوة لإنشاء مجمع علمي عام، إذ هناك فرق بين مجمع ينشأ خاصاً باللغة العربية، ومجمع علمي عام يُعْنَى بكل ما يتعلق بالأمة من تراث، دراسةً وجمعاً وتحقيقاً وحفظاً، وهذا هو ما هَدَفْتُ إليه المجمع العربية في أول إنشائها، فقد أُنْشِئَ (المجمع العلمي العربي) بدمشق سنة ١٣٣٧هـ (١٩١٩م) الذي عُرِفَ بعد أربعين عاماً من إنشائه باسم (مجمع اللغة العربية) وعُقِدَتْ أولى جلساته في ٣ ذي القعدة من السنة المذكورة (٣٠ تموز ١٩١٩م)، وكان الهدفُ من إنشائه في أول أمره:

- (١) العناية باللغة العربية من حيث التعريب ونشر الكتب المتعلقة بها.
- (٢) جمع المخطوطات وصيانتها بإنشاء دار كتب عامة.
- (٣) صيانة الآثار وجمعها في متحف.
- (٤) إصدار مجلة تنشر فيها أعمال المجمع وأفكاره لتكون رابطة بينه وبين المؤسسات الثقافية العامة.

وقد أُنْشِئَ (المجمع العلمي العراقي) في المحرم سنة ١٣٦٧هـ (تشرين الثاني ١٩٤٧م) وكانت أهدافه:

(١) العناية بسلامة اللغة العربية والعمل بجعلها وافية لمطالب شؤون الحضارة الحاضرة.

(٢) العناية بأدب العرب وتاريخهم وحضارتهم.

(٣) حفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وإحيائها بالنشر.

(٤) تشجيع الترجمة والتأليف في العلوم والفنون وبث الروح العلمية في البلاد.

وأنشئ (المجمع العلمي اللبناني) سنة ١٩٢٨ ، والغاية منه المحافظة على اللغة العربية، والعناية بالمباحث والأعمال المتعلقة بأصولها وآدابها وعلى الآثار ، ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته.

وفي سنة ١٩٦١م أنشئ (المجمع العلمي الأردني) يهدف أول ما يهدف إلى شؤون التعريب والترجمة والنشر ، ثم في سنة ١٩٧٦م حول اسمه إلى (مجمع اللغة العربية الأردني).

وقد استعملت كلمة (العلمي) في تلك الجامعات، يقصد بها الشمول، لا ليفهم منها مدلولها في هذا العهد، ولهذا لم يسلم إطلاق ذلك الاسم على الجامعات من نقد - انظر ملحق جريدة «النهار» البيروتية بتاريخ الأحد ٢٣/١/١٩٧٢م - . وإنشاء الجامعات على ذلك النحو هو ما تقضي به طبيعة التدرج فيما يُراد الوصول إليه، وهذا ما أردته حين عارضت الدعوة إلى إنشاء مجمع لغوي، ودعوت إلى إنشاء مجمع علمي عام.

ومما يلاحظ بين المثقفين عامة عدم التفريق بين الجامعات العلمية والجامع اللغوية في البلاد العربية، وأعني بالجامع العلمية مجامع دمشق وبغداد وبيروت، إذ لمسمى الجامعات العلمية الآن مدلول آخر هو اختصاصها بما يتصل بالعلم الطبيعي كالطب وغيره من العلوم، ففي مصر - مثلاً - (المجمع العلمي) وهذا غير (مجمع اللغة العربية) الذي أنشئ في ١٤ شعبان ١٣٥١هـ - (١٣ كانون أول ١٩٣٢م) وحُدِّثت أغراضه بالمحافظة على سلامة اللغة، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر، مع الاهتمام بكل ماله شأن في تقدم اللغة العربية من حيث الدراسات وتأليف الكتب ونشرها.

ويُعَدُّ مجمع اللغة العربية في القاهرة هو المجمع الذي خصص جميع أغراضه لكل ما يتعلق باللغة العربية بخلاف المجمع الثلاثة فأعمالها عامة.

وتبعاً لسنة التطور فقد قويت الصلة بين المجمع في القاهرة ودمشق وبغداد وعمَّان، بحيث كُوِّنَ اتحاد بين تلك المجمع.

ففي سنة ١٩٧١م في منزل الدكتور طه حسين - حين كان رئيساً لمجمع اللغة العربية في القاهرة - بحضور عدد من أعضاء تلك المجمع كون اتحاد المجمع العربية الثلاثة، بعد توقف مجمع بيروت، ثم انضم مجمع عمَّان إلى الإتحاد بحيث كان الداعي إلى انعقاد الدورة الرابعة في شهر أكتوبر ١٩٧٨م في مقره . وقد لوحظ عند وضع النظام الأساسي لاتحاد المجمع اللغوية العلمية العربية أن يكون الباب مفتوحاً لكل مجمع لغوي علمي، تنشئه دولة عربية مستقلة أن ينضم إلى ذلك الاتحاد .

أما وبعد أن بدأت جامعات بلادنا تؤتي ثمارها بتخريج عددٍ يُمنَّ تخصص في مختلف العلوم والثقافة، فقد أصبحت هذه البلاد مطالبة أكثر من غيرها بالمشاركة في هذا الجانب الثقافي، الذي بذلت في سبيله تلك الأقطار العربية ما برز أثره النافع واضحاً، وذلك في الحفاظ على ما يُعَدُّ من أقوى أسس كيانتنا العربي الإسلامي وهو لغتنا العربية .

ولقد اتصلت بصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب وراعي الشؤون الثقافية بصفة عامة، فعرضت عليه فكرة إنشاء مجمع علمي عربي، فوجدت لديه من الاستعداد لتحقيق تلك الفكرة مادفعني إلى أن أوجّه له كتاباً بتاريخ ٢٦/٦/١٣٩٦هـ خلاصته : إيضاح الحاجة إلى إنشاء مجمع علمي عربي، يُعنى أول ما يعنى بالمحافظة على اللغة العربية، وبالحرص على جمع التراث العربي والإسلامي، وما يتعلق بهذين الأمرين مما عُنيَتْ به المجمع في الأقطار العربية الأخرى كالشام والعراق ومصر، ورأيت التمهيد لذلك بإعداد لجنة يشترك فيها ثلاثة أعضاء من المجمع العربية الثلاثة، تخطط للمجمع، وتحدد اختصاصاته، وتقدر موازنته ما يحتاج إليه من نفقات، وتضع أسساً لترشيح أعضائه.

كما اقترحت عشرة أسماء للجنة منهم خمسة من أساتذة الجامعات هم حسب الترتيب الهجائي :-

- ١ - الدكتور أحمد بن محمد الضبيب.
- ٢ - الدكتور حسن شاذلي فرهود.
- ٣ - الدكتور عبدالرحمن الأنصاري.
- ٤ - الدكتور عبدالله بن ناصر الوهبي.
- ٥ - الدكتور محمد حسن باكلا.

كما رأيت أن ينضم إلى اللجنة من الأساتذة المعروفين باهتمامهم بتلك المباحث وهم :-

- ١ - الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي.
- ٢ - الأستاذ عبدالله بن خميس.
- ٣ - الأستاذ محمد بن عمر بن عقيل.
- ٤ - حمد الجاسر.

ولاشك أن سمو الأمير فيصل عُنِيَ بِالْأَمْرِ عنايةً كان من أثرها أنه أثناء الاحتفال الذي رأسه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - أيده الله - لمنح جائزة الدولة التقديرية في الأدب لثلاثة من أدباء المملكة في ٢٧ المحرم ١٤٠٤ هـ كان أوّل المتحدثين الرئيس العام للجنة الجائزة الأمير فيصل بن فهد، فَرَفَّ إلى الحاضرين نبأً ساراً حينما قال في خطابه: (وإنه يشرفني يامولاي في هذا اليوم التاريخي أَنْ أُعْلِنَ أَمْرَ جلالتكم الكريم الذي تَفَضَّلْتَ - حفظك الله - وأصدرته أُمسَ بِإِنْشَاءِ (مجمع علمي لغوي) يرعى علوم اللغة وآدابها، ويحيي تنويراً لما قدمت وتقدم - يامولاي - من عطاءٍ للفكر والثقافة.

ويأذن الله فإنَّ هذا الإنجاز الكبير سوف يتحول إلى شعلة أُخْرَى تضيء لشعبك الطريق نحو المستقبل المشرق بإذن الله ، باسم هيئة الجائزة وباسمي يامولاي أتقدم إليك بالشكر والامتنان والمحبة).

كان لِنَبِّإِ صدور أمر ملك البلاد بإنشاء ذلك المجمع الأثر العظيم في نفوس جميع المعنيين بالشؤون الثقافية، لإدراك هاؤلاء ما يترتب على هذه اللفتة الكريمة من اهتمام ورعاية لرافد عظيم من روافد العلم والمعرفة، ولما يدل عليه من أن ملك البلاد لا يفتأ في كل مناسبة أن يشمل برعايته كل جانب من جوانب الحياة الثقافية التي تتوقف عليها حياة الأمة بصفة عامة .

من هنا كان لابد من الاتجاه لتهيئة من سيتولون العمل في هذا المجمع بحيث يكون العضو العامل فيه مُلِمًّا بما تسير عليه المجمع الأخرى فيما تقوم بدراسته أو عرضه أو مناقشته من موضوعات علمية لغوية أو غيرها .

وقد رأيت أن أبذل ما أستطيع من جهد في هذا السبيل لدى (مجمع اللغة العربية) في القاهرة الذي مضى لي وأنا أمارس ما أستطيع من نشاط فيه أكثر من ربع قرن حيث استقبلت عضواً عاملاً فيه في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٧٨هـ (١٩٥٩/١/٥م) فتقدمت إلى هذا المجمع مُرَشِّحاً أربعة من الإخوة الأساتذة للانضمام إلى أعضاء المجمع الذي بادر إلى تحقيق هذه الرغبة ، فأصدر قراراته بضمهم إلى إخوانهم حيث أصبحوا أعضاء ، يُدْعَوْنَ في كل دورة من دورات المؤتمر السنوي للمشاركة في دراسة ما يُعْرَضُ أثناء تلك الدورة من قرارات ، وما يقدم من آراء ومقترحات، كما يشاركون بما يرغبون المشاركة فيه من محاضرات ، وقد تحال إليهم وهم في بلادهم بعض الموضوعات اللغوية التي تحتاج إلى دراسة ليبدوا آراءهم نحوها، مع ملاحظة أن المؤتمر السنوي في (مجمع اللغة) يُعَدُّ السلطة اللغوية العليا، ولا تعتمد قرارات المجمع نافذة إلا بموافقة أغلب أعضائه العاملين، وهأهمُّ الأساتذة - الأسماء مرتبة على حروف المعجم - :

- ١ - حسن بن عبدالله القرشي .
- ٢ - عبدالعزيز الرفاعي .
- ٣ - عبدالله بن خميس .
- ٤ - محمد بن عمر بن عقيل (أبو عبدالرحمن) .

قد يقال: ولماذا لم يكن من بين هاؤلاء أحدٌ من أبناء البلاد الذين أكملوا دراساتهم الجامعية، وتخصصوا في الدراسات اللُّغوية من العاملين في جامعات البلاد السبع؟ وهذا حق، ولكن ترشيح أولئك يكون من قبل الجامعات التي يعملون فيها، ولعل لتلك الجامعات وللمُعنيين بشؤونها بعض العذر في انصرافهم عن هذا الأمر بعملهم في تلك الجامعات، عملاً استغرق جميع جهودهم.

وبعد: فلقد كَانَتِ اللغةُ العربيةُ السائدةُ في جزيرة العرب، في جميع أقطارها منذ أقدم عصورها إلى ما قبل قَرْنَيْنِ من الزمان، حيثُ لم يختلط سكانها بمن يُؤثِّرُ في لغتهم بلغة تزاوحها، ولكنها في العهد الحاضر أوشكتُ أن تبلغ من الضَّعْفِ درجةً جعلتها عرضةً لتوجيه سهام النقد والنيل منها لا من أعدائها فحسب، بل أصبح النَّاظِقُونَ بها يرمونها بمختلف النقائص والعيوب، والمُحْزِنُ حقاً أن من هاؤلاء الناطقين مَنْ هو ممن كان يُنظَرُ إليه نظرة المدافع الغيور على لغته وأمته. فَمِنْ دَاعٍ إلى تجريدها من أقوى مُقَوِّمَاتِهَا، بدعوى أن التَّقْيُّدَ بقواعدها من حيث الإعراب والبناء - من نَحْوِ وصرفٍ - مما لا يستطيعه إلا مَنْ تَعَمَّقَ في الدراسات اللُّغوية، بخلاف غيرها من لغات العالم التي من أسباب سهولتها تَجَرَّدُهَا من تلك القواعد، ومن ثَمَّ حَدَثَتْ فكرة الدعوة إلى الأخذ بالللهجات العامية، وكان أن اتَّجَهَ كثير من ذوي الأفكار المشبوهة - بل والتي تتصف بِالْعِدَاءِ الواضح للغة العربية - لدراسة هَجَاتِ كل قطر من الأقطار العربية على حِدَةٍ، لا بدافع الرغبة بمعرفة مدى ارتباط تلك اللهجة باللغة الأمّ وهي الفصحى، بل لترويج إحلالها محل هذه الأمّ، وخاصَّةً في البلدان النائية عن تأثير العجمة في سكانها، ولمحاولة تفكيك التَّيْتَامِ الناطقين باللغة الفصحى وتمزيق وحدتهم - وما تَزَخَّرُ به صحافة اليوم - من لغو القول وساقطه بالللهجات العامية في كل قطر من الأقطار العربية - ماذالك سوى انْجِرَافٍ واستجابةٍ لتلك الفكرة التي يراد منها القضاء على اللغة العربية، وإن لم يدرك بعض المعنيين بشؤون الصحافة ذلك .

والتَّخَذَ آخَرُونَ من الكتابة العربية مَنَفَذاً للنيل من اللغة نفسها، بدعوى أن صُورَةَ الكلمة المكتوبة لا تَمَكِّنُ مَنْ لم يكن لديه مِرَانٌ وطولُ معاناةٍ من النطق الصحيح بها، بخلاف الكتابة بالحروف اللاتينية حيث تُلَحَقُ الحركاتُ بالحروف

كتابةً ، ومن هُنا نشأت الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية .
 وأق فريقي ثالثُ فزعم أن اللغة العربية تعجزُ عن مجاراة ما تنتجه العقول من
 مخترعاتٍ في مختلف متطلبات الحياة ، ولا ما تبذره الأفكار من روائع العلوم
 والمعارف ، وهذا العجز يدفع إلى الاستعاضة عنها وخاصةً في تدريس المواد
 العلمية كالطَّب وغيره بلغة أولئك الذي اخترعوا تلك الآلات والأدوات ،
 وابتدعوا النظريات العلمية المذهلة .

إلى غير ذلك من المنافذ الواسعة التي وَلَّج منها أعداء العروبة والإسلام
 لتقويض أقوى الأسس التي بُني عليها كيان الأمة العربية ، ولكنَّ الله قَيَّضَ للغة
 كتابه الكريم حُمَاةً تَصَدُّوا بما أَوْثَرُوا من علمٍ لِدَرْءِ ما يُوجِّهُ نحوها من مكائد ،
 ولفضح ما يُحَاك حولها من دسائس للنيل منها أو الغُصُّ من قدرها .

وقد كان لعلماء الكنانة مُثْلَيْنِ في السَّحْفِ لِلْعِلْمَيْنِ العَظِيمَيْنِ (الأزهر) ثم
 (مجمع اللغة العربية) كان لهم فضل السبق في هذا المضمار ، منذ أن جأَر شاعر
 النيل حافظ إبراهيم بصرخته المُمْدَوِّية - على لسان اللغة العربية - :

أَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي الْجَرَائِدِ مَزْلَقًا إِلَى الْقَرْ يُذْنِبُنِي بِغَيْرِ أُنَاةٍ
 وَأَسْمَعُ لِلْكِتَابِ فِي مِصْرَ ضَجَّةً فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي

ومن خلال تلك الصرخة تَبْدُو لَفْتَةٌ ذَهْنِيَّةٌ من هذا الشاعر العَبْقَرِيِّ نحو ما
 لأهل هذه البلاد في ماضِيهم - بل وما يُتَطَّلَع إليه منهم في حاضرهم - إزاء الذود
 عن حمى هذه اللغة الكريمة :

سَقَى اللهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا يَعْزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَايِي
 حَفِظَنَ وَدَادِي فِي الْبَلَى وَحَفِظْتُهُ لَهْنٌ بِدَمْعٍ دَائِمٍ الْحَسَرَاتِ

ولئن اخْتَفَّتْ أشباحُ تلك الأعْظَمِ الطاهرة ، الحَفِيَّةِ الْوَفِيَّةِ بكل ما يُعْلِي شأن
 الأمة ، فقد أَخْلَفَ اللهُ من أعقابها من سار على نهج الآباء والأجداد ، فَبَرَزَ في
 صفاته الحميدة ، وأعماله الصالحة :

إِنَّا وَإِنْ أَخْلَقْنَا كَرُمْتَ لَسْنَا عَلَى الْآبَاءِ نَتَكَلَّمُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ (فَوْقَ) مَا فَعَلُوا

وفي هذا العهد الميمون الذي تَفَقَّأَ البلاد فيه ظلَّ حكم ملك عادل عامل، لا يَدْخِرُ وُسْعاً في سبيل عِزِّهَا ورفعة شَأْنِهَا، فأوَّلَى الجانب العلميَّ من ذلك الجُهد المبارك النصيب الوافر، بإنشاء الجامعات ومَعَاهِدِ العلم والمصانع ومختلف المنشآت الحيوية، ومن بينها مما يتصل بهذا الجانب المؤسسة العظيمة التي أمر خادم الحرمين الشريفين بإنشائها في مدينة المصطفى - عليه الصلاة والسلام - للعناية بنشر القرآن الكريم في جميع أنحاء العالم .

ولقد كان - أدام الله له العز والتوفيق - يدرك أنَّ من لازم العناية بكتاب الله - حماية لغته الكريمة، وبذل جميع الوسائل لإعزازها وصيانتها، ونشرها بطريقة تُيسِّرُ فَهْمَهَا وتُحِلُّهَا أَرْفَعَ منزلة - حيث أحلَّها الله باختيارها لغة خطابه إلى خلقه حينَ أَمَرَ منذ ثمانِي سَنَوَاتٍ بِإِنشَاءِ مجمع لغويٍّ يكون صِنْوَ لتلك المؤسسة التي جنى العالم الإسلامي في مختلف أقطاره من يانع ثمارها الطيبة وبإيجاد مؤسسة ثقافية تعنى بلغة القرآن الكريم تتأزر المؤسساتان بروافد فكرية تقوم على أساس من العلم والعمل وبهما يتم النفع .

ولقد كانت بادرةً كريمةً لايزال كل غيور على لغة القرآن العزيز يتطلَّع إلى تحقيقتها وذلك بتنفيذ الأمر الملكي الكريم بإنشاء المجمع اللغوي، الذي كان لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد - الرئيس العام لرعاية الشباب - اليد الطولى برعايته، والاهتمام به، حتى اجتاز دور الإجراءات الإدارية، ولم يبق سوى السير في خطوات التنفيذ .

وفي سموهمة هذا الأمير الشهم، وصدق وطنيته، وحرصه ومسارعته لفعل كل ما فيه نفع لأُمَّته، ما يحقق الأمل بأنه وقد تبني رعاية هذا الأمر سيبدل جُهدَهُ لإتمامه على خير الوجوه (ورحم الله امرأً عمل عملاً فأكمله) .

حمد الجاسر

الخُمْسُ وأحوالهم قبيل الإسلام

لاريب في أن معظم العرب الجاهليين، قبل الإسلام، كانوا يُقدِّسون بيت الله الحرام، ويحجون إليه، ويقومون بالشعائر، ويؤدون المناسك، تلك التي انحدرت إليهم من عهد إبراهيم عليه السلام؛ بيد أن الباحث في أخبارهم يجد أنهم لم يكونوا يسلكون في أداثهم لمناسك الحج سلوكاً واحداً، وإنما يُلحظ أن قريشاً وأهل مكة كانوا يميزون أنفسهم عن باقي الحجاج؛ إذ يقومون بأمور خَصُّوا أنفسهم بها، حتى إن بعض المصادر أكَّدَت أن الحجاج حينذاك كانوا يُقسِّمون إلى أقسام: قسم يضم أهل مكة وقريشاً خاصة، دُعي بالخُمس، وقسم دُعي بالحلَّة، وقسم دُعي بالطلُّس.

ولم تَرِدْ إلينا تفسيرات واضحة عن القسمين الأخيرين، أما الخُمس فقد اهتمت الروايات بهم، وأوردت كثيراً من أخبارهم، كما اهتم الشعر الجاهلي بهم أيضاً، فعرض لهم في مواطن عدة منه.

وبيان ذلك أن قريشاً وأهل مكة كانوا يرون أنفسهم في منزلة أرفع من منزلة باقي العرب، لمجاورتهم بيت الله الحرام، ولقيامهم على رعاية المناسك والشعائر، ولاهتمامهم بشؤون الحجاج في معظم الحالات؛ وفضلاً عن ذلك فإنهم كانوا يرون أن سكناهم في الحرم قد مَنَحهم مزيةً خاصَّة؛ فكانوا يقولون: (نحن بنو إبراهيم وأهل الحُرمة، وولاءُ البيت، وقُطانُ مكة وساكنوها، فليس لأحد من العرب مثل حَقِّنا، ولا مثل منزلتنا، ولا تعرف له العرب ما تعرف لنا؛ فلا تُعظِّمُوا شيئاً من الحِلِّ كما تعظمون الحرم ! فإنكم إن فعلتم ذلك استخفَّت العرب بحرمتكم... وقالوا: نحن أهل الحرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحُرمة، ولا نعظم غيرها كما تُعظِّمها، نحن الخُمس... ثم جعلوا لِمَن وَلَدُوا من العرب، من ساكني الحِلِّ والحرم، مثل الذي لهم بولادتهم إياهم، يَحِلُّ لهم ما يَحِلُّ للخُمس، ويَحَرِّم عليهم ما يُحَرِّم على الخُمس. وكانت كِنَانَةُ وخُزَاعَةُ قد دخلوا معهم في ذلك)^(١).

ويفهم من هذا النص أن الحمس هم ساكنو الحرم من قريش وغيرها، وكذلك مَنْ وَلَدَ هؤلاء من العرب. كذلك فقد ورد أن الحمس أهل مكة: قريشاً وخزاعة، ومن دان بدينهم ممن ولدوا من حلفائهم، وإن كان من ساكني الحل^(٣).

أما عن سبب تسميتهم بالحمس فقليل: إنهم دُعُوا حمساً لِتَشْدِيدِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي دِينِهِمْ^(٣)؛ ذلك أن الحمس جمع أحمس، من فعل (حمس)، أي اشتدَّ وَصَلَبَ فِي الدِّينِ وَالْقِتَالِ، والحمس: لقب قريش وكنانة وجديلة، ومن تابعهم في الجاهلية لِتَحْمُسِهِمْ فِي دِينِهِمْ^(٤).

وأما بداية أمرهم فلا يُعْرَفُ تماماً، ويبدو من الروايات أنه لا يعود إلى زمن بعيد في الجاهلية؛ بل إن بعضها يشير إلى أنه حدث بعد وقعة الفيل^(٥)، غير أن ابن إسحاق لم يستطع حسم ذلك، فقال: (وقد كانت قريش، لا أدري أقبل الفيل أم بعده، ابْتَدَعَتْ رَأْيِي الْحُمُسَ رَأْيَا رَأَوْهُ وَأَدَارَوْهُ)^(٦).

ولكن ما ذاك الرأي الذي رأوه، وما تِلْكَ الأمور التي أداروها؟

إن أهم الآراء والأمور التي ابتدعها الحمس أنهم في الحج قد تركوا الوقوف على عَرَافَاتٍ، والإفاضة منها: (وهم يعرفون، ويقرُّون أنها من المشاعر والحجج ودين إبراهيم؛ ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها، وأن يُفِيضُوا منها؛ إلا أنهم قالوا: نحن الحمس أهل الحرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرم، ولا أن نعظم غيره)^(٧).

وإذا وَقَفَ النَّاسُ عَلَى عَرَافَاتٍ جَعَلَ الْحُمُسُ مَوْقِفَهُمْ فِي طَرَفِ الْحَرَمِ، فِي مَكَانٍ يُدْعَى (نَمْرَةَ) يَقِفُونَ فِيهِ عَشِيَّةَ عَرَافَاتٍ، وَيُفِيضُونَ مِنْهُ إِلَى الْمُرْدَلِفَةِ^(٨) وَظَلَّ ذَلِكَ حَتَّى الْإِسْلَامِ؛ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أُفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾^(٩). وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْحُمُسِ، قَالَتْ: كَانُوا يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ فَذَفَعُوا إِلَى عَرَافَاتٍ^(١٠). وَبِذَلِكَ أُمِرَ الْحُمُسُ أَنْ يَقِفُوا مَعَ سَائِرِ الْحَجَّاجِ عَلَى عَرَافَاتٍ وَأَنْ يُفِيضُوا مَعَهُمْ مِنْهَا.

وقد ألزم الحُمْسُ أَنْفُسَهُمْ بِأُمُورٍ أُخْرَى، جَعَلُوهَا خَاصَةً مَعَهُمْ، لَا يَكْمَلُ حَجَّتَهُمْ إِلَّا بِهَا؛ فَفِي الْمَأْكَلِ أَوْجِبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَّا يَطْبَخُوا أَقْطَا^(١١)، وَلَا يَسْلُؤُوا سَمْنًا، وَلَا يَدْخَرُوا لَبَنًا، وَلَا يَمَسُّوا دُهْنًا، وَلَا يَأْكُلُوا لَحْمًا وَلَا شَيْئًا مِنْ نَبَاتِ الْحَرَمِ. وَفِي الْمَلْبَسِ رَفَضُوا فِي حَجَّتِهِمْ أَنْ يَنْسَجُوا شَعْرًا أَوْ وَبْرًا أَوْ صُوفًا أَوْ قَطْنًا، وَرَأَوْا أَلَّا يَلْبَسُوا إِلَّا جَدِيدًا. وَفِي الْمَسْكَنِ كَانُوا فِي حَجَّتِهِمْ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا مِنْ شَعَرٍ، وَلَا يَسْتَظِلُّونَ إِذَا اسْتَظَلُّوا إِلَّا فِي بَيْوتِ الْأَدَمِ^(١٢).

وَفَضْلًا عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَلْجُونَ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا^(١٣)؛ لِأَنَّ الْحُمْسَ لَا يَدْخُلُونَ تَحْتَ سَقْفٍ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ عَتَبَةُ بَابٍ وَلَا غَيْرَهَا؛ فَإِنْ احتاج أحدهم إِلَى حَاجَةٍ فِي دَارِهِ تَسْنُمُ الْبَيْتَ مِنْ ظَهَرِهِ، وَلَمْ يَدْخُلْ مِنَ الْبَابِ^(١٤). وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى ذَلِكَ مِنْبُهًا لِيَاهِمَ عَلَى تَرْكِ مَا اعْتَادُوا عَلَيْهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِ جَلٍّ وَعَلَا: ﴿... وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى، وَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا...﴾^(١٥).

وَلَمْ يَكْتَفِ الْحُمْسُ بِمَا أَلْزَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَإِنَّمَا أَوْجِبُوا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ أَشْيَاءَ أُخْرَى؛ فَقَالُوا: (لَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْحِلِّ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِ جَاوِزٍ بِهِ مَعَهُمْ مِنَ الْحِلِّ فِي الْحَرَمِ، إِذَا كَانُوا حِجَّاجًا أَوْ عُمَرَاءَ، وَلَا يَأْكُلُوا فِي الْحَرَمِ إِلَّا مِنْ طَعَامِ أَهْلِ الْحَرَمِ؛ إِمَّا قِرَاءً، وَإِمَّا شِرَاءً)^(١٦). كَمَا فَرَضُوا عَلَى غَيْرِهِمْ، إِذَا أَتَى لِلطَّوَافِ بِالْكَعْبَةِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، أَنْ يَطُوفَ بِثِيَابٍ مِنْ عِنْدِهِمْ، إِمَّا إِعَارَةً، وَإِمَّا إِجَارَةً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ طَافَ عُرْيَانًا^(١٧). وَكَذَلِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ اشْتَرَطُوا عَلَى مَنْ يَزُوجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ أَنْ كُلَّ مَنْ وَلَدَتْ لَهُ فَهُوَ أَحْمَسُ عَلَى دِينِهِمْ)^(١٨).

وَإِذَا كَانَ الْحُمْسُ قَدْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي دِينِهِمْ فَإِنَّهُمْ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى أَفَادُوا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَانْتَفَعُوا بِهِ كَثِيرًا، حِينَ حَرَّمُوا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَجْلِبُوا مَعَهُمْ طَعَامًا زَمَنَ الْحَجِّ، وَلَيْسَ يَعْقِلُ أَنْ يَكُونَ طَعَامُ الْحَجَّاجِ كُلِّهِ قِرَاءً أَوْ إِضَافَةً.

وَيَنْطَبِقُ الْأَمْرُ نَفْسَهُ عَلَى الثِّيَابِ الَّتِي كَانُوا يَؤْجِرُونَهَا لِمَنْ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ حَاجًّا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ. وَأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنَ الْحَجَّاجِ الَّذِينَ

ينزلون بهم بعض ثيابهم أو بعض بُدْنِهِم التي ينحرونها، ويُسمَّى ما يأخذون به (الحريم).

ومصادق ذلك ما روي عن ظُوَيْلَمِ الدُّبِّيَّانِي من أنه لُقِّبَ به (مانع الحريم) لأنه خرج في الجاهلية يريد الحجَّ، فنزل على المغيرة بن عبدالله المخزومي، فأراد المغيرة أن يأخذ منه ما كانت تأخذه ممَّن نزل عليها، فامتنع عليه ظويلم، وقد ضَمَّن شعره ما لاقى من المغيرة، مستعيناً عليه بحرمة مناسك الحج ومشاعره وبالله القدير الذي هو القصد والغاية من الحج^(١٩).

يَارَبِّ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ غَفِيرَةٍ^(٢٠)
إِنْ مِنِّي مَانِعُ الْمُغِيرَةِ
وَمَانِعُ بَعْدَ مِنِّي ثَبِيرَةٍ
وَمَانِعِي رَبِّي أَنْ أَرْوِرَةٍ

وقد أفاد الحُمُسُ أيضاً حين أصبح كل مَنْ وُلِدَ من نسائهم على نهجهم في ديانتهم، فإذا لم يكن متحالفاً معهم فهو على الأغلب مِيَالٌ إليهم. ويبدو أنَّ الانتساب إلى الحُمُسِ كان يُعَدُّ آنذاك مفخرة كبيرة؛ فحينما كان بنو عَبْسٍ حلفاء لبني عامر بن صَعَصَعَةَ، وهم من الحُمُسِ، في يوم جَبَلَةَ، افتخر لَقِيْطُ بن زُرَّارة الدارميُّ بذلك التَّحالف، وجعل بني عَبْسٍ من الحُمُسِ لمخالفتهم إياهم؛ وذلك حين قال^(٢١):

أَجْذَمَ، إِلَيْكَ، إِنَّمَا بَنُو عَبْسٍ^(٢٢)
الْمَعَشَرُ الْجَلَّةُ فِي الْقَوْمِ الْحُمُسِ^(٢٣)

وإذا ذُكِرَ الحُمُسُ في الشعر فإننا نجدهم ينعنون بالحرمة والشجاعة؛ على نحو ما نرى ذلك في قول ساعدة بن جُوَيَّةِ الهُدَلِي، مادِحاً شجاعة قوم^(٢٤).
يُدْعَوْنَ حُمَسًا وَلَمْ يَرْكَعْ لَهُمْ فَرْعٌ حَتَّى رَأَوْهُمْ خِلَالَ السَّيِّ وَالنَّعِيمِ^(٢٥)
وذكر سلامة بن جندل أنهم جمعوا الجموع الكبيرة لملاقاة قومٍ من الحُمُسِ، لئلا يُعرف من شجاعتهم وبأسهم وشديتهم^(٢٦):

مِنَ الْحُمْسِ إِذْ جَاؤُوا إِلَيْنَا بِجَمْعِهِمْ غَدَاةَ لَقَيْتَاهُمْ بِجَاؤَاءِ قِيلَتْ (٢٧)
وقد أشار إلى الحُمْسِ أيضاً عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ مُحْذَرًا فِي شَعْرِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ
مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ مِنْ مَعَادَاتِهِ (٢٨):

أَعْبَاسُ، لَوْ كَانَتْ شِيَارًا جِيَادُنَا بِثَلَاثٍ، مَا نَاصَبْتَ بَعْدِي الْأَحَامِسَا (٢٩)
هذا عن الحُمْسِ أما باقي العرب من غير هؤلاء فقد كانوا يسمونهم (الحِلَّة)؛
لأنهم كانوا يسكنون الحِلَّ، والحِلُّ ما جاوز الحرم (٣٠). وَيُسْتَنَّى مِنْ هَؤُلَاءِ
(الحِلَّة)، كُلُّ مَنْ وَلَدَتْ قَرِيشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَكُلُّ مَنْ نَزَلَ مَكَّةَ مِنَ الْقَبَائِلِ، وَإِنْ
سَكَنَ مِنْهُمْ فِي الْحِلِّ، لِأَنَّهُمْ مِنَ الْحُمْسِ (٣١).

وقد اختلفت (الحِلَّة) في بعض الأمور؛ منها أنهم كانوا، إِذَا نَسَكُوا لِلْحَجِّ،
سَلَّأُوا السَّمْنَ، وَطَبَخُوا الْأَقِطَ، وَمَسَّوْا الدُّهْنَ، وَأَكَلُوا اللَّحْمَ؛ وَكَذَلِكَ فَمِنْهُمْ
لَمْ يَحْرَمُوا نَسِجَ الثِّيَابِ؛ فَكَانُوا يَجْزُونَ مِنَ الْأَوْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالْأَصَوافِ مَا يَكْتَفُونَ
بِهِ، وَكَانُوا لَا يَلْبَسُونَ ثِيَابًا جَدِيدَةً، وَإِنَّمَا يَظْلُونَ فِي ثِيَابِهِمُ الَّتِي نَسَكُوا فِيهَا. فَإِذَا
دَخَلُوا مَكَّةَ، بَعْدَ فِرَاقِهِمْ مِنَ الْحَجِّ، تَصَدَّقُوا بِكُلِّ جِذَاءٍ وَبِكُلِّ ثَوْبٍ لَهُمْ، ثُمَّ
اسْتَكْرَوْا مِنْ ثِيَابِ الْحُمْسِ، تَنْزِيهًا لِلْكَعْبَةِ أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَهَا إِلَّا فِي ثِيَابِ
جَدِّ (٣٢).

وجاء في بعض الروايات أنه كَانَ ثَمَّةَ قِسْمٍ ثَالِثٍ مِنَ الْحُجَّاجِ دَعَا
بِ(الطُّلُسِ)، وَقِيلَ: إِنَّهُمْ سَائِرُ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَأَهْلُ حَضْرَمَوْتَ، وَعَكَّ،
وَعَجِيبُ (★)، وَإِيَادُ بْنُ نَزَارٍ (٣٣). وَقَدْ دُعُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْتُونَ مِنْ أَمَاكِنَ
بَعِيدَةٍ وَهُمْ طُلُسٌ مِنَ الْغُبَارِ، فَيَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ (٣٤).

وَكَانَ هَؤُلَاءِ (الطُّلُسِ) بَيْنَ (الحِلَّة) وَالْحُمْسِ، يَصْنَعُونَ فِي إِحْرَامِهِمْ مَا يَصْنَعُ
(الحِلَّة)، وَيَصْنَعُونَ فِي ثِيَابِهِمْ وَدُخُولِهِمُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَا يَصْنَعُ الْحُمْسُ؛ فَكَانُوا
لَا يَتَعَرَّوْنَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، وَلَا يَسْتَعِيرُونَ ثِيَابًا، وَيَقِفُونَ بِعَرَفَةَ مَعَ (الحِلَّة) وَيَفِيضُونَ
مَعَهَا (٣٥).

وهكذا نجد أنَّ الحُمْسَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ كَانُوا مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ شَدَّدُوا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَجِّ مِنْ جِهَةٍ، وَوَسَّعُوا عَلَيْهَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى؛ وَحُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ

لهم مزية على غيرهم جاءتهم من مجاورتهم الكعبة، وسكناتهم في الحرم؛ أما سائر العرب فقد وافقوهم في بعض الأمور، وخالفوهم في بعضها. وذلك كله يدل على ماكانوا يولونه للحج ومشاعره من أهمية كبرى في نفوسهم؛ ظهرت في تمسكهم بشعائر الحج وما تتطلبه من سلوك؛ سواء أكان في المأكل أم في الملبس أم في نواحي المعيشة المختلفة.

حلب - كلية الآداب - د. عبدالغني زيتوني

الحواشي والمصادر :

- (١) «السيرة النبوية»: ١٩٩/١، لابن هشام، تحقيق السقا والأبياري وشلبي، ط. مصر ١٩٥٥م وانظر - وأخبار مكة: ١١٣/١، للأزرقي، ط. مكة المكرمة ١٣٥٢هـ.
- (٢) «أخبار مكة: ١١٤/١، و«المحبر»: ص ١٧٨، لابن حبيب، تصحيح إيلزة ليحتن شتير، ط. بيروت.
- (٣) «القاموس المحيط»: مادة (حمس)، وأخبار مكة: ١١١/١، و«المحبر»: ص ١٨٩.
- (٤) «القاموس المحيط»: مادة (حمس) وقد ورد فيه: (وقيل إنهم لقبوا بذلك لانتجانهم بالخمساء، وهي الكعبة، لأن حجرها أبيض إلى السواد).
- (٥) «أخبار مكة: ١١٣/١.
- (٦) «السيرة النبوية»: ١٩٩/١.
- (٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها، و«أخبار مكة: ١١٣/١.
- (٨) «أخبار مكة: ١١٦/١.
- (٩) البقرة: الآية ١٩٩، وانظر «تفسير ابن كثير»: ٢٤٢/١، ط. البابي الحلبي بمصر.
- (١٠) «صحيح البخاري»: ٢٠٠/٢، ط. مطابع الشعب، مصر ١٣٧٨هـ.
- (١١) الأقط: اللبن المجف يطبخ به.
- (١٢) بيوت الأدم: الأخبية التي تصنع في الجلد.
- (١٣) «المحبر»: ص ١٨٠، و«تاريخ اليعقوبي»: ٢٩٧/١، ط. بيروت ١٩٥٥.
- (١٤) «الروض الأنف»: ٢٩٢/٢، للسهلي، تحقيق عبدالرحمن الوكيل، ط. القاهرة ١٩٦٧.
- (١٥) البقرة: الآية ١٨٩، وانظر تفسير ابن كثير: ٢٢٥/١.
- (١٦) «أخبار مكة: ١١٤/١.
- (١٧) «السيرة النبوية»: ٢٠٢/١.
- (١٨) «أخبار مكة: ١١٥/١.
- (١٩) «الاشتقاق»: ص ٢٨٢، لابن دريد، تحقيق عبدالسلام هارون، ط. مصر ١٩٥٨.
- (٢٠) غفيرة: مفرغة.
- (٢١) «السيرة النبوية»: ٢٠٠/١.
- (٢٢) أجذم: زجر للخيل.
- (٢٣) الجلة: العظام.
- (٢٤) «ديوان المذللين»: ٢٠٢/١، ط. القاهرة ١٩٥٤.

كتاب «أمثال الحديث»

للقاضي أبي محمد الحسن الرامهرمزي

حققه وعلق عليه الدكتور عبدالعلي عبدالحميد الأعظمي - نشر الدار السلفية في بومباي - الهند سنة ١٤٠٤هـ^(١)

أقول: إن «أمثال الحديث» نظير «الأمثال في القرآن»^(٢)، فهي في لغة التنزيل ضرب من التشبيه التمثيلي كما في قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾ ٢٤ سورة إبراهيم.

وقوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً﴾ ١١٢ سورة النحل.

وقوله تعالى: ﴿ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ ٢٥ سورة إبراهيم.

ومثل هذه الأمثال ماكان في لغة الحديث الشريف ومنه قوله - ﷺ -: «إنما مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله وأكمّله إلّا موضع لبنة فجعل الناس يطيفون به ويقولون ما رأينا أحسن من هذا لولا موضع هذه اللبنة، ألا فكنت تلك اللبنة»^(٣).

-
- (٢٥) يرتع: من الروع، وأراد: أنهم يُتفون فلا يُغزون، لأن لهم حرمة الخمس.
- (٢٦) «ديوان سلامة بن جندل»: ص ١٦٥، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط. حلب ١٩٦٨.
- (٢٧) جأواء: كنية في لونها سواد، وفيلق: عظيمة، وصف بها الكنية.
- (٢٨) «السيرة النبوية»: ٢٠٠/١، وشعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي: ص ١٢٥، تحقيق مطاع الطرايشي، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥م.
- (٢٩) الشيار: السنان الحسان. وتثلث: وإذ بنجد، على ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال، وسكانه من بطون قحطان، والشاعر يشير إلى واقعة جرت فيه.
- (٣٠) «القاموس المحيط»: مادة (حل).
- (٣١) «المحبر»: ص ١٧٨ - ١٧٩، و«أنبار مكة»: ١١٥/١.
- (٣٢) «المحبر»: ص ١٨٠.
- (★) قد تكون (تجيب) - العرب -.
- (٣٣) «المحبر»: ص ١٨١.
- (٣٤) «الروض الأنف»: ٢٨٩/٢.
- (٣٥) «المحبر»: ص ١٨١.

وقوله - ﷺ - أيضاً: «ضَرَبَ الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جَنَبَيِ الصراط سور فيه أبواب مَفْتَحَةٌ، وعلى تلك الأبواب ستور مُرَخَاة، وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس ادخلوا الصراط ولا تعوجوا، ومن فوق الصراط داع ينادي، فمن أراد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تَلْجُهُ. فالصراط هو الإسلام. والستور حدود الله، والأبواب المَفْتَحَةُ محارم الله، والداعي القرآن، والداعي من فوق واعظ الله»^(٤). وإني لأجترئ بهذين النموذجين من «أمثال الحديث» لأضع القارئ على بصيرة من الأمر، ثم أخلص لهذا الكتاب الجليل فأقف فيه وقفات مُقَوِّماً مادَّةً، وما كان للمحقق الفاضل فيه. وقبل أن أبدأ هذا الذي حَبَسْتُ عليه هذا (الموجز) أودُّ أن أُشِيدَ بعمل المحقق العالم المخلص الذي انبرى لمهمته فأصاب وأجاد وأتى بفوائد جليلة تتضح فيها قدرته وعلمه فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء.

وأبدأ هذه «الوقفات» فأقول:

١ - جاء في الصفحة (س) في ترجمة المؤلف قول الدكتور مقتدي حسن ياسين من الجامعة السلفية بينارس: (... ونفاصيل حياته العلمية...).

أقول: (التفاصيل) وإن كانت جمع المصدر تفصيل، هي Toshk أن تكون عامة دارجة، وهي ترد في الكتابات الدارجة في الصحف وغيرها. وقد أراد بها الكاتب الدكتور مقتدى (الأحداث) التي عرضت للمؤلف وما جرى في سيرته العلمية.

قلت: (سيرته العلمية) ولم أقل كما قال الدكتور مقتدي (حياته العلمية)، ذلك أن كلمة (سيرة)، هي التي عُرفت في العربية واستعملها المصنفون فقالوا: «المغازي والسير» للواقدي و«السيرة النبوية» لابن هشام، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي، و«سيرة عمر بن عبدالعزيز» لابن عبدالحكم وغير هذا.

أما كلمة (حياة) فقد أخذت من الانكليزية والفرنسية (Vic وLife) واستعمل المعاصرون (حياة) وهي ترجمة في دراساتهم ومباحثهم.

٢ - وجاء في الصفحة (ص) قول الدكتور مقتدي: (وأسلوبه في شرح المسائل... ينم عن رسوخ قدمه...) أقول: والفصيح المليح أن يقال: ... ينم على رسوخ قدمه.

٣ - وجاء في الصفحة (ق) قول صاحبنا مقتدي: (والأبيات التي أوردها الثعالبي في رثاء ابن خلّاد لصديق له ووصفها بأنها في نهاية الحسن تدل على عظم مكانة صاحبنا.....:

أودى ابنُ خلّادٍ قَرِيعُ زَمَانِهِ

أقول: إن المرثي هو ابنُ خلّاد الرامهرمزي مؤلف الكتاب، غير أن عبارة الدكتور مقتدي لا توضح هذه الحقيقة، فقد يفهم منها أن المرثي هو (الصديق) وأن ابن خلّاد هو قائل الأبيات، والحقيقة هي العكس. ولو أن صاحبنا (مقتدي) قد أحسن كلامه لأبعد الإشكال الذي حصل.

انتهت ترجمة المؤلف للدكتور مقتدي، وانتهى وقوفي فيها، وأتحول بعد ذلك إلى كلمة المحقق فأقول:

١ - جاء في الصفحة (م) قول المحقق: (وأنا حين أقدم هذا الكتاب أريد أن أعبر عن شكري الخالص (للمستولين) في جامعة بايرو...).

أقول: لقد رسم المحقق همزة (مستول) على النبرة، هذه التي تدعى (الكروسي) في اللغة الدارجة. والهمزة مضمومة، وحقّها أن ترسم على واو (مسؤول).

إن رسم الهمزة قد أوقع المتأدبين في شبهاتٍ، وهذا مُتأتٍ من أن الهمزة لم يكن رسمُها في عدّة الحروف الثمانية والعشرين، وحقّها أن يكون لها مكان في الحروف الهجائية، وكان من الحق والعلم ذلك، لأن الهمزة صوت كالعين والهاء والحاء والخين من أصوات الحلق. ولو أننا راعينا هذا وأثبتناها في الرسم لتخلصنا من المشكلات التي نقع فيها في الكتابة، ولما اختلفنا في هذا الرسم، ولم نحتاج إلى وضع الكتب الموجزة فيما يدعى (إملاء)، وليس هو (إملاء) بل هو شيء يدخل في رسم الأصوات العربية. وقد أهمل المتقدمون رسم الهمزة ولم ترد في خطوطهم في

المخطوطات القديمة، وربما سهّلوها وجعلوها ألفاً وواواً وياءً كما في (رأس) و(بؤس) و(بئر). إنك تجد هذه في المخطوطات: (رأس) و(بوس) و(بير).

٢ - وجاء في الصفحة (ن) قول المحقق: (واخبرني (محمد عزيز السلفي) أنه اشتغل في دراسة كتاب «أمثال الحديث...».

أقول: قول المحقق (أنه اشتغل...) فصحيح صحيح، غير أني أودّ أن أقول: إنّ (الاشتغال) بمعنى الدرس أو الدراسة قد جدّ وعُرف لدى أهل العلم في العصور المتأخرة، وليس في ذلك خير.

انتهت كلمة المحقق وإني بعد ذلك مُتحوّل إلى الكتاب فأقول:

١ - جاء في الصفحة (٨) قال عبدة بن (الطيب) (كذا).

أقول: هو عبدة بن الطيب لا (الطيب)، ولعل ذلك من الخطأ المطبعي، لعلمي أنّ المحقق لا يمكن أن يأتي منه ذلك، وحاشيته على (عبدة) هذا مفيدة كافية.

٢ - وجاء في الصفحة (٩): وقال آخر:

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى وَإِنْ عَاهَدُوا

وقال المؤلف في شرح (البنى): البنى مقصور بضم الباء جمع بُنْيَةٍ. هكذا قال لنا إبراهيم بن السريّ - يعني الزّجاج - كما تقول: لحية ولحى، وحلية وحلى.... انتهى كلام المؤلف.

أقول: إنّ قول المؤلف (البنى) مقصور بضم الباء جمع بُنْيَةٍ يفسده ويبطله ما ذكره من قول الزّجاج وهو أن (بنية) مثل (لحية ولحى) و(جلية وحلى) لأن (لحية وحلية) مكسورتا الحرف الأول، وجمعهما على هذا ينبغي أن يكون بكسر الأول (لحَى وحلَى) والوزن (فَعَل) مثل قِطْعَة وجمعها قِطَعٌ.

٣ - وجاء في الصفحتين (٩، ١٠) قول المؤلف مستشهداً على (بنية) المضمومة الباء: (... وأنشد ابن دُرَيْد:

تَبَوَّاتُ بَيْتًا فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا رَفِيعَ الْبِنَا بَيْنَ الْمَجَرَّةِ وَالنَّجْمِ)

أقول: لا يصح أن يكون (البناء) في هذا البيت شاهداً على (البنى) المقصور المضموم الباء كما أثبت المؤلف، وذلك لأن (البناء) في هذا البيت هو (البناء) الممدود، وقد حُذِفَتِ الهمزة للوزن، وقصر الممدود جائز في العربية، وهو كثير.

٤ - وجاء في الصفحة (١٤) قول المؤلف: (....) والسُّور: الحائط، يقال: سَرْتُ الحائطَ وَتَسَوَّرْتُهُ....). أقول: وهذا صحيح ولكن يجب أن تضم السين من (سرت) لتبتعد عن الفعل (سار يسير)، فهي (سار يسور).

٥ - وجاء في الصفحة (٢٢) قول المؤلف: (أيها الناس إغما مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدواً أن يأتيهم فَبَعَثُوا رجلاً يتربا لهم) ثم قال في الصفحة (٢٣): قال أبو محمد: (يتربا لهم) هو أن يعلو شاهقاً فيرقب العدو لِيُنْذِرَ بِهِ واسمه الرِّبِيَّةُ على مثال فَعِيلَةٍ، مهموز).

أقول: لو فطن المحقق الفاضل إلى كلمة (الربيثة) المهموزة لأدرك أن الفعل (يتربا) لا بد أن يكون مهموزاً (يتربأ).

وكذلك الفعل نفسه قد ورد في الصفحة نفسها في قول المؤلف: (ومنه قولهم: إني لأُزْبَا بك عن كذا).

والصواب همزة: إني لأُزْبَا بِكَ عن كذا.

٦ - وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة (٢٢) قول المحقق:

قال أبو عمرو: (الغير هو الناقى في لؤلؤ العين....).

أقول: والصواب: الغير هو الناقى (بالهمز) في بُؤِيؤ العين ولا مكان هنا لوجود (اللؤلؤ).

٧ - وجاء في الصفحتين (٢٩، ٣٠) قول المؤلف: (قال فند الزماني:

فَلَمَّا	صَرَّحَ	الشَّرُّ	فَأَمْسَى	وَهُوَ	عُرْيَانُ
مَشِينَا	مَشِيَّةَ	الليث	غدا	والليث	غَضْبَانُ

أقول: و(فند الزماني) هو الفند الزماني، من شعراء «الحماسة»، والبيتان من مقطوعة معروفة مشهورة. وهذان البيتان مدوران. وينبغي أن يكونا على النحو الآتي وبه ينتظم الوزن:

فَلَمَّا صَرَخَ الشَّيْءُ رُفَأْمَسَى وَهُوَ عُرْيَانُ

أي إن الراء الثانية من الراء المشددة تكون في عجز البيت، وكذلك البيت الثاني:

مَشَيْنَا مَشِيَّةَ اللَّيْلِ ثِ غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ(★)

٨ - وجاء في الصفحة (٣١) قول المؤلف: (وأشدني بعض شيوخنا عن المازني عن الجواداني قال أشدني بشار).

أقول: وكان على المحقق أن يعرف الجواداني هذا الذي لم يتبينه الدارسون، وقد اكتفى بقوله في تعليقه: وفي ف. الجراداني. وكان عليه أن يقول شيئاً عن (بشار) هذا، أكان الشاعر المعروف أم كان غيره؟

٩ - وجاء في الصفحة (٤٧) البيت:

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَيَّيْتِهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوقِفُهَا
أقول: والصواب: (في بعض غرَّاته يوافقها). ويؤيد هذا البيت الذي بعده والذي ذكره المحقق في تعليقه:

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا الْمَوْتُ كَأْسُ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا
والبيتان في «العقد الفريد» ١٨٧/٣ لأمية بن أبي الصلت، والبيت الثاني من شواهد «الكتاب» ٤٧٩/١، وشواهد «المغني» ١٨٨/٢.

١٠ - وجاء في الصفحة (٥٠) قال متمم:

وَلَا بَرَمَ تَهْدِي النِّسَاءَ لِعِرْسِهِ إِذَا الْقَشْعُ مِنْ حَسِّ الشِّتَاءِ تَقَعَّقَا
أقول: ورواية البيت في «اللسان» (قشع)، وفي الديوان:

ولا بَرَمًا تُهْدَى النساء لعرسه إذا القَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشَّتَاءِ تَقَعَّقَا
(وبرمًا) منصوب لأنه معطوف على اسم سابق.

١١ - وجاء في الصفحة (٥٤) قول المؤلف: (...) إن المصدق بالخيار إن شاء أخذ من كل فرس ديناراً أو عشرة دراهم، وإن شاء قَوْمَهَا ثم أخذ من كل مِثْثِي درهم خمسة دراهم (...).

أقول: لقد أهمل المحقق ضبط الكلمات في الكتاب في حين قد ورد في الكتاب شيء محتاج إلى الضبط بالشكل، ومنه كلمة (المصدق) وهي كلمة فَنِيَّة تعني الرجل المسؤول عن استيفاء الصدقات ونحو ذلك، وهو اسم فاعل من المضَعَّف (صدَّق). كما ورد الفعل (قومها) مهملاً بغير ضبط وهو مضَعَّف يعني تقدير قيمة الشيء، وهذا الفعل يقابل الفعل (قَيِّم) في العربية المعاصرة. ثم إن الفعل (قَوْمَ) والمصدر (تقويم) بَدَأَ يظهران في استعمال المعاصرين.

٧ - وجاء في الصفحة (٥٥) قول المؤلف: (...) تطأه بأظلافها وتَنْطَحُهُ بقرونها [أي الغنم]..

أقول: لقد توسَّع المعاصرون في رسم الهمزة، ولإني لأؤثر أن أُثَبِّتَ الفعل (تَطَوَّه) والهمزة على الواو لأنها مضمومة.

٨ - وجاء في الصفحة (٥٨) قول المؤلف: (...) يَتَّخِذُهَا أَشْرًا وَبَطْرًا ورياء الناس وبذخاً...).

أقول: والكلمة (رياء) جاءت في لغة التنزيل العزيز (رِئَاءَ) بهمزتين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ ٤٧ سورة الأنفال.

وقد قرئت (رِئَاءَ) بالياء في بعض القراءات غير المشهورة. وكان خليقاً بالمحقق أن يضبط المصادر: (أشْر وبطر وبذخ) كلاً بفتحتين ليظهر التناسب الذي توخاه المؤلف.

٩ - وجاء في الصفحة (٦١) قول حميد بن ثور الهلالي:

وكاين لهونا من ربيع مسرة

أقول: والصواب: وَكَائِنْ بالهمزة بمعنى وَكَمْ. ومثل هذا قول زهير:
وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٌ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكْلُمِ
١٠ - وجاء في الصفحة (٦٥) قول ابن الدُمَيْنَةِ:

أَمَّا يَسْتَفِيْقُ الْقَلْبُ إِلَّا ائْتَرَى لَهُ تَوَهُّمٌ صَيْفٍ مِنْ سَعَادٍ وَمَرِيْعٍ
أقول: والصواب: وَمَرْبَعٌ، وَلَعَلَّ هذا من الخطأ المطبعي.

١١ - وجاء في هذه الصفحة أيضاً: (فالربيع زمان وهو أيلول وتشرين الأول
وتشرين الثاني، ثم الشتاء وهو كانون الأول وكانون الثاني وشباط، ثم الصيف
وهو آذار ونيسان وأيار . . .).

أقول: إذا كان الأوائل من أهل اللغة وغيرهم عرفوا هذه الأسماء للأشهر ذات
الأصول البابلية فكيف يجوز أن يستعمل العرب في عصرنا يناير وفبراير واکتوبر
وسبتمبر وغيرها؟

١٢ - وجاء في الصفحة (٧٤) البيت:

نحن بنو الدنيا خُلِقْنَا لغيرها وما نحن فيه فهو شيء محبَّبٌ
أقول: وتام الوزن يقتضي أن يكون صدر البيت (ونحن بنو الدنيا . . .).
والبيت كذلك في «العقد الفريد» ١٧٦/٣، و«عيون الأخبار» ٣٢٩/٢.
أقول أيضاً: إن واجب المحقق إثبات الصواب، وليس له أن يُثَبِّتَ غيره
بحجة احترام ماورد في المخطوط.

ثم إنَّ المحقق وجد بيتَيْنِ نسبهما الثعالبي في «خاص الخاص» إلى محمد بن
وهيب الحميري وهما من الوزن والقافية ومعناها يؤكد البيت المذكور وقريب منه
فاجتهد أن البيت من مقطوعة ورد فيها البيتان.

أقول: وليس هذا دليلاً، ولكنه قد يكون على سبيل الاسترجاع، والبيتان:
وَقَدْ ذَبَّتِ الدُّنْيَا إِلَيَّ صُرُوفُهَا وَخَاطَبَتْنِي إِعْجَامُهَا وَهِيَ مُعْرِبٌ
وَلَكِنِّي مِنْهَا خَلِفْتُ لِغَيْرِهَا وَمَا كُنْتُ مِنْهُ فَهَوَ شَيْءٌ مُحِبُّ
١٣ - وجاء في الصفحة (٧٦) البيت:

أبا جعفر لما تَوَلَّيتْ أَرْتَعُوا وَقَالُوا لِدُنْيَاهُمْ: أَفِيقِي فَدَرَّتِ
أقول: كأني أرى الوجه أن يقال: أَرْتَعُوا. والدليل أن الفعل هو (رتع) الثلاثي
كما في قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ ١٢ سورة يوسف.
ولم يرد (أَرْتَعَ) وإن جاء في المعجم القديم: قوم مرتعون أي راتعون. والرتع
العيش في الخصب.

١٤ - وجاء في الصفحة (٧٧) قول المؤلف: (قوله: (عام ارتبعنا) يقال:
ارتَبَعَ القوم إذا أَرْتَعُوا في الخصب...)).
أقول: والصواب: إذا رَتَعُوا في الخصب.

١٥ - وجاء في الصفحة (٩٥) قول المؤلف: (... وقد بلغ كل واحد منهم
عشرين ومائة سنة إلا مخرمة فإنه بلغ خمسين عشرة ومائة).
أقول: لا بد أن يكون الصواب: خمس عشرة ومئة.

١٦ - وجاء في الصفحة (٩٦) قول المؤلف: (عاش سُويْد بن غَفَلَة عشرين
ومائة سنة لم يُرَ مُحْتَنِيًا ولا مُتَسَانِدًا).

أقول: والصواب: (... لم يُرَ مُنْحَنِيًا ولا ...) والكلمة اسم فاعل والفعل
(انْحَنَى) وليس في العربية (احتنى).

١٧ - وجاء في الصفحة (١٠٣) قول المؤلف: (وقال بعضهم: بل هو الأثنى
وتسمّى الأمراء والنحل يُسمّى النحال).

أقول: والكلام على (اليعسوب) وهو أمير النحل، وقد أُطْلِقَ مجازاً على السيد

في قومه وفي حديث علي بن أبي طالب: (ضرب يعسوب الدين بذنبه) وهذا الاستعمال يومي إلى الأصل. فأما العبارة التي جاءت في كتابنا هذا، فهي معدولة عن جهتها، ولم يتضح لها وجه.

١٨ - وجاء في الصفحة (١٠٩) قول المؤلف: (قال: هي النخلة لا يزال فيها شيء ينتفع به إما ثمرة وإما حطبه...).

أقول: وكان وجه القول: ... إما ثمرة وإما حطبة، وليس ثمرة.

١٩ - وجاء في الصفحة (١١١) قول المؤلف: (فأطعموا نسائكم الولد الرطب...).

أقول: وصواب الرسم (نساءكم...) والهمزة مفتوحة لأن الكلمة منصوبة.

٢٠ - وجاء في الصفحة (١١٣) قول المؤلف: (العم: الطول ضرب بها المثل فقال هذه الطول للرجال، وهذه الصغار للأحداث...).

أقول: والعُم بضم العين وتشديد الميم جمع أَعَمَّ وَعَمَّاء، ومن هنا يكون معناها (الطوال) لا (الطول) كما أثبت المؤلف، ويدل على ذلك قول المؤلف: وهذه (الصغار للأحداث).

أقول: وهذا يعود إلى وهم المحقق الذي لم يفتن إلى خطأ ناسخ المخطوطة.

٢١ - وجاء في الصفحة (١١٤) قول المؤلف: (... سكنا بأرض لا نسمع فيها ناجحة التيار أو نافجة التيار، يعني صوت البحر).

أقول: والصواب: ناجخة بالخاء وهو صوت الموج.

٢٢ - وجاء في الصفحة (١١٦) البيت:

رَبَّتْ فِي كَثِيبٍ ذِي أَبَارِيقٍ عَذْبَةٍ عَوَاقِبُهَا فِي الْمَاءِ وَرَدَّ شَوَارِعَ

وقال المحقق في تعليقه: ... الأباريق جمع أبرق وهي أرض غليظة...

أقول: وجمع (الأبرق) أبرق، كجمع الأسود أساود ونحو ذلك، وليس

(أباريق). وأظن أن الصواب في البيت: (ذي أبارق) وبذلك يكون الوزن حاصلًا، ولا حاجة إلى (الأباريق).

٢٣ - وجاء في الصفحة (١١٧) البيت:

فيها الفواكه كلها وتزخرفت بطلع يرضي الناظرين نصيرا
أقول: وعجز البيت غير مستقيم وزناً.

٢٤ - وجاء في الصفحة (١٢٥) قول المحقق في تعليقه برقم (٥): (... فإن رُزِّي لا يوجر).

أقول: والصواب: (يُوجَر) بالهمز.

٢٤ - وجاء في الصفحة (١٤٣) قول المؤلف: (... ولهذا قالت الإخوة من الأدب والأمّ لعمّر حين أسهم للاخوة من الأمّ دونهم: هَبْ أَنْ أَبانا كان حماراً).

أقول: والصواب: (... قالت الإخوة من الأب [لا الأدب] والأم... ثم إِنَّ الْفِعْلَ (هَبْ) من الأفعال الجامدة ينصبُ مفعولين، فلا تليه (أَنْ)، والصواب: (هب أبانا كان حماراً).

٢٥ - وجاء في الصفحة (١٥٩) البيتان:

ولقد توقع الحليم وإن كان بريئاً بجهلها السفهاء
وأخو الجلم حين لا يرمح الجاهل والجاهل السفیه سواء

أقول: وإحسان الوزن يقتضي أن يثبت مدوراً وهما:

وَلَقَدْ تَوَقَّعُ الْحَلِيمُ وَإِنْ كَانَ بَرِيئاً بِجَهْلِهَا السُّفَهَاءُ
وَأَخُو الْجِلْمِ حِينَ لَا يَرْمِحُ الْجَاهِلُ وَالْجَاهِلُ السُّفِيهُ سَوَاءُ

٢٦ - وجاء فيها أيضاً البيت:

وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَوْمًا مَعَ الْجَهْلِ مُدْعِنًا يَقْدُهُ إِلَى حَيْنٍ وَذُو الْجَهْلِ حَايِنٌ

أقول: والصواب: حائن.

٢٧ - وجاء في الصفحة (١٦٠) قول المؤلف: (قال أبو محمد رحمه الله: الركيُّ البثر الصغيرة، تقول: ركيّة ورَكِيّ وركايا، وأحسب الركي - بطرح الهاء - في معنى الجمع).

أقول: والذي (حسبه) المؤلف هو الحَسَنُ، فالرُكِيّ جمع ركيّة، وهي البثر، نحو مطيّة وجمعها مَطَيّ ومطايا، وكذلك النّصي، وهو نبت كالطريقة وواحدته نصيّة.

٢٨ - وجاء في الصفحة (١٦١) البيت:

قوم إذا الشرُّ أبدى نَاجِذِيه لَهم طَارُوا إِلَيْهِ زَرَامَاتٍ وَوَحْدَانَا
أقول: والصواب: زَرَأَاتٍ، بالفاء، ولعل هذا من الخطأ المطبعي.

٢٩ - وجاء في الصفحة (١٦٧) البيت:

ما إن يغيب به الدهاس ولا تنزل به الصفا
أقول: وثمام الصدر والعجز على النحو الآتي:
مَا إِنْ يَغِيبُ بِهِ الدَّهَاسُ وَلَا تَنْزِلُ بِهِ الصُّفَا
والبيت مدور.

٣٠ - وجاء في الصفحة (١٧٥) البيت:

وقال امرؤ قد كنت جداً أجبه وأوثر من بينهم في التفاضل
أقول: وعجز البيت غير مستقيم ولعله:
(وأوثرني^(*) من بينهم في التفاضل).

وبعد فهذه نهاية هذه المسيرة التي اشتملت على هذه (الوقفات)، وأعود فأقول: لابد من الإقرار بالحقيقة وهي الإشادة بعمل المحقق الجاد، وهو الأعجمي الذي أحب العربية فأتقنها.

جامعة صنعاء - كلية الآداب: د. إبراهيم السامرائي

التاريخ : معرفة وعمل

أقبلت على قراءة «العرب» في جزئها الأخير من السنة الخامسة والعشرين لما فيه من أبحاث شيقة جذابة ذات فائدة علمية كبيرة. وقد استرعى انتباهي خاصة كلمة (عن التاريخ والمؤرخين) وأودّ أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى تعريف للتاريخ هو باعتقادي من أحسن ما جاء في هذا الباب وهو ما قاله ابن خلدون في مقدمته: (ان فن التاريخ... في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى... تزدي إلينا شأن الخليفة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتفاع، وحان منهم الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق).

ونرى أن ابن خلدون لا يخصّ بالبحث دولة دون أخرى ولا يكتفي بما جرى من الحوادث لأنه يريد أن يستكشف عن المستقبل بناء على ما يعرف (من أحوال العمران والتمدن وما يعرض في الاجتماع الإنساني من العوارض الذاتية)، وهو

الهوامش :

- (١) أثبت الناشر تاريخ الطبع فكان (محرم الحرام ١٤٠٤هـ) أقول: و (المحرم) أول الشهور القمرية تزداد فيه الألف واللام لزوماً فلا يقال (محرم) كما هو الشائع الجاري في عصرنا.
- (٢) أردت بشرحي لأمثال القرآن والحديث لأثبت أن هذه الأمثال غير الأمثال المعروفة في العربية التي وردت في كلام العرب.
- (٣) الرامهرمزي «أمثال الحديث» ص ٧.
- (٤) المصدر السابق ص ١٤.
- (٥) «العرب» أليس من المناسب العثو هنا ليطابق (مثنى): (عدا)؟
- (٦) «العرب»: ويؤيد النصب الذي أشار إليه أستاذنا السامرائي أن البيت الذي قبله هو:
- لقد غيَّبَ المنهالُ تحتَ رِدائِهِ فَنَى، غيرَ مِيطانٍ العِشِيَّاتِ أَرْوَعَا
ولا بَرَمًا... (البيت).
- من مرثاة مالك المشهورة التي وردت كاملة في «جمهرة أشعار العرب» - ٧٤٨/٢ - تحقيق الدكتور محمد علي الهاشمي.
- (٧) «العرب»: أو (وأثره) مادام يحبه!!

أبو دلف الخزرجي الينبعي

شاعراً وجغرافياً

[كنت نشرت مقالاً في مجلة « المنهل » (س ٦ ع ٤ في شهر ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ) بعنوان (الرحالة العربي مسعر بن المهلهل الينبعي ص ١٥٥ إلى ١٥٩) ثم بعد ذلك نشرت المكتبة الصغيرة في حلقتها السابعة سنة ١٣٩٢ هـ كتيباً بعنوان « أبو دلف عبقرى من ينبع » تأليف الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي ، نشر هذا بعد نحو ربع قرن من نشر مقالتي ، جاء في مقدمته عن أبي دلف (وهو مع ذلك مجهول لا يعرفه أحد من أبناء العربية) !! كذا بصيغة الشمول . وهاهو الأستاذ أحمد الحسين يقدم دراسة عن أبي دلف لعلها تكون قد تناولت بعض

→ بذلك يرمي إلى هدف معين ، لأن مراده أن يُمتَّعَ أيها القارئ (بعلل الكوائن وأسبابها ، ويعرفك كيف دخل أهل الدول من أبوابها ، حتى تنزع من التقليد يدك ، وتقف على أحوال مَنْ قبلك من الأيام والأجيال وما بعدك) .

وهكذا نرى أن ابن خلدون قد ربط المستقبل بالحاضر والماضي ، ويريد بواسطة التاريخ أن يتكهَّن بما قد يقع من أحوال في الأجيال المقبلة . ومعنى ذلك أن التاريخ هو في الوقت نفسه معرفة وعمل : معرفة أحوال العمران البشري وطبائعه والعمل بمقتضى قوانينه . وهذا لعمري تعريف للتاريخ ابتدعه الفيلسوف المغربي ومذهب حديث في البحث يكاد يكون معاصراً ، يسير اليوم على منواله بعض كبار المؤرخين الغربيين منهم الفيلسوف الألماني (أُسْتَوَالْدُ شِينْخَلَر) في كتابه المعروف : « انبساط الغرب » ، والمؤرخ البريطاني (أَرْنولْدُ طُوْنْبِي) ، في أبحاثه عن الحضارات ومستقبلها ، والكاتب السياسي الفرنسي (ريمون آرون) ، في مؤلفه الشهير : « المدخل لفلسفة التاريخ » .

وقد أعود إلى هذا البحث إذا كان الموضوع مما تهتم به مجلة العرب الغراء والسلام .

باريس : د . يوسف شُلُخْد

«العرب» : أجل ! حقاً إنها تُتسرُّ بذلك ، ولا سِتيراً من مثل الأستاذ الجليل الدكتور يوسف ، لا زال موقفاً مشكوراً .

الجوانب التي توضح ما غمض من حياة ذلك الجغرافي الذي حظي باهتمام كثير من المستشرقين، وهو بدون شك لم يطلع على ما كتبه الدكتور الحفاجي أو نشرته مجلة «المنهل».

✱ مدخل إلى عالم الخزرجي : بادئ ذي بدء لابد من الاعتراف بأن معلوماتنا عن حياة أبي دلف الخزرجي لا تسمح لنا بتكوين صورة واضحة تجلو ما يلف سيرته الشخصية من غموض وإبهام. ورغم شح المصادر فإن ما بين أيدينا من نتف الأخبار، والاشارات المتفرقة تجعلنا نقف على مراحل متباعدة في حياته، قلما ترابط أحداثها أو تنتظم.

اسمه : مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبي، ومن ظاهر سياق الاسم والنسبة يبدو أن نسبه ينتمي إلى قبيلة الخزر، وينسب إلى مدينة ينبع المعروفة. وقد دفعت طبيعة اسم أبي دلف ونسبته أكثر المستشرقين الذين كتبوا عنه إلى القول : انه شاعر عربي من ينبع^(١). ولكن المشكلة التي لا يمكن تحطيتها بسهولة تتمثل بجهلنا المراحل الأولى من سبني حياته، فنحن لا نعرف شيئاً عن طفولته، ولم يرد صراحة في شعره ذكر الخزر أو ينبع. وفي قصيدته الساسانية حن أبو دلف إلى بلاده، ولكنه لم يسمّها لنا، وتمنّى أن يرجع إليها بجيش قوي، مرهوب الجانب، عزيز الشأن، فيأمر وينهي. ولكن أي بلاد تلك ؟ ولو كان أمره على هذا النحو لكان من المستغرب أن يبقى شأنه مجهولاً، وسيرته مطوية.

وفي سيرة أبي دلف يبرز إشكال آخر فهو - كما تذكر المصادر - شاعر، طبيب، رحالة كيميائي، وعالم بخصائص الحشائش والمعادن والحجارة. ولكن تلك المصادر لا ترشدنا إلى أصول علمه، ومنابع ذلك العلم، ومراحل دراسته، وشيوخه الذين أخذ عنهم معارفه ذات الطابع الشامل. ولو صحّ ادعاء أبي دلف بنبوة محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور من ابنته لكان من الجائز أن نعدّ الرازي أستاذه في الطب، ولكن ابن العميد طعن في نسبته تلك قائلاً : (وقد شاهدت محمداً، وما خلف بنتاً، ولو كانت له بنت، وولدت ابناً لم يكن أنت ذاك، للغوائل المجموعة فيك)^(٢) وهذا قول نوره للاستئناس به، إذ لا يمكن أن نأخذ به، لأن ابن العميد كان متحاملاً على الخزرجي كما هو ظاهر، وهذه الإشارة لم تقع في مصدر آخر.

* في بلاد السامانيين والبويهيين : كان أبو دلف جَوَّابَ آفاق ، لا يستقر به مقام حتى يهجره إلى آخر . سُمِعَتْ أخباره في بُخَارَى ، وبغداد ، والرِّي ، وشيراز ، وبلاد الصين ، والترك والهند .

وقد عُرِفَ عنه أنه كان يتردد على بلاط السامانيين ، أصحابِ خراسان ، وما وراء النهر ، حيث وفد على نصر بن أحمد الساماني (حكمه بين سنتي ٣٠١ - ٣٣١هـ) الملقب بالسعيد في أول وفادة عرفناها في حياة شاعرنا ، وتذكر المصادر أن نصراً شمله برعايته ، وَيَسَّرَ أمر رحلته المشهورة سنة (٣٣١هـ) إلى بلاد الصين .

ودون ترابط في الأحداث يلمع اسم الخزرجي في بلاد البُويهيّين الذين اشتدت شوكتُهُمْ منذ سنة ٣٢٠هـ ، وملكوا بلاد فارس ، ودخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ . وبلغت دولتهم ذروة اتساعها في عهد فَنَّاخَسَرُو ، الملقب بعضد الدولة (٣٢٤هـ - ٣٧٢هـ) الذي ضم إلى حكم ولاية فارس مُلْكَ الموصل ، وبلاد الجزيرة .

ورد ذكر أبي دلف في مجالس ثلاثة من رجالات الدولة هم : عضد الدولة البويهى ، وابن العميد ، ثم صاحب بن عباد الطالقاني . فقد ذكر لنا الثعالبي وقائع منادمة طريفة جرت بين الخزرجي وأبي علي الهائم^(٣) وقد ضمهما في شيراز مجلس أنسٍ ومطايبة لعضد الدولة ، الذي نشط لمذاكرة الخزرجي ، وأبدى إعجابه بسعة علمه ، وحسن محاضرتة بخصائص الشرق والغرب فقال : (ملك يا أبا دلف ، ينادم الملوك ، وأمر له بخلعة وصلة)^(٤) .

ويلخص لنا كتاب ابن العميد (ت ٣٦٠هـ) خاتمة علاقة بينهما انقلبت فيها المودة بُغْضاً والمقاربة جفوة ونفوراً . وفي ذلك الكتاب عَنَّفَ الوزير البويهى شاعرنا ورماه بالعيوب والنقائص ، إذ لم يحفظ أَوَاصِرَ صحبته كما يدَّعي ، ولم يُؤدِّ حقوقَ الخدمة . وكان أبو دلف - كما يذكر التوحيدي - (قد قرأ ذلك وكتب شيئاً يردُّ به على افتراءات ابن العميد ، ولكنه لم يجسر على نشره خشية صولته ونكايته ، واكتفى بالقول : إن كتاب ابن العميد يُنمُّ عن (حقد رؤساء زمانه على الأتباع .

وعدم معرفتهم حقهم في الخدمة والطاعة^(٥).

وبوفاة الوزير ابن العميد يظهر الخزرجي في حاشية صاحب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥) (ويكثر المقام عنده، ويكثر سَوَاد غاشيته، وحاشيته، ويرتفق بخدمته، ويرتزق في جملته، ويتزود كتبه، فتجري تجرى السَفَاج في قضاء أوطاره)^(٦) ولكن ما تخفى علينا معرفته أننا لا ندري كم مكث الخزرجي في بلاط صاحب، فلم نقف له بعد ذلك على خبر، ولم يُسَمَّع له ذكر، وقد أشار الثعالبي إلى عُمَر أبي دلف دون تحديد فقال: إنه (خفق التسعين في الإطراب، والاغتراب، وركوب الأسفار الصعاب)^(٧) ونُيِّل إلى الاعتقاد أنَّ وفاته حصلت دون سنة ٣٩٠هـ قياساً على تاريخ وفيات الأشخاص الذين التقاهم أو عاشرهم^(٨).

✱ شاعر القشرد والاغتراب : أبو دلف شاعر مرهف الإحساس، ذو عالم خاص، ولون ظريف قال عنه الثعالبي^(٩): (شاعر كثير الملح والظرف... ضرب صفحة المحراب بِالْجُرَاب في خدمة العلوم والآداب).

ولكن الحكم على شاعريته يكاد يكون مُتَعَدِّراً. فمن غير الممكن أن نستجلي ملامح شعره ونكتشف خصائصه وسماته مادامت يدُ الضياع عُبِثَتْ بأشعاره، ومازال ديوانه مفقوداً ومن المصادر التي اطلعنا عليها أمكن أن نجمع من شعره (٢٤٧) بيتاً هي الآن كل ماترك الشاعر المعذب المكتوي بنار الاغتراب، والتجوال ويتكون شعره الذي جمعناه من أرجوزة وصفية عدد أبياتها (٣١) بيتاً، ومن سبع مقطوعات قصيرة متنوعة الأغراض مجموعها (٢١) بيتاً ومن قصيدة رائية طويلة تُسمى القصيدة (الساسانية) اختار منها الثعالبي في «يتيمة الدهر»: (١٩٥) بيتاً.

والمأمل في شعر أبي دلف لأبْدُ أن يكتشف ارتباط هذا الشعر بحياته وتجاربه الشخصية، فشعره مجموعة آراء وأحاسيس، تنطلق من وجدان إنسان لم تعرف حياته نعمة الهدوء وراحة الاستقرار، ولهذا نجده يكثر من وصف غربته، وتطوافه من بلد إلى آخر كما يقول^(١٠):

وَقَدْ صَارَتْ بِلَادُ اللَّهِ فِي ظَعْنِي وَفِي حَلِي
تَغَايِرُنْ بِلَبِّي وَ تَحَاسَدُنْ عَلَى رَحْلِي
فَمَا أَنْزَلَهَا إِلَّا عَلَى أَنْسٍ مِنَ الْأَهْلِ

وقد أتاحت له أسفاره الكثيرة أن يختبر أخلاق الناس في عصره ، فكان يشكو مآذب فيها من نوازع (الأنانية والتلؤن والتغير فَعَبَّرَ عن ضيقه بما آل إليه حال الناس واضطراب أحوالهم ، واختلاف مشاربهم في عدة قصائد، وصف فيها زمنه المتقلب بلغة شاعرية تكشف عن معاناة قاسية وأسى دفين، فقال في إحداها^(١١) :

وَيَحْكُ هَذَا الزَّمَانُ زُورُ فَلَا يَغُرُّكَ الْغُرُورُ
لَا تَلْتَزِمَ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ

أما قصيدته الساسانية^(١٢) المشار إليها سابقاً فقد نظمها أبو دلف على لسان بني ساسان، من المتسولين وأبناء السبيل، في ذلك الوقت معارضاً بها قصيدة الأحنف العكبري^(١٣)، ذات الغرض نفسه، وأهمية هذه القصيدة ترجع إلى محتواها الاجتماعي، ودلالاتها اللغوية، وهي ذات نزعة تعليمية، تهدف إلى تنبيه المجتمع إلى حيل المتسولين، وتُعرِّفُ بفصائلهم، وتحلل لغتهم الرمزية والاصطلاحية، تلك اللغة التي ضُمَّتْ مَزِيجاً من المفردات العربية والفارسية والسريانية والهندية وغيرها^(١٤). وضمت بعضاً منها المؤلفات الأدبية مثل كتاب «البخلاء» للجاحظ ونصوص «المقامات» للهمذاني والحريري وكتاب «المحاسن والمساوي» للبيهقي وبابة «عجيب وغريب» لابن دانيال، و«القصيدة الساسانية» للحلي وما تمتاز به قصيدة أبي دلف أنها فَصَّلَتِ القول في هذا الموضوع، وضمت قدراً كبيراً من الفاظهم ورموزهم، وهذا مالا نجده الآن في أي مصدر آخر^(١٥).

والإشارة إلى الأهمية الاجتماعية للقصيدة يجب ألا نُخْفِي ما تضمنته أبياتها من نفحات وجدانية عذبة، وخاصة في مطلعها وخاتمتها، فأبو دلف هنا يعود مرة أخرى ليصوغ تأملاته في الحياة بالركة وجمال الصياغة ومنها نجتزي هذه الأبيات^(١٦) :

جُفُونٌ دَمَعُهَا يَجْرِي لِيُطَوِّرَ الصَّدَّ وَالْهَجْرَ
وَقَلْبٌ تَرَكَ الْوَجْدَ بِهِ جَمْرًا عَلَى جَمْرٍ
لَقَدْ ذُقْتُ أَهْوَى طَعْمَ يَنْ مِنْ حُلْوٍ وَمِنْ مُرٍ
وَمَنْ كَانَ مِنَ الْأَخْرَا رٍ يَسْأَلُو سَلْوَةَ الْحَرِّ
أَلَا إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ رَ مِنْ شَطَرٍ إِلَى شَطَرٍ
وَجَبْتُ الْأَرْضَ حَتَّى صِرْتُ تُتْ فِي التَّطَوُّافِ كَالْحَضَرِ
وَلِلْفَرَبَةِ فِي الْحَرِّ فِعَالُ النَّارِ فِي التَّبْرِ
وَمَا عَيْشُ الْفَتَى إِلَّا كَسَّالٍ أَلَدٌ وَالْجَزْرِ
فَإِنْ لُمْتُ عَلَى الْغُرِّ بَةِ مِثْلِي فَاسْمَعْنِ عَذْرِي
أَمَالِي أَسْوَةٌ فِي غُرِّ بَتِي بِالسَّادَةِ الطُّهْرِ

* الرحالة الجوال : لم يكن أبو دلف شاعراً فحسب ولكنه كان ذا وَلَعٍ
بالأسفار، وصاحب باعٍ في صناعة الكيمياء والطب، وقد كشفت عن مواهبه
تلك رسالتان جغرافيتان له، دَوَّنَ فِيهِمَا مشاهداته، وتجاربه العلمية، وملاحظاتهِ
الطبية، ويبدو أن كثيراً مما جاء في رسالتي أبي دلف ظل مبثوثاً في بطون المصادر
العربية مثل «عجائب المخلوقات» للقزويني، و«الفهرست» لابن النديم،
و«معجم البلدان» لياقوت الحموي، تارة يرد اسمه في النقل، ولكن كثيراً
ما يستقي عنه أولئك المؤلفون المواد الجغرافية والعلمية، والأثرية دون تسمية أو
تخصيص .

وقد ساعد على ذلك أن ظلَّ أمرُ رسالتيه مجهولاً - قديماً وحديثاً - حتى سنة
١٩٢٣م حيث تم اكتشافهما في مخطوطة جغرافية بمكتبة مشهد، فكان ذلك برأي
كثير من المستشرقين من النتائج الهامة التي وثَّقت المعلومات الواردة على لسانه في
المصادر السابقة .

أهدى الخزرجي رسالته إلى رجلين غير مُسمَّيَيْنِ من ذوي الاهتمام بالعلوم،
وأخبار الأمم، فقال: (إني لما رأيتكما ياسيدي - أطال الله بقاءكما - لهَجِينِ

بالتصنيف، مُولَعَيْنِ بالتأليف، أَحَبَّبتِ أَلَّا أُخْلِىَ دستوركمَا، وقانون حكمتكمَا من فائدة وقعت إِلَيَّ مشاهدتها، وأُعْجوبة رمت بِى الأيَامَ إِلَيْهَا، ليروق معنى مَا تتعلمانه السمع، ويصبو إِلَى استيفاء قراءته القلب، وبدأت بعد حمد الله والثناء على أنبيائه بذكر المسالك، ومراتب أولي الأمر والنَّهْيِ فِيهَا، لَأَن معرفة ذلك زيادة فِي البصيرة، وواجبة فِي السيرة، وقد حَضَّ اللهُ تعالى عَلَيْهَا أولي التيقظ والاعتبار^(١٧).

وَفِي هذه الرسالة دَوْنُ أَبُو دُلْفٍ مَا شاهده، وخبره عن تلك الشعوب وكان منهجه فِي البحث يقوم على تسمية المواقع، ووصف أحوال السكان، ومذاهبهم، وعاداتهم، ومساكنهم وألبستهم وأطعمتهم، ثم ذكر خصائص وأصناف المعادن والحجارة، والمياه، والنباتات التي تشتهر بها مدنها ومناطقهم. وفي هذه الرسالة ذكر لنا أَبُو دُلْفٍ من أسماء الشعوب: الطخطاخ، البجا، البجناك، الجكل، البغراج، التبت، الكيماك، الغز، التغرغز، الخرخيز، الخرلخ، الخطلخ، الختيان.

وأشار إِلَى بقايا العرب الذين غزا بهم تُبَّعُ ملك اليمن بلاد الصين، وقد استوطنوا منطقة القلب، وهم كما يقول: (يتكلمون بالعربية... ويكتبون بِالْحَمِيرِيَّةِ، ولا يعرفون قلمنا) والقبائل الآفَّةُ الذكر تتباين حياة أفرادها فِي المسكن، والملبس والمأكل، وتختلف طباعهم وعاداتهم وتقاليدهم من شعب إِلَى آخر، وهذا الأمر يسري كذلك على معتقداتهم ونظمهم السياسية والاجتماعية. فالبجا تعبد الأصنام، وتُعْظَمُ البقر، وأفراد الخرخيز يَجْلُونَ زحل والزهرة، والبجا تؤدي الإتاوة للطخطاخ، وهاؤلاء يدفعونها إِلَى ملك الصين. وليس للكلكان ملك. وللبغراج ملك يعيَّنُ بالقرعة، وأحكام الختيان عقلية تقوم بها السياسة وليس لهم ملك، وكل عشرة يرجعون إِلَى شيخ له عقل ورأي فيتحاكمون إِلَيْهِ^(١٨) ومن تلك العجائب التي سجلها أَبُو دُلْفٍ أَنَّ للكيمياك (حجارة هي مغناطيس المطر. يستمطرون بها متى شأوا)^(١٩). وللخرخيز (حجارة تخرج بالليل، يستغنون بها عن المصباح ولا تعمل فِي غير بلادهم)^(٢٠).

* الكيمياء — الطبيب : يقول أبو دلف في مقدمة رسالته الثانية : (أبدأ بذكر المعادن الطبيعية، والعجائب المعدنية إذ هي أعمُّ نفعاً، فأتحرى في ذلك الإيجاز، والله ولي التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولما شارفت الصنعة الشريفة، والتجارة المربحة من التصنيعات، والتقطيرات، والحلول والتكليسات خامر قلبي شك في الحجارة، واشتبهت عليّ العقاقير، فأوجبت الرأي اتباع الركازات، والمنابع، فوصلت بالخبر، والصنعة إلى الشيز) (٢١).

وفي هذه الرسالة يبرز اهتمام الخزرجي بالمعادن، وأصناف الحجارة، وخصائص المياه والأعشاب فيذكر لنا من المعادن: الذهب، الزئبق، القصدير، الفضة، الزرنيخ، الأسرْب، الزاج، الكبريت، التوتياء، النحاس، الزاج الأسود، الكحل، المرتك... الخ.

ويجري تجاربه الكيميائية، ويدوّن نتائج اختباراته فيقول : (إن زئبق الشيز أجلّ من الخراساني، وأثقل وأنقى، وقد اخترناه فتقرر من الثلثين واحد في كيان الفضة المعدنية، ولم نجد من ذلك في المشرق) (٢٢) وفي مدينة الران (معدن ذهب ثقيل أبيض، فضي، أحمر المحك إذا حمل على عشرته واحد من الفضة أحمر) (٢٣).

وكان يتحدث عن ناحية أخرى عن فوائد النباتات والمياه، وخصائصها الطبية والنفسية في شفاء الأمراض والأورام فيذكر أن عيناً في مدينة ويزنجان تنبع ماء يستحجر إذا ضربه الهواء، تنفع من أديم الأرحام سيالاً، ومن دبر الحمير جامداً (٢٤). وفي وادي الكرد مما يلي سلماس (حَمَّة شريفة، كثيرة المنفعة... ومن شرف هذه الحَمَّة أن مع مجراها مجرى ماء عذب زلال بارد، فإذا شرب منه إنسان فقد أمن الخوانيق، ووسَّع عروق الطحال الرقاق، وأسهل السوداء من غير مشقة) (٢٥) ومن طرائف مشاهدات أبي دلف أن حشيشة في الران (تضحك من تكون معه، حتى يخرج به الضحك إلى الرعونة، وإن سقطت منه أو شيء منها اعتراه حزن لذلك فبكى) (٢٦) ومن دخل مدينة بسطام (وفي قلبه هوى وشرب من مائها، زال العشق عنه) (٢٧).

* أبو دلف والأساطير والمأثورات الشرقية: وإضافة إلى الجوانب التي مر ذكرها ضمت رسالتنا أبي دلف مادة وفيرة عن المباني، والقلاع والآثار، والقناطر، والجسور، وعن أصناف الصناعات، وأنواع المحاصيل الزراعية، والأنهار والبحيرات والسدود، كما عني المؤلف فيهما بقضايا الطلاسم، والأساطير. فهما بالتالي تُعدّان من أهم مصادر (الانثربولوجيا) الثقافية التي ننفذ من خلالها إلى معرفة نشاط تلك الشعوب وعادات أفرادها، وتصوراتهم العقلية، وأنماط تفكيرهم، ومأثوراتهم الشعبية. وحين ندقّق في موقف الخزرجي مما كان يسمع أو يشاهد نجده يرد كثيراً من تلك المرويات، ويمتحنها على محك التجربة والاختبار. فيكشف عما يشوبها من وهم التصورات الساذجة، فمن ذلك ما زعمته العامة عن شيطان (جبل دباوند) وما نسجته عقولهم من قصص وحكايات خرافية حول المارد المقيّد الذي تومض عيناه ناراً، ويعلم نفسه كال دخان، ويدويّ صوته كالرعد. وهنا ندع أبا دلف يمضي في كشف الحقيقة فيقول: (فاعتبرت ذلك وارتصدته، ولزمت به المكان، وصعدت في الجبل حتى وصلت إلى نصفه بمشقة شديدة، ومخاطرة بالنفس، وما أظن أن أحداً تجاوز الموضع الذي بلغت إليه، بل ما وصل إليه إنسان فيما أظن، وتأملتُ الجبال فرأيت عيناً كبيرة، وحوها كبريت مستحجر، فإذا اطلعت الشمس، والتهبت فظهرت فيه نار. وإلى جانبه مجرى يمر تحت الجبل تخترقه رياح مختلفة فتحدث بينها أصوات متضادة على إيقاعات متناسبة، فمرة مثل صهيل الخيل، ومرة مثل نهيق الحمير، ومرة مثل كلام الناس، ويظهر للمصنعي إليها مثل الكلام الجمهوري دون المفهوم، وفوق المجهول، يتخيل السامع أنه كلام بدوي ولغة أنسي. وذلك الدخان الذي يزعمون أنه نفسه بخار تلك العين الكبريتية، وهذه حال يحتمل على ظاهر هذه الصورة ما تدّعيه العامة) (٢٨).

ولقد شكّل هذا الموقف النقدي منهجاً علمياً سار عليه أبو دلف، ولم يشذّ عنه إلا قليلاً، وكأنّ روح الشاعر فيه المفتونة بسحر الأسطورة، وبريقها، كانت تتمرد أحياناً على رقابة العقل، لذلك وجدنا الخزرجي يلتقط بعض الحكايات الخاصة بالطلاسم وتأثيرها، وبالمعتقدات الشعبية الأسطورية الموروثة بحكم العادة أو

التجربة ، ومادمنّا في إطار (جبل دباوند) فإننا نورد قوله عن تصورات سكانه واعتقاداتهم فيقول: (إذا نظر أهل هذه الناحية إلى النمل تدخر الحب، وتكثر من ذلك علموا أنها سنة قحط وجذب. وإذا دامت عليهم الأمطار وتأذوا بها، وأرادوا قطعها صبّوا لبن المعز على النار فانقطعت وقد امتحنت هذا من دعواهم دفعات فوجدتهم فيه صادقين. وما رأى أحد رأس هذا الجبل في وقت من الأوقات منحسراً عنه الثلج إلا وقعت الفتنة، وهُريقَت الدماء من الجهة التي تراها منحسرة، وهذه العلامة أيضاً صحيحة باجماع أهل البلد)^(٢٩).

وهنا لا نعتقد أن تفسير تلك الوقائع على نحو ما أدعاه الخزرجي، فقد تكون عفوية الحدث أو المصادفة وراء حصول تلك الوقائع كما تبدّت لل العامة آنذاك. وربما كان من الممكن تفسير حدوث تلك المعطيات على أنها إسقاط نفسي، جماعي، انطلاقاً من فكرة السحر التعاطفي التي طرحها (j-frasey) فأهل (دباوند) يربطون بوساطة قانون التشابه بين السنة الجذباء، وادخار النمل الحبوب، وهم من ناحية أخرى يمارسون طقوس السحر الاتصالي عندما يصبّون لبن المعز على النار، وكأنّ ذلك يمكن أن يؤثر على الأمطار فتكف عن الهطول، والعلاقة الاتصالية قائمة على المعنى الرمزي للانقطاع فكما تنقطع النار عن الاشتعال كذلك تنقطع الأمطار، وقانون الاتصال هذا يبدو ذا طبيعة إرهابية في عقائد السحر^(٣٠) وانصافاً لأبي دلف نقول: إن الأخبار ذات الطابع الخرافي أو التكويني الأسطوري في رسالتيه لا تكاد تذكر إذا ما قيسَت بما نجده في كتب الرحالة العرب الآخرين على أن هذا بحد ذاته لا يشكّل مأخذاً على أبي دلف، ولا يُهَوّن من قيمة رسالتيه فهو حالة شائعة في فكر العصور الوسطى، انعكست بشكل كبير في كتب الأدب والرحالة والجغرافيين.

* بين الإهمال والاهتمام: ولعلنا مما سلف نكون قد وقفنا على جوانب هامة، ومعطيات كثيرة عن شخصية الخزرجي، عن حياته المضطربة الغامضة، وسفره الدائم، وتجوّاله الطويل، وعن مواهبه ومؤهلاته في الشعر والطب والكيمياء والجغرافية التي كان من الطبيعي أن تمنحه شهرة علمية وأدبية، ولكنّ أبا دلف الذي عانى من الحرمان في حياته، عانى كذلك من قسوة الإهمال بعد وفاته، فلم

يفطن له القدماء، ولم يهتم به المحدثون، وما كتب عنه يأتي في درج الدراسات العابرة، في حين أن الأمر يتطلب جهوداً متأنية وتنقيحاً دقيقاً، يكشف عن نتاجه الأدبي والعلمي، وخبيايا حياته وأسرارها.

وخلافاً لهذا الواقع اهتم لفيف كبير من المستشرقين بأبي دلف، فكتب عنه (ويستنفيلد) و(شلوزر) و(بارتولد) و(ماركار) و(غريغوريف) و(روصوير) و(مينوريسكي) و(كراتشكوفسكي) و(فرين) وغيرهم.

وقد رُكِّزَتْ بحوث هؤلاء ودراساتهم الطويلة على الجانب الجغرافي ترجمة، وتحليلاً ونقداً، فلا عجب أن تعددت الآراء سلباً أو إيجاباً - في تمين جهود أبي دلف العلمية والجغرافية، فرأى بعضهم في كتاباته خلطاً بالوقائع والأحداث والطرق، وتداخلاً بين الواقع والخيال.

وكان من أهم نتائج بحوث (كراتشكوفسكي) أنه فند كثيراً من هذه المزاعم وأثبت أن رحلة أبي دلف حقيقة ولم تكن من نسج الخيال وتصورات الأوهام.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه ونحن بصدد حياة مسعر بن المهلهل الينبعي: إلى متى تظل عشرات بل مئات الأسماء الهامة في شتى مجالات تراثنا الحضاري والثقافي مجهولة تعاني من إهمال الدارسين، ومرارة الاغتراب والنسيان؟!

سورية - الحسكة: احمد الحسين

الهوامش والإحالات :

- (١) انظر «تاريخ الأدب العربي» بروكلمان ترجمة د. يعقوب بكر ٢٤٥/٤ أو دائرة المعارف الإسلامية ترجمة محمد ثابت الفندي ٤٧٥/١، وتاريخ الأدب الجغرافي، كراتشكوفسكي ص ١٨٨.
- (٢) «مثالب الوزيرين» التوحيدي، تحقيق د. إبراهيم كيلاني، نشر دار الفكر ص ٢٨٩.
- (٣) «لطائف المعارف» الثعالبي، تحقيق إبراهيم الأبياري ص ٢٣٩.
- (٤) «مثالب الوزيرين» التوحيدي: ص ٢٩٢.
- (٥) «بتيمة الدهر» الثعالبي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ٣/٣٥٧. والسُّنْتَجَة: هو أن تعطي مالا للآخر، وللآخر مال في بلد المعطي، فيستفيد أمن الطريق، والجمع سفاتج).
- (٦) (٧) «بتيمة الدهر» الثعالبي ٣/٣٥٦.
- (٨) من هؤلاء نذكر ابن العميد، ابن النديم، صاحب بن عباد، عضو الدولة البويهية.
- (٩/١١) «بتيمة الدهر» ٣/٣٥٧/٣٥٨.

رَحَّالَةٌ دِمَشْقِيَّةٌ مَرَّ بِنَجْدٍ سَنَةَ ١١٢٠هـ بَعْدَ عَوْدِهِ مِنَ الْحَجِّ، وَمَرَّ بِالْأَحْسَاءِ ثُمَّ بِالْعِرَاقِ

في كتب الرحلات ما لَيْسَ في كثير من المؤلفات الأخرى، مما يتعلق بوصف البلاد وذكر أحوال سكانها.

وعلماء المغاربة ممن بَرَّ غيرُهُم من العلماء في هذا المجال.

والمعروف في رحلات المشاركة قليل بالنسبة لأؤلئك، وبين يدي رحلة كتبها أحد أهل الشام في القرن الثاني عشر الهجري، ولفت نظري فيها أنه - بعد عودته من الحج - مَرَّ بِلَادِ نَجْدٍ فتوقعت أن يتحدث عنها حديثاً ذا فائدة، إلا أنه لم يكن على درجة من العلم تحقق ماتوقعت، ولقلة ما اطلعت عليه من رحلات المشاركة حاولت عرض ملخصها للقراء، وأبْحَثُ لنفسي عَدَمَ التَّقْيُّدِ بما أخطأ فيه من الناحية اللغوية، ومحاولة إيراد مضمون كلامه محافظاً على المعنى، مع تصحيح اللفظ، فأنا لا أسوق كُلَّ كلامه بنصه إلا ما صرحت بأنه من قوله.

وقد أكرمني بنسخة مصورة منها الأستاذ الكريم الدكتور عبدالله العثيمين،

وهي مصورة من إحدى المكتبات الألمانية، موصوفة في فهرس أهل ورد ←

→ (١٢) نسبة إلى ساسان، وفي «دائرة المعارف الإسلامية» ٤٦/١١: (ساسان ولي جميع المشردين أو أبناء السبيل كالشعوبين والسائلين، والحواة، ومنهم أيضاً الغجر، ويدخل في زميرهم أيضاً أنواع المحتالين كافة، وتسمى فنونهم، وحيلهم علم ساسان).

(١٣) هو أبو الحسن عقيل بن محمد ينسب إلى عُكْبَرَا، له ديوان شعر مفقود، وفاته سنة ٣٨٥هـ.

(١٤) انظر مجلة الاستشراق، ٢٦٠/٥ مقال: أ- تروتسكايا (لغة المصطلح لقناني آسيا الوسطى).

(١٥) للتوسع يمكن الرجوع إلى كتاب «بوزورث» «BOSWORTH - 1976 - THE MEDIEVAL ISLAMIC»

UNDER WORLD. LEIDEN. BRILL: 1: 23, 164.

(١٦) «يتيمة الدهر» ٣٧٦/٣.

(٢٠/١٧) معجم البلدان، ياقوت الحموي، نشر دار صادر، مادة صين ٤٤٣/٤٤٢/٤٤١/٣.

(٢١) الرسالة الثانية، أبو دلف الخزرجي، تحقيق محمد منير مرسي ص ٣٠.

(٢٢) ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، الرسالة الثانية للخزرجي والصفحات على التوالي (٣٤، ٤١، ٤٣،

٥٢، ٤١، ٨٧، ٨٢).

(٢٩) الرسالة الثانية ص ٨٢، وهناك شواهد أخرى ص ٨٦ كقوله عن الدامغان: (وهناك قرية تعرف بقرية

الحجالين فيها عين تنبع دماً لا يُشك فيه، لأنه جامع لأوصاف الدم كلها).

(٣٠) «أدب الرحلات عند العرب» علي محسن، ص ٣٤٥.

(AHL WARD) تحت رقم ٦١٣٧ ، وهي في ما يظهر في مجموع تبتدي فيه من ص (١٠٢ ب) إلى (ص ١١٥ ب) في الصفحة الأولى من الورقة شعر لاصلة له بها، وفي الصفحة الثانية مذكرات تتعلق بأحلام لصاحب الرحلة دونها على طرة النسخة منها إشارة إلى رؤيا وقعت له وهو في الأحساء في ١٨ ربيع الأول سنة ١١٢١ تتعلق بالشيخ أيوب المفتي، ثم ذكر وفاته في غرة رجب من السنة المذكورة. وأحلام أخرى وبيتان قديمان من الشعر .

ويظهر أنها مسودة المؤلف، ففيها ترميح فوق بعض الجمل، مع إبدالها بغيرها، وإضافات في الهوامش، وهي ناقصة حيث ينقطع الكلام في آخر صفحة منها (١١٥ ب) بما نصه: (وخرجنا من بغداد نهار الثلاثة ثاني عشر رجب المبارك، وهي زيارة ثانية ووداع، ونسأل الله العود ثم العود إلى تلك الرحاب المعظمة، والبقاع المكرمة، فزرناهما وودعناهما، واستقمنا إلى عصرية الأربعة، ونزلنا في السفينة، وقطعنا على طريق المعظم أبي حنيفة النعمان، زرناه ثانيًا، وبتنا على طريق الشطّ ومعنا من الأحباب والأصحاب جماعة) وتنتهي الصفحة .

وبصرف النظر عما يتصف به كاتب هذه الرحلة من سذاجة وجَهْلٍ إلا أنه أمد القارئ بلمحات على جانب من الطرافة والإفادة، تتعلق ببعض البلاد التي لاتزال جوانب من تاريخها بحاجة إلى ما يحلوها ويبرزها من المعلومات التاريخية ولعل من أمتع تلك اللمحات ما في الرحلة من وصف لبلدة الكويت في عام ١١٢١ بأنها بلدة تضارع الأحساء بشكل أبنيتها، وتفوقها برخص ما يجلب فيها. وهذا نص صريح يستفاد منه أن تاريخ الكويت سبق عهد براك بن غرير شيخ بني خالد الذي استولى على الأحساء فيما بين سنتي (١١٨١/١١٩٣هـ) إذ من المستبعد أن تبلغ البلدة من العمران الحد الذي وصفها عليه صاحب الرحلة في مدة من الزمن لا تتجاوز أربعين عاماً .

وكاتبُ الرحلة عاميٌّ، ولكنه ذو إلمام بالأدب، بدأ ما سجل في هذه الرحلة بقوله - بعد المقدمة - : (يقول العبد الفقير إلى الله الغني المنان، مرتضى بن علي بن علوان: إنني قد حججت والله الحمد في أيام الصِّبا وعنفوان الشباب، وذلك في عام ثمانية وثمانين بعد الألف، وكتبت منازل الحج كل منزلة باسمها) ثم ثنى أنه لو

ضبط (كل قناق مسيرة كم ساعة، من الشام إلى عرفات) ولعله يقصد به (قناق) منزلة، والمرحلة فهو يكرر الكلمة عند وصف المنازل وكذا المراحل .

وهو يريد بما يكتب الآن استدراك ما فات من حيث ضبط المسافات حين من الله عليه بالحج في سنة عشرين ومئة وألف، صحبة شيخين أثني عليهما وقال: (الشيخ زين العابدين وشقيقه الشيخ جمال الدين ابني عمي الشيخ محمد قاسم، وكان أمير الحاج الوزير نصوح محمد باشا، كافل الشام، والسردار فخر الأعيان عبدالله أغا (الينكجيرية) بدمشق، و(الجاووش) محمد أغا المعروف بكتكوت، وقاضي الركب مع قضاء مكة المشرفة عبدالله أفندي بن حامد أفندي).

وخرج من منزله بدمشق نهار الثلاثاء بعد صلاة الظهر من اليوم السادس والعشرين من شهر شوال سنة عشرين ومئة وألف، وقد مضى من كانون الأول عشرون يوماً، وذكر أن الفائدة من ذكر كانون لمعرفة أنه فصل شتاء، وليله أطول من نهاره، وتوجه مع الركب الحلبي لتأخره عن الركب الشامي الذي توجه يوم الخميس حادي عشر الشهر.

ومرَّ الركب بمكان يقال له (المُفْقَر).

وكان المبيت بمنزلة (دنون)^(١) بعد سير خمس ساعات.

وبعد سير عشر ساعات كان الوصول إلى (الصنمين).

ومنها إلى (المزيريب) التي وصلها الركب بعد خمس ساعات ضحوة الخميس، وكانت الإقامة فيها ذلك اليوم ويومي الجمعة والسبت. وباستهلال الشهر المبارك ذي القعدة كان التوجه إلى (المفرق) نهار الأحد، في الساعة الثالثة إلى السابعة منه، والبقاء فيه إلى بعد أداء صلاة المغرب.

ثم التوجه إلى (الزرقاء) وكان الوصول بعد الظهر نهار الاثنين بعد سير عشرين ساعة، ووصف الموقع بأنه (قناق)^(٢) متعب قبيح، ذو ظهور وبطون، ينبغي لماشييه اتخاذ نفق في الأرض تارة، وسُلَّم في السماء تارة أخرى.

ووصف ما قاساه الركب ودوابهم من التعب.

ثم التوجه نهار الثلاثاء الساعة الرابعة مع نقل الماء إلى (الْقَطْرَانَة) ^(٣) والمرور على (البلاطة) ^(٤) وبعد مسير ثماني عشرة ساعة كان الوصول طلوع الشمس إلى (البلفة) ^(٥) وفي الساعة السادسة من نهار الأربعاء كان الوصول إلى (الْقَطْرَانَة) بعد سير خمسة عشر ساعة بعد المرور بـ (وادي النسور)، وشعاب كثيرة، وقال عن قلعة (الْقَطْرَانَة) هي قلعة لطيفة، ذات عمارة معتبرة، محكمة الترييع، مشيدة البناء بالأحجار البيض والكلس والسمون، ولها باب من الجهة القبليّة، ووصف ماءها بأنه متغير، لأنه يجتمع من المطر، وفي هذه السنة لم ينزل مطر، وهذا الماء من العام الماضي. ثم كان الاتجاه إلى (الحَسَا) ^(٦) في الأصيل قبل صلاة المغرب والوصول بعد طلوع الشمس بساعتين، والسير ست عشرة ساعة.

ومنها بعد صلاة العصر إلى (عُنَيْزَة) مع نقل الماء إلى (الْحَسَا) فكان الوصول بعد طلوع الشمس بساعة، ووصف المنزلة بأنها دَارٌ واسعة، وذكر خانها العظيم، إِلَّا أَنَّهُ خَرَابٌ، وبعض جُذْره متساقطة، وأورد بيتاً من الشعر:

إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا تَعَاظَمَ أَمْرُهُ فِيهِ الدَّلِيلُ عَلَى عَظِيمِ الْبَانِي
ومسافة السير خمس عشرة ساعة، وكان الوقود بحطب الشَّيْحِ، إذ لا نبات في هذا المنزل ولا في الذي قبله.

وبعد المغرب إلى (مَعَان) وبلوغها عند طلوع الشمس بعد سير ثماني ساعات، ووصفها قائلاً: (فَإِذَا مَدَّخَلُهَا أَتَعَبٌ مِنْ مَخْرَجِهَا، وَمَخْرَجُهَا أَتَعَبٌ مِنْ مَدَّخَلِهَا، ذات آكام وآجام، وبطون أورية، وظهور أندية، ذات شعاب متفرقة، متحطمة بأحجار، قبيحة بأخبار، أضيق من أهلها، الذخائر فيها قليلة، والشُرور فيها كثيرة) ثم ذكر الإقامة فيها ثماني عشرة ساعة. والخروج بعد الزوال الساعة السابعة مع حمل الماء إلى (ظهر العقبة) والوصول بعد طلوع الشمس بعد سير تسع عشرة ساعة. والتوجه بعد صلاة الظهر إلى (جُعْيِيَان) ^(٧) والنزول من ظهر العقبة بعد العصر، والوصول إلى (جُعْيِيَان) مع الشمس بعد سير خمس عشرة ساعة، ووصف المنزلة بأنها منزل رحب، سهل الفضاء متسع الرمضاء، قال: فسألنا عن جُعْيِيَان، ما جُعْيِيَان؟ فدلُّونا على تل هناك يدعى بـ (جُعْيِيَان).

ثم المسير إلى (ذات حج)^(٨) والمياه منقولة من (مَعَان) إلى ظهر العقبة إلى جغيمان إلى (ذات الحج) التي كان الوصول إليها بعد سبع ساعات من الليل، وأول المسير في الساعة السابعة من النهار، وفي أثناء الطريق ذكر أنه مرَّ بمحل ذي أحقاف من الرمل يدعى (حالات عمان)^(٩).

وقال في وصف (ذات حج): (منزل رحب يُنبئ عن قلعة محكمة البناء، مشيدة المبنى، في حائطها بركة يخرج إليها الماء من باطن القلعة إلى الخارج، وماؤها قليل متغير اللون والطعم، وفي القلعة بعض خلل يقولون إنه من العرب، وهو أنه في سنة ثمان عشرة ومئة وألف سقط جدارها الغربي إلى عضاضة بابها، وقد مال الباب ولم يسقط، وحوها بيوت صغار يسكنها بعض الأعراب بشكل قرية، فخلت من أهلها ولم يبق في القلعة ولا في جوارها أحد، ودار حضرة الباشا المكرم في جهاتها، وطلع أعلاها، ودار حوها. وما يليها ليخبر السلطنة عنها وليعيدها كما كانت) وكان السير إليها ثمان ساعات.

ومن (ذات حج) في الساعة الثامنة، والوصول إلى (القاع)^(١٠) طلوع الشمس وهو منزل رحب فسيح المجال والماء مصحوب من (ذات حج) والمسير أربع عشرة ساعة.

وقمنا من (القاع) إلى (تبوك) ودخولها في الساعة السادسة ليلاً والسير ثمان ساعات، وقال في وصف تبوك: (فإذا هي منزل رحب، فيه قلعة عظيمة البناء، والترتيب والمغنى، فيها جند من (قول) السلطان، وماء كثير، قال: (وحملنا إلى الأخيضر لأنهم ذكروا لحضرة الباشا أن الأخيضر قليلة الماء وأن فيها بركة لبني منجك وبركة لبني مزلق) فنبه الباشا إلى حمل الماء.

قال: ثم قمنا من قلعة (تبوك) إلى (الأخيضر)^(١١) فوصلنا بعد مضي أربع ساعات من الليل، فكان السير عشرين ساعة بعد استراحة ساعتين، ووصف المنزل بقوله: (هو قنّاق متعب، ذو شعاب وضروب، وبُعَازَات ونقوب، يعبر عنها بنقب (الأخيضر) فوصلنا إلى قلعة عظيمة البناء والصورة، بجند مولانا السلطان معمورة، وإن لم تكن بالخيرات مغمورة، ولكن ماءها كثير، بضد ما عرّفوا مولانا

الوزير، ولم يوجد فيها من الذخائر إلا القليل، وبتنا تلك الليلة في رحابها، وجاءنا تلك الليلة مطر عظيم غرق من الإبل رحالها:

وَلَمَّا أَنْخَنَّا بِـ(الْأَخْيَظِرِ) رَحَلْنَا وَنَحْنُ لِمَا نِلْنَاهُ فِي شِدَّةِ النَّصَبِ
أَنَاخَتْ عَلَيْنَا مِنْ بُرُوقِ رُعُودِهَا سَحَابَةٌ مُزْنٍ صَيَّرَتْ سَيْرَنَا خَبَبٌ

وكان المسير في ثاني يوم الوصول، وباقٍ في النهار خمس ساعات، إلى (قلعة المعظم)^(١٢) والمسير سبع عشرة ساعة قبل الوصول إليها، وقال: (لكن نلنا من مسافتها من المشاق مالا يطاق من أماكن تعرف بـ(جنانين القاضي) و(الصاني)^(١٣) و(النقب) ومن الغدران والغيلان، وضيق المسالك في النقب بين الحجاج والدواب، والمحامل والركاب، وتعب كل من أولئك غاية التعب) ووصف القلعة بعظمة البناء لانه نسبة لغيرها بها، إلا أنها معطلة، ومن أهلها مستوحشة، وفي بركتها قليل ماء من المطر، قال: (وسألنا عنها فقليل لنا: إن بثرها نشف ماؤه وتعطل، وصار بين محافظها وبين العرب عداوة قديمة آلت إلى تركها).

وبعد مسير ست عشرة ساعة كان الوصول إلى (الدار الحمراء) والماء من (الأخيضر).

والرحيل بعد أن بقي من الليل خمس ساعات إلى (المداين)^(١٤) والوصول بعد مضي سبع ساعات من النهار، فالمسير اثنتا عشرة ساعة، وصف المنزل بأنه متعب، وسمى محلات مر بها (الزلاقات) ثم (شق العجوز)^(١٥) ثم (مبرك الناقة)^(١٦) وبعد المبيت في (المداين) وصلاة الصبح كان السير إلى (العلا) الساعة الرابعة والوصول الساعة الرابعة من نهار الجمعة عشرين القعدة، قال: (ولم نر فيها شيئاً من الذخائر، والسبب أن الجراد في العام الماضي أثر عندهم وشوش عليهم، فما كان إلا التبن وبعض تمر وقليل ليمون وبعض ذبايح).

وكان في (العلا)^(١٧) المبيت والإقامة نهار السبت إلى ما بعد الظهر.

ثم كان المسير بعد أن بقي في النهار أربع ساعات إلى (مطران)^(١٨) والوصول بعد طلوع الشمس بساعة، ومجموع السير ثنائي عشرة ساعة والماء منقول من

(العُلا)، قال: (والشعير قد خلص من عندنا، وعند غيرنا، فصرنا نحن وغالب الحاج نعلق على البغال المعبوك، يُفَرِّكُ في الماء ويوضع في المخالي، وقد رأينا من يشتري كُلُّ مُدٍّ بقرش صحيح، وقد تاه الدليل تلك الليلة وتعب الحاج تعباً كثيراً).

قال: (ومنها الاتجاه إلى (شُعْب النعام) بعد أن بقي في النهار أربع ساعات والوصول أول الفجر بعد ست عشرة ساعة قال: فإذا هو قناق متعب، ذو ظهور ويطون، وأحجار وغيلان)^(١٩).

وفي أثناء الطريق واد يقال له (وادي النار) وبعده محل يقال له (البيـر الجديد) استقى منه بعض الحاج ونقل منه غالب السقاية الماء إلى الشعب المذكور.

قال: (ثم قمنا إلى (هدية) بعد أن بقي من النهار أربع ساعات فوصلناها بعد طلوع الشمس بساعة، فإذا هو منزل لا بأس به، غير أن الغيلان في دربها كثير، ووجدنا من السيل في أفنائها نهراً عظيماً يدور على ثلاثة أدرب كأنه ثلاثة أنهر سألنا عنه فقليل قد جاء في صحراء العراق سيل كثير عرموم، وهذا ممتد منه، وكان قناقها ثمانية عشر ساعة).

ثم ذكر المسير إلى (الْفَحْلَتَيْنِ) وقد بقي من النهار ساعتان وبلوغ المنزل، وقد مضى من نهار اليوم الثاني خمس ساعات، وكان النزول في (قاطع الفحلتين) والماء من (العلا) ومن (هدية) من السيل المذكور، ووصف السير بأنه متعب، وفي أثناء الطريق عقبة يقال لها (العقبة السوداء) نال الحاج منها التعب، وتقطعت القُطُرُ، وضاع للناس بعض الجمال والبغال وأحمال، وزاد من مشقتها طولها، ومدة السير عشرون ساعة، ثم ذكر نزول سحابة مطر، وتمثل بيت من الشعر:

تَرَكَمَتِ الْأَتْعَابُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَمَعْظُمُهَا أَنْ كَادَتِ النَّفْسُ تَرْهَقُ

ثم ذكر المسير من المنزل المذكور والوصول إلى المدينة المعظمة.

وقال: (القانون المألوف أن من هدية إلى المدينة ثلاث مراحل، فحضرة الباشا لأجل العليق عملها شيلتين، وكلف الناس هاتين المسافتين).

في المدينة المنورة :

قال : (فدخلنا المدينة المنورة نهار الخميس المبارك، محل الظهر، فكان سيرنا عشرين ساعة ومررنا على (وادي العقيق)... وقلت ارتجالاً :

ولما غشت وادي العقيق جمالنا ونَحْنُ بحمدِ الله في غاية الصفا
وكُنَّا مَحَلَّ الفَجْرِ فانفجرت لنا مفاتيحُ أنوار النبي المصطفى
وكان نهار للخميس مبارك وليته الغرا العروبة ألسطفا
فيا سعد من أيام سعد وطيبها بطيبة لو مَنَّتْ علي فتعطفنا
أوردت قوله هذا لبيان منزلته من العلم.

ثم ذكر أنه ومن معه اتجهوا إلى العبادة من صلوات وقراءة قرآن وزيارة مشاهد حتى كان يوم الأحد بعد الظهر قال : (وكان الباشا ذكر أنه تعوق في المدينة يوماً زائداً، فأراد أن يجعل المدينة إلى بدر (قناقين) يقصد مرحلتين فكلف الناس بذلك فكادوا أن يقعوا في المهالك).

وكان السير ظهر يوم الأحد إلى (الأبيار)^(٢٠) حيث الإحرام والاعتسال والصلاة في المسجدين، ثم السير إلى قبيل الظهر ثاني يوم.

ثم ذكر النزول قريب (بئر ذات العلم)^(٢١) قال : (هو كبير موحل موحش) وكان السير إليه ثماني عشرة ساعة.

ومن (بئر ذات العلم) كان السير قبل المغرب بساعتين إلى (بدر) والوصول بعد أن بقي من النهار خمس ساعات، ومجمل السير عشرون ساعة، ووصفه بالمشقة، فالأنفس قد بلغت حَدَّ التراق، والجمال والدواب وقفت على ساق، وكان المبيت تلك الليلة في (بدر) قال : (وقد دخلنا بدرًا ودُرْنَا في رحابها، فإذا هي بلدة كبيرة، فيها مسجد يقال له مسجد الغمامة، زرناء وصلينا فيه، وهو جامع تقام فيه الجمعة، يشتمل على منبر، وزرنا شهداء بدرٍ فوق المسجد بحصة، وفي هذه البلدة سوق كبير، ظننا أنه يقوم أيام الحج فقط، فأخبرني رجل من أهلها أنه هكذا طول السنة لا يفتر، وأن عليه مَرَدُّ من البحر إلى ينبع مسافة يوم، وفي

السوق المرقوم فهو كأي بلد في مكة في (محلة أم عابدة) (٢٢)!

وذكر أن قبل الوصول إلى (بذر) حين بَلَغَ الحُجَّاجُ قُربَ الجُدَيْدَةِ نصف الليل (نفرت الإبل، وصارت حالة مزعجة وقع غالب الركاب، وفقدت بعض الأسباب التي سقطت، وفي الحال لُقِطَتْ، وما كان إلا شيطان دخل بين تلك القطارات).

وقال: وتوجهنا من بدر وقد بقي من النهار أربع ساعات إلى (القاع) وكان الوصول طلوع الشمس والسير سبع عشرة ساعة، ووصف (القاع) بأنه متسع رحب، وصار للجمال في ليلته جفلتان، وذكروا أن مثل هذا يحدث في هذا الموضع.

ومن القاع إلى (رابغ) وقد بقي من النهار أربع ساعات، وبعد مضي عشر ساعات من الليل كان الوصول بعد سير أربع عشرة ساعة، ووصفه بأنه منزل واسع، وذكر المرور بقرية (المستورة) وقت صلاة المغرب، وأشار إلى نقلهم الماء من بدر إلى القاع ثم إلى رابغ، وأن الحنفية أحرموا منه.

ثم المسير إلى (قُدَيْدٍ) وقد بقي من النهار خمس ساعات إلى أن مضى من اليوم الثاني خمس ساعات، فكان المسير أربعاً وعشرين ساعة، ووصف السير بأنه متعب صعب، في تلال ورمال وقلابات صعب، وأن الدليل قد تاه وضل السبيل. قال: (وفي صباحه يَسُرُّ الله وقطعنا عقبة السُّكْرِ، عقبة متعبة مهولة، تطلع فيها إلى جبل من الرمل، وتنزل إلى بحر من الرمل).

ثم قال: (نزلنا وأقمنا إلى أن بقي من النهار خمس ساعات وتوجهنا إلى (وادي فاطمة) فوصلناه مثل الوقت الذي مشينا فيه، فكان سيرنا أربعة وعشرين ساعة، منها ساعتان استراحة) وأشار إلى المرور بـ(خُلَيْص) قبل المغرب، وعلى (مدرج عُسْفَان) ربيع الليل وعلى (سبيل الجَوْزَجِي) بعد نصف الليل، والوصول إلى (وادي فاطمة) وقد بقي من النهار خمس ساعات).

في مكة المكرمة :

وفي صباح الاثنين يوم التروية الثامن من شهر ذي الحجة، كان الوصول إلى مكة المشرفة بعد مضي خمس ساعات من النهار، قال: (نزلنا (أم عابدة) بمن معنا

من الأرفاق والأتباع والحجاج، وكان جملة ثلاثة وثلاثين نفراً، وضربنا الخيام واحدة لنا، وواحدة للنساء، والثالثة للأتباع، تغدينا وارتحلنا، وتوجهنا لمكة المشرفة، وبجمل السيد الشريف محمد بن السيد علي بن حيدر حَلَلْنَا فسلمنا عليه، وذلك بعد أن كان قد وصل كتابنا إليه).

وذكر النزول إلى المسجد الحرام، وأداء النسك، قال: (ثم شدَّينا من (أم عابدة) بعد العشاء فترلنا (عرفة) ومن (أم عابدة) إلى عرفات ثلاث ساعات) وذكر الوقوف بعرفة مع السيد محمد بن حيدر ولديه رضي الدين وعلي، ثم النفرة مع الباشا أمير الحج الشامي، والتوجه إلى المزدلفة والمبيت فيها، وذكر أنه شاهد حُجَّاجاً مختلطين أعجَماً ومشاهدةً يقال لهم: (الحج العُقَيْلي)، وذكر إكمال المناسك والعودة إلى مكة والنزول ببيت السيد محمد بن علي بن حيدر، وأنه جاور أربعين يوماً في مكة المكرمة، وأنه في نهار السبت رابع المحرم افتتح سنة إحدى وعشرين بعد المئة والألف ختم القرآن العظيم ثلاث مرات، وأنه كان يتردد على الشريف حامي حمى بيت الله الحرام الشريف عبدالكريم، وابن عمه الشريف عبدالمحسن، والشريف يحيى، وأنه اجتمع بأعيان مكة المشرفة وزار مافيها من الأماكن والمدافن، وحضر ليلة (النوروز) ليلة التاسع من المحرم بعد مضي خمس وخمسين درجة من المغرب، وأنه دخل البيت العظيم.

ثم عزم على التوجه إلى المدينة المنورة صحبة الشريف مبارك أخي عبدالمحسن، وكان ذلك نهار الثلاثاء الرابع عشر من المحرم، والإقامة في الأبطح ثلاثة عشر يوماً (حتى جمعوا فيها من الأعجام ما مقداره من الذهب السكة أربعين ألف أحر طرليا)؟ لطف الله بهم).

قال: (ومما نالنا من العوارض في ليلة الحادي والعشرين من الشهر المرقوم أن قُمْنَا من الليل فرأينا جميع أسبابتنا مسروقةً من الخيمة، ولم يبق لنا إلا ماكان منا في الأعناق، وكذلك ولد أختنا السيد حسن ووالدته، وبعض أرفاقنا وأتباعنا، وغالب النحاس ودَبَّتَيْنِ ملائتين سمناً، فتوجهنا إلى الشريف وشكونا له، فأرسل من جانبه من يقصُّ الأثر، ثم ذكر أن اللصوص ثلاثة من هُذَيْلٍ وُضِعَ شَيْخُهُمْ

في السجن يومين، وأنه أكثر الكلام على حضرة الشريف حتى أمر بأن يُشَنَّقَ المحبوس، فشفع فيه أحد الحاضرين، مع أخذ مهلة لعله يظهر الأمر، ولكنه عزم على السير بعد أن ضاقت به الحال، ووكل في ذلك السيد محمد بن حيدر بمعرفة الشريف، على يد حضرة عبدالقادر أفندي الصديقي المفتي الحنفي بمكة المكرمة، قال: (وكتبنا له وكالة وبياناً بمفردات الأسباب).

ثم ذكر التوجه نهار الاثنين السابع والعشرين من المحرم إلى (وادي فاطمة) وفيه رأوا هلال صفر ليلة الجمعة.

ووصف هطول المطر في تلك الليلة بأبيات قالها ارتجازاً على طريق المجاز، وقد ضمنها ماجرى له أثناء إقامته في مكة، ولعل القارئ يكفي بذكر ملخص ما تحويه، فقد ذكر النزول بالأبطح، ثم بعد انقضاء أيام منى المجاورة في مكة، ثم الخروج إلى الأبطح والمبيت فيه سبع ليال، وحدث سرقة أمتعته في اليوم الثامن، والشكوى إلى الشريف عبدالكريم وإلى محسن بن زيد، وإلى الوزير القائم مقام، وأن قُصَّاص الأثر عرفوا السُّرَّاق من هُذَيْل، وحبس ثلاثة من شيوخهم، وأن الشريف عبدالكريم خيرة بين المُكَّث في مكة أو توكيل من يشاء بشأن القضية، فوكل محمد بن علي بن حيدر، وكتب مفردات ما سُرِق منه.

لم يفصل المراحل بين مكة والمدينة، بل اكتفى بالقول: (وصلنا المدينة المنورة نهار الرابع والعشرين من شهر صفر، فنزلنا في محل يقال له (فوق الحرة) بين المدينة وسيدنا حمزة، وهو إليه أقرب، فأقمنا خمسة أيام، قضاه بالعبادة صلاة وزيارات ويظهر أنه ينتمي إلى آل البيت فقد قال: (وودعنا الصحابة الكرام... وودعنا جدتنا السيدة... فاطمة عليها أفضل الصلاة والسلام)!!

وفي عصر الأحد رابع عشرين من صفر، كانت زيارة البقيع.

وفي صباح الاثنين خامس عشرين من صفر، كان المسير من المدينة تحت جبل أحد وهو على اليسار، ويظهر أن الاتجاه كان إلى الأحساء حيث ذكر ما نصه: (وذكروا لنا أن المسافة من الحَسَا إلى مكة يقطعها الحاج في ثمانية عشر يوماً، وأن الإياب من مكة إليها يبلغ خمسة وعشرين يوماً) قال: (وتوجهنا كما ذكرنا على بركة

الله نهار الاثنين المذكور وكان انتهاء السير والوصول إليها نهار الأحد تاسع شهر ربيع الآخر ، فكان جملة المسير إليها ثلاثة وسبعين يوماً عدا الإقامة في الأبطح) . وذكر أن الجمال الذي تولى نقلهم وعبر عنه باسم (حَمَل دَار) (٢٣) رجل مشهدي اسمه عباس قال : كنا نعرفه أولاً بالاسم ، ففي هذه المدة اتضح اسماً ورُسماً ، ثم أورد من نظمه :

عباس إن تَعَلَّم أوصافه فإِسْمُهُ من بعض أوصافه
قد اتخذناه لنا سايساً صرنا له من بعضِ سِياسِهِ
قال : (وكان لنا أرفاق أخيار أعرضنا عن التعرض لذكرهم ، رغبة فيهم أو رغبة عنهم) وساق في ذلك نظماً ، ثم قال : (وفي هذه المسافة مررنا بقفار عظام طوال عراض ، ومن الجملة محل يقال له (سد عنتر) (٢٤) لا يوصف غير أنه سهلة عظيمة ، محيط بها جبال عظام ، والطلوع منها والدخول إلى هذا المحل لا يمكن إلاً من كما يسرب النمل قطاراً قطاراً بين شعب الجبال).

بلاد نجد :

ثم قال : (وفي هذه المسافة مررنا على بلاد نجد ، فإذا هي بلاد عظيمة ، رحيبة البقاع ، عظيمة الاتساع ، طيبة الهواء ، لطيفة الماء ، وردنا منها ثلاثة من البلاد . الأولى : يقال لها (نفي) (٢٥) .

والثانية : بعد يومين (ثرمداء) .

والثالثة : بعد يومين الثالث دخلنا بلداً اسمها (الْعَيْنَةُ) وهي أعظم الثلاث .

وفيهما من الحمض الكُبَاد والنَّفَاش (٢٦) مالا يوجد مثله إلا في صالحة دمشق الشام ، وأما المياه فلا تقاس بغيرها طيباً وصفاءً وهضمًا ، سألنا عنها فقليل : كلها آبار ، وبعضها مالحة ، وفي هذه البلاد أرزاق وخيرات كثيرة) ، قال : (وقد حصل لنا تشویش مزاج في هذا الطريق مدة ثلاثة وثلاثين يوماً ، إلى أن وصلنا هذه البلاد ، وشربنا من مائها وتعطرنا بنسيمها ، وحللنا رُبَاها من الله وله الحمد علينا بالعافية ، فلما تحركت الحرارة الغزيرية قُلْتُ ارتجلاً على طريق البديهة وكتبت معها كتاباً إلى الشام :

لَقَدْ صِرْتُ فِي نَجْدٍ فَأَيْنَ التَّلَاقِيَا؟ وَمَنْ تُخْبِرُ عَنِّي بَمَا أَنَا لَاقِيَا؟
في أربعة وثلاثين بيتاً على هذا النمط ، يروم من صَبَا نجد أن تبلغ أشواقه
وتحياته على أقاربه في الشام ممن سَمَّاهُمْ واحداً واحداً .
ويَتحدث عَمَّا نَالَهُ من عوارض أثناء السير ، فكان مما ذكر أنه في اليوم الثالث
بلغ أرضاً يقال لها الضواحي^(٢٧) ، قال عنها إنها وَدَيَانٌ من الرمل ، فعارضه جمل
شارد ، اعترض لجمله على حين غفلة فقطع خطامه ، فسقط على الأرض مما سبب
له تائراً في فخذه الأيسر .

الحسنا :

وبعد أربعة أيام وهم مجدون في السير كان الوصول في اليوم الخامس إلى
(الحسا) وصفها بما معناه ولفظه : هي بلدة عظيمة البناء ، واسعة الرحاب ، كثيرة
المياه ، تشتمل على عيون جارية ، وآبار معينة ، ومساجد وعلماء وصلحاء ، محصوها
النخيل ، وَجُلُّ غَلَالِهَا التمر مع الرخص ، مواشيهم جميعاً الإبل والبقر والحمر
وأكلها مع أهاليها التمر ، غير أن البقر يُحْلَلُ له التمر بالماء ، والنوى يُغْلَى في الماء
حتى يلين ويجعل عَلْفًا . والباذنجان كبير يباع بالعدد ، وخلقته لطيفة ، وأما القثا
فطويل سبط معوج ، يزيد طول الواحدة على الذراع ، وخيراتها كثيرة لأهلها ،
ويذكرون أن نصف أهلها شيعة ونصفهم سنة ، وهم مُتَّجِدُونَ اتِّحَادَ الأهل من غير
عناد بينهم ، وكذلك قراها وكافلها وواليها وحاميها يقال له الشيخ سعدون^(٢٨)
سني من عرب (خالد) ووزيره شيعي يقال له الشيخ ناصر ، وأنه من أولاد مروان
ابن الحكم ، كما أُخْبِرْنَا ، واجتمعنا ببعض أهل البلد من الفريقين وكل منهم راض
عن الآخر .

ويبحث عن رجل مجرب حاذق ليعالج ما أصاب فخذه لما سقط من جملة فذل على
إنسان يقال له حججي بن شعيوين ، من قرية من قراها يقال لها (المهشة)^(٢٩) خارج
البلد بخمسة فراسخ قال : (فجاء وباشر خدمتنا وتعليل الأيام المذكورة خمسة
وعشرين يوماً ، وماخرجنا منها إلا ونحن نَمُشِي عليها) .

وذكر حادثة وقعت أثناء وجوده في الأَحْسَاء حول رجل مات فوق صدر امرأة ،

وأنه سُئِلَ عن حكم غسله وتكفينه ودفنه ويظهر أن القصة خرافية.

قال: (وسألنا عن نخلها متى يحمل بعد غرسه؟ فقالوا: خمس سنين، وفي العاشرة يكون كَمُلَ حمله قال: ويزرع تحت النخل أَلْقَتُ الماء والسقاية في كل أسبوع، والنخيل والتمر الذي فيها لا يوصف، وذكروا لنا أن اسمها (هَجَر) بفتح الجيم وهي التي يضرب بها المثل (كَمُهْدِي التمر إلى هجر) وإنما سميت الحَسَا، لحساء الماء فيها، وتخلله في أراضيها، ويقوم فيها سوق عظيم في نهار كل خميس، ويأتيه أهل القرى، ويبيع فيه من سائر الأشياء.

وقال لي بعض العلماء من تلك الديار: إن هجر اسم يطلق على البحرين والخوريزاء^(٣٠) والحساء، هذه الثلاثة.

وهم يسمون باب المدينة (الدروازة) وداخل البلد (الكوت) ويقولون خرج فلان من الكوت ودخل فلان الكوت، والنار يسمونها (ضَوُّ) بجميع أصنافها.

ثم ذكر من اجتمع به في الأحساء السيد عبدالله بن علي المشهدي، والشيخ أحمد بن حَصى من العلماء قائم بأعباء مصالح إخوانه.

وفي يوم الجمعة بعد العصر الرابع من شهر جمادى الأولى بعد الإقامة خمسة وعشرين يوماً في دار خارج البلد في محلة يقال لها البرائية، كان الاتجاه إلى النجف.

الكويت :

قال ثم من نهار خروجنا إلى مضي خمسة عشر يوماً دخلنا بلداً يقال لها الكويت - بالتصغير - وهو بلد لا بأس بها، تشابه الحساء، إلا أنها دونها، ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها، وكان معنا حُجَّاجٌ من أهل البصرة فرقوا عنا من هناك على درب يقال له (الجهراء).

ومن (الكويت) إلى البصرة أربعة أيام، وفي المركب يوم واحد، لأن ميناء البحر على كتف الكويت، والفواكه والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب، أقمنا بها يوماً وليلتين، وتوجهنا على بركة الله وجهة (النجف)

نهار الأحد عَشْرِي الشهر المذكور، وهذه (الكويت) المذكورة اسمها (الْقَرَيْنُ) ومشينا قبل وصولنا إليها على نهار البحر ثلاثة أيام، والمراكب تسيرنا في الميناء على حدود البلدة، وهذه البلدة يأتيها سائر الحبوب من البحر حنطة وغيرها، لأن أرضها لا تقبل الزراعة وليس فيها شيء من النخيل ولا غيره من الأشجار، وأسعارها أرخص من الحساء لكثرة الدفع من البصرة وغيرها.

ورأينا هلال جُمادى الآخرة ليلة الخميس قبل وصولنا النجف لسته أيام.

النجف :

ويذكر أنه دخل النجف نهار الثلاثاء سادس الشهر المذكور، وأقام هناك اثني عشر يوماً وتوجه يوم الجمعة ١٦ إلى (مسجد كوفان)، وذكر مازار من المدافن، وأنه اجتمع ببعض العلماء منهم السيد محمد صالح شيخ الإسلام، وكان يقرأ درساً عاماً في «من لا يحضره الفقيه» وحوله نحو عشرين من الطلبة في داره.

ثم ذكر مسيره يوم السبت سابع عشر من الشهر إلى (الحلة) وأنه بات فيها ليلتين ودخل بعض حماماتها، وخرج منها نهار الاثنين لزيارة (مشهد الحسين) وأنه نزل بقربه بيت الخطيب، وأقام ثلاثة عشر يوماً في أثنائها هُلَّ شهر رجب سنة ١١٢١هـ ليلة الجمعة ووصف ماجرى من اجتماع في تلك الليلة بحضور والي بغداد وجنده.

ثم ذكر توجهه إلى بغداد نهار الاثنين رابع رجب والمبيت في قرية (المسيب) والسير بالسفينة في نهر الفرات.

وسمى من المواضع التي مرَّ بها (بئر النصف) و(خان زاده)، قال: وأخبرنا سكان هذا المحل أن هذا الخان كان مجمعا للأعراب من قطاع الطريق، ففي أيام الوزير حسن باشا والي بغداد في هذه الأيام مهَّدَ الطُّرُق وأَمَّنَ السُّبُلَ، وعمر هذا المحل وغيره.

ثم ذكر دخول بغداد نهار الأربعاء والنزول عند الحاج زين العابدين النعلبند (؟) ثم الإقامة في بغداد ثمانية أيام. وأنه دار في أسواق بغداد ودخل بعض حماماتها

وزار مشاهدتها المعروفة واشترى ما احتاج من جوخ وكسوة.

وتوجه بعد ذلك لزيارة الكاظمين وخرج من بغداد يوم الثلاثاء ثاني عشر رجب. ثم ينتهي الموجود من الرحلة.

الحواشي :

- (١) دنون: يعرف في كتب الرحلات (ذو النون) انظر «الدرر والفرائد المنظمة» ١٢٦٦/٢ .
- (٢) قنّاق: لعله يقصد بهذه الكلمة المرحلة أو المنزل.
- (٣) القطرانة: لا تزال معروفة على خط سكة الحديد بعد محطة الحسّاء إلى عُمّان.
- (٤) بلاطة: قال عنها صاحب «الدرر والفرائد المنظمة» ص ١٢٦٦ - رأس بلاطة أول بلاد اَبْلَقَاء وليس بها ماء .
- (٥) يقصد اَبْلَقَاء .
- (٦) الحسّاء: محطة معروفة من محطات سكة الحديد بعد عُمّانة، للمتجه شمالاً وعُمّانة من محطات سكة الحديد المعروفة بعد مُعّان للمتجه إلى عُمّان.
- (٧) عن جُعْجَيّان انظر ص ٣٢٤ من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» (قسم شمال المملكة).
- (٨) ذات خج: صواب الاسم (ذات الحجاج) بتخفيف الجيم، وهو اسم نيات يظهر أنه كان يوجد في ذلك المكان، وانظر عن هذا الموضع (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي».
- (٩) حالات عمار: تعرف الآن باسم (حالة عمار) وتقع جنوب المَدْوَرَة في المنتصف بينها وبين ذات الحجاج، وليست المنزلتان على طريق السكة الحديد بخلاف المَدْوَرَة (سرغ قديماً).
- (١٠) القاع: لا يزال معروفاً وقد يسمى (قاع أبو طرفاء) وفيه بئر ابن هِرْمَاس - انظر عنها وعن القاع (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي».
- (١١) الأخيضر: موضع معروف بمنطقة تبوك، انظر عنه (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي».
- (١٢) بركة المعظم منسوبة إلى الملك المعظم عيسى بن العادل محمد الأيوبي (٥٧٦-٦٢٤هـ) انظر (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي».
- (١٣) الصّاني: يعرف الآن باسم (لُصّان) بين منزلة بركة المعظم والعُلا، انظر (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي».
- (١٤) المدائن: يقصد بالمدائن ما تعارف عليه العامة من تسمية الحجر باسم مدائن صالح، وهذا خطأ قد أوضحته في مجلة «العرب» ص ١٣ ص ٣، ص ١٤ ص ٦١٩ .-
- (١٥) شق العجوز: ويسمى (شطب العجوز) أيضاً وهو شعب فيه غدير يبعد نحو أربعين كيلاً شمال الحجر، وهناك موضع آخر يسمى (شق العجوز) بقرب بلدة ضبا، وانظر (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي».
- (١٦) يقصد بها (ميرك ناقة صالح) بقرب الحجر.
- (١٧) العُلا: المدينة المعروفة. وكل المواضع التي ذكرها بعد العُلا إلى المدينة معروفة.
- (١٨) مَطَرَان: الأصل في التسمية مَطَرَان مثنى مَطَر أحدهما مطر الأحمر والثاني مطر الأسود واديان يقعان جنوب وادي تَخْل الذي يبعد عن هجرة مُغَيَّرَاء في الجنوب الشرقي منها بنحو خمسة عشر كيلاً، ومغبراء جنوب مدينة العُلا بنحو عشرين كيلاً «العرب» ١٣٣/١٩ .
- (١٩) الغيلان: يظهر أنه يريد بهذه الكلمة شجر أُم غيلان وهو شجر السَّمَر، وهو كثير الشوك.

ما اتفق لفظه واختلف مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

- ٦٩ -

٢٩٨ - بَابُ خَبَارٍ ، وَجِيَارٍ ، وَجُبَارٍ ، وَجِيَارٍ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : يَفْتَحُ الْخَاءُ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ - : قَيْفُ الْخَبَارِ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَكَانَ قَدِيمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَقْرٌ مِنْ عُرَيْنَةٍ ، وَكَانُوا تَجْهُوَذِينَ ، مَضْرُورِينَ ، فَأَنْزَلَهُمْ عِنْدَهُ ، وَسَلَّوَهُ أَنْ يُنَحِّيَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى لِقَاحٍ لَهُ بِقَيْفِ الْخَبَارِ وَرَاءَ الْحِمَى ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَفِي جُمَادَى الْأُولَى غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا فَسَلَكَ عَلَى نَقَبِ بَنِي دِينَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ

(١) تَقَدَّمَ قَوْلُ نَصْرٍ : (بَابُ خَبَانٍ) الْخ عِنْدَ قَوْلِهِ الْحَازِمِيُّ فِي الْبَابِ (٢٣٢) مِنْ حَرْفِ الْجِيمِ - : (بَابُ جِيَانٍ وَجَبَانٍ ، إِلَى آخِرِ مَا قَالِ).

- (٢٠) يقصد أبار علي وهو ذو الحليفة الميقات المعروف .
 (٢١) هي بئر الروحاء ، ولحماك حولها خرافات كثيرة .
 (٢٢) يقصد محلة المعابدة ، وما قيل عن تسميتها وهو خطأ أنها نسبة إلى عجوز تسكنها تدعى (أم عابدة) فقد ذكر أحد المتقدمين أن بقرب هذا المكان مسجداً كان يقصد ويتعبد عنده ، فسمي المحل المعابدة .
 (٢٣) لعله يقصد بكلمة (حمل دار) الجمال المسؤول عن حمل القوم أمتعتهم ، والكلمة تركية ، مثل (خزنة دار) (ببرق دار) .
 (٢٤) لا أعرف موضع هذا المكان وما يضاف إلى عنتر من المواضع كثير .
 (٢٥) إذا صح أن هذه بلدة ولم تكن مورداً فهو يدل على قدم عمرانها .
 (٢٦) هما نوعان من الأترج .
 (٢٧) لا أعرف الضواحي هذه ، ولا أستبعد أنه يقصد بها (رمال الدهناء) لأنه وصفها بأنها وديان من رمل .
 (٢٨) سعدون هذا هو ابن محمد بن براك بن غرير بن عثمان آل حميد ، تولى الأحساء من سنة ١١٠٣ إلى سنة ١١٣٥ . وليس سعدون الذي تولى الأحساء سنة ١١٨٩ ، والذي عاصر ولاية آل سعود الأولى لتلك البلاد ، فهذا سعدون بن عرعر بن دجين بن سعدون تولى سنة ١١٨٩ إلى سنة ١٢٠٠ ، (انظر وتحفة المستفيد بتاريخ الأحساء ١/ ١٢٤ - ص ١٣٣ - الطبعة الأولى) .
 (٢٩) هذه أقرب صورة لهذا الاسم ، وقد يكون الصواب (الجشة) فهي قرية معروفة والمسافة بينها وبين الكوت تقارب ما ذكر من مسافة .
 (٣٠) لا أدري ماهي الحوزاء هذه .

ثُمَّ عَلَى قِيَاءِ الْحَبَارِ: كَذَا وَجَدْتُهُ مَضْبُوطاً مُقَيِّداً بِخَطِّ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْقُرَاتِ،
بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالْيَاءِ الْمُسَدَّدَةِ وَالْمَشْهُورِ الْأَوَّلِ^(١).

وَأَمَّا الثَّانِي: بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ -: حِبَارُ بَنِي الْقَعْقَاعِ
صُقْعُ، مِنْ بَرِيَّةٍ قَسْرَيْنِ، كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَقْطَعَهُ الْقَعْقَاعُ بْنُ خُلَيْدٍ^(٢).

وَأَمَّا الثَّالِثُ: أَوَّلُهُ جِيمٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مُحْفَفَةٌ -: مَاءٌ لِبَنِي حُمَيْسٍ بْنِ
عَامِرٍ، بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَةَ، بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَفَيْدٍ^(٣).

وَأَمَّا الرَّابِعُ -: يَفْتَحُ الْجِيمُ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ مُسَدَّدَةٌ -: مِنْ نَوَاجِي
الْبَحْرَيْنِ، وَثُمَّ كَانَ مَقْتُلُ الْحُطَمِ الْقَيْسِيُّ، أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، لَمَّا ارْتَدَّتْ
بَكْرُ بْنُ وَايِلٍ.

٢٩٩ - بَابُ حَبْتِ ، وَجَنْبِ ، وَجَنْبِ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ -: يَفْتَحُ الْحَاءُ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ تَاءٌ فَوْقَهَا نَقْطَتَانِ -:
صَحْرَاءُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، يُقَالُ لَهَا حَبْتُ الْجَحِيمِ، وَفِي الْحَدِيثِ^(٢).

(٢) قَالَ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: الْحَبَارُ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ عَلَيْهِ طَرِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِئَ خَرَجَ
يُرِيدُ قَرْيَتَا قَبْلَ وَقْعَةِ بَذْرِ - وَالْحَبَارُ فِي كَلَامِهِمُ الْأَرْضُ الرَّخْوَةُ ذَاتُ الْحِبَارَةِ، وَهُوَ قَيْتُ الْحَبَارِ، وَيُقَالُ:
قَيْتُ الْحَبَارِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي نَوَاجِي الْعَقَبِيِّ بِالْمَدِينَةِ - ثُمَّ مَافِي كِتَابِ الْحَاذِرِيِّ - وَتَقَدَّمَ كَلَامُ نَصْرِ فِي
حَرْفِ الْجِيمِ - وَهَذَا تَحْدِيدُهُ هَذَا الْمَوْضِعِ.

(٣) زَادَ يَأْقُوتُ: بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَلَبَ يَوْمَانِ - وَأُورِدَ لَهُ شَاهِدًا مِنْ شِعْرِ الْمُتَنَبِّئِ.

(٤) جِبَارٌ: وَصَلَ يَأْقُوتُ نَسَبَ بَنِي حُمَيْسٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مُدَوَّعَةَ بْنِ جُهَيْنَةَ، وَوَصَلَ جُهَيْنَةَ بِقِضَاعَةَ
وَأُورِدَ شَاهِدًا مِنَ الشُّعْرِ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَيْيَادَةَ وَغَيْرِهِ، وَجِبَارٌ مَثَلٌ مَشْهُورٌ يُقْرَأُ بَيْنَ الْمَنْهَلَيْنِ مَعْرُوفَانِ
يَقَعَانِ شَرْقَ خَيْبَرٍ لِلْمُتَّجِعِ إِلَى تَيْيَةَ انْظُرْ (شِمَالُ الْمَمْلَكَةِ مِنَ «الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ» وَقَدْ أَصْبَحَ جِبَارٌ قَرْيَةً.

وَفِي «الْإِنْسَانِ»: جَمَيْسٌ - بِالْجِيمِ - مِنْ مُدَوَّعَةَ بْنِ جُهَيْنَةَ، وَهُوَ الْحَرْقَةُ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَلَكِنْ النَّصُّ
هَذَا فِي كِتَابِ «مُخْتَلِفِ الْقَبَائِلِ وَمُؤْتَلِفِهَا» وَهُوَ أَصْلُ صَاحِبِ «الْإِنْسَانِ» وَلَيْسَ فِيهِ (بِالْجِيمِ).

(٥) جِبَارٌ: أَضَافَ يَأْقُوتُ عَنِ الْحُطَمِ وَاسْمُهُ شَرِيحُ بْنُ ضَبِيعَةَ بْنِ شُرْحَبِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَ بْنِ سَعْدِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ ضَبِيعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فِي حَرْفِ الْجِيمِ حَيْثُ أُورِدَهُ نَصْرٌ.

(١) عِنْدَ نَصْرِ - فِي حَرْفِ الْجِيمِ -: (بَابُ جَنْبِ، وَجَنْبِ، وَجَنْبِ، وَجَنْبِ).

(٢) كَذَا فِي «الْخَطُّوطَيْنِ»، لَمْ يَرِدْ نَصُّ الْحَدِيثِ وَهُوَ كَمَا فِي كِتَابِ «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ قَيِّمَةَ - ٤٤٧/١ - عَنْ

عَمْرِو بْنِ يَثْرِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَجْعَلُ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ مَالٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ إِلَّا يَطْلُبَ
نَفْسَهُ» فَقَالَ عَمْرُو بْنُ يَثْرِبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ غَنَمَهُ أُجْزِرْتُ مِنْهَا شاةً؟ فَقَالَ: «إِنْ لَقِيتَ تَحْمِلُ

شَفَرَةً وَزِنَادًا يَخْبِتُ الْجَحِيمُ» فَلَا تَهْجَاهُ، انْتَهَى وَالْحَدِيثُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُمْرَانَ، وَهُوَ أَخْبَارِي =

وَأَمَّا الثَّانِي -: أَوَّلُهُ جَيْمٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ نُونٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ بَاءٌ مَوْحَدَةٌ -: نَهْرُ الْجَنْبِ مِنْ أَعْمَالِ الْبَطَايِحِ (٣).

وَأَمَّا الثَّلَاثُ -: بِضَمِّ الْجَيْمِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَفَتْحُهَا -: مِنْ نَوَاجِي الْبَصْرَةِ، شَرْقِيَّ دِجْلَةَ بِمَا يَلِي الْفَرَاتَ (٤).

٣٠٠ - بَابُ حُدَدَ ، وَحَدَدَ

أَمَّا الْأَوَّلُ -: بِضَمِّ الْحَاءِ وَبِدَالِينِ مُهْمَلَتَيْنِ -: مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ سُلَيْمٍ ، وَعَيْنٌ بِهَجَرٍ .

وَأَمَّا الثَّانِي -: يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةُ وَالْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ -: جَبَلٌ مُطَّلٌ عَلَى نَيْبَاءَ ، يَهْتَدِي بِهِ السَّافِرُ (٥).

== ضَعِيفٌ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ ، وَفَسَّرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ الْمَوْضِعَ نَقْلًا عَنِ الْحِجَازِيِّينَ بِنَهْرٍ مَذْكُورٍ الْحَازِمِي . وَالْجَيْمِشُ الَّذِي لَا ثَبَاتَ فِيهِ . وَلَا يَزَالُ اسْمُ الْحَيْبِ يُطْلَقُ عَلَى الصَّخْرَاءِ الْمُنْتَدَةِ بِمَحَادَاةِ سَاحِلِ الْبَحْرِ بَيْنَ جُلَّةٍ حَتَّى مَغِيضِ وَادِي الصَّغْرَاءِ اسْفَلَ بَذَرٍ ، يَمُرُّ بِهَا الطَّرِيقُ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَيَقُلُّ الثَّبَاتُ الَّذِي تَرْعَاهُ الْأَنْعَامُ بِمَا قَرَّبَ مِنَ الْبَحْرِ فَيَبَاهِهِ الْمَلْحُ تَغْطِيهِ وَقَتَ اللَّذِّ ، فَلَا يَصْلُحُ مَعَهَا مِنَ الثَّبَاتِ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ ، وَلَيْسَ كُلُّ حَيْبٍ هَذِهِ الصَّفَةُ عَلَى أَنَّ الْوَلَوَيْدِي أَوْرَدَ فِي الْمَغَازِي ص ١١١١ - حَدِيثًا طَوِيلًا جَاءَ فِيهِ : فَقَالَ عَمْرُو بْنُ يَثْرِبِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ غَنَمَ ابْنِ عُمَيٍّ ، أَجَزُّ مِنْهَا شَاةٌ ؟ قَالَ : وَغَرَفِي فَقَالَ : إِنْ لَقِيتُهَا نَجِجَةً تَحْمِلُ شَفْرَةً وَزِنَادًا بِحَيْبِ الْجَيْمِشِ - الْجَيْمِشُ وَادٍ قَدْ عَرَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّاحِلِ كَثِيرِ الْخَطْبِ ، وَهُوَ وَادٍ لِي فِي ضَمْرَةٍ وَهُوَ مَنَزَلُ عَمْرُو بْنِ يَثْرِبِي ، وَيُقَالُ : حَيْبُ الْجَيْمِشِ مَوْضِعُ صَخْرَاءَ ، يُقَالُ : حَيْبٌ كَذَا ، فَلَا يَنْجُهَا . انْتَهَى .

وَعِنْدَ نَصْرِ : وَأَمَّا يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمُعْجَمَةُ ثُمَّ بَاءٌ مَوْحَدَةٌ سَاكِنَةٌ ، وَآخِرُهُ نَاءٌ عَلَيْهَا نَقَطَتَانِ : مِنْ بَيَاءِ كَلْبٍ بِالشَّامِ . انْتَهَى . وَأَوْضَحَ يَقُولُ أَنَّ الْحَيْبَ الْمُطْمِئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ رَمْلٌ وَأَصَافٌ : وَهُوَ عِلْمٌ لَصَخْرَاءَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ حَيْبُ الْجَيْمِشِ ، وَحَيْبُ آهْصَا مَاءٍ لِكَلْبٍ ، وَحَيْبُ الْبَزْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَحَيْبُ مِنْ قَرَى زَيْدٍ بِالْيَمَنِ . انْتَهَى ، وَحَيْبُ الْبَزْوَاءِ مِنْ حَيْبِ الْجَيْمِشِ وَهُوَ الْجَالِبُ الْمُتَسِعُ مِنْهُ جَنُوبٌ رَابِعٌ حَتَّى نَيْبَاءَ الْحَيْبِ وَيُعْرَفُ بِالْحَيْبِ الْكَبِيرِ - كَمَا فِي رِجْلَةِ الْفُطَيْيِّ إِلَى الْمَدِينَةِ - «العرب» ص ٨ ص ٨٦٦ - أَمَّا حَيْبُ كَلْبٍ فَقَدْ أَوْضَحَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِيمَا نَقَلَ عَنْهُ صَاحِبُ «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» - ٥٠ - قَالَ : وَنَزَلَتْ كَلْبٌ وَمَنْ خَالَفَهُمْ بِحَيْبٍ دَوْمَةٌ إِلَى تَاجِيَةِ بِلَادِ طَلِيٍّ إِلَى طَرِيقِ نَيْبَاءَ . انْتَهَى وَإِذْنُ فَهِيَ وَبِنِطْقَةِ الْجَنُوبِ الْوَاسِعَةِ ذَاتِ الْقَرَى وَالْيَاءِ الْكَثِيرَةِ ، وَتَقَعُ فِي مُنْخَفَضٍ سَهْلٍ مِنَ الْأَرْضِ فَهِيَ حَيْبٌ وَهِيَ جَوْفٌ . وَزَيْدٌ فِي سَاحِلِ الْبَحْرِ فِي حَيْبٍ هُوَ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْقَرَى .

عِنْدَ نَصْرِ - حَيْبٌ -: أَمَّا يَفْتَحُ الْجَيْمِشُ وَسُكُونُ النُّونِ : نَهْرُ الْجَنْبِ وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ فِي سَوَادِ الْبِرَاقِ ، مِنْ أَعْمَالِ الْبَطَايِحِ .

(٤) عِنْدَ نَصْرِ -: حَيْبٌ - بِضَمِّ الْجَيْمِشِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَفَتْحُهَا : صُقْعٌ مِنْ أَصْفَاعِ الْبَصْرَةِ ، بِمَا يَلِي الْفَرَاتَ ، شَرْقِيَّ دِجْلَةَ .

وَزَادَ نَصْرٌ :

حَيْبٌ ، وَقَالَ : وَأَمَّا يَفْتَحُ الْجَيْمِشُ ، وَيَعْنِيهَا بِأَنَّ مَوْحَدَتَانِ الْأَوَّلَى مَفْتُوحَةٌ : مَوْضِعٌ أَطْلَعَهُ مِنَ الْهَمَامَةِ . وَلَمْ أَرَهُ عِنْدَ يَقُولٍ فِي بَابِهِ .

(٥) سَيَانِي شَرَحَ هَذَا الْبَابَ فَمَا بَعْدَ .

«رحلة الحجاز»

لإبراهيم بن عبدالقادر المازني (١٣٠٨/١٣٦٨هـ)

هذه الرحلة من أمتع الرحلات، فأسلوب الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني يستهوي النفس ويمتّع القارئ، ويجذبه بسلاسته وطرافته، بحيث لا يشعر إلا وقد انتهى مما يقرأه من كتبه، وهكذا حدث لي قبل مايقرب من نصف قرن من الزمان حين وقعت في يدي «رحلة الحجاز» التي وصف فيها الأستاذ المازني مشاهداته حين زار هذه البلاد قبل ستين عاماً، فلم أضع الرحلة من يدي وصفحاتها تبلغ ١٦٦ صفحة من القطع الصغير إلا وقد أشبعت نهمي من تصفحها تصفحاً أتي على جميع ماطرقه الكاتب من موضوعات، وما وصفه من مشاهدات، وماذالك إلا لطلاوة أسلوبه ولاستمتاعه بما يبدو بين عباراته من خفة روحه، ومزجه الجدد بالفكاهة والهزل.

ولا أستبعد أن يكون الصديق الأستاذ حسين بن سرحان قد تأثر بأسلوب المازني هذا، إذ يحس القارئ تشابهاً بين الأسلوبين.

ولعل مما أعاد إلى الذاكرة الحديث عن تلك الرحلة ما قرأته في جريدة «الشرق الأوسط» (عدد ٤٢٨٧ تاريخ الجمعة ١٤١١/٢/٤هـ - ١٩٩٠/٨/٢٤م) من حديث الأستاذ الدكتور علي شلش عن المازني، بمناسبة مرور مئة عام على ميلاده، وكان مما تحدث عنه الدكتور شلش كتاب «رحلة الحجاز» وأنه من أوائل الكتب التي أصدرها المازني وأنه صدر عام ١٩٣٠م، وكان قد نشر فصولاً مُنْجَمةً، وكانت الرحلة إلى الحجاز بدعوة لحضور بيعة الملك عبدالعزيز. كذا جاء في حديث الدكتور شلش.

والواقع أنَّ مناسبة الدعوة كانت الاحتفال الأول بذكرى جلوس الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وليس لحضور بيعته، فقد مضى على تلك البيعة أربعة أعوام.

مع أنه ورد في الرحلة (ص ١٣٢): (وخطب فؤاد بك حمزة بمناسبة انقضاء عام على مبايعة ابن السعود ملكاً على الحجاز).

ولكن هذا القول خطأ، فقد جاء في نص خطاب الأستاذ فؤاد حمزة الذي

نشرته جريدة «أم القرى» في تلك المناسبة فاتحة لعددتها الـ (٢٦٥) في ١٠ شعبان ١٣٤٨هـ (١٠ يناير ١٩٣٠م) ماهذا نصه: (أُحْمَدُ الله... إِذْ مَنْ عَلَيْنَا بِهَذَا الاجتماع في هذا المساء بإحياء الذكرى الأولى لجلوس حضرة صاحب الجلالة... بعد انقضاء أربع سنوات كاملات على ارتقاء جلالته أُرِيكَ العرش).

والأستاذ المازني لم يُعْنِ في رحلته بتحديد الأزمنة، ولا بذكر تواريخ الحوادث، بل قد يستغرب المرء من كتاب في وصف رحلة أنه لم يحوِ أية إشارة إلى الزمن الذي وقعت فيه، باستثناء كلمة واحدة - ص ١٧ -: (وفي الساعة السادسة من صباح السبت ٤ يناير أيقظني أحدُ الزملاء وبلغني أن الشاطيء قد ظهر - يقصد شاطيء ينبع -) ولكن أي شهر يناير من أية سنة ١٩؟

من هنا كان قراء الرحلة في حيرة في تحديد زمنها، وأذكر أن أحد الاخوة من الأساتذة المصريين - ولعله الدكتور إبراهيم عويس - اتصل بي يسألني عن تاريخ زيارة المازني للحجاز التي وصفها في رحلته تلك. فقلت: لعل ذلك كان سنة ١٣٤٨هـ. ثم اتضح لي صحة هذا.

كان الاحتفال بذكرى جلوس الملك عبدالعزيز - رحمه الله - قد أُقيم سنتين، الأولى سنة ١٣٤٨هـ والثانية سنة ١٣٤٩هـ، ثم استجاب - تغمده الله برحمته - لدعوة المشايخ، فحقق رغبتهم بعدم إقامة احتفال بتلك المناسبة، بعد أن أبدى له كثير منهم مخالفتها للشرع، بل كتب بعضهم في الصحف ومنهم الشيخ عبدالظاهر بن محمد أبو السمح إمام الحرم المكي الذي كتب في مجلة «التقوى» التي كانت تصدر في مصر عن هذه الأمر.

وفي الاحتفال الأول الذي جرى في اليوم التاسع من شعبان سنة ١٣٤٨هـ (ويصادف ٩ يناير ١٩٣٠م) كان الأستاذ المازني ممن حضره مندوباً عن جريدة «السياسة» المصرية مع وفدٍ دُعِيَ للمشاركة في ذلك الاحتفال يضم أحمد زكي باشا، ونبيه باشا العظمة، وخير الدين الزركلي، ومحمود أبو الفتح مندوباً عن «الأهرام» وعبد الحميد حمدي عن «البلاغ» ومحي الدين رضا عن «المقطم» ومحمد المصيلحي عبدالله عن «كوكب الشرق» ورياض شحاتة عن الجرائد المصورة، وانيس حصلب عن بعض المجلات.

لقد قام الوفد بالسفر من السويس في أول شعبان على الباخرة (تالودي) إحدى
بواخر شركة (البوستة الحديدية) فكان المرور بميناء ينبع صباح السبت الرابع من
شهر يناير - كما ورد في رحلة المازني - ثم كان الوصول إلى جدة صباح الأحد
١٣٤٨/٨/٥ هـ - (١٩٣٠/١/٥ م).

وأقيمت احتفالات أبرزها أقيم في وادي فاطمة (مَرّ الظهران) صباح يوم
الخميس التاسع من شهر شعبان ١٣٤٨ هـ .

وقد أبدع المازني في وصف انطباعاته عما شاهده أثناء إقامة تلك الحفلة - انظر
الرحلة ص ١٣٨ وما بعدها - ولكنه صَبَّ جام غضبه على الخطباء والشعراء -
ص ١٤٠ :- (إن هذه المبالغات السخيفة هي داؤنا جميعاً ، وإننا في مصر والشام
والعراق والحجاز - الخ - أحوج إلى مواجهة الحقائق، وفتح العيون على الواقع ،
وقياس ما بيننا وبين من سبقنا من الأمم ، وإن من الإجرام أن نخدع أنفسنا
ونغالطها في هذه الحقائق ، ومن الجنابة أن نُشَيِّء هاؤلاء الأطفال على التوهم أن
بلادهم ارتفعت إلى قِمَّةِ العلا ، وغير ذلك من الكلام الفارغ) - ثم أمطر
الشعراء بوابل من غضبه - ص ١٤١ :- (وكان بين الشعراء رجل من الكويت
شعره سخي ، ولكن انشاده بديع ، وقد كان وهو يلقي القصيدة يغني
ويمثل . . . وتلاه شاعر نجد قُح ، أعوذ بالله من إلقائه) .

ولم يكتف بهذا بل اشتط وبالع وأوصى الحكومة بقطع السنة الشعراء . .
(وقمنا إلى الطعام بعد هذا البلاء الشعري . .) ثم استرسل في النيل من أولئك
الشعراء إلى أن قال : (ودعى زميلنا خير الدين أفندي الزركلي فأنشد قصيدة حماسية ،
هي كل ماخرجنا به في يومنا ، بل رحلتنا كلها من الكلام الرصين الجيد) .

يظهر أن الأستاذ المازني - وقد أتى ليوفي جريدة «السياسة» وهي من أوسع
الجرائد في ذلك العهد انتشاراً ، بوصف ما شاهده في هذه البلاد ، وأثناء حضوره
ذلك الاحتفال - أراد أن لا يكون كغيره من مندوبي الصحف ، ممن يكتفون
بالوصف المجرد المَحْزُوق ، وقد يبرزونه بالصورة التي يَرُغَبُ إليهم أن يبرزوه
بها ، إنه لم يسر على هذا ، بل اتخذ نهجاً آخر لعله أراد من ورائه أن يجتذب أكبر
عدد من بين قراء تلك الجريدة التي يمثلها ممن لا يستهويهم قراءة ما هو مألوف

ومعروف، ففتح عينيه ليطل من نواحي جانبية، ولينظر لا بعين الرضا بل بالعين الأخرى لي شاهد أموراً لم يَألف مشاهدتها، وقد يكون من بينها ما لا يستدعي من الأستاذ المازني أن يصوب إليه سهام نقده .

لقد كانت هذه البلاد حديثة العهد بالاتصال بالعالم الخارجي، وكانت لاتزال على ما أَلِفَ سكانها من عادات وتقاليد طوال أحقاب وأزمنة متكررة متطاولة، ومن تلك العادات ما ليس مألوفاً بل ولا مقبولاً عند المازني ولا غيره، ولكن ليس كل ما استهجنه من هذا القبيل .

ولا يتسع المجال لذكر جميع الأمور التي أثارت في نفس الكاتب شيئاً من الاشمئزاز أو الاستغراب وتكفي الإشارة إلى بعضها : -

في ينبع : حين مرَّ بمدينة ينبع في الخامس من شعبان ١٣٤٨ هـ كان أميرها عبدالعزيز بن فهد بن مُعَمَّر وهو من خيرة الأمراء خُلُقاً وشهامة ونُبلاً، ولقد أراد هذا الأمير الكريم أن يعبر عن تقديره لهذا الوفد الذي لم يتمكن من البقاء في البلدة ريثما يتناول طعام الغداء، فما كان منه إلا أن بعث عدداً من الخُراف قياماً بواجب الضيافة، ولكن هذا العمل لم يرق للأستاذ المازني فاتخذ منه موقفاً من مواقف تهكمه وسخريته: (فَجَرْنَا ماذا نصنع بهذه الخراف، وعقدنا مؤتمراً للتشاور) إلى آخر ما ذكر - ص ٢١ - .

وامتدت سخرية الأستاذ إلى المكان الذي استقبلهم فيه الأمير: (وزرنا الأمير عبدالعزيز بن معمر، وهو شاب نجدي، جميل الطلعة، وَسِيمُ المَحْيَا، مقدود قَدْ السيف) إلى أن قال: (وغرفة الاستقبال في داره كأنها مخزن سلاح لا حجرة استقبال) - ص ٢٠ - .

إن الأستاذ المازني لم يدرك أن من عادة العرب منذ أقدم عصورهم إلى عهد قريب كانوا يضعون أسلحتهم على مقربة منهم، كما تقضي بذلك ظروف حياتهم وتقلب أحوالهم، وإذن فما الذي يؤخذ على هذا الأمير وقد بدا جنده ومن حوله قد قربوا أسلحتهم منهم؟! .

وكان مما عرف من عادات العرب في جاهليتهم إرخاء شعر رؤوسهم، وأتى الإسلام فأقر هذا بحيث كان للرسول ﷺ جُمَّة تضرب إلى منكبيه، فأصبح سُنَّة

متبعة إلى عهدنا الحاضر ، ولكن هذا الأمر مما لم يدركه الأستاذ المازني ، فحين وقف على سطح الباخرة مع رفقائه للتصوير وكان ممن انضمَّ إليهم أحد جند الأمير ، وكان قد أرخى شعر رأسه ، فاتخذ من ذلك وسيلة لما ألفه واعتاده من سخرية : (وثنيت عيني إلى جاري الرشيق ، وشعرها الوحف المضفر ، وإلى حور عينيها الواسعتين اللتين يزينهما الكحل) - ص ٢٨ - وأمثال هذه الكلمات الغزلية الناعمة التي أسمع بعضها ذلك الرجل مما دفع الأمير إلى الابتسام ، وحمل المصور على عتاب الأستاذ المازني .

وفي مكة المكرمة : حين تهيأ الوفد لمقابلة نائب الملك لم يكن المازني يدرك أن عادة التقبيل من العادات المألوفة بين العرب منذ عصورهم القديمة ، فقال عن تلك العادة - ص ١٠٤ :- (وقد وقف الأمير مقدماً أنفه لمن شاء ، فلما جاء دورنا وددت لو أنه كان أمامي كرسي ، إذن لفزت بتقبيل أنفه ، ولكنني - كما تعرف - فاكثفت بأن تقدمت إليه وسراي تمسح لحيتي تنبيهاً إليها ولفتا لشبيها ، وعناي تمتد إلى يده وتقبض عليها . . . والحق أقول : إن سلام النجديين لا يعجبني لأنه بارد) .

ولم يكتف بهذا بل أضاف : (وعدنا فاتفق أن لقيت في الطريق واحداً لم أشك أنه نجدي ، وكان فوق نجدته قصيراً ، فأقبلت عليه وقلت : كيف حالك ؟ وأهويت على كتفه فجذبتها على نحو ما رأيتهم يفعلون ، ومططت شفتي استعداداً لتقبيل أنفه ، وجاء الجذب أسرع وأشدَّ مما ينبغي ، فوقع فمي على فمه ، واصطدم الأنفان ، فلما أفاق من دهشته قلت له : وأنا أتلمض وأمصص شفتي : لا مؤاخذه لقد أردت أن أقبل أنفك والخيرة في الواقع !! وذهبت أعذو ، ولحقت بإخواني) .

أما موقفه من الشعراء وحكمه على شعرهم : فهو بما أتمنى على القاري ألا يكتفي بذلك قبل أن يقرأ ذلك الشعر الذي سيجده منشوراً في جريدة «أم القرى» في أعدادها التي صدرت فيما بين اليوم العاشر من شعبان ١٣٤٨هـ إلى اليوم السابع عشر منه (١٠ يناير - ١٧ يناير ١٩٣٠م) وبعد قراءته قد يدرك أن الأستاذ المازني كان قاسياً في حكمه على بعض أولئك الشعراء .

ولن تفوت الإشارة إلى أن عدم استحسان الأستاذ المازني لطريقة الإلقاء قد تكون ناشئة عن إلفه واعتياده للطريقة المتبعة في مصر وغيرها من البلاد من إلقاء الشعر بِدُونِ تَغْنٍ ، وهذا بخلاف الطريقة العربية المعروفة منذ عرف الشعر وكما قيل :

تَغْنٌ فِي كُلِّ شِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ إِنَّ الْغِنَاءَ لَهُذَا الْقَرْنُ مِضْمَارُ
وكما قال الخطيئة حين سئل عن أشعر الناس ، فقال : الملك الضليل ثم الشيخ أبو عقيل ، ثم صاحبكم إذا رَفَعَ عَقِيرَتَهُ يَعْوِي كعواء الفصيل . والنحاة يذكرون في باب التنوين نون الترثم أو التغني ويستدلون على ذلك بالتنوين الذي يلحق بالقافية في مثل :

أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعَتَابَا وَقَوْلِي إِنَّ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا
ثمَّ الباء حتى يلحق بها تنوين هو تنوين الترثم ، وعلى هذا أدركت كثيراً من شعراء نجد والأحساء وكان من آخرهم الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد - رحمه الله - .

ومجمل القول عن هذه الرحلة الممتعة حقاً أن الأستاذ المازني لم يكن يتخذ إبراز النقائص أو ما يراه نقیصة - لهوى في نفسه ، أو لما رب تدفعه إلى ذلك ، وإنما كان كما وصفه صديقه بل ألصق أولئك الأصدقاء به قبل وفاته الأستاذ خير الدين الزركلي : يتناول نقائص المجتمع بالنقد ، فإذا أورد مثلاً جعل نفسه ذلك المثل ، فاستسغ منه ما يُسْتَنَكَّرُ من غيره .

وهو في هذه الرحلة وإن أرخى لقلمه العنان ، وحلق بفكره في سماء الخيال بإبراز بعض ما لمح أثناء مشاهداته خلال أيام لم تتجاوز عدد أصابع اليد - إلا أنه قد أبرز جوانب مشرقة من حياة هذه البلاد ، وختم الرحلة بفصل بعنوان (خاتمة) تحدث عن مراحل النمو وما تسير عليه حكومة هذه البلاد من خطوات في سبيل تقدم بلادها وإسعاد مواطنيها ، بحيث ختمها بجملته صريحة بأنها ستبلغ مرحلة من التقدم تسبق بها أقطاراً كانت قد تقدمتها في كثير من مختلف جوانب الحياة .

حمد الجاسر

العوامرة (الملاحقة) في فلسطين

هذه معلومات عن قبيلة العوامرة أو ما يطلق عليهم الملاحقة، إحدى قبائل فلسطين.

العوامرة : قبيلة كبيرة يستقر معظمهم - وذلك قبيل نكبة عام ١٩٤٨ م - في مناطق السهل الساحلي الفلسطيني من بَصَّة الفالِق (غابة كفر صور) من أعمال (طولكرم) شمالاً وحتى جنوب مدينة العريش في سيناء ، وتبلغ هذه المسافة أكثر من مئتي كيل . وهذه هي مساكنهم من الشمال إلى الجنوب .

- ١ - بَصَّة الفالِق (غابة كفر صور) وضاف نهر الفالِق من أعمال طولكرم .
- ٢ - إلى الجنوب من قرية إجليل من أعمال يافا .
- ٣ - إلى الشرق من قرية الشيخ مُؤنَس من أعمال يافا .
- ٤ - مناطق عرب السوالة وعرب أبي كشك من أعمال يافا .
- ٥ - منطقة الحلوة إلى الجنوب من مدينة يافا .
- ٦ - منطقة نهر رويين قضاء الرملة .
- ٧ - منطقة يَبْنَى وأراضي البَرَص من أعمال الرملة .
- ٨ - منطقة صُقْريِر من أعمال غزة وهي موطنهم الأصلي .
- ٩ - منطقة وادي غزة إلى الجنوب من مدينة غزة .
- ١٠ - مناطق الشوباني والشوكة وأم الكلاب بين مدينة رَفَج ودير البلح .
- ١١ - مناطق أُم العَوَسَج ورجل البحر للشرق من مدينة رفح .
- ١٢ - مناطق جبل القَرْن وأم صُمَيْدِع ، قضاء بئر السبع على الحدود مع سيناء .
- ١٣ - منطقة العَجْرَة وتبعد عن نقطة التقاء الحدود مع البحر المتوسط مسافة ١٨ كيلاً .

١٤ - للجنوب من مدينة العريش .

وأكبر تجمعين لهم في منطقة صقريِر ورويِن ، وفي منطقة رفح شمالاً وشرقاً .
فسيبهم : تنتسب هذه القبيلة للصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه ، والكل يقرُّ لهم بذلك من القبائل ، وقد اختلف في اسم هذا الصحابي على أكثر من اتجاه ، وقد ذكر ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» ص ٣٨٢ ط بيروت نقلاً

عن الكلبي أنه: عبدالله بن عامر بن عبد ذي الشَّرَى بن طريف، من ولد ثعلبة بن سليم بن فهم بن غَنَم بن دوس.

وذكر حمد الجاسر في كتابه «في سِراة غامد وزهران» أن اسم أبي هريرة: عمير بن عامر بن عبد ذي الشَّرَى...

ويقسم العوامرة إلى بطنين عظيمين هما :

١ - المزاريع : أبناء مزروع العامري .

٢ - الغوانم : أبناء غانم العامري .

(١) المزاريع : ويتفرع عن هذا البطن العديد من الأفخاذ هي :

١ - بني سَيَّاح : ويتفرع عنهم :

١ - السَّوارحة : ويذكرون أنهم ليسوا من العوامرة بل هم أبناء رجل من قبرص.

٢ - الربابعة : وشيوخهم محمد علي أبو ربيع .

٣ - العُزَيْب .

(١) القُطَيُّ . (٢) الحمري . (٣) الغريب .

٤ - الهديشات .

٥ - الدوئات : ويقال إنهم من الهديشات .

٦ - أبو عروق .

٧ - الخماسة : (أبو خميس) ويقال إنهم من آل القطي .

٢ - بني جبارة : وجدهم الشيخ جبارة ومقامه في العريش .

١ - ابن خميس (الخماسة) ويتفرع عنهم :

١ - العَبَلِيُّ ٢ - ابن جبر ٣ - البعاوِيَّة ٤ - الجُبَيْرِيَّة

٥ - الهواري ويقال بأنهم من ابن ناجي ٦ - الشواهين .

٢ - الجبارات : ويتفرعون إلى :

١ - الرُّجُل ٢ - السَّلامِين .

٣ - المناصير ٤ - الخلو ٥ - أبو التَّوم .

٣ - الرشوش : ويضم هذا الفخذ :

١ - الرُّش . ٢ - الرويضات (ابن رويضي)

- ٣ - القراشعة (قريشع) ومنهم العماوية. ٤ - العيدة :
 - ١ - أبو عيد. ٢ - أبو عطا. ٣ - الولاولة.
 - ٥ - آل النجرة: وهم شيوخ العوامرة في القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر الميلادي.
 - ٦ - الحُنُون: ويتفرعون إلى :
 - ١ - أبي الحَنَنْ: وجدهم الشيخ أبو العيون.
 - ٢ - العواصي: (آل أبي عاصي).
 - ٧ - المُلَيْجِيُّون: ويتفرعون إلى :
 - ١ - المليحي. ٢ - قَنَاش. ٣ - الحَشَّاش.
 - ٨ - الرجلاوية: وهم من سلالة الشيخ أبو رَجِيْلَة من العوامرة.
 - ٩ - الموانيس: (آل أبي يونس).
 - ١٠ - الدراوشة:
 - ١ - العرسان.
 - ١١ - الشعيقات: ويذكر أنهم من الرجال.
 - ١٢ - القروذ (أبو فردة): ويتفرع منهم:
 - ١ - المويسات: ويذكر بأنهم من أصل مغربي من بني سليم في شمال أفريقيا.
 - ١٣ - القُروم (القُرم).
 - ١٤ - أبو رُبَيْع .
- ملاحظة: يلفظ العوامرة مثل هذه الكلمات بتسكين الحرف الأول، ونظراً لهذا فقد أضفت لها همزة الوصل (رُبَيْع) أصبحت (أَرُبَيْع).
- (٢) الغوانم: ويقسم هذا البطن إلى أفخاذ وعشائر عديدة، وهناك من يطلق على هذا البطن اسم (الحميدات) نسبة لجدهم الشيخ حميد.
- ١ - الجرادات:
 - ١ - أبو جراد. ٢ - الحجاجية (آل حَجَّاج). ٣ - الضُحَيْكات.
 - ٢ - الجوادلة.
 - ٣ - العيائدة: من سلالة الشيخ عايد أبي العوايد.

- ١ - الشهبوب.
 - ٢ - الشعول.
 - ٣ - النواجي (ابن نويجي) ويقال بأن آل الأشهب منهم.
 - ٤ - آل عدوان.
 - ٥ - أبوزخير: وهم من آل الأشهب.
 - ٦ - المسافرة وهم من آل الأشهب.
 - ٤ - آل قنديل.
 - ٥ - الوقادة: أقارب لآل قنديل.
 - ١ - أبو سلطان.
 - ٦ - الزرقان.
 - ٧ - الوخامين.
 - ٨ - أبو عرق: أقارب لآل أبي ربيع.
 - ٩ - آل أبي مُعَلَّأ :
 - ١ - أبو مُعَلَّأ .
 - ٢ - النويري .
 - ٣ - البالي .
 - ٤ - النُدَيَّات .
 - ٥ - الدُّو .
 - ٦ - أبو منصور .
 - ١٠ - البريكات :
 - ١ - أبو ماشي .
 - ١١ - العوايضة :
 - ١ - السحيلات : ويطلق عليهم آل الحناوي حديثاً .
 - ٢ - أبو عويّض .
 - ٣ - الخبارية .
 - ٤ - أبو قُرَيْبَةَ .
 - ٥ - ابن ناجي ويتفرع منهم : المطاوية .
 - ١٢ - العَمَرَات :
 - ١ - الوديدي .
 - ٢ - الكِرّ .
 - ٣ - آل واكد (الرومي) .
 - ١٣ - العلانة : (أبو عليوان) ويتفرع منهم .
 - ١ - الفقراء .
 - ٢ - الأطبش : وهو لقب لآل أبي عليوان .
 - ٣ - الصقر (الصقور) .
 - ١٤ - الحُمَيْدَات : ويذكر بأنهم عشيرة (أبي نويجي) فقط ، ويذكر البعض الآخر أنهم الغوانم جميعاً .
- هذا مختصر لأفخاذ وعشائر هذه القبيلة .

الأخلاف ومن انتسب إلى القبيلة

كعادة كل قبيلة فإن الاختلاط والتداخل وارد في كل حال من الأحوال وقد اندرج تحت هذه القبيلة العديد من العشائر بالمصاهرة والتجاور والحلف وغير ذلك ، ومن العشائر التي نسبت لبني عامر :

١ - الخطيب : سَاكَنُوا العوامرة في منطقة صُقَيْر ، وَيَذْكُر العارفون بالأنساب وكبار السّن أنهم من منطقة (البُبُوك) من القلاعية في (خان يونس) ومناطقها .

٢ - السُّطَيْبِي : جاوروا العوامرة في منطقة صُقَيْر ، يعودون بأصولهم إلى عشائر السُّطرية المنسوين (لسطر) وهي منطقة قرب خان يونس جنوبي غزة .

٣ - أَبُو حُلُوة : وهم من عشائر السُّطرية ، سكن أحد أجدادهم منطقة صقير .

٤ - الصُّلَيْع : وهم أصهار للسُّوارحة من العوامرة في صُقَيْر ويعودون بأصولهم إلى السُّطرية .

٥ - الأقرط : من العائلات التي جاورت العوامرة ، وهم من السُّطرية .

٦ - الخوالدة : وردوا إلى صقير في بداية القرن العشرين الميلادي ويذكر أنهم من أصل قيسي من جبل الخليل .

٧ - الصُّقور : ويدعون آل (أبي صُقْر) ، وهم من أخلاف العوامرة

وأصهارهم ، ويعودون بأصولهم إلى قرية (خَمَامَة) إلى الجنوب من صُقَيْر .

٨ - أبو مُبَارَك : وجدوا منذ القدم ، وهم من حاشية العوامرة ، سود البشرة . (من بطانة العوامرة) .

٩ - أبو حُزَيْن : عملوا بالزراعة في أراضي بني عامر في صقير ، ويذكر أنهم من بلدة (كَيَاد) في مصر .

١٠ - العُصَيْفِي : وهم من الحويطات ، صاهروا آل أبي مبارك المذكورين سابقاً .

- ١١ - أبو خَيْط : وهم من حاشية الشهب العوامرة .
- ١٢ - الحَلَايِلَة : ويذكر أنهم من عشائر القَطَاطُوة ، جاوروا العوامرة في صقير ، ويعودون إلى قرية قَطِيَّة في سيناء .
- ١٣ - الهَرِش : عملوا مزارعين في أراضي العوامرة في منطقة صُقَير ويعودون بأصولهم إلى البياضيين من عرب سيناء ، بالقرب من القنطرة .
- ١٤ - الغَدَاوين : وهم من السَّوَارِكَة سكنوا (رُوبين) بين يافا وصقير ضمن العوامرة .
- ١٥ - أبو رَخِيَّة : وهم ممن نُسب إلى العوامرة ، جاوروا العوامرة في منطقة (نهر روبين) .
- ١٦ - العِزْر (؟) : وهم من عشائر السَّوَارِكَة .
- ١٧ - الهِقْسي : وهم من عشائر السواركة ، سكنوا ضمن العوامرة في منطقة (روبين) .
- ١٨ - قَرَمَان : يعودون بأصولهم إلى إحدى القرى المجاورة ، صاهروا العوامرة وساكنوهم واندمجوا فيهم ، وأصبحوا وكأنهم إحدى عشائرهم .
- ١٩ - البَلْبِسي : ويعودون إلى إحدى القرى المجاورة من (رُوبين) . عملوا في الزراعة في تلك المنطقة .
- ٢٠ - أبو مَخْدَّة : وهم من فلاحى القرى المجاورة لمنطقة (روبين) .
- ٢١ - القشالين : يعودون بأصولهم إلى مصر ، ساكنوا العوامرة في منطقة (روبين) .
- ٢٢ - أبو مَزْرُوع : وهم من العشائر التي اختلطت بالعوامرة فأصبحت وكأنها منهم ، ويعودون بأصولهم إلى سلالة الشيخ أبي عَرْقُوب في قرية حَمَامَة ، إلى الجنوب من صقير ، سكنوا إلى الشرق من قرية الشيخ مُونَس ، وهم أصحاب مواشي كما ملكوا بعض الأراضي الزراعية .

٢٣ - الْمُثِيلِيَّةُ : من العشائر التي صاهرت العوامرة ، وقد امتزجوا بهم حتى ليظن بأنهم جزء منهم ، يعودون بأصولهم إلى الدُمَيْثَةُ إحدى ضرب غزة وتقع بالقرب من نخيم المغازي للعائدين .

٢٤ - أبو صافي : وهم من العشائر التي تتبع العوافرة ، سكنوا ضمن العوامرة إلى الجنوب من قرية إجليل ، كانوا أصهاراً للمُثِيلِيَّةِ ، يعودون بأصولهم إلى قرية تل الصافي من أعمال الخليل .

٢٥ - الْعَبَّاجِرَةُ : وهم ممن صاهروا العوامرة ، سكنوا منطقة عرب السوالمه إلى الشمال الشرقي من يافا ، يعودون بأصولهم لقرية عَجُور من أعمال الخليل .

٢٦ - السرساوي : وهم فعُخذ من عشيرة المهور ، سكنوا إلى الشرق من قرية الشيخ مونس .

٢٧ - الدندون : من توابع العوامرة ، لهم علاقة وارتباط مع آل أبي مزروع . سكنوا منطقة الشيخ مونس ويقال بأنهم من قرية الطيبة قضاء طولكرم .

٢٨ - المهور : بمن يُنسب إلى العوامرة ، اندمجوا فيهم منذ القدم ، وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ منهم ، صاهروهم وساكنوهم ، يعودون بأصولهم إلى قرية بني سهيئة من أعمال غزة .

٢٩ - الدُّبَّاسُ : من العشائر المعروفة منذ القدم ضمن العوامرة ، لهم علاقات وطيدة مع (الفرود)، يقال بأنهم من بلدة (كَرْتِيَا) من أعمال غزة .

٣٠ - الحَدَّائِمَةُ : ممن ينسب إلى العوامرة وليس منهم ، يعودون بأصولهم إلى العَرَايِشِيَّةِ المنسوبين إلى مدينة العريش .

٣١ - أبو فايد : وهم ممن ينسب إلى العوامرة . وهناك أسر مثل الطُرَيْني والطُرْهُوني وأبورُعَيْد وأبو ذواية، وأبو شُعَيْبة، وأبو مُزَيْد وغيرهم .

العقبة: فايز بن احمد بن سالم ابو فردة

« المعجم الكبير »

[كان السيد الأستاذ الدكتور مهدي علام نائب رئيس (مجمع اللغة العربية) ورئيس لجنة «المعجم الكبير»، قد بعث إلى رئيس تحرير هذه المجلة ما أعده المجمع ليعرض على مؤتمره السنوي في دورته السابعة والخمسين (١٤١١هـ - ١٩٩١م) ويتدني من مادة (ح ص أ) إلى نهاية مادة (ح ف ي) من باب الحاء .

وقد كانت الملاحظات التي قدمها عضو المجمع ورئيس تحرير هذه المجلة كما يلي :

أولاً : ملاحظات على المواد المعدة للعرض

١ - ص ١ : (الْخِنْصَاؤُ : الرَّجُلُ الضَّعِيفُ .

الْخِنْصَاؤَةُ : الضَّعِيفُ الصَّغِيرُ .

الْخِنْصَاؤُ : الْخِنْصَاؤُ .

و- : الرَّجُلُ الصَّغِيرُ النَّحِيفُ تُزْدَرَى مَرَأَتُهُ .

الْخِنْصَاؤَةُ : الْخِنْصَاؤُ .

وفي «اللسان» قال الراجز :

حَتَّى تَرَى الْخِنْصَاؤَةَ الْفَرُوقَا مُتَكَبِّئًا يَقْتَمِحُ السَّوِيْقَا

ص ٦١ : الْخِنْصُجُ : الرَّجُلُ الرَّخْوُ الَّذِي لَا خَيْرَ عِنْدَهُ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : وَالنُّونُ زَائِدَةٌ .

* * *

١ - هذه المواد كان يحسن أن تذكر في موضعها في حرف الحاء والنون، وإن كانت زائدة كما في (ص ١١٤) حيث جاء : (حظب انظرها في رسمها) . ومعروف أن النون في تلك المواد زائدة، ولكن يحسن أن تذكر في بابها المجرد، ثم يحال إلى موقعها من «المعجم» تسهيلاً للباحثين . وكذا ما شابه هذه الكلمات مثل (حوفل) ص ١٨٨ - .

٢ - لا أدري لما أوردت هذه الجملة ص ٢ : (اقْتَمَحَ السَّوِيْقُ : اسْتَفَّه) .

٢ - ص ٣ : (حَصَبُ الْحَاجِّ: نام بالشَّعْبِ الذي تَخْرُجُهُ إِلَى الْأَبْطَحِ سَاعَةً مِنْ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى مَكَّةَ، سُمِّيَ بِهِ لِلْحَصْبَاءِ الَّذِي فِيهِ).

* * *

يحسن أن يعرف المحصب بتعريف أوضح من هذا، وهو القول بأن المحصب جانب من وادي مكة في مدخلها قديماً من جهة منى، عَرَفَهُ مؤرخ مكة الأزرقى - «أخبار مكة» ١٦٠/٢ الطبعة الثانية - بما نصه: (وحد المحصب من الحجون مصعداً في الشق الأيسر وأنت ذاهب إلى منى إلى حائط خرمان مرتفعاً عن بطن الوادي فذلك كله المحصب وربما كان الناس يكثرُونَ حتى يكونوا في بطن الوادي) انتهى، ويعرف الآن باسم الْأَبْطَحِ.

٣ - ص ٦ : (حُصَيْبٌ: موضِعٌ باليمن، وهو وادي زَبِيدَ، حَسَنُ الْهَوَاءِ، قال عَبْدُ الْخَالِقِ بن أَبِي طَلْحَةَ:

رَامَ عَيْسَى مَا لَا يُرَامُ فَأَضْحَى ثَاوِيًا بِالْحُصَيْبِ نَائِي الْمَزَارِ)

* * *

١ - أصل هذا في «معجم البلدان» إلا جملة: (حَسَنُ الْهَوَاءِ) فلم ترد فيه، ومعروف أن وادي زبيد في تهامة، وأن تهامة على وجه الاجمال ليست حَسَنَةً الْهَوَاءِ.

٢ - الحصيب اسم مدينة زبيد، وزبيد اسم الوادي كما نص على ذلك الهمداني واللاحجي اللذين نقلتا عنهما ياقوت، وهما أعلم ببلاد اليمن، وأيد قولهما القاضي الحجري في كتابه «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» - رسم الحصيب

..

٣ - عبد الخالق بن أبي طَلْحَةَ. صوابه: عبد الخالق بن أبي الطلح بن محمد الشهابي الخولاني، من قصيدة مطلعها:

ما بكاء امرئٍ بدمنة دار بعدما لاح شيبه في العذار

في اثنين وثلاثين ومئة بيت، أوردها الهمداني في الجزء الأول من «الإكليل»
في مدح محمد بن يُعْفَر أحد حكام اليمن فيما بين سنتي ٢٥٥ و ٢٦٣ - انظر
«العسجد المسبوك» - ٣٣ و «غاية الأمان» ١٦٤/١ - .

٤ - ص ٩ : (قال الشاعر :

وَمَسْدًا أَجْرَدَ قَدْ تَحْصَحَصَا

الْمَسْدُ : اللَّيْفُ).

* * *

مراد الشاعر فيما يظهر: حَبْلٌ من ليف، وليس مجرد الليف، إذ المسد كما في
«اللسان» وغيره: هو حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف أو جلود.

٥ - ص ٩ : (ذو الحَصْحَاصِ : موضع، وقيل هو حَبْلٌ مُشْرِفٌ على ذي
طُوى. (يحال على الأستاذ حمد الجاسر).

أنشد أبو الغَمَرِ الكلابيَّ (من أهل الحجاز) يصف نساء:
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا طِبَاءُ بِذِي الْحَصْحَاصِ نُجَلَّ عُيُونُهَا

* * *

١ - هذا الكلام منقول من «تاج العروس» والأصل في «الصحاح» للجوهري
وفيه: ذو الحَصْحَاصِ: موضع؛ وأنشد أبو الغَمَرِ الكلابيَّ لرجل من أهل
الحجاز يصف نساء. فأبو الغَمَرِ الكلابيَّ ليس حجازيًا، والشعر ليس له.

٢ - ولكن ابن السكيت (١٧٦/٢٤٤) - ولعله مصدر الجوهري - أورد في كتاب
«إصلاح المنطق» - ص ٤١١ - البيت برواية أخرى، فقال: (أنشدني أبو
الغَمَرِ الكلابيَّ لرجل من أهل الحجاز:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا طِبَاءُ بِذِي الْحَصْحَاصِ نُجَلَّ عُيُونُهَا
ثم ثلاثة أبيات بعده.

وإذن يحسن الإشارة إلى اختلاف الرواية.

٣ - والخَصْحاص ذكره من شرط «المعجم» فقد ذكره الفاكهي في «أخبار مكة» -
٢٢٠/٤ و ٢٢١ - وهو من أهل القرن الثالث الهجري - وأورد لشاعر لم
يسمه :

إلى الصفح من مفضي البرود وبلدح إلى وادي الخَصْحاص حين يدعثرأ
وحدد الخَصْحاص بقوله: الخَصْحاص: الجبل المشرف على ظهر ذي طوى
إلى بطن مكة مما يلي بيوت أبي أحمد المخزومي عند موضع يقال له: البرود.
انتهى، وبطن مكة الذي يقصده هنا هو وادي الشهداء، وجبل الخَصْحاص
هذا هو الجبل الذي على يمينك إذا توسطت ريع الكحل يشرف على حي
الزاهر (الشهداء) من الشرق. كما قال محقق الكتاب.

٦ - ص ١١ : (قال النابغة الجعدي نحو (٥٠هـ = ٦٧٠م):

كما أَفْلَتَ الظبيُّ بعدَ الجَرَبِ ضِ من نَزَعٍ أَحْصَدَ مُسْتَأْرِبٍ
مُسْتَأْرِبٍ: مُحَاطٌ بِالنَّوَائِبِ من كُلِّ نَاحِيَةٍ).

* * *

وصف الوتر: الشديد القتل بأنه محاط بالنوائب ليس واضح المعنى، ولكن من
المعروف أن (أرب) من معانيها: اشتد، فهو (مستأرب) في قول النابغة: مشدد:
أي قوي، وفي «اللسان»: استأرب الوتر: اشتد.

٧ - ص ٢٢ : (الخصير: جَبَلٌ لُجْهَيْنَةٌ وَآخِرُ فِي بِلَادِ بَنِي كِلَابٍ أَوْ بِلَادِ
غَطَفَانَ. وقيل: هو بالضاد، قال مُزَاحِمُ الْعُقَيْلِيِّ
(١٢٠هـ = ٧٣٨م):

وما هاجَهُ من دِمْنَةٍ بَانَ أَهْلُهَا فَأَمْسَتْ قَوَى بَيْنَ الْخَصِيرِ وَنَحْلٍ)

* * *

١ - الخصير: من الأسماء التي تطلق على مواضع، لعل من أشهرها جبل يقع في

جنوب نجد في منطقة كانت تعرف قديماً باسم (مَلَى) وكانت من بلاد بني
كلاب، قال فيه الشاعر:

تطاللت كي يبدو الحصير، فما بدا لعيني وباليت الحصير بدا ليا
وقال آخر:

كأن خراطيم الحصير وأكلب فوارس نحت خيلها لفوارس
انظر «بلاد العرب» - ص ١٤٣ - و«معجم البلدان» - رسم الحصير - .
٢ - حضير: - بالضاد - هو ثني من وادي العقيق، في أسفل النقيع بمنطقة المدينة
المنورة.

٨ - ص ٢٣ : (وَأَبُو حَصِيرَةَ: صَحَابِيٌّ قَسَمَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ وَادِي الْقُرَى).

* * *

هذا الكلام من استدراكات صاحب «التاج»، وأصح منه ماورد في «الإصابة»
لابن حجر: (قَسَمَ لَهُ مِنْ مَغَانِمِ خَيْبَر).

٩ - ص ٢٨ : (الْأَحْصُ: مَاءٌ نَزَلَ بِهِ كُلَيْبٌ فَاسْتَأْثَرَ بِهِ دُونَ بَكْرٍ فَقِيلَ لَهُ:
اسْقِنَا. فَقَالَ: لَيْسَ فِيهِ فَضْلٌ عَنَّا، فَلَمَّا طَعَنَهُ الْجَسَّاسُ
اسْتَسْقَاهُمُ الْمَاءَ، فَقَالَ لَهُ الْجَسَّاسُ: تَجَاوَزْتَ الْأَحْصَ، وَفِيهِ
يقول النابغة الجعدي (٥٠هـ = ٦٧٠ م):

فَقَالَ لَجَسَّاسٍ: أَغْنَيْني بِشَرْبَةٍ تَدَارِكُهَا طَوْلًا عَلِيٌّ وَأَنْعِمِ
فَقَالَ: تَجَاوَزْتَ الْأَحْصَ وَمَاءَهُ وَبَطْنُ شُبَيْثٍ وَهُوَ ذُو مُتْرَسَمِ
شُبَيْثٍ: جَبَلٌ بِنَوَاجِي حَلَبِ.

وقال جرير: (١١٠هـ = ٧٢٠ م):

عَادَتْ هُمُومِي بِالْأَحْصِ وَسَادِي هَيْهَاتَ مِنْ بَلَدِ الْأَحْصِ بِلَادِي

١ - الأَحْصُ : حدده صاحب كتاب «بلاد العرب» - ص ١٩٧ - فقال في ذكر منازل بني الأَضْبَط بن كلاب: (ومن أوديتهم ذو لباح، وماؤه شبيث، والأَحْص وراءه لبني سليم، بينه وبين ذلك نصف يوم، ونوائح كليب منصوبة على ماء شبيث، وهن صخور كأنها الرحال منصبة) انتهى وهذا بمنطقة بلدة عفيف في عالية نجد، وكليب قتل في الذنائب الواقعة في تلك الجهة ولا تزال معروفة، وهناك ماء يدعى (شبيبة) ليس بعيداً أن يكون هو ماكان يعرف قديماً باسم (شبيث).

٢ - الجَسَّاسُ : صوابه (جساس) إذ (ال) لا تدخل على الأسماء إلا سماعاً .

٣ - القول بأن شبيثاً الواقع في خبر مقتل كُليب الذي حدث في عالية نجد، في نواحي حَلَب خطأ محض، ولكن هناك في نواحي حلب موضعان آخران هما: الأَحْص وشبيث، وهما اللذان ذكرهما ياقوت في «معجم البلدان» وأورد شعراً لرجل من طيء مات ولده في دمشق، ذكر فيه شبيثاً والأَحْص، ولعل جريراً أراد بشعره الأَحْص الشامي البعيد عن بلاده.

كما أن أبا رياش في «شرح نونية الكميث» ذكر أن الأَحْص وشبيثاً في الحيرة - انظر «العرب» س ١٣ ص ٧٤٥ - ولا يعني الباحث هنا إلا أن الاسم قد يطلق على عدة مسميات.

١٠ - ص ٢٩ : (قال الحُطَيْثَةُ (٤٥هـ = ٦٦٥م):

حَطَّطْتُ بِهِ مِنْ بِلَادِ الطَّوْدِ عَارِيَّةً حَصَاءً لَمْ تَتْرِكْ دُونَ الْغَضَى شَذْبًا

بِلَادُ الطَّوْدِ: يريد الشام إلى بلاد تميم. عارية: سنة باردة شديدة. لم تترك: أكلت الشجر إلا عُصِيًّا. الشَّدْبُ: القشرُ).

* * *

١ - كلمة (الغَضَى) هنا مشكلة، فقد وردت في «الديوان» كما هنا، ولكن فسرت في شرح هذا البيت بما هذا نصه: أي أكلت الشجر إلا عصيه، وتجمع العصي: عُصِي وعَصِي، وثْنِي: عصوان. انتهى، وإذن يتضح أن الصواب: (دون الغَضَى).

٢ - تفسير بلاد الطود غير واضح، يوضحه بيت الخطيئة - ١٧ مخطوطة الديوان:

إن امرءاً رهطه بالشام منزله برمل يبرين جاراً شد ما اغتربا
ابن السكيت: قوله: رهطه بالشام: أي بناحية الشام، قال أبو عمرو:
ومنازل بني عبس بشرج والعقيق والجواء وهي أسافل عدنة. انتهى، وتلك
بالنسبة إلى بلاد تميم تقع بناحية الشام.

١١ - ص ٣٠: (الحصائص: الضراط، وفي الخبر «أن الشيطان إذا سمع
الأذان ولّى وله حصائص»).

* * *

١ - ابن الأثير قدم للحديث معنى آخر، فقال: (الحصائص: شدة العدو
وجدته، وقيل: هو أن يمصع بذنبه ويصر بأذنيه، ويعدو، وقيل: هو
الضراط) انتهى.

إذن هو لم يقدم هذا المعنى في إيضاح معنى الحديث.

٢ - نبه المهجري إلى أن هذا التفسير خطأ، فقال في «التعليقات والنوادر» - ٤٤٢
المخطوطة المصرية -: (يقال: مر وله حصائص. قال: الحصائص: صوت
العدو من يحص، مثل يحصب. ومنه قول صخر الغي يصف السيف:
به أقيم الشجاع له حصائص من القطمين إذ فر الليوث

وإذا كان من الأست فهو النصيص من قول الأشجعي:

لأستاهكم بين النخيل نصيص

وقول من قال في «غريب الحديث»: الضراط. باطل.

٣ - وقدم ابن الجوزي في «غريب الحديث» - ٢١٩/١ - التفسير بشدة العدو
وأضاف المعنى الآخر.

١٢ - ص ٤٠: عن الحوصل: (ويعرف بالجمع) والصواب: (بالجمع) بتقديم

الباء كما في «حياة الحيوان».

١٢ - ص ٤٩ : (ابن أبي حَصِينَة: أَبُو الفتح الحَسَنُ بن عبد الله السَّلَمِيّ
٤٥٧هـ = ١٠٦٥م).

* * *

يحسن أن يضاف إلى ترجمته: وله صلة بأبي العلاء المعري، وديوان شعره شرحه
أبو العلاء، وطبعه مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٣ - ص ٦١ : (المُحَضِّجُ: الحائِذُ عن الطَّرِيقِ. ووردت في «تهذيب اللغة»:
المُحَضِّجُ).

* * *

لم ينص الأزهرى في كتاب «التهذيب» على ضبط الكلمة، وإنما وردت في المطبوعة
- ١٢٠/٤ - ولا يمكن الجزم بنسبة هذا الضبط إلى المؤلف.

١٤ - ص ٦٧ : (الحاضر: جبل (رمل مستطيل) من جبال الدهناء السبعة يقال
له: جبل الحاضر. وقيل: جبل من جبال الدهناء).
(يحال على الأستاذ حمد الجاسر)

* * *

١ - جبل الحَاضِرُ: هو الذي يلي اليمامة من جبال الدهناء، وقد زاد العبارة
إيضاحاً صاحب «تاج العروس» حين قال: وعنده حفر سعد بن زيد مناة بن
تميم بحذاء العرمة. انتهى، وهذا الحفر يدعى حفر العتك، على مقربة من
هذا الجبل، وحفر العتك لا يزال معروفاً.

٢ - القول بأنه (جبل) تصحيف، فليس في الدهناء جبال، وإنما فيها جبال
مستطيلة من الرمل.

١٥ - ص ٧١ : (حَضَرَ: موضِعٌ في شِعْرِ أَعْشَى باهِلَةً (عامر بن الحارث)
جاهلي:

وَأَقْبَلَ الْخَيْلُ مِنْ تَثْلِيثٍ مُصْغِيَةٍ أَوْ ضَمُّ أَعْيُنَهَا رَغْوَانُ أَوْ حَضْرُ
تَثْلِيثٍ: مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ قُرْبَ مَكَّةَ، رَغْوَانُ: اسْمُ مَوْضِعٍ).

* * *

١ - تَثْلِيثٌ لَيْسَ فِي الْحِجَازِ، وَلَا بِقُرْبِ مَكَّةَ، بَلْ هُوَ وَادٍ عَظِيمٌ تَرْفَدُهُ أَوْدِيَةٌ كَثِيرَةٌ
فِيهَا قُرَى وَسُكَّانٌ كَثِيرُونَ، وَيَعْدُ مِنْ أَعْرَاضِ نَجْدِ الْعَظِيمَةِ تَفْضِي سَبِيلِهِ إِلَى
وَادِي الدَّوَّاسِرِ، الَّذِي يَخْتَرِقُ سَبِيلَهُ عَارِضُ الْيَمَامَةِ، وَتَثْلِيثٌ ذُو فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ
وَيَجْرَى طَوِيلٌ، وَيَقَعُ حَوْضُهُ بَيْنَ خَطِي الطُّولِ: ٤٥/٤٣° وَ ٤٤° وَبَيْنَ
خَطِي الْعَرْضِ: ١٨/١٥° وَ ١٩/٢٠°.

٢ - أَمَّا رَغْوَانُ: فَهِيَ قَرْيَةٌ فِيهَا مَرْكَزٌ حُكُومِيٌّ بِمَنْطَقَةِ الْحَمِضَةِ التَّابِعَةِ لِإِمَارَةِ تَثْلِيثٍ
- انْظُرِ «العرب» س ٢٢ ص ٨٠٧ -.

٣ - لَاشْكَ أَنَّ حَضْرَ مَوْضِعٍ فِي مَنْطَقَةِ تَثْلِيثٍ بِقُرْبِ رَغْوَانِ.

١٦ - ص ٧٥: (حَضِيرٌ: قَاعٌ فِيهِ مَزَارِعٌ يَسِيلُ عَلَيْهِ فَيْضُ النَّقِيعِ، ثُمَّ يَنْتَهِي
إِلَى غَدِيرٍ. وَأَنْشَدَ أَبُو زِيَادٍ:

يَقُولُونَ لَمَّا أَقْلَعَ الْغَيْثُ عَنْهُمْ أَلَا هَلْ لَيْالٍ بِالْحَضِيرِ عَوَائِدُ؟)

* * *

١ - حَضِيرٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ، وَوَضَعَهُ فِي «المعجم» تَابِعاً لِلْكَلِمَةِ الْمَعْرُوفَةِ يُوهَمُ
التَّعْرِيفَ، وَلَا أَرَى بَيْتَ أَبِي زِيَادٍ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ، فَأَبُو زِيَادٍ كَلَّابِي وَمَنْزِلُ قَوْمِهِ
فِي نَجْدٍ، وَلِهَذَا أَرَى أَنَّ الْحَضِيرَ فِي شَعْرِهِ تَصْحِيفُ (الْحَصِيرِ) الَّذِي هُوَ مِنْ
بِلَادِ بَنِي كَلَّابٍ.

٢ - جُمْلَةٌ (ثُمَّ يَنْتَهِي إِلَى غَدِيرٍ) نَاقِصَةٌ تَمْتَنُّهَا: (إِلَى غَدِيرٍ يَقَالُ لَهُ الْمَرْجُ لَا يَفَارِقُهُ
الْمَاءُ، وَهُوَ شَقٌّ بَيْنَ جَبَلَيْنِ يَمُرُّ بِهِ وَادِي الْعَقِيقِ) عَلَى مَا وَرَدَ فِي «معجم
مَا اسْتَعْجَمَ» لِلْبُكْرِيِّ، وَكَانَ ذَلِكَ الْقَاعُ يَزْرَعُ، أَمَّا الْآنَ فَلَا زِرَاعَةَ فِيهِ وَهُوَ
مِنْ ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ فِي أَعْلَى الْعَقِيقِ.

١٧ - ص ٧٩ : (حَضْرَمَوْت، وتُضَم الميم: إقليم باليمن واسع، طوله إحدى وسبعون درجة، وعَرْضُه اثنتا عشرة درجة).

إن كان المراد خطوط الطول والعرض فإن إقليم حَضْرَمَوْت يقع بين خطي الطول: $٤٠/٣٠^{\circ}$ و $٥٠/٣٠^{\circ}$ ولا يتجاوز طولها ذلك، أما العرض فهو بين: ١١° و ١٥° .

١٨ - ص ٨٠ : (قَادَ الجياد على وجاهاً أَشْرِبَا قُبُّ البُطُونِ نواحلَ الأبدانِ شَرِيَّ الفَرَسُ في سِيرِهِ: لَجَّ وبَالَغَ فيه - الخ).

١ - صواب البيت :

قَادَ الجياد على وجاهاً شُرْبَا

كما في ديوان الشاعر - ١٦٠ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق -.

٢ - الوجي: الحفي. شزبا: جمع شازب وهو الضامر.

وإذن فلا معنى لجملة (شَرِيَّ الفَرَسُ في سِيرِهِ) الخ.

١٩ - ص ٨٠ : (وَحَضْرَمَوْت: اسمُ قَبِيلَةٍ من وَلَدِ حَمِير بن سبأ، وقيل: هو ابنُ قَحْطَان بن عَامِر).

١ - هذا نص مافي «تاج العروس» وعامر هنا تصحيف (عابر) كما في كتب النسب.

٢ - حضرموت كما يفهم مما ذكره علماء اليمن يطلق على أمتين: حضرموت الأولى نسبة إلى حَضْرَمَوْت بن قَحْطَان - «الأكليل» ١١٩/١ -.

وحَضْرَمَوْت الثانية نسبة إلى حَضْرَمَوْت بن سبأ الأصغر، وبه سمي وادي

حَضَرَمَوْت، من ولده الملوك العباهلة، الذين كتب إليهم النبي ﷺ -
«شمس العلوم» ٤٠٤/٢ -.

وسبأ الأصغر يتصل نسبه بقحطان أيضاً.

٢٠ - ص ٨٣ : (قال الراجز :

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلْمَةٌ).

* * *

الرجز نسبه صاحب «الأغاني» - ١٩٥/٢ - للحطيفة.

٢١ - ص ٨٩ : (حَضَنُ: اسْمُ جَبَلٍ فِي أَعَالِي نَجْدٍ، وَهُوَ أَوَّلُ حَدُودِ نَجْدٍ،
وَفِي الْمَثَلِ السَّائِرِ: أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا، أَي مَن عَايَنَ هَذَا
الْجَبَلَ فَقَدْ دَخَلَ فِي نَاحِيَةِ نَجْدٍ. وَيُضْرَبُ فِي الْاسْتِدْلَالِ عَلَى
الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ ظَاهِرَةٍ وَالْإِسْتِغْنَاءِ بِهَا عَلَى السُّؤَالِ عَنْهُ، قَالَ
الشَّاعِرُ :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِذَاتِ الْجُدْعِ مِنْ عَدَنِ وَحَلَّ أَهْلُكَ بَطْنَ الْحِنُو مِنْ حَضَنِ

* * *

١ - ذات الجُدْع، صوابها: (ذات الجِرْع) بالزاي كما في «الجمهرة».

٢ - اسم حَضَن، يطلق على مواضع ذكرها المتقدمون، قال الهمداني في «صفة
جزيرة العرب» - ٣١١ - : (وحضن باهلة وادي نخل، كحضن نجران،
وحضن عكاظ جبل، وفيه يقول الشاعر :

كخلفاء من هضبات الحضن)

انتهى. وذكر نصر الأسكندري حضناً رابعاً فقال: بمنطقة جبلي طيء.

ولا يزال أربعة من تلك المسميات معروفة، فحضن الذي ورد فيه المثل

سلسلة جبال واقعة شرقي صحراء ركة، تشاهد من بعد، وقد تكون في الأصل امتداد لخرة بني سليم، ويقع حوض هذا فيما بين خطي الطول: $41/10^{\circ}$ إلى $41/23^{\circ}$ وخطي العرض: $19/10^{\circ}$ إلى $21/30^{\circ}$.

وحوض نجران بلاد مأهولة في نجران.

وحوض المتصل بأجأ أحد جبلي طيء يقع بين خطي الطول: $40/45^{\circ}$ و $40/15^{\circ}$ وخطي العرض: $26/50^{\circ}$ و $27/10^{\circ}$.

٢٢ - ص ٩٦ : (قال القُطَامِيُّ (عُمَيْرُ بن شَيْمٍ) - (١٣٠هـ = ٧٤٧م) :
إذا احْتَطَبْتَهُ نَبِيْهَا قَدَفَتْ بِهِ بَلَاعِيْمٌ أَكْرَاشٍ كَأَوْعِيَةِ الْغَفْرِ
بَلَاعِيْمٌ : جمع بلعوم، وهو مجرى الطعام، الغَفْرُ: البَطْنُ).

* * *

تفسير الغفر بالبطن هنا ليس واضحاً، إذ كيف يصف الكرش وهو البطن
بـ(الغفر) وهو البطن أيضاً؟!

٢٣ - ص ١٠٢ : (الْحَطَائِطُ : ذُرَّةٌ صَغِيرَةٌ حَمْرَاءُ ، الواحِدَةُ : حُطَائِطَةٌ .
ومنه قولُ صَبِيَّانِ الْعَرَبِ فِي أَحَاجِيهِمْ : مَا حُطَائِطُ بَطَائِطُ ،
تَمِيسُ تَحْتَ الْحَائِطِ) .

* * *

ضبط (ذُرَّة) - بضم الذال وتخفيف الراء - غير صحيح، فالصواب (ذُرَّة) - بفتح
الذال وتشديد الراء المفتوحة، واحدة الذر - صغار النمل - لا (الذرة) الحب
المعروف والذر هو الذي يمس تحت الحائط . قال الأزهري: تقول صبيان
الأعراب - وأورد الأحجية وأضاف: يعنون به الذر . كذا نقل عنه صاحب
«التاج» والذي في كتابه «تهذيب اللغة» - ٤١٨/٣ - : (يعنون الذرة) والذال
مفتوحة، وقول اللغويين: الحطائط الصغير من الناس وغيرهم، يوضح أن
المقصود الذرة من النمل.

٢٤ - ص ١١٠ : (الْحَطِيمُ: حَجَرُ مَكَّةَ ثَمَّا يَلِي الْمِيزَاب).

* * *

١ - ألم يكن من باب التثبت من صحة نسبة القول لابن سيده الرجوع إلى كتابه «المحكم» الذي عول عليه صاحب «اللسان».

٢ - إضافة الحَجَر إلى مَكَّةَ فيه توسع وإيهام ، فهو حَجَر الكعبة داخل المسجد .

٣ - الحَطِيم كما عرفه عالم مكة عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج (٨٠/١٥٠): الحَطِيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر . انتهى - «أخبار مكة» للأزرقي ٢٣/٢ - والمقصود بالركن هنا ركن البيت الذي فيه الحجر الأسود الوارد في قول الشاعر:

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم

ويؤيد قول ابن جريج ماجاء في «أخبار مكة» للفاكهي - ٢٧١/٣ - ونصه: (إساف ونائلة: حجران ممسوخان، رجلاً وامراً، كانا مسخاً في الكعبة، فأخرجها منها، فأخذتهما قريش، فجعلت أحدهما عند الكعبة والآخر عند زمزم، فكان يطرح بينهما ما يهدي للكعبة، وكان ذلك الموضع يسمى في الجاهلية: الحَطِيم، وإنما نصباً بالحطيم ليعتبر الناس بهما).

٢٥ - ص ١١٣ : (الْفِنْدُ الزَّمَانِيُّ (شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ).

* * *

اسم الفند الزماني: شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ الحنفي، شاعر جاهلي من أهل اليمامة، حدد الزركلي وفاته بنحو (٧٠) قبل الهجرة.

٢٦ - ص ١٤٣ : (الْحَفَائِرُ: ماءٌ لَبْنِي قُرَيْطٌ عَلَى يَسَارِ الْحَاجِّ مِنَ الْكُوفَةِ.

وفي «معجم البلدان» قال الشاعر :

أَلِمَّا عَلَى وَحْشِ الْحَفَائِرِ فَانْظُرَا إِلَيْهَا وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنِ الْوَحْشُ رَامِيَا
وَلَا تَعْجَلَانَا أَنْ نَسْلُمَ نَحْوَهَا وَنَسْقِي مُلْتَاخًا مِنَ الْمَاءِ صَادِيَا

١ - لا صلة لمياه بني قريظ بطريق حاج الكوفة، فبلادهم في عالية نجد يفصل بينها وبين طريق حاج الكوفة طريق حاج البصرة، الذي يخرق وسط نجد، وبلاد بني قريظ في الجنوب الغربي من عالية نجد.

٢ - حدد صاحب «بلاد العرب» - ص ١٣١ - ماء الحَفَّائِر هذه بقوله: ولقريظ ماءة يقال لها: الحفائر، ببطن واد يقال له مهزول، إلى أصل علم يقال له: ينوف. إلى آخر ماذكر، ونقل ياقوت هذا الكلام منسوباً إلى الأصمعي.

والعلم الذي ذكر لا يزال معروفاً يقع جنوباً من بلدة عفيف بستة وأربعين كيلاً بقرب خط الطول: $٤٣/٠٤^\circ$ وخط العرض: $٢٣/٢٦^\circ$ ، أما الماء فقد درس كثيره من كثير من المياه القديمة.

٢٧ - ص ١٤٣: (حَفَرُ الْبَطَاح: اسم موضع. وفي «معجم البلدان» قال الشاعر:

وَحَفَرُ الْبَطَاحِ فَوْقَ أَرْجَائِهِ الدَّمُ

* * *

اسم الموضع: الْبَطَاح - بضم الباء وكسرها - وقد تقدم ذكره في موضعه من «المعجم الكبير» ولكن لم يحدد موقعه، واكتفى بإيراد ما جاء في «معجم البلدان» من أنه منزل لبني يربوع.

وقيل: ماء في ديار بني أسد، ولهذا فهو بحاجة إلى تحديد لوروده في كثير من الشعر ولوقوع وقعة من أشهر وقعات حروب الردة فيه، ووصف تلك الوقعة في الأخبار والأشعار - وانظر تفصيل الوقعة في حوادث السنة الحادية عشر من كتب التاريخ.

وَالْبَطَاح في الأصل اسم وادٍ من روافد وادي الرسيس، أحد فروع وادي الرمة التي تأتيه من الجنوب، فيه منهل من أشهر المناهل، اتخذ عليه قرية في عهد متقدم، كان واقعاً في بلاد بني أسد. والقول بأنه من مياه بني يربوع وهُمْ نَشَأُ عن حدوث الوقعة التي قتل فيها مالك بن نويرة اليربوعي، وبلاد بني يربوع تقع شرقة غير بعيدة، ولا يزال البطاح معموراً بمزارع قليلة تابعة لمدينة الرس في منطقة

القصيم، ويبعد البطّاح عن الرس بنحو ثلاثين كيلاً ويقع بقرب خط الطول:
°٤٣/٣٠ وخط العرض: °٢٥/٤٥ .

٢ - يظهر أن صواب (حَفَر البطّاح) : (جَفَر البطّاح) - بالجيم - وصحف، إذا
الجفر هي البئر القريبة القعر الواسعة التي لم تطو، وكذا آبار وادي البطّاح،
فإنها أحساء قرية الماء .

٢٧ - ص ١١٤ : (وَحَفَر الرُّبَاب: ماء بالدهناء، من منازل تميم بن مرة .
أنشدنا أبو الذؤيب: () :

حِسْفِلُ الْبَطْنِ فَمَا يَمْلَاهُ شَيْءٌ وَلَوْ أُوْرِدَتْهُ حَفَرُ الرُّبَابِ
حِسْفِلُ: واسعُ البطن).

* * *

١ - الدهناء لا مياه فيها، ويظهر أن حفر الرباب على مقربة منها، لأن صاحب
«بلاد العرب» - ٢٩٤ - قال بعد ذكره: (ثم تقطع الدهناء) مما يفهم منه أنه
غرب الدهناء ويدل على هذا ما جاء في «معجم ما استعجم» - ٤٥٧ - :
الحَفَرُ موضعان، حفر بني سعد وحفر الرباب بينهما مسيرة ليلة. انتهى،
وحَفَرُ بني سعد هذا حدده الأزهري في «تهذيب اللغة» - ١٦/٥ - : بأنه
بحذاء العرمة وراء الدهناء عند حَبْلٍ من حبالها يقال له: حَبْلُ الحَاضِر .

٢ - القول عن حَفَرِ الرُّبَاب أنه من منازل تميم بن مرة، ورد في مطبوعة «معجم
البلدان» ولكن تميم بن مرة بطن من قريش، ولا صلة بمنازلهم ببلاد الرباب
الواقعة بغرب الدهناء، والرباب من بطونهم بنو تميم بن عبد مناة بن اد.
وليس من المستبعد أن يكون صواب الجملة: (من منازل تميم بن مر) فبلاد
الرباب متصلة ببلاد بني تميم وهم متصلون معهم بالنسب. وبنو تميم بن مرة
لهم حفر أو جفر ولكنه في مكة.

٣ - لم ينص على مصدر تعريف حفر الرباب، وهو «تهذيب اللغة» ٣٢٤/٥ .

٢٨ - ص ١٤٦ : (الحَفِيرُ: موضع معروف بينه وبين البصرة ثمانية عشر

مَيْلاً . قال حجر بن عمرو آكل المزار الكندي :
لَمِنْ النَّارِ أَوْقَدَتْ بِحَفِيرٍ لَمْ تُضِيْ غَيْرَ مُضْطَلِّي مَقْرُورٍ

* * *

الحفير الموضع المعروف الذي بقرب البصرة هو الذي سيأتي تعريفه بعد هذا، أما حفير المُنْكُر، فقد ذكر البكري في «معجم ما استعجم» - ٤٥٨ - أنه موضع معروف بالحيرة واستشهد بالبيت وبشعر للأخطل ولعدي بن زيد، وهما من لهم صلة بنواحي الحيرة، كما أن اسم حفير يطلق على نهر الأردن كما ورد في شعر النعمان بن بشير ونصه:

إن قينية تحمل محباً فحفيراً فجنّتي ترفلان

٢٩ - ص ١٤٧ : (الحُفَيْرُ : ماء لباهلة بينه وبين البصرة أربعة أميال ، قال الحفصي : إذا خرجت من البصرة تريد مَكَّة فتأخذ بطن فلج فأول ماء ترد الحُفَيْر).

* * *

١ - القول بأن الحُفَيْر - بالتصغير - ماء لباهلة يفهم منه أنه في بلاد باهلة، وليس الأمر كذلك، فقد أوضح صاحب كتاب «المناسك» ٥٧٦ - صلة باهلة بهذا الموضع فذكر أن محمد بن سليمان العباسي الذي تولى إمارة البصرة فيما بين سنتي ١٤٦ و ١٧٣ أتاه رجل من باهلة فاستأذنه أن يحفر بئراً بالحُفَيْر فأذن له ، فأنبط بئراً عذبة فاشتراها محمد بن سليمان على أن يأذن له في حفر بئر أخرى، فأذن له، فحفر بئراً في الحفير. من هنا جاءت نسبة الحُفَيْر إلى باهلة.

٢ - المسافة بين الحُفَيْر وبين البصرة أحد وثلاثون ميلاً كما جاء في كتاب «المناسك». أما قول ياقوت: إنه على أربعة أميال من البصرة، فيردّه أن ياقوتاً نفسه ذكر أن المنجشانية على ثمانية أميال من البصرة، وبعدها الربوة على اثني عشر ميلاً ثم الحفير بعد الربوة على ثمانية أميال

(٨ + ١٢ + ٨ = ٢٨ ميلاً) وهذا قريب من تحديد صاحب «المناسك».

٣٠ - ص ١٥٨ : (حَفْصَةُ، أُمُّ حَفْصَةَ: الرَّحْمَةُ).

* * *

الرخمة - بالخاء المعجمة - الطير المعروف، لا بالخاء المهملة كما هنا.

٣١ - ص ١٦٠ : (وفي القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ الواقعة ٧٧/٧٨).

* * *

لم أدرك مناسبة إيراد هذه الآية الكريمة.

٣٢ - ص ١٨٠ : (قال ابن مُقْبِل (مخضرم):

سَبْتَنِي بِعَيْنِي جُوْذِرَ حَفْلَتِهَا رِعَاثٌ وَبَرَأَقٌ مِنَ اللَّوْنِ وَاضِحٌ
الرُّعَاثُ: جمع الرُّعْثَةِ، وهي القُرْطُ. اللَّوْنُ: يريد به لون وجهها).

* * *

(حفلتها): صوابها (حفلتها) ولعل ما وقع تطبيع.

٣٣ - ص ١٨٨ : (الحوفلة: القَنْفَاءُ).

* * *

التفسير يحتاج إلى تفسير، ويحسن أن يقال: كما في «اللسان» الحوفلة: الكمرة الضخمة، مأخوذ من الحفل وهو الاجتماع والامتلاء.

٣٤ - ص ١٩٢ : (حَفَوْتُ، أي منفضاً أن تُشَمَّتَكَ بعد الثلاثِ لأنه إِنَّمَا يُشَمَّتُ في الأولى والثانية).

* * *

هنا تطبيع في كلمة (أي منفضاً)، صوابها: (أي منعتنا).

ثانياً: ومما أخل به «المعجم» مما ذكره من شرطه:

١- من الكلمات

- ١ - (حصف): المحصوفة: الكتيبة المجموعة. - «متن اللغة» ١٠٥/٢. -
- ٢ - مادة (حصل): المَحْصَال: حديدة تُبْرَى بها السهام. - «مجل اللغة» ٧٢/٢. -
- ٣ - مادة (حطط): سيف محطوط: مصقول.
وَأَلْيَّةٌ محطوطة: لا مأكمة لها.
- الحطوطة: الرجل التزق، الخفيف النشيط. - «متن اللغة» ١١٦/٢. -
- ٤ - مادة (حفج): الحفنجل: الْأَفْجُ. - «متن اللغة» ١٢٠/٢. -
- ٥ - مادة (حفر): الحافيرة: سمكة سوداء.
الحفرد: حَبُّ الجوهر، نبت. - «متن اللغة» ١٢٢/٢. -
- ٦ - مادة (حفص): الحفص: عجم النَّبَق والزعرور ونحوهما. - «متن اللغة» ١٢٣/٢. -
- ٧ - مادة (حفظ): الحافظة: قوة الذاكرة. - «متن اللغة» ١٢٥/٢. -

٢- ومن الاعلام

في مادة (حصر): ذو الحصير: جاء في «ديوان حاتم الطائي» - ٢٦٥ :-
أو ذو الحصير وفارس ذو مرة بكتيبة من يدركوه يفرس
وورد في كتاب «الايناس» للوزير المغربي - ٥٩ - نشر «دار اليمامة» في طَيِّءٍ
رجل يقال له عبد مالك بن عبد أُلَّه، مثل الْعُلَّة مخففاً - وساق نسبه إلى سنبس
طيء - يقال له: ذو الحصيرين، لأنه كان له حصيران من جريد مُقَيَّرَان، يجعل
أحدهما بين يديه والآخر خلفه، ثم يسند نفسه بإزاء السِّلَفِ، إذا جاءهم عدو،

وهو الذي يقول فيه حاتم الطائي :

وَذُو الْحَصِيرَيْنِ امْرُؤٌ فِي أُسْرَةٍ غُلِبَ السَّوَالِفُ، مَنْ يُلَاقُوا يَفْرُسُوا
وَمَوْطَأُ الْأَكْنَافِ غَيْرُ مُلْعَنِ بِالْحَيِّ مَشَاءَ إِلَيْهِ الْمَجْلِسُ

بِالْحَيِّ: أراد في الْحَيِّ .

ومن ولد ذي الحصيرين: أَيْبَةُ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ زُحْرِ بْنِ ذِي الْحَصِيرِينَ، القائلة لأبيها زحر، وكان زوجها من رجل من همدان، فقالت أَيْبَةُ:

فَقُلْ لِأَبِي زُحْرِ إِذَا مَا لَقَيْتُهُ فَفَيِّمِ الْمَوَالِي مِنْ رُكُوبِ النَّجَائِبِ؟

وعلق على هذا: ليس البيت (وذو الحصيرين) مخروماً بل هو موقوص، والوقص حذف الثاني المتحرك في آخر الكامل.

٢- ومن أسماء المواضع

١ - الْحِصَاءُ: منهل في عالية نجد كان لبني عبدالله بن أبي كلاب بن بكر قال فيها معقل بن ربحان:

جَلَبْنَا مِنَ الْحِصَاءِ كُلَّ طِمْرَةٍ مُشَدَّبَةٍ فَرَجَاءَ كَالْجَذْعِ جِدُّهَا

وقال أخو عطاء مولى بني أبي بكر:

فَيَا حَبْدَا الْحِصَاءِ وَالْبَرْقُ الْعَلَا وَرَيْحُ أَتَانَا مِنْ هُنَاكَ نَسِيمُهَا

- انظر «معجم البلدان» لياقوت، وتعرف الآن الحصاء باسم (الحِصِيَّاتِ) بكسر الحاء والصاد مشددة بعدها مثناة تحتية - جمع حِصِيَّةٍ في عالية نجد، في منطقة إمارة عَفِيف، تقع جنوباً عن بلدة عَفِيف على بعد مئتي كيل تقريباً .

٢ - حَصَاَصَةُ الْعُرْفُطِ: ورد في أرجوزة أحمد الرداعي - من أهل القرن الثالث الهجري - التي أوردها الهمداني في آخر كتاب «صفة جزيرة العرب» - ٤٢٨ - قوله في وصف الطريق بين تثليث وبيشة:

قَدْ غَادَرْتُ بِالْوَحْدِ وَالْإِضَاعِ حَصَاَصَةَ الْعُرْفُطِ ذِي الْأَقْرَاعِ

وَحَصَاصَةُ جِبَالٍ تَتَخَلَّلُهَا أُودِيَّةٌ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ سُكَّانِ تِلْكَ الْجِهَةِ، قَالَ شَاعِرٌ
 مِنْ بَنِي سَلُولٍ بِاللُّغَةِ الْعَامِيَةِ يَذْكُرُ رَجُلًا مِنْ بَنِي وَاهِبٍ مِنْ شَهْرَانَ:
 هَيْئَةُ اللَّهِ عَلَى ذَا الْوَاهِبِيِّ مَا زَيْنَهُ غَيْرَ الْحَصَاصَةِ مَلَحَتْهُ يَنْشُرُ الْبَيْضَا لَهَا، يَنْشُرُ الْبَيْضَا لَهَا
 ٣ - الْحَصَبَاتُ: وَأُورِدَ الْهَمْدَانِي فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» - ٤٠٩ - فِي وَصْفِ
 الطَّرِيقِ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى رَيْدَةَ:

أَجْمَرْنَ بِالْقَوْمِ قِلَاصُ حَوْلٍ وَادِي شَعُوبٍ وَبِهِ الْمَسِيلُ
 فَالْحَصَبَاتُ وَلَهَا ذَمِيلُ ثُمَّ الْجِرَافُ وَلَهَا زَلِيلُ
 وَالْحَصَبَاتُ مَعْرُوفَةٌ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ تَقَعُ شِمَالُ صَنْعَاءَ.

٤ - الْحُصُصُ: وَرَدَ ذَكَرَهُ عِنْدَ قَدَمَاءِ الشُّعْرَاءِ، مِنْ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَنْسَبُ إِلَيْهَا
 الْخُمَرُ عَلَى مَا ذَكَرَ يَاقُوتُ، قَالَ أَبُو مِجْجَنٍ - «مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ» -:

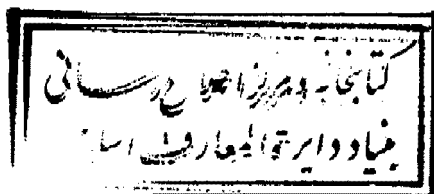
إِذَا مِتُّ فَأَذْفِنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِّي عِظَامِي، بَعْدَ مَوْتِي، عُرُوقُهَا
 وَلَا تَذْفِنِي بِالْفَلَاةِ، فَإِنِّي أَخَافُ، إِذَا مَا مِتُّ، أَنْ لَا أَذُوقُهَا
 لِيَرَوْى بِخُمْرِ الْحُصِّ لِحْدِي، فَإِنِّي أَسِيرُ لَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أُسُوقُهَا
 وَلَكِنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَابَ عَنْ شَرِبِهَا وَقَالَ فِيهِمَا أَوْرَدَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «الْإِصَابَةِ»
 - ١٠٥٠١ - قَسَمَ (الْكُنَى).

فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبَهَا حَيَاتِي وَلَا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمًا
 ٥ - الْحَصِيدُ: مِنْ الْمَوَاضِعِ الَّتِي حَدَّثَتْ فِيهَا وَقْعَةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ
 فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةِ الْهَجْرِيَّةِ، قَالَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو -: «مَعْجَمُ
 الْبُلْدَانِ»:

أَلَا أَبْلَغَا أَسْمَاءَ أَنَّ خَلِيلَهَا قَضَى وَطَرًا مِنْ رُوزَمَهْرٍ الْأَعَاجِمِ
 غَدَاةً صَبَحْنَا، فِي حَصِيدِ جُمُوعَهُمْ بَهْنَدِيَّةٍ تَقْرِي فِرَاحَ الْجَمَاجِمِ
 وَذَكَرَ يَاقُوتُ أَنَّهُ مَوْضِعٌ بِأَطْرَافِ الْعِرَاقِ مِنْ جِهَةِ الْجَزِيرَةِ، وَنَقَلَ عَنْ نَصْرِ أَنَّهُ وَادٍ
 بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ.

٦ - الْحُصِيدَاتُ: وَرَدَ فِي شَعْرِ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ:

فَلَمَّا تَجَاوَزْنَ الْحُصِيدَاتِ كُلَّهَا، وَخَلَفْنَ مِنْهَا كُلَّ رَعْنٍ وَخَحْرَمِ
 تَخَطُّنَ بَطْنَ السَّرِّ حَتَّى جَعَلْنَهُ يَلِي الْعَرَبَ سَيْلَ الْمُتَوَيِّ الْمُتِمِّمِ



وَالْحَصِيدَاتُ الْوَارِدَةُ فِي شَعْرِ عَدِيٍّ هِيَ شَعَابٌ تَنْحَدِرُ مِنْ آكَامٍ مَرْتَفَعَةٍ وَاقِعَةٌ غَرْبَ النَّبْكَ، قَاعِدَةُ الْقُرْيَاتِ الْآنَ، تَنْجُو صُوبَ الشَّهْلِ الشَّرْقِيِّ حَتَّى تَفِضَ فِي وَادِي السَّرْحَانِ الَّذِي يُعْرَفُ قَدِيمًا بِاسْمِ (السَّرِّ). شَهْلُ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ.

٧ - الْحُصَيْلِيُّ: أورد ياقوت أَنَّ طَيْثًا طَرَحَتْ عَامِلًا لَبْنِي أُمِيَّةً يَقَالُ لَهُ مَجَالِدُ، أَسَاءَ مَعَامِلَتِهِمْ فِي بَثْرٍ تُدْعَى الْحُصَيْلِيَّةَ، فَقَالَ شَاعِرُهُمْ:

سَلُوا الْحُصَيْلِيَّةَ عَنْ مَجَالِدِ نَحْنُ طَرَحْنَاهُ بِلَا وَسَائِدِ
بِجَمَّةِ الْبَثْرِ وَرَغْمِ الْقَائِدِ

وَذَاكَ الْيَوْمَ الَّذِي حَدَثَ بَيْنَ طِيٍّ وَبَيْنَ عَامِلِ بَنِي أُمِيَّةٍ وَهُوَ أُمِيَّةُ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ - هُوَ يَوْمُ الْمُتَنَهَبِ، فِي طَرَفِي سَلَمَى، وَهَنَاكَ بَثْرُ الْحُصَيْلِيَّةِ.

٨ - الْحِضْرُ: ورد في «المعجم» وصفٌ للحضر المشهور في العراق ولكن ورد في الشعر اسم حِضْرٍ آخَرَ، قَالَ ياقوتُ فِي رِسْمِ سَاقِ الْجَوَاءِ - وَأَنشَدَ الْحَفْصِيُّ:

أَقْفَرُ مِنْ خَوْلَةٍ سَاقٍ فَرَوَيْنِ فَالْحِضْرُ فَالرُّكْنُ مِنْ أَبَانَيْنِ
وَالْحِضْرُ الْوَارِدُ فِي هَذَا الرِّجْزِ جَبَلٌ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا بِقَرَبِ أَبَانَيْنِ، وَبِقَرَبِ سَاقِ الْفَرَوَيْنِ، وَيَقَعُ الْحِضْرُ هَذَا غَرْبًا مِنْ مَدِينَةِ بَرِيدَةٍ بِنَحْوِ مِائَةِ وَسَبْعِينَ كَيْلًا، يَشَاهِدُهُ الْمَسَافِرُ بَعْدَ قَطْعِ هَذِهِ الْمَسَافَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي مَهَبِّ الشَّهْلِ مِنَ الطَّرِيقِ.

٩ - حُفَّارَةٌ: أورد المهجري في «التعليقات والنوادر» - ١٧٢ المخطوطة الهندية - مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ لِيَزِيدَ مِنَ الطَّيْرِ:

يَقُولُ خَلِيلِي بِاللَّوَى مِنْ حُفَّارَةٍ وَقَدْ قَفَّتْ تَارَاتٍ مِنْ الْخَوْفِ جَانِبُهُ

وَفِي الْهَامِشِ: حُفَّارَةٌ: مَاءٌ دُونَ الْعَقِيقِ - انْتَهَى، وَالْمَقْصُودُ بِالْعَقِيقِ هَذَا عَقِيقُ بَنِي عَقِيلٍ بِلَادِ يَزِيدَ وَقَوْمِهِ (وَادِي الدَّوَّاسِرِ) فَحُفَّارَةٌ إِذْنًا بِقَرَبِهِ فِي جَنُوبِ نَجْدِ.

١٠ - الْحَفَّارُ: مَوْضِعٌ آخَرُ غَيْرِ الْوَارِدِ فِي «المعجم» قَالَ الْفَرَزْدَقُ - دِيْوَانُهُ ٤٣٩ جَمَعَ الصَّوَايَ - يَهْجُو بَنِي نَهْشَلٍ، وَكَانُوا مُرْطَانِ اللَّحَى يَقُولُ: نُطُّ لَيْسَ لَهُمْ لَحَى :

أَهَانَ عَلَى الْمُرْطَانِ أَخَذَاتُ نَهْشَلٍ إِذَا جَيْدَ شَرْقِيٍّ لَهَا وَالْحَفَائِرُ
ويظهر أنها بقرب فُلَيْجٍ أحد روافد وادي فُلَجٍ لقول جرير:

وَوَدَّعَنَا الْحَفَائِرَ مِنْ فُلَيْجٍ وَحَيًّا يَسْكُنُونَ رَحَا الشَّمَادِ

١١ - الحَفَرُ: تحدث «المعجم» عن حَفَرِ الْبُطَاحِ، وَحَفَرِ الرِّبَابِ، وترك ماعداها
من الأحفار مما ورد ذكرها في الأشعار والأخبار القديمة ومن أشهرها:

١ - الحَفَرُ الواقع في شرق المملكة العربية السعودية ويعرف الآن بِحَفَرِ
الباطن، وقديماً بِحَفَرِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وهذا الحفر له شهرة عظيمة في
كتب المتقدمين، ولعله أَهَمُّ الأحفار، قال الأزهري في كتاب «تهذيب
اللغة»: والأحفار المعروفة في بلاد العرب ثلاثة فمنها: حَفَرُ أَبِي مُوسَى
وهي ركايا احتفرها أبو موسى الأشعري على جادة البصرة.

ومنها حفر ضَبَّةَ بناحية الشواجن.

ومنها حفر سعد بن زيد مناة بحذاء العرمة وراء الدهناء.

أما حفر أبي موسى فشهرته لوقوعه في طريق الحج البصري، وهو في بطن
وادي فُلَجٍ - بإسكان اللام - وقد أنشئت فيه بلدة سنة ١٣٩٤ هـ تعدُّ الآن من
مدن المملكة، وورد ذكره في أشعار كثيرة منها قول ذي الرمة:

غَرَاءُ أَيْسَةٍ تَبْدُو بِمَعْقَلَةٍ إِلَى سُوَيْفَةٍ، حَتَّى تَحْضُرَ الْحَفَرَا
وقال الفرزدق:

بَحِثْ مَاتَ هَجِيرُ الْحُمْضِ وَاخْتَلَطَتْ لَصَافٌ - حَوْلَ صَدَا حَسَّانَ - وَالْحَفَرُ

وحفر أبي موسى كَانَ يعرف بحفر بني العنبر لأنهم كانوا سكان وادي فلج.

٢ - حَفَرِ يَبْنَمٍ - بإسكان الفاء -: فقد جاء في «صفة جزيرة العرب» - ٣٢٥ -
لطيفيل الغنوي:

أَشَاقَتَكَ أَضْعَانُ بِحَفَرِ يَبْنَمٍ غَدَاؤًا بُكَرًا مِثْلَ النَّخِيلِ الْمَكَّمِ

والبيت في «ديوان طفيل» ص ٧٢ - تحقيق محمد عبدالقادر أحمد - .

وَيَنْبُؤُ وَإِدْيَعُ بَيْنَ وَادِيَيْنِ تَثْلِيثٌ وَبَيْشَةٌ، ويعرف الآن باسم (ابن ابن) في منطقة إمارة عسير.

١٢ - حَفْلٌ: أورد البكري في «معجم ما استعجم»: حفل موضع في ديار طيء قال حاتم:

أَيُّهَا الْمُؤَعِدِّي إِنَّ لُبُونِي بَيْنَ حَفْلٍ وَبَيْنَ هَضْبِ الرَّبَابِ
وقال نصيب:

ماجاوزت ناقتي حفلا ولا سلكت على المجاز ولا جازت بي الهدما
ويظهر أن هذا من الأسماء التي تصحفت على البكري وأنه بالقاف لا بالفاء، فحفل كما ذكرى الهجري من شعاب أجأ .

١٣ - الحفيا: هذا من المواضع التي يحسن تعريفها في «المعجم» لوروده في «السيرة النبوية» إذ أجريت منه الخيل إلى ثنية الوداع، وورد الخبر في «السيرة» وفي كتب الحديث كالبخاري وغيره، وتقع الحفيا في سافلة المدينة بأدنى الغابة كما أوضح هذا السهمودي في «وفاء الوفاء» - ١٠٠ و ١١٩٢ - وحدد أن المسافة بينها وبين المدينة ستة أميال - وذلك قبل أن يتسع عمران المدينة الذي يوشك أن يكون قد بلغها الآن .

١٤ - الحفير - بضم الحاء: أورد ياقوت في «المعجم»: الحفير ماء بأجأ يقول فيه شاعرهم:

إن الحفير مأؤه زلال أبحره تراوح الرجال

يعني تراوحهم في حفره

والحفير هذا من القرى المعروفة في منطقة حائل، تقع في الشمال الغربي منها على مسافة سبعين كيلاً بقرب (موقق) - (بقرب خط الطول: ٤١/١٥° وخط العرض: ٢٧/٤٥°) .
حمد الجاسر

الشعر والشعراء

في «النوادر والتعليقات» للهجري

- ٦ -

٤٣ - جُشْمِي (احد بني جشم)

قال وأنشدتني أمة الرحمن الحرملية ، وأنشدنيها البريدي من جُشم بن بكر ،
وقالت: هي للعصوي ، وقال البريدي : هي لإنسان جُشمي وهو القول^(١) :

- ١- أَمِنْ أَمْ سَلِمَ مَنْزِلٌ وَمَرَّاحٌ
- ٢- وَغَيْرُ مَغْنَاهُ تَنَائِي أُنَيْسِهِ
- ٣- سَوَى أَنْ مِنْهُ خُشْبٌ خَيْمٍ كَأَنَّهُ
- ٤- وَذَوْدَاةٌ وَلَذَانِ عَفَتْ وَتَقَادَمَتْ
- ٥- مَنَازِلُ أَخْلَتْ مِنْ سُلَيْمَى وَرَبَّمَا
- ٦- مَهَاةٌ صَوَارٍ مِنْ عَنَاجِيحٍ غَامِرٍ
- ٧- يُبْعَثُ مِنَ الْجَلْدِ الْعَزُومِ عَنِ الصُّبَى
- ٩- بِلَا حُرْقٍ^(٢) مِنْهُمْ حَتَّى يُقْدَنَهُ
- ١٠- أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا تَأَلَّقَتْ
- ١١- بِوَاكِزٍ فِي نَوْءٍ كَأَنَّ وَمِيضَهُ
- ١٢- رَكِبْنَ مِنَ (الْعَبْلَاءِ) نَحْوَ مَقَارَةِ
- ١٣- تَرَى كُلَّ مَوَاجٍ يَمُوجُ زِمَامُهُ
- ١٤- يُبَارِي خِدْبًا ذَا شَبَابَةٍ كَأَنَّهُ
- ١٥- إِذَا ضَمَّهُ أَيْدِي الْمُفِيضِينَ ضَمَّةً
- ١٦- فَلَا وَصَلَ حَتَّى تَعْرِفَ الْعَيْسُ بَيْنَنَا
- أَرَيْتُ عَلَيْهِ دِيمَةً وَرِيَّاحٌ
- وَمُسِيَّ عَلَيْهِ دَائِمٌ وَصَبَاحٌ
- بِعَلْيَاءَ بَيْنَ الْوَادِيَيْنِ رِمَاحٌ
- كَمَا دَرَسَتْ بَعْدَ الْيَّانِ .. مَاحٌ
- ثَوْتُ وَهِيَ غَيْدَاءُ الْقَوَامِ [رداح]
- لَهَا رَبْرَبٌ حُورٌ الْعُيُونِ مِلَاحٌ
- جَمِي لَمْ يَكُنْ لِلْفَنَائِيَّاتِ يُبَاحٌ
- قَتِيلًا وَفِي قَتْلِ الْبَرِيِّ جُنَاحٌ
- بَوَارِقُ فِي نَوْءِ السَّمَاءِ لِيَاحٌ
- تَقَلَّبُ بُلُقُ بَيْنَهُنَّ صِمَاحٌ^(٣)
- وَفِيهِنَّ رُؤَادُ الْفَلَا وَطِمَاحٌ
- لِأَنْيَابِهِ وَسَطُ الْجَمَالِ صُبَاحٌ^(٤)
- مَنْيَحُ بِأَيْدِي الْقَائِدِينَ مُنَاحٌ
- تَكْشِفُ عَنْهُ أَذْرُعُ وَقْدَاحٌ
- بَسَاسٍ فِيهَا مُغْتَسَدَى وَمَرَّاحٌ^(٥)

(١) : (٥٥٨هـ) . (٢) قد تقرأ : (بلا عرق) .

(٣) في الهامش : (صمغ ...) ثم لم يتضح ما بعدها .

(٤) في الهامش : (ضم الصاد لغة قيس بن ...) .

(٥) في الهامش : (قال أبو علي .. أراد نفسه ..) .

- ١٧- بَسَابِسُ لِلظَّلْمَانِ مُعْتَرِكُهَا
 ١٨- إِذَا هُنَّ لَمْ يَمْشِينَ إِلَّا تَرْسُلًا
 ١٩- تَنْهَمُ حَادٍ صَبَتْ فَتَقَادَفَتْ
 ٢٠- وَتَشْكُو^(٦) أَتَيَا كُلَّ أَدْمَاءٍ حُرَّةٍ
 ٢١- يُؤَيِّزُ غَامٍ أَوْ سَدِيسٍ أَطَارَهَا
 ٢٢- بِأَسْفَلِ (ذِي رَيْطٍ) كَانَ هُمُوهُمْ
 ٢٣- وَقَدْ عَلِمَ الشَّعْبُ الْمَغَاوِرُ أَنَّنِي
 ٢٤- وَأَنْ خَلِيلِي مِنْهُمْ كُلُّ شَيْظَمٍ
 وَلِلْوَحْشِ أَبْكَارُهَا وَلَقَاحُ
 تَنْهَمُ فِي عَزْفٍ لَهْنُ رِيَّاحُ
 قَرَارُ يَقْدِرُنَ الْهَدِيرَ فَصَاحُ
 بِهَا مِنْ بَقَايَا النَّسْعَتَيْنِ وَشَاحُ
 مَعَ السَّنِّ فِي تَامِكُ وَلَقَاحُ^(٧)
 جَوَامِحُ فِي جَرَاتِهِنَّ طِمَاحُ^(٨)
 لَيْفَسٍ سِنَانُ ثَابِتٍ وَجَنَاحُ
 يَظُلُّ لِفَعْلَاتِ السُّنْدَى وَيَرَاحُ

٤٤ - الجعالي المزني

وأنشدني للجعالي من مَزْنَةٍ يَقُولُهَا فِي الشَّعْرِيِّ مُزْنِي ، وربطته امرأته ليلة
 دخل بها ، فقال^(١) :

- ١- أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَخْبَارًا تُورِقُنِي
 ٢- مَا فَارَقْتُهُ بِفَضْلِ النَّسْعِ تَحْزِمُهُ
 ٣- بَاتَتْ قَوَائِلُهُ سُودًا مُزْرِقَلَةً
 ٤- يَا أُمَّةَ اللَّهِ أَدَّى حَقَّ صَاحِبِنَا
 ٥- يَا بِنْتَ قَيْسٍ جَزَاكَ اللَّهُ عَارِفَةً
 بِأَنَّ حَنْظَلَةَ الشَّعْرِيِّ مَوْتُورُ
 حَتَّى رَمَى بِأَخِي الْبَوْلَ مَسْطُورُ
 كَانَ دَلَّتْهَا نَقْرُ بَطْنُبُورُ
 فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى التَّسْلِيحِ مَغْفُورُ
 هَلَا صَبَرْتُ وَغَبُ الصَّبْرِ مَشْكُورُ

٤٥ - الجعدي الفاتك

الْجَعْدِيُّ الْفَاتِكُ ، وَطَلَبَهُ الْحَجَّاجُ ، فقال^(١) :

- ١- أُرْوُعُ بِالْحَجَّاجِ حَتَّى كَانَا يُحَرِّكُ عَظْمٌ فِي الْفُؤَادِ مَهِيضُ

(٦) فِي الْأَصْلِ (وَتَشْكُو تَيًّا).

(٧) فِي الْهَامِشِ: (تَفْتَحُ اللَّامُ مِنْ لِقَاحٍ). (٨) فِي الْهَامِشِ: (يَعْنِي السَّفِينُ).

(١) (٢٤٠هـ)، و قبيلة مزينة من أشهر القبائل المضربة المعروفة إلى هذا العهد حيث تقيم فروع منها في بلادها القديمة بقرب المدينة، ومنهم بطون اندمجت في قبيلة بني سالم من حرب. أما جعال وشعر فلم أعرف هذين الفرعين في مَزْنَةٍ، وقد يكونان معروفين.

(١) (٩٣م)، وبنو جمعة بن كعب بن ربيعة بن عامر من هوازن، وبلادهم منطقة الأفلاج في جنوب البصرة، فصل منازلهم الأصفهاني في كتاب «بلاد العرب» والهمداني في «صفة الجزيرة» ولا أعرف شيئاً عن الجعدي =

- ٢- وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مِنْ أَنْ يَنَالَنِي مَسَافَ لِأَيْدِي النَّاعِجَاتِ عَرِيضُ
٣- عَرِيضُ بِهِ رُبْدُ النُّعَامِ أَوَّيْدَا لَهْنٌ أَدَاحِي بِهِ وَمَسْبِضُ

٤٦ - بعض بنو جعدة (جعدي)

وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْمِعْضَادِ الْحَرِثِيُّ لِبَعْضِ بَنِي جَعْدَةَ ، وَرَوَاهَا غَيْرُهُ لِبَعْضِ بَنِي
مِرْدَاسٍ سُلَيْمٍ^(١) :

- ١- وَلَا نَبِيَّ عَلَيَّ بَطْلٍ أَتَاهُ جَمَامُ الْمَوْتِ لَمْ يَهْلِكْ ذَمِيمًا
٢- يُخْلَفُ بَعْدَهُ إِمَّا أَخَاهُ وَإِمَّا ابْنًا لَهُ يَحْمِي الْحَرِيمَا
٣- وَلَا نَشْكُو الْكُلُومَ إِذَا كَلِمَنَا وَلَا نُلْقِي لِصَاحِبِنَا وَجُومَا

وهي المصاب والصابة - بتخفيف الباء من الصابة - وفي رواية أبي المعضاد في
البيت الثاني يكون مكانه :

إِمَّا أَخُوهُ وَإِمَّا ابْنٌ لَهُ يَحْمِي الْحَرِيمَا

٤٧ - جَعْدِي

ولغيره، قال^(١) أبو علي: هي لبعض الجعديين، ولا أعرف قائلها :

- ١- لَا تَأْسَفَنَّ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى فَنٍ وَإِنْ تَذَكَّرْتَ مِنْهَا طِيبَ أَفْسَانٍ
٢- فَإِنَّهَا مِثْلُ فِيءِ الظِّلِّ زَايِلَةٌ عَنْ أَهْلِهَا وَغُرُورُ ذَاتِ الْوَانِ
٣- غَرَاءُ مُقْبِلَةٍ فَرَعَاءُ مُذْبِرَةٍ ضَبَّائَةٌ بِفُؤَادِ الْمُشْفِقِ الـ^(٢)

الغائك المعاصر للحجاج، ولكن صاحب «الأغاني» أورد الأبيات باختلاف يسير في بعض كلماتها منسوبة
إلى العدلي بن الفرخ العجلي في قصة ذكرها في ترجمته «الأغاني»: ٣٧١/٢٢ وما بعدها، وأشار إليها ابن
قتيبة في «الشعر والشعراء»: ٤١٣/١ - طبع دار المعارف، والمبرد في «الكامل»: ٩٩/٢ - طبعة دار نهضة
مصر.

ولولا أن الشعر واحد لا يمكن القول بتكرر الأمر مع الحجاج، أفترى أبا علي المجري كان وإمّا بنسبتها
لجعدي وإن لم يَمِمْ يَمِمْ هُوَ هَذَا الجعدي الغائك؟

(١) (٤٧١م): وأبو المعضاد ممن روى عنه المجري اللغة - انظر (٣٦٣م) - والحري نسبة إلى الحريش

(معاوية) بن كعب بن ربيعة، وهم إخوة جعدة.

(٢) في الأصل (يشكو... يلقي).

(١) (١٧٤هـ): بعد إيراد قصيدة لابن الطثرية: (ولغيره، قال أبو علي هي) الخ.

(٢) قد يتممه: (الحاني).

٤- كَمْ صَبَحْتَنَا بِهِ مِنْ رُزْءٍ قَارِعَةٍ مِنْ إِخْوَةٍ وَبَنِي عَمٍّ وَ... (٣)

٤٨ - جعفر بن الربيع العَبِيدِي

جعفر بن الربيع من عَيْدَةِ قُشَيْرٍ، يقولها للمُتَفَقِي (١):

- ١- أَنُحُوا بَنِي شَافِعٍ عَنْ ضَرْبِ ضَيْفِهِمْ إِنَّ الْقَرَى فِيهِمْ إِحْدَى الرُّبَايَ
- ٢- وَكَلْبُهُمْ عَنَقَشُ يَغْدُو بِمَنْصِلِهِ يُطْرِدُ الضَّيْفَ عَنْهُمْ بِالْعَشِيَّاتِ
- ٣- إِنَّ الْبِفَالِ إِذَا أُتْجِذَتْهَا عُلْفَا شَاهِنٌ حَتَّى تَقُولَ الْأَغْوَجِيَّاتِ
- ٤- لَا يَسْتَوِي سَابِقُ فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ وَأَبْغُلُ فِي رِبَاطٍ نَخَوْرِيَّاتِ (٣)
- ٥- هُرْدَانُ أَكْرَمُ مِنْ عَوْنٍ إِذَا نَزَلَتْ أَضْيَافُ لَيْلٍ وَأُنْدَى (٣) بِالْتَّجِيَّاتِ

٤٩ - جعفر بن عبدالله الجبهي

قال البَلْبَاسِي (١): فِي الْأَزْدِ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْهَةَ الْأَوْسِ، مِنَ الْحَجَرِ بْنِ الْهَنْوِ بْنِ الْأَزْدِ، مِنَ السَّرَاةِ، ذَكَرَ لَهُ الْهَجْرِيُّ شِعْرًا.

(٣) كلمة لم تتضح في التصوير وقد تكون (أخذان) وبعدها تنقطع القصيدة بانتهاء الصفحة وتليها صفحة لاصلة لها بها تتعلق بنسب هذيل.

(١) (١٤٥م): جَعْفَرُ هَذَا مِنْ بَنِي عَيْدَةِ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ - مِنْ بَنِي مَعَاوِيَةَ بْنِ قُشَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَيْبَعَةَ وَالْمُتَفَقِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمُتَفَقِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عُقَيْلٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَيْبَعَةَ، وَلَعَلَّ لَشِعْرِ جَعْفَرٍ صِلَةً لِمَا حَدَّثَ بَيْنَ ابْنِ عَمِّهِ هُرْدَانِ بْنِ الْوَازِعِ وَبَيْنَ رِزَامِ بْنِ قُشَيْرٍ مِنْ مُهَاجَاةٍ بِسَبَبِ الْخِلَافِ عَلَى خَطْبَةِ امْرَأَةٍ، وَسَيَانِي شِعْرَهَا فِي عَمَلِهِ، وَيُظْهِرُ أَنَّ الثَّلَاثَةَ كَانُوا فِي عَصَرٍ قَرِيبٍ مِنْ عَصَرِ الْهَجْرِيِّ، وَذَعَلَكَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَحَدُهُمْ - فِيمَا لَفَّقَ عَنْ «شِعْرَاءِ قُشَيْرٍ» ج ١ ص ٣١٧ -: جَعْفَرُ بْنُ الرَّبِيعِ... شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مُقِلٌّ - ثُمَّ الْإِحَالَةُ إِلَى كِتَابِ الْهَجْرِيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ - دُونَ حَيَاءٍ أَوْ خَجَلٍ !!

(٢) فِي الْهَامِشِ: (صَحِيحَاتُ).

(٣) فِي الْهَامِشِ: (أُنْدَى: أَبْعَدُ صَوْتًا) وَهُرْدَانُ بْنُ الْوَازِعِ عَبِيدِي قُشَيْرِي وَرَدَّ لَهُ ذِكْرُ شِعْرِ (١١٩/١٢٠م).

(١) «الْأَنْسَابُ» رَسْمُ (الْجَبْهِيِّ)، وَلَمْ أَرِ شِعْرًا لِلْجَبْهِيِّ هَذَا فِيمَا وَصَلَ إِلَيَّ مِنْ كِتَابِ الْهَجْرِيِّ، وَجَبْهَةُ وَرَدَ فِي مَخْطُوطَةِ «النُّوَادِرِ» - ٣٥٧هـ: جَبْهَةُ الْحَجَرِ - قَالَ: وَتَمَثَّلُ السُّرُورِيُّ مِنْ جَبْهَةِ الْحَجَرِ مِنْ بَنِي الْهَنْوِ بْنِ الْأُسْدِ:

لَا أَحْسِنُ النَّبِيْعَ إِلَّا أَتْنِي رَجُلٌ مَتَى أَجِدُ حَاجَتِي أَشْرِي بِمَا أَجِدُ
وَذَكَرَ جَبْهَةَ أَيْضًا الْهَمْدَانِي فِي «صِفَةِ الْجَزِيرَةِ» - ٢٦٢ -: وَوَادِي سَاقِينَ إِلَى تِهَامَةٍ سَاكِنَةٍ مِنَ الْحَجَرِ جَبْهَةُ الْحَجَرِ.

وَأَسْمُ جَبْهَةَ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا وَالْجَيْمُ تَنْطِقُ بِالْفَتْحِ، وَالْأَسْمُ يَطْلُقُ عَلَى فَرْعٍ مِنْ فُرُوعِ بَلْخَارِثَ مِنْ رِجَالِ الْحَجَرِ، وَيَسْكُنُونَ أَرْبَعَ قُرَى تَقَعُ عَلَى مَرْتَفَعَاتٍ وَادِي الدُّهْنَاءِ الَّذِي يَسِيلُ فِي وَادِي تَنْوَمَةَ، وَبِلَادِهَا تَحَادُّ بِلَادَ بَنِي الْأَسْمِ، غَرْبَ شِمَالِ بِلَادِ عَيْبِرٍ.

٥٠ - جَعْفَرُ بْنُ عُلبَةَ الْحَارِثِي

جعفر بن عُلبَةَ الْحَارِثِي فِي يَوْمِ سَحْبَلٍ^(١):

- ١- يَقُولُ الْعُقَيْلِيُّونَ إِذَا لَحِقُوا بِنَا سَتَرْجِعُ مَقْرُونًا بِإِخْدَى الرَّوَاجِلِ
- ٢- وَقَدْ خَيْرُونَا بَيْنَ ثَتْنَيْنِ مِنْهُمْ صُدُورِ الْعَوَالِي أَوْ جَذَابِ السَّلَاسِلِ
- ٣- فَقُلْنَا لَهُمْ: ذَاكُمْ إِذَا بَعْدَ صَكَّةٍ تَرَى الْقَوْمَ فِيهَا نَهْضُهُمْ مُتَخَاذِلِ
- ٤- وَلَمْ نَذِرْ لَوْ ضِجْنَا لَبَقِيَ نَفُوسُنَا مَدَى الْعُمَرِ بَاقٍ وَالْمَدَى مُتَطَاوِلِ

ضِجْنَا: ضاد معجمة مجرورة، ضاج: يضيح ويضوج - لغة، إلا أن الكسرة أفصح، ومثلها جاض: يجيض، وروى النَهْدِيُّ: عن الموت ضوجة، وضُجْنَا - بضم الضاد - من ضاج يضوج، وضاج يضيح وهي أفصح.

- ٥- لَكُمْ صَدْرٌ سَيْفِي يَوْمَ أَسْفَلِ (سَحْبَلِ) وَلِي مِنْهُ مَاضُتٌ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ
- ٦- إِذَا الْقَوْمُ سَدُوا مَاذَقًا فَرَجَتْ لَنَا بِأَمَانِنَا يَبُضُّ جَلَّتْهَا الصِّيَاقِلُ^(٢)

وله أيضاً^(٣):

- ١- يَضِجُ الْعُقَيْلِيُّونَ تَحْتَ سِيوفِنَا ضَجِجَ ذَبَارَى النَّيْبِ لَأَقَتْ مُدَاوِيَا
- ٢- كَأَنَّ الْعُقَيْلِيِّينَ حِينَ لَقِيَتْهُمْ فَرَاخُ الْقَطَا لَأَقَيْنَ أَجْدَلُ بَازِيَا

الجلحي: (كعب بن مشهور)

(١) (١٥٧م): جعفر بن علبَة هذا من بني الحارث بن كعب الذين لا تزال بقيتهم في بلاد نجران، وقد حالقوا مذحج (قحطان الآن) فاندججت فروع منهم في هذه القبيلة، وجعفر قتل سنة ١٤٥هـ بمكة، قودًا برجل من بني عقيل كان قتله، وكان بين بني الحارث وبين بني عقيل الذين يجاورهم في البلاد في عقيل بني عقيل (وادي الدواسر) ومحاولة مغاورات ومصاولات، ومنها يوم سَحْبَلِ الوارد في شعر جعفر، ويذكر ياقوت أن سَحْبَلِ واد في ديار بني الحارث بن كعب، وأورد قصة تدل على ذلك: والأبيات الأربعة التي أوردتها الهجري وردت في «الأغاني» - ٤٧/١٣ - ط. الثقافة في قصيدة في ثلاثة عشر بيتاً تتفق معها في القافية والوزن والمعنى، يحسن الرجوع إليها.

(٢) كذا (مأذقًا) والمعروف (مَأَزَقًا) بالزاي. (بأماننا) كذا وردت في الأصل ولعلها لغة يراد بها: (بأماننا).

(٣) (١٥٨م).

٥١ - جميع بن مرزوق

ولجميع بن مرزوق^(١)، حاتم من قيس بن جوثة ، وباعت فتیان منهم خيلاً من نَبْهَان طيء :

- ١- إِنْشَى عَجِبْتُ وَغَيْرِي قَدْ يَرَى عَجَباً
 - ٢- فِتْيَانُنَا يَتَّبِعُوا بِالنَّقْدِ خَيْلَهُمْ
 - ٣- يَاحِي نَبْهَانَ أَبْقَى اللَّهُ عِزَّكُمْ
 - ٤- أَوْ غَارَةً فِي فُرُوعِ الصُّبْحِ تُعْجِلُنَا
 - ٥- حَتَّى يَرَوْا كُلَّ مَا قَدْ كُنْتَ أَخْبِرُهُمْ
- وَفِي الزَّمَانِ وَفِي الدُّنْيَا أَعَاجِبُ
وَأَتَسَوُّهُمْ بِهَا قَوْمٌ مَسَاجِبُ
رُوحُوا إِلَيْنَا عَلَيْهَا سَاعَةُ الذَّبِّ^(٢)
نَحْضُ الْأَسَاقِي وَإِخْلَاصَ الْأَذَانِ
إِذَا دَعَا صَارِخٌ بِالْفَوْزِ مَكْرُوبٌ

٥٢ - جميل بن مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ

قال أبو علي هارون بن زكريا الهجري : أنشدني أبو سليمان الهذلي وأبو عمرو الزهيري زهير بن نهد جميل^(١) :

- ١- وَلَمَّا أَجَدَّ الْحَيُّ بَيْنَا وَلَمْ يَكُنْ
 - ٢- أَبْتُ مُقَلَّتِي كِتْمَانَ مَابِي وَبَيِّنْتُ
 - ٣- غَدَاةَ لِقَيْنَاهَا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ
 - ٤- فَرَاَجَعَهَا الْقَوْمُ الصُّحَاخُ صُدُورَهُمْ
- دَرَى أَحَدٌ مِنْ بَيْنِ بَشَّةٍ فَاجِعُ
مَكَانَ الَّذِي أَخْفِي وَفَاضَ الْمَدَامِعُ
بِأَسْفَلِ (خَيْمِ) وَالْمِطْبِ خَوَاضِعُ
وَأَعْرَضْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا لَا أَرَا جِعُ

(١) (٢٧٠هـ). جوثة ورد ذكره في سياق نسب أحد بني البغناء من جوثة من حزن بن عبادة (٧٦م) وعبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر - من قيس عيلان - .

(٢) (في الهامش: عند غروب الشمس).

(١) هذا هو أول المخطوطة الهندية ، وجميل بن مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ المتوفى سنة ٨٢هـ من بني عُذْرَةَ القَبِيلَةِ الْقَضَاعِيَةِ التي انتشرت فروعها في شبال الحجاز من بلاد ينبع وما حولها شمالاً حيث استقر من الفروع القضاعية جُهَيْنَةُ ثم بِلْيَ ثم بنو عذرة قوم جميل هذا ، ثم بنو القرن ثم بنو كلب ، الذين انساحوا في الشام وفي السواة بينها وبين العراق إلى سواد العراق ، ولا تزال بعض هذه البطون كجُهَيْنَةَ وَبِلْيَ في مواطنها القديمة من ينبع إلى مايقرب من بلاد مَقَنَا والمويلح وتلك النواحي .

وشعر جميل مُجَمَّعٌ مراراً ، ولعل أوفاه ما جمعه الدكتور حسين نصار ، فقد رجع فيه إلى كتاب المهجري ولكن فاته بعض ما في هذا الكتاب مما سترد الإشارة إليه .

(٢) في الأصل: (ليقتلي).

- ٥- وَأَوَمْتُ بِجَفْنِي الْعَيْنَ وَاخْتَارَ دَمْعُهَا
٦- كَمَتْ دَمْعُهَا عَيْنُ الصُّبْحِ وَبَيَّنَتْ
٧- وَزَفَرْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ ثُمَّ مَلَكَتُهُ
٨- أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ زَائِرًا
٩- وَإِلَّا عَذَابِي دُونَ بَشَّةِ أُعَيْنٍ

قال وأنشدني الحسن بن عارم الرويني هلالِي ، وَحَرْمِزَةُ التَّيْمِي ،
والدُّعْدِيَّةُ لجميل (٣) أيضاً :

- ١- ... فِي الشُّوقِ فَالْعَيْنُ اللَّجُوجُ سَجُومُ
٢- عَفَاها أَلْبَى بَعْدَ الْأَيْسِرِ وَضَافَهَا
٣- مَنَازِلُ لَوْ كَلَّمْتُهَا مَا تَكَلَّمْتُ
٤- لِيَالَيْنَا إِذْ نَحْنُ نَسْتَأْنِفُ الْهَوَى
٥- وَنَلْهُو بِحُلُوبِ الْوَعْدِ مِنْهَا كَمَا هَا
٦- أَمَّا وَالْهَدَايَا وَالَّذِي كَبَّرَتْ لَهُ
٧- يَنْزَعْنَ خَشَاتِ الْبَرَى كُلَّ مُحْرِمِ
٨- لَقَدْ كَذَبَ الْوَشْيُ (٤) الدِّينَ فَخَبَرُوا
٩- أَتَوْهَا بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقْبُولَهُ
١٠- بِقَوْلٍ جُرِيتُ النَّارُ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ
١١- لَكَ الْخَيْرُ هَلْ لَأَعْجَبْتُ حَتَّى تَفْهَمِي
١٢- فَتَسَيِّقُنِي أَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ خِلَائِقِي
١٣- أَنْ (٥) أَكْتُمُ مَا بِي مِنْكَ ثُمَّ أُبَيِّنُهُ
١٤- عَجِبْتُ بِتَكْلَافِي بِكُمْ وَصَبَابِي
١٥- وَتَعَزِّيَّتِي بِالصَّبْرِ قَلْبًا كَأَنَّمَا

(٣) (هـ): (الرويني) كذا في الأصل ولعل الصواب (الرويني) بالياء ، ولم تتضح الكلمة التي في أول بيت .
(٤) قرأها الدكتور نصار (الواشي) .
(٥) خوف : - بالواو كذا في المخطوطة وقرأها الدكتور نصار (حرف) وفسر الحرف : (مبغضون لي) .
(٦) قرأها الدكتور نصار (ألكم) .
(٧) في الهامش : (حين : إذا جاءت الأسماء بعدها كُيِّرَتْ ، وإذا جاءت الأفعال فُتِحَتْ) .

وَلَا مَرَّ حَوْلَ يَابُثِينَ سَلِيمٍ
عَلَى مَا بَقَلْبِي مِنْ هَوَاكَ هُمُومٌ
تَغُورُ نَجْمٌ وَاسْتَقَلَّ نُجُومٌ
لَهَا بَعْدَ نَوْمِ النَّائِمِينَ سُجُومٌ
عِدَادُ الثُّرَيَّا وَقَعَةٌ فَتَقُومُ
وَذَالِكَ عَهْدُ يَابُثِينَ قَدِيمٌ
وَجَلَّاكَ^(٨) عَنْ أَوْطَانِنَا لَمْشُومٌ
تَعُودُ لَنَا لَذَاتُهُ وَتَدُومُ

١٦- وَمَا مَرَّ عَصْرٌ مِنْكَ شَطَطٌ بِكَ النَّوَى
١٧- وَلَا لَيْلَةٌ يَابُثِينَ إِلَّا يَعْوُدُنِي
١٨- وَأَذْكُرُ مِنْكَ النَّائِي وَاهْجَرَ بَعْدَهَا
١٩- فَتَهْلُ عَيْنٌ بِالدُّمُوعِ غَزِيرَةٌ
٢٠- وَلَا تَلْتَقِي إِلَّا لِيَامًا عَلَى عُدَى
٢١- عَلَى مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ فَالْحَوْلُ وَقَتَا
٢٢- وَإِنْ زَمَانًا يَابُثِينَ أَزَالُكُمْ
٢٣- وَلَيْتَ زَمَانًا مَرَّ يَابُثِينَ وَانْقَضَى

جميل من كلمة له^(٩):

وَلَنْ، وَعَيْدَانُ النُّضَارِ تَلِينَ
نَوَادِمَ، لَا تَرْقِي لَهْنُ عُيُونُ
وَهْنُ مُسِرَّاتِ الطَّمَّاحِ سُكُونُ
وَأَنْ قَبِيلَ أَزْوَاجٍ لَهْنُ سُجُونُ
حَائِمٍ قَدْ مَالَتْ بَيْنَ فُسُونُ
لَهُ كُلَّمَا مَدَّ الْحَلَاةَ^(١١) حَيْنُ
وَلَا خَلَقَ رَثَّ الْقُفُوى فَيَلِينَ
^(١٢)

١- عَذَلَنَ الْفَقَى حَتَّى إِذَا اعْتَدَلَ الْفَقَى
٢- يَلِينَ بِأَزْوَاجِ الْغُرُورِ فَأَصْبَحَتْ
٣- عَلَيْهِنَ مِنْ جِلِّ الْحَيَاءِ غَطَايَةٌ^(١٠)
٤- بِشُبَّانٍ أُنْذَلَ كَأَنَّ بُيُوتَهُمْ
٥- يَهْجُ عَلَى الشُّوقِ بَعْدَ انْدِمَالِهِ
٦- فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ الْوَالِيهِ النَّازِعِ الَّذِي
٧- فَلَا الْقَيْدَ مُنْخَلٍ فَيَلْحَقَ سِرْبُهُ
٨- فَيَا عَادِلَاتِي إِنْ أَرَدْتُنَّ سَلُوتِي
٩- فَأَهْدِينَ عَنِّي بِالْعَيْشِيِّ حَائِمًا

وقال : نُعْصَةُ وَغُلَزُّ اللذان يذكرهما جميل في شعره بين نَحْلَى وَمَطْرَانِ ،

(٨) قرأها الدكتور نصار (أزالكم) وأضاف بيتاً بعد هذا البيت نصه:

وَأَنْ مَلِكَا فَيْكَ أَلْوَى بِحُجَّةٍ عَلِيٍّ وَمَا خَاصَمْتَنِيهِ تَخْصُصُومٌ

وليس هذا في كتاب المهجري .

(٩) (٤٠٧م). كذا في الأصل وقرأها الدكتور نصار (غطاؤه).

(١١) (الحلّة): كذا في الأصل ويظهر أن الصواب (الحلّة) كما قرأها الدكتور نصار .

(١٢) بياض في الأصل .

وَادِيَانِ (١٣) وَأَنْشُدْ لَجَمِيلِ (١٤):

- ١- وَهَلْ يَرِيسَمْنُ النَّصُوبِي بَيْنَ غُلْزٍ
 - ٢- عَلَى مَتْنٍ عَادِي كَأَنَّ الصَّوِي بِهِ
- وَنُعْضَةُ وَهْنًا وَالْعُيُونُ رُقُودُ
رَجَالُ (...) (١٥) الصَّلَاةُ قُعُودُ

وَنَحَلِي : مقصور مذكر .

وَأَنْشُدْنِي لَجَمِيلِ (١٦):

- ١- فَلَمَّا طَلَعْنَ ذَا الْغُلَالَةِ وَأَتَتْحَتْ
 - ٢- وَلَمَّا بَدَا هَضْبُ الْمِحْزِ وَأَعْرَضَتْ
- بَيْنَ الْحُدَاةِ فِي خَوِيٍّ لَهُ سَهْلُ (١٧)
شَمَارِيخُ مِنْ شَرَعَانِ يَرْدَى بِهِ النَّحْلُ
الْمِحْزُ : وادٍ يَفْلِقُ بَيْنَ الصَّمْدِ وَالصَّوَانِ (١٨) ، وشرعان : جبل أحمر .

من كلمة جميل (١٩):

- ١- وَلَيْتَ الرِّيَّاحُ الْمَوْجُ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا
 - ٢- فَتَأْتِيَكُم مِّنَا جَنُوبٌ مُّطَلَّةٌ
 - ٣- بِمَائِيَّةٍ تُزْجِي أَعْنَ مُهْلَهْلًا
 - ٤- تُزْجِيهِ لَأَنْكَبَاءٍ وَإِنْ هُبُوبُهَا
- بِمَا لَا تَبُثُّ الْكَاشِحِينَ بَرِيدُ
وَتَأْتِينَا هَيْفُ الْعَشِيِّ بَرُودُ
كَأَنَّ النَّعَامَ الرُّمْدَ فِيهِ بَرُودُ
وَلَا سَفَوَانٌ لِلْسَّحَابِ طَرُودُ

جميل (٢٠):

- ١- قَالَتْ بُيُوتُهُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا
 - ٢- وَعَدْتُنَا أَتِيَةً فِي خَلُوةٍ عَجَلًا
- سُبْحَانَ رَبِّ الْعُلَى مَاكَانَ أَوْحَاكَ
فَمَا انْقَضَى يَوْمُنَا حَتَّى رَأَيْنَاكَ

(١٣) نُعْضَةُ وَغُلْزٌ لَازِلَانِ معروفين ، فنعضة اسم جبل واقع على شفير وادي مَطْرَان ، في الشمال الغربي من غُلْزٍ بنحو خمسة أكيال تقريباً ، وَغُلْزُ جَبَلٍ بِشَاهِدٍ مِنْ هِجْرَةِ مُغَيَّرَاءِ الْوَاقِعَةِ جَنُوبَ مَدِينَةِ الْعُلَا بِنَحْوِ عَشْرِينَ كَيْلًا فِي الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ مَغَيَّرَاءِ بِنَحْوِ خَمْسَةِ عَشَرَ كَيْلًا ، وَهُوَ فِي وَادِي مَطْرَانِ الْوَاقِعِ جَنُوبَ وَادِي نَحْلَا - انظر مجلة «العرب» ١٣٢/١٩ - .

(١٤) (٤٢٨م) لم ترد في شعر جميل الذي جمعه الدكتور حسين نصار .

(١٥) قد تكون: (يُؤَدُّونَ) . (١٦) (٢٢١م) ليست في الديوان .

(١٧) في الهامش: (قرن بالصمد أحمَر بن الصَّمْدِ وَالسَّحْجِ) .

(١٨) على أن الْمِحْزَ يطلق الآن على جبل يقع شرق مدينة العلا لايزال معروفًا ، ولعل الوادي كانت فروعهُ تنحدر من هذا الجبل فتفصل بين الصَّمْدِ - صَمْدِ بَنِي عُذْرَةَ - وبين منطقة الصَّوَانِ التي لا تزال معروفة .

(١٩) ٣٧٦م ليست في الديوان . (٢٠) (٤٠٢م) .

٣- إِنْ كُنْتُ ذَا عَرَضٍ أَوْ كُنْتُ ذَا مَرَضٍ
 ٤- قُلْتُ: بَلْ مَرَضٌ قَدْ كَادَ يَذْهُبُنِي
 ٥- إِنْ كُنْتُ ذَا مَرَضٍ يَزْدَادُ صَاحِبُهُ
 وَأَنْشَدَنِي الْأَزْرَقِيُّ لَجَمِيلٍ (٢٢):

وَزَفَّ السَّوَارِي حُبَّ بَثْنَةٍ مَوْهِنَا إِلَيَّ كَمَا زُفَّتْ إِلَى الْغَرَضِ النَّبْلُ
 السَّوَارِي : الأحلام ، سوارِي الليل .

سُحَيْرًا وَأَعْنَاقُ اللَّطِي كَانَتْهَا مَدَافِعُ ثُعْبَانٍ (٢٣) أَضْرَّ بِهَا (٢٤) الْوَيْلُ
 قَالَ جَمِيلٌ وَاتَّهَمَ بَعْضَ عِلَائِقِهِ بَعِيدٍ (٢٥):

١- كَأَنَّ سَوَادَ الْعَبْدِ فَوْقَ بَيَاضِهَا تَكْشِفُ جَلْبَ عَنْ بَيَاضٍ صَبِيرٍ (٢٦)
 ٢- وَإِنْ سَوَادًا طَارِقًا كُلُّ لَيْلَةٍ يُبَاشِرُ جُلْدًا أَبْيَضًا لَعُرُورُ
 وَأَنْشَدَنِي لَجَمِيلٍ (٢٧):

١- فَأَوَّلُ مَاسَنَ الْمَوَدَّةِ يَتَنَنَا بِأَسْفَلِ (ذِي ضَالٍ) بُثْنٍ سَبَابُ
 ٢- قُلْتُ كَلَامًا ثُمَّ قُلْتُ جَوَابَهُ لِكُلِّ كَلَامٍ يَابُثْنٍ جَوَابُ
 وَكَانَ مَعْمَرٌ قَالَ : لَا يَدْخُلَنَّ عَلَى أُمِّي أَحَدٌ ، وَقَدْ عَمِيَتْ ، فَاسْتَهَمْتُ بُثْنَةً
 وَلِيْلَى أُهَيْمًا يَطْلُبُ الْأَجْرَ (؟) فِي خِدْمَتِهَا ، فَدَخَلَتْ بُثْنَةً فَرَأَاهَا جَمِيلٌ فَسَبَّهَا لَدَخُولِهَا
 عَلَى جَدَّتِهِ ، وَقَدْ نَهَى أَبُوهُ ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ وَعَلِقَهَا يَوْمئِذٍ حِينَ رَأَاهَا .
 وَلَهُ (٢٨):

(٢١) غيرها الدكتور نصار : قالت لي أبْنُ . قائلًا : إِنْ كَلِمَةً (بَيْنَ) لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنَ بِهَا وَكَانَهُ قَرَأَهُ فَعَلَ أَمْرٌ :
 (بَيْنَ) وَهُوَ اسْمٌ مَنْوُنٌ (بَيْنَ) .
 (٢٢) (٣٦٤هـ) .
 (٢٣) فوق حرف الناء من كلمة (ثُعْبَانٍ) ضَمَّةٌ وَفَتْحَةٌ وَإِشَارَةٌ (مَعًا) .
 (٢٤) قَرَأَهَا الدُّكْتُورُ نَصَارُ (أَضْرَّ بِهَا) . (٢٥) (٣٦٩هـ) .
 (٢٦) فِي الْهَامِشِ : (الْجَلْبُ مِنَ السَّحَابِ الْأَسْوَدِ) .
 (٢٧) (٤٢٩هـ) وَآخِرُ مَذْكُورٍ هُوَ أَبُو كُلَيْبٍ حُمُرُ بْنُ الْأَشْهَبِ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ .
 (٢٨) (٤٢٩هـ) .

- ١- قَمَا رَوْضَةٌ بِ(الْحَزَنِ) جَادَ قَرَارَهَا
- ٢- بِهَا قُضِبَ الرُّيْحَانِ تَنْدَى وَخَنَوَةٌ
- ٣- بِأَطْيَبَ مِنْ رِيًّا بُيِّنَةً مَوْهِنًا
- ٤- شَرِبْتُ بِرِيًّا مِنْ بُيِّنَةٍ شَرِبَةٍ
- ٥- نُقَاعَةُ أَعْنَابٍ وَمِنْ مَاءٍ مُزْنَةٍ

جميل (٣٠):

- ١- أَرَى شَجَرَاتِ الدَّارِ خُضْرًا وَلَا أَرَى
 - ٢- أَمِنْ أَجَلٍ أَنْ حَلَّتْ إِلَيْكُنَّ وَانْتَدَتْ
- سَوَى شَجَرَاتِ الدَّارِ شَيْئًا تَرَوُّحُ
بُيِّنَةً يَنْدَى غُضُنُكُنَّ الْمُلُوحُ
- تَرَوُّحُ الْعِضَاءِ إِذَا انْضَيْتِ مِنَ الْحَرِّ إِلَى أَوَّلِ الشِّتَاءِ فِي الْحَدَادِ وَكُلِّ غَضَةٍ تُعْبَلُ
فَلَا يَبْقَى لَهَا وَرَقٌ ، ثُمَّ يَبْدُو فَذَاكَ التَّرَوُّحُ وَهِيَ الرِّيحَةُ وَهِيَ النَّشْرُ فِي غَيْرِ الْعِضَاءِ ،
وَالنَّشْرُ وَبَيْءُ وَالرِّيحَةُ عَيْشُ الْإِبِلِ بِغُورِ الْحِجَازِ ، وَتَسْمَنُ عَلَيْهَا .

٥٣ - جَنَاح

بعد أن أورد المهجري مقطوعة من شعر مُسَلِّمِ بْنِ عَسْكَرِ اللَّبْنِيِّ ، ثم أحد
بني حُبَيْبٍ مِنْ بَنِي قَشِيرٍ نَصَحَا :

- ١- أَيْمَا بِنْتٍ عَدَاءٍ وَيَابِتْ عَمَّهَا
 - ٢- هُمَا صُورَتَا قَوْمٍ دَفَعْنَا إِلَيْهَا
 - ٣- أَسِيدُ كَالسَّنْدِيِّ بَادٍ عِيُونُهُ
- لَقَاطِعَةُ أَعْنَاقِنَا هَجَمَتَاهُمَا
فَلَا رَيْحَتْ كَفِّ الَّذِي بَاعَتَاهُمَا
وَأَحْمَرُ كَالسُّوقِيِّ لَا بِأَبَاهُمَا^(١)

بعد إيراد ماتقدم أضاف : فأجابها جناح^(٢) :

(٢٩) وقد أورد المهجري لعسكر بن فراس شعر - ٩٤م - جاء فيه :

كَدَغِصِي النَّقَا قَدْ لَبَّدَ الْقَطْرُ مَتْنَهُ وَاتَّبَتْ أَقْوَاهُ الْبُقُولُ خَائِلُهُ
وقال : أقواه البقول : أطيبها رائحةً ، وأحارها : أنفعها .

(٣٠) (٤٦٦هـ) لم ترد في «ديوان جميل» الذي جمعه الدكتور حسين نصار .

(١) في الأصل (لا بأناهما) .

(٢) (٢٦٤م) ، كذا : (فأجابها) ولم يتقدم من يرجع إليه الضمير ، كما لم يرد فيها اطلعت عليه من الكتاب شيء =
عن جناح هذا سوى ورود اسم (جناح) عَرَضًا فِي قَصِيدَةِ لُؤَالِ بْنِ الشَّعَاءِ ، وَنَوَالِ هَذَا مِنْ بَنِي حُبَيْبٍ

- ١- تَذْمَانِ مَحْضَ الْوَالِدَيْنِ سَمِيدَا وَكَهْلًا إِذَا جَرَّيْتُمَاهُ كَفَاكَا
٢- وَكَيْفَ تَذْمَانِ الرَّفِيقَيْنِ بَعْدَمَا تَسْلَمُ (٣) مِنْ تَرْسِيكِمَا حَرْبَتَاهُمَا

٥٤ - حَاتِمُ الطَائِفِي

أنشدني (١) أَبُو الْحَمْد - رجلٌ من بني حَسَنٍ - لحَاتِمِ طَيِّءٍ ، قال أبو علي :
وأنشدنيها أبو القاسم طاهر بن يحيى الحسيني ، قال أنشدنيها رَكَاضُ وَمَاوِي ،
وَأَجْمَعُوا أَنَّهَا لِحَاتِمِ :

- ١- إِذَا أَرَزُّوْا بِالشُّوْكِ أَعْجَازَ نَحْلِهِمْ
٢- فَمِنْ يَبْنَابِ اللَّوْمِ أَحْظَارُ سِدْرَةٍ
٣- فَلَسْتُ بِمُؤْنِيهِ وَأَضْيَافُ أَهْلِهِ
٤- وَلَكِنِّي بِمَا أَقُولُ وَإِنْ زَرَى
٥- كُلُّوْا مَائِهِ خُضْرًا وَصَفْرًا وَيَانِعًا
٦- وَشَقِي عَلَى الْحَبِيبِ إِنْ جِيلَ بَيْنَكُمْ
٧- وَلَا تَعْلَقِي بِأَمِّ مُزْنَةٍ إِنْ أَتَى
٨- شَدِيدُ مَصْرٍ الدَّرْهَمَيْنِ كَانَتْهَا
٩- إِذَا فَاتَهُ مِنْ مَالِهِ رُبْعٌ دَانِقٍ
رَأَيْتَ عِدَاقِي بَيْنَهَا مَا تُؤْزِرُ
عَلَى جَذْعِهَا يَحْمِيْنَهَا لَا تَغْبِرُ
غِرَاثٌ إِلَى وَقْتٍ يُجَدُّ وَيُثْمِرُ
عَلَيَّ بِذَاكَ الْكَاشِحُ الْمُتَقَفِّرُ
هَيْشًا وَخَيْرُ النَّفْعِ ذُو لَا يُكْدَرُ
وَبَيْنَ الَّذِي فِيهِ نَطَاقُ مُحْظَرُ
عَلَيَّ الْأَوَاتِي وَالْحَوَادِثُ تُفْصَرُ
إِلَى كِفْهِ وَالْعُنُقِ غُلٌّ مُسْجَرُ
رَأَيْتَ عَلَيْهِ وَجْهَهُ يَتَمَعَّرُ

لَيْسِي قُشَيْرِي أَيْضًا - ورد في مقطوعة قالها وقد أجمعت عليهم بنو سَلَمَةَ وَذَهْرُ بْنُ مَرْثُوعٍ وَبَنُو مَالِكٍ وَكُلُّ
هَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي قَشِيرٍ (٢٦٢) ورد في هذه المقطوعة :

وَنَادَى جَنَاحٌ فِي أَذْلَةٍ قَوْمِهِ كَجَمْعِ الثُّرَيَّا مِنْ صِغَارِ الْكَوَاكِبِ

ويظهر أنَّ حرباً وقعت بين بطون قشير نفسها ، وأن جناحاً هذا من القشيريين الذين حاربوا اللَّيْثِيَّيْنَ
إِخْوَتَهُمْ ، وأن بينه وبين شعرائهم مهاجاة كما يتضح من شعر جناح هذا .

(٣) كذا (تسلم) ولعل الصواب (تثلم).

(١) (٢٥٤هـ) لعل أبا الحمد من بني حسن بن علي بن أبي طالب ، وهو ممن روى عنه المهجري وطاهر هو ابن

يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . كان المهجري مؤدب
أولاد طاهر - كما في مقدمة الكتاب الذي تقع هذه التراجم المتعلقة بالشعراء من أقسامه ، وطاهر توفي سنة
٣١٤ على مآذِرِ السَّخَاوِي فِي «التحفة اللطيفة» ٢٥٧/٢ - . وهذه القصيدة في «ديوان حاتم» - ٢٧٢ -
الطبعة الأولى . تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، الذي قدّم للشعر بدراسة وافية عن حياة حَاتِمِ ،
وأضاف إلى ماورد في ديوانه من الشعر ما عثر عليه في مصادر أخرى ، منها نوادر المهجري التي نقل عنها هذه
القصيدة .

- ١٠- دَفِيقٌ إِلَى الشَّفِّ اللَّطِيفِ كَأَنَّهَا
 ١١- وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَغْلِبُ الْبُخْلُ جُودَهُ
 ١٢- وَلَكِنَّهَا نَدْعُو الْفَتَى مَنْ نَوَّالُهُ
 ١٣- يُعِدُّ لِأَعْجَازِ الْأُمُورِ إِذَا أَنْتَ
 ١٤- قَذُوفٌ عَلَى الْهَوْلِ الشَّدِيدِ بِنَفْسِهِ
- زيادة لحاتم^(٢):

- ١- دَعَيْتَنِي أَنْفَعُ فِي حَيَاتِي فَإِنِّي مَتَى مَا أَنتَ لَا تَبُكُ نَابٌ وَلَا بَكْرُ
 أنشدني^(٣) رَحَّالُ بْنُ بَدْرِ الدَّبَّابِيُّ ، لِرَجُلٍ مِنْهُمْ ، وَتُرْوَى لِحَاتِمٍ :
 ١- لَنَا بَيْتٌ هَبَّ الرِّيحُ فِيهِ كَسَانُ شِقَاقِهِ رِيثُ الْجَرَادِ
 ٢- تَخَطَّاهُ الْعُيُونُ إِلَى بُيُوتِ طُوالِ السُّمُكِ خَالِكَةِ السَّوَادِ
 ٣- وَفِي الْبَيْتِ الَّذِي يَمْضُونَ عَنْهُ عَلَى الْعِلَالِ أَخْبَارُ وَزَادِ^(٤)

٥٤ - حاتم بن مدرك الحبشي

أنشدني شيخ من جَبَلَةِ الْفُرْعِ لِأَبِي مُدْرِكٍ حَاتِمِ بْنِ مُدْرِكِ الْحَبَشِيِّ ، مِنْ
 بَنِي الْحَارِثِ ، سُلَمِيِّ يَرُدُّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صُبْحٍ الْمُرْنِيِّ - وَبَيْنَهُمَا
 نِقَائِضُ^(٥):

- (١) هنا تنتهي الصفحة وتبدأ صفحة أخرى لا صلة لها بالأولى وقد يكون بقي من القصيدة شيء.
 (٢) (١٠م). في ديوان الشاعر - ٢٠٩ - قصيدة في ١٨ بيتاً من بحر هذا البيت وقافيته ولكنه ليس فيها .
 (٣) (٢٣٩هـ). الدَّبَّابِيُّ هذا أورد البليسي في نقل في كتابه عن الرشاطي عن الهجري : دُبَابٌ فِي بَنِي رُبَيْعَةَ
 بْنِ زَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَفَافٍ - وَرَحَّالُ مِنْهُمْ ، فَهُوَ إِذَنْ سُلَمِيُّ وَالشَّعْرُ حَسْبُ رَوَايَتِهِ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ
 الْهَجْرِيُّ أَضَافَ : (يُرْوَى لِحَاتِمٍ) وَرَحَّالُ مِنْ شَيْوْخِ الْهَجْرِيِّ رَوَى عَنْهُ لُغَةً وَشِعْراً (١٩٢/١٩٣/١٩٥م).
 (٤) فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءُ .
 (٥) (٤٥٥م): يَظْهَرُ مِنْ مَعَاصِرَةِ هَذَا الشَّاعِرِ لِابْنِ أَبِي صُبْحٍ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ - انْظُرْ عَنْ ابْنِ
 أَبِي صُبْحٍ «العرب» ص ٢٤ ص ٥٧٧ . وَقَدْ أورد له صاحب «اللسان» رسم (نهض) بيتاً يهجو أبا العيوف
 وَأورد الزبير بن بكار في «جمهرة نسب قريش» - ١٠٨ - أَنَّهُ جَرَى صِلَحٌ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي صُبْحٍ
 وَبَيْنَ حَاتِمِ بْنِ مُدْرِكِ السَّلَمِيِّ فَقَالَ حَاتِمٌ:

دَعَانِي أَبُو عَسْمَرٍ إِلَى اللَّهِ دَعْوَةً أَصَابَ بِهَا مَا فِي فُؤَادِي وَمَا يَدْرِي

وَبَيْنَ بَعْدِهِ وَأَضَافَ: - يَرِيدُ الزُّبَيْرُ بْنُ خُبَيْبٍ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَذَكَرَ أَنَّ الزُّبَيْرَ هَذَا وَقَدْ عَلَى =

أَلَا أَيُّهَا الْعَادِي أَتَى اللَّهَ وَاحْتَمَلَ
تُبْلَغُ يَغْفُوبُ بْنُ يَحْيَى رِسَالَةً
وَحْيَ بَيْنِي لَقَمَانُ فَالْحَيُّ جِيرَةٌ
وَكُلُّ بَيْنِي غَيْشُ الْكِرَامِ فَإِنَّهُمْ
إِذَا جِئْتَهُمْ مِنْ مَخْدَعِ الْغَيْبِ سَاعَةً
وَقُلْ بَعْدَ هَذَا كُلُّهُ إِنْ حَاتِمَا
وَقُولُوا لَهُ: مَا بَالُ عَقْلِكَ نَاشِئًا
كَأَنَّكَ لَمْ تَقْرَأْ مِنَ الْوَحْيِ سُورَةً
إِذَا مَا التَّقِينَا عَدُّ مَا كَانَ بَيْنَنَا
وَإِنْ غِبْتُ عَنْهُ سَاعَةً قِيلَ: يَفْتَرِي
أَمْ اغْرَضَ عَنْ غَوْرَاتِهِ فَهُوَ جَاهِلٌ
أَمْ ائْتَمَّ جِيرَانِي فَأَصْبَحَ مِثْلَهُ
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الْقَوْمِ أَنْ أَرَى
أَوْ أَنْ يَعْلَمَ الْأَقْوَامُ أَنَّي كَالَّذِي
فَسَمَا زِلْتُ تَغْشَانَا بِسَبِّكَ ظَالِمًا
وَتَنْذِرُنَا آلَ الرُّبَيْرِ كَأَنَّنَا
وَتَقْتَنِمُ الْأَنْسَابَ مِنْ دُونِ خِنْدِفٍ
كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَبَا لَكَ دُونَهُ
وَأَنْ قُرَيْشًا خَيْرٌ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى
فَإِنْ كُنْتُمْ إِخْوَانُهُ فَابْنُ عَمِّهِ
كَسْرِيْمٌ فَلَمْ يَنْبَسُطْ يَدًا بِعَدَاوَةٍ
فَلَا تَطْرَحُنَا أَنْ سَقَوْكَ عَلَى الظُّلْمَا

لَنَا حَاجَةٌ لَا تَسْتَيْنُ لَهَا ثِقْلًا
وَعَمْرًا وَثَبْلًا أُوْدِعَ اللَّهُ لِي ثَبْلًا
وَتَقْرَأَ عَلَيْهِمْ مِنْ نَحِيَّتِنَا مِثْلًا
صَدِيقٌ وَجِيرَانُ أَرَى لَهُمْ فَضْلًا
لَأَنْظُرَ مَا هُمْ لَمْ أَجِدْ لَهُمْ دَعْلًا
يَقُولُ لَكُمْ: قُولُوا لِصَاحِبِكُمْ مَهْلًا
وَجَهْلُكَ لَمَّا عُدْتُ ذَا شَيْئَةٍ كَهْلًا
بَارِضٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِهَا سَاعَةً تَتْلُو
مِنَ الْحَلْفِ وَالْإِسْلَامِ وَاجْتَنَبَ (١) الْجَهْلَا
عَلَيَّ، فَلَا أَذْرِي أَأَشْتُمُهُ أَمْ لَا
فَيَكْفُرُ إِحْسَانِي وَنَحْسَبُهُ ذُلًّا
أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ أَكُونَ لَهُ مِثْلًا
جَبَانًا جَهْلًا لَا خَلِيمًا وَلَا يَنْكَلًا
يَكُونُ عَلَى مَعْرُوفِهِ أَبَدًا قَفْلًا
وَتَصَفِّحُ حَتَّى مَاطِظُنْ لَنَا عَقْلًا
طَلَبْنَا بِجُرْمٍ أَوْ حَمَلْنَا لَهُمْ دَحْلًا
كَأَنَّكَ تُعْطِي دُونَهُمْ بِالْيَدِ السُّفْلَى
بَلَى قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ فِي خِنْدِفٍ فَضْلًا
وَأَنْعَمَهُ فَرَعَا وَأَكْرَمَهُ أَصْلًا
حَبِيبٌ قَرِيبُ الدَّارِ مُسْتَوْجِبٌ وَضْلًا
إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَبْعَثْ بِهَا لَهُمْ رَجُلًا
مَعَ النَّاسِ يَوْمًا مِنْ سَجَالِهِمْ سَجْلًا

[بقية القصيدة في الجزء الآتي] :

المهدي وعلى الرشيد، ولم يحدد زمن وفاته وكذا في «تاريخ بغداد».

والحيثي نسبة إلى حبش بن دباب من بني زغب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم

(٢٠٤/٢٠٥ هـ) وحبش أخو هاشم بن عبد مناف لأمه .

جيلة الفرع : سباني ذكرها في المواضع .

(١) فوق (اجتنب) : (صل).

« التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب »

(١)

كان الأخ الشيخ علي بن محمد بن علوان ، أحد وجهاء بلاد عسير عثر على مخطوطة فريدة من هذا الكتاب ، فأفضل بإطلاعي عليها واستشارني في من أراه قادراً على تحقيقها ، فذكرت له اسم الأستاذ الشيخ عبدالله بن محمد الجبشي ، في صنعاء ، ويظهر أن الشيخ ابن علوان بعد أن عرف أن أستاذاً مصرياً رغب إليه تحقيق الكتاب سارع في الإعلان عن نشره في بيروت رغب الحيلولة دون ذلك ، فقدم الشيخ علي الكتاب إلى النادي الأدبي في أبها ، فقام بنشره سنة (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) عن النسخة التي حققها الأستاذ المصري الدكتور سعد عبدالمقصود ظلام - عميد كلية اللغة العربية في الأزهر - وزاد الشيخ ابن علوان إفضاله علي بأن أهدي صورة تلك المخطوطة إليّ ، على ماجاء في مقدمة المطبوعة .

لاشك أن الإسراع في طبع هذا الكتاب قبل تحقيقه تحقيقاً علمياً ماكان مناسباً ، ولكن الدافع إلى ذلك كان وجيهاً ، فهو سيخرج في طبعة مماثلة بطريقة غير مشروعة ، فقد أعلن أحد الناشرين في بيروت بما يفهم منه أن الدكتور سعد ظلام قدم نسخة أخرى من عمله للنشر غير النسخة التي قدمها لمالك المخطوطة ، وهذا يبرز جانباً من الجوانب التي يجب أن يترفع عنها كل ذي علم وخلق .

وكننت قد اطلعت على عمل الدكتور سعد ظلام قبل نشره فنصحت الشيخ علياً بأن يكل التصحيح إلى غيره من المحققين ممن هو أوسع اطلاعاً منه ، وأكثر إلماماً بمعرفة قبائل تهامة التي تحدث عنها مؤلف الكتاب بتوسع . وأوضحته له أنه لا يصح الاعتماد على تحقيق الدكتور سعد ظلام ، فهو - فيما يبدو من أثر عمله - قاصر في معرفة هذا العلم ، وبضاعته فيه مزجاة ، يضاف إلى هذا أنه لا يعرف شيئاً عن القبائل العربية التي لا يزال كثير من فروعها المذكورة في الكتاب بأسمائها معروفة ومستوطنة في بلادها القديمة .

ثم تحدث أحد الإخوة في إحدى صحفنا عن الكتاب ، فكان من أثر حديثه أن وعدت بإلقاء نظرات على المطبوعة لمحاولة تصحيح بعض أخطائها .

وها أنا مدفوعاً بما طوقني به الأخ الشيخ علي بن محمد بن علوان من فضل ، ألقى نظرات ، أرجو أن يكون فيها بعض ما يفيد القراء ممن يعنى بعلم الأنساب أو يريد الاستفادة من هذا الكتاب .

الاشعري النسابة مؤلف الكتاب :

لعلماء اليمن عناية فائقة بالاهتمام بعلم النسب منذ القرن الثالث الهجري إلى عهود متأخرة ، ومن أبرزهم في ذلك أبو نصر اليهري الحميري ، شيخ الهمداني صاحب «الإكليل» الذي تحدث عنه في مقدمة هذا الكتاب .

ثم من بعده أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني صاحب كتاب «صفة جزيرة العرب» و«الإكليل» وغيرهما ، وفي «الإكليل» في أجزائه الأول والثاني والعاشر ، أورد أنساب القحطانيين المقيمين إلى عهده في اليمن ، مفصلة بما لا يوجد في غير هذا الكتاب .

ومن بعد الهمداني العالم اللغوي نَشوان بن سعيد الحميري في قصيدته «الحميرية وشرحها» وفي كتاب «شمس العلوم» وهو مخصص للمفردات اللغوية ، إلا أنه أتى بجمل في علم الأنساب ذات قيمة علمية .

ومن العلماء اليمنيين الذين عُتوا بعلم النسب أبو الحسن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري القُرْطُبي ، من أهل القرن السادس الهجري ، فقد اتجه للتأليف في الأنساب ، ووصل إلينا من مؤلفاته كتابان سيأتي الكلام عليهما .

ولا نجد فيما بين أيدينا ترجمة مفصلة للأشعري هذا ، ويظهر أنه ممن جنى عليه مذهبه ، فهو حنفي ، وقد عاش في تهامة بمنطقة زَبِيد ، وجُلُّ علماء هذه الناحية من الشافعية ، وبينهم وبين الأحناف خلاف كان من أثره التقاطع ، بحيث كان بعض الشافعية ينص على أن الأشاعرة - وهم أحناف - لا يحق لهم أن يطالعوا فيما أوقف من كتب - «السلوك» - ٣٦٨/١ - حيث استثنى الفقيه البُرَيْهي حين أوقف

كتاباً على طلبة العلم - استثنى الأشاعرة ، وهؤلاء لهم مسجدٌ خاص بهم في مدينة زبيد - «السلوك» - ٤٤٩/١ - . والقول بأنه شافعي المذهب كما ذكر الأستاذ الزركلي في «الأعلام» يظهر أنه ناشئ عن كون سكان تلك الناحية من الشافعية ، والذي نص عليه علماء اليمن ممن ترجمه أنه حنفي المذهب ، على ما سيأتي في النقل عن «طراز أعلام اليمن» .

والأشعريُّ النسابة هذا كان معاصراً للشاعر عُمارَةَ الْحَكَمِيِّ المتوفى سنة ٥٦٩ ، فقد جاء في كتابه «المفيد» - ص ٤٦ - مانصه : حدثني الشيخ الفقيه نزار بن عبد الملك المكي والفقيه أحمد بن محمد بن إبراهيم الْقُرْبُيُّ الأشعريُّ ، ومامنهما إلا عارف بأيام الناس وأنسابهم وأشعارهم .

وأوفى ما وصل إلينا في ترجمة الأشعري هذا ماورد في كتاب «طراز أعلام الزمن في طبقات علماء اليمن» للخزرجي - والكتاب لا يزال مخطوطاً ، فقد ذكر أنه أبو الحسن أحمد بن محمد الأشعري نسباً ، الْقُرْبُيُّ بِلْدَاءَ ، الفقيه في معرفة الأنساب ، الحنفي ، كان فقيهاً فرضياً حَسَاباً نحويّاً ، لغوياً متأدباً ، عارفاً في مذهب الإمام أبي حنيفة .

ولم يذكر زمنه بل اكتفى بقوله : وهو معاصر لصاحب «البيان» . يعني يحيى بن أبي الخير المتوفى سنة ٥٥٧ ، ثم نقل ماجاء في كتاب «السلوك» - ٣٤٥/١ - ونصه : ولما مدح الفقيه النسابة أحمد بن محمد الأشعريُّ الشيخ محمد بن علي بن مشعل بشعر مشهور ، جُعِلَ هذا من أعظم مناقبه ، وأعظم مفاخره التي يمدح بها . وأضاف الخزرجي : لكونه من قومه ، ونقل ذلك عن ابن سمرة صاحب كتاب «طبقات فقهاء اليمن» ولكن الذي في «الطبقات» - ص ١٨٤ - في ترجمة يحيى بن أبي الخير وقيل : إن الفقيه النسابة أحمد بن محمد الأشعري ، جعله من أعظم مناقب الشيخ محمد بن علي بن مشعل العمراني ، وأكبر مفاخره ، حين امتدحه ، ونعم الفخار يحيى بن أبي الخير . انتهى .

وفي كتابه «التعريف بالأنساب» ما يدل على أنه ألفه في عهد الخليفة الراشد العباسي الذي تولى الخلافة سنة ٥٠٢ ونخلع سنة ٥٣٠ .

والأشعريُّ منسوب إلى قبيلة الأشاعرة التي كانت تنزل في تهامة في نواحي زَبيد وقد تحدث عنها بتوسع في كتابه ، وهو من أهل قرية تدعى (القُرْبُ) - بضم القاف وسكون الراء وضم المثناة من فوق وآخره باء - وهي على ما ذكر الخزرجي قرية من قرى الوادي (وادي زَبيد) وإليها يضاف الباب الجنوبي من زبيد ، فيقال : باب القُرْبُ ، خرج منها طائفة من العلماء ذكر الخزرجي بعضهم في كتابه .

وذكر أنه توفي في قريته هذه التي كان يسكنها ، وأن قبره كان معروفاً في عهد الخزرجي الذي أضاف : لم أقف على تاريخ وفاته .

أما مؤلفاته فمنها :

١ - «الباب في معرفة الأنساب» قال عنه الخزرجي : كتاب مختصر مفيد عليه اعتماد الناس في وقتنا هذا . وهذا الكتاب توجد منه نسخ مخطوطة منها نسخة في (دار الكتب المصرية) برقم ٩٤٥ تاريخ ، وفي (مكتبة الامبروزيانا) في إيطاليا برقم ١٧١ H وفي (المكتبة السليمانية) في استنبول (خزانة كتب لاله لي) برقم ١٣٢ . وقد طبع طبعة سيئة في جُدَّة قبل أربعين عاماً مغَيَّرَ العنوان ، مُدْجِجاً أثناء كتاب ، وهذا الكتاب كما جاء في نسخة (مكتبة السليمانية) أوله بعد البسملة : (يقول الشيخ الامام أبو الحسن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري - رحمه الله - : هذا كتاب مختصر في علم النسب ، ومعرفة قبائل العرب جعلته ذريعة إلى الاختصار ، وسبباً إلى الاقتصار ، وسميته كتاب «الباب في معرفة الأنساب» وقد صنف الناس في هذا الباب كتباً مختصرة ومطولة ، ومجملة ومفصلة ، واجتهدوا غاية الاجتهاد ، وبحثوا عن الآباء والأجداد ، امثالاً لقوله ﷺ في الحديث المنقول «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة النسب منسأة في الأجل ، محبة في الأهل ومثراة في المال» .

والكتب المصنفة في الأنساب كثيرة منها ، مصنفات هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، وهو الإمام في علم النسب ، وله في هذا العلم خمسة كتب «المنزل» و«الجمهرة» و«الفرئد» و«الوجين» و«الملوكي» وهو الذي فتح هذا الباب ، وضبط علم النسب .

ومن العلماء بالنسب محمد بن إسحاق وأبو عُبيدٍ ومحمد بن حبيب ، ومصعب بن عبدالله الزُّبيري ، وعلي بن كيسان الكوفي ، ودَعْفَلُ بن حنظلة ، والشرقيُّ بن القطاميُّ ، في آخرين يطول ذكرهم .

وقد صنف المتأخرون وأكثروا ، وهذبوا الأنسابَ وحرروا ، منهم الهمداني صنف كتاب «الاكلیل» عشرة مجلدات ، وقد صنف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري كتاباً استقصى فيه على علم الأنساب وذكر للمناقب والروايات ، وهو زهاء أربعين مجلداً ، مات ومأتمه ، وصنف غيره تصانيف كثيرة يطول ذكرها ، وقد استخرجت من هذه المصنفات كتاباً مختصراً سميته كتاب «التعريف» اقتصرته فيه على مشاهير الرجال ، وتوسطت بين الإكثار والإقلال ، ثم عملت هذا المختصر ذكرت فيه أمهات القبائل وبطونها ، ورؤوس الأوائل وعيونها ، يُشرفُ به على أصول العرب ، وجعلته مدخلاً إلى علم النسب ، والله الموفق للمطلوب ، والمعين على المحبوب .

ثم شرع في الكلام على الأنساب مبتدئاً بعدنان ، لأن النبي ﷺ منهم ، وانظر «الباب» .

ويقع الكتاب في مخطوطة (لاله لي) في ٧٥ صفحة من القطع الصغير ، في الصفحة إحدى عشر سطرأ بخط النسخ ، والكتابة حديثة العهد . وهو من مصادر مؤلف كتاب «طرفة الأصحاب» انظر - ٨٥/٦١ - .

٢ - «التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب» وسيأتي الكلام عليه .

٣ - «التفاحة في علم المساحة» : وصف الخزرجيُّ الأشعريُّ بأنه كان فرضياً حساباً نحويّاً ، متأدياً ، وله مصنفات كثيرة في عدة فنون العلم . ثم ذكر من مصنفاته كتاب «التفاحة» وقال : إنه متداول بين الناس ، وورد في طرة كتاب «التعريف بالأنساب» : «شرح التفاحة في علم المساحة» .

ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في مكتبة (الامبروزيانا) رقم ٢٩ ، وأخرى في (المكتبة الأصفية) في الهند مخطوطة سنة ٩٥٩ رقمها ١٧٧ على ما ذكر الأستاذ عبدالله الجبشي في كتابه «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» - ٤٩٠ - .

٤ - «طرفة المجالس ، وتحفة المجالس» ذكر الأستاذ الزركلي أن منه نسخة في (الزيتونة في تونس) وأحال إلى «فهرس الأحمدية» ولم أطلع على هذا الكتاب ويظهر أنه في الأدب .

٥ - «اللباب في معرفة الأنساب»: ذكر الأستاذ الزركلي في «الأعلام» - ٢١٧/١ - أن الأشعري عالم بالأنساب وضع مختصراً فيها سماه «التعريف بالأنساب» ثم عمل «اللباب في معرفة الأنساب» مخطوط في الأحمدية بتونس برقم (١٦٦٦) في (١٧٢) ورقة ، قال مصنفه ذكر فيه أمهات القبائل وبطونها وجعلته مدخلاً إلى علم النسب . انتهى كلام الأستاذ - رحمه الله - .

ولم أطلع على هذه النسخة وأخشى أن يكون المقصود هو كتاب «اللباب» فالجملة التي أوردها الأستاذ الزركلي موجودة في أول هذا الكتاب كما تقدم .

والغريب أن جُلَّ من ترجم الأشعري يسمى هذا الكتاب «اللباب». مع أنه صرح في مقدمته بأنه جعله مدخلاً إلى علم النسب أي باباً ، وقد اطلعت على مخطوطة منه أتت إليّ من كتب اليمن في مجموع يحوي غيرها ككتاب «صفة جزيرة العرب» و«طرفة الأصحاب» للملك الرسولي و«روضة الأحباب» المعروفة بمشجر ابن أبي علامة ، وقد استعيرت مني ليطلع عليها سيف الإسلام عبدالله بن الحسين ، حين زار الرياض ، فذهب بها معه ، وقتل وهي عنده ، ثم زار مدينة تعز بعد ذلك الدكتور حسين الهمداني وكان مقيماً في القاهرة ، فأتى بها معه ، واطلعتني عليها في القاهرة .

وفي تلك المخطوطة ورد اسم الكتاب صحيحاً «اللباب» كما ورد في طرة كتاب «التعريف في الأنساب»: له من المصنفات في علم النسب هذا الكتاب . . . و«اللباب إلى معرفة الأنساب» و«شرح التفاحة في علم المساحة» . وورد اسمه في «طرفة الأصحاب» - ٨٥ - «اللباب» .

٦ - «لب اللباب ونزهة الأحباب في الآداب»: وسماه الخزرجي «اللباب في الآداب» ووصفه بأنه كتاب حسن جداً .

ومن هذا الكتاب نسخة في (دار الكتب المصرية) برقم (٢٣٧٢) ونسخة في مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانيا برقم (١٧٠٢) طالعت هذه النسخة يوم

الأربعاء ٦ محرم ١٤٠٧ هـ ، (١٠/٩/١٩٨٦م) وهاهو وصفها كما طالعتها: تقع هذه النسخة ضمن مجموع هي أوله ، وعنوانها كتاب «لب اللباب، في لطائف الحكايات» مئة حكاية في عشرة أبواب ، تأليف السيد الأجل الفقيه الفاضل أبي الحسن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري - رحمه الله - وأول الكتاب بعد البسملة : الحمد لله الذي عمنا بالإنعام ، إلى أن قال : أما بعد فإني كنت في أوان الطلّاب ، وعنفوان الشباب قَرَمًا إلى استقراء كل كتاب ، ونَهَمًا في مطالعة العلوم والآداب لَهْجًا بمفاتيح الأصحاب ، بَهْجًا عند مفاتيح الأتراب ، هذا مع تشعب الأحوال ، وتكاثف الهموم والأشغال ، وتغير الزمان ، وتكدر الإمكان ، غير أني جمعت من كتب المصنفين ، ونزعت من ترتيب المؤلفين، مئة حكاية، ثابتة الرواية، من الأخبار المشهورة، والأشعار المسطورة، جعلتها طُرْفَةً في المَجَالِسِ ، وتحفة للمُجَالِسِ ، وأنيسا في الخُلُوةِ ، وجليسا في الخُلُوةِ ، وقد قال بعض الحكماء : الكتاب خير جليس ، وأنس أنيس ، لا يُظْهَرُ سِرُّكَ ولا يُؤْغِرُ صدرَكَ ، قال الشاعر :

خَيْرُ الْمُحَادِثِ وَالْجَلِيسِ كِتَابُ تَخْلُو بِهِ إِنْ مَلَكَ الْأَصْحَابُ
لَا مُقْشِيًا سِرًّا إِذَا اسْتَوْدَعْتَهُ وَيُنَالُ مِنْهُ حِكْمَةً وَصَوَابُ
وقال المتنبي :

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا ظَهَرُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
وقال آخر :

نَعَمْ الْمُجَالِسُ لَيْسَ يُعْقِبُ ضَجْرَةَ لِلْمَلِكِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْكِتَابِ
وَرَقٌ تَضْمَنَ مِنْ خُطُوطِ أَنَامِلٍ بَدْعًا مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْآدَابِ
يَخْلُو بِهِ مَنْ مَلَّ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيُقَالُ خَلَوْ وَهُوَ فِي الْأَصْحَابِ

ولمّا كان الكلام ذا شجونٍ ، جذبتها من أنواع وفنون ، وتركت التريّد والإعادات ، لأن الأسماع تملّ المُعَادَاتِ ، كما قال الأولون :

إِذَا تَحَدَّثْتَ فِي قَوْمٍ لِيُتَحَفَّهُمْ بِكُلِّ مَا هُوَ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ آتٍ
فَلَا تَعُدْ فِي حَدِيثٍ إِنَّ طَبْعَهُمْ مُوَكَّلٌ بِمُعَادَاةِ الْمُعَادَاتِ

وقال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه : إِنَّ هذه القلوب تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكم ، وكان ابن عباس رضي الله عنها يقول لأصحابه ، إذا داموا في الدرس دَرَسِ العلم : أَخِضُوا أي مِيلُوا إلى المفاكهة ، تشبيهاً بالإبل إذا مَلَّتْ من حُلْوِ الرعي مَالُوا بها إلى الحمض ، حتى تعود إلى الرعي وهي مشتهية ، وقد وقع الاختيار ، وواقف الإيثار بترتيب عشرة أبواب ، وبتماها يتم الكتاب .

الباب الأول : في الكرم وحسن الأخلاق والشم .

الباب الثاني : في الأدب والعلم والعفو والحلم .

الباب الثالث : في الشجاعة ، والجلد والبراعة .

الباب الرابع : في الفصاحة والخطاب ، والرد والجواب .

الباب الخامس : في التلطف والسؤال ، والتلصص والاحتيال .

الباب السادس : في حكايات الشعراء مع الأمراء والكبراء .

الباب السابع : في حكايات العُشَّاق وكل صَبٍّ مشتاق .

الباب الثامن : في أخبار النساء مع فنون شتى .

الباب التاسع : في أخبار منثورة ، وحكايات مشهورة .

الباب العاشر : في حكايات الصالحين ، والزهاد والسائقين .

وقد كان هذا الباب الأخير يجب تقديمه ، ويتوجه تعظيمه ، ولكن جعلناه طبق الحَلْوَى ، كتأخير الطيب من الأشياء . انتهى .

والمؤلف يورد في هذه الأبواب أخباراً أدبية ينسبها إلى روايتها كالأصمعي وغيره ، كما يسوق أشعاراً منسوبة أيضاً إلى قائلها ، ولكنه لا يذكر الكتب التي اعتمد عليها في ذلك .

ومخطوطته تقع في مجموع هي أوله ، وتقع في (٢١٨) من الصفحات ، في الصفحة ثلاثة وعشرون سطراً ، بالخط النسخي الواضح ، وهي مخطوطة سنة (٩٩٦) لأحد المكيين واسمه كما جاء في آخرها (شيخ الإسلام جمال الدين محمد بن الشيخ عبداللطيف المكي) وهي منسوخة هي وما معها من الكتب في بندر سورت (الهند) وكان ممن ملكها (زيدان أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الملك المنصور

بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الحسيني) - وهذا من ملوك المغرب في أول القرن الحادي عشر الهجري .

ولعل هذا الكتاب هو الذي سماه الخزرجي في «طراز اعلام الزمن» «اللباب في الآداب» وقال عنه : وهو كتاب حسن جداً .

٧ - مختصر في النحو ، كذا ذكر الخزرجي في «الطراز» والسيوطي في «بغية الوعاة» وتقدم قول الخزرجي بأن الأشعري كان نحويًا . وقد يكون له مؤلفات أخرى غير هذه .

عصر الأشعري : لاشك أن الأشعري مؤلف هذا الكتاب من أهل القرنين الخامس و السادس الهجريين كما تقدم النقل عن عمارة وعن غيره .

وقد أشار صاحب «كشف الظنون» إلى عدم التثبت من معرفة سنة وفاته ، فقال : المتوفى في حدود سنة خمس مئة ، ثم جاء الأستاذ الزركلي في «الأعلام» فقال عن تاريخ وفاته : (نحو ست مئة (نحو ١٢٠٣م) وجاء بعده الأستاذ عمر رضا كحالة فقال - كصاحب «كشف الظنون» توفي في حدود (٥٠٠هـ/ ١١٠٥م) أما (بروكلمان) في ملحق كتابه (٥٥٨/١) فقد توسع في الأمر فأرخ حياته فيما بين ٥٠٠ و ٦٠٠هـ (١١٠٦/١٢٠٣م) والواقع أن تاريخ وفاته لم يفصح عنه ما بين أيدينا من الكتب .

هذا الكتاب : لقد أوضح مؤلفه الغاية من تأليفه في مقدمته ، وأنها استجابة لأحد المنعمين عليه (اختصر له من أصول القبائل وشعوب الأوائل ما ينتهي من النسب إلى الوسط ، ويؤمن فيه من الغلط) وحين سَمَّى أشهر علماء النسب وذكر مؤلفاتهم في كتاب «الباب» قال : (وقد استخرجت من هذه المصنفات كتاباً مختصراً سمّيته «التعريف» اقتصر فيه على مشاهير الرجال ، وتوسّطت بين الاكثار والإقلال ، ثم عملت هذا المختصر) يعني «الباب» وإذن فغايتة من هذا الكتاب بعد التعريف بأصول القبائل ذكر المشاهير - ذوي الأحساب - من القبائل التي ذكرها ، فهو يشبه إلى حد كبير كتاب «النسب» لأبي عُبَيْدٍ القاسم بن سلام ، الذي اختصره من «جمهرة النسب» لابن الكلبي ، وانصبَّ في مذكر في هذا الكتاب إلى ذكر المشاهير من الصحابة والعلماء وغيرهم .

وهنا يبرز سؤال هو : مادام الأشعريُّ عَوَّلَ في كتابه على مؤلفات مَنْ ذكر من مشاهير علماء النسب ، كابن الكلبي ، والهمداني والبلاذري ، وغيرهم ممن أورد أسماءهم ، فما هي ميزة كتابه هذا ، وقد وصل إلينا جُلُّ مؤلفات أولئك ؟ والجواب : أن أنساب القبائل اليمنية لا يزال يحوط كثيراً منها الغموض والنقص ، إذ لم تصل إلينا مؤلفات وافية مفصلة عنها ، باستثناء الأجزاء الثلاثة التي نشرت من كتاب «الإكليل» و«صفة جزيرة العرب» للهمداني وكتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» لعمر بن يوسف بن رسول ، على ما في تلك الكتب من تحريف وتصحيف في كثير من الأسماء ، يضاف إلى هذا أن مؤلفات ابن الكلبي وغيره من العلماء الذين عاشوا بعيدين عن بلاد اليمن ليست على درجة من الاستيعاب والصحة ، فقد قال الهمداني في «الإكليل» - ١٧٠/٨ - طبعة القاضي الأكرع قال عن هشام ابن الكلبي وأبيه وغيرهما من النسب : وجدناهم قد اختصروا أنساب الناس وقللوا وطرحوا منها حتى ربما أتت من العدد بأقل من نصف ما ذكرنا ، وذلك لأحد علتين لا ثالث لهما : إما أن يكون مع أنساب الناس شيء من أنساب العرب نقلاً عن عرب الحجاز ، وأما اليانية فقد كان ذهب علمهم في أيام بخت نصر لفتكه بقيوهم في عهد أسعد تبع ، وفي أيام حسان بن أسعد ، وتخريبه حصونهم ، وقتل حسان لجديس التي أفنت طسم ، ولما وقع في الأزد وقضاعة . وأما انه لم يضع فقد حاول بعضهم إفساده في أيام العصية في دولة معاوية ، ليقترب نسب قضاعة وكهلان على نحو ما أرادت النزارية من احتيال هذه القبائل وإدخالها في ولد إبراهيم - عليه السلام - فيفهم من هذه الأحداث سبب قصر تلك الأنساب . انتهى .

ومن هنا فإن كتاب الأشعري هذا يمدُّنا بمعلومات لا نجدُها في مصادره التي ذكر ، بل لا نجدُها في غيره من المؤلفات ، ولا سيما ما يتعلق بأنساب القبائل التهامية ، مما لا يحتاج القاريء إلى الإشارة إليه ، فهو مفصل في هذا الكتاب توسع .

(للحديث صلة) حمد الجاسر

حول انقطاع نسب خالد بن الوليد

قرأت في «العرب» الغراء في العدد الصادر محرم/ صفر سنة ١٤١١هـ (آب/ أيلول/ أغسطس/ سبتمبر) سنة ١٩٩٠م في الصفحة ٥٦٤ س ٢٥ مقالة بعنوان: (خالد بن الوليد لم ينقطع نسبه) للأخ الكريم حسن عموري الخالدي من سوريا - حماة - كفر زيتا. وردكم عليه.

إني سوف لا أكتب في صحة انقطاع نسب خالد بن الوليد رضي الله عنه، بعد أن أثبتت ذلك في ردكم على صاحب المقال. وقولكم الفصل في علم النسب، وقال الشاعر:

إذا قالت حَذَامُ فصدقوها فإن القول ما قالت حذام
ولكن أكتب إليكم في تصحيح ماورد في مقال الأستاذ حسن العموري عن
قبيلة عرب بني خالد في بادية مدينة حمص وحماة في سورية خيفة أن يتوهم أحد
القراء صحة قوله.

جاء في المقال: أولاً: (بنو خالد يعتقدون حقيقةً بأنهم ينسبون إلى جدهم
خالد بن الوليد المخزومي القرشي سيف الله رضي الله عنه... والعرب أعرف
بأنسابها).

ومادام العرب أعرف بأنسابها فما يقول الأستاذ حسن العموري في قول عرب
البكارة في سورية وهي تُعدُّ بمئات الألوف، وتسكن من منتصف الطريق بين الرقة
ودير الزور على ضفاف نهر الفرات إلى مصب نهر الخابور في الفرات عند قرية
البصرة اليوم وقديماً كانت تسمى قرقيسياء وفي بادية مدينة الحسكة ويسمون بكارة
الجليل، وفي بادية مدينة حلب، حيث ينسبون أنفسهم إلى محمد الباقر رضي الله
عنه المتوفى سنة ١٢٤هـ وجاء بعد هذه السنة علماء نسب كثير لم يقولوا: إنه ظهر
بطن ينسب إلى الباقر ويسمى بكارة ولكن قالوا حسيني هاشمي قرشي، وكذلك
يوجد في سورية قبيلة النعيم ينسبون أنفسهم إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه،
ولا يوجد حسبما أعرف أية قبيلة في سورية تنسب إلى سيدنا الحسن رضي الله عنه

رغم كثرة أولاده إلا بعض الأسر القليلة في المدن، فهل هذا صحيح على قاعدة (العرب أعرف بأنسابها؟).

وسبب ذلك أنه عندما أصبح السلطان غير عربي وهو القابض على زمام الأمور في البلاد العربية كني بُوَيْهَ الفارسيين ثم من بعدهم السلاجقة الأتراك وعماد الدين زنكي وابنه نورالدين التركيين ومن بعدهم الأيوبيين الأكراد ومن بعدهم المماليك من أمم شتى لا يوجد فيهم عربي واحد، وأخيراً العثمانيون الأتراك وأصبح شعار الدولة الخلافة الإسلامية الأمر الذي جعل القبائل العربية تفتش عن رجل إسلامي عربي تنتسب إليه، ومن أعظم من سيدنا الحسين رضي الله عنه، ولما حل به وبأهل بيته في معركة كربلاء كثرت الانتساب إليه، وعلى هذا الأساس انتسبت قبيلة بني خالد في بادية مدينة حمص وحماة إلى خالد بن الوليد سيف الله رضي الله عنه، دون أن يعرفوا أن نسل خالد بن الوليد قد انقطع، لأن السلطة الحاكمة منعت أحداً أن يكتب في النسب العربي.

ثانياً : قول الأخ حسن : (إن ما ذهب إليه بعض المؤرخين وليس النسابين، ومنهم ابن الأثير أن ذرية سيدنا خالد رضي الله عنه قد انقرضت، فهذا خلاف المشهور المتواتر من جهة).

ومن جهة ثانية فابن الأثير الموصلي المؤرخ وقع في وهم أوقعه في خطأ، حيث إجماع النسابين على أن لا عقب له في المدينة المنورة. وهذه الكلمة التي أوهمت ابن الأثير فقال: بانقراض الذرية الخالدية. وقد أورد المصعب الزبيري في كتابه «نسب قريش» والمتوفى سنة ٢٣٦هـ: (انقراض عقبه في المدينة المنورة وورث دارهم سلمة).

الجهة الأولى: قلت بعض المؤرخين وليس النسابين ولم تذكر عالم نسب واحد قال بأن عقب خالد بن الوليد لم ينقطع. علماً بأن علماء النسب قد أجمعوا على أن لا عقب له فهذا المصعب الزبيري في كتابه «نسب قريش» والزبير بن بكار في كتابه «النسب» وابن قدامة المقدسي في كتابه «التبيين في أنساب القرشيين» وابن فضل الله العمري في كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» كلهم قد أجمعوا على

انقراض ذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه .

الجهة الثانية: (فابن الأثير الموصلية).

إن من أول واجبات النقل عن كتاب هو صحة النقل وليس التقديم والتأخير: (انقراض عقبه في المدينة المنورة وورث دارهم سلمة) والنص كما جاء في كتاب «نسب قریش» للمصعب الزبيري، طبعة دار المعارف بمصر الطبعة الثانية التالي: قد انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد، وورث أيوب بن سلمة دارهم بالمدينة. فكلمة بالمدينة عائدة إلى الدار وليس إلى عقب خالد رضي الله عنه. أما ما جاء في كتاب «اللباب» لابن الأثير كما تقول: الذي أخذه عن السمعاني.

لقد ترجم ابن الأثير لأكثر من عشرة رجال لم ينسبهم إلى خالد بن الوليد، وقد نسب بعضهم إلى جدّه واسمه خالد، وآخر نسبه إلى خالد الذهليّ الرّبعيّ، وآخر نسبه إلى سكة خالد من نيسابور، والشاعران الخالديان هما من أهل الخالدية من أعمال الموصل، ولم ينسب إلى خالد بن الوليد إلّا واحداً هو أبو الفتح حيدر كما تقول.

ومن الرجوع إلى كتاب السمعاني الذي أخذ عنه ابن الأثير - طبعة بيروت بتحقيق السيد أمين دمج. ج : ٥ ص : ٢٦ - نجد ما يلي:

«أبو الفتح حيدر. . الخالديّ وكان ينسب إلى خالد بن الوليد». ومادام قد قال السمعاني كان ينسب، فهذا يدل على أن السمعاني غير متأكد من هذه النسبة. أما قصة ابن الأثير والطبري في ثار عبدالرحمن بن خالد بن الوليد والذي ثار له ابنه خالد بن عبدالرحمن وأخذها عنها العقاد في كتابه «معاوية في الميزان» فهؤلاء الثلاثة ليسوا بعلماء نسب.

وإليك ما جاء في كتاب «نسب قریش» للمصعب المار ذكره ص : ٣٢٤.

وولد خالد بن الوليد بن المغيرة عبدالرحمان وكان عظيم القدر بالشام، والمهاجر، وعبدالله، وسليمان فولد المهاجر بن خالد خالدًا وكان شاعراً . . . وهو الذي ثار لعمه عبدالرحمن من ابن أثال الطبيب.

وإليك القصة كما جاءت في كتاب «الأوائل» لأبي هلال العسكري، طبعة
وزارة الثقافة بسوريا ج : ١ ص : ٣٤٠.

قال : لما أراد معاوية أن يعقد ليزيد قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين قد كبر
ودنا من أجله فما ترون ؟ وقد أردت أن أولي رجلاً بعدي ، قالوا : عليك
بعبدالرحمن بن خالد ، فأضمرها . ومرض (اشتكى) عبدالرحمن بن خالد ، فأمر
ابن أثال - طبيباً من عظماء الروم - فسقاه شربة فمات ، فبلغ معاوية موته فقال :
ما أنجد إلا ما أنقص عنك من تكره ، وبلغ حديثه ابن أخيه خالد بن المهاجر فورد
دمشق مع مولى له يقال له نافع ، ففقد لابن أثال ليلاً ، فلما طلع منصرفاً من عند
معاوية شد عليه نافع وضربه خالد فقتله ، فطلبهما معاوية فوجدهما ، فقال لخالد :
أقتلتك لعنك الله !!؟ ، قال : نعم . قُتِلَ المأمور وبقي الأمير ، ولو كنا على سواء
ما تكلمت بهذا الكلام ، فضرب معاوية نافعاً مئة سوط ، وقضى في ابن أثال
بالدية باثني عشر ألف درهم . وأدخل بيت المال منها ستة آلاف ، فكانت دية
المعاهد مثل ذلك حتى قام عمر بن عبدالعزيز فأبطل الذي كان يأخذه السلطان
منها ، وقال خالد حين رجع المدينة :

قَضَى لَابْنِ سَيْفِ اللَّهِ بِالْحَقِّ سَيْفُهُ وَعُرِّيَ مِنْ حَمْلِ الدُّحُولِ رَوَاجِلُهُ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَهُوَ حَقٌّ أَصَابُهُ وَإِنْ كَانَ ظَنًّا فَهُوَ بِالظَّنِّ فَاعِلُهُ
سَلِ ابْنَ أَثَالٍ هَلْ ثَارَتْ ابْنَ خَالِدٍ وَهَذَا ابْنُ جُرْمُوزٍ فَهَلْ أَنْتَ قَاتِلُهُ
يقول لعروة بن الزبير .

ثالثاً : (والمشهور والمتواتر عند أئمة علم الحديث والفقه مثل الإمام السبكي
وعبدالفاخر والسمعاني...) .

فلم تذكر أي كتاب هؤلاء الأئمة لتبين صدق القول .

رابعاً : (وقد سبقنا رد شيخ الإسلام السراج «؟» في صحاحه...) .

لم تذكر في مقالك هل هذا الكتاب مطبوعاً أو مخطوطاً ، ومن هو هذا شيخ
الإسلام السراج ؟ حيث يوجد علماء حديث كثر تلقبوا بالسراج ، كما جاء في

كتاب فهرس «سير أعلام النبلاء» للذهبي ، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ج : ٢٥
ص : ١٩٤ وهم كما يلي :

السراج : إسماعيل بن إسحاق أبو محمد الثقفي الإمام .

السراج : جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد أبو محمد البغدادي .

السراج : محمد بن إبراهيم بن أبان أبو عبدالله البغدادي .

السراج : محمد بن إسحاق بن إبراهيم أو العباس الثقفي محدث خراسان .

السراج : محمد بن سهل بن محمد بن أحمد أبو نصر الشاذياخي .

السراج : محمد بن عبدوس بن كامل أبو أحمد السلمي البغدادي الحافظ .

ولم أجد في كتاب «سير أعلام النبلاء» لأي واحد منهم كتاباً يسمى «الصحيح»
على ابن الأثير، ومع كل هذا فهؤلاء كلهم علماء حديث وفقه وليسوا بعلماء نسب .

خامساً : (ومثله ما قال العدواني رحمه الله : ولا ريب لدى ...) .

من هذا العدواني؟ وما اسم كتابه الذي أخذت عنه، فلم أجد له ذكراً فيما
تحت يدي من الكتب فلو أردت تفصيلاً لكتابه لزدتني علماً وكان لك الأجر .

سادساً : ما نقلته عن كتاب «الروض البسام في أشهر البطون القرشية في
الشام» تأليف الشيخ محمد أبي الهدى الصيادي .

من هو الشيخ أبو الهدى الصيادي؟ هو شيخ من قرية الصيادي تابعة لمنطقة
خان شيخون، من محافظة إدلب بسورية تسلط على السلطان العثماني عبد الحميد،
وأصبح المقرب لديه، وأنشأ له (التكايا) في سورية باسم الفقراء والمساكين
وعابري السبيل حتى أصبحت تكايا الكسالي، وهو الذي أغرى السلطان بقتل
العالم الشيخ عبدالرحمان الكواكبي صاحب كتاب «طبائع الاستبداد» ولعله كان
مكلفاً بوضع كتب في النسب العربي لا تمت للحقيقة بصلة، ولقد أعطى هذا
الشيخ كتاباً لآل بريّ بحلب ومازالوا محتفظين به بخطه وتوقيعه يقول فيه : إن آل
بري هم من قبيلة قيس التي أصبحت الآن (جيس) وهم من بطن عبادة ومن نسل

سيدنا الحسين رضي الله عنه، فهل يعقل هذا القول وبطن عبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو عم خفاجة، وعبادة هذا جاهلي، فهذا الجاهلي هل يُعقل أن يكون من نسل سيدنا الحسين رضي الله عنه.

أما قولك في مقالك: والرياسة فيهم إلى أمراء بني خالد وشيوخها (آل عبد القادر) وهم ينتهون إلى (ناصر بن عاصي بن مهنا. . . . بن حسام الدين المهنا بن عيسى. . . . ابن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه).

وجاء في الصفحة الثانية: (وأرخ لهم المؤرخون أمثال ابن خلدون وأبي الفداء صاحب حمة وابن كثير، وخاصة في حروبهم ضد التتار والصليبيين، وقد ذكر أبو الفداء وابن كثير: الأمير حسام الدين المهنا بن عيسى ويطلق عليه الأمير سلطان العرب. . . . وكانت وفاته في (سلمية) شرقي حماه يوم ١٨ ذي القعدة سنة ٧٣٥هـ رحمه الله).

فهنا قد جئت بالعجب العجيب أخذت من قول أبي الهدي الصيادي وأدخلته في قول أبي الفداء وابن كثير، فقد خلطت بين قبيلة بني خالد بحمص وقبيلتي الفضل بالقنيطرة وقبيلة عرب الموالي ببادية حلب وحمة وحمص، وقبيلة الفضل وقبيلة الموالي اللتان تدعيان النسب الآن إلى العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وكان ظهورهم في أول أمرهم في عهد الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع المتوفى في ذي القعدة سنة ٦٨٣هـ كما جاء في كتاب «السلوك» للمقرئ ج : ٣/١ ص : ٧٢٥ واستقر في إمرة العرب ابنه حسام الدين مهنا بن عيسى.

وهؤلاء آل عيسى بن مهنا من ربيعة طيء، وادعوا نسباً غير صحيح أنهم من ولد جعفر بن يحيى بن برمك، الذي تزوج العباسية أخت الرشيد ثم بدلوه أخيراً وقالوا: من العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ .

وجاء في كتاب «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري : وربيعه رجل من

سلسلة نشأ في أيام أتابك زنكي وولده نورالدين - رحمه الله - ونبغ بين العرب، ولم يصرّح لأحد من هذا البيت بإمرة على العرب بتقليد من السلطان إلا أيام العادل أبي بكر أخي السلطان صلاح الدين أمرّ منهم حُدَيْثَة، وديارهم من حصص إلى قلعة جَعْبَر إلى رَحْبَة آخِذِينَ على شِقْيِ الفرات وأطراف العراق، حتى ينتهي حدهم قِبْلَة بَشْرُق إلى الوشم، وآخِذِينَ يساراً إلى البصرة.

وإليك نسب (حسام الدين المهنا بن عيسى المتوفى بالسلمية شرقي حماة في ١٨ ذي القعدة سنة ٧٣٥هـ رحمه الله) كما جاء في مقالك ص : ٥٦٧ .

حسام الدين المهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حُدَيْثَة بن غُضَيَّة بن فضل بن ربيعة بن حازم بن علي بن مُفَرِّج بن دَعْفَل بن جَرَّاح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن السُّكْن بن رَفِيع بن عَلْقَى بن حَوْط بن عمرو بن خالد بن مَعْبَد بن عَدِيّ بن أَفْلَت بن سِلْسِلَة بن عمرو بن سلسلة بن غَنَم بن ثُوب بن مَعْن بن عَتُود بن عُثَيْن بن سَلامان بن ثَعْل بن عمرو بن الغوث بن طيء .

هكذا جاء النسب في كتاب «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري طبعة المركز الإسلامي للبحوث ببيروت . ص : ١١٣ وهكذا جاء في كتاب «صبح الأعشى» للقلقشندي . ج : ١ ص : ٣٢٤ طبعة مصر، وكتاب «قلائد العقيان في تفرق عرب الزمان» ص : ٧٣ وكتاب «نهاية الأرب في أنساب العرب» ص : ١٠٠ .

أما ما ذكرته في مقالك من أن بني خالد حمص حاربت التتار ص : ٥٦٧ .

إنّ حرب التتار قرب حمص كانت أيام المنصور قلاوون، فإنّهم أثروا أثراً حسناً ، وعملوا في التتار عملاً جيداً ، وقاتلوا قتالاً شديداً ، وربما تقدّموا الجيش في اللقاء ، فكانوا سبب الكثرة، يعني المؤدّة إلى النّصرة . قال ابن فضل الله العمري في كتابه «مسالك الأبصار» ص : ١٤٢ مايلي :

وحكى لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود أنه رأى آل مرا (مرا بن ربيعة بن حازم بن علي...) حين جاءوا تلك الكرة، قال: كنت جالسا على سطح باب الإسطبل السلطاني بدمشق، وقد أقبلوا زهاء أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح على الخيل المسومة، والجياد المطهمة، وعليهم (الكزغندات) الحمر من الأطلس المعدني، والدباج الرومي، وعلى رأسهم البيض، مقلدين بالسيوف، بأيديهم الرماح كأنهم صقور على صقور، وأمامهم العبيد تميل على الركائب ويرقصون بترقص المهاري، وبأيديهم الجناث التي ظلت إليهم عيون الملوك صورا، ووراءهم الظعائن والحمول، قال: وكانت معهم مغنيّة لهم تعرف بالحضرميّة، وكانت لها سُمعة طائرة في زمانها، رأيتها سافرة من الهودج وهي تغني:

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً لَيْسَالِي لَأَقِينَا جُدَامًا وَجَمِيرًا
وَلَمَّا لَقِينَا عُضْبَةً تَغْلِييَّةً يَقُودُونَ جُرْدًا لِلْمَيِّتَةِ ضُمُرًا
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ يَبْعُضُ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسُرَا
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَضْبِرَا

فقال رجل كان إلى جانبي: هكذا يكون وربّ الكعبة! فكان الأمر كما قال. فإنّ الكسرة كانت أولاً على المسلمين ثم كانت النصرة لهم، واستحضر القتل بالتتار، فسبحان منطِق الألسنة، ومصرف الأقدار، فهو الفاعل لِمَا يشاء، الفاعل المختار.

فهل بعد كل ما قدمت استبان لك الأمر أيها الأخ الكريم الأستاذ حسن العموري الخالدي وقد قيل: الرجوع عن الخطأ فضيلة، وأظن أنك من الفضلاء والله الموفق.

دمشق في ١٦/٩/١٩٩٠م: محمود الفردوس العظم

أَسْرَ بِلْدَتِي رَغْبَةَ وَالْبَرَّةَ

رَغْبَةُ وَالْبَرَّةُ بِلْدَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ تَابِعَتَانِ لِمَنْطَقَةِ الْمَحْمَلِ وَقَدْ ذَكَرَهُمَا: ابْنُ بَشْرٍ وَابْنُ رُبَيْعَةَ وَابْنُ عَيْسَى فِي تَوَارِيخِهِمْ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ لِلْبِلَادِ السَّعُودِيَّةِ (الْمَعْجَمُ الْمُخْتَصَرُ) ص ٦٣٩/ج ٢: (رَغْبَةُ: مِنْ قَرْيٍ ثَادِقٍ). وَالصَّوَابُ أَنَّهَا مِنْ قَرْيِ الْمَحْمَلِ.

وَلَقَدْ تَصَفَّحْتُ الطَّبْعَةَ الثَّانِيَةَ مِنَ الْكِتَابِ الْقِيَمِ «جَهْرَةَ أَنْسَابِ الْأَسْرِ الْمُتَحَضَّرَةِ فِي نَجْدٍ» فَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ مِنْ أَسْرَ هَاتَيْنِ الْبِلْدَتَيْنِ إِلَّا قَلِيلًا وَيَعْبَارَةُ أَدَقُّ: أَنَّ مَا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ مِنْ أَسْرَ هَاتَيْنِ الْبِلْدَتَيْنِ أَضْعَافٌ مَا ذَكَرَ فَمَنْ هَاهُنَا رَأَيْتَ أَنَّ أَحْصَرَ الْأَسْرَ الَّتِي تَمَّتْ إِلَى الرَّغْبَةِ وَالْبَرَّةِ لِتُضَافَ إِلَى الطَّبْعَةِ الثَّالِثَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالْأَسْرَ هِيَ:

(١) آلُ فُلَيْجٍ - بِالْجِيمِ - فِي رَغْبَةَ وَالرِّيَاضِ وَالْكُوَيْتِ وَهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَمِيحَ بْنِ جَبْرِ بْنِ عَرِينَةَ بْنِ حَمَادَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى مِنَ الْعَرِينَاتِ مِنْ بَنِي عَمْرِو مِنْ قَبِيلَةِ سُبَيْعٍ. وَآلُ فُلَيْجٍ أَرْبَعَةُ فُرُوعٍ هِيَ:

أ - آلُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ؛ وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ آلُ فُلَيْجٍ.
ب - آلُ عَبْدِ اللَّهِ. ج - آلُ حَمْدٍ. د - آلُ عَبْدِ الْوَهَّابِ.

(٢) آلُ مَنْصُورٍ: فِي رَغْبَةَ وَالرِّيَاضِ وَهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَمِيحَ مِنَ الْعَرِينَاتِ مِنْ قَبِيلَةِ سُبَيْعٍ.

(٣) آلُ مُحَمَّدٍ: فِي رَغْبَةَ وَالرِّيَاضِ وَيُقَالُ لَهُمْ آلُ حَمَادٍ، وَهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَمِيحَ مِنْ سُبَيْعٍ وَمِنْهُمْ آلُ مُطَلَّقٍ فِي الْأَحْسَاءِ.

(٤) آلُ حُسَيْنٍ: فِي رَغْبَةَ وَالرِّيَاضِ وَهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَمِيحَ مِنَ الْعَرِينَاتِ مِنْ سُبَيْعٍ.

(٥) آل راشد بن يحيى: في رغبة والرياض وهم من ذرية الشيخ إسماعيل بن ربيع العريفي من سبيع.

(٦) آل رُبَيْق: في رغبة والرياض من بني خالد.

(٧) آل رُشَيْد - بضم الراء - في رغبة والرياض من بني خالد.

(٨) آل قاسم: في رغبة والبير وثادق والقصب والحريق من آل عاصم من قحطان.

(٩) آل فوزان: في رغبة والرياض من العُفْسَة من مُطَيْر.

(١٠) آل جُلَيْل - بضم الجيم - في رغبة والرياض من الجبلان من مطير.

(١١) آل فُراوي: في رغبة والرياض من مطير.

(١٢) آل خُرَيْف: في رغبة والزلفي وشقراء وجلاجل والرياض وأشير من آل شَبَانَة من الوُهَبَة من تميم.

(١٣) آل مُعْجَل: في رغبة والرياض من النواصر من بني تميم.

(١٤) آل سنان: في رغبة والرياض من تميم.

(١٥) آل جَلْعُود: في رغبة والرياض من آل مَنَجَل من السهول.

(١٦) آل قُطَيَّان: في رغبة والرياض من آل عُبيد من السهول.

(١٧) آل مَذْلُول: في رغبة والرياض من آل مُحَيِّمِد من السهول.

(١٨) آل عامر: في رغبة والرياض من آل محميد من السهول.

(١٩) آل أَبُو حَيْمَد: في رغبة والرياض من الدواسر.

(٢٠) آل سُحَيْم: في رغبة والقويعة من آل عطية من بني زيد.

(٢١) آل طُرَيْف - بضم الطاء المهملة وبعد الراء ياء ساكنة -: في رغبة والرياض من بني حُسين من الأشراف.

- (٢٢) آل مُحَيِّدِي - بضم الحاء -: في رغبة والرياض من حرب.
- (٢٣) آل مُهَوَّس: في رغبة والرياض من العُرَيْنَات من سبيع.
- (٢٤) آل عُرَيْبِي: في رغبة والرياض من العُرَيْنَات من سُبَيْع.
- (٢٥) آل فَايز: في رغبة والرياض من سبيع.
- (٢٦) آل حَمْد: في رغبة والرياض من سبيع.
- (٢٧) آل عَيَّاف: في رغبة والبرّة والرياض من العُرَيْنَات من قبيلة سبيع.
- (٢٨) آل موسى: في رغبة والرياض من العُرَيْنَات من سبيع، وهم أبناء عم لآل عياف.
- (٢٩) آل عَجَلَان: في رغبة والبرّة والرياض من المطارفة من قبيلة هذيل.
- (٣٠) آل جَبَر: في رغبة وثرمدا والرياض من هذيل.
- (٣١) آل خُنَيْزَان: في رغبة والبرّة من آل (أبو رَبَّاع) من عترة.
- (٣٢) آل عمر: في رغبة والرياض ومَقْدَمُهُمْ من حُرَيْمِلَاء - وهم من آل (أبو رَبَّاع) من الحسني من السلقا من قبيلة عترة.
- (٣٣) آل هَزَاع: في البرّة والرياض من ذرية الشيخ إسماعيل بن رميح العُرَيْبِي من بني عمر من سبيع ومنهم الأستاذ هزاع بن عبدالعزيز بن حمد آل هزاع.
- (٣٤) آل عبد الله: في البرّة والرياض من العُرَيْنَات من سبيع.
- (٣٥) آل حَمْد: في البرّة والرياض من العُرَيْنَات من سبيع.
- (٣٦) آل نُحَيْط: في البرّة والرياض وضرما من بني ثور من قبيلة سبيع.
- (٣٧) العُرَانَا: في البرّة والرياض وهم من بني ثور من سبيع والعُرَانَا لقب لهم، وجدهم هو ثابت الثوري السبيعي.

(٣٨) آل فواز : في البرة والرياض من السُّمَطَة من سبيع .

(٣٩) آل مانع : في البرة سابقاً وهم من مليح من سبيع .

(٤٠) آل محمد المليحي : ولمحمد هذا ابنان :

أ — عبدالعزيز: ولقبه (مُعَوَّد) وكان بنوه يسكنون في البرة سابقاً، ومنهم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز المعود وأبناؤه في الطائف .

ب — عبدالله : ولقبه (بَالُود) ويقيم آل بَالُود في الدوادمي والأحساء والشعراء وهم من مليح من سبيع .

(٤١) آل سُؤَيْرِي : في البرة والشمس، من بني حُسين من الأشراف .

(٤٢) آل ماجد : في البرة والرياض من آل صُبَيْح من بني خالد .

(٤٣) آل زِيَاد : في البرة والمزاحمية من الجبور من بني خالد .

(٤٤) آل مهنا : في البرة والرياض من بني خالد .

(٤٥) آل جلبان : في البرة والرياض وقد جاؤا من الْقَوَيْعِيَّة ، وهم من بني زيد من قضاة .

(٤٦) آل عَيمِد : في البرة والرياض من المطارفة من هذيل .

(٤٧) آل سيف : في البرة والرياض من عائد .

(٤٨) آل مُفَيْز : في البرة وأبناء عمهم في ضرماء والرياض وهم من عائد .

(٤٩) آل وايلي : ويعرفون بِالْوَيَالَا ، وهم في البرة والرياض ومقدمهم من حريملاء وهم من آل (أبو رباح) من الحسني من السُّلُقَا من عنزة .

(٥٠) آل مهنا : في البرة والرياض من الْقُرَيْنِيَّة وأصلهم من شمر .

الرياض: عبدالله بن سعود بن حمد آل خفلان

آل عبد الكريم من آل معمر

اتصل بـ «العرب» الأخ أحمد بن عثمان آل عبدالكريم وأشار إلى ما ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» - ص ٥٠١ - عن أسرة آل عبدالكريم التي من المعامرة في حرمة وفي العطار، وأوضح أن آل عبدالكريم هم ابنا عبدالكريم عثمان وناصر وعبدالكريم هو ابن الأمير عثمان بن حمد بن عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن محمد بن حمد بن حسن بن طوق، كما هو موضح في شجرة آل عبدالكريم.

وعثمان وناصر ابنا عبدالكريم هما اللذان انحصرت ذريتهما الباقية الآن في آل عبدالكريم وكانوا قدموا من العيينة واستوطنوا بلدة جلاجل فترة من الزمن ثم انتقلوا إلى حرمة.

ولعبدالكريم أيضاً أبناء غير عثمان وناصر وهم : عبداللطيف وإبراهيم وعبدالله وهاؤلاء رحلوا إلى الزبير وانقطعت ذريتهم على ما يرويه كبار السن في الأسرة، وكما يتضح من وثائق أملاكهم ووصاياهم التي يتولاها الموجودون من أبناء عثمان وناصر، وليس لهم أقارب في العطار من أبناء عبدالكريم وإنما قرابة آل عبدالكريم تتصل بأسرة تدعى آل سيف من المعامرة وهاؤلاء في الجنيفي قرب العطار ومن هاؤلاء الشيخ إبراهيم بن محمد بن معمر الذي رأس الديوان الملكي فترة من الزمن، وأبناؤه معروفون.

هكذا أوضح الأخ أحمد بن عثمان آل عبدالكريم.

أكلب : بلادها

ورد في «العرب» ص ٢٥ ص ٧٠٢ ذكر قرى قبيلة أكلب الواقعة في جوانب وادي تبالة : (القدنة) بالفاء والصحيح (الغدنة) بالغين المعجمة. وما لم ينشر من قرى ومناهل قبيلة أكلب :

١ - مُعَيْشَر : بضم الميم وبالعين المهملة وسكون الياء فشين معجمة تليها راء

مهملة: قرية كبيرة ومزارع تقع شرق الوادي وتبعد عن قرية تبالة بـ (٤) أكبال شمالاً وعن مدينة بيشة بـ (٨٥) كيلاً غرباً ويسكنها الجنبه وأحياناً تسمى باسم ساكنيها .

٢ - مُبَايع : بضم الميم وفتح الباء فألف فباء فعين مهملة : - بويتات متناثرة في الشعاب ومزارع كثيرة تقع عن الوادي شرقاً وتبعد عن تبالة بـ (٤٧) كيلاً في الشمال الغربي وعن معيشر شمالاً على بعد ٣ أكبال يسكنها الجنبه .

ومن المناهل :

١ - بَهَاج : بفتح الباء الموحدة فهاء مفتوحة فألف فجيم معجمة : - مورد ماء لبني سعد من أكلب قال عنه أحد الشعراء من بني سعد وهو فالح بن معتنق السعدي :

يالج صدري لج ورد على بهاج على عَدُنَا إِلِي مَاخَذَيْنَاهُ بِالْخَوْه
هَمِينَاهُ بـ (البلجيك) والي عليها تاج من ذلة تكثر نشايبيل ومغفوه
يقع على جهة الجرف الشمالي من وادي رنية على بعد (٤٥) كيلاً من الجنبه نحو الشمال .

٢ - برود : ماء يقع على حافة وادي بيشة الشمالية يبعد عن الجنبه حوالي (٦٠) كيلاً .

٣ - هيج : بالهاء والياء ساكنة فالجيم المعجمة : وهيج : هيجان، هيج الأعلى وهيج الأسفل، يبعد أحدهما عن الآخر نحو كيل، وهما جبلان أحمران يقعان بين رنية وتبالة، ويبعدان عن رنية جنوباً بنحو (١٦) كيلاً ، وعن تبالة شمالاً بـ (٣٨) كيلاً وهيج : بئر تقع في هيج الأعلى بجهته الجنوبية تردها بادية أكلب ولكنها هذه الأيام قد جفت بسبب الجفاف الحاصل في هذه البلاد .

بيشة : محمد بن جرمان السعدي

سبيع : بطونها وبلادها

- ٢ -

[تتمة ما نشرته (العرب) س ٢٥ ص ٦٥١]

وعن بني ثور - وهي إحدى قبائل سبيع في الحزنة في وادي تربة وهما فرعان :
أ - آل جابر ، ب - والنواض .

أ - آل جابر - وهما قسمان أيضاً . ومن أفخاذهم :

أولاً : الهلايمة واحدهم هُلَيْمِي وفيهم مشيخة شمل القبيلة منهم (الحميدي بن مفرح بن هليمة) وهو من كبار السن أمدّه الله بالصحة - وأفخاذ الهلايمة :

١ - الصُّوْل - منهم الشاعر محسن بن زيد بن عجل الثوري رحمه الله .

٢ - المصابحة : بالصاد . ٣ - آل غَائِب .

٤ - الفقهاء . ٥ - آل مُحَمَّد - نائبهم ثامر بن حمد .

٦ - آل مَرْقَب . ٧ - آل مُشْرِق . ٨ - الجهران .

٩ - الغزايلة - واحدهم غزيلي (انظر مجلة «العرب» س ٢٥ ص ٦٦٠) ويرأس الغزايلة عبدالهادي بن مطلق).

ثانياً : العتايقة واحدهم عتيق ومنهم :

١ - الثفانين : بالثاء والفاء منهم ابن ثفنان مؤذن وحامل علم سبيع بقيادة خالد بن منصور بن لؤي في وقعة تربة يوم ٢٥ شعبان ١٣٣٧ هـ .

٢ - الشُّراوين : واحدهم شُرَيَّان .

٣ - الذّواهل - واحدهم ذاهلي منهم رئيس بلدية الحزنة المهندس محمد بن محيل الذاهلي .

٤ - ومن العتايقة هؤلاء آل سُلَيْم أمراء مدينة عنيزة وجماعتهم المنتشرون في بلدان القصيم وغيره (انظر مجلة «العرب» س ١٥ ص ١٩) .

ب - النواض ومن أفخاذهم :

- ١ - المراضمة ويرأسهم فراج بن عبدالرحمن بن صنيثان.
- ٢ - البعاحين - بالعين. ويرأسهم سلطان بن منير الحضيبي.
- ٣ - اللّواجم. ٤ - آل شديد.
- ٥ - المناقيش. ٦ - الغلب. نائبيهم سعد بن عماش.
- ٧ - الرّغاوين، نائبيهم سعود بن بتال.
- ٨ - الظروف. ٩ - الهبارين - بالهاء والباء ونائبيهم عبدالله بن مفرح.
- ١٠ - آل بتال. ١١ - الحوزة.
- ١٢ - آل خليق. ١٣ - العصم - بالعين والصاد ثم الميم.

- ١٤ - آل قينان. ونائبيهم محمد بن ناصر بن صينة (ص.ي.ن.ه).
- ١٥ - آل خُلَيْج (أخذت هذه المعلومات من شيخ شمل القبيلة وبعض كبار السن منهم).

وفي الحرّمة القريشات، واحدهم قُرَيْشِيٌّ وهم :

أ - العسلة، واحدهم عسيلي ومن أفخاذهم :

- ١ - النّواصر - وفيهم مشيخة شمل القبيلة (منهم - مشاري بن ناصر بن مشاري).

- ٢ - الهوايجة واحدهم هويجي.
- ٣ - الغوائمة - واحدهم غنيمي.
- ٤ - العترة، واحدهم عتيري.
- ٥ - العنوز - بالعين والنون والزاي.
- ٦ - الصُبْحَة.

ب - الشّهمة، واحدهم شهيمي ومن أفخاذهم :

- ١ - الهمالين واحدهم هملائي.
- ٢ - السُّبْعَان. ٣ - البراكين. ٤ - الغلافين - بالعين.

ونائب الشّهمة عبدالرحمن بن جميع، وعنه أخذت المعلومات عن قبيلته

جـ - المقاربة - واحدهم مُقْبِرِي - ومن أفخاذهم :

- ١ - الهدفان - واحدهم هَدَاف .
- ٢ - الزُرْقَان . ٣ - العويضات . ٤ - الجهامية . ٥ - السَّهَان .

ومن القرشيات هؤلاء أُسَرُّ استقرت في الخرج والظهران والثقة ويقال : إن من فخذ النَّوَصر أناس رافقوا أبناء مقحم الشعلان من شيوخ الرولة من عنزة ولازالوا معهم .

.. وفي الحُرْمَة - أيضاً : الصَّمَلَة ، واحدهم صُمَيْلِي ويعدون من بني عمر . وشيخ شملهم شباب بن ماجد بن جرّوة ، من فخذ آل غنيم .

وأفخاذ الصملة هي :

- ١ - آل غنيم . ٢ - الرُّمَّائِين . ٣ - آل عايض .
- ٥ - العيايشة - واحدهم - عِيَّاش . ٦ - المجالية .
- ٧ - العبانقة - واحدهم - (عَبْنَق) . ٨ - الحشانين .
- ٩ - آل رشود . ١٠ - الجريبات . ١١ - التليعات .

ثالثاً : الصملة - خارج الحُرْمَة في ناحية رماح وشيخهم هناك مسلم بن فيصل بن مجفل ، ومن أفخاذ هؤلاء :

- ١ - الشعالين . ٢ - الحشافين . ٣ - الغضاوين .
- ٤ - آل عايض . ٥ - الممانحة . ٦ - الرمائين .
- ٧ - الصراديح واحدهم صرداح .
- ٨ - آل غنيم ومنهم أناس في عيون الأحساء ومعهم آل عمر في المنطقة الشرقية .

وهذه المعلومات أخذت عن شيخ شمل القبيلة .

وفي الغريف من وادي تَرْبَة : المدارية ، وآل علي .

المدارية : واحدهم مديري - منهم :

- ١ - العيادين: ومنهم شيخ شمل المدارية عبدالله بن جبر بن عبيدان.
- ٢ - اللقائين. ونائبهم سلطان بن ناصر الربيع .
- ٣ - القعاسين - بالقاف والعين - .
- ٤ - البداحين.
- ٥ - المشالحة.

- ٦ - الغنمة - بالغين والثاء ثم الميم والهاء .
 - ٧ - وفي الحريق ونعام آل حركان.
 - ٨ - وفي ناحية رماح أهل هجرة الغيلانية، وأميرها فهد بن براك.
- وآل علي: وأميرهم فراج بن محماس بن درعان ومن أفخاذهم:

- ١ - الغضاريف - واحدهم غضروف.
- ٢ - الحنابشة.
- ٣ - الجعادين ورئيسهم سعود بن عجران بن شرفي.
- ٤ - الزعّب: ونائبهم حسين بن مجري بن ناصر بن جازع.
- ٥ - ومن آل علي من يحمل هجرة (الحفيرة) بالعرمة من ناحية رُمَاح وأميرها عبدالله بن محمد بن شرفي.

بنو عمر: - ولعله عمرو - .

وهم قسمان: ١ - الخضران - ٢ - الصعبة.

١ - الخضران - فروعهم .

أ - النبطة: قوم الصيفي، منهم من يحمل العتك من ناحية رماح، ومنهم أمير هجرة العتك، وتنطق (العنش) محمد بن سعد الصيفي.

وفي الحريق - آل مسعد وآل وطيان وفي الأفلاج آل رشود .

ب - الجبور، منهم من يحمل ناحية رُمَاح، ومنهم أهل الرُّحَيَّة وأميرها برغش بن جفيران.

٢ - وفي الحريق آل هويدي.

٣ - آل خثلان في الحريق منهم:

آل زيد وآل سليمان وآل علي وآل رشيد وآل عزام وآل ريس في الاحساء
«مجلة العرب» ١٣٤/٢٤.

جـ - العرينات : قوم (وليد بن شؤبة)، ولهم هجرة الحسي وهجرة شؤبة في
ناحية رُماح والعرينات منتشرون في بلدان نجد في سدير والمحمل والزلفي
والبكيرية والخبراء وغيرها.

د - مليح : أميرهم : ناصر بن زيد المليحي ولم يتمكن من معرفة أفخاذهم.

٢ - الصعبة : وفروعهم : أ - الجمالين، وأميرهم فيصل بن ضيدان أبو اثنين.

ب - العزة (الأعزة) في حابر سبيع قرب الرياض ولهم أمراء من آل
جفران.

جـ - آل بليدان : في ناحية رماح : ومنهم في الحلوة آل عامر. ولم يتمكن
من معرفة أفخاذ الصعبة هؤلاء .

بنو عامر الحدادية - كما تسميهم بعض المصادر الحديثة ومن فروعهم :

١ - الضعفة وأميرهم (ضويحي بن فراج العماي).

٢ - عجمان الرخم وأميرهم «غنيم بن علي بن هديهد».

ومنهم من يسكن الضبيعة بالخرج وفي المبرز بالاحساء وفي الرياض رماح.

٣ - بنو حميد - قوم ابن ركاؤس. ٤ - «القدعاء» قوم (ابن ذبيان).

٥ - العيادين - منهم أهل العمارية.

٦ - القواودة في الحريق وفي نعام ومنهم الدواودة (آل ذواد) في نعام الخرج

والرياض - والقواودة - كما في التاريخ - كانوا أمراء الحريق قديماً.

٧ - آل زُبَيْر - بالتصغير - منهم من يسكن في الحابر وفي بلدان العارض الأخرى

ومنهم في ناحية رماح أيضاً.

ولاشك أننا أيضاً لم يتمكن من معرفة الأفخاذ من بني عامر هؤلاء كما ينبغي.

رفية: فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي

* المنتخب من غريب كلام العرب :

هذا الكتاب من مصادر اللغة العربية الأولى ، التي رجع إليها من ألفوا الكتب الواسعة ومنهم ابن سيده في كتابه «المحكم والمحيط الأعظم» حيث عول كثيراً على النقل عن كراع وإن لم يكن عنده على درجة من القوة تحمله على الثقة بكلامه دائماً كما يتضح من كثير من عباراته كقوله : (ورجل جحدب : قصير، عن كراع ، ولا أحقها إنما المعروف جحدر بالراء كما تقدم) - «المحكم» ٣٩/٤ - .

وقوله : (قال كراع : السُّبَاه - بضم السين - الذاهب العقل ، وهو أيضاً الذي كانه مجنون من نشاطه . والظاهر من هذا أنه غلط ، إنما السُّبَاه : ذهاب العقل ، أو نشاط الذي كانه مجنون) - «المحكم» ١٦٠/٤ - .

وقوله : (بهاء - ممدود - : قبيلة وقد تقصر . لا أعلم أحد حكى فيه القصر إلا هو ، وإنما المعروف به المد . وقال أيضاً : الهزلج : السريع ، مشتق من الهزج واللام زائدة ، وهذا قول لا يلتفت إليه) - «المحكم» ٢٢٤/٤ و ٣٣٨ - .

وقوله : (وما سحرك عنا سَحَرًا - أي ما صرفك ، عن كراع . والذي حكاه أبو عبيد : ما شجرك - بالشين والجيم - ولعله من أغاليطه) - «المحكم» ١٣٤/٣ - .

وكقوله : (وقيل : خاط إليهم خيطة واختاط ، واختطى مقلوب ، مَرْمَرًا لا يكاد ينقطع . قال كراع : هو مأخوذ من الخطر ، مقلوب عنه . وهذا خطأ إذ لو كان كذلك لقالوا : خاط خوطة ، ولم يقولوا : خيطة . وليس مثل كراع يُؤْمَنُ على هذا) - «المحكم» ١٥٢/٥ - .

وكقوله : (الدَّقْمُ المكسور الأسنان ، وزعم كراع أنه من الدَّق والميم زائدة ، وهذا قول لا يلتفت إليه إذ قد ثبت دَقَمْتُهُ) - «المحكم» ٢٠٠/٦ - .

وقوله : (الفقهاء : السابياء التي تنفقي عن رأس الولد والجمع فُقُوهُ ، وحكى كراع عن جمعه : فاقياء وهذا غلط لأن مثل هذا لم يأت في الجمع) - «المحكم» ٢٩٤/٦ - ولكن يلاحظ أن كثيراً من علماء اللغة لم يسلموا من النقد : ولستُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرُّجَالِ الْمُهْذَبُ؟ وقدّم مؤلفات هذا العالم تجعله في مكان الصدارة من علماء اللغة . وكراع هذا لقب ، هو علي بن الحسن بن الحسين الهنائي الدوسي ، يرتفع نسبه إلى قبيلة دُوسٍ التي لا تزال معروفة في بلادها القديمة ، وهو من أهل القرن الثالث الهجري وتوفي في أول القرن الرابع ، وله من المؤلفات المعروفة هذا الكتاب وكتاب آخر هو «الْمُنْجِد» الذي حققه الدكتور ضاحي عبد الباقي المدير العام للمعجمات في (مجمع اللغة العربية) في القاهرة بالاشتراك مع الدكتور أحمد مختار عمر ، أستاذ علم اللغة في كلية دار العلوم في جامعة القاهرة .

وموضوع هذا الكتاب «المنتخب» كما يفهم من عنوانه في غريب اللغة ، وهو مرتب على أبواب من الصعب العثور على البغية منها ، ومع قيام المحقق الفاضل الدكتور محمد بن أحمد العمري الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية في جامعة أم القرى بجهد واضح في تحقيق هذا الكتاب إلا أن عمله خالٍ من فهرس يحوي المفردات اللغوية الواردة في هذا الكتاب ، وما هكذا عمل محققاً كتاب «المنجد» وقد صدر كتاب المنتخب «في جزءين بلغت صفحاتها ٨٦٤ وقعت الفهارس في ٦٤ صفحة والمقدمة التي تحوي ترجمة موجزة للمؤلف ، ووصفاً للكتاب ومخطوطتيه اللتين رجع إليهما المحقق في ٤٢ صفحة والطباعة حسنة ورقاً وحروفاً ، وقد أصدره (مركز أحياء التراث الإسلامي) في جامعة أم القرى عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

وبما يحسن الانتباه له أَنَّ مُؤَلَّفِي أمهات الكتب اللغوية مثل «المحكم» و«لسان العرب» و«تاج العروس» وإن حاولوا حَصْرَ المعلومات اللغوية في مؤلفاتهم ، إلا أنهم قد فاتهم منها ما هو - على قِلَّتِهِ - على جانب من الإفادة والطرافة ، مما قد تحويه مؤلفات متقدمي اللغويين على اختصارها ، وسأحاول العودة لبحث هذا في مناسبة أخرى .

المنشورات

في الورد - شارع محمد كمال - ج ٢٦٢١٢٢٢
ص ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية تعنى بآثار العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : محمد الجاسر

الاشتراك السنوي

١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات : يتفق عليها مع الإدارة
عن الجزية : ١٧ ريالاً

ج ٥ ، ٦ س ٢٦ ذوا القعدة والحجة ١٤١١ هـ - أيار/حزيران (مايو/يونيه) ١٩٩١ م

حضر موت: بلادها وسكانها

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف

(١٣٠٠/١٣٧٥ هـ)

- ١ -

أُتَحَفَّنِي الصَّدِيقُ الحبيب الأستاذ هَادُونُ بن أحمد العطاس بكتاب يتعلّق بتاريخ
جزء عزيز من وطننا العربي من الجزيرة العربية نفسها، يوشك أن يكون مجهولاً أو
منسياً، مع ما لكثير من أهله من الصّلات القوية بمختلف الأقطار في أنحاء
المعمورة، وما لهم من نشاطٍ مُتميّز في السعي وراء اكتساب الرّزق بأذكي الطرق
وأنزها وأشرفها، حتى حازوا بأمانتهم وصدقهم ثقة غيرهم، وتميّز عدد منهم في
مختلف النشاطات الأخرى كالسياحة والهجرة، وبرّز آخرون في المجالات
الثقافية، فعرف منهم علماء وأدباء، وشعراء وباحثون ومؤلفون في مختلف العلوم
قديمًا وحديثًا، ممن كان لهم في التعريف ببلادهم مالم يتّهيأ له من الانتشار ما يُسرّر
الاطلاع عليه لكل راغب في الاستفادة منه في معرفة جميع أحوال ذلك الجزء من
الوطن العربي.

من هنا كان لما أتخفني به الأستاذ هَادُونُ - وقد تحدثت عنه في «العرب» في هذا
الجزء الأثر - العميق في نفسي، لأنه أحدث في القلب شجناً وتأثراً، لا لكون مؤلف
ذلك الكتاب غريباً عنّا وعن بلادنا، وأنه كان يعمل في (دائرة البحوث في وزارة
المستعمرات البريطانية) التي جثم كابوسها على تلك البقعة الحبيبة من بلادنا حِقْبَةً
من الزمن، فالحكمة ضالة المؤمن، والحق يتطلبه العاقل ويقبله من كل أحد،

ولكنني أحسستُ بكثير من الخجل حين أدركت أن هذا الباحثَ الغريبَ الذي لا تربطه ببلادنا رابطة من روابط الحبِّ أو عاطفة من عواطف الصلة والإخاء ، يعرف من أحوال تلك البلاد أكثر مما يعرفه كثير من المهتمِّين بالبحث والدراسة في تاريخ الأمة العربية كلها، ممن يجب أن تكون صلتهم بها أعمق، وعنايتهم بمعرفة أحوالها أشدَّ، ومعرفتهم بتاريخها أوسع، وسعيهم لتقوية أواصر الأخوة والارتباط بها أقوى وأشمل. ولقد حفزني هذا إلى محاولة اتِّجاه مجلة «العرب» - قدر استطاعة القائمين عليها للإسهام بجهدِها، على ضعفه وقلة جدواه، فتقدم لقرائها ما تتمكَّن من تقديمه من معلوماتٍ تتعلق بتاريخ تلك البلاد، وجغرافيتها، وتراجم مشاهيرها، ممَّا يُمدُّها به أولئك القراء من ثمرات قرائِحهم، فهُم ذوو الفضل على مجلَّتهم قُرَاءً وكتَّاباً:

كَالْبَحْرِ يُمِطُّهُ السَّحَابُ وَمَالَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ
ولقد سبق أن قدَّم لي الأستاذ الكريم عبدالله بن محمد الجبشي نسخةً مصورة لمؤلَّف عالم حضرموت ومؤرخها في عصرنا السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السَّقَّاف المتوفى سنة ١٣٧٥هـ وصفه الأستاذ عبدالله بأنه (من الكتب القيمة النادرة في موضوع جغرافية حضرموت) فرأيتُ في تقديم هذا الكتاب على صفحات المجلة ما قد يكون من البواعث للاهتمام بما قد يتعرض له من أبحاث، أو يعرضه من معلومات، لِيَتَسَّعَ السَّمَجَالُ أَمَامَ الباحثين.

وَيَبْدُو أَنَّ مُؤَلَّفَ السَّقَّافِ هَذَا هُوَ خُلَاصَةٌ مِمَّا كُتِبَ عَنْ تِلْكَ الْبِلَادِ، فَقَدْ انْتَهَى مِنْ تَأْلِيفِهِ سَنَةَ ١٣٦٧هـ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِشَاهِي سَنَوَاتٍ، وَقَالَ: بِأَنَّهُ أَلْفَهُ بِاقْتِرَاحِ مِنْ (بلخير) ولعله الأستاذ عبدالله عمر بلخير، وَقَدَّمَهُ لِسَعُودِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ كَانَ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ قَبْلَ أَنْ يَتَوَلَّى الْمَلِكُ، وَكَانَ (بلخير) مُسْتَشَارًا لَهُ، وَلَقَدْ خَلَا الْكِتَابُ مِمَّا شَابَ كَثِيرًا مِنْ مَوْلاَفَاتِ بَعْضِ أَحِبَّائِنَا الْحَضَارِمَةِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِطُغْيَانِ الْعَوَاطِفِ فِي تَقْدِيرِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّادَةِ بِدَرَجَةِ تَقَلُّلِ الثِّقَةِ بِكَثِيرٍ مِنْ تِلْكَ الْمَوْلاَفَاتِ مِنَ الْوُجْهِهِ التَّارِيخِيَةِ الْبَحْتَةِ.

ويبدو أنه لخصه من كتابه «إدام القُوت»، في ذكر بلدان حضرموت» فكثيراً

ما يختتم بعض العبارات بقوله: (وهذا مفصل في أصله) أو (وقد أوردنا في الأصل) وهو يعني ما لم يرد ذكره.

السيد السَّقَاف مؤلف الكتاب: تُعَدُّ أسرة السَّقَاف من أشهر الأسر الحضرية، وأكبرها، وأوسعها انتشاراً في البلاد العربية، في المدينتين الكريميتين وفي القاهرة، فضلاً عن بلاد اليمن، وهي تُنَمَّى إلى السيد سَقَاف بن محمد بن عمر الصَّافي العلوي النَّسب، واشتهر منها عدد من أهل العلم والأدب والوجهاء والأثرياء ومن فضليات النساء، حيث عُرِفَتْ سيدة جليلة من هذا البيت الكريم ممن يقيم في القاهرة برعايتها للأدب، فكان لها متدي يرتاده المثقفون، ومن مشاهير هذه الأسرة السيد عبدالله بن محمد بن عمر السَّقَاف المتوفى سنة ١٣٨٧هـ من العلماء البارزين، ومن مؤلفاته: «تاريخ الشعراء الحضرميين» طبع سنة ١٣٥٣هـ - في خمسة أجزاء، و«تاريخ حضرموت السياسي» وغيره، ومنهم علماء وشعراء آخرون لا يتسع المجال لذكرهم، ومن مشاهير متأخري هذه الأسرة السيد عمر السَّقَاف الذي كان وزيراً لخارجية هذه البلاد حتى توفي، والأستاذ أحمد زين السَّقَاف الذي استقر في الكويت منذ قبل نصف قرن من الزمان، مشاركاً في إغناء الحركة العلمية الثقافية في تلك البلاد في مجالاتٍ مختلفة، في التعليم، وفي إنشاء الصحافة - حيث أنشأ مجلة «كاظمة» في آخر الستينات من القرن الماضي، وفي تنظيم حركة الأدب بالمشاركة بتأسيس رابطة الأدباء، وفي غير ذلك من المجالات الحيوية، وهو من كبار أدباء العصر وشعرائه. وهناك كثيرون من مشاهير هذا البيت ليس المجال مجال الحديث عنهم.

أما مؤلف هذا الكتاب فعليه ينطبق نَعْتُ السَّقَاف الكبير في العهد الأخير، لما بلغه من الشهرة داخل بلاده وخارجها في الأقطار العربية، لما اشتهر به من علم وفضل. ففضلاً عما لأسرته في حضرموت من المكانة وعلو المنزلة في نفوس أهل تلك البلاد، بلغ مرتبة من العلم أهَّلَتْهُ بينهم بأن يحل أرفع المقامات فَعُرِفَ بِعَالِمِ حضرموت، ومفتي الديار الحضرية. وكان ذا نفوذ قَوِيٍّ في الشؤون العامة في تلك البلاد، وصلة قوية بِحُكَّامِ أقاليمها، وإسهام بارز في السعي لتوحيد أجزائها واستقلالها، ورفع كابوس الاحتلال البريطاني الذي كان جائئاً عليها، كما كان

قوي الصلة بإمام اليمن يحيى بن حميد الدين، بحيث كان يرجع إليه في معالجة بعض القضايا العامة المتعلقة بالخلافات التي تقع بين حكام تلك البلاد - كما يتضح من إشارات وردت في كتابه.

وقد ولد السيد عبدالرحمن بن عبيدالله بن محسن بن علوي بن سقاف في بلدة سَيُون - من حضرموت - وفيها نشأ، وتوفي، على اختلاف في تاريخ ولادته، فالأستاذ الزركلي يحده في «الأعلام» بعام ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م) ويشير إلى رأي آخر هو سنة ١٢٩١هـ ولكنه لا يأخذ به مُعلِّلاً بأن مظهر الرجل عند وفاته لا يدل على أنه بلغ من العمر ٨٤ عاماً فقد توفي سنة ١٣٧٥هـ (١٩٥٦م) وقد عرفه الأستاذ الزركلي واجتمع به في صفر سنة ١٣٦٩هـ في جدة، وأطلعته على بعض مؤلفاته فطالها واستفاد منها، ووصفه بأنه مؤرخ بلداني، من شيوخ العلم بالأدب والأخبار، وفقه الشيعة والسنة، له شعر حسن، وأنه كان مفتي الديار الحضرمية. وقد اجتمع به المستشرق البريطاني المعني بالدراسات الحضرمية (سرجنت R.B. SERJEANT) فوصفه - في مقاله عن (المؤرخين وكتابة التاريخ الحضرمي) المعرب في كتاب «حول مصادر التاريخ الحضرمي» - ٩١ - فقال عنه: معروف أساساً كحجة في الشريعة، وذو ذكاءٍ حادٍّ، ولقد استمتعت بمجالسه عدة مرات، لقد كَسَبَ احترام حضرموت، وهو لاشكَّ عالِمٌ قَدْ، وقد درَّبَ أبناءه على ذلك. ويشير (سرجنت) إلى موقف من مواقف السيّد السقاف جدير بالذكر، هو موقفه في النزاع الذي حدث بين السادة العلويين وبين الإرشاديين في آخر النصف الأول من القرن الماضي في البلاد (الأندونيسية) فيقول: لقد شارك في النزاع العلوي - الإرشادي، في (أندونيسيا) وبحوزتي خطبة له قالها في أحد الجوامع في (بتافيا) عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م) وفي العام التالي حاول أن يصلح بين الطرفين، وأخبرني أن الرسائل المتبادلة ضُمَّتْ إلى مخطوطاته التاريخية «بضائع التابوت» ثم يضيف (سرجنت): لقد احترمه الكثيرون خصوصاً عندما يَتَّخِذُ مَوْفِقاً مُخَالِفاً لِمَوْقف العلويين المتزمتين. انتهى. ويتجلّى ماكان يتحلّى به السقاف من اعتدال في مواقفه ما لقيه من تقدير وإجلال بين طبقات مثقفي عصره، كما يبدو ذلك واضحاً في احترامه واعتداده بآراء العلماء المحققين من مختلف المذاهب، ولكن

هذا المستشرق لم يفته غمزه بقوله: والرأي الحضرمي عنه أنه ساذج، وغير مُقَرَّب في النقد كمؤرخ، لكنه عالم، له صيته، ولابدُّ أن يقدم إسهاماً هاماً لصياغة التاريخ الحضرمي. ولعله يعني بهذا الغمز أن السيد السَّقَاف - فيما يبدو من أبحاثه التاريخية لا يكلف نفسه عناء مناقشة ما يورده من نقول تغلب على كثير منها السَّذَاجَة، ولا سيما حين ينقل عمن يعتقد فيهم الصلاح والتقوى، ومهما يكن فإنَّ فيما قدمه للباحثين عن تاريخ بلاده أوضح دليل على ما يَتَمَتَّعُ به من سعة الإطلاع، وشدة الغيرة والحرص على الاهتمام بهذا الجانب، وهو - بدون شك - مما لا غناء لكل معنيٍّ بدراسة التاريخ العربي بصفة عامَّة عن الرجوع إليه. ومع أن السيد السَّقَاف لم يتلقَّ العلم - فيما علمتُ عنه - خارج الجزيرة إلا أنَّ المرء حين يطالع أحد مؤلفاته - ككتابه عن المتنبي - يعجب من سعة اطلاعه، وقوة استحضاره للشواهد والنصوص عند الحاجة، وسرعة بديته.

ولاشكَّ أنَّ دراسته الأولى كانت وفق الطريقة المتبعة في تلك البلاد، وفي غيرها من البلدان الإسلامية من حيث الاتجاه للدراسات الدينيَّة، وبلاده في عهده عُرِفَتْ بنوع من المحافظة، والميل إلى ما يشبه الانقطاع أو الانعزال للعبادة والتجرد الروحي، ويظهر أنه تأثر في أول مراحل حياته الدراسية بمن تلقى عليهم العلم، واستفاد منهم بدرجة أحلته منزلة رفيعة بينهم، حتى بلغ أعلى منصب ديني حيث عرف بمفتي حضرموت، ويلمح الباحث أثر هذا من خلال مؤلفاته التي ذكر منها الأستاذ عبدالله بن محمد الحبشي في كتابه «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن»:

١ - «نسيم حاجر، في مذهب الإمام المهاجر» لعل المقصود بـ(المهاجر) جد السادة الحضرميين الذي هاجر إلى حضرموت، فقد ألف عنه السيد علوي بن طاهر الحدَّاد (١٢٩٠/١٣٨٠هـ) مفتي حضرموت كتاباً دعاه «إئتمد المهاجر» حاول إثبات أنه شافعي المذهب، بينما يرى السيد صالح بن علي الحامدي المتوفى سنة ١٣٨٧هـ أنه إمامي المذهب، قال (سرجنت) - بعد ذكر هذا - : وقد أضاف السيد ابن عبيدالله ملحفاً يقال إنه نشر فيه ما يؤيد رأي السيد صالح.

٢ - «حاشية على فتح الجواد».

٣ - «حاشية على تحفة المحتاج».

٤ - «صوب الركام، في تحقيق الأحكام».

٥ - «السيف الحاد القاطع لأعناق الإلحاد» قال عنه الأستاذ الحبشي: ألفه في الرد على كتاب «توحيد الأديان» وطبع في عدن سنة ١٣٦٩هـ. ويبدو أنه ألف هذه الكتب في عهد مبكر من حياته. أما آثاره الأدبية فمنها:

١ - «الإماميات» قصائد في مدح الامام يحيى، طبعت في القاهرة سنة

١٣٤٥هـ.

٢ - «بلابل التغريد، في ما أفدناه في أيام التجريد» قال عنه الأستاذ الزركلي:

هو أشبه بكتب الأملالي، في ثلاثة أجزاء انتهى. على أنه ورد في ذكره في «العود الهندي» - ٣٧٦ - بما نصه: (وقد ذكرنا في تفسير الفاتحة في كتابنا «بلابل التغريد» ما تشرّح به صدور المؤمنين). مما يفهم منه أنه في التفسير، ولكن كتب الأملالي قد تحوي تفسير بعض الآيات.

٣ - «ديوان شعر» طبع في مصر سنة ١٩٥٩م - في ٥٥٢ صفحة، ذكره

الزركلي وغيره.

٤ - «الرحلة إلى دوعن» أرجوزة طبعت في عدن سنة ١٩٤٨م على ماذكر

الحبشي.

٥ - رحلة تحوي بعض المعلومات التاريخية، طبعت في القاهرة سنة ١٣٤٥هـ

على ماذكر (سرجنت). وأخشى أن تكون التي قبلها.

٦ - «العود الهندي، من أملالي في ديوان الكندي» كذا ورد الاسم فيما أظنه

مسودة المؤلف، وسماه الأستاذ الحبشي: «العود الهندي، عن مجالس في ديوان

الكندي» يعني المتنبّي وقال الحبشي: في ثلاثة مجلدات، ولكنه أتخفني بنسخة

مصورة منه تقع في ٥١٦ صفحة جاء فيها بعد المقدمة: (تنبيه: كُنْتُ بَيَّضْتُ هذه

الأمالي حسبها ذكرت في الخطبة، ثم بعثت بها إلى مصر لتطبع بمعرفة الفاضلين

الشيخين أحمد باغفار وعلي باكثير فلم يتيسّر الطبع، ولم يرجع الكتاب، فَاحْتَجْتُ

إلى استئناف الغاية، مع إعادة النظر في المراجع إذ كانت حاضرة بخلافها عند

الأول، فجاء وفيه نقص وفضل، ومعه رُوِيَّةٌ ونُضْلٌ، فليعلم ذلك وبالله التوفيق). وقال في المقدمة: (وقد بيضتها لولدي حسن بارك الله فيه، وفي إخوانه وأبيه، رجاء أن تكون له فاتحة تهذيب، ولائحة تأديب، وسميرا وجليسا، وخليطا وأنيسا). وانتهى من التأليف مساء ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢ هـ وقد قسم الكتاب إلى ستة عشر مجلساً وخاتمة. ويُعدُّ من أحفل كتب الأدب بالفوائد والفرائد من الأشعار والأخبار مما يدل على ما يتصف به مؤلفه من سعة الاطلاع، مع رحابة الصدر في إيراد ما قد يتحاشى البعض من إيراده من النكت والنوادر، وقد يسوق بعد ما يورد من الشواهد طرائف من الشعر أو القصص الحديثة.

٧ - «النجم المضيء في نقد كتاب عبقرية الشريف الرضي» انتقد به بعض ماجاء في «عبقرية الرضي» للدكتور زكي مبارك في جزء لطيف، ويسمى «مفتاح الثقافة» على ماذكر الأستاذ الزركلي.

أما مؤلفاته المتعلقة بتاريخ البلاد الحضرية ووصف قراها وموانئها وأوديتها وما يتعلق بذلك فمنها:

١ - «إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت» قال عنه الزركلي: في مجلد ضخم، وقال الحبشي: خط بمنزل المؤلف بمدينة سيئون. وقد اطلع عليه الزركلي فنقل عنه في ترجمة عوض القعيطي في «الأعلام». ولا أستبعد أن يكون هو الأصل الذي يحيل إليه في الكتاب الذي بين يدي القارئ مقدمته، حيث نجد النص الذي أورده الزركلي في ترجمة القعيطي منه في كتابنا، إلا أنه في الكلام على (حجر) لا (الشحر) كما في «الأعلام».

٢ - «بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت» قال الزركلي: ذكر أنه زار اليمن، وكان ضيفاً على الإمام يحيى حميد الدين، فأتيح له الاطلاع على خزانة كتبه، فكان كلما وقف على شيء يتعلق بحضرموت، أو يستظرفه، نقله وألقى ما كتب في سلة المهملات، ويسمّيها (التابوت) ثم جمعها في كتابه هذا، وهو في ثلاثة مجلدات جعله كالشرح لقصيدة من شعره سينية، عارض بها شوقي في معارضته للبحراني، وأق فيه بعلم غزير في تاريخ حضرموت وبيوتها، وحكامها وأعلامها، إلى استطرادات في فنون مختلفة، من أدب وحديث ونقد، إلى وثائق

سياسة ومعااهدات وملحوظات. وقال عنه الحبشي: خط بمنزل المؤلف في سيئون. وذكر (سرجنت) أنه في المكتبة السلطانية في المكلا مع مخطوطات أخرى، وأشار الزركلي إلى أن فهرس هذا الكتاب طبع في ٦٤ صفحة.

٣ - وذكر (سرجنت) أنه جمع معجماً جغرافياً تاريخياً لحضرموت، ولم يذكره الزركلي ولا الحبشي، ولا أستبعد أن يكون هذا المعجم هو كتابنا هذا، وهو خلاصة مما ألفه ابن عبيدالله عن تاريخ حضرموت وجغرافية بلادها.

توفي السيد السُّقَّاف في بلدته سيئون سنة ١٣٧٥ (١٩٥٦م) على ما ذكر الأستاذ الزركلي وقال: وفي (البرقيات) يوم وفاته أنه عاش ٨٤ سنة، ثم يضيف: وكان مظهره دون ذلك وفي «نيل الحسنيين» - ١٣٨ - أنه مات عن ٧٥ سنة، وأخذت بهذه الرواية، و«مراجع تاريخ اليمن» - ٢٤٥/٢٦١ - انتهى. على أن (سرجنت) قال ما تعريبه يحتمل أن يكون توفي سنة ١٩٥٥م وقد ترجمه (فان درمولن) ونشرت صورته في «المستمع». ولاشك أن الزركلي والحبشي أوثق وأعرف بتاريخ الرجل و«المستمع» هي المجلة التي يُصدرها القسم العربي في إذاعة لندن، ولاشك أنه كتب الكثير عن ترجمة السيد السقاف. ولكن ليس بين يدي الآن سوى ما أوردت خلاصته.

ولقد عرفت من أبناء السيد السقاف - أثناء إقامتي في مكة في أول النصف الثاني من القرن الماضي - ابنه الأستاذ السيد حسن، أديباً شاعراً، لطيف المعشر، فكهاً، مُحباً للبحث وكثرة المطالعة، ثم علمت بأنه سافر إلى الحبشة، وأنه توفي بعد ذاك.

الكتاب: كان في حاجة إلى بذل عناية لضبط كثير من الأسماء التي وردت فيه بدون إتقان بكتابتها، بل قد يكون قد وقع تحريف في بعضها من الناسخ، مثل (ريسوت) حيث كتب الاسم (ريبوت) وكثير من أسماء المواضع والقبائل مما لم يرد فيما بين يدي من المراجع، أمّا المؤلفات الكثيرة التي رجع إليها المؤلف فلم أعرف أسماءها قبله فضلاً عن الاطلاع عليها، ولهذا وردت أسماء وعبارات ونصوص كثيرة يكتنفها الغموض، ولاشك في أن الإخوة المثقفين الحضرميين يعرفون عن بلادهم ما لا يعرفه غيرهم، وأن منهم من يُسرُّ بالمشاركة في إفادة القراء تجاه

ما يعرض لهم من إشكال، أوحين يتطلعون إلى مزيد استفادة من المعرفة بأحوال هذا الجزء من وطنهم، ومن هنا كان عرض الكتاب كما هو - بإضافة بعض الحواشي الموجزة -.

بسم الله الرحمن الرحيم

أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ لِكَمَالِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ وَأَصْحَابِهِ وَآلِهِ، فَهَذَا مَا انْتَهَى بِهِ السَّيْرُ، فِي اقْتِرَاحِ (بَلَخِيرٍ) وَمَا ظَنَنْتُهُ كَذًّا، فَقَدْ لَقَانِي أَدَى، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثَالٌ يُجْتَنَذَى. لَقَدْ خِلْتُهُ أَدْنَى مِنَ الْقَابِ، فَإِذَا هُوَ أَنَايَ مِنَ الْعُقَابِ، فَالْحَاصِلُ كَثِيرٌ مِمَّنْ خَنَقَ دَقَاقَةَ الرِّقَابِ، وَبِمَا أَنَّ مِثْلَهُ يُدِيمُ الذِّكْرَى فِي الْأَعْقَابِ، وَيُخَلِّدُهَا طَوْلِ الْأَحْقَابِ، فَقَدْ أَهْدَيْتُهُ لِمَنْ أَخَذَ عَلَى الْكَرَامِ الْأَنْقَابِ، وَغَنِيَّ عَنِ الْأَوْصَافِ وَالْأَلْقَابِ، طَلَّاعُ ثَنَائِي الشَّرَفِ وَالْمَجْدِ، وَوَلِيُّ عَهْدِ الْحِجَازِ وَنَجْدِ، مَنْ أَنْطَقَ يَرَّاعِ الْإِشَادَةَ بِمَا تَسْمَعُ إِنْشَادَهُ:

يَقُولُونَ: سَوْقُ الْعِلْمِ بَعْدَ قِيَامِهَا	أُصِيبْتُ عَلَى طَوْلِ الْمَدَى بِقُعُودِ
فَقُلْتُ لَهُمْ: قَدْ أَدْرَكَ اللَّهُ أَهْلَهَا	وَحَوْثُهُمْ مِنْ جُودِهِ بِ(سُعُودِ)
فَقَالَ لِأَيَّامِ (الرَّشِيدِ) وَنَجْلِهِ	وَأَيَّامِ أَبْنَاءِ (الْعَنَاسِ): عُوْدِي
فَبُشِّرِي رِيَاضَ الْعِلْمِ مِنْهُ فَهَذِهِ	تَحَايِلُهُ فِي بَارِقِ وَرُعُودِ

عبدالرحمن بن عبيدالله

حَضْرَمَوْت

قال الهمداني^(١): هي جُزْءُ الْيَمَنِ الْأَصْغَرِ، نَسَبَتْ إِلَى حَضْرَمَوْتِ بْنِ جَمْرِ الْأَصْغَرِ، فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ اسْمُ سَاكِنِهَا، كَمَا قِيلَ خَيَوَانُ وَنَجْرَانُ وَالْمَعْنَى بِلْدُ حَضْرَمَوْتِ، وَيَلِدُ خَيَوَانُ، وَوَادِي نَجْرَانُ، لِأَنَّ هَاوِلَاءَ رَجَالٍ نَسَبَتْ إِلَيْهِمْ هَذِهِ الْمَوَاضِعُ انْتَهَى. وَقِيلَ فِي تَسْمِيَّتِهَا غَيْرَ ذَلِكَ.

ويحدها شمالاً صحراء الأحقاف، وجنوباً بحر عُمان، وشرقاً سلطنة مسقط، وغرباً ولاية اليمن، وهذا أوسع الحدود عند ياقوت من الجهات الثلاث أما من

جهة الشمال فلا، لأنه كالصَّريح في إخراج صحراء الأحقاف عند حَدِّها، والكثير على أنها منها، لاسيما وأنَّ الخطَّ الذي يمتدُّ من سلطنة مَسْقَط إلى الجهة الغربية يشتملها، بل يشمل أكثرَ منها، فلئن خرجت عن كلام ياقوت من ناحية فقد دخلت فيه من الناحية الأخرى.

وفي تواريخ حضرموت: أنَّ حَدَّها من جهة الساحل عين بَامْعَبَد، وبروم، والشَّحْر ونواحيها إلى أرض المَهْرَة، ومن جردان ونواحيها الغربية إلى أرض المهرة أيضاً شرقاً، وعلى هذا فلا تدخل فيها ظَفَارُ الجبوظي وجزم كثيرون بدخولها في حَدِّها وتفصيل ذلك في الأصل. وقال الطيب بانْحَرَمَة في كتابه «نسبة البلدان» قال القاضي مسعود: هي من قَبْرِ هود إلى القطن، وعرضها من الشمال الصَّيْعَر، وبنو عكير والشاخ وتميم، إلى ريف البصرة وعُمان، وعرضها من الجنوب الغيلُ الأعلى والغيل الأسفل إلى حَدِّ سِيَّان والحموم والمهرة انتهى. وفي هذا الكلام خلط كثير، لأنه يُضَيِّقُها من الحدود الثلاثة ومن الشمال بإيhamه خروج أرض الصَّيْعَر عنها، ويوسعها من هذا الحدِّ بقوله: إلى ريف البصرة، وليس الأمر كذلك، وللحضارمة اصطلاح أخير مصغر في حَدِّها فيجعلونها من الصَّعَاد، وهو مكان يقرب من شَبَّام في غربيه إلى قبر نبي الله هود عليه السلام، لكن المعتبر في الأيمان والنذور والوصايا الأوسع كما قررته في الأصل، وفي مادتي (عبد) و(عبدل) من «التاج» أنَّ اسْمَ حضرموت الأول هو عبدل، وقال بعضهم: إنَّ حضرموت كانت تسمى وِبَارًا، ثم سميت وادي الأحقاف، ثم سميت حضرموت، ولاحظت جَمِير^(١) الأَصْغَر عن وِبَارٍ، وأنَّ ذِكْرَ الأَحْقَافِ بالتنزيل متقدِّم عن وِبَارٍ، فلا شك أنَّ في هذا الترتيب وهماً. واسم حضرموت في التوراة كما نقله ياقوت عن ابن الكلبي^(٢) (حاضر ميت) وكان يقال لها وادي سكاك أيضاً، وأنشد ياقوت لبعض شعراء الحضارم:

جَابَ التَّنَائِفَ مِنْ وَادِي سُكَّاكَ إِلَى وَادِي الْأَرَاكِ إِلَى بَطْحَاءِ أَجْيَادِ
ياقوت: وسكاك هو موضع بحضرموت^(٣)، وقال بعضهم: إنَّ من أسمائها بِرُكُ
الْعِمَاد، وبها كان يضرب المثل في البعد، وقد قال المقداد للنبي ﷺ: فوالذي

بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه، وقد يتأيد هذا بأن
المقداد حضرمي، وقال الشمردل بن شريك يصف الرياح:

بَلَّغْنَ أَقْصَى الرَّمْلِ مِنْ يَتْرِينَا وَحَضْرَمَوْتَ وَبَلَّغْنَ الصَّيْنَا
وقال قيس:

ولو أن واشٍ باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وبعضهم يرويه (أقصى حضرموت) وهو أنسب: وقيل: إن برك الغماد هو وادٍ
مخصوص منها فقط وهو وادي برهوت، قال ابن دُرَيْد:

وَإِذَا تَنَكَّرَتِ السَّيْلَا دُ فَأُولَهَا كَنَفَ الْبِعَادِ
وَاجْعَلْ مَقَامَكَ أَوْ مَقَرُّكَ جَانِبِي بَرْكِ الْغِمَادِ^(٣)

وكما كانت حضرموت مضرب المثل في البعد فكذلك كانت مضرب المثل في
أمور كثيرة منها كما في الأصل الجمال، وحسبك شاهداً عليه ما جاء في كتابه ﷺ
لوائل بن حنجر من وصف أقبال حضرموت بالمساييب ومعناه كما في «التاج»
وغيره: الرؤوس الزهر الألوان كأنما أوقدت وجوههم بالنار، لحسنها
وإشراقها^(٤)، ومعلوم أن وقد كئدة استجهر الناس بجماله، وحسن شارته، وأن
عليهم من الخبرات... وذكر المبرّد أن الأشعث بن قيس من النفر الذين فرعوا
الناس طولاً وجمالاً، وكان من مقبلي الظعن، وقال أبو دَهَبِل:

أَعْرِفْتَ رَسْمًا بِالنُّجِيِّ رِ عَفَا لَزَيْنَبَ أَوْ لِسَارَه
لِعَزِيزَةٍ مِنْ حَضْرَمَوْتَ عَلَى مُحْيَاهَا النَّصَارَةَ

وروى الجاحظ أن حضرمية كانت من آيات الله جمالاً تجردت أمام زوجها وقالت:
ماترى في خلق الرحمن من تفاوت؟ فقال لها: أرى فطوراً فاستحييت.

ومنها حسن النسيج ففي حديث الهجرّة: أن علياً تسجى ببرد النبي ﷺ الحضرمي
الأخضر، وأخرج ابن سعد بسنده إلى عروة ابن الزبير أن ثوب رسول الله ﷺ
الذي كان يخرج فيه إلى الوفد ورداؤه حضرمي طوله أربعة أذرع، وعرضه

ذراعان وشبر، فهو عند الخلفاء قد خَلَّقُوهُ وطَوَّوهُ بثوبٍ يلبسونه يوم الإضحى
والفطر، وقال النابغة الجعدي في مَشُوتَيْهِ:

يُدِيرُ عَلَيْنَا كَأْسَهُ وَشِوَاءَهُ مَنَاصِفُهُ، وَالْحَضْرَمِيُّ الْمُخْبَرُ
وَالْمَنَاصِفُ هم الخدمُ وقال جرير:

وَطَوَى الطَّرَادُ مَعَ الْقِيَادِ بَطُونَهَا طَيَّ التَّجَارِ بِحَضْرَمَوْتَ بُرُودَا
وقال حبيب:

كَشَقِيقَةِ الْبُرْدِ الْمَسْهَمِ وَشَيْءُ فِي أَرْضِ مَهْرَةٍ أَوْ بِلَادِ تَزِيدَ
وَتَزِيدُ - زِنَةُ جَمِيلٍ - كما هو في «التاج» ابن حَيْدَانَ بن عمران بن الحاف بن
قضاة، وهم الذين تُنسَبُ إليهم البرودُ التَزِيدِيَّةُ، وكانت حضرموت تفيض
بالأكسية إلى صنعاء فما دونها من بلاد اليمن وغيرها، وكان بصنعاء دَلَالُونَ
مخصوصون بِالْبَزِّ الحضرمي، يرجع نسبهم إلى آل السَّقَافِ بِسَيُؤُونَ، ولما انقطع
الْبَزُّ الحضرمي منذ نحو من نصف قرن ساءت أحوالهم.

وكان الحضارمة في عهد الشيخ عبدالله بَاعَلُوانِ يَجْلِبُونَ الخيلَ من حضرموت
إلى ظفار كما يعرف من الحكاية (١٥٦) من «الجوهر الشفاف» للخطيب.
ومنها جودة الإبل، قال الْبَعِيثُ الحنفي يمدح ناقة:

مُفَرَّجَةٌ مَنفُوحَةٌ حَضْرَمِيَّةٌ مُسَانِدَةٌ بَيْنَ الْمَهَارَى انْتَقِيَتْهَا
وقال ذُو الرُّمَّة:

حَرَاجِيحُ قُوْدٌ ذُمِّرَتْ فِي نِتَاجِهَا بِنَاجِيَةِ الشُّحْرِ الْغُرَيْرِ وَشَدَقَمٌ^(٥)
ويدخل فيه كُلُّ ما جاء في مدح الإبل المَهْرِيَّةِ بما لا يضبطه الحصر، لِأَنَّ مَهْرَةً
داخِلَةً فِي حَدِّ حَضْرَمَوْتَ، على كثير من الأقوال.

ومنها قَرَاهَةُ الْحُمْرِ فقد جاء في «صفة جزيرة العرب» للهمداني: إن أحسن
الحمير الحضرمية^(٦).

ومنها جودة الخمر فقد جاء في مادة (بني) من «التاج» قوله:
سَبَّهَ مُعْصِرٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ بِنَاءَ اللَّحْمِ جَاءَ الْعِظَامِ
ومنها جُدُلُ الثَّوْقِ، فقد جاء في آخر مادة (ثني) من «التاج» لشاعر قوله:
تَلَاعِبَ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ شَيْطَانٍ بِذِي خِرْوَعٍ قَفْرِ
ومنها جودة النعال، والأدلة على هذا لا تدخل تحت العد ومنها قول كثير:
رَأَيْتُ ثِيَابَ الْعَصَبِ مُخْتَلِطَ السَّدَى بِنَا، وَبِهِمْ، وَالْحَضْرَمِيَّ الْمُخَصَّرَا
وقول مروان:

كَمَا قَاسَ نَعْلًا حَضْرَمِيٍّ فَقَدَّهَا عَلَى أُخْتِهَا لَمْ يَأْنِ أَنْ يَتَجَرَّدَا
وقول حبيب:

حَدِيثُ جِذَاءِ الْحَضْرَمِيَّةِ أَرْهَفَتْ وَأَجَاهَهَا التَّخْصِيرُ وَالتَّلْسِينُ
وكما يُضْرَبُ المثلُ بالسيف اليمانية فإن أهل اليمن يضربون المثل بالخناجر
الحضرمية، ويتنافسون في اقتنائها، ويتمدحون بها في أشعارهم، وروى الهمداني (٧)
عن أبي الحسن الخُزَاعِيٍّ وكان يسكن بأرض نجد نجد العليا أنه أصاب الناس أزمة
شديدة فأقبلوا من نجد إلى مكة وكان فيهم شاعر يقال له الحزارة العامريُّ فأنشد
شعراً يذكر فيه ماكان من رحمة الله عندهم، فقال التهاميون لشاعرهم أبي
الجياش: قُلْ مِثْلَهُ فأنشد شعراً منه:

سُقِيتَ حَضْرَمَوْتُ مِنْهَا مَعَ الْأَحْقَا فِي رِيَا وَعُلَّتِ الْأَسْعَاءُ
طُبِّقَتْ بِالسُّيُولِ أَبِينُ حَتَّى لَحِجَهَا فَهَيَّ وَالسَّيَّءُ سَوَاءُ

القسم الأول في مرافئ حضرموت

وماداناها من أقصاها إلى أقصاها

عَيْنٌ بَامْعَبِد:

هي قرية صغيرة، واقعة في حدِّ حضرموت الجنوبي الغربي ويأتي في منبع (٨) . .
ناسا من آل بامعبد، لا يزالون إلى اليوم، فيفهم منه أن العين منسوبة إلى جدهم،

وفي ترجمة الشيخ الكبير عبدالله بن علوي بن الفقيه المقدم، أنه مرَّ في طريقه من الحجاز إلى حضرموت بعين بامعبد، فاستقبله شيخها الكبير محمد بن عبدالله بامعبد، وأجله واحترمه، وكانت وفاة الشيخ عبدالله بن علوي في سنة ٧٣١ عن إحدى وتسعين عاماً، وفي صفحة ٦٢ من «النور السافر» للشيخ عبدالقادر بن الشيخ العيدروس أن الشيخ بامعبد انتفع بالشيخ سعيد بن عيسى العمودي المتوفى سنة ٦٧١، فيمكن أن يكون هو صاحب الشيخ عبدالله بن علوي، ويحتمل أن يكون أبوه، أما رجوع الشيخ عبدالله بن علوي من الحجاز إلى حضرموت فقد كان في سنة ٦٨٠.

بَالْحَاف:

هو من وراء العين إلى جهة الشرق، وهو لآل أحمد بن هادي آل عزان، والسلطان فيهم عبدالله بن محسن الواحددي، وهو من جملة الموقعين على الوثيقة التي أمضى له عليها أعيان تلك الجهات وسلاطينها بالسمع والطاعة، على نصر الحق في المَنَشِطِ والمَكْرَه، كما أن من جملة الموقعين عليها السلطان محمد بن جعبل العوذلي، والسلطان حسين بن أحمد الرصاص، ومشايخ المصعبين والياسر والحسنة، ومناصب السادة آل المحضار بمرخة و...^(٨) ورؤساء آل بامسدوس بالدين، ولولا أنني شاورت سيدي الإمام يحيى في النهوض بهم فنهاني - أدام الله مجده - عن الاعتماد عليهم لكان لذكاء بناء عظيم، ولكنه أعلى الله شأنه كان أعرف بأحوالهم، وماكنت لأقدم على أمرٍ وبيعته في عنقي بدون إشارته، وإن كان تدبير ذلك بمسعى ساكن الجنان المغفور له السيد محمد ابن أمير المؤمنين، يريد به نصرتي على آل حضرموت، ولكن كان رأي مولانا الإمام يحيى أصوب، فله الحمد على السلامة.

ومن آل بالحاف جماعة كثيرة نجعت إلى الشُّحر، وفي الحكاية ٦٨ من «الجوهر» أن آل بالحاف تلقوا السيد علوي بن علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم بالسماع، وفي أخبار سنة ٨١٣ أن أحمد بن فارس أخذ قرية آل بالحاف، وأخرجهم منها، فخرجوا إلى الشيخ علي بن عمر، فأرسل بعض الفقراء فلم يجبه، فسار هو بنفسه

في رجب، فردها عليهم ورجع هو، أعني الشيخ علي بن عمر في شعبان. انتهى.
من «تاريخ باسراجيل» وقد انعقدت بين سلطان بالخاف محسن بن صالح
الواحدى و(الانقليز) معاهدة بتاريخ ١٣ نوفمبر سنة ١٩٠٥م على يد (مايسون)
والي عدن، وبشهودها عبدالله بن حسين الواحدى وأحمد بن صالح بن ناصر
الواحدى، وهادى بن صالح الواحدى، وحسين بن صالح الواحدى، نحو
المعاهدات التي بين القعيطي و(الانقليز) ثم انعقدت بأثرها على القرب معاهدة
بتاريخ ٢٢ نوفمبر من السنة المذكورة، جاء في المادة الثالثة منها: إنه متى قَذَفَتْ
مياه البحر ببضاعة أو بمركب فإنَّ عُرِفَ مَالِكُهُ في طرف شهر فليس للسلطان
الواحدى إلا ثلث الموجود، وإن لم يعرف في ظرف شهر فكله انتهى. وهذا يدل
على أنهم كانوا على نوع من القرصنة كآل كثير في رِيْدَةِ ابْنِ حمدات، حسبما يأتي
فيها. وفي أواخر الحرب الأولى وردني بريدٌ مخصوص بكتاب من السيد أبوبكر بن
سالم بن أحمد بن علي بن عمر المحضار محرراً في ١٧ الحجة سنة ١٣٣٥هـ يقول لي
فيه: إن آل طالب بن هادي يريدون أن يحالفوا آل كثير، فإذا كانوا راغبين
أفيدونا، ولكن آل كثير قد ركنوا إلى الدَّعَةِ، وقصرت هِمَّتُهُمْ فلم نجد عندهم
حركة بشيء، ولم يكن ذلك موافقاً لهوانا، إذ قد غمصنا في صداقة مع الدولة
القعيطية لا يمكن معها أن نُؤَلِّبَ الْأَعْدَاءَ عليها، وإن كانت صداقتها لا تسمن
ولا تغني من جوع، لا معنا فقط بل مع سائر حلفائها وأصدقائها لأن السيد حسين
ابن حامد إنما ينفق من بضائع المجاملة والمعاينة التي لا تنفذ، بدون أية نتيجة،
وَمَنْ بَعْدَهُ من الوزراء شَرُّ منه، فهي دولة غنية، مترامية الأكناف، ولكن بلا رجال
أكفاء مخلصين.

ببسر علي :

هي إحدى موانئ البحر الشَّحْرِيِّ، في شرقي بالخاف، وهي لآل طالب بن
هادى الواحدى، والسلطان فيهم ناصر بن طالب، وقد زار حضرموت قريباً،
وكان يزورني بعد الظهر في أكثر الأيام، وكانت حكومة عدن تحاول اتِّحَادَهُ مع آل
أحمد بن هادى، وجعلهم دولةً واحدةً، فأما آل أحمد بن هادى فَرَضُوا وأما هو
فَأَبَى، ولكنه توفي فجأةً بعدن، في ١٤ أبريل من سنة ١٩٤٠م، ولا أعرف الآن

ما يوافقها بالضبط من التاريخ الهجري ، ومن تلك السنة و ٢٨ ديسمبر توفي أيضاً بعدن فجأةً نقيبُ الوسطة الشيخ أبو بكر ، يعقبُ مقابلته لوالي عدن في الحادي عشر من الشهر المذكور، وكذلك كُلُّ من لَمَّ يوافق حكومة عدن على هواها يموت فجأةً لأنَّ لله جُنوداً من العسل !!

حصن الغراب:

هو في بير علي، وكان أحد مرافئ حضرموت، وهو مبنيُّ بالحجارة المنحوتة، يبلغ بعض أحجاره أربعة أذرع وستة أذرع، على قِمَّةِ جبل، يحيط به البحر من الجهات الثلاث، على عمق غزير، يمكن لكهريات البواخر أن ترسو بقربه، وليس له طريق من البر إلا من جهة شماله فقط، وهو حصن منيع، باقية آثاره، وحواليه كتابات المسند، يظهر أنها تعريف به وبأهله، هكذا وصفه لي السلطان ناصر بن طالب، وقد ذكره ابن الحائك الهمداني بقوله^(٩): وفي المنتصف من هذا الساحل شرقاً بين عُمانَ وَعَدَنَ رِيسُوت. وهو موئل كالقلعة، بل قلعة مبنية على جبل، يحيط بها البحر إلا من جانب واحد، وبها سكن من الأزد من بني جُدَيْد. حتى طردتهم بنو خنزريت القمر، فنفرقوا في بلاد المهرة، ويقال: إن ساكن رِيسُوت القدماء هم البياسرة ونزلت عليه بنو جُدَيْدٍ من الأزد فترأست فيهم انتهى. باختصار، والقَمَرُزْنَةُ قَمَرُ السماء، وذكره ياقوت في موضعه، وفي التعريف باليمن وهو ناقل عن ابن الحائك وما ذَكَرَاهُ ينطبق في الكَيْفِ على حصن الغراب. وأما ماذكره من الأين والموقع فلا ينطبق إلا على رِيسُوت القرية من ظفار، وهي التي يفرق بين طريقها وبين الطريق المسلوك إلى ظفار نحو ميل، وهي التي تلاقت فيها عساكر الملك المظفر الرسولي، ثم تقدموا منها إلى موضع من أعمال ظفار يقال له عوقد، حيث كانت الواقعة الهائلة التي دارت فيها الدائرة على سالم بن إدريس الحبوطي، واستولى بعدها عسكر المظفر على ظفار، وعلى سائر بلاد حضرموت، وكانت تلك الواقعة في يوم السبت ٢٧ رجب من سنة ٦٧٨ وياقوت مخطيء في نقله هذا عن ابن الحائك إذ لا يمكن أن يذكر ظفار إذ كانت وفاته بسجن صنعاء في سنة ٣٣٤ كما في «بغية الوعاة» للسيوطي^(١٠) وإنما أُنْشِئَتْ ظفار بعد ذلك بزمان.

أما مرباط فلها ذكر كثير في «صفة جزيرة العرب»^(١١) ومنه في هذا الموضع : أن أهل ريسوت تفرقوا في البلاد بعدما بيّتهم بنو خنزريت فسكنوا موضعاً من الغيب يقال له حاسك ومرباط ، ومن هنا نشأ وهم ياقوت ، وذكر مرباط هنا يُمَهَّدُ العذر له لكن الغيب بأسرها من المهرة .

ومنها أعني «صفة جزيرة العرب»^(١٢) أن شطوط بحر العرب مثل سَفَوَان وكاظمة وأغباب مَهْرَة وَسُفْلِيَّ حضرموت والأحقاف ، وتبه أبين ، وفلاة الفرسان وبني مجيد انتهى . وحيق بني مجيد ذكر في «صفة جزيرة العرب»^(١٣) وهو عدن وفي «القاموس» أن غب القمر موضع بين الشحر وظفار . وقال الطيب بآخَرَمَة : وَغَبُ القمر هو المعروف اليوم بعشة القمر ، وهو موضع خطر ، إذا سَقَطَتْ إليه السفن قلَّ أن تسلم انتهى . وقال الهمداني^(١٤) : ورؤوس البحر يعني بحر العرب المتعالة بالخطر والصعوبة الفرتك ، ورأس الجمجمة ، وياب المندب ، ثم ذكر غيرها مما لا حاجة بنا إليه ، وسيعادُ بَعْضُ ما هنا قبيل القسم الثاني فلا مؤاخذه . ورأيت في «الشهاب الراصد» أن ضابطاً (انقليزيّاً) نقل بعض النقوش التي في حصن الغراب وعرضها على العلماء العارفين فإذا فيها أن سميفع اشوى وأولاده نقشوا هذا التذكّار في حصن مريجت (?) (غراب) لما وصلوا أسوارهم ، ومَهَّدُوا دروبهم ، وتحصنوا فيه ، بعد أن فتحوا اليمن ، وغلبوا أهلها ، وفتحوا طريق التجارة في أرضِ حِمِيرَ ، وقتلوا مَلِكَهَا وأَقْبَالَهُ الحِمِيرِيِّينَ . وشبهه أن يكون هذا المقتول هُوَ ذُو نُوَاسٍ الحِمِيرِيُّ فإنه الذي قتله الأحباش^(١٥) انتهى . وسمعت أن هذا الضابط الذي نقل النقوش يقال له (والستاد) وهو صادق في قوله : إِنَّ الأحباش قتلوا ذَا نُوَاسٍ لأنهم إن لم يقتلوه مباشرةً فقد ألقى بنفسه في البحر ، لما انهزم من أرباط وأبرهة الحبشيين ، وذُو نُوَاسٍ هذا هو الذي أَجْبَرَ أَهْلَ نَجْرَانَ على التَّهَوُّدِ ، وَخَذَ لَهُمُ الْأَخْذُودَ فكان في غزوة الأحباش له انتصارٌ للمسيحية ، وأُخِذَ بِالثَّارِ ، أما مدة الأحباش باليمن فقد كانت قصيرة حسبما هو مفصل بالأصل .

وقد دخلتُ بئرَ علي تحت الحماية (الانقليزية) على يد والي عدن لذلك العهد (هرغ) وسلاطينها محسن بن صالح ، وصالح بن أحمد بن صالح ، وعبدالله بن أحمد بن صالح ، وناصر بن حسين بن محسن ، وأبوبكر بن حسين بن محسن ،

وصالح بن عبدالله بن صالح بن محسن، وعلي بن عبدالله بن صالح بن محسن
وناصر بن طالب بن هادي بتاريخ ٢٠ أبريل سنة ١٨٨٨ .

عزان:

هو في شمال بالحاف، على مسافة ثلاثة أيام منها للجمال، وهو حصن آل أحمد
ابن هادي، وقد جرت لهم خطرات، وتقلبت بهم الأحوال حسباً فُصل بالأصل،
وفي غربي عزان على مسافة ساعتين بالتقريب تكون حوطة الفقيه علي.

حوطة الفقيه:

هي بلاد تجارية معمورة، في غربيها على بعد تسع ساعات للجمال يكون موقع
حبان ومنها إلى يبعث في شرقيها مرحلتان بسير الأثقال، والحوطة المذكورة منسوبة
للشيخ الجليل علي بن محمد بن عمر بن راشد بن خالد بن مالك المالكي نسباً،
الشافعي مذهباً، وبها كانت وفاته أوائل سنة ٨٣٢ وعليه قبة كبيرة^(١٥) إلى جانب
جامعه الذي كانت عمارته في سنة ٧٧١، وقال الطيب باخرمة في مادة الرجيبي: إن
باليمن بقرب قرية يحفن المعروف بحصن المخارم الكنديين قرية يقال لها الرجة،
أنشأها الفقيه العالم الصالح الورع نور الدين علي بن جمال الدين محمد بن عمر
المالكي قدم والده من أئين، ثم أقام بالمصنعة وهي حبان، فأولد الولد الصالح
علي المذكور، والفقيه شرف الدين إسماعيل، والفقيه إسرائيل، والفقيه أبا بكر،
وكانت هذه الرجة مَوَاتاً طلبها من أهل تلك الجهة، وبنى بها جامعاً حسناً،
وفطر فيها آباراً، وأولد فيها أولاده الفقهاء، يطعمون الطعام، توفي الفقيه علي
بالمحرم سنة ٨٣٢ كذا ذكره القاضي مسعود هذا آخر كلام الطيب وهو موافق لما
تقدم.

روضة بني إسرائيل:

هي واقعة في شمال حوطة الفقيه علي، منسوبة إلى أخيه إسرائيل بن محمد،
وهم بيت علم وصلاح، ولهم مؤلفات وفتاويات كثيرة في فقه الإمام الشافعي،
منهم الشيخ الشهير محمد بن عبدالقادر، مؤلف «غريب القرآن» وغيره ذكره

صاحب «المشرع» في ص (١٩٨ ج ٢) وقد صدر لإسماعيل المذكور في كلام
بأخزمة أخي إسرائيل هذا مرسوم سلطاني بولاية القضاء ، من باب بروم إلى باب
أبين وما بينهما من القرى، مثل دثينة، وأحور وميفعة والعين وغيرها. وكان ذلك
المرسوم بتاريخ ١٠ محرم سنة ٨١٥ وكانت وفاة إسماعيل هذا بمدينة حبان في ٧
ربيع الثاني سنة ٨٣٥ هـ .

مَيْفَعَةُ:

هي أرضٌ واسعة، فيها قرى وآبار كثيرة، وهي في شرق عزان، بينها وبينه
مسافة نحو ساعتين، وفي عطفها جماعة من أعقاب السيد فدعق بن محمد بن
عبدالله بن مبارك بن عبدالله المشهور بوطب، ولآل باقظمي اعتقاد في شريفة
مقبورة هناك، يقال لها علوية، وما أظنها إلا من آل فدعق المذكورين، ومن
شرطهم أن لا يكون القائم بمنصبها إلا بنتٌ بكرٌ من أسرتها، ولا يمكن لها أن
تتزوج، وعلى منصبها اليوم شريفة يقال لها سيدة، تبرز للرجال، وتحادثهم، ولها
جاءٌ واسع، لدى آل باقظمي وغيرهم، وهي تكرم الضيَّفان، وفي ميفعة كانت
وفاة الشيخ عبدالله الصالح المغربي، وكان من خبره أن الشيخ أبا مَدَّيْن أرسل
بخرقة التصوف^(١٦) للفقير محمد بن علي بن محمد، بمعية الشيخ عبدالرحمن بن
محمد الحضرمي، فأدركته الوفاة بمكة المشرفة، فعهد للشيخ عبدالله الصالح
المغربي بإيصالها للفقير المقدم، فألبسه إياها، وغضب لذلك علي بامروان، وقال
له: أَذْهَبْتَ نَوْرَكَ بعد أن رَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ كَأَبْنِ فورك، فتفقرت، فقال له الأستاذ
الفقيه المقدم: الفقر فُخْرِي. ثم سار الشيخ الصالح لإلباس الشيخ سعيد بن
عيسى العمودي عن إشارة الشيخ أبي مَدَّيْن، ثم توجه إلى ميفعة، وفي طريقه إليها
ألْبَسَ صاحبَ عورة الشيخ باعمر عن نفسه لا عن الشيخ أبي مَدَّيْن، ولما صعد
إلى ميفعة اتصل بباحمران وذكر الشَّلِيَّ وغيره أن الفقيه المقدم سار إلى ميفعة لعيادة
الشيخ عبدالله الصالح، وكان بلغه توقعه، وهناك اجتمع به وبتلاميذه، وشهدوا
وفاته ودفنه بميفعة، ولم يذكروا تاريخ موته، غير أنه كان قبل موت الفقيه الذي
كانت وفاته سنة ٦٥٣. ومن العجب أن العلامة السيد علي بن حسن العطاس
يقول في «سفينة البضائع»: إن الفقيه المقدم والشيخ سعيد بن عيسى العمودي

والشيخ عبدالله بن عمر صاحب الدلو، والشيخ باحمران اجتمعوا بشيخهم الشيخ عبدالله الصالح المقبور ببلد كنيته، بلد الشق البحري، قريب من حَجَر، وهي الجهة التي يقال لها ميفع انتهى ففيه أوهام وكَأَنَّ النظرَ انتقل عليه من ميفعة إلى ميفع ثم ماكان الشيخ الصالح بشيخ للمقدم ولا للعمودي، وإِغما هو سفير مُحْضِرُ في إيصال الخرقه لهما، وفي ميفعة باحمران آخر غير الأول هو من تلاميذ السيد عبدالله باعلوي.

وكان في ميفعة جماعة من علماء الإباضية حسبا يعرف من شعر الإمام إبراهيم ابن قيس الآتي في ذكر شباب.

أما سلطنة ميفعة وحبان فقد كانت في القرن التاسع للدولة الطاهرية، وأما في القرن العاشر فسلطنة حبان للواحدي، ومنهم عبدالواحد بن صلاح بن عبدالله ابن عبدالواحد بن صلاح بن روضان، وهو عمودح الشيخ محمد بن عبدالقادر بن أحمد الإسرائيلي توفي عبدالواحد المذكور في سنة ٩٩١، وسلطنة ميفعة لابن سدة، وكثيراً ماجاء ذكرهم في ديوان الشيخ عمر بن عبدالله بأخْرمَة، فمن ذلك قوله يهيج بَذَرُ بُوطُورِق عليه:

فالمره زاهله للعقد ماعاد عَدَّة
ماتياً إلا حصانك قُلْ لعبدك يشدّه
حَجَر في شهرنا والعولقي وابن سدة

وهو وآل عبد المانع وآل ابن عبدالواحد سلاطين الظاهر، يرجعون إلى بني أمية في النسب، وفي حوادث سنة ٩١٥ من «تاريخ شنبل» أن عبدالودود بن سدة صَالَ على بيحان، فأفسد ضمرا فيها، ثم لاقاه آل بيحان مع رجوعه فقتلوا من عسكره أكثر من عشرين، وأخذوا عليه عبيداً وعتاداً وأسلحة، ومنه في أخبار سنة ٩١٧ توفي السلطان العادل عبدالودود بن سدة.

وينهر إلى ميفعة كلُّ من جبال عمقين، ووادي العطف، وكان بينهما وبين وادي حبان جبل يمنع من وصول مائه إليها، ولكن إحدى الدول السابقة فتحت فيه نفقاً يخترقه، فصار ماء حبان يفيض فيه إلى ميفعة، كذا أخبرني بعضهم عن مشاهدته،

وأنها لإِمَارَةُ مَلِكٍ ضَحْمٍ ، وسلطان عظيم ، وما بين عطف ميفعة المسمى عطف بالرشيد وميفعة آثارُ مدينةٍ قديمة ، يقال لها الهَجْرُ ، كان يقال : إنها ثاني بلد ذلك الصقع بعد مدينة شَبَوَةَ ، لاتزال آثارها ماثلة ، وأساطينها قائمة ، وعليها كتابات كثيرة بالمسند ، وحجاراتها منجورة ، وضخامتها تدل على أنه كانت عندهم آلات غريبة للنقل ، لِأَنَّ نَقْلَ تلك الحجارة الضخمة لا يسهل للجمال ولا للرجال .

وقبائل ميفعة هم آل باقظمي حسبما أخبرني بعضهم بألف وخمس مئة رام ، والله أعلم بحقيقة الحال ، وماسبق من خَرْقِ الجبل ليس بالكبير في جانب ما ذكره ياقوت في مادة مندب من أن بعض الملوك أراد أن يَهْلِكَ عَدُوُّهُ فندب الرجال للمندب ، وكان جبلاً يحجز البحر ، ويمنعه أن ينسبط بأرض اليمن ، فَقُدُّوه فنفذ البحر إلى أرض اليمن ، وغلب على بلدان وقرى كثيرة ، وأهلك أُمَّمًا ، وصار منه بحر اليمن ، الحائل بين أرض [اليمن و] الحبشة الأخذ إلى عَيْذَابَ وَالْقَصِيرِ ، إلى مقابل قُوص ، من بلد الصعيد ، وعلى ساحله أَيْلَةٌ وَجُدَّةٌ وَالْقُلْزَمُ ، وغير ذلك من البلاد والله أعلم هذا آخر كلام ياقوت ، وفيه بُعْدٌ ، لأن هذا البحر المسمى البحر الأحمر قَدِيمٌ جَدًّا ، لِأَنَّ المسافة ما بين رأس دمار الواقع في أفريقيا والجبل الْمُسَمَّى المنهلي المنسوب للشيخ سعيد وفيه قلعة ، تقرب من ثلاثين ميلاً تمخرها كبريات السفن بلا توقف فما هو إِنْ صَحَّ إِلَّا أَمْرٌ عَظِيمٌ لم يصل إليه الغربيون الآن ، ولا إلى قريب منه ، وظاهر كلام ياقوت أنه لذلك سمي المندب ، وسمعت بعض أهل اليمن يقول : إنما سمي المندب لواقعة بتهامة كثرت القتلى فيها فانتشرت الندبة فيه ، وفي كل ماوراءه من بلدان ، فلذلك قيل باب المندب والله أعلم .

ميفع :

هو ساحل يبعد عن البحر بنحو ساعة ونصف في شرقي بير علي ، وغربي بروم ، عليه أرض واسعة ، وفيه مياه غزيرة تدفع إليه من حَجَرٍ ، وفي أخبار الشيخ عبدالله بن محمد باخرمة المتوفى سنة ٩٧٢ ، أن له مدائح في سلطان ميفع سند بن محمد الوداد الثعيري ، وقال السيد سالم بن أحمد المحضار : وفي سنة ١٣١٤هـ

استولى الجمعدار غالب بن عوض القُعيطي على وادي ميفع، أخذه بالشراء الصحيح من آل بامزاحم، وآل باحفيظ وآل بامعبد، ولما علم بذلك آل عبدالواحد رفعوا عليه دعوى في عدن، وطال النزاع ولكنه انتهى بفوز القعيطي، وفي سنة ١٣١٥هـ بنى المصانع والحصون بميفع، وساق الأكرّة والعمّال من الممكلاً، وحصنها بالعساكر، وهي بالحقيقة أرض آل عبدالواحد، ولكن القعيطي غلبهم عليها مع ضعفهم، هذا حاصل كلامه باختصار وتلطف، وقوله غالبهم القعيطي، لا يخالف ما قبله من قوله: أخذه بالشراء الصحيح، لأن الشراء واقع على مُلك اليد، والغلبة واقعة على الإمارة، وقلما تؤخذ إلا غصبا قال المتنبي:

فَأَلَمْتُ أَعْذِرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالْبَرْ أَوْسَعُ وَالْدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا
وقال:

مَنْ أَطَاقَ التِّمَاسَ شَيْءٍ غِلَابًا وَاعْتَصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤْلًا
وقال:

إِذَا لَمْ تُجْزِهِمْ دَارُ قَوْمٍ مَوَدَّةً أَجَارَ الْقَنَّا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ
وقال:

وَمَنْ تَكُنِ الْأَسْدُ الضُّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا
وأصل المعنى فيما أحفظ ما أنشده مروان يوم وثب على الملك بعد معاوية بن يزيد وهو:

إِنِّي أَرَى فِتْنَةً تَغْلِي مَرَاجِلَهَا وَالْمُلْكُ بَعْدَ أَبِي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَا
وأرض ميفع صالحة للزراعة بكثرة مائها وحسن تربتها، فهي مظنة ارتفاع مائل، إلا أنها موبوءة، قل من أقام بها إلا زارته الحمى ثم لم تفارقه حتى تورده شعوب، ولكن ما أظنه يصعب مع تقدم الطب في الأيام الأخيرة أن يعالج هواؤها حتى يصح، فتنبعث نية السلطان لعمارتها، حتى يتوفر على الخزينة ربح عظيم، ومال

كثير، تنتعش به البلاد، ويستفح به العباد، إن لم يؤل الأمر إلى مثل قول الرصافي:

هو ملك مشرقِي الضَّرْع، غَرْبِي المَلَايِين.

وفي اخبار سنة ٩١٦ من «تاريخ بآشراحيل» أن ابن سَدَّة أغار على ميفع، وَهَبَ عبيداً وبهائم، ثم لاقاه ابن دَغَارٍ إلى نحو عين بامقعد، فانهزم ابن دَغَارٍ انهزاماً فاجشاً، فأسير، وقتل من قومه نحو خمسة عشر وأسير الباقون.

حَجَر:

ذكر في «التاج» وأصله: حَجَرِ ذِي رُعَيْن، من حَمِير، وَحَجَرُ الْأَرْدِ قال: وباليمن موضع يقال له حَجَرٌ على مسافة عشرة أيام من زَبِيد، وهو المذكور في قول مُهَلْهَل:

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ مَنْ بِحَجَرٍ صَلِيلِ الْبَيْضِ تُقَرِّعُ بِالذُّكُورِ

وكانت الواقعة بالذَّنَائِبِ، وهي على مقربة من زَبِيد، ولا أدري أَحَجَرُ هذه بِضَمِّ الحاء أم بفتحها، ولكن ياقوت يقول: قال أبو سعد: حَجَرٌ بالضم اسم موضع باليمن، إليه ينسب أحمد بن علي الهذلي الحجري، وأطال في حَجَرِ اليمامة، وهي غير التي نحن بِسَبِيلِهَا، وقال الطيبُ باخرمة: وَحَجَرٌ بفتح ثم سكون، قال القاضي مسعود: هذا الاسم مشترك بين موضعين أحدهما حَجَرُ عَلَوَانَ، وهو وادٍ باليمن، فيه قرى وحصون، طيبُ الماء والهواء والتربة، والثاني حَجَرُ ابْنِ دَغَارٍ الكِنْدِيِّ، وهو كثير الماء والنخيل، له غِيَالٌ لا تنقطع، وهي وَخِيمةٌ جداً بِضِدِّ الأولى انتهى، وهو صقع واسع، كثير المياه والنخيل، ومن مدنه كنيعة، ومحمدة، ويون، ومن نواحيه الخصب المسمى بالصدارة، فيه نحو مئة عين نضاجة، ولا يزال آل أحمد بن هادي الواحدي يَدْعُونَ لهم حقوقاً فيه، فلم تُسَمَّعْ لهم دعوى، وفي غربي حجر جبال فيها المكان المعروف بصيق العجر، وهو الذي قُتِلَ فيه السلطان عبود بن سالم الكثيري غدرآ، قتله أحد آل خليفة، وكان خفياً معه بجعالة، وقعت له من جانب القعيطي حسباً فُصِّلَ بالأصل، وفي شماله لبنة

بَارَشِيدٍ بِأَعْلَى الْجَبَلِ الَّذِي يَنْهَرُ إِلَى حَجَرٍ ، وهي الحد الفاصل ما بين الدين ونوح ،
ومن ورائها رَيْدَةُ الدين ، وسيان ، وجبال دَوْعَن ، وجبال نعمان ، وفي شعر الإمام
إبراهيم بن قيس الإباضي وهو من أهل القرن الخامس ذكر كثير لابن دَعَارٍ
المنسوب إليه هذا الوادي منه قوله :

سَيَعْلَمُ دَعَارُ بْنُ أَحْمَدَ وَالْفَتَى سُلَالَةً مَهْدِيٍّ وَكُلُّ غُخَالِفٍ
إِذَا نَزَلَ الْمُسْتَنْصِرُونَ بِجَحْفَلٍ يَهْزُونَ بَيْضًا كَالْبُرُوقِ الْخَوَاطِفِ

والظاهر أنه أبو حَجَرٍ الذي ينسب إليه هذا الوادي ، وفي مسودة بقلم ضعيف
أن بلاد مدورة الواقعة بين لازم والصور كانت بلاداً قويّة معمورة ، أما ملوكها
فهم ابْنُ دَعَارٍ ، وبَاقِي ، والصَّيْعَر ، وابن دُخْيَاخ ، وأما سوقتها فَهَمْ بِاصْفَار ،
وبالمحفوظ ، وآل شَحِيل ، ثم لما طغوا سَلَطَ اللهُ عليهم النَّهْدِيُّ ، وأقَى لهم بَابِن سَهْل
من القبلة ، فدمروها تدميراً ، وهرب ابن دَعَارٍ وباقي أهلها ، وسكنوا خرايت
سبائي ، فسلط الله عليهم الجوهي ، وطردهم فانتقل ابن دَعَارٍ إِلَى حَجَرٍ ، واستولى
على باحوته وباحوبه ، واتخذها له موطناً ، ثم جاء مركب من مسيطة إلى حصن
الغراب ، فمات رُبَانُهُ فَأَخَذَهُ ابْنُ دَعَارٍ ، واتخذ المسيطة الذين به عسكرياً ،
فهاؤلاء الحَجُورِينَ (؟) ذرية أولئك ، ثم إِنَّ ابْنَ دَعَارٍ قهر الدين والمشاجرة ، وأخذ
منهم العشور ، وملك دَوْعَن ، وطغى ، فتقلص ملكه من دَوْعَن ، ولما أيقن بالزوال
ختم الأنهار بالأحشاب ، ثم بالرصاص الكثير المذاب ، وكان الذي خلفه على
الرشد ، وطائفة من دَوْعَن آل بالحمان ، وتاريخ زوال ملكه عن دَوْعَن حسبما يفهم
من تلك المسودة في حدود سنة ٧٨٢ وعن بارضوان عن «شجرة الأنساب» لأبي
الحسن الأشعري أن بني دَعَارٍ بمدورة انتهى . وفيه تأكيد لبعض ما تقدم وفي ترجمة
الشيخ مبارز بن غانم الزبيدي من «طبقات الشرجي» أنه انتقل إلى حَجَرٍ وهي
جَهَّة متسعة ، تشتمل على قرى ومزارع ، خرج منها جماعة من الصالحين ، وابتنى
بها رباطاً لم يزل به حتى مات هناك ، وقبره مشهور ، وكانت وفاته حسبما يفهم من
السياق في العقد الثامن من المئة السابعة ، وهذا الاسم وإن كان مشتركاً بين حَجَرٍ
عَلَوَانٍ وحَجَرٍ ابن دَعَارٍ فهو إلى الثاني أقرب ، لأن انتقال الشيخ مبارز إليها كان من
عند الشيخ أحمد بن أبي الجعد بَيِّن ، وهي إلى هذه أدنى (١٧) ، وبعد أن تقلص

ملك ابن دَغَارٍ من دوعن وَهَتْ أسبابه في حجر ، ولم يزل في التلاشي حتى اضمَحَلَّ ، وخلفته عليها نَوْح ، وهي من سيبان ، وسيبان كما في «بغية» شيخنا المشهور نقلاً عن الغساني من ولد حَضْرَمَوْت بن سبأ، وهي شعب كبير، تتفرع منه عدة قبائل، منهم الحالكة تشمل بلحمر، وباخجر، وباسعد، وهم نحو أربع مئة رامي، ومنهم الخامعة تشمل باصرة، وباقديم، وباسلوم، وبارشيد، نحو ثلاث مئة وخمسين رامياً، ومنهم المراشدة يدخل فيهم آل باد حيدوح، وبابعير، وباصريح وبأكردوس، وباضروس(?) نحو خمس مئة رام، ومنهم الغثم يدخل فيها آل بامعروفة ويصقع وبني مقدم، وابن علي باسلم، نحو ثلاث مئة رامي، ومنهم آل باخشوين لايزيدون عن ستين رامياً، ومنهم:

باعمروش نحو عشرة رميان(?) ومنهم السموح وهم الجهضمي، وباوسيم، وعددهم قليل، وأكثر هذه القبائل بدوعن. وجبالها وماحواليها، ومن سيبان الامام العظيم أحد علماء الإسلام أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، كما في السين. من كتاب «المغني في النسب» للعلامة الفتي، وما أظنه إلا ناقلاً عن المزي وابن حجر، لكني لم أتمكن من المراجعة.

وقال الطيّب باخرمة: سيبان بطن من جَمِير، وَوَهَمَ الذهبي فجعلهم من مُرَاد انتهى. والطيّب جعل سيبان بَطْنًا، والعمارة أكبر منه، والقبيلة أكبر من العمارة، ونحن ذهبنا بها بعيدة فجعلنا سيبان شُعْبًا تتفرع منه تلك القبائل التي لا تُعَدُّ إلا أفخاذاً أو فصائل على ماذكر، ولكن لا مشاحة في مثل ذلك، ولا سيما مع تطاول الأيام، وكثرة التوالد، ومهما يكن من الأمر فإنه قريب، وعندما جاء ذكر أعقاب السيد عبدالرحمن بن علوي الخواص الجفري من «شمس الظهيرة» أشار أن بعضهم بحجر العوالق، ومنه يفهم أن هناك حجراً ثالثاً، إلا أنه خفي لا شهرة له، وقد علمت مما سبق عن الطيّب باخرمة أن حجر ابن دَغَارٍ كِنْدِيّ النسب، ليس من سيبان في رُطْبٍ ولا عَنَب، وفي حَجَرٍ موضع يقال له الواد، زعم بعضهم أنه المراد من قوله جل ذكره ﴿وَتُمَوِّدُ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾، وقد يُسْتَظْهَر له بقربه من حصن الغراب، وبما حواليه من الآثار الموجودة، والحجارة المنحوتة، والله أعلم.

وبعقب ما اشترى السلطان غالب بن عوض القعيطي أرض ميفع - بالنيابة عن أبيه - اشتد طمعه في حجر ، إلا أنها تمنعت عليه بعقبة كاذبة لا طريق لها إلا منها ، فكلما أرسل القعيطي بجيش كمنواله في مخارمها فأبادوه وكسروه على الأقل ، ولما لم يكن لهم ذرع بالمطاولة وكان السلطان عوض قوي العزيمة ، شديد الشكيمة (لا) تنفتح له نية عن هزيمة ، أخذ يوالي الزخوف ، ويذل الألوف ، حتى انقطعت أسباب نوح ، وتعطلت معاشهم ، فنجعوا لتحكيم السيد حسين بن أحمد العطاس صاحب عمد ، والسيد أحمد بن حسن العطاس صاحب حرنفية ، وفي القعدة من سنة ١٣٢٨ هـ ، توجه السيدان وكان الأول محمولاً على الأعناق ، لضعفه ، وكبر سنه ، فحكما بأن جميع وادي حجر ونواحيه كنيمة ومحمدة ، ويون ، وماتعلق بها ، يكون تحت سلطنة السلطان عوض بن عمر وأولاده غالب وعمر وصالح ، وما تناسلوا ، فلهم سلطان الأرض ، ولنوح إعفاء أموالهم الخاصة من جميع الرسوم الدولية ، فلا عشور ولا مكوس عليهم ، ولا على مناصبهم آل البيتي ، وآل العطاس ، وآل باراس ، وآل الشاطري وبافتيه ، وباعلوي وابن مالك ، وعلى أن يبقى عشور الشيخ سعيد بن عيسى العمودي بحجر على حاله ، وعلى قبائل نوح أن يضعوا رهائن من أولادهم للوفاء بذلك من كل قبيلة ، وهم بامسعود ، وبافقاس ، وباذبيان ، وبارشيد ، وهذه هي أقوى قبائلهم ، وفيها رئاستهم العامة ، وعلى أن تكون الرهائن بنسبة القبائل كثرة وقلة ، وكتب بينهم في ذلك عدة وثائق موجودة بعضها في الأصل ، وبتمام الأمر انتهت البشارة إلى السلطان عوض ، وهو على فراش الموت ، فقرت عينه ، ولم يسلم روحه لبارئها إلا مثلوج الصدر من جهة حجر بارد الفؤاد ، وكان اهتمامه بها أكبر موضع من باله حتى لقد قال في حججه وهو متعلق بأستار الكعبة في سنة ١٣١٧ هـ ، أخبرني بذلك السيد حسين بن حامد المحضار : أتوب إليك يارب من كل ذنب إلا من حجر وحضر موت .

ولآل حجر عوارض قوية في الأشعار العامة أخبرني السيد حسين بن حامد المحضار بأنها كثيراً ما تحصل المهادنات بينهم ، فيتبادلون الزيارات بين الأراجيز ودوي البنادق ، وإن كان الواحد ليرتجل العشرين فلا يرتجزون إلا بالآخر منها ،

ومن أشعارهم الدالة على الإباء قول أحدهم:

وَاللِّقَا وَالْوفا وَالْوَعْدُ إِلَى رَأْسِ حَوْتِهِ بِأَنْعَارُضِهِ بِأَنْتَلَقَى حَرَارَةَ وَضِيقِهِ
لَوْ يَبْقَى مِنْ مِثَّةٍ مَقْتُولٍ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ وَالنَّبِيِّ^(١٩) مَا التَّوَى عَقْدَهُ بِعَقْدِ الشَّرِيفَةِ
فَبَقِيتُ مِنْ هَذَا حَزَازَةٍ فِي نَفْسِ السَّيِّدِ حَسِينِ بْنِ حَامِدٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْفِثَ بِمَا
يَشْفِي صَدْرَهُ فِي جَوَابِهَا إِلَّا لَيْلَةً دَخَلَهُمْ إِلَى الْمُمْكَلِّأَ بَعْدَ إِبْرَامِ الْمَعَاهِدَاتِ فَقَالَ:

قَالُوا لِيَّ الْيَوْمَ الشَّرِيفَةُ وَكَلْتُ مِنْ بَعْدِ مَاغْلَبْتُ وَصَالِيهَا غَلَبْتُ
بِيَدِي عَوَادِي شَارِبِينَ الْمُسْكِرَةِ حَمَلُوا عَلَى حَوْتِهِ وَحَلَفُوا فِي السَّلْبِ
وَحَوْتُهُ هِيَ الْعَقَبَةُ الْكَأْدَاءُ الَّتِي أَعْجَزَتْهُمْ عَنْ أَخْذِهَا عَنُودًا، وَلَكِنْ طَفَقُوا يُقْتَلُونَ فِي
الدَّرَى وَالْغَوَارِبِ حَتَّى وَطَّأُوا أَكْنَافَهُمْ بِالْبَذْلِ، وَلِهَذَا أَجَابَهُ بَعْضُهُمْ قَبْلَ أَنْ يُبْلِغَهُ
الرَّيِّقُ بِمَا نَسِيَتْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَكَادُوا يَتَوَاتَبُونَ إِثْرَ كُلِّ الْمَرَاजِعَاتِ بِالْأَرْجِيزِ الْحَادَّةِ
وَلَكِنْ هَدَاهُمْ الْمُنَاصِبُ، وَأَخْبَرَنِي السَّيِّدُ حَسِينُ بْنُ حَامِدٍ أَنَّهُ قَالَ فِي أَحَدِ مَرَاجِرِهِ
لَهُمْ فِي هَدَنَةِ ذَاتِ الْأَيَّامِ:

يَا حَجْرُ ابْنِ دَغَارٍ مَا شِئِي مَعْدَرُهُ لَوْ بَا نُرَادَفَ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ ثَنِينِ
إِنْ عَادَ شَيْءٌ تَرْكُوبٌ إِلَّا تَبَصَّرَهُ وَلَا مَعَ اللَّهِ بِالْمَطَابِقِ وَالْكَبِينِ
فَأَجَابَهُ أَحَدُهُمْ لَا عَنْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ خَضَعَ الْجَنَاحَ شَيْئًا بِمَا جُبِلُوا عَلَيْهِ مِنْ كَرَمِ
الضِّيَافَةِ فَقَالَ:

حَيَا وَسَهْلًا بِالْوَجِيهِ الزَّاهِرِهِ لَسَيِّدِ الْمُحَضَّرِ مِنْ حَامِدِ حَسِينِ
أَنْتُمْ وَصَلْتُمْ الْبَشَارَةَ ظَاهِرَهُ وَالزَّيْنَ يُخْرِجُ مِنْهُ إِلَّا كُلَّ زَيْنِ
قَالَ: فَأَخْجَلَنِي بِهَذَا اللَّطْفِ، لِأَنِّي نَزِلُهُمْ عَلَى ضِيَافَتِهِمْ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَذَلَّ جَانِبًا
لِاسْمِهَا وَالْبَشَارَةُ مُحْتَمَلَةٌ لِلطَّرْفَيْنِ، وَالْمَسَاجِلَاتُ الَّتِي بَيْنَهُمْ تَدْخُلُ فِي جُزْءٍ، وَعَلَى
أَلْسِنَةِ الرِّوَاةِ مِنْهَا الشَّيْءُ الْكَثِيرُ، وَقَالَ شَيْخُنَا الْمَشْهُورُ فِي «شَمْسِ الظَّهْرِ»:
وَلِلسَّيِّدِ أَبِي بَكْرٍ الْبَيْتِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ السَّقَافِ عَقَبٌ مُمْتَشِرٌ بِحَجَرٍ وَكُنْيَةٌ وَمُحَمَّدَةٌ،
وَفِيهَا أَيْضًا أَنَّ لِّلسَّيِّدِ أَبِي نُحَيْمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْخٍ بْنِ عَلِيٍّ الْمُنْدَرِجِ أَعْقَابًا بِكُنْيَةٍ
وَيُونُ، وَفِيهَا أَنَّ لِّلْعُلُوِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلُوِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْكَافِ

عَقِيْباً بحجر وكنينة وفيها: وأما عمر الحمدي(?) فذريته بحجر، وفيها: أن عبدالله الأعين النساخ بافقيه بن محمد عبيد له ذرية بحجر، وكنينة، وكنينة كانت خزانة مَلأى بالكتب الخطية النفيسة للشيخ العمودي، ولكن أخبرني من رآها بالأخرة أنه لم يبق بها من كتب الأعلام إلا مالا يستحق الذكر، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وأكثر حاصلات حجر التمر، فالذي يخرج منها زائداً عن حاجات أهلها شيء كثير. ومن الغرائب كما حدثني الثقة السيد عبدالرحمن بن حامد المحضار أن الغراب لا يتعرض لشمار حَجَرٍ بِسُوءٍ أبداً، ومن عادتهم إباحة التمور التي تتساقط بعصف الرياح، وأن لا حَرَجَ على أيِّ إنسانٍ تسَلَّقَ نخلةً أراد للأكل فقط، أما أَخَذَ شيء إلى المنزل فممنوع.

(للبحث صلة)

الحواشي:

- (١) «صفة جزيرة العرب» - ١٦٧ ط: دار اليمامة ..
- (٢) «معجم البلدان» رسم (حضرموت) (٢٣) المصدر رسم (سكاك) وفيه: الأسكاك: موضع باليمن من أرض حضرموت، قال بعض الحضرميين:
- جاء التناقص من وادي سكاك إلى ذات الأماحل من بطحاء أجياد والبيت من مقطوعة أوردها في قصة طويلة رسم (الأحقاف).
- (٣) في تحديد موقع (برك الغهاد) عند المتقدمين أقوال أفرها إلى الصواب أنه البرك الوادي المعروف في تهامة.
- (٤) كلمة (لحسنها وإشراقها) ليست من كلام صاحب «التاج».
- (٥) لم يرد في ديوان الشاعر تحقيق الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، وهو في «لسان العرب» رسم (ذمر).
- (٦) نص ما في الكتاب - ٣٦٣ :- (ومن الحمير للسروج الحضرمية ثم المعافرية) الخ.
- (٧) «صفة جزيرة العرب» - ٣٨١ ..
- (٨) مكان النقط كلمات لم تتضح في الصورة.
- (٩) «صفة جزيرة العرب» - ٦٦ - مع اختصار في النقل مع تحريف (ريسوت) عند الهمداني إلى (ريبوت) في مخطوطة كتابنا هذا فاصلحت على ما في كتاب «صفة الجزيرة» وغيره.
- (١٠) حقق مؤرخ اليمن العلامة القاضي محمد بن علي الأكواع أن الهمداني تأخرت وفاته عما ذكر السيوطي فأدرك منتصف القرن الرابع الهجري - انظر ترجمة الهمداني في مقدمة «صفة جزيرة العرب».
- (١١) - ٦٧ .. (١٢) - ٢٦٨ وص ٩٩ - (١٣) منه - ٢٦٨ ..
- (١٤) جاء في هامش الأصل: (وفي مذكراتي من بعض التواريخ اليمنية أن أول نائب من جهة الحبشة كان عربياً

المعجم الكبير

في جزئه الثاني

[« العرب » س ٢٥ ص ٤٧٤]

عرضت منذ فترة مضت للجزء الأول، وتكلمت على ما ورد فيه مشيراً إلى منهجه الجديد، وها أنا ذا أعود إلى جزئه الثاني، فأجدني راغباً في العودة إلى شيء مما أثبتته في الكلام على الجزء الأول، مشيراً إلى هذا العمل الجليل، مشيداً بما أحسن أصحابنا في (المجمع) في إخراج هذا العلق النفيس الذي كان المعنيون بالعربية حراساً على تحقيقه وإخراجه.

- سيجي يقال له سياتع أشوع، ثم تبعه أبرهة المشهور. انتهى. وهي فائدة حسنة جميلة.
- (١٥) بناء القباب على القبور - بل أي بناء كان - من الأمور المحرمة شرعاً كما جاء في الأحاديث النبوية، وأوضح هذا محققو العلماء - كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والإمام المجدد والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من العلماء.
- (١٦) خرقه التصوف من البدع المحرمة ككثير من الأمور التي يفعلها المتصوفة، مما لم يفعله المصطفى عليه الصلاة والسلام ولا أحد من أصحابه.
- (١٧) حَجَرٌ - في قول مهلهل هو حَجَرُ اليمامة، الذي قامت مدينة الرياض مكانه، والذئائب المذكورة في عالية نجد على سبعة أيام من حجر بئر الإبل، والعالية هذه هي بلاد ربيعة عالية نجد حيث حدثت معارك حرب البسوس بين بكر وتغلب قوم مهلهل وخطأ صاحب «التاج» قديم نَبَّ عليه الهمداني في «صفة جزيرة العرب» - ص ٣٢٣ - حيث قال: جَمَى ضَرْيَةٌ هو جَمَى كليب، والحَمَى بين ضَرْيَةٍ وجبل النير، وقد يرى قوم الجهال أن ديار ربيعة كانت من تهامة يَسْرُدُّوْهُ وبلد لعسان من عك، وأن نَبْعاً أقطعهم هذه البلاد لما حالقوه، وهذا من الأخبار المصنوعة. . . وإنسا بنوا هذا على وَهْمٍ وهوى فقالوا في (المهجم) وهي خزة خزازى، وفي (الأنعم) الأنعمين، وفي (الذئبات) الذئائب وفي (العارضة) عَوْرِض. وإنسا عن مهلهل بقوله:

عَمَرْتُ دَارَنَا يَمَامَةً فِي الدُّهْدِ رِ، وفيها بنو مَعْدُ حُلُولاً

- مكة وما صاقبها. انتهى ووقع في الوهم صاحب «معجم ما استعجم» ويظهر أن صاحب «التاج» تأثر به إذا صَحَّ النقل عنه على أنني لم أره فيه في رسم حجر.
- (١٨) في هامش الأصل ما نصّه: (كذا ترجمته بَدْيًا، ثم تبين لي أن حجر علوان في مقربة على مقربة من الضالع وأبين، فأنكشف الوهم).
- (١٩) الحلف بغير الله شرك - كما في الحديث -.

قلت: إن «المعجم الكبير» لثمرة طيبة آثرها العاملون في المجمع من أعضائه وغيرهم بعناية كبيرة، فجاءت مستوفية للكثير مما كنا نصبو إليه. وإذا كنا نحمد هذه الصنعة المباركة فمن حق العربية علينا أن نواصل المسيرة، ونسلك الدرب، ونغيط الأذى عن الطريق فنشير إلى ما كنا نرغب في ألا يكون في «المعجم»، ولكن ليس لنا إلا أن نقول: (لا تعدم الحسنة ذاماً).

إن المعجم الكبير صنعة معجمية (تاريخية)، وكونه تاريخياً يفرض على العاملين فيه منهجاً خاصاً يتصف بالشمول والسعة. فقد يُذهَبُ في مواده إلى عصور قديمة فتطول المسيرة في الكلمة طوال قرون عدّة، وقد تنتهي هذه إلى عصرنا فنرى المصطلح الجديد والمولّد الجديد، وجملة هذا يفرض على العاملين أيضاً منهجاً تاريخياً فيه من العناصر اللغوية القديمة ما حفظته المصادر والمتون، وفيه من علم (المعجمية) الجديد (La Lexicographie) أفانين شتى.

ومن المفيد حقاً أن أشير إلى (التصدير) الذي بسطه الأستاذ الجليل الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع فعرض للمعجم ولخصائصه وطرائق العمل فيه، ومصادره، ومعارض للعاملين في إعداده، وهم جمهرة من أهل العلم والجد، رَحَلَتْ طائفة منهم فلقيت ربّها بعد أن قدمت من الخير ثماراً يانعاً، فخلف من بعدهم خلف واصلوا المسيرة فكان لنا من جملة هذا النضال ما كنا نَصْبُو إليه. وفي تصدير الأستاذ الكبير من الفوائد السنية ما يعين على فهم هذا العمل، وكيف انتهى إلى هذه النتيجة المحمودة.

وهذا الجزء قد اشتمل على حرف الباء فبدأ بالكلام على صوت الباء وما قيل فيه في (علم الأصوات) وهذا يُحَسِّنُ، وقديماً عرض أصحاب المعجمات إلى العلم الصوتي في أول كل باب. وتلا هذه الفائدة الصوتية كلام في (معاني الباء) الجارية في الاستعمال اللغوي، وهو ما أثبتته النحاة في مصنفاتهم.

وسأقف وقفات على جملة من مواد هذا الجزء فأثبت فيها ما بدالي أنه يستحق أن ننظر إليه:

١ - جاء في الباء الممدودة في الصفحة (٨): بابا: (Pappa) لفظة يونانية

الأصل . . . معناها أب، لَقَبَ به رئيس أساقفة الاسكندرية . . . إلى آخر ماجاء في الشرح.

أقول: وهذا يعني أن ذكر (المعرب) شيء من النهج الذي اتبع في تحرير مواد المعجم، غير أي تَبَيَّنَتْ أَنَّ هذا الأمر لم يُسْتَوْفَ استيفاءً كافياً .

كان من المفيد أن يعرض محرر هذا القسم من الكلم المعرب إلى (با) قبل الكلام على بابا فيقول فيها مثلاً: إنها وردت صدرأ في كلمات كثيرة هي أسماء مواضع أو حواضر في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين، لتدلّ اجتزاءً على (بيت) وهذه المواد كلها آرامية سريانية نحو: (باصيدا) و(باجسرا) و(بعقوبا) و(باخرا) و(باعشيقا) و(باقسايا) وغيرها كثير، وقد ذكر ياقوت في «معجم البلدان» طائفة من هذه الأسماء .

أقول: وجملة غير قليلة من هذه المواضع مازال معروفاً في عصرنا في العراق وسورية ولبنان. وقد ورد من هذا في «المعجم الكبير» بآجرمى وباجسرا وباجميرا، وكان ينبغي أن يذكر سائر هذه المواد، ويشار إلى معنى (با).

٢ - وجاء في الصفحة (١٠) في الكلام على ابن بابشاذ: . . . وله مؤلفات منها: «المقدمة» و«شرح الجمل» للزجاجي . . .

أقول: وكان من المفيد أن ينص على «المقدمة» فيذكر أنها «المقدمة المحسبة» وطبعت مرتين إحداهما في العراق منذ سنوات .

٣ - وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على بابك الخُرْمِي: . . . فقتل وصُلِبَ في مدينة سامراء . . .

أقول: (سامراء) بالمدّ صحيح. ذكر ياقوت أنها: سامراً بالقصر وسامراء بالمد، وسُرُّ من رأى أو (من را) (كذا).

أقول أيضاً: لقد ورد من أسماء الحواضر في العراق القديم جملة أسماء مقصورة، وقصرها يشعر أنها آرامية، وذلك لأن عامة الكلم في الألفاظ الآرامية السريانية ينتهي بالألف المقصورة. وفي هذه الألف رأي لأهل اللغة في أنها في الأصل شيء من التعريف الذي فقد اختصاصه على مرّ العصور فبقيت الألف لازمة. وهذا

يعني أن (صيدا) و(باصيدا) و(عانا) و(ساوى) وغيرها من الكلم السرياني الذي ورثته العربية، ولعلي أميل إلى أن أُجْعَلَ من هذا الباب: (كربلا) و(سامرا) و(كوبا) و(بصرا).

ولما اسْتَقَرَّتْ هذه الأسماء في العربية اِكْتَسَبَتْ شيئاً فَمَدَّتِ الألفُ في (كربلا) فصارت (كربلاء) ومَدَّتِ الألفُ في (سامرا) فصارت (سامراء)، ومازال الناس في يومنا هذا ينطقون الكلمتين بالقصر .

ومن يدري لعل صورة المدّ جاء بها الشعر ، فإننا نجد أبا تمام وهو يعرض لبابك الحُرْمِي في قصيدته التي مدح بها المعتصم يقول:

... .. ونصبته علماً بسامراً
ومثل هذا وردت (كربلاء) ممدودة في الشعر .

وهكذا تكون (كوبا) و(بصرا) اللتان صارتا في التعريب (كوفة) و(بصرة) بقصر الألف المقصورة كثيراً إلى أن كانت فتحة فلحقتهما هاء التانيث .

والذي يدلُّ على أن (سامرا) بالقصر هو الأصل النسبة إليها فقد قالوا: (سامري) بتشديد الياء ، وقد عرفنا من المنسوين بهذه النسبة كثيرين ومنهم: أحمد ابن محمد الشاهد أبو الطيب السامريّ، وجعفر بن محمد بن عبدالله، أبو محمد السامريّ، والحسن بن محمد بن يحيى أبو محمد الفحام السامريّ، ذكرهم ابن الجزريّ في «غاية النهاية»، وغيرهم كثير^(١).

٤ - وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على ابن بابك: ... شاعر بغدادى مجيد مكثّر ... وامتاز بأسلوبه الرائق ...

أقول: ربّما كان كثيراً أن يوصف ابن بابك في أنه ذو (أسلوب رائق) ... والذي أعرفه أن أهل النقد لا يقروننا على هذا .

٥ - وجاء في الصفحة نفسها مادة (بابل): أقول: ذكر بابل وهي إقليم من أرض الرافدين، يشير إلى أن أصحابنا صانعي «المعجم» قد جعلوا من منهمجهم ذكر المواضع والحواضر التاريخية وربما تجاوزوا ذلك قليلاً إلى المشهور من ذلك في

عصرنا. وهذا يفرض عليهم استيفاء هذه المواد المشهورة، فأثِنَ الكثير من الحواضر الشهيرة في التاريخ الإسلامي القديم، والتاريخ المعاصر؟ لا وجود لها في مادة (بصر).

وجاء في مادة (بابل) هذه ما يأتي: ينقسم إقليم بابل إلى منطقة أكد في الشمال... ومنطقة سومر في الجنوب.

أقول: ربما كان من المفيد أن نوضح قليلاً لتجنب ما قد يقع فيه الدارس من خطأ.

إن إقليم بابل ليس في الشمال فهو يشمل منطقة أكد الكائنة في الوسط، وهي شمال بلاد سومر الجنوبية التي استولى عليها البابليون بعد ذهاب دولتهم الجنوبية، والسومريون أمة لم يتفق المؤرخون في عصرنا على أصلهم، ومن أين جاءوا، ولكنهم اتفقوا على أنهم ليسوا ساميين، ولغتهم ليست سامية.

أما قول صاحب هذه المادة: (إن اللغة البابلية إحدى لهجات اللغة الأكديّة) فغير سديد وذلك لأن التسمية بالبابلية تسمية عامة، فالبابلية هي الأكديّة، وهي الآشورية، ولذلك يقول العلماء: (البابلية الآشورية) وعلى هذا فالبابلية تسمية عامة بالإقليم وليست لهجة من لهجات اللغة الأكديّة كما ذهب الأستاذ الباحث.

أقول: وكان من المفيد أن تختتم هذه المادة بذكر (بابل الحديثة) وهي اسم لإحدى المحافظات في العراق ومركزها مدينة (الحلة).

٦ - وجاء في الصفحة (١٢) (البابونج): يطلق على ...

أقول: كان من الضروري إثبات أن الكلمة من (العرب القديم، والأصل في الفارسية (بابونة) أو (ببونة) على نطق الأكراد. وما زال هذا الأصل القديم معروفاً في شمال العراق.

لقد عربّ العرب جملة مواد فارسية تنتهي بالفتحة المائلة، ففتحوها وكسعوها بالجيم فقالوا: (ساذج)، (مالج)، (لوزينج)، (برنامج)، (فالج)، (إهليلج) و(رانتينج) وغير ذلك.

٧ - وجاء في الصفحة (١٥) في الكلام على (باجة): باجة اسم يطلق على غير موضع، منها ...

أقول: وكان الواجب أن تذيّل هذه المادة بالقول: إن (باجة) من الحواضر التونسية المعروفة في عصرنا.

٨ - وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على (باحور): الباحور (في السريانية: (bàhòre) باهوري (كذا) ...

أقول: الذي في السريانية هو (باحورا) بالألف المقصورة في الآخر، وهو شيء ألمعنا إليه في الكلام على الكلم السرياني (انظر التعليق على (سامراء)). وهذه الكلمة السريانية تحولت في العربية إلى ممدودة نظير (سامراء) وصُرّفت إلى الدلالة على شدة الحر في شهر تموز.

أقول: وهي في عامية أهل العراق في عصرنا (باحورة).

ومن المفيد أن أشير إلى أن بناء (فاعول) بناء آرامي سرياني أصالة، وإن كان شيء منه في العربية، وكثير منه في أسماء الأدوات والآلات^(٢).

٩ - وجاء في الصفحة (١٧) في آخر الكلام على (بادوريا): ... ويسمّيها العراقيون الآن (بْدرة).

أقول: إن (بادوريا) القديمة التي هي في شمالي بغداد قد انقرضت، وليس لها من أثر. أما (بْدرة) الموجودة الآن فهي شيء آخر، وهي (بُليدة) إلى الجنوب الشرقي من بغداد.

١٠ - وجاء في الصفحة (٢١) الكلام على (الباركية): الباركية (Parquet) قطع من الخشب تُبسط في انتظام ودقة على أرض الحجرة ...

أقول: كان ينبغي أن يشار إلى هذا (المعرب) الجديد في أنه معروف في بلدان الشمال الإفريقي ومصر وربما في لبنان، ولا يعرفه سائر العرب في المشرق. والأصل، كما هو مبين، فرنسي.

١١ - وجاء في الصفحة (٢٢) في الكلام على (باري): (باري) عاصمة مقاطعة إيطالية باسمها، وميناء شهير . . . كانت تُبثُّ إذاعة موجهة إلى العالم العربي دعاية لدول المحور .

أقول: إن هذه الفائدة الأخيرة وهي كون المدينة مركزاً لبثِّ الاذاعة دعاية لدول (المحور) يفرض علينا أن نعرّف بدول المحور ، وما معنى هذا المصطلح السياسي التاريخي ، وذلك لأن (المصطلح) قد قدم به العهد ، وأن جبهة من الدارسين ، وهم الأجيال المتأخرة ، لا تدرك منه شيئاً .

١٢ - وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على (باري): (باري) (معرب عن الفارسية): الحصار المنسوج ، قال العجاج :

أقول: كان من المفيد أن يشار إلى الأصل الفارسي وهو (بوري) . وأضيف إن (البارية) مازالت معروفة في العراق وهي (تُسَفُّ) من خُوص سعف النخل وليس (تنسج) كما ورد في النص . وقد أشار ابن الجواليقي إلى هذا في «المعرب» وكذلك أدبي شير في «الألفاظ الفارسية المعربة» .

١٣ - وجاء في الصفحة (٢٣) في الكلام على (باز): باز . . . جنس من الصقور الصغيرة . . .

أقول: وأشهر من (الباز) البازي بالياء المشددة ، وهو أفصح ، وكان ينبغي أن يشار إليه بإدِّي ذي بَدْءٍ ، ثم يذكر (الباز) . انظر «اللسان» وغيره . وعلى هذا يكون موضعه بعد كلمة (بازهر) في الصفحة (٢٤) .

كما يشار أيضاً في آخر المادة إلى (البازيار) ولا يفرد لها موضع وحدها كما حصل .

كما كان من العلم أن يشار في مادة (بازي) إلى (البيزرة) وهي حرفة مَنْ يُعْنَى بترية (البازي) وقد صُنِّفَتْ كَتَبٌ في (البيزرة) كان منها كتاب نشره (مجمع اللغة العربية) في دمشق . وهذه المادة أي (البيزرة) تذكر مع (البازي) حتى إذا جاءت في موضعها في (الباء والياء والزاي والراء) أشير إلى موضعها الأول فيقال: انظر: (بازي) . غير أني لم أجد ذكراً للبيزرة في أي موضع من «المعجم» ، وما كان ينبغي أن يحدث هذا .

١٤ - وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على (بازلآء): بازلآء (بسلّ وبسلّة، وبزلّيا - في الشام) نبات حولي متسلّق من الفصيلة القرنية.....

أقول: من المفيد أن أضيف شيئاً في هذه الكلمة وهو: أن الكلمة قد عُرِبَتْ منذ زمان فقليل: (فاصوليا) بالفاء مع الصاد للدلالة على ضرب آخر من هذا البقل المعروف، ثم عُرِبَتْ ثانية (بازلآء) أو بزلّيا أو (بسلّ) للدلالة على ضرب آخر شبيهه بالأول من الفصيلة القرنية نفسها.

١٥ - وجاء في الصفحة (٢٦) في الكلام على (باطية): الباطية معرّب....
إناء من زجاج أو الفخار....

أقول: و(الباطية) في العراق في عصرنا من الكلم العامي وهي للإناء من الفخّار دون غيره.

١٦ - وجاء في الصفحة (٢٨) في الكلام على (البالة): البالة معرّب عن الفارسية بآلة (كذا) Bala : نوع من الجوال: الكيس.....

أقول: قوله: عن الفارسية (بالة) (كذا بالتاء) غير صحيح، والصواب أن الأصل الفارسي (باله) فاللام مفتوحة ثم هاء، وهذه الهاء لا تُنطق.

ثم إن قوله: نوع من الجوال غير سديد، وذلك لأن المعرّب لا يُعرّف بنظيره فـ (الجوال) فارسي وهو في لغة عامة المصريين ولم يُنصّ عليه في المعرّبات القديمة ولذلك أيضاً قالوا في تعريبه (شوال) وكلّه عامي دارج، وكان ينبغي أن يقتصر على أنه (كيس).

وجاء أيضاً في هذه المادة: البالة عصا فيها زُجّ تكون مع الصيّادين من أهل البصرة....

أقول: وهذه معرّبة أيضاً والأصل الفارسي (باله) Pàla . وقد عرّبها أيضاً العوامّ على طريقتهم فقالوا: (فاله) بالفاء .

١٧ - وجاء في الصفحة (٢٩) في الكلام على (البامية): والثمار الخضرَاء تطبخ طازجة.....

أقول: والفصحى أن يوصف الجمع بـ (فُعَل) لا (فَعْلَاء) وقد أكثر أهل اللغة من المحدثين الكلام في هذا فمنهم من جَوَّزه واجتهد فأتى بِشَيْءٍ قد يكون فيه مَقْنَعٌ. أما حجة الذين منعوا أن المشهور هو (فُعَل) كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾ ٢٧ سورة فاطر.

١٨ - وجاء في الصفحة (٣٠) في الكلام على (باناس): وِبَانَّاسٌ من فروع نَهْرٍ بَرْدَى في دمشق، تسميه العامة البانياسي....

وأضيف أن (بانياس) ميناء سوري معروف في عصرنا هذا.

١٩ - وجاء في الصفحة (٣٢) في الكلام على (البُؤبؤ): البُؤبُؤُ (في العبرية Bāba بابا، وفي الآرامية اليهودية.... والسريانية: إنسان العين....

أقول: وضع المادة على هذه الصورة بتقديم الكلام على أصولها في تلك اللغات يوحي إلى القارئ غير المتخصص أن الكلمة ليست عربية، وأنها دخيلة من تلك اللغات، وكان يجب أن يبدأ الكلام على النحور الآتي:

البُؤبُؤُ: إنسان العين.... وهو في العبرية.... وفي الآرامية اليهودية.

٢٠ - وجاء في الصفحة (٣٤) في الكلام على (بشر): ب أ ر: في العربية الجنوبية القديمة (ب أ ر)، في الحبشية بشر، في العبرية.... في السريانية.... في الأكديّة....

أقول هنا ما قلته في (بؤبؤ) من أن الكلمة ينبغي أن يبدأ بذكرها في العربية وما تدل عليه ثم تُشفع بما كان من أصولها في اللغات السامية في تلك الدلالة.

أما ما أثبت في «المعجم» فشيء آخر فقد ذكرت الأصول السامية ثم جاء الفعل بَارَ وابتأر وما يأتي منهما بمعنى الحفر والادخار، ثم البَّار أي الحفار. وفي آخر المادة جاء (البشر). وكان ينبغي أن يبدأ به لأنه الأصل الذي أمدَّ العربية بالفعل وغيره. وكنت أود أن أجد الشاهد القديم الذي وعيناه في كتب النحو في (ذو) الطائية، وهو قول الشاعر:

فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءَ أَبِي وَجَدِّي وَبِشْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ

٢١ - وجاء في الصفحة (٣٥) الكلام على (البُؤرة): أقول: وقد استوفى صاحب المادة ماورد في (البُؤرة) وأشار إلى البؤرة (الضوئية) Focus ولكنه لم يُشير إلى استعمال (بؤرة) في لغة المعربين في عصرنا وهو استعمال مجازي، فأنت تجد مثلاً فيما تنشره الصحف: (... وهو في بُؤرة الرذيلة).

٢٢ - وجاء في الصفحة (٣٦) في الكلام على مادة (ب أس): قال ابن فارس: (الباء والهمزة والسين أصل واحد: الشدة وماضارعها).

أقول: كنت أودّ أن يتعد الباحث عن هذه المقولات القديمة التي أطلقها ابن فارس على أنها مُسَلَّمات، وهي ليست كما ذهب إليه. ومن هذه قوله في (ب أس) ودلالاتها على الشدة. إن (الشدة) متحققة في (البأس)، ولكني لا أرى لها وضوحاً كافياً في (البؤس). ولا سبيل إلى ذلك إلا أن نقول: إن (البؤس) شدة ومشقة.

٢٣ - وجاء في الصفحة (٣٩) في الكلام على (ب أ ل): البؤلول: الداهية. ج باليل. وفي «ذيل الأمالي» في أسماء الدواهي: جاءوا بالبهاليل والباليل. أقول: (البهاليل) تعني الدواهي، وهو كلام سليم ورد في كتب اللغة، فأما (الباليل) فهو (إتباع) لـ (بهاليل) والإتباع وسيلة لتقوية المعنى استعمالها العرب بالإفادة من القرابة الصوتية، والقرابة هنا بين الهاء والهمزة. وهذا يعني أن (الباليل) وحدها لا معنى لها وإنما جيء بها بعد (البهاليل) تقوية للمعنى، وهذا نظير قولهم: (شَذَر مَذَر) و(شَغَر بَغَر) و(نصه وفصه) ومثل هذا كثير في الفصيحة والألسن الدارجة.

٢٤ - وجاء في الصفحة (٤٣) في الكلام على (ب ت أ): بتاً بالمكان بتأً وبُتُوّاً لغة في (بتاً) بتُوّاً.

أقول: كنت أود أن يُتَّعَدَّ عن «المعجم الكبير» هذه الألفاظ التي وردت يتيمة ليس لها قرابة ووجود، وهي تفتقر إلى شاهد قديم أو حديث. ومثل هذا كثير من الكلم زخرت به المعجمات القديمة، فكان علينا أن نبعتها من معجم تاريخي حديث، وتظل في مواضعها من المعجم القديم.

كأنّي أقول: إن اللغويين القدامى ارتجلوها أو خُيِّلَ إليهم أنها موجودة فوقر في أذهانهم هذا المعنى. ثم أليس لي أن أقول: إنّ (بَتًّا) هذا بمعنى أقام هو تصحيف (تَتًّا) وهذا الأخير يدل على هذا المعنى كما في المعجمات، وهو مؤيد بالشواهد؟؟! جاء في الحديث: «مَنْ تَتًّا في أرض العجم فعمل نيروزهم ومهرجاناتهم حُشِرَ معهم».

٢٥ - وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على (أُبْنَبَم) وقد أورد له المحرّر شاهداً جاء فيه كلمة (الفسيل) فذكر المعنى وقال: الفسيل: خِلْفَةُ النخلة. أقول: لم يفتن المحرر إلى أن (الفسيل) جمع واحدته (فسيلة) وهي خلفه النخلة، وإلى هذا ذهب أصحاب المعجمات، وانظر «كتاب النخل»^(٣) لأبي حاتم.

٢٦ - وجاء في الصفحة (٤٦) في الكلام على (ب ت ت): بَتَّتْ بالشيء: انفرد به. يقال: أعطيته كذا فَبَتَّتْ به. أقول: وهذا الفعل من الغرائب، والغرائب عندي ما افتقر إلى الشاهد، وقول اللغوي القديم: يقال... ليس بشيء. وعلى هذا ألم يكن من المفيد أن نبعد هذه الألفاظ؟ ومثل هذا الشيء الكثير الذي ورد في «المعجم الكبير» تأسيّاً بما ورد في المعجمات في الصفحة (٥٤).

٢٧ - بَتَعَ من الشيء بتوعاً: انقطع.

أقول: قالوا: (من الشيء) ليتضح معنى (الانقطاع).

٢٨ - وجاء في الصفحة (٥٥) في (ب ت ك): في الحبشية Bataka قطع، عبرية التّوراة على وزن فَعَّلَ (بتق) بمعنى قطع، في الأكديّة... في العبرية الحديثة... في الآرامية...

أقول: وبعد هذه البسطة من ذكر ما في هذه اللغات لم يرد ما في العربية إلا في الآخر، وكان الأولى أن يؤق به بادِيٍّ ذِي بَدْءٍ. ومثل هذا كثير انظر (بتل) في الصفحة (٥٩).

٢٩ - وجاء في الصفحة (٦٥) الكلام على (ب ث ق). أقول ولم يُشِرْ صاحب المعجم ماورد من هذا الأصل في العبرية والآرامية وغيرها وهو معروف في هذه اللغات.

٣٠ - وجاء في الصفحة (٦٩) في الكلام على (ب ج ج): وفي خبر عثمان - رضي الله عنه - تكلم عنده صعصعة بن صُوحان. أقول: والمذكور في كتب اللغة (صُوحان) بالضم.

٣١ - وجاء في الصفحة (٧٢) في (ب ج د): وَبَجَدَ فلان بالمكان بُجُوداً وَبَجَدَ (عن كراع): أقام به وثبت فلم يبرح.

أقول: وهذا من (الغرائب) التي تفتقر إلى الشاهد. وقد أثبت المحرر: (عن كراع). وأريد أن أقول شيئاً: لقد صَحِّبْتُ المعجم القديم وأطلت النظر في مواده ومصادرها ومواردها، ووقفت على أقوال اللغويين فيها فرأيتُ أن كراعاً هذا ومثله اللحياني وغيرهما قليل ينفردون بالشواذ الذي لم أجد له وجهاً قوياً يعضده كما لم يرد في شاهد قديم يُعْتَدُّ به.

٣٢ - وجاء في الصفحة (٧٤) في (ب ج ر): ... أبجر اسم رجل، وهو أبجر بن جابر العجلي، قال أبو مُهَوَّشٍ الأَسَدِيُّ:

.....

أقول: وكان من المفيد أن يقال أيضاً: (وَبُجَيْرٌ) على التصغير اسم رجل، وهو ابن زهير بن أبي سُلَمَى، قال زهير:

ألا أبلغا عني بُجَيْرًا رِسَالَةً

أقول: (وَبُجَيْرٌ) تصغير الترخيم لـ (أبجر) مثل (زُهَيْرٌ) تصغير (أزهر) و(شُقَيْرٌ) تصغير (أشقر) و(سُوَيْدٌ) تصغير أسود.

٣٣ - وجاء في الصفحة (٨٦) في (ب ح ت ر): ... والبُحْتَرُ: القصير المجتمع الخلق والأنثى بَتَاءً، والجمع البَحَاتِرُ.

أقول: وفات المحرر (البُحاتِر) مثل الحَلَّاجِل للقصير الشديد القِصَر وجمعه (بَحَاتِر) أيضاً.

٣٤ - وجاء في الصفحة (٨٨) في (ب ح ث): ... ومباحث أمن الدولة:
 الجهاز الشرطي المسؤول بصفة أساسية عن حفظ الأمن السياسي. . . . والمباحث
 الجنائية: الجهاز الشرطي المسؤول عن منع الجريمة والكشف عنها. . . .
 أقول: وكان ينبغي أن ينص على هذا في: أنه في جمهورية مصر العربية،
 وذلك لأن مصطلح (مباحث) لا يوجد في غير مصر اسماً لهذه الأجهزة الشرطية.
 ٣٥ - وجاء في الصفحة (٩٩) في (ب ح ش ل): (وبَحْشَل) لقب أحمد بن
 عبدالرحمن بن وهب بن مسلم (ت ٦٤هـ) ^(٤) محدث مصري.
 أقول: وكان من المفيد أن يُشار إلى (بَحْشَل) صاحب كتاب «تاريخ واسط»
 وهو من مطبوعات العراق ^(٥).

٣٦ - وجاء في الصفحة ١٠٣ في (ب خ ت): أَلْبَحْتُ (في الفارسية بخت):
 الخط والنصيب قال عبدالصمد بن بابك:

... ..

أقول: ذكره ابن الجواليقي في «المعرب». وهو في عصرنا من الكلم العامي
 وقل أن نجده في الفصيحة. ثم إن المعاصرين قد أخذوا منه على (فَعِيل) فقالوا:
 (بخيت) علماً لمذكر. وقد ذكر ابن الجواليقي: أَلْبَحْتُ أيضاً وأورد قول ابن
 قيس الرُّقَيَّات يمدح مصعب بن الزبير.

٣٧ - وجاء في الصفحة (١٠٦) الكلام على (ب خ ث ر): بَخَّرَ الشيء:
 بَدَّدَهُ وفَرَّقَهُ، وَتَبَخَّرَ الشيءُ: تَفَرَّقَ.

أقول: وكان من المفيد أن يشار إلى النظر إلى (بحثر) بالحاء المهملة فكلاهما
 بمعنى، ولعل الأولى مصحفة عن الثانية.

٣٨ - وجاء في الصفحة (١١٢) في (ب خ ع): الْبِخَاغُ: عِرْقٌ فِي الصُّلْبِ
 ويجري في عظم الرقبة (عن الزخشي).

أقول: هكذا ذكر أهل اللغة أن هذه المادة عن الزخشي. ألا يجوز أن يكون
 فيها تصحيف وأن الأصل (نخاع)!!

أقول هذا مع علمي بسعة علم الإمام الزمخشري ، ولكني أقف في مسألة تفرده
بذكر هذا المعنى ، فأميل إلى بسط هذا الذي ذهبت إليه .

٣٩ - وجاء في الصفحة نفسها في (ب خ ق) : بَخِثَتِ العَيْنُ بَحَقًا : عارت
أقبح العور

أقول : ومن المفيد أن ننظر في (بحق) بالحاء في السريانية ففيها شيء من هذا .

٤٠ - وجاء في الصفحة (١١٣) في (ب خ ل) : الْبَخَالُ : الشديد البخل .
أقول : لم نقف على بناء (فَعَال بفتح الفاء) مفيداً للمبالغة ، بل الكثير في هذا هو
(فُعَال) بضم العين ، نحو : طُول وهُمَام وشُجَاع . ألا يكون (بَخَال) هذا هو
(بُخَال) بضم الباء أو بُخَال ، بالضم مع التشديد .

٤١ - وجاء في الصفحة (١١٤) في (ب خ ن) قول ساعدة بن جُوَيَّة :
ظَلَّتْ صَوَافِنَ بِالْأَرْزَانِ صَاوِيَةً (البيت) والصاوي هو الذابل .
أقول : وكان ينبغي أن يشار في (صاوي) إلى (ضاوي) .

٤٢ - وجاء في الصفحة (١١٦) في (ب د أ) : الابتداء (عند النحاة) جعل
الاسم أولاً لِيُخْبَرَ عَنْهُ .

أقول : لم يثبت أحد من النحاة القدماء في حدّ الابتداء هذا الذي ذكره محرّر
«المعجم الكبير» فهو قاصر ، ذاك أن النحاة لم يشترطوا ، في (المبتدأ) أن يكون
(أول) فقد يؤخر مع بقاء الأولية له رتبة .

وقوله : (أولاً) منوناً غير صحيح لمجيئه على (أفعل) وليس لقائل أن يقول : إنَّ
(أول) اسم وليس وصفاً .

٤٣ - وجاء في الصفحة (١١٧) في مادة (ب د أ) : الابتدائي : الأولي . . .
أقول : إن ختم الاسم بـ (ياء) النسب يفيد في تحويل الاسم إلى صفة ، فالابتداء
هو مصدر ابتدأ ، وهو اسم ، أما (الابتدائي) فيأتي وصفاً . وعلى هذا فالاسم
الصفة في الأصل مُسْتَعْنٍ عن ياء النسب ، ومن هنا لا أرى وجهاً للقول : الأولي

كما ورد في «المعجم»، والصواب: الأول.

غير أننا نقول: التعليم الأولي، وفي هذا النسب إفادة إلى أن (التعليم) خاص بالمرحلة الأولى فالنسبة إلى (الأول) هنا، مفيدة صحيحة، ولو قلنا: التعليم الأول لا يحقق المعنى المراد. ولابد من الإشارة إلى أن الصفة قد تلحقها ياء النسب للمبالغة كما ورد في الشاهد القديم:

وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ

والأصل دَوَّار، وهو صفة، وعلى هذا كان في طوقنا أن نجد السبيل إلى معرفة (الرئيسي).

٤٤ - وجاء في الصفحة (١٢٩) في (ب د د): ويقال: ذهب القومُ بَدَادٍ بَدَادٍ: واحداً واحداً... وحكى اللحياني بَدَادَ بَدَادَ...

أقول: كنت أشرت إلى أن (اللحياني) قد تفرّد في مسائل لغوية كثيرة، وهذا الذي تفرّد به من غريب الأبنية، وقوله هذا يدخل في هذه (الغرائب).

٤٥ - وجاء في الصفحة (١٣٠) في (ب د د) أيضاً: والبُدُ: العِوض من الشيء، ويقال: لا بُدَّ اليوم من عمل كذا... قال حسان:

وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَاقِعٌ
ولا يستعمل إلا في النفي، واستعماله في الإثبات مؤلّد.

أقول: وقولهم: لا يستعمل إلا في النفي، واستعماله في الإثبات مؤلّد، مُتَّفَقٌ عليه، ولكنني وجدتُ في «الأدب الكبير» لابن المقفّع قوله: واجعل الخصال الثلاث بمكان لا بدّ لك منه، والمال والذكر بمكان ما أنت واجدٌ منه بُدًّا.

أقول مع اللغويين القدماء: إن ابن المقفّع مؤلّد لا يُعتدُّ به؟

٤٦ - وجاء في الصفحة (١٣١) الكلام على (ب د ر).

أقول: وكان من المفيد أن يُشار إلى (المبادرة) في الفصيحة المعاصرة وهي عمل شيء يُسَبِّقُ به في حلّ مشكلة أو إبداء رأي جديد في الوصول إلى غاية مطلوبة.

وهذا كله ليس بعيداً عما هو مثبت في «المعجم» ولكن (المبادرة) في اللغة المعاصرة ذات خصوصية خاصة.

٤٧ - وجاء في الصفحة (١٣٨) في (ب در): البُدرة (من الايطالية Pudra): مسحوق يُذَرُّ على الجلد وغيره للزينة....

أقول: وهذا معرَّب جديد، وكان ينبغي أن يُنصَّ على أنه معرَّب مصري وذلك لأنه على غير هذه الصيغة في بلاد عربية أخرى، وذلك لأن القرييين من الفرنسية قالوا: (بُودِر) والقرييين من الانجليزية قالوا (بُودِر)، وفي كل ذلك جاء الباء بنطق (P).

٤٨ - وجاء في الصفحة (١٣٨): البُدروم: بيت تحت الأرض للسكنى، أو للخزن....

أقول: كان ينبغي أن يقال: إنها معرَّبة عن الانجليزية في مصر، وربما في لبنان، وهي غير معروفة في بلاد عربية أخرى.

٤٩ - وإذا كان من منهج العاملين صانعي «المعجم» ذكر تراجم الرجال فأين (ابن بدرون) في مادة (بدر) من رجال الأندلس؟ ولا حجة أن يقال: اكتفى صانعوا «المعجم» بذكر المشاهير دون غيرهم، والرد على هذا أن بين من ذكر من غير المشاهير فقد ورد مثلاً في (بَحْشَل) أنه لقب أحمد بن عبدالرحمن بن وهب.... محدث مصري. ولم يذكر (بحشل) صاحب كتاب «تاريخ واسط» وغير هذا كثير.

وابن بدرون وهو عبدالملك بن عبدالله المتوفى سنة ٦٠٨ هـ صاحب «شرح قصيدة ابن عبدون». انظر «التكملة» ٦٢٠/٢.

٥٠ - ثم اين (البديعي) وهو أديب من شعراء «الريحانة» وصاحب «الصبح المنبي في حشية المتنبي» انظر «أعلام النبلاء» ٣٥٣/٦.

٥١ - وجاء في الصفحة (١٤٥) في (ب دل): ويقال: تبدَّل الشيء من الشيء. وفي الزهرة: قال بعض الأعراب:

أقول: كان من المفيد أن يقال: وفي كتاب «الزهرة» لابن داود الاصفهاني وذلك لأن ذكر «الزهرة» وحدها (مُلْبِسٌ) ولا يهتدي الدارس إلى أن «الزهرة» كتاب، وربما انصرف ذهنه إلى شيء آخر . وكان ينبغي أن يذكر في أي جزء من هذا الكتاب فهو جزءان: الأول طبع في بيروت نشره، (نيفل) من مطبوعات الجامعة الأمريكية، والثاني نشر في بغداد من مطبوعات وزارة الثقافة ونشره إبراهيم السامرائي ونوري القيسي.

ثم كيف قطع صاحبنا محرر المادة أن «الزهرة» بفتح الزاي، وهي بهذا واحدة الزهر، والذي أدركناه من تحقيق الاسم أن الكتاب قد سَمَّاه صاحبه «الزُّهرة» بضم الزاي وفتح الهاء تشبيهاً بـ (الزهرة) الكوكب المعروف. وكأنَّ في التسمية إرادة التشبيه بالحسن والجمال والسطوع، ووزن (فُعْلة) يفيد هذا .

٥٢ - وجاء في الصفحة (١٤٨) في (ب د ل): البديل: البَدَل . . . (ج) أبدال وبَدَلَاء

أقول: ومن المفيد أن أشير أن (البديل) في العربية المعاصرة قد جمع على (بدائل)، وكأنه جمع توهم وفي اللغة المعاصرة الكثيرة من هذا التجاوز . وربما لانعدم أن نجد شيئاً على فاعل وجمع على (فعائل) في عربيتنا القديمة .

٥٣ - وجاء في الصفحة (١٤٩) في (ب د ن): وَيَدُنْ فَلَانٌ . . . فهو وهي بَدَيْنٌ. (ج) بُدْنٍ، قال عمر بن أبي ربيعة

ثم أَلْهُو بِنِسْوَةِ خَفِرَاتٍ بُدْنٍ الْخَلْقِ رُدْحٍ أَتْرَابٍ
وجاء في شرح (رُدْح): رُدْح جمع رَدَاح، وهي الضخمة العجيبة.

أقول: هذا هو في شرح البيت في (بُدْنٍ) في المعجمات القديمة، غير أنك لو رجعت إلى مادة (ردح) في «اللسان» مثلاً لوجدت أن (رَدَاح) ورُدُوح تجمع على رُدْح (بضمين)، فأما رُدْح وزان سُجْدٍ فهي جمع رادح.

وإذا كان الشاعر قد جاء بـ (رُدْح) جمعاً لـ (رَدَاح) فذاك شيء دعا إليه الشعر، والقياس يؤيد أن ماورد من أبنية التكسير على (فُعْل) يكون مفردة (فاعل) كثيراً .

٥٤ - وجاء في الصفحة (١٥٨) في (ب د و): البداة: الرأي الذي يظهر.
(ج) بدوات . . . وكانت العرب تمدح بهذه اللفظة ، أي: هو ذو آراء تظهر له
فيختار بعضاً ويسقط بعضاً ، قال الراعي:

مِنْ أَمْرِ ذِي بَدَوَاتٍ مَا يَزَالُ لَهُ بَزْلَاءُ يَغِيَا بِهَا الْجُثَامَةُ اللَّبْدُ
أقول: والبيت الشاهد لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه. وكذلك في «البيان
والتبين» ٣٥/١ وكان الجاحظ الملح إلى أن (ذو البدوات) قد تحمل على غير
المعروف من معناها المشهور فلا تكون مَدْحاً ، فقد أورد البيت في «كتاب البرصان
والعرجان . . .» في الصفحة (٥) ثم تكلم في الصفحة التي تليها على (استبدَّ)
وقال: ولا أعلم الموصوف بالاستبداد إلا مجَّهلاً مذموماً، ولا أعرف المنعوت
(بالبدوات) إلا مُدَفَّعاً مضعوفاً.

ثم قال في الصفحة (١٠): ومتى نَقَصَتِ المعرفة لم تكن المنة فاضلة، وكان
الفاعل إما لجوجاً مشايعاً، وإما ذا (بدوات) متلوناً.

أقول: وكلامه الأخير في الفرق بين التصرُّف والتَّلُون، والتصرُّف هو المقبول
بخلاف التَّلُون.

٥٥ - وجاء في الصفحة (١٦٢) الكلام على (ب ذ خ):

أقول: ولم يرد في معاني (بذخ) الشائع المشهور في العربية المعاصرة وهو: أن
(البَذخ) يعني الغُلُوَّ في الإنفاق في العيش، والتَّنَوُّق الكثير في المطعم والمشرب
والملبس والسكن. وهذه الخصوصيات الجديدة وَلَدَتْ في جملتها معنى جديداً
يحسن أن يضاف إلى المادة.

٥٦ - وجاء في الصفحة (١٦٧) في (ب ذ ر): البذور: النِّتَام، ومن
لا يستطيع كَتَمَ سِرِّه بل يذيعه، والجمع: بُذُر .

أقول: من المفيد أن يستشهد على (البُذُر) جمعاً وعلى معنى (البذور) بقول علي
بن أبي طالب - رضي الله عنه - في صفة الأولياء: ليسوا بالمذاييع البُذُر .

٥٧ - وجاء في الصفحة (١٦٨) في (ب ذرر): البَذِيرَة (Ovule): بُويضة نباتية تتحول بعد الإخصاب إلى بذرة.

أقول: والصواب: بُيُضَة، وهذا معروف. ولكني واثق أن محرر المادة يعرف هذا الصواب ويتجنبه احتجاجاً بأن البويضة مصطلح علمي قد استقر على أصوله وذهبت به كتب أهل الاختصاص كل مذهب، فليس من حيلة للعدول عنه إلى الصواب المعروف. غير أن هذا مردود غير مقبول، ذلك أن الصواب إذا ثَبِت يُكْتَبُ له الشيع شَيْثاً فشيئاً، أذكر من ذلك أن أهل العلم استعملوا مصطلح (الحَجِيرَة) لما يُدْعَى الآن (خَلِيَّة) وشاعت (الحجيرة) وثبتت في المصنّفات، ولكن سرعان ما انتشرت (الخلية) وذاعت وحلت محل (الحجيرة) فذهبت هذه إلى غير رجعة. ولدي الكثير من الأمثلة على هذا المنحى. ثم إن «المعجم الكبير» ينبغي ألا يترخّص في إثبات الغلط بحجة الشيع والغلبة.

٥٨ - وجاء في الصفحة (١٧٠) في (ب ذل): وفي «المحاسن والأضداد» المنسوب إلى الجاحظ: أنشد الطائي:

إِنِّي أَمْرٌ مِني الْوَفَاءُ خَلِيقَةٌ وَفَعَالٌ كُلُّ مُهْذَبٍ بَذَالٌ

أقول: إن شهرة (الطائي) في الكتب القديمة تنصرف في الأغلب الأعم إلى (أبي تمام) الشاعر المشهور. غير أن من العلم أن يُتَجَنَّب في «المعجم» هذا الأسلوب من التعمية فينصّ على اسم الشاعر، ولا يُلجأ إلى هذه (الشهرة). والذي يحفزني إلى هذا أن أبا تمام والبحرّي كلاهما طائيّ وهما في حقبة تكاد تكون واحدة، واشتهرا بـ (الطائيين) ولذلك جعل الأمدي كتابه «الموازنة بين الطائيين».

٥٩ - وجاء في الصفحة (١٨٤): في (ب رت): البرّيت: الدليل الماهر الحاذق.

أقول: ومن المفيد أن يشار أيضاً إلى أنه (الخزّيت) في وزنه ومعناه. وكان ينبغي أن يشار في موضع (البرّيت) إلى (البرّيث) بالثاء المثلثة، وليس العكس كما حصل في «المعجم».

٦٠ - وجاء في الصفحة (١٨٦) في (ب ر ت ك): بَرْتَكَان: كساء أسود (وانظر برنكان).

أقول: البرنكان (بالنون) هو الضواب وقد أورده صاحب «المعرب» وكذلك الخفاجي في «الشفاء» وأدي شير في «الألفاظ الفارسية المعربة». ومن يدري لعل (البرتنكان) (بالتاء) نصحيف (برنكان)!

٦١ - وجاء في الصفحة (١٩٣) الكلام على (بُرجوازية) (Bourgeoisie): طبقة نشأت في عصر النهضة الأوروبية...

أقول: الشرح صحيح، ومفيد من الناحية التاريخية، ولكني أود أن أضيف شيئاً في أن المصطلح ربما عُرف قبل عصر النهضة أو قل: كأن مادته كانت معروفة قبل أن تكون دالة على (طبقة) اجتماعية. ويدلنا على هذا ماورد في كتاب «الإعتبار» لأسامة بن منقذ، وفيه أن (البرجاسية) وهما جماعة بارزة من الافرنج استولوا على كيت وكيت. وجاء فيه في الكلام على رجل: قتله برجاسي. لقد وقف الأستاذ فيليب حتّي على هذه المادة وأشار إلى أنها تعريب الكلمة الفرنسية المشار إليها. وكنت أود أن يشار إلى جملة هذا ويذكر نص ما ورد في «الاعتبار».

٦٢ - وجاء في الصفحة (١٩٧) في (ب ر ح): البُرْجَيْن (مثلثة الباء مفتوحة الراء): الشدائد والدواهي.

أقول: من المفيد أن يشار إلى أن هذا مما يجب أن يلحق بما جمع بالياء والنون وهما علامة ثابتة وليس لها واو ونون كما في الملحق بجمع المذكر السالم نحو: بنون وعالمون وعشرون وغيرها.

٦٣ - وجاء في الصفحة (٢٠٤) في (ب ر د): الباردة من الغنائم: ما يستفاد من غير تعب ومشقة.

أقول: ومثل هذا ما نجد في العامية العراقية في لغة أهل السوق: ربح بارد، أي ما يأتي من غير جهد.

ذكرت هذا وأشرت إلى العامية، وليس من مهمة صانعي «المعجم» الإشارة إلى الألسن الدارجة، ولكني أثرت إثباته لأقول: إن هذا المعنى مما لا نعرفه في الفصيحة المعاصرة، ولكن العامية قد احتفظت به، ومثل هذا كثير.

٦٤ - وجاء في الصفحة (٢٠٨) في (ب ر دي): البردي: نبات مائي وكان ينمو في المستنقعات التي انتشرت في أرض مصر أيام الفراعنة ثم انتقل منها إلى بلاد الشام وجزيرة صقلية، وصنعت من سيقانه الحبال وخفاف الزوارق

أقول: البردي نبات مائي، وليس خاصاً بمصر وبلاد الشام، ففي جنوبي العراق مسطحات واسعة شاسعة من المياه زاخرة بالبردي منذ أقدم العصور، وهي ترقى إلى آلاف عدة من السنين، وهي بلاد سومر، وتدعى هذه (المسطحات) في عصرنا (الأهوار) ومفردها (هَوْر) وقد ورد (الهوْر) بهذا المعنى ولموضع معين في جنوبي العراق ابتداءً من (واسط القصب) في شعر البحري.

٦٥ - وجاء في الصفحة (٢٠٩) في (ب ر د): البرادة: إناء يُبرّد الماء

أقول: وكان ينبغي أن يضاف هنا: أن (البراد) أو (البرادة) قد أطلقنا على الجهاز الجديد الكهربائي الذي يستعمل لحفظ الأطعمة والفاكهة وتبريد الماء، وقد يُسمّى في بلاد عربية أخرى: (ثلاجة).

٦٦ - وجاء في الصفحة (٢١٠) في (ب ر د): ويقال: جعل لسانه على فلان مبرداً: إذا آذاه وأخذ به لسانه. قال حاتم الطائي:

أَعَاذِلَ لَا أَلْوِكُ إِلَّا خَلِيقَتِي فَلَا تَجْعَلِي قَوْفِي لِسَانِكَ مِبْرَدًا

أقول: وهذا المجاز مما لا نجده في الفصيحة المعاصرة ولكننا نجده في اللسان الدارج، ومنه يقول عامة العراقيين: (فلان لسانه مبرد) ذمًا له واستنكاراً.

٦٧ - أقول قد انتهت مادة (ب ر د) وملحقاتها: اين من الأعلام من هذه المادة: (أبو بُرْدَة) وهو من رجال الحديث، انظر «تهذيب التهذيب» و«الاصابة» وغيرهما.

وأيْن أبو بُريْدَة ؟

ولا أريد أن أستوفي ولكنني اجتريُّ بنماذج لأشير أن المنهج في تحرير المعجم لم يُراعَ على نحو دقيق مفيد .

٦٨ - وجاء في الصفحة (٢٣٠) في (ب ر ص) : بَرَّضَ النَّبَاتُ بُرُوضاً طَلَعَ وأمكن رعيه

أقول : ومن المفيد أن ينظر في (برص) العبرانية ففيها شيء مما يتصل بهذه المادة .

٦٩ - وجاء في الصفحة (٢٣٤) في (ب ر ط ل) : البُرْطَلَة : كلمة آرامية مركبة من Bar (بَر) (ابن) و (Tulla) (طَلَا) (الظَلَّة) : ابن الظل أي المِظْلَة الصيفية .

ثم أورد : البُرْطَلَة : كلمة نبطية ؟

أقول : ذكر ابن الجواليقي في المعرَّب (البُرطلة) وأشار إلى أنها سريانية من (بر) و(طلا) وذكرها أدي شير .

وإذا قلنا أن الكلمة سريانية فهي آرامية ، لأن اللغة الآرامية أطلق عليها (سريانية) في العصور المسيحية . وجاء العرب فخلطوا فاستعملوا (سريانية) ولم ترد كلمة (الآرامية) في كتبهم ، كما استعملوا نبطية ، وهي لدى النظر في المواد ، السريانية بعينها . فإذا كان هذا الخلط مقبولاً من اللغويين الأقدمين العرب ، فلا يمكن أن يُقبل في «المعجم الكبير» .

ثم كان ينبغي أن يُشار إلى أن (بُرطلة) بليدة في شمالي العراق قرب الموصل في عصرنا هذا ، وأهلها نصارى سريان على مذهب النساطرة ، ولغتهم سريانية شرقية يسمونها كلدانية خطأً .

٧٠ - وجاء في الصفحة (٢٥٤) الكلام في (ب ر ك) وقد أخذت هذه المادة بضع صفحات ، ولكنني لم أجدها مصدرة بشيء مما ورد في اللغات السامية كالعبرانية والآرامية مثلاً .

ومن المفيد أن أشير أن (برخ) في هاتين اللغتين تقابل (برك) في العربية في إفادة الزيادة والنهاء . ولابد من الإشارة في مادة (برك) في العربية إلى نظيرتها (برخ) في العبرية أيضاً..

٧١ - وجاء في الصفحة (٢٥٦) في (ب رك) أيضاً: الباروك: الكابوس، والجبان.

أقول: وكان من المفيد أن يشار إلى أن (الباروك) موضع في جبل لبنان فيه عين جارية ومياه وشجر وهو (متجمع) للاصطيف.

٧٢ - وجاء في الصفحة (٢٨٤) في (ب ري): بَرَى اسم موضع، ورد في قول تأبط شراً:

ولما سَمِعْتُ الْمُوصَّ تَرْغُو تَنْفَرْتُ عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ بَرَى فَعَوَّائِنَا^(٦)
وجاء في شرح البيت: تَنْفَرْتُ عصافير الرأس: كناية عن الكبر.

أقول: وقوله: عصافير الرأس شيء نجده في عامية أهل العراق وهم يقولون: طارت عصافير رأسي كناية عن الأشغال وشروء الذهن.

٧٣ - وجاء في الصفحة (٢٩٢) في (بُزْرَ جَهْر): مؤلف من بُزْرَك بمعنى كبير، ومِهْر بمعنى شمس، عالم كبير وَزَرَ لكسرى أنوشروان، وله ذكر في كتب التاريخ العربية، وفي «شاهنامه» الفردوسي.

أضيف: أنه ذكر غير مرة في كتاب «كليلة ودمنة».

٧٤ - وجاء في الصفحة (٢٩٥) في (ب ز غ): وفي خبر أنس - رضي الله عنه -: أتينا أهل خيبر حين بزقت الشمس. قال الأزهري: هكذا رُوي بالقاف. والمعروف بزغت، ولعل بزقت لغة، والغين والقاف من مخرج واحد.

أقول: لعل الأقدمين لم يسجلوا هذه الظاهرة الصوتية من الإبدال، ولعلها كانت فاشية كثيرة بدلالة مانجد في عصرنا وذلك أن جملة أهل الخليج العربي كما في الكويت والإمارات العربية وقطر وغيرها جزءاً كبيراً من أهل جنوبي العراق

من أهل القرى، وطائفة من بدو الأقاليم الوسطى أيضاً تبدل القاف غيناً وبالعكس فهم يقولون: مَقْرِب، ويريدون مغرب، ويقولون: غمار، ويريدون قمار.

٧٥ - وجاء في الصفحة (٢٩٧) في (ب زل): وَبَزَلَ الشَّيْءُ : شَقَّه ، وَبَزَلَ الخمر : صَفَّاهَا ، وَانْبَزَلَ الشَّيْءُ : انشَقَّ . وَتَبَزَّلَ : تشقق.

أقول: وكله لا وجود له في العربية المعاصرة، وهو معروف في الألسن الدارجة، وهذا مما يدرج به عامة العراقيين.

٧٦ - وجاء في الصفحة (٣٠٦) في الكلام على (بُست) المدينة الأفغانية: وإليها ينسب جماعة من العلماء والأدباء منهم: حمد بن محمد الخطابي البستي، أبو سليمان، صاحب «أعلام السنن» وهو شرح لسنن البخاري.... وأبو الفتح البُستي أديب شاعر...

أقول: والمنسوبون إلى بُست من الأعلام خَلق كثير وفي «يتيمة الدهر» للثعالبي ذُرءٌ منهم.

٧٧ - ولم أجد في الباء والشين والألف والميم بعد ذكر البَشَام (بشامة بن الغدير) من مشاهير الجاهليين، ومن شعراء «المفضليات»، وعده ابن سلام من الإسلاميين. انظر «سمط اللآلئ» ٣٨/١ ، ٢٨/٣ .

٧٨ - وجاء في الصفحة (٣٤٩) في (ب ص ر): وَأَبْصَرَ الشَّيْءُ : رآه ، قَالَ كَثِيرٌ :

وَإِنِّي لِأَرْضِي مِنْ بُثَيْنَةٍ بِالَّذِي لَوَابَصَرُهُ الْوَأَشْيِي لَقَرَّتْ بِلَابِلُهُ
أقول: والبيت الجميل، وهو في «ديوانه»، ولعل هذا من السهو.

٧٩ - وجاء في الصفحة (٣٦٣) في (ب ص م): بَصَمَ بَصْماً : خَتَمَ بطرف أصبعه (محدثة).

أقول: من المفيد أن يُشار إلى (وسم) بالقول: انظر (وسم)، وكأني أرى أن المحدثين ذهبوا إلى (البصم) من الأصل وهو (الوسم) للقراءة الصوتية، حتى إذا تولد الحديد امتاز بخصوصية دلالية خاصة.

٨٠ - ولم أجد بعد مادة (بغش): (بَغشور) ومنها جمهرة من العلماء المنسوين إلى هذه المدينة المعروفين بـ (البغوي).

٨١ - وكنت أطمح أن أجد (باف) من أعلام البلاد وقد ذكرها ياقوت، وربما كان ذكرها ليس شيئاً مهماً ولكن المنسوين إليها خلق كثير وعرفوا بـ (البافي) ومنهم شعراء ومحدثون وغيرهم.

٨٢ - أقول: وكان من المفيد أن يشار إلى (البوري) وهو الحصير المنسوج (كذا) من القصب في مادة (بارية) في أول «المعجم» حتى إذا اقتضى الأمر ذكره في (الباء والواو والراء والياء) قيل: انظر (بارية).

وليس لها من موضع مع (بوري) لجنس من السمك.

٨٣ - أقول وقد وجدت (الأبيضان) للماء واللبن في مادة بيض في الصفحة (٧١٨) ولكني لم أجد (الأبردان) في (برد).

٨٤ - ولم أجد (بُيضة) لمادة الحياة في الاناث وهي تقابل (الحَيِّمين) أي الحيوان المنوي للذكر، في الكلام على مادة (بيض)، وقد كنت أشرت إليها في الرقم (٥٧).

خاتمة:

وبعد فهذه (وقفات) لم أشأ لنفسي أن تكون طويلة، وذلك لأنني اجتزأت مما وقفت عليه بهذا القدر، أمل أن أكون قد قمت بواجبي تجاه مجتمعنا الموقر في عيده المبارك.

صنعاء: الدكتور إبراهيم السامرائي

الحواشي:

- (١) وكنت قد أحصيت من أولئك المنسوين إلى (سامراً) وأفردت لهم كتاباً وسمته بـ «أنيس السرى في المنسوين إلى سامراً».
- (٢) أفردت إلى هذا البناء رسالة أتيت فيها على ماورد منه في السريانية والعربية.
- (٣) كتاب «النخل» لأبي حاتم السجستاني طبع في (بالرم) في أواخر القرن التاسع عشر، وقد حققته على أصله المخطوط وأقمت نصه وأصلحت ما جاء في المطبوعة، وهو قيد الطبع.
- (٤) الصواب (٨٢٦٤هـ) وأصل الخطأ من «تاج العروس» ويَحْتَمِلُ أيضاً لقب أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المتوفى سنة ٢٩٢هـ مؤلف «تاريخ واسط» الذي حققه الأستاذ كوركيس عواد.

الدرعية في أعين الشعراء

(١٢٣٣هـ - ١٨١٧م)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد فليس بغريب على أدبنا العربي شعْرُ بكاء المدن والمنازل، وإنما هو معروف معهود^(١)، ولعل الظروف السياسية، والفكرية، والبيئية^(٢) التي منيت بها البلاد، قد ساعدت على نشوء هذا الغرض وتكوينه، إذ عمد أعداء هذه الأمة، وبعض المخذولين من أبنائها أو المتيمين إليها إلى: الدمار، والخراب، والسعي في الأرض بالفساد، مما أبكى الشعراء وأحزنهم، وما حال (الدرعية)^(٣) في أواخر الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري من هذا الواقع ببعيد، إذ مُنيت بكيد محمد علي باشا^(٤) والي مصر، وطموحه السياسي الموهوم، فلقد سير جيشاً بقيادة ابنه إبراهيم^(٥) الذي تمكن من الاستيلاء على الدرعية في اليوم الثامن من شهر ذي القعدة عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م^(٦)، بعد مقاومة باسلة، دامت نحو: (سته أشهر وبضعة أيام)^(٧)، ولم تضع الحرب أوزارها من بعد إلا في شعبان عام ١٢٣٤هـ^(٨) معلنةً بخراب الدرعية وتدميرها، إذ تلقى إبراهيم باشا من أبيه أمراً بذلك، حيث: (أنذر سكان المدينة بإخلائها فأخليت، وطلب من جنده أن يهدموا البقية

→ (٥) حققه ونشره كوركيس عواد في بغداد مرتين.

(٦) في «ديوان تابط شراً» جمع على ذي الفقار شاكر - ٢١٤ - .

ولما سمعت العوص تدعو تنفرت عصفير رأسي من بوى فعوائنا

وفي الحاشية: في «الأغاني»: ... عصفير رأسي من غواة فرأتنا.

وفي «اللسان» عوض -: سمعت العوص... عصفير رأسي من نوى وتوانيا.

وفي «اللسان» - عون -: سمعت العوص من برى فعوائنا.

وفسر العوص والعوص كليهما بأنها قبيلة من العرب.

وفي «اللسان» - برى -: العوص ترغو من برى فعوائنا.

برى: اسم موضع (العوب): لعل الشاعر أراد (بواء) وإذ لا يزال معروفاً - وقد قصره بعض الشعراء كما

في «معجم البلدان» ويقع في أسفل سراة بجيلة (بني مالك الآن) يجتمع مع شوقب وضراء وعردة وكلها

من أودية بجيلة - انظر كتاب «في سراة غامد وزهران» والشاعر قال القصيدة التي منها البيت حين أغار على

العوص من بجيلة «الأغاني» ١٥٣/٢١ - طبعة الثقافة - بيروت - .

الباقية من أسوارها وأبراجها، وأن يذكّوا دورها، وقصورها، وحواليّتها، وأن يقطعوا أشجارها، ونخيلها، ففعلوا، وتفرق أهلها في البلدان، وصارت قبل انقضاء عام على المصالحة أثراً بعد عين^(٩)، وذلك كله: (بعد حرب ضروس، استمرت قرابة عامين)^(١٠)، مما أوجد عند الشعراء شعوراً حزيناً صادقاً في الحديث عن هذه الكارثة، واستطار الأمر فغشا أنحاء الجزيرة العربية، حيث بكى الشعراء واقع الدرعية، ورثوا رجالها في نتاج أدبيّ يكاد يكون مُمَيَّزاً نادرًا، وظلّ الألم يسري في نفوس الشعراء حتى عصرنا الحاضر^(١١)، فلقد كان لسقوط الدرعية تأثيره المباشر، وغير المباشر على جميع مناطق شبه الجزيرة العربية^(١٢)، وبخاصة في ميدان الشعر، بالرغم من ضياع معظمه وفقدانه.

ولعلّ مما يدل على تأثر أدباء الجزيرة العربية وعلمائها بخبر سقوط الدرعية قول الحسن بن أحمد عاكش الضمدي^(١٣) في معرض حديثه عن الحسن بن خالد الحازمي^(١٤)، إذ قال: (وقد كان بلغ استئصال الترك للدرعية، وأسره لأميرها عبدالله بن سعود في جماعة من قراباته وأصحابه بعد أن حوصروا مدة، وكان المحاصر له إبراهيم باشا من تحت نظر والده محمد علي باشا صاحب مصر، وبذل مجهوده في استئصال تلك الطائفة النجدية، ولم يزل محاصرًا لهم حتى لم يبق لهم عين ولا أثر، فأصبحوا خبراً من الأخبار، بعد أن غنّت بذكرهم السُّرار، ونفذت أوامرهم، في كثير من الأقطار، وبلغت (غزواتهم) أطراف العراق، وطبقوا (بالسريا) أغلب الأفاق:

تَحْكُمُوا فَاسْتَطَالُوا فِي تَحْكُمِهِمْ وَعَنْ قَرِيبٍ كَأَنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ^(١٥)

فأصبحت الدرعية مأوى للبوم، يتجاوب فيها الصّدى، مؤذنة أن هذه الدنيا متى ما أضحكت في يومها أبكت غدًا، يُنشدّهم لسان الحال:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصِّفَا أُنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ^(١٦)

ويجيب عنهم في ذلك المقال:

بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا^(١٧) صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ^(١٨)

... وكان السيد العلامة حسن بن خالد وغيره من عقلاء الناس، يرون أن بقاء الدرعية في المناوأة للأتراك اشتغال لهم عن الالتفات إلى هذه البلاد، وأنه لا يردهم عن التوجه إليها بعد أن يَصِفُو^(١٩) لهم الجوراء، ولقد رأيت خطأ^(٢٠) من السيد العلامة حسن بن خالد إلى شيخنا القاضي العلامة عبدالرحمن بن أحمد البهكلي^(٢١) يعظم عليه أخذ الدرعية، ويراهم براعة استهلال للبلية، بأنواع من ضروب الكلام يذيب قلب الجهاد، ويفصح له باستيلاء أيدي الأتراك بعد أخذها على هذه البلاد، والله أعلم من أين استمدَّ هذا الخاطر؟ فلعلَّه برؤيا منامية^(٢٢)، وفي مثل هذا الحال، قال ابن بشر^(٢٣): (فلما كان في شعبان [سنة أربع وثلاثين بعد المتين والألف] وقدمت الرسل والمكاتبات من محمد علي، على ابنه إبراهيم باشا، وهو في الدرعية، أمره فيها بهدم الدرعية وتدميرها، فأمر على أهلها أن يرحلوا عنها، ثم أمر على العساكر أن يهدموا دورها وقصورها وأن يقطعوا نخيلها، وأشجارها، ولا يرحموا صغيرها، ولا كبيرها، فابتدر العساكر إلى هدمها مسرعين، وهدموها، وبعض أهلها فيها [مقيمون]، فقطعوا الحداثق منها، وهدموا الدور والقصور، ونفذ فيها القدر، وأشعلوا في بيوتها النيران، وأخرجوا جميع من كان فيها من السكان، فتركوها خالية المساكن كأن لم يكن بها من قديم ساكن، وتفرق أهلها في النواحي والبلدان)^(٢٤)، (ونعبت في خرائبها اليوم والغربان)^(٢٥).

ولئن أفاض المؤرخون والكتاب في ذكر أخبار الدرعية وأحداثها، وأسهبوا في وصفها، وما آلت إليه من الخراب والدمار، لَيَنْقُلُنَا ذَالِكَ الْوَاقِعَ بِأَسْلُوبٍ أَدْبِيٍّ مَقْبُولٍ، قَدْ يَعِدُ مِنْ أَسَالِيبِ التَّعْبِيرِ الْمَأْلُوفَةِ الَّتِي دَرَجَ عَلَيْهِ الْمُؤَرِّخُونَ الْأَدْبَاءُ فِي مَوْاقِفِهِمْ حِينَئِذٍ، وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ عَاكِشًا، وَابْنَ بَشَرَ عَاصَرَا تِلْكَ الْأَحْدَاثَ، وَأَدْرَكَاهَا، وَلِذَلِكَ أَتَتْ كِتَابَتُهُمَا طَوِيلَةً مَسْهَبَةً لَا تَخْلُو مِنَ الْأَلَمِ وَالْعَبْرَةِ، وَلَعَلَّ شُعْرَاءَ نَجْدٍ عِنْدُنَا قَدْ فَاقُوا إِخْوَانَهُمْ فِي بَقِيَّةِ بِلْدَانِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْآخَرَى بِوَفْرَةِ شِعْرِهِمْ وَكَثْرَتِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَكْتَبُوا بِلَظَى الْحَرْبِ وَسَعِيرِهَا، وَشَهِدُوا الْوَاقِعَ الْأَلِيمَ، وَرَأَوْهُ، مِمَّا وَسَمَ نَتَاجَهُمُ الْأَدْبِيُّ بِصَدَقِ التَّجَرُّبَةِ وَوُضُوحِهَا، فَالْحَقُّ أَنَّ هَذِهِ الْكَارِثَةَ: (قَدْ اسْتَفْظَعَهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ)^(٢٦)، وَأَنَّهَا قَدْ انْطَقَتْ - كَمَا يَقُولُ أَحَدُ

الكتاب المعاصرين - (لسان الرثاء ، فأفاض يقطر دماً ، ويستوقد حرارة ومراة)^(٢٧)، وما قاله ابن بشر في معرض حديثه عن أحداث الدرعية: (وقد أרךها بعض الإخوان من أهل سُدير^(٢٨)، وهو محمد بن عمر الفاخري^(٢٩)، فقال:

عَامٌ به النَّاسُ جَالُوا حَسَبًا جَالُوا ونالَ مِنَّا الْأَعَادِي فِيهِ مَا نَالُوا
قَالَ الْأَخِلَاءُ أَرْخَهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَخْتُ، قَالُوا: بِمَاذَا؟ قُلْتُ: غِرْبَالُ^(٣٠)

ومهما يكن الأمر فإن من أبرز شعراء الجزيرة العربية الذين تناولوا أخبار الدرعية، ويكوها في شعرهم: أحمد بن علي بن مُشَرَّف^(٣١) (١٢٨٥هـ -)، وعبدالعزیز بن حمد بن ناصر بن معمر^(٣٢) (١٢٠٣ - ١٢٤٤هـ)، وعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ^(٣٣) (١١٩٣ - ١٢٨٥هـ)، وعبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ^(٣٤) (١٢٢٥ - ١٢٩٣هـ)، ومحمد بن أحمد الحفظي^(٣٥) (١١٧٦ - ١٢٣٧هـ) وأحمد بن علي بن أحمد بن دُعَيْج^(٣٦) (١١٩٠ - ١٢٦٨هـ) وغيرهم من أمثالهم، أو ممن شاركوا بشعر عامي ملحون، فالحق أن شعر أولئك وافر غير قليل^(٣٧). أما ابن مُشَرَّف فله في بكاء الدرعية قصيدة يتيمة واحدة، بكى فيها سقوط هذه البلدة، وماحل بأهلها من البلاء، وطالِعُها:

أَلَيْلُ غَشَا الدُّنْيَا أَمِ الْأَفْقُ مُسَوِّدٌ أَمِ الْفِتْنَةُ الظُّلُمَاءُ قَدْ أَقْبَلَتْ تَعْدُو^(٣٨)
ويظهر أن هذه القصيدة قيلت في زمن متقدم من عمر الشاعر، إذا قال في شأنه أحد الباحثين المعاصرين: (ويبدو أنه أدرك وهو شاب كارثة الدرعية عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م لأن له شعراً فيها)^(٣٩).

ويكاد ابن مُعَمَّر يفوق معاصريه في وفرة شعره الذي أنشأه في بكاء الدرعية، فضلاً عن وضوح تجربته وصدقها، فقد ظل يحمل هموم هذا البلاء مُدَّ شَهِدَ وقوعه بهذه المدينة، وحتى أدركه الموت، حيث رأى الفاجعة، ورحل مغترباً من بعدها، إذ ظل يشدُّه الحنين إلى وطنه، ويتنابُه إلى ذكر إخوانه الذين فرقهم الزمان، وأخرجهم الأعداء، مما أوجد له شعراً وافرًا غير يسير، وقد وصفه ابن بشر بأنه:

(كان أديباً... وله أشعار رائعة لاسيما في أهل الدرعية. فإن له فيهم قصائد،
منها القصيدة الطنانة التي رثاهم بها، وذكر ماجرى لهم وعليهم) (٤١)، ومن
قصيدته الطنانة (٤١) المشهورة، قوله:

وَأَدْعُوكَ فِي الضَّرَاءِ رَبِّي لِتَسْمَعَا
هُدَاةً وَضَاءً (٤٢) سَاجِدَيْنِ وَرُكْعَا
فَقَدْ تَرَكُوا الدَّارَ الْأَيْسَةَ بَلْقَعَا
وَأَصْبَحَتِ الْأَيْتَامُ غَرَضِي وَجُوعَا
وَفُرِّقَ الْفُكُ كَانَ مُجْتَمِعَا مَعَا

ثَنَاءً وَذِكْرًا طَيِّبًا قَدْ تَضَوَّعَا
جِنَانًا وَرَضْوَانًا مِنْ اللَّهِ أَرْفَعَا
فَإِنَّ الْأَرْوَاحَ الْحَبِيبِينَ جَمَعَا
وَيَجْبَرُ مِنَّا كُلُّ مَا قَدْ تَصَدَّعَا
وَيَفْتَحُ سُبُلًا (٤٣) لِلْهُدَايَةِ مَهَيَا
فَيُضْجِي ظِلَامُ الشَّرِّ وَالشُّكُّ مُقْشَعَا
رُؤُوفًا رَحِيمًا مُسْتَجِيبًا لَنَا الدُّعَا

أرى الصبر للمقدور خيراً وأنفعاً
إذا شاءَ رَبِّي كُشِفَ ذَلِكَ تَمَرُّعَا
(وَلَا جَزَعَا مِمَّا أَصَابَ فَأَفْجَعَا)
بِهَا قَهَرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ أَجْمَعَا
أَخَذْنَا بِهِ حِينَ فَحِينًا لَنَرْجِعَا
وَأَنْ نَعْرِفَ التَّقْصِيرَ مِنَّا فَتَقَلَّعَا
وَيَا وَاسِعَا قَدْ كَانَ عَفْوُكَ أَوْسَعَا
فَإِنَّ لَنَا فِي الْعَفْوِ مِنْكَ [لِطَمَعَا]
أَصَابَتْ وَصَابَتْ وَانْكَشَفَ الضَّرُّ وَارْفَعَا (٤٤)

إِلَيْكَ إِلَهَ الْعَرْشِ أَشْكُو تَضَرُّعَا
وَكَمْ قَتَلُوا مِنْ عُصْبَةِ الْحَقِّ فِتْنَةً
وَكَمْ دَمَرُوا مِنْ مَرْبَعِ كَانَ أَهْلًا
فَأَصْبَحَتِ الْأَمْوَالُ فِيهِمْ نَهَابًا
وَفَرَّ عَنِ الْأَوْطَانِ مَنْ كَانَ قَاطِنًا
مَضَوْا وَانْقَضَتْ أَيَّامُهُمْ حِينَ أَوْرَثُوا
فَجَازَاهُمُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
فَإِنْ كَانَتْ الْأَشْبَاحُ مِنَّا تَبَاعَدَتْ
عَنِّي وَعَسَى أَنْ يُنْصَرَ اللَّهُ دِينَنَا
وَيَعْمَرَ لِلْسَّلَامِ رُبُوعَا تَهْدَمَتْ
وَيُظْهِرَ نُورَ الْحَقِّ يَغْلُو [ضِيَاءُهُ]
إِلَهِي فَحَقِّقْ ذَا الرَّجَاءِ وَكُنْ بِنَا

أَلَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ صَبْرًا فَلِئَنِّي
وَلَا تَيَاسُوا مِنْ كُشْفِ مَا نَابَ إِنَّهُ
وَمَا قُلْتُ ذَا أَشْكُو إِلَى الْخَلْقِ نَكْبَةً
فَمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا بِقُدْرَةٍ
وَذَالِكَ عَنْ ذَنْبٍ وَعِصْيَانٍ خَالِقٍ
وَقَدْ أَنَا أَنْ نَرْجُو رِضَاهُ وَعَفْوَهُ
فَيَا مُحْسِنَا قَدْ كُنْتَ مُحْسِنُ دَائِمًا
نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ سُوءِ صُنْعِنَا
أَغْنِنَا أَعْنَتَنَا وَادْفَعْ الشُّدَّةَ الَّتِي

ولم يقتصر شعر ابن مُعَمَّر على هذه القصيدة وحسب، وإنما عرف له العدد من القصائد الذاتية الأخرى التي قبلت بعد نكبة الدرعية^(٤٥)، ومنها قصيدته العينية الأخرى التي: (أجاب بها الشيخ عبدالرحمن بن حسن، والمجانب في منفاه بمصر)^(٤٦)، ومنها قوله:

أَبَا حَسَنَ ذَكَّرْتَنَا الْعَهْدَ وَالْإِخَا	وَعَصْرًا مَضَى وَالشَّمْلُ بِالْخَيْرِ جَامِعُ
زَمَانَ اضْطَحَبْنَا فِي أَمَانٍ وَغِبْطَةٍ	وَلِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا لَدَيْنَا مَوَاضِعُ
بُسُودِ ذَوِي الْإِسْلَامِ تَخْفِقُ أَيْتَانَا	تَوَجَّهَتِ الرِّيَابُ فَالنَّصْرُ تَسَابِعُ
فَتَمَّتْ بِهَا النِّعْمُ وَحَقٌّ لَنَا أَنَا	وَقَامَتْ بِهِ فِيهَا لَدَيْهِ الشَّرَائِعُ
وَلَسْنَا نُبْرِئُ النَّفْسَ مِنْ أَمْرِ سُوَيْهَا	وَلَوْلَاهُ مَا حَلَّتْ عَلَيْنَا الْعَجَائِعُ
فَإِنْ خَالَتْ الْأَحْوَالُ عَمَّا عَهْدُهَا	وَصَارَ مِنَ الْأَعْدَا ^(٤٧) الصَّدِيقُ الْمُشَايِعُ
وَيْتَ عَنَانَ الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ بَغِيهِمْ	وَرَاعَتْ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ الرِّوَائِعُ
فَصَالِحَةُ الْعُقْبَى لِكُلِّ مُوَحِّدٍ	وَإِنْ زَعَزَعَتْهُ النَّائِبَاتُ الزُّعَايِعُ ^(٤٨)

ومن شعره أيضاً قصيدته اللامية التي أنشأها: (وهو في البحرين بعد نكبة الدرعية)^(٤٩) ومنها قوله:

ذَكَّرْتُكُمْ يَا أَهْلَ وُدِّي وَقَدْ نَأَتْ	بِي الدَّارُ لِأَصْحَبِ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ
إِذَا مَا ذَكَّرْنَا عَهْدَ أَنْسٍ فَإِنَّمَا	يُسَادِرُنَا دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ مِنْهَلُ
وَأَبْكِي عَلَى عِقْدٍ تَأَثَّرَ نَظْمُهُ	شُبُوحٌ وَإِخْوَانٌ شَبَابُهُمْ كَهْلُ
أَقَمْنَا جَمِيعًا فِي أَمَانٍ وَغِبْطَةٍ	وَلِلشُّحِبِ بِالْخَيْرَاتِ مِنْ قَوْفِنَا وَبَلُ
وَقَدْ أَصْبَحَتْ قَفْرًا وَأَصْبَحَ أَهْلُهَا	وَعَقْدُهُمْ بَعْدَ التَّأَلُّفِ مُنْسَلُ ^(٥٠)

ويدرك الناظر في هذا النتاج الأدبي الذي حفل بهموم الشاعر وآلامه، أنه قيل بدافع ذاتي حزين، وأنه قد انتظم حياة الشاعر منذ أفجعه حادث الدرعية، مروراً بغربته، وتنقله في البلاد، لا يشده إلى ذكرياته القديمة، وأيامه الخالية سوى هاجس الذكرى، وداعي الألم، فأتت تجاربه متفاوتة، إذ كان حينها نظم قصيدته الأولى يشهد الواقع المؤلم، والموقف الحزين، مما جعل تلك القصيدة تفوق بقية شعره، إذ تمثلت فيها لوعة الشاعر، ووضوح تجربته، على الرغم من إغفال

المصادر لمعظم أبياتها. وقد أتت القصيدتان الأخرَيان أقلَّ حماسة وتجربة، ومع ذلك يمكن القول بأن هذا الشعر بعمامةٍ يمثل مستوى الأدب حينذاك، ويظهر منزلته، وبخاصة في ميداني أسلوب التعبير، والدلالة اللغوية.

وإذا كان ابن مُعَمَّرٍ قد صدر عن تجربة شعرية صادقة، فإن بعض معاصريه الشعراء الذين سبق ذكرهم، قد تناولوا هذا الحادث الأليم بشيء من العناية والاهتمام، فأما عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ فيعتقد أن مقامه في مصر مغتربا منفيًا قد أسعفه بشيء من التناج الشعري، وبخاصة مع صديقه ابن مُعَمَّرٍ الذي تَعَوَّدَ مكاتبه ومراسلته، فلقد أشار الأخير إلى ذلك في شعره^(٥١)، إذ كان لابن الشيخ - كما وصفه أحد المؤرخين - (الباع الطويل في الأصول وفي الأدب والتاريخ والشعر)^(٥٢)، وأما ابنه عبداللطيف آل الشيخ فهو: (أجود آل الشيخ شعراً)^(٥٣)، وهو الذي يقول فيه عبدالله الحامد: (أما ما وصل إلى الأيدي من شعره، فأوله الرائية المشهورة التي جاوب بها عبدالعزيز بن طوق)^(٥٤)، ويتحدث الرجلان عن النكبات التي منيت بها الدعوة إثر سقوط الدرعية كما يعرض عبداللطيف الحالة السياسية للبلاد عرضاً لا يوجد في غير هذه القصيدة، وتتجاوز السبعين بيتاً، ومطلعها:

رسائل إخوان الصفا والعشائر أتتك فقابل بالمني والبشائر^(٥٥)
ومنها:

تَذَكَّرُنِي أَيَّامَ وَصَلٍ تَقَدَّمَتْ وَعَهْدًا مَضَى لِلطَّيِّبِينَ الْأَكَابِرِ
لَيْسَالِي كَانَتْ لِلسُّعُودِ مَطَالِعًا وَطَائِرُهَا فِي الدَّهْرِ أَيْمَنُ طَائِرِ
وَكَانَ بِهَا رُبْعُ الْمَسْرَةِ أَهْلًا تَمَتَّعَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْعِلْمِ زَاهِرِ
وَفِيهَا الْحُمَاةُ النَّاصِرُونَ لِرَبِّهِمْ مَعَاقِلُهُمْ شُهْبُ الْقَنَا وَالْخَنَاجِرِ^(٥٦)

وأما محمد بن أحمد الحفظي فقد نظم في هذا الشأن شيئاً من الشعر، ولكنه لم يظهر فيه واقع الدرعية عند نكبتها، وإنما عدَّ سقوطها من بواذر الفتن، التي بليت بها الجزيرة العربية حينذاك، وامتنح بها الإسلام وأهله، ويتحقق هذا القول في قصيدته التي يقول في طالعها:

جَاءَتِ السَّاعَةُ فِي أَشْرَاطِهَا وَأَتَى مُصَدِّقُ قَوْلٍ فِي الْعَرَبِ
قُمْ عَلَى سَاقِ اجْتِهَادٍ فِي الْقُرْبِ وَأَذْكَرُ بِـ (اِقْتَرَبْتُ) أَوْ بِـ (اِقْتَرَبْتُ)
وَأَدِرْ فِكْرَكَ تَنْظُرَ عَجَبًا إِنْ هَذَا الدَّهْرُ قَدْ أَبْدَى الْعَجَبَ^(٥٧)

وقد قدم محمد بن إبراهيم الحفطي هذه القصيدة في مجموعة «نفحات من عسير» بقوله بأن جدّه محمد بن أحمد الحفطي قد: (قام يصور نقمة المواطنين الأحرار على حكم [الترك] الذي ثقل وطؤه على صدر الأمة العربية، وتفجرت نقمته بهذه القصيدة سنة ١٢٣٣هـ)^(٥٨).

وأما أحمد بن علي بن دُعَيْج فقد نظم: (أرجوزة طويلة مدح فيها آل سعود، وذكر فيها نكبة الدرعية)^(٥٩)، ولكنها لم تسلم من آثار الضعف الأسلوبي والعروضي، وقد تنبه لهذا المعنى محمد بن عثمان القاضي في كتابه: «روضة الناظرين» حينما استشهد ببعض أبياتها، إذ قال: (وتركنا معظمها لأنها غير موزونة)^(٦٠)، ومنها قوله:

فَاسْمَعْ وَخُذْ تَارِيخَ ثَالِثِ	من بعد أَلْفِ نَكْبَةِ الْحَوَاثِثِ
تَتَلَوُ ثَلَاثَ مَعِ ثَلَاثِينَ مَضَتْ	أَتَتْ عَلَى نَجْدٍ بِنَارٍ أَوْقَدَتْ
وَقَبْلَهُ كَأَنَّهَا عُرُوسُ	وَالْخَيْرِ فِي أَرْكَانِهَا يَمِيسُ
أَمِيرُهَا السَّمِيدُ الْحَامِي	بِنَفْسِهِ عَنْ خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ
كَمْ قَبْلَهَا أَبَادَ رَبِّي مِنْ أُمَمٍ	مَنْ بَعْدَ نُوحٍ مِثْلَ عَادٍ وَارَمِ
مَصِيرُ دُنْيَانَا إِلَى الْحَاقِ	ثُمَّ السُّبْقُ لِلوَاحِدِ الْخَلَاقِ
فِيهَا مِنْ بَيْضَةِ تَفَلُّقَتْ	حَدَائِقُ بَعْدَ التَّفَافِ قَطَعَتْ
وَطَالَمَا كَانَتْ مَحَلَّ أَنْسِ	وَرَحِبَ سَاحَاتٍ لَهُمْ تُنْسِي ^(٦١)

ومما يدل على أثر تلك الفاجعة لدى شعراء هذه الجزيرة العربية عبر القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين أن شعراء زماننا المعاصرين قد بكوا هذا الواقع بمرارة، وأسى، ومنهم عبدالله بن خميس الذي يقول:

أَمَّا هَهُنَا قَدْ كَانَ عِزٌّ وَدَوْلَةٌ وَتَجَدَّ يُسَامِي هَامَةَ النُّجْمِ فَارِعُ
وَأَوْدَى فَأَمَّا سَاكِنُوهُ فَعُودِرُوا رَمِيمًا لَهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ مَضَاجِعُ

وَأَمَّا الْخُصُوفُ الْفَارِعَاتُ فَإِنَّهَا
تَصَابِي وَلَيْسَتْ لِلصُّبَا بِالْيَقَةِ
وَتَرْتَوِ إِلَى الْمَاضِي بَعِينَ أَسِيفَةٍ
طُلُوعُ تَبِيجُ الذُّكْرَانِ خَوَاشِعُ
وَتُخَضُّبُ مِنْهَا أَشْمَطُ فَيُمَانِعُ
لَعْلُ لِبَالِيهَا الرِّغَابَ رَوَاجِعُ^(١)

ومثل قوله:

فَسَاءَ دُعَاءُ الْبَغْيِ مِنْ كُلِّ أَرْعَنٍ
فَجَرَّدَهَا تَتَوُّهُ بِالْبَغْيِ وَحَمَلَةً
فَكَانَتْ لَنَا قَرْحاً أَصَبْنَا بِرُزْزِهِ
لَهُ سَالِفٌ فِي مَرْتَعِ الظُّلَمِ أَسْوَدُ
كَأَنَّهَا نَارًا عَلَى الدِّينِ يُقْصَدُ
وَلَا يَدْعُ فِينَا قَدْ أَصِيبَ مُحَمَّدُ^(٢)

ويمكن القول إن هنالك شعراً قيل في الشجاعة بالدرعية حين سقوطها، حيث نظم المغرضون الأعداء هذا الشعر بروح حاكمة غالية، ولا شك أن هذا الشعر المتطرف يعود إلى أسباب: سياسية، وأخرى مذهبية دينية صرفة، لذلك عمد الباحث إلى إهماله، دون الإفادة منه، نظراً لغلبة الروح الفكرية المتحمسة على معانيه، إذ أبدى قائلوه شعوراً غريباً لم يسلم من التعصب والهوى، ومع ذلك فإنه يمكن الخروج من هذه الدراسة المختصرة الموجزة بنتائج مقبولة، لعل من أهمها أن هذا الشعر قد سجل لنا الأحداث المؤلدة التي منيت بها الدرعية عند سقوطها، وأنه قد دلل على مستوى الشعر حينذاك، وبخاصة مستواه الفني، وما انتظمه من معان مختلفة، وربما كان لضعف هذه النصوص أثر في الحكم عليها، إذ يصعب على الباحث دراسة النصوص الضعيفة وتقويمها.

الهوامش والتعليقات:

- (١) تحفل مصادر الأدب العربي بالعديد من القصائد الشعرية التي قيلت في هذا الشأن، ويمكن النظر فيها، وفي المراجع الآتية: «مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني» ليكري شيخ أمين، و: «الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري» لعائض الراددي، وما قيل من شعر في بكاء الأندلس، وكذا الشعر الذي قيل في ميدان الحروب الصليبية ونحوها.
- (٢) يراد بهذا القول الظروف البيئية الطبيعية التي تصيب البلاد، مثل الزلازل، والسيول ونحو ذلك.
- (٣) انظر أخبارها في: «معجم الياقوت»، و«الدرعية العاصمة الأولى» لابن خميس، و«مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» لحمد الجاسر، قال عنها ابن خميس: «تقع الدرعية... في منتصف وادي حنيفة شمال غرب الرياض «الدرعية» ٤٦، وقال الجاسر: «الدرعية بكسر الدال المهملة وإسكان الراء بعين مهملة ساكنة فياء مشاة تحتية مشددة فهاء مدينة من مدن إمارة الرياض، فيها إمارة يتبعها عدد من القرى» والمعجم الجغرافي» ٤٤٥/١.

- (٤) قال عنه الزركلي: (محمد علي باشا [١١٨٤ - ١٢٦٥هـ] بن إبراهيم أغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير مؤسس آخر دولة ملكية بمصر الباني الأصل مستعرب، ولد في قولة التابعة الآن لليونان، وكانت من البلاد العثمانية، واحترف تجارة الدخان فأثري. وكان أمياً، تعلم القراءة في الخامسة والأربعين من عمره، وقدم مصر وكيلاً لرئيس قوة من المتطوعة جهزتها قولة تتألف من ٣٠٠ رجل، نجدة لرؤ غزاة الفرنسيين عن مصر، فشهد حرب أبي قير سنة (١٢١٤هـ). وجمال المهاليك فناصروه مع الألبانيين، وأتراك قولة، ومازال حتى كان والي مصر سنة (١٢٢٠هـ) في حديث طويل، فعنى بتنظيم حكومتها، وقتل المهاليك سنة (١٢٢٦) بوسيلة تقوم على القدر - كما يقول صاحب المجلد في التاريخ المصري ٣٠٥ - وأنشأ السفن في النيل، وضم معظم السودان الشرقي إلى مصر، وأنشأ في الاسكندرية دار صناعة ترسانة للسفن، واضطربت الدولة العثمانية لتوسع السعوديين في دولتهم الأولى بالحجاز وغيره فانتدبت، كما انتدبت واليها ببغداد والشام لحربهم فكانت له معهم وقائع معروفة وشارك في حرب المورة، واستولى على سورية، ولم تلبث أن انتزعت منه بعد أن جعلت له الدولة العثمانية حكم مصر وراثياً سنة (١٢٥٧هـ)، وكثرت في أيامه المدارس، والمعامل في الديار المصرية، وأرسل البعثات لتلقي العلم في أوربة. وكان يحتم على من يدخل في خدمته من الإفرنج أن يتربوا بالزبي العربي المصري، ويتكلموا اللغة العربية ويؤلفوا بها أو ينقلوا كتبهم إليها، واعتزل الأمور لابنه إبراهيم باشا سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م، وأقام في قصر رأس التين بالاسكندرية مريضاً إلى أن توفي بها، ودفن بالقاهرة) «الأعلام» ٢٩٨/٦.
- (٥) قال عنه الزركلي: (إبراهيم باشا بن محمد علي باشا [١٢٠٤ - ١٢٦٤هـ]: قائد، بعيد المطامح، من ولاية مصر. ولد في نصرتل بالقرب من قولة بالروملي، وقدم مصر مع طوسون بن محمد علي سنة (١٢٢٠هـ)، فتعلم بها، وأرسله أبوه أو متبنيه محمد علي سنة ١٢٣١ بحملة إلى الحجاز ونجد، ثم جعله قائداً للحملة المصرية في حرب المورة سنة ١٢٣٩هـ، وفي سنة ١٢٤٧هـ سيره بجيش إلى سورية... نزل له محمد علي عن إمارة الديارة المصرية سنة ١٢٦٤/١٨٤٨م، وورد الفرمان العثماني بتوليته، فزار الأستانة، ومريض بعد إصابه فتوفي بمصر، قبل وفاة أبيه... «الأعلام» ٧٠/١.
- (٦) انظر: «الأخبار النجدية» للفاخري ١٤٨، و: «محمد علي وشبه الجزيرة العربية» لعبد الرحيم عبدالرحمن ١/٢.
- (٧) منير العجلاني، «عهد عبدالله بن سعود» ١٢٩.
- (٨) و (٩) إبراهيم جمعة، «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» ٩١.
- (١٠) سليمان بن محمد الغنام، «قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (١٨١١ - ١٨٤٠)» ٣٣.
- (١١) انظر: «الدرعية العاصمة الأولى»، «معجم الياقة» لعبدالله بن خيس.
- (١٢) عبدالرحيم عبدالرحمن، كتابه السابق ١.
- (١٣) قال عنه كحالة: (الحسن بن أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن الحسن بن الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف الضمدي التهامي (١٢٢١ - ١٢٩٠هـ)، المعروف بعاكش: محدث، حافظ، مؤرخ، ناظر، مشارك في أنواع من العلوم، ولد في آخر سنة ١٢٢١هـ، من مؤلفاته العديدة: روض الأذهان شرح نظم المدخل في علمي المعاني والبيان، نزهة الألبصار من السيل الجرار، الديباج الخشرواني في ذكر أعيان المخلاف السلياني، عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر، وحدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان العصر والدهر. «معجم المؤلفين» ٢٠١/٣، انظر: «نيل الوطر» لزبارة، و«الأعلام» للزركلي.
- (١٤) قال عنه كحالة أيضاً: «الحسن بن خالد بن عز الدين بن محسن الحازمي التهامي [١١٨٨ - ١٢٣٤هـ] عالم، ناظر، ناظم، ولد في هجرة ضمد، وتوفي في ٢٣ شعبان في موضع شكر من السراة من آثاره: نشر الدرر على منظومة الشيخ محمد سعيد سفر في علم التعصب والابتداع» «معجم المؤلفين» ٢٢١/٣، انظر:

- «نیل الوطیر» لزيارة، و«الأعلام» للزركلي. لم أقف على قائله فيها بين يدي من المؤلفين.
- (١٥) البيت لعمر بن الحارث بن مضاخ الجرمي، انظر: «السيرة» لابن هشام ١٢٠/١.
- (١٦) كذا في الأصل، وفي «السيرة» لابن هشام: (فأزالنا).
- (١٧) البيت لعمر بن الحارث بن مضاخ الجرمي، انظر: «السيرة» لابن هشام ١٢٠/١.
- (١٨) في الأصل: (يصفاء)، ولعل الصواب ما أثبت.
- (١٩) أي: رسالة، أو كتاباً.
- (٢٠) قال عنه كحالة: (عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي [١١٨٢-١٢٤٨هـ] ثم الصبياني التهامي... محدث، حافظ، مؤرخ، شاعر، ولد بمدينة صبيا، وولى قضاء بيت الفقيه وتوفي في ١٨ شعبان، من مؤلفاته: تيسير اليسرى بشرح المجتبى من السنن الكبرى للنسائي في مجلدات، الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات، الأفاويق بتراجم البخاري والتعاليق، ونفع العود بذكر دولة الشريف حمود، وله شعر كثير) «معجم المؤلفين» ١١٧/٥.
- (٢١) الديباج الخسرواني، ورقة ١٠٤، ١٠٥، والكتاب في هذا النص يسهل الهمز ويحذفه أحياناً، ولا يفرق بين المقصور والممدود.
- (٢٢) قال عنه كحالة: (عثمان بن عبدالله بن عثمان بن حمد بن بشر الناصري، التميمي النجدى الحنبلي [... - ١٢٨٨هـ] مؤرخ، مشارك في الفلك والحساب وغيرهما من رؤساء قبيلة بني زيد في بلدة شقرا من بلاد الوشم بنجد، ولد وتعلم في شقرا، وحج، وتوفي في بلد جلال عن نحو ثمانين عاماً، من تصانيفه: عنوان المجد في تاريخ نجد، بغية المحاسب في الحساب، الإرشاد بمعرفة منازل السبعة السيارة، فهرس طبقات الحنابلة لابن رجب، ومرشد الخصائص في الطفيليين والثقلاء. «معجم المؤلفين» ٢٥٩/٦.
- (٢٣) «عنوان المجد» ٤٣٤/١.
- (٢٤) محمود شكري الألوسي، «تاريخ نجد» ٢٦.
- (٢٥) أمين سعيد، «تاريخ الدولة السعودية» ١٢٩.
- (٢٦) عبدالله بن خميس، «معجم اليمامة» ٤٢١.
- (٢٧) (سُدَيْر يضم السين المهملة، وفتح الدال المهملة، وإسكان المثناة التحتية، وآخره راء: أقليم ذو قرى كثيرة فيها إمارات في منطقة إمارة الرياض): «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» للجاسر ٥٧٠/١.
- (٢٨) قال عنه كحالة: (محمد بن عمر الفاخري [... - ١٢٧٦هـ] مؤرخ من أهل سدير بنجد، توفي بحرمه، له مختصر في تاريخ حوادث نجد، ووفيات رجالها على طريقة المذكرات إلى سنة وفاته. «معجم المؤلفين» ٨٨/١١).
- (٢٩) كتابه السابق ٤٢٦/١، وانظر: «الأخبار النجدية» للفاخري نفسه، إذ يقول: (وكانت هذه السنة كثيرة الاضطراب والاختلاف، ونهب الأموال وسفك الدماء، وتقدم أناس، وتأخر غيرهم) ١٥٠، وهذا التاريخ ما يعرف بتاريخ الجُمَل، إذ تساوي قيمة حروف كلمة غريبال العدد ١٢٣٣، وهو تاريخ سقوط الدرعية، وذلك وفق الآتي: غ = ١٠٠، ر = ٢٠٠، ب = ٢، أ = ١، ل = ٣٠، والمجموع = ١٢٣٣.
- (٣٠) قال عنه كحالة: (أحمد بن مشرف الأحساني [... - ١٢٨٥هـ] شاعر، توفي بالأحساء من آثاره: ديوان شعر «معجم المؤلفين» ٢٣/٢، وقال الزركلي: أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهبي التميمي: فقيه مالكي، كثير النظم، سلفى العقيدة، من أهل الأحساء بنجد، تعلم ودرّس وتوفي بها، وولى قضاءها مدة، له منظومات في التوحيد، والرد على المعطلة، ومدايح جمعت في مجلد باسم ديوان ابن مشرف ط، واختصار صحيح مسلم خ. بمكتبة الرياض العلمية «الأعلام» ١٨٢/١، انظر «الأدب الحديث في نجد»

لمحمد بن سعد بن حسين ٢٣٩هـ. و: «الشعر في الجزيرة العربية» لعبدالله الحامد ١٦٣، و: «شعراء هجر» للحلو ٩٩.

(٣٢) قال عنه الزركلي: عبدالعزيز بن حمد بن ناصر بن معمر (١٢٠٣ - ١٢٤٤هـ) من علماء نجد، ولد في الدرعية، أيام ازدهارها، وأخذ عن علمائها، وصنف منحة القريب ط في الرد على كتاب لأحد القسوس البريطانيين. وفي أيامه كانت الحرب مع إبراهيم باشا بن محمد علي، وخربت الدرعية، وتفرق رجالها، فرحل ابن معمر إلى البحرين، وتوفي بها. «الأعلام» ١٧/٤.

(٣٣) قال عنه كحالة: (عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، فقيه حنبلي، متكلم، من أهل نجد، وهو حفيد ابن عبد الوهاب صاحب الدعوة المعروفة باسمه، تفقه بنجد، ثم بمصر، له من التصانيف، فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد، الإيمان والرد على أهل البدع، ومجموعة رسائل وفتاوى) «معجم المؤلفين» ١٣٥/٥.

(٣٤) قال عنه كحالة: (عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي، فقيه، متكلم، أديب، من آل الشيخ في نجد، ولد ونشأ ببلدة الدرعية، وارتحل إلى مصر، وتوفي بالرياض في ١٤ ذي القعدة، من مؤلفاته: منهاج التأسيس والتفديس في كشف شبهات داود بن جرجيس مصباح الظلام في الرد على ابن منصور، دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ، وله شعر «معجم المؤلفين» ١٠/٦.

(٣٥) قال عنه كحالة: محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي المعجلي المسيري الرجالي: نحوي، مشارك في بعض العلوم، توفي بقرية رجال من عسير سنة ١٢٣٧هـ تقريباً له مؤلفات في النحو وغيره: «معجم المؤلفين» ٢٧٨/٨، وانظر: «الأعلام» ١٧/٦، و«نفحات من عسير» ٤٤، و«نيل الوطر» لزيارة.

(٣٦) قال عنه محمد بن عثمان بن صالح القاضي: (هو العالم الجليل والشيخ النبيل أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن دعيج من آل كثير من بني لام القبيلة القحطانية ولد المترجم له في بلدة مرات من بلدان الوشم ... سنة ١١٩٠هـ قری على يد أبيه تربية حسنة، وحفظ القرآن على مقرأ في بلده، وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط فقرأ على علماء الوشم، ثم رحل إلى سدير فقرأ على علمائه. وكان نبهياً قوي الحفظ سريع الفهم فنبغ في فنون عديدة، وله الباع الواسع في الأدب والتاريخ، وقرض الشعر... قدم نظاماً في الدرر الثمين عقيدة الموحدين في الأصول، ودرس وتخرج على يديه تلامذة، ولما قتل الشيخ إبراهيم بن حسن بن مشرف سنة ١٢٣٢هـ في المعركة الواقعة في الماوية بين الإمام عبدالله بن سعود، وإبراهيم باشا، عينه جماعة مرات قاضياً لهم، وأقره تركي، ثم فيصل على ولاية قضائها. وكان مسدداً محبوباً بينهم، مستقيم الديانة، واستمر قاضياً لها حتى توفي فيها سنة ١٢٦٨هـ رحمة الله عليه): «روضة الناظرين» ٦٦/١.

(٣٧) انظر: «معجم اليامة» لابن خيس ٤٢٢.

(٣٨) عبدالله الحامد، كتابه السابق ١٥١.

(٣٩) المصدر نفسه ١٦٤.

(٤٠) كتابه السابق ٦٧/٢.

(٤١) قال عنها البسام: (ومن تلك القصائد قصيدته التي سماها علماء نجد الطنانة) «علماء نجد» ٤٤٦/٢.

(٤٢) كذا في: (عنوان المجد) وضاعة، وفي كتاب: «الشعر في الجزيرة العربية»: (وضاء) ١٥١، وهو الصواب.

(٤٣) كذا ليستقيم الوزن.

(٤٤) عثمان بن بشر، كتابه السابق ٦٧/٢، ٦٨، ٦٩.

(٤٥) انظر: «روضة الناظرين» لابن عثمان، و: «علماء نجد» لابن بسم.

(٤٦) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام، «علماء نجد خلال ستة قرون» ٤٤٧/٢.

- (٤٧) يلاحظ تسهيل الهزمة وحذفها في هذه الآيات.
- (٤٨) و(٤٩) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، كتابه السابق ٤٤٧/٢.
- (٥٠) المصدر نفسه ٤٤٧/٢، ٤٤٨، ويلاحظ أن الضرب في هذه القصيدة يأتي بين الصح، والقبض، إذ تأتي الآيات هكذا على التوالي: صحيح، مقبوض، صحيح، صحيح، مقبوض.
- (٥١) مثل قوله:
- أبا حسن ذكرتنا العهد والاخا وعصراً مضى والشمل بالخير جامع
المصدر السابق ٤٤٧/٢:
- (٥٢) انظر: «روضة الناظرين» ٢٠١/١.
- (٥٣) عبدالله الحامد، كتابه السابق ٢١٠.
- (٥٤) قال عنه محمد بن سعد بن حسين: وعبدالعزيز بن طوق - على ما يبدو - ليس بالضعيف، إلا أنه مقل، ولم أعثر له إلا على قصيدة واحدة. كتابه السابق ٢٣.
- (٥٥) عبدالله الحامد، كتابه السابق ٢١١.
- (٥٦) المصدر نفسه ١٥٤.
- (٥٧) و(٥٨) محمد بن إبراهيم الحفطي، «نفحات من عسير» ١٠٩.
- (٦٠) المصدر نفسه ٦٧/١.
- (٦١) المصدر نفسه ٦٧/١، وهذه الآيات غير موزنة.
- (٦٢) «الدرعية العاصمة الأولى» ٤٣٨.
- (٦٣) المصدر نفسه ٤٤٢.

المصادر والمراجع:

أولاً: المخطوطات:

- (١) عاكش، الحسن بن أحمد. «الديباج الخسرواني بذكر أعيان المخلاف السلياني»، مخطوطة، توجد لدى حجاب بن يحيى الخازمي، ضمد، بدون رقم.

ثانياً: المطبوعات:

- (١) الألوسي: محمود شكري. «تاريخ نجد»، ط ٢، مط السلفية، مصر (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م).
- (٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح. «علماء نجد خلال ستة قرون» ح ٢، ط ١، مط النهضة الحديثة، مكة المكرمة (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).
- (٣) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. «عنوان المجد في تاريخ نجد» ح ١ و ٢، ط ٤، مط دار الهلال، الرياض مطبوعات دائرة الملك عبدالعزيز ٢٧ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- (٤) الجاسر، حمد. «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ»، ط ١، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).
- (٥) الجاسر، حمد. «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ح ١، ط ١، مط نهضة مصر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
- (٦) جمعة، إبراهيم. «الأطلس التاريخي للدولة السعودية» ط ١، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، مطبوعات دائرة الملك عبدالعزيز ١١ (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

آداب الضيافة وحقوقها وواجباتها عند العرب

كُلُّ أُمَّةٍ تُحِبُّ عَادَاتِهَا ، وَتُشِيدُ مَذْحًا بِتَقَالِيدِهَا ، وَتَقُولُ عَنْ نَفْسِهَا : إِنَّهَا أَكْرَمُ لِلضَّيْفِ مِنْ غَيْرِهَا . وهذه القاعدة العامة لا يشذُّ عنها شَعْبٌ ، وتسري على العرب أيضًا فهم يَدْعُونَ أنهم أَقْرَبُ لِلسَّخَاءِ مِنْ غَيْرِهِمْ . ولعلهم على حق

- (٧) الحامد، عبدالله. «الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين ١١٥٠ - ١٣٥٠هـ»، ط ١، مط الإشعاع، الرياض (١٤٠٢هـ/١٩٨١م).
- (٨) ابن حسين، محمد بن سعد. «الأدب الحديث في نجد»، ط ١، مط الفجالة الجديدة، بدون تاريخ.
- (٩) الحفظي، محمد بن إبراهيم (جامع). «نفحات من عسيرة»، ط ١، مط عسير، أبها، (١٣٩٣هـ/١٩٧٤م).
- (١٠) الحلو، عبدالقادر محمد. «شعراء هجر»، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- (١١) ابن خميس، عبدالله. «الدرعية العاصمة الأولى»، ط ١ مط الفرزدق، الرياض (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- (١٢) ابن خميس، عبدالله. «معجم الهمامة»، ح ١، ط ١، مط الفرزدق، الرياض (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- (١٣) الزركلي، خيرالدين. «الأعلام»، ط ٦، دار العلم للملايين، بيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- (١٤) زبارة، محمد بن محمد. «نبيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر»، ط ١، مط السلفية، مصر (١٣٥٠هـ/١٩٣١م).
- (١٥) سعيد، أمين. «تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل ١١٥٨ - ١٣٠٧هـ، وعهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل» مط دار الهلال، الرياض، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز ٩، بدون تاريخ.
- (١٦) ابن صالح، محمد بن عثمان. «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد، وحوادث السنين»، ط ١، مط الخليجي، مصر (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- (١٧) عبدالرحمن، عبدالرحيم. «محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٢٣٤ - ١٢٥٦هـ»، ج ٢، مط ١، نشر دار الكتاب الجامعي، مصر (١٤٠٢هـ/١٩٨١م).
- (١٨) العجلاني، منير. «عهد عبدالله بن سعود، ونهاية الدولة السعودية الأولى، فترة الضياع، بدون معلومات النشر.
- (١٩) الغنام، سليمان. «قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (١٨١١ - ١٨٤٠) في الجزيرة العربية، والسودان، واليونان، وسوريا»، ط ١، مط دار البلاد، جدة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- (٢٠) الفاخري، محمد بن عمر. «الأخبار النجدية»، تحقيق عبدالله الشبل، مط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، منشورات الجامعة نفسها، بدون تاريخ.
- (٢١) كحالة، عمر رضا. «معجم المؤلفين»، دار احياء التراث العربي، لبنان، بدون تاريخ.
- (٢٢) ابن هشام، «السيرة النبوية» ح ١، مط مصطفى البابي الحلبي، مصر، (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).

وكتبه

د. عبدالله بن محمد أبو داهش

أبها - كلية اللغة العربية

بأدعائهم هذا. ونحنُ ، باعتبار البحث العلمي الصرف ، نُميلُ إلى التسليم بهذا القول ، ليس لأنهم أُندي كفاً وأحسنُ استقبالاً ، وأكثر قِوى من غيرهم ، فالضيافة تكون على حسب منزلة المضيف وسعة رزقه، وكرم نفسه، ولكن لأنَّ الضيافة العربية ينتج عنها حقوقٌ للمضيف لا مثيل لها عند غيرهم من الأمم . ونرى أنَّ للضيافة سِمَتَيْنِ : الأولى منها عامة نَجدها عند كل الشعوب ، وقوامها حسنُ استقبال المضيف وفقاً لعادات كل أمة وتقاليدها^(١) والآخرى يمتاز بها العرب أكثر من غيرهم من البشر ، إذ تخلق علاقات خاصة بين المضيف والمضيف ، غير العشرة والمودة ، ولنلمس ذلك خاصة عند سكان البادية ، إذ يَتَمَتَّع المضيف عندهم بحقوق فريدة لا يقرها عادة الشرع الحضري . والواقع أننا إذا أردنا أن نفهم تماماً معنى الضيافة العربية علينا أن نعود إلى الأعراف القبلية ، سواء عند العرب القدماء ، في الجاهلية وصدر الإسلام ، أو عند أهل المدر اليوم ، فنعلم على ضوءها كيف تتبدل نوعية الضيافة ، فمن دعوة إلى طعام ، يكثر أو يقلُّ على حسب إمكانات رب البيت ، تصبح نظاماً اجتماعياً قائماً بنفسه ، يفرض على المضيف واجبات نحو ضيفه غير حسن الاستقبال والقرى ، إذ يغدو الغريب من جرائها وجهاً أعلى شأنًا من وجوه القبيلة التي تؤويه ، يجب على كل فرد من أفرادها أن يحميه من كل غائلة .

ولا جرم أننا نجد عند غيرهم من الشعوب طرفاً من الحقوق التي يتمتع بها المضيف في المجتمع البدوي . ويعلمنا المؤرخ الفرنسي (فوستل دي كولانج) أن الطعام الذي يُعَدُّ على هيكل من هياكل العبادة في المدينة الإغريقية القديمة يخلق أواصر لا انفصام لها بين الذين يتناولون هذا الطعام ، وإذا شاركهم فيه طارق غريب عن البلد فإنه يصبح كواحد من أفراد المجتمع الديني . إلا أن الضيافة العربية التقليدية تختلف عن الضيافة الإغريقية القديمة بكونها أعمّ باعتبار مبدئها وأكثر شمولاً باعتبار نتائجها ، حتى أن الطارق الغريب إذا تناول فقط جرعة من الماء أو فنجاناً من القهوة يصبح ضيفاً بتمام معنى الكلمة ، له حقوق المضيف الذي دُبِحَتْ له الذبائح وأكل أفخم الأطعمة .

ولكن قبل أن نتناول بالبحث الضيافة من حيث ما ينتج عنها من حقوق ، وفقاً

للعرف البدوي ، علينا أن نصف أولاً آدابها لنعلم كيف يستقبل العرب الضيف لأن حُسْنَ الاستقبال من القرى . ونذكر بهذه المناسبة أن الرحالة الفرنسي (تاميزيه)^(٢) عندما زار جدّة سنة ١٨٣٤ ، دخل بيت أحد الأثرياء ، فأخذه العجب من الإكرام والاعتناء والحفاوة التي حظي بها ، مع أنه كان شاباً لم يتجاوز العقد الثاني من عمره ، فعبر عن مشاعره بكل حماسة فقال : (إن هذا الشعب - وَرَبِّي - يحسن استقبال الضيف أكثر مِنَّا ، لأننا إذا زارنا طارق نقدم له كُرْسِيّاً أو مقعداً ونظن أننا قمنا نحوه بكل ما يفرضه الأدب ، والواقع أن العلاقات عندنا بين صاحب البيت والزائر فكرية متخضة ، تَظَلُّ محصورة في نطاق الحديث ، ويقوم اللسان بكل واجبات الاستقبال ، وذلك لأننا نجعل قيمة الضيافة المادية ، وإذا قَدَّم لنا صاحب البيت شيئاً نظن أن من حسن السلوك أن نرفض ما يقدمه لنا المضيف . أما في الشرق فإن رب المنزل يرى في الرفض إساءة له وإهانة).

ومع أن الزيارة التي قام بها (تاميزيه) كانت عادية لم يُقَدِّم له خلالها سوى القهوة والنرجيلة أو المداعة ، ومع ذلك فإنها أَبَقَتْ فِيهِ أثراً خالداً لما صاحبها من لطف ولباقة وحفاوة لا عهد له بها ، لأن من واجبات الضيافة العربية أن يُحْتَفَى بالضيف ويُقَدِّم له القهوة والحلوى وغير ذلك ، على حسب مستوى رب البيت وأسلوب معيشته ، لأن استقبال الحضري يختلف عن استقبال ساكن البادية . ويُعَلِّمُنَا الرحالة (نيبور)^(٣) الذي تجول في جنوبي الجزيرة العربية سنة ١٧٦٢ ، أن من عادة أهل اليمن ، إذا ما زارهم غريب ، أن يقدموا له تَبْعاً وحلوى وفنجاناً من قهوة القشر ، وأن من عادة بعض القرى في تهامة اليمن ، أن تستقبل المسافرين ، وتضيفهم خلال عدة أيام ، وتقدم لهم أُسِيرَةً للنوم داخل كوخ كبير وقهوة وخبزاً وحليباً وسمناً ، ولا يؤخذ من المسافرين أي ثمن على هذه الضيافة . ويذكر (نيبور) أن دور الضيافة هذه لا تخلو من الزوار ، إلا أن عددهم قد يزداد كثيراً لو قُتِحَتْ أمثال هذه البيوت في أوروبا ، على ما يقول (نيبور).

ومن أوّلَى قواعد الضيافة العربية أن تكون لوجه الله ، ولو طالّت عدة أيام ، لا يُرَجَى منها إلا حسن السمعة ، بل إن صاحب البيت يرى من سوء أدب الضيف أن يقدم له مكافأة أو ثمناً على ضيافته ، إلا أن هذه الأريحية ليست أهم

ما في الضيافة العربية، إذ يفوقها أهمية ما ينتج عنها من حقوق وواجبات، لأن الضيافة عند العرب تخضع لتقاليد على رب البيت والضيف أن يعملوا بها، ونلمس ذلك خاصة عند أهل الوبر، إذ جعلوا من الضيافة نظاماً خاصاً وسنوا لها قواعد لا تتم إلا بها، على حسب العرف القبلي.

لقد أطرى الشعراء مدحاً رب البيت الذي يسرع ليغتم الضيف قبل غيره، ويحسن استقباله وقراه. والحفاوة التي يبدوها المضيف للضيف هي بنظرهم أجل من كثرة الطعام واللحم والشحم. ومن أول آداب الضيافة إيقاد النيران طول الليل، ليراها المسافر من بعيد، فيعلم أن في البادية الظلماء من ينتظره ويتمنى حضوره. ومن عادات كرماء العرب ألا يكتفوا بإيقاد النار خارج البيوت، بل يشعلونها أيضاً على المرتفعات لتتبر الصحراء كالمنارة في بحر من الرمال. وفي هذا المعنى تقول الخنساء في أخيها صخر:

كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ .

وعلى عكس ذلك نرى الشاعر يهجو بشدة صاحب البيت الذي يوارى ناره، لكي لا يراها من يبحث عن مأوى، أو يطفئها عمداً خشية من نزول الضيف. إلا أن النار قد ينجذب ضوءها إذ يغفل الخادم عن إمدادها بالحطب الجزل، فينوب عنها عندئذ نباح الكلاب، فيتهدي المستنبح بعوائها إلى البيوت، ولذا فإن الكريم يمدح الكلب الذي:

يَذُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ لَ إِذَا مَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

ويوصي به خيراً لاسيما إذا كان يحسن هو أيضاً استقبال الطارق الغريب:

يَكَاذُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفُ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ

بل إن من الكلاب التي تتوقف عن النباح وقت وصول الضيف لكثرة الوافدين وفي هذا المعنى يقول حسان بن ثابت الأنصاري:

يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

ومن البديهي أن حسن استقبال الضيف وإكرام مثواه من مزايا المضيف، وعليه
- إذا ما سمع نباح الكلاب - أن يعمل بقول الشاعر :

فَقُمْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعاً فَعَنِمْتُهُ خَافَةً قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ

ويعلمنا الرحالة السوري فتح الله الصايغ - أثناء تجوله في بادية الشام مع
(لاسكاريس) عامل نابوليون - أن أهل قرية السخنة، شرقي حلب (كانوا
يتقاتلون علينا حتى يضيفونا عندهم، كل واحد بدوره)^(٤). ومن عادة بدو
الأردن، كما خبرت ذلك أثناء إقامتي بينهم، أن يتحاكموا إلى واحد منهم يسمونه
قاضي الطبخ، ليفصل الخلاف الناتج عن تنازعهم على الضيافة، فيحكم أنها من
حق فلان لأنه غنم الزائر قبل الجميع، أو لأنه على صلة وثيقة به، أو لأنه رَحَبَ به
أكثر من غيره .

ومن آداب الضيافة ألا يُسأل الضيف عن اسمه، أو عن أسباب سفره، أو عن
مدة زيارته :

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً رَشِدْتُ وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ أَسْأِلُهُ

وإذا سأل صاحب البيت عن شيء فيجب أن تبقى أسئلته محصورة في نطاق
رفاهية الضيف وراحته . وعليه أن يعجل بالطعام، فقد يكون الزائر جائعاً . ومن
آداب الضيافة أيضاً أن يقوم صاحب البيت بخدمة ضيفه ويؤانسه، ويختار له
أحسن ما في الصحن، وأن لا يشاركه في الطعام^(٥) . وإذا كان الزائر عزيزاً فإن
المضيف يذبح له رأساً من الغنم أو جملأ إذا كان عظيم الشأن .

وهم يفتخرون بكبر القدور التي يُعَدُّ فيها طعام الضيف، حتى أن أحد الشغراء
شبهها بقباب الترك ملبسة الجلال . ومن حرصهم على إكرام الضيف أجاز العرف
القبلي الأردني (العداية) فيحق للمضيف أن يَعدُو على غنم جاره، عند الحاجة،
ويأخذ منها خروفاً لإطعام ضيفه، على أن يعلم صاحب الغنم أنه لم يأت غارياً بل
مستقرضاً، وعليه أن يرد هذا الدين في أقرب فرصة ممكنة، فلا يسع الراعي أو
المالك، والحالة هذه، أن يرد طلبه .

ومع حرص أهل الوبر على توفير اللحم للضيف، فإنهم لا يرضون بذبح ديك أو دجاجة، كما هي العادة عند القرويين، بل يعدّون ذلك إهانة للزائر، ويفضّلون، إذا لم يتوفر لهم اللحم، تقديم الخبز والتمر والسمن على ذبح طير داجن، لأن من شرط ذبيحة الضيف إهراق الدم لكي يضع رب البيت وسمه على مطية المسافر، فيعلم الناس متى غادر الحي أنه حل ضيفاً على العشيرة الفلانية.

ولكن ليس من شروط حسن الضيافة الإكثار من اللحم والطعام، وإن كانت سعة القرى من دلائل الكرم، إنما على صاحب البيت ألا يجبس ماله ويقدم أحسن ما عنده ويجود على الرغم من قلة ماله. ويحدثنا فتح الله الصايغ عن امرأة عجوز دخل بيتها مع صاحبه (لاسكاريس) فذبحت لهما خروفاً لم يكن عندها غيره من المواشي. فقال لها الصايغ: (لماذا هذه الخسارة يا أماء؟) فكان جوابها عظة للسامعين: (من زار حياً ولم يصفه فكأنه زار ميتاً).

ومن كثرة حرص بعضهم على إكرام الضيف أتت الضيافة على أموالهم. وهذا شيء مشهور عند العرب القدماء. ويتحدث الرحالة (ولفيد ثيسغر) في كتابه «رمال العرب»^(٦) عن رجل عجوز تبدو عليه (إمارات الفقر حتى بالنسبة للبدو، كان كرمه الماضي سبب خراب بيته، إذ كان لا يأتي أحد إلى خيامه إلا ذبح له جملاً ليطعمه) - ص ٧٣ -.

ويكلمنا الصايغ أيضاً عن زيارته للدُرَيْعي بن شَعْلان أمير قبيلة الرُّوَلَة، فأحسن استقباله، وقدم له حال وصوله ما تيسر من الطعام، ولم يسأله عن اسمه، إنما قال له بعد الغداء: (أيها الشاب من أين إلى أين؟) فأجابه: (من حلب إلى عند الأمير طالباً مساعدته). فقال الدُرَيْعي: (إن حاجتك مقضية بإذن الله، ولكن العادة عندنا ألا يتحدث الضيف عن أسباب زيارته إلا بعد أن يقضي عندنا ثلاثة أيام). ومن البديهي أن الطارق قد يرغب في السفر قبل انتهاء أيام الضيافة، وعليه أن يستأذن بالرحيل. ولكن على صاحب البيت ألا يكلمه عن أسباب زيارته لكي لا يتبادر إلى ذهن الغريب أنه يتمنى ذهابه. وعلى المضيف أيضاً أن يؤانسه ويحدثه (لأن الحديث من القرى) ويسامره إلى أن يرغب في النوم، ويكرمه حتى يترك الحي حامداً شاكراً.

لقد وصف الشعراء آداب المضيف وصفات الضيافة ولكنهم أهملوا آداب الضيف ولم يعيروها اهتمامهم، مع أن شريعة الصحراء تفرض عليه واجبات أثناء زيارته وقد بسطناها في كتابنا «الحقوق في المجتمع البدوي» (بالفرنسية، باريس، ١٩٧١م). يقول العرف البدوي: إن الضيف أميرٌ وأسيرٌ وشاعر. إنه بادئٌ بدءٌ أميرٌ لأن من واجب الحي أن يكرم وفادته. ولكن لقاء هذا الإكرام على الزائر أن يكون متواضعاً يرضى شاكرًا بما يُقدَّم له. ونلاحظ أن فعل (أضاف) تعني الضيافة ولكن أيضاً الإضافة والزيادة. وكأني بالغريب الذي يحل ضيفاً يصبح من رجال صاحب البيت وصنائه. والواقع أنه كالأسير يعمل بما يقول له مضيفه. وعليه أن يقنع بما يقدم له ولا يرفض الطعام وإن كرهته نفسه لأن الضيف الذي يأبى الطعام أو الشراب يكون(*) أو صاحب حاجة يريد أولاً قضاءها أو عدواً لا يريد أن يتحرم بطعام مضيفه. وفي هذا المعنى يقول القرآن الكريم في حديثه عن رسل إبراهيم: ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَن يُدْيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ [إلى العجل الحنيد] ﴿ نَكَرَكُهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ (سورة هود). وعلى الضيف أن يحترم الحي الذي نزل فيه، ويغض طرفه عن النساء، ولا يعمل أي منكر. ومتى غادر العشيرة التي أوتته عليه أن يتحدث بكرم صاحب البيت، وبحسن استقباله فيصبح شاعراً بعد أن كان أميراً وأسيراً.

أما الضيف الذي يُخلُّ بآداب الضيافة ويقترب إنمًا مثل السرقة أو الكذب أو النهش بأعراض الناس أو التحرش بالنساء، فإنه يُعدّ خسيساً قليل المروءة والشرف، لأنه خرق حرمة البيت الذي أضافه. وإذا كانت جريرته من الكبائر أي من الأعمال القبيحة التي يسميها أهل اليمن (العيوب السوداء) فالعادة في الأردن أن يتناول رب البيت الصحن الذي أكل فيه الضيف ويخرقه، ويرسل به إلى شيخ عشيرة مرتكب الإثم، فيعلم الناس أنه خرق حرمة الخبز والملح فيُشهر ويُنظر إليه باحتقار، وتُرفض شهادته ولا يرضى به أحد جليساً أو أكيلاً.

وبعد أن بسطنا آداب الضيافة عند العرب نعود إلى ما قلناه في مطلع هذا البحث عن الواجبات التي تفرضها الضيافة على صاحب البيت. يقول المثل البدوي: إن للمضيف أربعة وأربعين حقاً أولها إكرام وفادته. ومتى ما حلَّ ضيفاً

على قوم فإنه يصبح وجهاً، بعد أن كان طارقاً غريباً، على العشيرة بأسرها أن تُحميه. والسبب في ذلك أن المحيط الصحراوي حيث تسود الفوضى غالباً ويختل الأمن قد خلق عدداً من الأنظمة، من أهمها الضيافة والجوار، تجعل الضيف مأمّن من بطش القوي. وإذا ما تحرّم الضيف بطعام مضيفه أو شرابه غذا في جمّاه، وعلى صاحب البيت عندئذ أن يردّ عنه كلّ اعتداء، ويحميه من كل ضيّم ما دام في محارم بيته أي داخل أطنابه، بل عليه أيضاً أن يضمن ضيفه من كل غائلة بعد سفره أيضاً، وهذا ما يسميه العرف البدوي حق الخبز والملح، يظل مرعياً يُعمل به مدة ثلاثة أيام، يستطيع الغريب خلالها أن يتجول في الأراضي التي تسيطر عليها القبيلة التي أضافته أو في أراضي حلفائها إلى أن يصل إلى أهله أو يحل ضيفاً على بيت آخر.

والواقع أن حرمة الطعام معروفة إلى يومنا هذا، وكان يعمل بها عند العرب القدماء. ويعلمنا أبو الفرج الاصفهاني، صاحب كتاب «الأغاني» أن الخليفة عبد الملك كان أهدر دم الشاعر عبد الله بن الحجاج، لأنه كان ممن خرج عليه. ثم جاءه متنكراً واحتال حتى دخل عليه وهو يطعم الناس. فبعد أن أذن الخليفة بالطعام رآه لا يأكل فقال له: ما لك يا هذا لا تأكل؟ فقال: لا أستحل أن أكل حتى تأذن لي. قال: إني أذنت للناس جميعاً. قال: لم أعلم فأكل بأمرك. قال: كل. فأكل. ثم أنشده قصيدة وعرفه بنفسه وقال: قد وطئت دارك وأكلت طعامك وأنشدتك فإن قتلتني بعد ذلك فأنت وماتراه. فأمضى له الأمان^(٧). ويعلمنا التاريخ أيضاً أن صلاح الدين الأيوبي لما ظفر بعدوه من الافرنج صاحب حصن الكرك لم يأذن له بشرب الماء كما أذن لبقية الأسرى من الصليبيين، لأنه إذا شرب تحت خيمته يصبح ضيفاً فلا يستطيع عندئذ أن يوقع به.

وعلى الجملة إن للضيف عند العرب عدة حقوق من أهمها (حق البيت) الذي يحميه من كل اعتداء و(حق الضيف) الذي يصون عرضه وماله و(حق الخبز والملح) الذي يجعله آمناً بعد مغادرته البيت. وإذا اعتدى عليه أحد وهو في الأراضي التي تخضع لحكم القبيلة التي أضافته فعلى صاحب البيت أو شيخ القبيلة أن يلاحق المعتدي ويسترد منه أموال الضيف، اللهم إلا إذا كان من الأعداء أو

للصوص، فليس له عليه من سبيل . أما الضيف فمتى استرجع أمواله المنهوبة، عليه أن يَبْيَضَ وجه المضيف، وذلك بأن يذهب إلى ثلاثة بيوت من العرب حاملاً راية بيضاء وينادي فيها: (يَبْيَضُ الله وجه فلان فقد ردّ مالي وحفظ حقي).

إن الحديث عن الضيافة العربية شَيِّقٌ جَذَابٌ، إلا أن هذه الضيافة التقليدية يكاد لا يعمل بها اليوم . ولا شك أن ساكن المدن أو القرى إذا ما استقبل الضيف يقدم له الأطعمة والأشربة ويوفر له أسباب الراحة، لكنه لا يستطيع أن يتولى حمايته لأن على السلطة الحاكمة أن تحفظ أفراد الرعية والغرباء من كل اعتداء . أما في البادية، فإن حكم مشايخ القبائل أخذ بالزوال أيضاً . فالقوات الآلية قد غلبت الصحراء ودوّختها، ودانت البادية لحكم السلطة الشرعية، وهيئات أن يَجْرُؤَ أَحَدٌ على الخروج على السلطان مدعياً بأن (قومه من تميم، وأن الفلاة وراءه تحميه) لأن يد الحاكم طويلة تنال المخالف ولو اعتصم بالذُّهْنَاءِ ، أو بصحراء الربع الخالي . وأذكرُ أني كنت أسأل أَحَدَ قضاة البادية، في حضرموت سنة ١٩٨١م عن مهام وظيفته وتطبيق أحكامها، فقال لي: (إنَّ القضاء القبلي قد ذهبَ أيامه وأصبح أثراً بعد عين، ولو أردتُ اليوم أن أعمل بشريعة الصحراء لَزَجَّني الحُكَّام بالسجن).

إن الضيافة العربية التقليدية قد خلقتها الصحراء وسنّت شرائعها لتجعل المسافر آمناً من العطش والجوع، وسطوة القويّ على الضعيف . وقد أخذت اليوم بالزوال، إذ حلّت السيارة والطائرة محل الناقة والهجين . وأصبح الطارق الغريب في حفظ الله ثم السلطان يجد في الفنادق منازل يستعوض بها عن بيوت الشعر . ولكن هيئات أن يجد بديلاً عن بشاشة وجه المضيف وحديثه ومؤانسته، فلا يسأله عن اسمه وجواز سفره ومدة إقامته، إنما يرحب به ويكرمه ويحسن مثواه، ويعمل بقول عروة بن الورد العسبي:

سَلِي الطَّارِقَ الْمُعْتَرِّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَحَجْرِي
أُسْفِرُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذِلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

ولئن دَخَلَتْ شرائع الضيافة العربية التقليدية في خبايا النسيان، فإن العربي لازال يحتفظ بأدائها ويعمل بها ويكرم الضيف. وهي بنظره بمثابة بياض الوجه ونقاء العرض، لم تنل منها الأوضاع الاجتماعية الجديدة.

باريس د. يوسف شُلْحُد

الهوامش:

- (١) من عادة بعض القبائل اليمنية في مأرب إذا أرادت أن تستقبل الضيوف الوافدين عليها أحسن استقبال أن تطلق الرصاص ابتهاجاً ليس في الفضاء ولكن فوق رؤوس الضيوف.
- (٢) صعب (موريس تاميزيه) الحملة المصرية التركية على بلاد عسيرة سنة ١٨٣٤، مع البعثة الطبية الأوروبية. وقد أتينا على وصف هذه الرحلة في مجلة العرب (ج ٧، ص ٨٠٤-٤٥٠، وج ٩، ص ٦٥٥-٦٧٤، س ٢٤، الرياض ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).
- (٣) طالت رحلة (نيبور) إلى الشرق أكثر من ست سنوات ووصف مشاهداته في كتابين ضخمين، كل واحد منها في جزءين، عنوان الأول منها: «رحلة الجزيرة العربية وما حوّلها من البلدان» والثاني: «صفة الجزيرة العربية». ومن المؤسف أنها إلى اليوم لم يترجم إلى اللغة العربية على غزارة مادتها. ولقد قام صديقنا الأستاذ محمد الرغدي بترجمة كتاب عنوانه «من كوبنهاج إلى صنعاء» جاء فيه وصف للمشقات التي عاناها (نيبور) وأصحابه إذ توفي جميعهم في السنة الأولى من الرحلة. أما (نيبور) فإنه تابع سفره في الشرق حتى سنة ١٧٧٦ وقام بعمل جبار يُعدُّ من الذخائر العلمية. وقد تُرجم إلى عدد من اللغات منها الفرنسية والانجليزية. وحجداً لو ساعدت السلطات السعودية على ترجمة هذا الذخر إلى العربية.
- (٤) أتينا على وصف رحلة فتح الله الصايغ الحلبي في مجلة «العرب» (ج ١١، ص ١٢٠-٧٧٥، الرياض، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، وأيضاً ج ١، ص ٢٤ سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م). وقد أعدنا مذكرات الصايغ للطبع وستشرع قريباً باللغة الفرنسية إن شاء الله، أما الطبعة العربية فقد أصدرتها مؤخراً دار طلاس، دمشق، سنة ١٩٩١م.
- (٥) يذكر (تاميزيه) أن البعثة الطبية الأوروبية كانت في ضيافة أحد تجار الاسكندرية. فقام رب البيت باستقبالها والترحيب بها وخدمتها، ولكنه لم يشاركها في الطعام، فتساءل (تاميزيه) عن أسباب ذلك، أهو تعصب من المضيف أو تواضع؟ جاهلاً أن من آداب الضيافة العربية أن يظل رب البيت في خدمة ضيوفه لا يلهمه عنهم شيء.
- (٦) جاء في مجلة «الحرس الوطني» عرض لهذا الكتاب القيم (السنة العاشرة، عدد ٨٥، ربيع الأول ١٤١٠هـ، ص ١٢٤-١٢٩). وختم الناقد بحثه قائلاً: (إن الكتاب جدير أن يترجم إلى لغتنا العربية)، والواقع أنه عُرِبَ منذ نحو ثلاثين سنة بقلم نجدة هاجر وإبراهيم عبدالستار وطُبِعَ في بيروت سنة ١٩٦١م، من منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر.
- (٧) العرب: يظهر أن قلم الكاتب الكريم زلَّ عن كلماتٍ بها ترتبط العبارة.
- (٨) أبو الفرج الأصفهاني، كتاب «الأغاني» ج ١٢، أخبار الشاعر عبدالله بن الحجاج، ص ٤٨ وما بعدها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٦م.

أضواء على عادات عربية قديمة

عرضنا في مقال سابق(*) لبعض العادات العربية القديمة في محاولة للكشف عن بعض ما يكتنفها من غموض. ونعرض فيما يلي لبعض عادات أخرى بغية إلقاء مزيد من الضوء عليها، من خلال المعلومات المتاحة عن القبائل المعاصرة، عربية كانت أم غير عربية.

أولاً - حداد الأرملة: جاء في «صحيح مسلم» - ج ١٠ / ١١٤ - أن المرأة كانت إذا تُوفِّي عنها زوجها دَخَلَتْ جَفْشاً ولبست شرَّ ثيابها، ولم تَمَسَّ طيباً ولا شيئاً حتى تَمُرَّ بها سنة. ثم تُؤَوِّقُ بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتضُّ به، فقلما تفتضُّ بشيء إلا مات، ثم تخرج فتعطى بَعْرَةً فترمي بها، ثم تراجع ما أَحَبَّتْ من طيب أو غيره^(١).

وقال ابن قتيبة في «غريب الحديث» - ج ٢ / ٤٩٦ -: أنه سأل أحد الحجازيين عن ذلك الافتضاض كيف هو؟ فذكر أن المعتدة كانت لا تَغْتَسِلُ ولا تَمَسُّ ماء ولا تُقَلِّمُ ظُفُراً ولا تَسْتَاكُ ولا تَنْتِفِ من وجهها شعراً، ثم تخرج بعد الحول بأقبح منظر، ثم تفتضُّ بطائر تمسح به قبلها وتنبِّذه، فلا يكاد يعيش^(٢).

فالأرملة إذن كانت ملزمة بالحياة في عزلة بعيدة، عن كل مظاهر التزيّن والتجمل لمدة عام كامل قبل السماح لها باستئناف حياتها العادية، والدخول في رابطة زوجية جديدة. ويثور التساؤل هنا عن السبب في إلزام الأرملة الانتظار مدة سنة كاملة.

قد يقال: إن السبب في ذلك هو الرغبة في التأكد من خلوّ رحم الأرملة من الولد، تجنباً لاختلاط الأنساب. لكن يُردُّ على هذا القول أولاً بأن العرب قبل الإسلام لم يكونوا - في معظمهم - يَعْتَدُونَ كثيراً بالأبوية الصُّلْبِيَّة أو (البيولوجية) بدليل ممارستهم عادة الاستبضاع، وجهلهم عدة الطلاق. ثم إن التأكد من خلوّ رحم الأرملة ليس في حاجة إلى كل هذه المدة الطويلة.

وقد يقال: إن إلزام الأرملة بالانتظار هذه الفترة الطويلة هو نوع من التعبير عن حُزنها على زوجها الميت وهو من قبيل الوفاء بحق الزوج. لكن يُرد على ذلك بأن المرأة تُعَدُّ - في ظل القيم القبلية - أوثق صلة بأقاربها الأقربين منها بزوجها. ولما كان الحداد في المجتمعات القبلية يُعد تعبيراً عن مدى حزن الأقارب على قريبتهم الميت، فإن مدته تتفاوت طولاً وقصراً، تبعاً لقرب القرابة أو بعدها. ولم يرد من الأخبار ما يفيد أن العرب كانوا يفرضون هذا النوع من الحداد على المرأة، حتى في حالة موت أقرب أقاربها.

فلا بُدَّ إذن من سبب آخر للحداد الذي كان مفروضاً على الأرملة قبل الإسلام، فما هو السبب يا ترى؟

في تصوُّرنا أن هذا السبب يكمن في اعتقاد العرب إذ ذاك، شأنهم في هذا شأن غيرهم من المجتمعات القبلية، أن للموت نجاسة مؤذية، وأن هذه النجاسة تنتقل إلى كل من لامس جسد الميت. ولما كان زوج الميت أشد الناس اتِّصالاً به وأقربهم ملامسة له، فهي أكثرهم نصيباً من نجاسة الموت وأشدَّهم خطراً على الأحياء. ولهذا فرضوا عليها الحياة في عُزلة، واقتضوا أن تستمرَّ عزلتها مدة سنة كاملة اعتقاداً منهم بأنه بعد مضي هذه السنة تكون النجاسة قد ضَعُفَتْ، ومن ثَمَّ لا تعود الأرملة تشكل مصدر خطر لمن يتَّصل بها عن قرب أو لمن يعاشرها.

ومن الشواهد على أن العرب كانوا - قبل الإسلام - يعتقدون نجاسة الموت نجاسة مؤذية ما رُوِيَ من أن أبناء قبيلة (الرولة) المعاصرة كانوا يحرسون حرصاً بالغاً على عدم لمس جثة الميت، وكانوا يستأجرون بعض الفلاحين للقيام بدفن الجثة^(٣). فمن الواضح أن هذا الاعتقاد ليس أمراً مُستحدثاً، ولا بد أن جذوره تمتدُّ إلى ما قبل الإسلام.

وهناك من الشواهد ما يدل على أن العرب كانوا يَعُدُّون الأرملة خطراً على كل من يتصل بها عن قرب قبل أن تنقضي مدة السنة التي كان يفترض أنها كافية لاستبعاد هذا الخطر. ونسوق فيما يلي هذه الشواهد:

١ - جاء في «صحيح مسلم» في نهاية الخبر الخاص بجَداد الأرملة : (أن المرأة كانت تُؤْتَى - بعد انقضاء مدة السنة - بِدَائِيَّة، حار أو شاة أو طير ، فَتَفْتَضُ به ، فقلما تفتض بشيء إلا مات). كذلك جاء في خبر ابن قُتَيْبَةَ عن أحد الحجازيين (أن المرأة كانت بعد الحول تخرج بأقبح منظر ، ثم تفتض بطائر تمسح به قُبْلَها وتنبذه ، فلا يكاد يعيش).

فما السبب في موت الطائر أو الحيوان الذي تفتض به - تمسح به جلدها أو قُبْلَها - الأرملة بعد انقضاء مدة السنة ؟

ليس من تفسير لموت الطائر أو الحيوان ، في تصورنا ، سوى اعتقاد العرب أن هذا الطائر أو الحيوان تنتقل إليه - بِمَلَامَسَتِهِ جِلْدَ الأرملة - البقية الباقية فيها من نجاسة الموت القاتلة . وإذا كان لمس جلد الأرملة يُقْضِي إلى موت الطائر أو الحيوان حتى بعد انقضاء الحول ، فما بالنا بمعاشرة رجل أرملة قبل انقضاء هذه المدة ؟ لاشك أن مثل هذا الرجل كان - في اعتقاد العرب إذ ذاك - يعرض نفسه لموت مؤكد ووشيك .

٢ - لازال العرف ، لدى بعض القبائل العربية المعاصرة ، يحمل أثراً لهذا المعتقد العربي القديم يَتِمَثَّلُ في اعتبار الأرملة مصدر خطر لزوجها وغيره حتى بعد انقضاء عدتها الإسلامية وزواجها . يصف بوركاردت (١٨٣١م) ما كانت تجري به عادة بعض قبائل سيناء . في هذا الخصوص بقوله : (إن الأعراب ينظرون إلى كل ما يتعلق بزواج الأرملة نظرة تشاؤم ، ويعتبرون أنه من غير اللائق لكرام الرجال وأشرافهم المشاركة فيه . ويمتنع الزوج لمدة ثلاثين يوماً عن أكل أي شيء من مؤونة زوجته ، بل إنه يمتنع - حين تَنَاولَ وجباته - عن استعمال أية آنية من أوانيها . وخلال هذه الفترة توصم الأرملة نفسها وكل شيء يخصها بأنه (قران) . ويعتقد الأعراب أن أية مخالفة لهذا العرف سوف يؤدي - لا محالة - إلى الهلاك . وعندما يدعو الزوج بعض الأعراب إلى تناول القهوة ، يأتي كل منهم ومعه^(٤) فنجان الخاص ، لكي يتجنب الشرب من فنجان يخص الأرملة ، حديثه الزواج .

٣ - يجري العرف ، لدى بعض القبائل غير العربية المعاصرة ، بإلزام الأرملة

الانتظار مدة معينة، في الغالب مدة سنة، قبل السماح لها بالزواج ثانية ويسود الاعتقاد، لدى هذه القبائل، بأن الرجل الذي يتصل بالأرملة أثناء هذه الفترة سوف يلقي حتفه.

فلدى قبيلة الكونكمبا (في غانة) تُرَاعِي أُرْمَلَةُ الميت فترة حداد لمدة سنة. وخلال هذه الفترة تضع الأرملة رباطاً أبيض حول رقبتها يكون علامة على تَرْمُلِهَا. ويسود الاعتقاد بأن أي رجل يتصل جنسياً بامرأة تحمل مثل هذا الرباط الأبيض، سوف يموت. ومن ثم فإن الأرملة تمتنع عن كل اتصال جنسي، مابعد أداء الشعيرة الجنائزية الأخيرة^(٥).

بل إن العرف، لدى بعض القبائل يسوي بين الأرملة والأرمل والزواج ثانية. ضرورة الانتظار فترة مُعَيَّنَة قبل السماح له بالزواج ثانية.

فلدى الهوتنتوت (في جنوب غرب افريقية) لم يكن العرف يسمح، في حالة وفاة أحد الزوجين، للزوج الباقي على قيد الحياة سواء كان الرجل أم المرأة، بالزواج ثانية قبل مضي سنة كاملة على وفاة زوجه. وعند الزواج الجديد، وسواء تزوجت الأرملة من شاب أم تزوج الأرمل من شابة أم حتى تزوج أرمل من أرملة، كان من اللازم اتخاذ احتياطات شعائرية عديدة وأداء طقوس دقيقة^(٦).

ثانياً - عدة الطلاق: روى محمد بن حبيب «المحبر» - ص ٣٣٨ - أن من سُئِنَ العرب قبل الإسلام أنه (لم يكن للنساء عِدَّةٌ يَعْتَدُونَهَا عند الطلاق. . وقد وَلَدَ منهن عِدَّةٌ على فراش أزواجهن من أزواجهن السابقين).

وكانت المرأة المطلقة تتزوج في الجاهلية فإن كانت حاملاً عُدَّ حملها مولوداً من زوجها الجديد، ويكون الزوج عندئذ والداً شرعياً له، ولو كانت الأم تعرف أن حملها هو من بعلمها الأول^(٧).

وفي الأزمنة الحديثة كان تجاهل عدة الطلاق أمراً مألوفاً لدى القبائل العربية لاسيما البدوية منها.

يقول العبادي (١٩٧٤م) مثلاً عن قبائل شرق الأردن: إن عدة الطلاق

لا تراعى عند الأعراب من البدو (فقد يتزوج أحدهم مطلقة وهي في بداية حملها من الزوج الأول، فإذا كان المولود على دم الأول كان له وإلا فهو للثاني)^(٨).

ويصف موسيل (١٩٢٩) عادة الرُّوَلَة في هذا الخصوص بقوله: (إن المرأة المطلقة الحامل يمكنها الزواج في الحال إذا كان الحمل في مراحله الأخيرة، أما إذا كان حملها غير ظاهر فعليها الانتظار لمدة ستة شهور على الأقل. وبمجرد أن يتبين حملها من زوجها الأول أو عدم حملها يمكنها أن تصير زوجة لآخر)^(٩).

ويقول البلادي (١٩٧٦م) عن قبائل الحجاز إن (بعض نساء البادية كن يتزوجن بعد الطلاق قبل اكتمال العدة، ودون أن يلاحظ الآخرون بوادر الحمل عليها. وقد تلد بعد زواجها الثاني بمدة سبعة أشهر أو أقل أو أكثر فينشب النزاع بين الزوجين على بُنوة المولود فيحتكمان إلى القاضي، فيُحضِرُ المرأة، فيجعلها تضع يدها على رأس مولودها وتقسم اليمين أنه ابن فلان - أحد الزوجين -. فحينئذ يكون قولها فصلاً)^(١٠).

وعدم إلزام العرب، قبل الإسلام، المرأة المطلقة الانتظار فترة معينة قبل السماح لها بالزواج ثانية يتفق والعرف السائد لدى القبائل غير العربية المعاصرة في جهات متفرقة من العالم.

وقد نتساءل عن السبب في عدم إلزام المرأة في المجتمعات القبلية، التي تعيش في ظل ظروفها الأصلية، بعدة طلاق. وللإجابة على هذا التساؤل ينبغي التفرقة بين المجتمعات القبلية التي تَعْتَدُ بالقراة من جهة الأم، وتلك التي تَعْتَدُ بالقراة من جهة الأب، كأساس لتكوين وحدات القبيلة.

فلدى القبائل الأمية يرجع عدم إلزام المرأة بعدة طلاق إلى أن العبرة فيها هي بانتماء الأولاد إلى امرأة معينة لا إلى رجل مُعَيَّن. فالذي يُنْشِئُ القراة، في هذه القبائل هي صلة الولد بأمه وليست صلته بأبيه. فأولاد المرأة، أيًا كان آبائهم وأيا كانت ظروف إنجابهم، ينتمون إلى جماعتها. فليس ثمة مجال هنا للحديث عن اختلاط الأنساب، وليس ثمة ما يدعو إلى إلزام المطلقة بالانتظار مدة معينة.

ولدى القبائل الأبوية يرجع عدم إلزام المرأة بعدة طلاقٍ إلى أن البُنة والأبوة فيها ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بنظام المهر . والقاعدة لدى هذه القبائل ، هي أن المهر هو الذي يؤسس حق الرجل في أولاد المرأة .

ولهذا يجري العرف ، لدى كثير من هذه القبائل ، بأن الرجل إذا طلب - عند طلاقه زوجته - ردَّ المهر كان عليه أن يتخلَّى عن الأولاد لأهل الزوجة . ولهذا أيضاً يجري العرف ، في بعض القبائل ، باحتساب مقدار المهر المطلوب رده عند الطلاق في ضوء عدد الأولاد الذين أنجبتهُ المرأة لزوجها . فإذا لم تكن أنجبت أولاداً على الإطلاق كان للزوج المطالبة برد المهر كله ، وإذا كانت أنجبت عدداً غير كافٍ خصم من المهر مقدار مُحَدَّد مقابل كل منهم . وليس للرجل أن يطالب إلا بما تبقى بعد الخصم . أما إن كانت ولدت عدداً يعده عرف القبيلة كافياً لم تُجْزَ له المطالبة بأي جزء من المهر .

فلدى القبائل الأبوية لا يُقام كبيرُ وزنٍ للبنة الصُّلبيَّة أو (البيولوجية) إذ العبرة فيها بالبنة القانونية أو الاجتماعية المؤسسة على دفع المهر . وفي هذه القبائل توجد حالات كثيرة ، مقررَة ومُعترف بها ، تفرق فيها الأبوة القانونية عن الأبوة الصُّلبيَّة . فيكون الرجل أباً قانونياً لولد يعرف الجميع أنه ليس من صلبه .

ففي بعض القبائل للرجل الذي دفع مهراً من أجل فتاة - أنجبت ولد أو أكثر من علاقة سابقة على الزواج - الحق في أن تنسب أولادها لنفسه . والأولاد الذين تحصل عليهم زوجة رجل عقيم من علاقتها بأحد أقاربه أو أصدقائه يُعدُّون أولادَ الزوج العقيم . والأولاد الذين تلدهم الأرملة في ظل نظام وراثَةِ النساء - لا يُنسبون إلى قريب الزوج الميت الذي يُخلِّفه على أرملة (والذي كان سبباً عضوياً في إنجابهم) وإنَّما يُنسبون إلى الزوج الميت نفسه ، الذي دفع مهراً من أجل هذه المرأة^(١) .

فالقبائل الأبوية ، التي تعيش في ظل ظروفها الأصلية ، لا تهتم كثير بالأبوة الصُّلبيَّة وعلى العكس تُحظى الأبوة القانونية لديها بكل اهتمام . ومن الطبيعي - والأمر كذلك - أن تخلو أعرافها من أيِّ إلزام على المرأة بقضاء عدة طلاق .

ولما كانت أحوال القبائل العربية قبل الإسلام تماثل في كثير أحوال القبائل غير العربية المعاصرة، فإن ما قيل في شأن هذه القبائل الأخيرة يصدق أيضاً بالنسبة للقبائل العربية. فالقبائل العربية - ذات النسب الأُمِّيّ - لم تكن في حاجة إلى فرض عدة طلاق على المرأة، لأن أولاد المرأة سوف يُنسَبون على كل حال إلى المرأة ويكونون أعضاء في جماعتها. أما القبائل العربية - ذات النسب الأبويّ - فلم تُفرض على المرأة عدة طلاق، لأن العبرة في تحديد نسب الأولاد - لدى هذه القبائل - ليست بالأبوة الصُّلبية وإنما بواقعة دفع الرجل أو عدم دفعه مهراً من أجل أُمِّهِمْ.

ثالثاً - اعتزال المرأة الطامث: روى ابن جرير الطبري «جامع البيان» في تفسير القرآن في تفسير الآية الكريمة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ أن أهل الجاهلية كانوا لا تُسَاكِنُهُمْ حائض في بيت، ولا تَؤَاكِلُهُمْ في إناء. فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك. فَحَرَّمَ فَرْجَهَا مادامت حائضاً، وأحل ما سوى ذلك: أن تَصْبِغَ لك رأسك، وتؤاكلك من طعامك، وأن تُضَاجِعَكَ في فراشك، إذا كان عليها إزار مُتَحَجَّزَةً به دونك).

ومعنى هذا أن أهل الجاهلية كانوا يجعلون من الحيض سبباً في فرض العزلة الكاملة على المرأة الطامث طيلة فترة الحيض. فكانوا يفرضون عليها العيش في مكان خاص والامتناع عن تناول الطعام مع الآخرين. ثم جاء الإسلام فقصر اجتناب الطامث على حَدِّهِ الأدنى، وهو معاشرتها جنسياً.

وفرض العزلة الكاملة على المرأة الطامث عُرِفَ شائع لدى المجتمعات القبلية في مشارق الأرض ومغاربها، بل إننا نجده حتى لدى شعوب الحضارات القديمة. فلدى قبائل النوبا (في جبال كردفان بجمهورية السودان) لا تقوم المرأة الحائض بطبخ أو خبز، ولا تمس شيئاً يُخَصَّ زوجها أو يخص أي رجل آخر. وتتولى قريباتها طهي الطعام من أجلها. وتتناوله بمفردها بملقعة خاصة. وتشرب الماء من قرعة خاصة بها^(١٢).

ولدى قبائل الباكونجو (في جمهورية زائير) تخضع المرأة أثناء الطمث لمحظورات عديدة. وهي تحتجب في بيت خاص. فحضورها يؤدي ويميت. ولا يمكنها الاختلاط بالآخرين إلا لضرورة قصوى، ويتجنب الزوج الاقتراب منها^(١٣).
ولدى قبائل كيرالا (في جمهورية الهند) يسود اعتقاد جازم بأن لمس امرأة طامت من شأنه أن يؤدي إلى تلف المحاصيل، وموت الماشية، وهجوم الحيوانات المفترسة، ومصائب أخرى. ولهذا تُعزل الأنثى الحائض في سقيفة خاصة بعيدة عن الكوخ^(١٤).

ولدى قبائل الجالونج (في الهند) يؤدي الطمث إلى اعتبار المرأة الطامت محظوراً من المحظورات. ومن ثم لا يجوز لها أن تلمس أيّاً من آنية البيت أو الثياب أو الطعام. وعليها أن تنام في مكان مُنفصل^(١٥).

وفرض العزلة الكاملة على المرأة الطامت لا نجده لدى المجتمعات القبلية فحسب، وإنما نجده أيضاً لدى بعض الشعوب المتحضرة القديمة.

فلدى الهندوس تعيش المرأة - أثناء دورتها الشهرية - في حالة عزلة كاملة. وخلال هذه الفترة ليس لها أن تلمس أيّ إنسان، بل عليها أن تتجنب لمس أيّ من أواني البيت أو أثاثه، وأيّ من الثياب. وفي البيوت الميسورة الحال يوجد مكان مُعدّ خصيصاً لمثل هذه المرأة. ولدى الفقراء الذين لا يتيسر لهم إعداد مثل هذا المكان في أكوأخهم، تخرج المرأة الحائض إلى الطريق لتقيم تحت نوع مظلة أو سقيفة، أو يُسمح لها بركن في السقيفة المخصصة للبقرة^(١٦).

ومن الواضح أن فرض العزلة الكاملة على المرأة الطامت يرجع إلى الاعتقاد بأن دم الطمث يُصيبها بنجاسة تشكل خطراً داهماً على كل إنسان أو حيوان يقرب منها.

ولا يقتصر هذا الاعتقاد على المجتمعات القبلية بل إننا نجده أيضاً لدى بعض الشعوب المتحضرة القديمة. فلدى الفرس، قبل الإسلام، كان من الواجب حماية الطفل الصغير من عين السوء، والاحتراز من أن تقرب الطفل حائض، ذلك لأن النجاسة الشيطانية التي أصابت هذه المرأة تُسبب للطفل سوء الطالع^(١٧).

ولدى الهندوس تُفرض على المرأة الحائض مخظورات عديدة. من بينها وجوب امتناعها عن التفكير في الآلهة أو الشمس أو في القرابين والعبادة الواجبة لها. ومن المحظور عليها تحية الأشخاص الذين ينتمون إلى طبقة عالية. ويمتنع عليها الاقتراب من أولادها أو لمسهم أو اللعب معهم. وبعد أن تعيش هكذا لمدة ثلاثة أيام في حالة اعتزال، عليها أن تخلع في اليوم الرابع ثيابها وتسلمها في الحال إلى الغسل. ثم ترتدي ثوباً نظيفاً وفوقه ثوباً آخر وتذهب إلى النهر لكي تطهر نفسها بالاغتسال. وفي طريقها إلى هناك من واجبها أن تسير وهي مطاطة الرأس، وأن تحرص أشد الحرص على عدم النظر إلى أي إنسان، لأن نظراتها سوف تنجس أي شخص تقع عليه^(١٨).

رابعة - النساء لا يحلبن الماشية: روى أبو عبيدة أن للعرب مثلاً: (يَحْلَبُ بُنْيَ وَأُضْبُ عَلَى يَدَيْهِ)، وذلك أن امرأة غاب عنها رجالها الحلابون وعندها صبي قد جاع وعطش، فلما خافت عليه جاءت به إلى شاة، فوضعت يده على طُبيها وهي تعصر فوق يده وتحلب، وهي تقول: يَحْلَبُ بُنْيَ وَأُضْبُ عَلَى يَدَيْهِ (يروى بالضم والكسر)، وإنما فعلت ذلك فراراً من العيب أن تُعير بذلك. قال والضَّبُّ الحلب بأربع أصابع^(١٩).

وذكر الميداني أن هذا المثل يُضرب لمن يَفْعَلُ الْفِعْلَ وينسبه لغيره. وأصله أن امرأة بدوية احتاجت إلى لبنٍ ولم يحضرها من يحلب لها شاتاً أو ناقتها، والنساء لا يحلبن بالبادية، لأنه عارٌ عندهن، إنما يحلب الرجال، فدَعَتْ بُنْيَا لها، فأَقْبَضَتْهُ عَلَى الْخَلْفِ، وجعلتُ هي كَفَّها فوق كَفِّهِ، فقالت: (يَحْلَبُ بُنْيَ وَأَشْدُّ عَلَى يَدَيْهِ) وَيُرَوَّى (وَأُضْبُ) عَلَى يَدَيْهِ^(٢٠).

وروى الأصفهاني أن خالد بن جعفر أغار على رَهْط الحارث بن ظالم من بني يَرْبُوع فقتل الرجال، والحارث يومئذ غلام. فبقيت النساء. وكانت نساء بني ذُبْيَان لا يحلبن النَّعَمَ، فلما بقين بغير رجال طفقن يدعون الحارث فيشد عصاب النَّاقَةِ، ثم يحلبنَهَا، ويبكين رجالهن ويبكي الحارث معهن، فنشأ على بُغْضِ خالده^(٢١).

فهذه شواهد على أن العُرف لدى بعض القبائل العربية كان يُحظر على النساء حلب الماشية، ويجعل منه عملاً من أعمال الرجال. وأول تساؤل يثور في هذا الصدد هو التساؤل عما إذا كان هذا الحظر عاماً لدى القبائل العربية أم كان مقصوراً على البعض منها دون البعض الآخر؟ كذلك يثور التساؤل عن السبب الذي من أجله كان هذا الحظر.

وفيما يتعلق أولاً بمدى شيوع هذا الحظر، ثمة شواهد تدل على أن الحظر لم يكن مُتبَعاً لدى القبائل العربية جميعها، كما تدل على أنه لم يكن مطبقاً على جميع الحيوانات باختلاف أنواعها.

فهذا الحظر كان - على ما يبدو - مُتبَعاً لدى القبائل البدوية دون القبائل المستوطنة، يتّضح ذلك من عبارة الميداني الاعتراضية: (والنساء لا يَحْلَبْنَ بالبادية)، مما يفيد أن الحظر كان مقصوراً على نساء البادية دون غيرهن. بل من المحتمل أن القبائل البدوية لم تكن تحظر جميعها على النساء حلب الماشية وأنّ منها ما كان يسمح لهنّ به.

ورغم عدم وجود شواهد في هذا الخصوص من العصر الجاهلي فإن من الممكن الاستعانة بالمعلومات المتاحة عن القبائل الرعوية المعاصرة، العربية وغير العربية، للمعاونة في استجلاء حقيقة الأمر.

وفيما يخص القبائل العربية المعاصرة ثمة شواهد تدل على أن منها ما يحظر العرف فيه على النساء حلب الماشية، وأنّ منها على العكس ما يفرض الحظر على الرجال.

فلدى القبائل العربية التي تقطن مناطق الأهوار في جنوب العراق والتي لا تقتني من الحيوانات سوى الجاموس، بسبب المستنقعات التي تحول دون تربية الإبل أو البقر أو الغنم، يجعل العرف حَلَبَ الجاموس عملاً مقصوراً على الرجال، ليس للنساء فيه نصيب^(٢٢) وعن القبائل البدوية التي تعيش حول مدينة (مادبا) في شرق الأردن يقول العُزَيْزِيُّ: ومن كرامة الإبل عندهم أنه لا يجوز للمرأة حلبها^(٢٣). ولدى قبائل القرا في ظفار (دولة عُمان) يُحْظَر على النساء المساس

بضراع البقرة أو الناقة أو الماعز ، وإذا فعلت إحداهن ذلك ارتكبت مخالفة خطيرة . وعلى النقيض من القبائل السابقة يُعْتَبَر قيام الرجال في شِمال عُمان بحلب الأبقار من الأعمال المشينة^(٢٤) .

وهذا التفاوت في موقف القبائل العربية من حلب النساء للماشية ، نجده أيضاً لدى القبائل الرعوية غير العربية . إذ أن منها مَنْ يجعل حلب الماشية عملاً من أعمال الرجال ، ومنها مَنْ يجعل منه عملاً يدخل في اختصاص النساء .

ومن القبائل التي تجعل حلب الماشية عملاً من أعمال الرجال أو الذكور بصفة عامة ، ومن ثم تَسْتَبْعِدُّ منه النساء : قبائل اللانْجُو (في أوغندة) والبوندو (في اتحاد جنوب إفريقية) والقبائل النِيلِيَّة (في جنوب السودان) .

فلدى اللانْجُو وهم قبائل رعوية تُربِّي الأبقار يقوم مالك البقرة بحلبها بنفسه ، أو يقوم به أبناؤه نيابة عنه إن كان غائباً . فإن لم يكن له أبناء تولى الراعي حلبها . لكن ليس للمرأة مطلقاً القيام بذلك^(٢٥) .

ولدى البوندو يقتصر الاهتمام البالغ بالماشية على الرجال والصبيان فحسب ، أما النساء فلكونهن يُمَثِّلْنَ خطراً على الماشية ولا صلة لهن بها ، فإنهن قليلاً ما يتحدثن عنها ، ويتَّجه اهتمامهن إلى حقولهن ومحاصيلهن أكثر منه إلى الماشية^(٢٦) .

كذلك تُقْصِي القبائل النيلية - فيما عدا قبائل النوير - النساء بعد البلوغ عن كل ما يتعلق بالماشية التي يتولى العناية بها الرجال والصبيان . ولدى الشيلوك (إحدى القبائل النيلية) يقوم صغار الصبية وحدهم بحلب الماشية^(٢٧) .

ومن القبائل التي تجعل حلب الماشية عملاً مقصوراً على النساء قبائل الماساي (في كينيا وتنزانيا) وقبائل النوير (في جنوب السودان) .

فلدى الماساي تَوَلَّى النساء حلب الماشية قبيل شروق الشمس ، قبل أن يأخذها الرجال والصبية إلى المرعى ، ومرة أخرى عند عودتها بعد الغروب .

ولدى التوير يتولى الحلب النساء والفتيات والصبية الذين لم تُجَرَّ لهم بعد شعائر البلوغ. فالرجال ممنوعون من الحلب إلا في الأسفار والغزوات حيث لا يوجد نساء أو صبية. لكن هذه القاعدة تخفُّ وطأتها مع تقدم السن (٢٨).

أما فيما يتصل بشمول الحَظَر الحيوانات جميعها أو اقتصاره على نوع منها دون غيره فثمة شواهد تدل على أن من القبائل ما يمتدُّ الحَظَر فيه إلى كل الحيوانات، وأن منها ما يقصر الحظر على نوع دون آخر.

فرغم أن الأخبار التي انتقلت إلينا عن العصر الجاهلي تفيد أن الحظر كان عاماً يشمل الإبل كما يشمل الشياه، فثمة شواهد نستمدّها من أعراف القبائل العربية المعاصرة تشير إلى احتمال وجود قبائل كانت تفرق بين الحيوانات الكبيرة والصغيرة فتقصر الحظر على الأولى دون الأخيرة.

فلدى القبائل الرعوية في جنوب العراق لا يُحلب الرجال الشياه أو الماعز، وإن كان من الممكن للرجل أن يمسك الشاة أو الماعز للمرأة لتحليبها (٢٩). وبينما العرف لدى قبائل القرا على النساء المساس بضرع البقرة أو الناقة أو الماعز، يَسْمَح المِهْرَةُ وَيَبْتُ كثير للنساء بحلب الماعز فقط دون البقر أو النوق (٣٠).

وقد نتساءل الآن عن السبب في حرمان النساء من حلب الماشية وبخاصة الكبيرة منها لدى عدد كبير من القبائل الرعوية.

في اعتقادنا أن ثمة سببين وراء هذا الحظر: أولهما تقسيم العمل بين الجنسين، وثانيهما: الخوف على الماشية من النساء.

ففي كل المجتمعات القبلية يسود تقسيم للأعمال بين الجنسين. فثمة أعمال تدخل في اختصاص الرجال لا يجوز للنساء القيام بها وثمة أعمال تدخل في اختصاص النساء لا يجوز للرجال القيام بها. ويُكرَّسُ العرفُ هذا التَّقْسِيمَ للعمل بين الجنسين؛ فيجعل من إقدام أفراد الجنسين على القيام بعمل يدخل في اختصاص الجنس الآخر مدعاة للاحتقار ومجلبة للعار. وحيث أن الرجال هم عادة الذين يقومون برعي الحيوانات، وبخاصة الكبيرة منها، فهم أقرب إليها

وأوثق صلة بها من النساء ويبدو من الطبيعي والمنطقي عندئذ جعل حلبها أمراً يُخَصُّهُمْ دون النساء .

وقد كان العرف، لدى القبائل العربية قبل الإسلام - شأنهم في هذا شأن غيرهم من المجتمعات القبلية - يجري بتقسيم العمل بين الجنسين . فثمة أعمال للرجال لا شأن للنساء بها، وثمة أعمال للنساء لا شأن للرجال بها . ومن يخالف مقتضيات العرف يُعرَّض نفسه للاستهجان والاستنكار .

وثمة حادثة طريفة تدل على مدى الاهتمام باحترام مقتضيات التقسيم العرفي للعمل عند العرب قبل الإسلام .

فقد رُوي أن الهذلول بن كعب العنبري كان مُملِكا في الجاهلية على سائر بني تميم يأخذ منهم المِرْبَاعَ، ومع ذلك كان فيهم بِمِزْلَةٍ حَاتِمٍ في طيءٍ كرمًا وتواضعا، ونزل به أضياف، فقام إلى الرَّحَى، فَبَصُرَتْ به زوجته فأنكرت ذلك وَصَكَّتْ صَدْرَهَا، فقال الأبيات التالية:

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا بَيِّنِهَا أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ؟
فَقُلْتُ لَهَا: لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي بَلَايِي إِذَا التَّقْتُ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ
لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرُ إِنِّي لَخَادِمٌ لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لِفَارِسٍ (٣١)

ولدى القبائل العربية المعاصرة يسود أيضاً تقسيم تقليدي للعمل بين الجنسين . فلدى عرب الأهوار في جنوب العراق لن يقبل رجل إطلاقاً دَقَّ الحبوب أو طحنها، أو عمل أقراص (الجلَّة) من روث الجاموس من أجل الوقود، كما أنه لن يطبخ أو يجلب الماء إلّا في حالة عدم وجود امرأة تقوم بذلك (٣٢) . ولدى بعض قبائل عمان لا يباح للمرأة حلب الماشية، كما لا يباح لها أن تطهو الطعام . فهذه الأشياء تعتبر من الأعمال المخصصة للرجل وحده، ويقتصر عمل المرأة على الرعي، ورعاية الماشية وجمع الخطب وجلب الماء ، إلى جانب صناعة الأواني وجمع التبن، وعمل حَشِيَّاتٍ منه للنوم (٣٣) .

أما السبب الثاني في منع النساء من حلب الماشية فهو الخوف على الماشية من دم

الطمث. ففي المجتمعات القبلية يسود الاعتقاد في أن دم الطمث يَنْطوي على نجاسة مؤذية، وأن المرأة في دورتها الشهرية تكون من ثمَّ مصدرَ أذى لكل من يتصل بها عن قرب. ولا يقتصِر هذا الأذى على البشر بل يمتد أيضاً إلى الحيوانات. ولهذا تُفَرِّضُ على المرأة - أثناء فترة الطمث عزلة كاملة. فالسماح للمرأة الطامث، في اعتقاد هذه المجتمعات، بلمس الماشية يَعْنِي موت الماشية حَتْمًا. ويبدو طبيعياً، والأمر كذلك، أن يحظر العرف على المرأة الطامث حلب الماشية. ومَنع المرأة، أثناء دورتها الشهرية، من حلب الماشية يؤدي في نهاية الأمر إلى منعها من حلبها إطلاقاً، أي سواء كانت طامثاً أم غير طامث، وذلك من قبيل الاحتياط.

فالbondو مثلاً يعتقدون أن النساء يُشكِّلن خطراً على الماشية ولهذا يُستَبْعَدن من كل ما يتعلق بها، كذلك تُقَصَّى القبائل النيلية - فيما عدا النوير - النساء بعد البلوغ، عن كل ما يتعلق بالماشية. فالأنثى قبل البلوغ - لا تشكل خطراً على الماشية، أما بعد البلوغ - وبسبب دورتها الشهرية - فتصبح خطراً عليها ولهذا تُقَصَّى عن كل ما يتعلق بها.

ورغم عدم وجود شواهد تشير إلى الطمث باعتباره السبب في منع النساء من حلب الماشية عند العرب قبل الإسلام فإننا لا نشك في أن الأمر كان كذلك في ضوء هذه المعلومات المستفادة من أعراف القبائل غير العربية المعاصرة.

د: محمود سلام زنتاتي

قسم القانون بكلية العلوم الإدارية - جامعة الملك سعود - الرياض

الهوامش :

- (*) انظر «العرب» ص ٢٥ - ١٩١ - ٢٠١ .
- (١) «صحيح مسلم» بشرح النووي، دار الفكر العربي، ١٩٨١ م.
- (٢) «غريب الحديث»، تحقيق د. عبدالله الجبوري، بغداد مطبعة العاني، ١٩٧٧ م.
- (٣) Musil (Alois), The manners and customs of the Ruala bedouins in the Middle Euphrates, New York, American Geographical Society, 1929.
- (٤) Burchardt (John Lewis), Notes on the Bedouins and the Wahabys, London 1831, Vol. 1, P. 267.

- (٥) Tait, The Konkomba of Northern Ghana, Oxford University Press, 1964, P. 98.
ولدى التروبرياندا (في ميلانيزيا) كانت الأرملة، بعد دفن جثة زوجها، تدخل قفصاً صغيراً أعيد داخل بيتها، حيث تعيش في الظلام مدة حدادها، ممنوعة من الحديث بصوت عالٍ، ولا تأكل أو تشرب إلا ما يضعه أقارب الميت في قمها، وكان هؤلاء يقولون رعايتها طيلة الوقت. وبعد أن تمضي فترة تتراوح من ستة شهور إلى سنتين، تبعاً لمركز الميت الاجتماعي، يُطلق سراحها. ويجري تطهيرها شعائرياً بصب الماء عليها، وذئنها، وإلباسها قميصاً من العشب المزخرف على نحو خاص. ومنذ هذه اللحظة تصبح صالحة للزواج مرة أخرى:
- Service, Profiles in Ethnology, New York, P. 256.
- ولدى الأيبو (في جنوب شرق نيجيريا) عندما يموت الزوج تحلق الزوجة أو الزوجات شعورهن، ويلبسن خرقاً ممزقة طيلة سنة. ويُسمح لهن بالتردد على الأسواق فيما عدا السوق المحلية. ويمكنهن القيام بالزراعة لكنهن يحرصن على الذهاب إلى حقولهن بعد ذهاب الآخرين بقليل، لأن الرجال لا يرتاحون لمقابلة أرملة في الصباح الباكر، خوفاً من أن يحل بهم ماحل بزوجها:
- Leith-Ross, African Women, London, P. 101.
- Shapera, The Khoisan Peoples of South Africa, London 1951, P. 254. (٦)
- (٧) دكتور جواد علي: «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» ج ٥ ص ٥٥٦ والمصادر المشار إليها فيه.
- (٨) المرأة البدوية، عمان ١٩٧٤م، ص ٢٣٦.
- (٩) المصدر المشار إليه، ص ٢٣٦.
- (١٠) (عائق بن غيث): «الأدب الشعبي في الحجاز» دار مكة ١٩٨٢م، ص ٢٥٧.
- (١١) انظر كتابنا: «النظم القانونية الأفريقية وتطورها» القاهرة مكتبة النهضة العربية، ١٩٦٦م، ص ١٨٦ و ٢٥٦.
- Seligman, Pagan tribes of Nilotic Sudan, London 1922, P.386. (١٢)
- Van-Wing, Etudes Bakongo, 2ème Ed. 1959. (١٣)
- Luiz, Tribes of Kerala, P. 16. (١٤)
- Srivastava, The Gollongs, Shillong 1962, P. 104. (١٥)
- Duhois, Hindu manners, customs and ceremonies third ed. Delhi, Oxford University Press. 1978, P.180. (١٦)
- (١٧) كريستنسن، «إيران في عهد الساسانيين»، ترجمة د. يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٥٧، ص ٣١٣.
- (١٨) ديوا، المصدر المشار إليه، ص ٧٠٨.
- (١٩) معمر بن المثنى: كتاب «النقائض» (نقائض جرير والفرزدق) ليدن ١٩٠٥، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد، ج ١، ص ٣٣٢.
- (٢٠) (أبو الفضل أحمد): «مجمع الأمثال» تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة المطبعة الخيرية ١٣١٠هـ، ج ٣ ص ٥١٩.
- (٢١) أبو الفرج: كتاب «الأغاني» ج ١٠ ص ١٦.
- Thesiger, The Marsh Arabs, New York, Dutton 1964, P.58. (٢٢)
- (٢٣) (روكس بن زائد): «من التاريخ الأردني» و«من حياة البادية» ١٩٦١م، ص ١٦٦.
- (٢٤) توماس: «البلاد السعيدة» ترجمة محمد أمين عبدالله، سلطنة عمان ١٩٨١م ص ١١١.
- Driberg, The Longo, London 1923, P. 91. (٢٥)
- Hunter, Reaction to Conquest, London 1936, P. 70. (٢٦)

شِعْرُ الْأَحْوَصِ لِلْأَنْصَارِيِّ

لِتَوْسُمَ مَوَاقِعَ الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ

- ١ -

كان الدكتور عادل سليمان جمال قد تصدَّى لجمع شعر الأحوص - عبدالله بن محمد الأنصاري شاعر المدينة في العهد الأموي، وقَدَّمَهُ من خلال رسالة نال بها درجة (الماجستير) من جامعة القاهرة سنة ١٩٦٤م ثم نشرها سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) بمقدمة للدكتور شوقي ضيف قال فيها: (. . . أعاد عادل سليمان جمال الأحوص إلى الحياة، وبعث ديوانه من جديد، ودلّل مافيه من صغاب، وجعله مُيسراً للقارئ).

وقد تابع عمله فعرّث فيما نشر من المؤلفات بعد صدور الديوان، وفي مخطوطة كتاب «منتهى الطلب» على شعر أخلّ به أولاً فأضافه وأعاد النشر في (طبعة مزيدة ومنقحة) صدرت هذا العام - ١٤١١هـ (١٩٩٠م).

والدكتور عادل - كما يصفه أستاذه الدكتور شوقي ضيف - من أولئك الذين صَبَّوْا عنايتهم على نشر الدواوين والمجاميع الشعرية القديمة، ومن كَلَّفَ نفسه صنعة ديوان من الدواوين التي سقطت من يد الزمن، ولم يَعُدْ هناك سبيل إلى نشرها وبعثها من جديد، إلا أن تُجمَع أشعارها من بطون الكتب والمصادر والمراجع القديمة. انتهى.

→ (٢٧) Butt, The Nilotes of the Anglo-Egyptian Sudan and Uganda, Oxford University Press, 1952, P.37.

- (٢٨) بط، المصدر المشار إليه، ص ٣٧.
(٢٩) تيسيجر، المصدر المشار إليه، ص ٥٨.
(٣٠) توماس، المصدر المشار إليه، ص ١١١.
(٣١) الأندلسي بن سعيد: «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» تحقيق د. نصرت عبدالرحمن، عُمان مكتبة الأقصى ١٩٨٢م، ج ١، ص ٤٩٩.
(٣٢) تيسيجر، المصدر المشار إليه، ص ٥٨.
(٣٣) توماس، المصدر المشار إليه، ص ١٣٧.

وسبق للدكتور عادل أن نشر «ديوان حاتم الطائي» محققاً مدروساً سنة ١٣٩٧هـ - تقريباً - انظر «العرب» س ١٣ ص ٧٢ ، ٤٧٧ ، ٦٠١ - ثم أعاد نشره مزيداً ومنقحاً هذا العام - ١٤١١هـ (١٩٩٠م) - انظر «العرب» س ٢٥ ص ٧١٦ - ولعل اتّجاه الدكتور عادل لتلك الوجهة الحميدة من جوانب إحياء التراث العربي يجعل القارئ يدرك أثر الحرقة والأسى حين يمرُّ بوصف ما اعتراه من تأثرٍ لَمَّا سُبِقَ إلى نشر «شعر ابن ميادة» بعد أن جمعه وسوده، ولم يبق إلا الكتابة الأخيرة ليدفع به إلى المطبعة - مقدمة «شعر الأحوص» - ١١ - و«العرب» س ٤٣٠/١٨ .

وسيجد أثر ذلك - بل أشدّ - في موقفه حيال عمل الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي حين أصدر «شعر الأحوص» - انظر «العرب» ٩٤/٤ - سنة ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) أي بعد أن تقدم الأستاذ عادل به إلى الجامعة المصرية بنحو خمس سنوات، فأحسَّ أنَّ الدكتور السامرائي (عدا على عمله في صورته الأولى . . . وادّعاء لنفسه). وكان من أثر هذا الإحساس أن تنازل الأستاذان الجليلان وتصاولا وتجاوزا بعبارات من التهم والسباب، تزري بقدر من لا يرقى إلى منزلتيهما في العلم وسمو الأخلاق - انظر مجلة «الثقافة» المصرية - العدد العاشر سنة ١٩٧٧م ومجلة «كلية الآداب البغدادية» العدد الثامن عشر - ومجلة «المورد» العدد الرابع سنة ١٩٧٥م .

ماكان الأستاذ الدكتور السامرائي - ومنزلته في العلم هي هي من علو المكانة - بحاجة إلى أن يُغير على جهد من كان ينظر إليه عند نشر رسالته بمنزلة أحد تلاميذه، وماكان شعر الأحوص بمنزلة من الخفاء، ومن جهل مصادره بالدرجة التي تحمل إلى التشبث بأوهى الأسباب وأضعفها لجمعه، بل ليس من المبالغة القول بأنه لو اتّجه عددٌ من الباحثين إلى ذلك لما وُجدَ فرقٌ مُميّزٌ لما جمعه أيُّ واحد منهم، ليصح له ادّعاء سبق والاختصاص، وهذه الجامعات على كثرتها وتشابه مناهجها في مختلف أقطار البلاد العربية، إنها لبادرة أملٍ إنَّ صَحَّ أنها على درجة من التواصل والترابط، وتبادل المعلومات، بحيث يتسنى لأيِّ باحث أو دارس في

إحدى الكليات معرفة ما يتصدى له دارسو الكليات الأخرى من أبحاث ودراسات، وبهذا تدرأ بواعث الفوضى والارتباك، والتضارب بين اتجاهات الباحثين في تلك الكليات.

ولاشك أن دراسة أية ناحية من نواحي حياتنا الفكرية ليست محجورة أو محصورة بل هي حق مشاع، وإن كان توحيد الجهود في جميع الأعمال العامة النفع من الأمور المحموده، بل المطلوبة، إلا أن التنافس في القيام بها محمود أيضاً. ما لم يكن من بواعث التنافر والحسد، وإثارة العداوة بين هداة الأمة وقادتها من مثقفها.

ولقد حاول زعنفه من زعائف الأدب أثناء انعقاد الدورة التاسعة لاجتماع اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية في جدة. في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٧٤هـ يناير سنة ١٩٥٥م برئاسة الدكتور طه حسين - حاول النيل من مكانة مصر الثقافية بالمقارنة بين قطرين عربيين عن تأثيرهما الفكري في العالم العربي، فما كان من الدكتور إلا أن توسط الحفل واقفاً وصوته الفخم الضخم يجلجل بيت مفرد لم يزد عليه:

أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكُمُوا (سُقَهَاءُكُمْ) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا
فقطعت جَهِيْزَةَ تلك الزُعْفَةِ ! - انظر كتاب «خواطر مجنحة» - ١٧ - للأستاذ محمد حسين زيدان -.

ويظهر أن الشاعر الأحوص محظوظ من حيث الاهتمام بدراسة شعره، والتأليف عنه، فمع كثرة من تناوله بالدراسة عرضاً أثناء الدراسات الشاملة في تاريخ الآداب العربية قديماً وحديثاً، من عهد ابن سلاّم والأصفهاني إلى زمن شوقي ضيف وطه حسين، فقد تصدّى لإفراده بالتأليف في هذا العصر ثلاثة من الدارسين في ثلاثة أقطار مختلفة، آخرهم الأستاذ محمد علي سعد من بيروت، في مؤلف دعاه «الأحوص بن محمد الأنصاري - حياته وشعره» نال به درجة (الماجستير) في الآداب من الجامعة اللبنانية، ونشره سنة ١٩٨٢م.

وأثناء إقامتي في القاهرة - في شهر شوال من العام الماضي - أمتعني الدكتور عادل إذْ هَيَّأَ لي مطالعة «شعر الأحوص» في طبعته الحديثة، ومع أن الطبيب حاول أن يحرمني - من بين ما حرمني من متع الحياة - أسماها وأعمقها أثراً في نفسي، وهي مُتَعَةُ القراءة - إلا أنني أخذتُ منها بأوفر نصيب، فقد كنت ولا أزال ذا وَلَعٍ بقراءة الشعر العربي القديم، لما أُحِسُّ به من عمق ارتباطه بالحياة العربية، فأستجلي من خلال هذا الإحساس أخيلة عُمِّي الصلة بين تلك الحياة القديمة وبين حياتنا الحاضرة، فتتَّعِشُهَا، وتُمدُّهَا بفيض من الحيوية والقوة.

وكانت لي وقفات قصيرة أردتُ من خلالها أن أعبرَ للدكتور الكريم عن تقديري لعمله تقدير المستفيد المستزید، فقد وجدتُ من رحابة صدره - حيال ما تحدثتُ به عن «ديوان حاتم الطائي» ما أدركت جانباً من سباحة نفسه، وسجاجة خلقه، بنشر ذلك الحديث دون تأثر أو امتعاض، وما أردتُ أولاً وأخيراً إلا أن أوجدَ صلةً يجب أن تقوى وتتصل - بيني وبين باحث كريم، معنيٌّ بدراسة ما لإمتنا من تراث أصيل.

وسيرى - أدام الله له التوفيق - كما يرى غيره من القراء أنني في خلال تلك الوقفات القصيرة لا أتجاوز ناحية خاصة من جوانب تلك الدراسة الشاملة، هي ما يتعلق بتحديد المواضع الواردة خلالها مما قد يكون لي من الصلة بها ما يبيح لي التوسع في الحديث عنها، وللاستاذ الكريم واسع العذر في خفاء بعضها. إذْ لَيْسَ ثَمَّ وسيلة أمام أيِّ باحث لمعرفة إمكانية الشعر القديمة سوى مؤلفات العلماء الأقدمين كـ «معجم ما استعجم» للبكري و«معجم البلدان» للحموي وأمثالهما من المؤلفات التي لم تُعَدَّ كافيةً لِيُتمِّدَ الباحثين بالقول الفصل في تحديد تلك الأمكنة، وتعيين مواقعها، لأنها تنحو غالباً في التعريف بها أساليب كانت ذات جدوى في الأزمنة الغابرة، كتعريف الموضع بنسبته إلى ساكنيه من فروع القبائل المعروفة في تلك الأزمان، أو بتحديد صلته بأحد الطرق الرئيسة المسلوكة في ذلك العهد أو بتقدير المسافة بينه وبين مكان معروف بما كان متعارفاً في ذلك العصر كالفرسخ والميل، أما الآن فسكان البلاد الأقدمون زالوا عنها، وتعاقب سكانها

آخرون، فأصبح من فضول القول - إن لم يكن من لغوه - تعريف الموقع بساكنه اعتماداً على ماورد في إحدى المؤلفات، ومن أمثلة هذا:

- ١ - الأبرق: منزل من منازل بني عَمْرِو بن ربيعة (٢٠٦)
- ٢ - ذو الأثل: في بلاد تَيْمِ الله بن ثعلبة (١٥٣)
- ٣ - بَيْشُ: جبل لبني هلال بن عامر (٩٢)
- ٤ - الجمد: جبل لبني نصر (١١٠)
- ٥ - حَصِير: جبل لغطفان (٢٥٥)
- ٦ - الرَّجِيع: ماء للحيان (٢٠٠)
- ٧ - رُوَاة: جبل لمزينة (١٠٩)
- ٨ - السَّفْح: مكان كانت به وقعة بين بكر وتيم (١٤١)
- ٩ - سَنَام: جبل لبني دارم (٢٣٧)
- ١٠ - السُّنْد: ماء معروف لبني سعد (١١٠)
- ١١ - فَلَج: من منازل بني العنبر (٢٣٦)
- ١٢ - اللُّوى: واد من أودية بني سُلَيْم (١٤٦)
- ١٣ - الْمَلَا: موضع من أرض كلب (١٤٦)

ومثل ما تقدم ذكره من تحديد الموضع بقربه من آخر:

- ١ - بَرْكُ الْغِيَاد: وراء مكة بخمس ليال (٩٢)
- ٢ - بَيْشُ: بين مكة ومصر (٩٢)
- ٣ - سَنَام: جبل بين البصرة واليامة (٢٣٧)
- ٤ - الشبيكة: منزل بين البصرة واليامة (٢٣٧)
- ٥ - فلج: واد بين البصرة وجمي ضريبة (٢٣٦)

ومثل:

- ١ - سَرْف: على ٦ أميال وقيل ٧ وقيل ٩ و ١٢ (٢٠٠)
- ٢ - الرُّوحَاء: من عمل الفرع على أربعين ميلاً (١٣٢)
- ٣ - مُزْجُ: غدير بينه وبين المدينة ثلاثون فرسخاً (١٠٦)

قد يقال بأن الدارس لا يجد أمامه حين يحاول معرفة تلك الأماكن وأمثالها سوى تلك التعاريف الواردة عن أئمة الأدب واللغة القدماء ، وهم القدوة في ذلك ، واطرأ آرائهم إزاء بقدرهم ، وهذا القول فيه بعض الحق ، ولكن ما نسب إلى أولئك الأئمة من ذلك مع قصور كثير منه قديماً أصبح معدوم الفائدة في هذا العصر ، وهم - نصر الله أرواحهم - بذلوا الوسع في البحث والدراسة ، ثم قدّموا ما استطاعوا بتقديمه ، مع اعترافهم بالعجز والتقصير ، ومع حثهم على مواصلة التعمق في استعمال كل الوسائل التي تمكن من بلوغ الحقائق أيّا كانت ، وفي أية ناحية من نواحي العلم والمعرفة .

وفي هذا العصر الذي زخر كل قطر من أقطار الأمة بمختلف الجامعات ومعاهد الدراسات ، وتيسرت جميع السبل لنيل المعارف والعلوم بما أنتجته العقول في مختلف الوسائل ، وتنوعت اتجاهات البحوث والدراسات حتى شملت مختلف أوجه الحياة ، أفما كان جديراً بمن يُعنى بدراسة تراث الأمة من أساتيد تلك الجامعات الاتجاه إلى الاهتمام بالتعمق في البحث في الجوانب الجغرافية من أدبنا وتاريخنا القديم ، بإيضاح معالم تلك الجوانب التي بدون إيضاحها تبقى كثير من نصوص ذلك الأدب مستغلقة الفهم ، وقد يكون من أثر هذا الاستغلاق جهل خصائص البيئة ومميزاتها ، وبدون معرفة هذه الخصائص تبقى معرفتنا ناقصة .

لقد أوغل بي الاستطراء بالتمثيل حتى أوشكت أن أتجاوز القصد ، إذ وجدت مجال القول ذا سعة ، حين رأيت كل من تصدّى من الباحثين في عصرنا لتحقيق أي نص قديم من شعر أو نثر ذي ارتباط بأحد المواضع ، لا يتجاوز تحقيق مكانه ماورد عنه من تحديد في أحد تلك المؤلفات ، ويرى أنه عثر على ضالته المنشودة بذلك ، دون أن يكلف نفسه عناء محاولة إدراك مدى انطباق نصوصها على ما يتناوله بحثه ، ولا أستثني من هذا أحداً ، وما أردت وأيّم الحق - بهذا القول النيل من أي جهد يُبذل في سبيل إبراز خفايا تراث الأمة ، أو إحياء ما درس من علومها ومعارفها ، وإنما قصدت أن أقف من ذلك الجهد - أيّا كان مبلغه قوة أو ضعفاً - موقف المعترف لصاحبه بالفضل ، وذلك بالمشاركة بتعميق نظرتي فيه ، ولعل هذه المشاركة هي أوضح تعبير عن تقديري ، له واهتمامي به .

وأمر آخر - أجعله نُصَبَ عَيْنِيَّ فيما أنشره في هذه المجلة، وهو أنْ جُلَّ قرائها يتوقون إلى معرفة الكثير عن بلادهم، وَقَلَّ أَنْ يَرَدَّ اسْمُ موضع في شعر قديم لا يكون من بينهم من تَشَدُّ رَغْبَتُهُ ليعرف عنه ما يُحْسُنُ أنه بحاجة إلى معرفته، من هنا فأنا لم أَبْسُطِ القولَ في كتابة هذه التعليقات إلا وأنا أدرك أن المعنيين بتحقيق النصوص القديمة غَيْرُ مطالبين بالتوسع بتحديد مواقع ما يمر بهم من مواضع، إذ لذلك مكانه في الأبحاث المخصصة له. وأدرك مع هذا أن قراء ما أكتب من أهل هذه البلاد في هذه المجلة، بحاجة إلى المزيد من الأبحاث المتعلقة بالمواضع الواردة في الأخبار أو الأشعار، وأدرك مع كل ذلك أن شاعراً من أهل هذه البلاد يتوق كثير من مثقفي أبنائها إلى معرفة ما يُقَوِّي الارتباط بينهم وبين هذا الشاعر، ولعل من أقوى الوسائل لذلك معرفة مرايع صباه، ومراتع لهوه في غدوه وروحاته، مما ورد في شعره من التغني بتلك المنازل والديار (والدَّارُ لَوْ كَلَّمْتَنَا ذَاتُ أَخْبَارٍ) !

وسوف لا أتعرض للأماكن المعروفة كمكة والمدينة وحلب والشام.

وإنما أحاول تحديد المواضع الواقعة في الجزيرة، مما يتكرر ذكره في الشعر القديم، أو مما هو مجهول لدى أكثر القراء - ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً - فهذا الجانب مع قوة صلبته بالأدب العربي القديم لا يزال في أشَدِّ الحاجة إلى الدراسة والبحث.

وَقَفَاتٌ قَصِيْرَةٌ: ويحسنُ قبل البدء بما قصدته أن أَقِفَ وَقَفَاتٍ قصيرة وقوف المستوضح المستزيد من الفائدة:

١ - ص ٢٤: في نسب الأحوص: (قيس بن عصىمة بن النُّعمان بن أمية بن ضبيعة بن مالك بن عوف).

(١) - (أمية) هذا صوابه: (أمة) كما نص على ذلك ابنُ حبيب في «مختلف القبائل ومؤلفها» - ٣٤١ نشر (دار اليمامة) - إذا قال: (وفي الأنصار أمة بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف) - حتى بلغ الأوس، وقال: (في قيس أمة بن بجالة بن مازن) - وساق النسب إلى ذبيان. ومثل هذا في «الإيناس» - ٧٥ نشر (دار اليمامة) - على أن نسب الأحوص في «مختصر جمهرة النسب» مخطوطة مكتبة

راغب باشا - المتقنة الضبط ورد على هذا النحو - ص ١٧٣ - : الأحوص
الشاعر وهو عبدالله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح - واسمه قيس -
بن عِصْمَة بن مالك بن أمة بن ضُبَيْعَة بن زيد. ومثل هذا في «الاشتقاق»
- ٤٣٧ - .

(٢) - أَمَّا (عُصَيْمَةٌ) فأكثر المصادر وأصحُّها وأقدمها ثبت (عِصْمَةٌ).

٢ - ص ٩١ : (وَقَدْ شَاقَّهَا مِنْ نَظَرَةٍ طَرَحَتْ بِهَا).

وشرح المحقق الكريم كلمة (طرح) بمعنى رمى وأبعد.

ألا يمكن أن تكون كلمة (طرحت) - بالراء - تصحيف (طوحت) بالواو،
لا سيما وأن المصدر «معجم ما استعجم» لأبي عُيَيْدٍ على ما فيه من تصحيف كثير في
الأصل، فلا يؤمن أن يقع في الكلمة تطبيع (خطأ مطبعي).

٣ - ص ١٠٦ :

(وَلَوْلَا الَّذِي بَيَّنَّنِي وَبَيَّنَّنِكَ لَمْ تَجُبْ مَسَافَةً مَائِينَ الْبُؤَيْبِ وَيَثْرِبِ)
تحت كاف الضمير كسرة (بَيَّنَّنِكَ) وهذا يؤهم بل يوضح أَنَّ الْمُخَاطَبَ امرأة،
والبيت مفرد لا ارتباط له بما قبله ولا بما بعده، وأراه من قصيدة في مدح عبدالعزيز
بن مروان أمير مصر الذي ذكر المحقق في المقدمة - ٥١ - أنه مدحه وتجشم
الرحلة إليه على مشقة، فذكر قطعَهُ المسافة الطويلة بين مصر والمدينة لما بين
الرجلين من صلة. وَالْبُؤَيْبِ واقعٌ في الطريق إلى ذاك الممدوح.

٤ - ص ١١٤ : ورد بيتُ كَعْبِ بن زُهَيْرٍ غير مستقيم الوزن هكذا:

تَحْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ بِأَرْبَعٍ وَقَطْعُهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ
وَنَصُّ الْبَيْتِ في شرح ابن الأنباري لقصيدة (بَانتُ سَعَاد) تحقيق الدكتور محمود
حسن زيني - ١٠٤ - :

تَحْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ، وَقَطْعُهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ
وَيَحْذَفُ الْوَاوُ يَسْتَقِيمُ الْوَزْنُ، وَلَعَلَّ زِيَادَتَهَا تَطْبِيعُ.

٥ - ص ١٦٣ : في شرح البيت:

تَجَلُّوْ بِقَادِمَتِي قُمْرِيَّةَ بَرْدًا غُرًّا تَرَى فِي مَجَارِي ظَلْمِهِ أَشْرًا
قال المحقق الكريم: (استعار الرِّيشَ هنا ليدي المرأة لما فيهما من نعومة
وبضاضة).

ولما لا يكون المعنى أَنَّ صاحبتَه تجلُّوْ أسنانها بريشتين من ريش قوادِم قُمْرِيَّةَ،
وفي كتاب «ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري وهو من مصادر المحقق الفاضل
على ما أشار إلى ذلك ص ٣٤٤ ما هذا نصه: وَقَالُوا: أَجُودُ مَا قِيلَ فِي الثُّغْرِ مِنْ
شعر المتقدمين قول جرير:

تُجْرِي السَّوَاكُ عَلَى أَغْرٍ كَأَنَّهُ بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مُتُونٍ غَمَامٍ
وقالوا بيت النابغة:

تَجَلُّوْ بِقَادِمَتِي حَمَامَةَ أَيَكَّةَ بَرْدًا أُسِفَ لِسَاتِهِ بِالْإِثْمِ
كَالْأَفْحَوَانِ غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي

شِبَّة الشَّفَتَيْنِ لِرَقَّتِهَا بِقَادِمَتِي حَمَامَةَ. كذا قال العسكري في كتابه - ٢٣٨/١ ط
القدس - ولكن الشرح المنسوب للأعلم لشعر النابغة جاء فيه مانصه - «ديوان
النابغة» ط دار المعارف بمصر ٩٤ -: وقوله: (تَجَلُّوْ بِقَادِمَتِي حَمَامَةَ) يقول: إذا
تَبَسَّمتْ كَشَفْتُ عَنْ أَسْنَانٍ كَأَنَّهَا بَرْدٌ، لِبَيَاضِهَا وَصَفَائِهَا. والقادمتان: الريشتان
اللتان في مقدمتي الجناحين، يعني أن في شفيتها لَعَسًا وَحُوَّةً، وهو سُمرَةٌ في
الشفتين، وهما لطيفتان بَرَّاقَتَانِ، فشبههما بالقادمتين لذلك، وأراد بالحمامة
القُمْرِيَّةَ، وخص القادمتين لأنها أشدُّ سوادًا من سائر الرِّيش، وقيل: أراد
بالقادمتين إصْبَعَيْهَا، يعني أنها تجلُّوْ أسنانها وتصلقها بالسواد، وشبَّههما بالقادمتين
لطولهما. والقول الأول أصح. انتهى، ولا أزال أرى أن قادمتي ريش الحمام كَأَنَّ
مِمَّا يستعمل لجلاء الأسنان.

٦ - ص ١٦٥ : جاء في الحاشية هذا البيت:

(إلى قاع النُّقيرِ إلى قرارِ جلالِ ذي حَدَرٍ

قَوْلُ المحقق الفاضل في شرحه: (وحلال من نواحي اليمن).

لماذا لا يكون حلال هنا بمعنى (نزول) كما قال زهير:

لِحَيِّ جَلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

وَحْيٍ جَلَالٍ: أي كثير، وأنشد الأصمعي:

أَقْسَوْمٌ يَتَعَنُّونَ الْعَيْرَ نَجْدًا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ حَيٌّ جَلَالٌ؟

والجلال القوم المقيمون المتجاورون - انظر «لسان العرب» - حلل -

٧ - ص ٢٤٦: ورد البيت:

(فَالآنَ لِمَا حَلَّ ذُو الْأَثَلِ دُونَهَا نَدِمْتُ، وَلَمْ تَنْدَمْ هُنَالِكَ مَنَدَمًا)

أخشى أن تكون كلمة (حَلَّ) هنا وقعت تطبيعاً فالمبتادر إلى الفهم (حال).

٨ - مما لم أره في الشعر المنسوب إلى الأحوص ثلاثة أبيات وردت في «خزانة

الأدب» ١٩٢/٢ بهذا النص:

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ

بعد شرح البيت قال صاحب «الخزانة»: وهذا البيت أول أبيات ثلاثة نسبت

للأحوص أوردها الدميري وابن أبي الأصبع في «تحرير التحبير» والبيتان الآخران

هما:

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْكَ فَخَبَّرُونِي هُنَا مِنْ ذَاكَ تَكْرَهُهُ الْكَرَامُ

وَلَيْسَ بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ بَأْسًا إِذَا هُوَ لَمْ يُخَالِطْهُ الْحَرَامُ

٩ - ويبدو أن المحقق الكريم لم يُشرف على تصحيح تجارب الطبع (البروفات)

ولهذا وقعت تطبيعات طفيفة، ومن أمثلتها: -

(١) في فهرس الأماكن: عدم ذكر أسماء مثل (أحجار المراء: ٢٧٣، الحجر:

٢٤٨، راهط: ٢٤٨).

(٢) وأخطاء في ضبط بعض الأسماء مثل كلمة: (جَبْر: ١٣٠) حيث وضع على

الحاء فتحة والباء شدة وفتحة، بل ورد ص ١٣٠: (جَبْر - بتشديد الباء)

« التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب »

(٢)

حول نسب عسير :

ولكن يبرز هنا سؤال حول ما لا يجد الباحث له مصدراً في غير هذا المؤلف من الكتب عن أنساب بعض القبائل، ومنها:

١ - فرسان : فقد ورد عنها في كتاب الأشعري هذا تفصيلاً لا يجده الباحث فيما بين يديه من المؤلفات، ومن المؤسف أن الأشعري لم يُشير إلى مصدره في ذلك، وهكذا يفعل في كثير من المعلومات المتعلقة بأنساب القبائل الأخرى، ولكن لقدمه ولكونه من أهل تهامة التي استقرت قبيلة فرسان في الجزر المعروفة بها أمام جازان مما يحمل على الثقة بما ذكر من أنساب تلك القبيلة، فقد يكون تلقى معلوماته عن بعض الفرسانين أنفسهم.

٢ - عسير : ونسب الأشعري في هذا الكتاب عسيراً إلى عبس بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن عك بن عدنان، فقال عن عبس : له أربعة أولاد ثوبان ومالك أمهما هند بنت نبت بن نهشل أخت غافق وساعدة، وماتت عنده فتزوج

→ والصواب هنا بتشديد الراء وكسر الباء والحاء .

والرؤيثة : ١٦٠ حيث وضع الاسم (الرؤيثة) في هذا الصفحة وفي الفهرس .

(٣) أما الإحالة عند ذكر الأسماء إلى صفحات غير صحيحة فهي من الكثرة بمكان وما الغاية من هذا سوى لفت نظر المحقق الكريم عند إعادة طبع الديوان مرة أخرى ان شاء الله .

ولأعذ إلى ما أنا بسبيله .

(للحديث صلة) : حمد الجاسر

أختها صعبة بنت نَبْتٍ، فأولد منها ربيعة وعُسَيْرًا. وقال في موضع آخر : وأما عُسَيْرُ بن عبس فإنما سُمِّيَ عُسَيْرًا لأن أمه تمخضت به ثلاثة أيام وتَعَسَّرَتْ ولادتهُ فسمي عُسَيْرَ، فأولد عُسَيْرُ الحارث وعَلَيَّان وعُبَيْدًا . إلى أن ذكر أن منهم : سَكَنَةُ الوادي ضَمِدٍ (ص ١١٦ المطبوعة).

وهذا القول في نسبة عسير - إن أُريدَ به القبيلة المعروفة - لم أره لغيره وهو يخالف ما ذكر الهمداني وهو أقدم منه وأوثق، ومخطوطة الكتاب ليست على درجة من الصحة تحمل على الثقة بكل ما فيها، واسم (عسير) تكرر فيها بضم العين (عُسَيْر) وهذا مما زيد في الشك.

والمعروف أن عُسَيْرًا من قبائل الأزد - أُرِدَ شُؤْءَةً - وليسوا من عَكَّ، وإن كان بعض النسابين ينسب عَكًّا إلى الأزد، خلاف نسبة الأشعري لهم إلى عدنان، ووقوع الاختلاف في نسب عَكَّ أشار إليه قدماء علماء النسب، فقد نقل ابن هشام في «السيرة النبوية» ٨/١ عن ابن إسحاق قوله: فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل، فولد عدنان رَجُلَيْنِ مَعَدُّ بَنَ عدنان، وعَكُّ بَنَ عدنان، قال ابن هشام: فصارت عَكُّ في دار اليمن، وذلك أن عَكًّا تزوج في الأشعرين، فأقام فيهم فصارت الدَّارُ واللغة واحدة.

أما ابن الكلبي فقد جاء في مختصر كتابه «الجمهرة»: - مخطوطة راغب باشا في اصطنبول رقم ٩٩٠ - ص ٢٢٣/٢١٤ -: ولد عَكُّ بن عدنان بن عبدالله بن الأزد الشَّاهِدُ وَصَحَّارًا، وهو غالب، وسُيِّعًا - درج - وقرنًا، وقد دخل في الأزد إلى آخر ما ذكر.

والإشارة إلى الاختلاف في نسبة عَكَّ إلى عدنان أو إلى الأزد لها صلة بالبحث في نسب قبيلة عَسِير، وهو بحث سبق أن دار النقاش فيه قبل أكثر من ثلاثين عامًا، فقد نشرت جريدة «اليمامة» (ع ١٦٨ تاريخ ١٢/١٠/١٣٧٨هـ) بحثًا للشيخ هاشم بن سعيد النعمي، حول اشتقاق اسم عَسِير، وعن نسب القبيلة قال فيه: إن بلاد عسير منسوبة إلى عسير بن عَبْسٍ أحد أولاد عَكُّ بن عدنان، كما جاء في الرسالة المعروفة بـ «قَمْعُ الْمُتَجَرِّي» للمؤرخ حسن بن عبدالله الضمدي، من علماء (المخلاف السليمان) في القرن الثاني عشر الهجري، ونقل نص كلامه

في تلك الرسالة .

ثم نشرت جريدة «اليامة» (ع ١٧١ تاريخ ١٣٧٨/١١/٩ هـ) مقالاً لأمير بلاد عسير الشيخ تركي بن ماضي - رحمه الله - يتحدث فيه عن نسب عسير حديثاً مُسْتَمَدّاً من عدة مراجع ، وما يرويه الخَلَفُ عن السلف ، من أن سكان هذه المقاطعة من عسير من الأزد ، مشيراً إلى اختلاط بعض قبائل نِزَارِيَّة في قبيلة عسير ، وعَدُّ من تلك القبائل رُفَيْدَةَ وَبَنِي مَالِكِ أَهْلَ تَمَنِيَّة ، وَبَنُو شَيْبَةَ أَهْلَ الْمَسْقَى ، وَأَهْلُ الْقِرْعَاء ، وَبَنُو أُسَامَةَ مِنْ تَبَدُّحَةٍ ، وَقَبِيلَةُ كَوْدٍ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْقَبَائِلَ مِنْ عَنَزٍ ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى بَعْضِ مَا ذَكَرَ بِقَوْلِ الْهَمْدَانِيِّ وَابْنِ حَزَمٍ ، وَقَالَ عَنْ عَسِيرٍ : إِنَّهُمْ مِنْ أَرْدِ شَنْوَةَ ، نَسَبَهُ إِلَى الْجَبَلِ الْمَعْرُوفِ بِهَذَا الْاسْمِ ، الْوَاقِعِ فِي بِلَادِ بَنِي مَالِكٍ ، عَلَى نَحْوِ عَشْرِينَ كَيْلًا مِنْ أَهْبَا ، وَأَوْضَحَ أَنْسَابَ الْقَبَائِلِ الْعَسِيرِيَّةِ وَصَلَتْهَا بِالْأَزْدِ .

وأشار إلى أَنَّ عَكَ بْنَ عَدْنَانَ الْوَاردَ فِي كَلَامِ الْمُؤَرِّخِ الضَّمَدِيِّ ، يَنْتَسِبُ إِلَى عَدْنَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَزْدِ ، وَاسْتَرْسَلَ فِي الْمَوْضُوعِ ، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ الْحَفِظِيِّ ، فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا إِلَى الْإِمَامِ فَيَصِلُ بْنُ تَرْكِي سَنَةَ ١٢٨٦ هـ ، وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ قَبَائِلِ عَسِيرٍ :

وَفِيهَا لُيُوثُ الْأَزْدِ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ يُصَالُونَ نَارَ الْحَرْبِ ذَاتِ التَّوَقُّدِ
وَمِنْهَا :

بِأَيْدِي رِجَالٍ مِنْ شَنْوَةَ جَدُّهُمْ حَذَا بِهِمْ تَجَدُّاً إِلَى حَذْوِ فَرْقَدٍ
وَأَضَافَتْ جَرِيدَةُ «الْيَامَةِ» تَعْلِيلًا عَلَى مَقَالِ الْأَمِيرِ تَرْكِي مَا جَاءَ فِي كِتَابِ «الْإِكْلِيلِ» مِنْ نَسَبِ عَسِيرٍ إِلَى إِرَاشَةِ بْنِ عَنَزٍ بْنِ وَائِلٍ ، وَهُوَ يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِي «جَهْرَةِ النَّسَبِ» .

ثم عاد الشيخ هاشم بن سعيد النعمي في جريدة «اليامة» (ع ١٧٨ تاريخ ١٣٧٩/١/٦ هـ) للموضوع ببحثٍ يُنَصَّبُ عَلَى مَنْزِلَةِ الشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الضَّمَدِيِّ فِي الْعِلْمِ ، وَنَقَلَ عَنْهُ أَنَّهُ اسْتَوْعَبَ فِي رِسَالَتِهِ طَرَفًا مِنْ بَطُونِ عَكَ بْنِ عَدْنَانَ ، الَّذِينَ نَزَحُوا إِلَى الْيَمَنِ ، وَاتَّخَذُوا بِلَادَ الْأَشْعَرِيِّينَ دَارَ إِقَامَةٍ ، وَمِنْهُمْ

الزرائق والمشارعة، وبنو العُجَيل، والمعازبة، وبنو دُؤال، من ذُؤال تفرعت بطون عَكْ، كصريف بن ذُؤال الذي يُنسَبُ إليه بنو الغزالي، وبنو الهتار، وبنو الشرحي، وبنو مالك بن ذُؤال، وبنو شُؤوءة مِنْ عَكْ، ثم قال المؤلف: ولم يكن بِشُؤوءة الذي يضاف إليه الأزد فيقال أزْد شُؤوءة، احترازًا من أزْد السَّراة، وأزْد عُمان، وأزْد دَبَا، فكل أولئك أولاد الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سَلِ بْنِ يَشْجَبَ بن يَعْرُبَ بن قحطان فالفرق واضح، إلى أن قال: ويلتقي نسبُ عَسِيرٍ وثُؤبَانَ في عبس بن شحارة(?) بن غالب بن عبدالله بن عَكْ بن عدنان، وهو بالنون المهملة، وعك بن عُذْثَان، بالثاء المثناة، هو من الأزْد، ثم قال: وقد يغلط في ذلك من لا خبرة له في علم النسب فتَقِفْ، إلى أن جاء في بحثه ما يشعر بأن قبائل مختلطة بعسير ترجع إلى أزْد شُؤوءة من القحطانية - كذا قال الشيخ النعمي - .

وكان خاتمة النقاش في الموضوع كلمة لأديب بلاد عسير الأستاذ عبدالله بن علي ابن مُحمَّد - رحمه الله - بعنوان (تعقيب وإيضاح حول نسب عسير) استعرض فيها ما سبقَت الإشارةُ إليه، وأضاف ماجاء في «السيرة النبوية» عن وفود صُرْدِ بن عبدالله الأزدي، إلى النبي ﷺ، في وفد من قومه وأن آثار منازل صُرْدِ، ومرابط خيله لاتزال موجودة في وادي حَمْرَة، الذي يبعد عن أبها بنحو عشرة أكيال، والمُصَاقِبُ لجبال شُؤوءة التي سكنها أزْد شُؤوءة، وأشار إلى مدينة جَرَشٍ وآثارها، وذكر أن علماء النسب عُدِّدوا أسماء قبائل الأزْد، وهي تتشابه مع أسماء بعض القبائل العدنانية، ومن هنا وقع الالتباس كما في (عدنان وعدْثان).

وحاول الأستاذ - رحمه الله - أن يُوْهن قول الهمداني بأن في قبائل عسير من تَنَزَّرَ : (أن عسيرا يمانية تَنَزَّرَتْ) بل إن راعي الغنم منهم حين يُسأل عن أُنْت ؟ يقول: من عسير، ثم ينسب عسيرا إلى قحطان.

وأورد من شِعْرِ عاميٍّ للأمير أحمد بن محمد الجزار السَمَحَمِيّ المتوفى في مطلع القرن الثاني عشر، جاء فيه نسبة عسيرٍ إلى قحطان، وأضاف: لا يوجد في قبائل عَسِيرٍ مَنْ يُنسَبُ إلى عدنان إلا قيس بن مسعود، وبنو زيد، وبنو جُؤنة أو بنو

الشعر والشعراء

في «التعليقات والنوادر» للهجري

- ٧ -

حاتم بن مدرك الحبشي حاتم بن مدرك الحبشي

[بقية القصيدة المنشورة ص ٢٥٦ من الجزء الماضي]

فَمَا هِيَ إِلَّا نَقْمَةٌ تُبْلَى بِهَا	كَمَا كُنْتُ بِالْأَوَّلَى الَّتِي قَبْلَهَا تُبْلَى
فَلَيْتَ لَنَا عَدْلًا فَيَحْكُمَ بَيْنَنَا	وَأَهْوَنَ مِمَّا بَيْنَنَا يَتَغَيَّرُ عَدْلًا
لَهُ رَبِّدِي مِنْ قُرَى قَطْرِيةٍ	شَدِيدُ جَدِيدٍ مُدْمَجٌ مُحْكَمٌ قَتْلًا
فَيَنْظُرُ أَسْوَانًا إِذَا كَانَ عَائِيًا	لِصَاحِبِهِ عَيِيًا وَأَقْبَحُهُ فِعْلًا
وَأَشْبَهَنَا وَجْهًا إِذَا كَانَ بَيْنَنَا	بَرْجُهُ الظَّلُومُ ثُمَّ يُوجِعُهُ غِسْلًا
وَيَشْهَدُنَا آلَ الزُّبَيْرِ وَهَاشِمٍ	وَأَلَّ أَبِي بَكْرٍ نَجَالِسَ لَا تُقْلَى

→ الجون، وسكان جبل صُلْب، فهاؤلاء يقال لهم بكر بن وائل، وقد اندمجوا في رجال ألمع، وهم عَسِير تِهَامَة، فأما إنهم من بكر بن وائل، نرحوا إلى هذه الأصقاع في حروب بكر مع تغلب، أو إنهم من نسل وائل بن حارثة بن عمرو ابن عامر.

وَفَنَدَ الأستاذ ابن حَمِيد القول بأن اشتقاق اسم عسير من وعورة الجبال التي يسكنونها.

ولا يَتَسَعُّ المجال للاسترسال في الحديث عن نسب عسير بأكثر من هذا، وإنما الغاية الإشارة إلى أن ما ورد في كتاب الأشعري الذي بين أيدينا من نسبة تلك القبيلة إلى عَكْ ليس بين أيدي الباحثين ما يُؤَيِّدُهُ، لا من النصوص القديمة، ولا من الآراء والأقوال المعروفة بين النسابين في العهد الحاضر.

وليس النصُّ الوارد في الكتاب من الصحة بالدرجة التي تحمل على الاعتماد عليه، فمخطوطة الأصل مشحونة بالأخطاء، وكلمة (عسير) حيث ما وردت قد كتبت بصيغة تخالف النطق الصحيح لاسم القبيلة.

: حمد الجاسر

(للبحث صلة)

وَيُجْلِسُ ذُلْفَاءَ الْمَلِيحَةِ عِنْدَنَا
هَجَانَانِ قَالَ اللَّهُ كُنُونا فَكَانَتَا
وَذُلْفَاءُ فِي غَيْرِ التَّمَاسِ لِعَيْنَيْهَا
وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى بِالْبَيَاضِ فَأُعْطِيَتْ
مَلَأَ الْعَيْنَ رَبًّا الْجَحْلُ يَلْعَبُ سِنُطَهَا
فَلَا يَرْفَعُ الْجَلَادُ عَنْهُ سِيَّاطُهُ
وَحَتَّى يَرَى آلَ الزُّبَيْرِ وَهَاشِمٍ
وَيُقَدِّرُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يُجْمَعَ لَهُ

وَجُمْلًا فَإِنَّ اللَّهَ مَلَحَ لِي جُمْلًا
كَمَا قَالَ لَا تَذَرُونِ أَتَيْمًا أُحْلَى
بِغُورٍ فَلَمْ تَسْكُنْ دِمَاسًا وَلَا سَهْلًا
بَيَاضًا وَلَحْمًا مَائِرًا وَشَوَى خَذَلًا
كَأَنَّ بَعَيْنَيْهَا وَلَمْ تَكْتَجِلْ كُحْلًا
بِمَحْضَرِهِمْ حَتَّى يَقُولُوا لَهُ: بَسَلًا
وَأَلْ أَبِي بَكْرٍ عُقُوبَتُهُ مَثَلًا
وَيُجْلَدُ أَسْوَاطًا أَشَدَّهَا بُخْلًا

فاجابه عبدالله بن أبي صبح المزني :

أَلَا حَيًّا الذُّلْفَا أَلَا حَيًّا جُمْلًا وَقُولَا: تَغْنَى حَاتِمٌ بِكُمَا جَهْلًا
- وستأتي في شعره - .

٥٥ - حارث بن سباع المطلي السلمي

أنشدني^(١) لحارث بن سباع بن جُوَيْنِ الْمَطْلِيِّ مِنْ عَمِيرَةِ خُفَافٍ :

١- لَعَمْرُكَ لِلشَّمَادِ نِمَادُ (أَبْلَى)
٢- مَنَازِلُ كُلِّ أَيْضُ مَضْرَجِي
٣- أَلَمْ تَأْتِ التُّكَاكَةَ قَدْ تَرَاهَا
٤- أَلَمْ تَرَ مَاسَقَاكَ الْقَوْمُ عَمْدًا

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ (عَمْنِي) مُحْيَا^(٢)
كَرِيمِ الْخَالِ سَادَ بِهَا صَيَّا
كَفَرْنَ الشَّمْسِ بَادِيَةَ ضَحْيَا^(٣)
مِنْ التَّرْغِيمِ لَمْ يَخْشَوْكَ شَيْئًا

فاجابه ، وكان ابن شهاب قال :

١- عَلَوْتُ مِنَ الصُّبَايَةِ رَأْسَ (أَبْلَى) فَمَا آنَسْتُ مِنْ (عَمَقِينَ) شَيْئًا^(٤)

(١) (٢٦١هـ). والمنشد : هو أبو المضاء سيار بن صخر الناصري أحد بني عتبة من خفاف سليم (٢٦٥هـ/٢٦٥هـ).

(٢) (في الأصل : أحب إليه عمق محييا). وفي الهامش : (أراد محييا من الحيا فخفف) وسيأتي ذكر المواضع في القسم المخصص لها.

(٣) في الهامش : (رجل تكيك لا رأي له، بين التكاكة).

(٤) في الهامش : (عمق الزروع قرب الفرع).

في أربعة أبيات ترد عند ذكر ابن شهاب .

فرد عليه حارث بن سباع :

- ١- لَعَمْرُكَ لِلثَّمَادِ ثَمَادُ (أَبْلَى) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ (عَمَقِ) مُحْيَا
- ٢- مَنَازِلُ كُلِّ زَنْجِيٍّ بَطِينُ يَعْدُ لَطْلِمَهَا عَدَدًا وَحْيَا
- ٣- إِذَا صَاحَتْ ضَفَادِعُهَا سُحَيْرًا عَلَى خَضِرِ النَّجَالِ شَرِبْنَ رِيَا

٥٦ - الحارثي

وقال : أنشدني الحارثي من حارثة جديلة طيء يمدح فارغ بن جميل بن زولان السدي مري^(١) :

- وَقَالَتْ مَعَ مَنْ^(٢) أَنْتَ فَإِنَّ قَلْبِي يَخَافُ عَلَيْكَ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ
فَقُلْتُ: مَعَ ابْنِ زَوْلَانَ جَمِيلٍ فَتَى غَبِطٍ، وَفَرُّعُ بَنِي سِنَانٍ
فَتَى يُغْلِي عَصِيبَ اللَّحْمِ يِيًّا وَيُرْخِصُهُ عَلَى مَتْنِ الْخَوَانِ
وَأَكْثَرُ هَمِّهِ شَطْنُ طَوَالٍ وَمَضْفُولُ وَمَوَارُ الْعِنَانِ

٥٧ - حباب بن بكير القشيري

حباب بن بكير القرقي إلى سلمة بن قشير^(١) :

- صَدَعَ الظَّعَانُ قَلْبَكَ الْمَشْغُوفَا يَلْوِي (عُرَيْقَةَ) إِذْ أَرَدَنْ خُفُوفَا
وَلَقَدْ أَقْمَنْ فَمَا قَضَيْتَ لُبَانَةً يَلْوِي (عُرَيْقَةَ) مَرْبَعَا وَمَصِيفَا

(١) (٤٣٢م) - لعل القائل (الاشجعي) فهو أقرب مذكور .

(٢) فوقها كلمة (صل) .

(١) (١٣٤م) القرقي : قرّة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير (٦١م) . نسب أحدهم إلى كتاب الهجري «التعليقات والنوادر» أن هذا الشاعر (جاهلي مقل) !! انظر «شعراء بني قشير» ٣٢٦/١ مع أنه لم يرد في كتاب الهجري عنه سوى ماتقدم .

وقال: أنشدني^(١) أبو عمرو الزهيري، زهيرٌ نَهْدٍ، لحبش بن سعيد بن مجاهر^(٢) الأزرقى، أَرْقُ نَهْدٍ، يقولها للمستنير العتكي، والعتيك بن عمران بن عمرو بن عامر إلى مازن الأسد، وهم أهل (وَحْفَةِ الْقَهْرِ) وهم إخوة الأنصار، وَجَرَحَ يَدَهُ، وهي هاهنا تامة:

- ١- يَاطُولُ لَيْلِكَ بِرِ النَّخِيلِ (فَرِ يَاقِمِ)
- ٢- مَنَعَ الرِّقَادَ بِهِ الْهُمُومُ فَجَشُونِي
- ٣- وَإِذَا مَلَلْتُ لِحَايِبَ عَنْ جَانِبِ
- ٤- أَرْعَى النُّجُومَ كَأَنِّي مُتَكَلِّفُ
- ٥- وَغَدَرْتُ بِي يَامُسْتَنِيرُ وَلَمْ أَكُنْ
- ٦- يَا مُسْتَنِيرُ لَوْ أَنَّ مَا أَذْنَتْنِي
- ٧- لَعَلِمْتُ أَيُّ فِتْنٍ تَرُوعُ وَإِنَّمَا
- ٨- لَوْ كُنْتُ حِينَ رَأَيْتُ حُسْنَ صَنِيعِي
- ٩- جَارِيَتْنِي بِجَزَاءِ مَا أَوْلَيْتُكُمْ
- ١٠- إِذَا لَرَحْتُ وَشَعْبُ قَوْمِكَ سَالِمُ
- ١١- لَكِنْ نَبَتْ بِكَ نَخْوَةٌ وَعَدَاوَةٌ
- ١٢- يَا مُسْتَنِيرُ لَتَشْرَبَنَّ بِغَبِّهَا
- ١٣- لَهْفِي بِقَلْبَيْنَا وَكَثْرَةِ جَمْعِكُمْ
- ١٤- وَدَعَا أَبُو الْحَجَّاجِ: إِنَّ لَنَا عَدَا
- ١٥- فَسَلِ الْقَبَائِلَ هَلْ وَفَى لَكَ وَعَدُنَا
- ١٦- وَسَلِ الْقَبَائِلَ هَلْ شَفِينَا غَلْنَا
- فَصُدُورِ (صَالَةٍ) فَلَمْسِيلِ الْأَجُوفِ
- تَصِلُ الْأَبْنَى بِزُقْرَةٍ وَتَلْهَفُ
- عَلَزَ^(٣) الْأَسْرَ عَلَى الْمَنَاخِ الْأَجْفِ
- بِالْفَارِيَاتِ وَبِالتَّوَالِي الْخَلْفِ
- لِأَخِي الْخِلَالَةِ بِالْغَدُورِ الْقُرْفِ
- وَاللَّيْلِ فِي عُقْفِي وَعَضْبُ مُرْهَفِ
- عِنْدَ الْكَرِيمَةِ تَبْتَلَى أَوْ تَعْرِفُ
- وَرَأَيْتُ حُسْنَ تَجَاوِزِي وَتَعَفُّفِي
- وَحَمِدْتُ رَبِّكَ بِالنَّزِيعِ الْمُتَصِفِ
- وَالْحَرْبُ سَابِغٌ ذَيْلُهَا لَمْ يُكْشِفِ
- فَجَمَعْتَ بَيْنَ عَدَاوَةٍ وَتَسْكَفِ
- نَغْرًا تَدُرُّ بِهِ الْعُتُومُ وَتَغْطِفُ
- يَوْمَ (الْبِرَاقِ) وَأَنَّنَا لَمْ نَضْعُفِ
- وَلَكِ الْعَشِيَّةُ فَابْرِ نَبْلَكَ وَارْصِفِ
- يَوْمًا بِرَهْنَةٍ وَالْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ
- مِنْكُمْ وَنَضْحُ دِمَائِنَا لَمْ يَقْرِفِ

(١) (٣٩٤م) أبو عمرو الزهيري ورد: (أبو عمرو الزهيري) في (٥٢هـ) و(٣٢٠م) كما ورد في هامش «معجم الشعراء» - ٣١٦ تحقيق كرنكو قال الهجري في نوادره: أنشدني أبو عمرو النهدي للفضيل بن صح العتكي - وأورد له رجلاً. وورد في (١٤هـ) و(٧١هـ) و(٣١٧م) و(٣٢٢م) أبو عمرو ولا أستبعد أن يكون الصواب (أبو عمرو).

(٢) في «أنساب البليسي»: مجاهد - في رسم الأزرقى.

(٣) في الأصل: (علن).

كَفًّا تُسَلِّلُهَا وَنَفْسًا تُذَيِّفُ^(١)
 وَجَرَتْ بِبَصَرِهِمْ^(٢) الْجَوَارِي الْعَيْفُ
 وَالذَّنْبُ مُعْتَلِقٌ بِجَنَدِ الْمُسْرِفِ
 لَمْ يَرْقُبُوا الْحَقَّ الصَّرِيحَ الْمُرْدِفِ
 وَهُمْ يَحُوبُ بِهِ الْبِلَادَ وَيَعْسِفُ
 عَارِي الْعِظَامِ مِنَ الْبَضِيعِ مُحْفَفُ
 خَيْرًا^(٣) تَعَلُّ بِالْغِنَاءِ وَتَعْرِفُ
 عِنْدَ الْقَسَامِ بِمِثْلِهَا لَا نُحَسِفُ
 بَعْدَ الصَّرِيحِ وَجَمْعَهَا الْمُسْتَكْتَفِ
 وَأَبَتْ نُجُومُ نَهَارِهَا لَا تَكْسِفُ
 نَزَلَتْ بِحَاشِيَةِ الْجَمِيعِ الْمَوْلِفِ
 مِثْلُ الشَّقِيقَةِ فِي الْقَيْفِ الْمُشْعِفِ
 بِالشَّرَفِيَّةِ وَالرُّاسِ الرَّجْفِ
 لَعُ الْبَوَارِقِ فِي الْحَبِيِّ الْأَكْلَفِ
 مِنْ عَهْدِ أَسْعَدَ فِي الزَّمَانِ الْمُرْجِفِ
 حَسَفَ الدُّخُولَ بِهَا إِذَا لَمْ تُنْصَفِ
 زَحَفَ الْجَمَالِ إِلَى الْجَمَالِ الرَّسْفِ
 وَبَدَا الْعَزِيزُ مِنَ الذَّلِيلِ الْأَضْعَفِ
 فِي يَافِعِ شَمَمٍ بَعِيدِ الْمُشْرِفِ
 بِالنُّوحِ بَاكِئَةٍ وَأُخْرَى تَهْتِفُ
 وَعَلِمْتَ أَنَّ حِسَابَهَا لَمْ يُخْلَفِ
 وَهَنَّاكَ دُقْتَ نَدَامَةُ ابْنِ الْمُخْطَفِ
 وَالنَّقْعُ يَظْهَرُ فِي الْعَجَاجِ الْمُعْصِفِ

١٧- أَضْرَاكَ خَوْضُكَ فِي دِمَاءِ مُرْمَضٍ
 ١٨- حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْحِمَامُ لَوْفَتِهِ
 ١٩- نَزَرْتُكَ نَفْسُكَ فَابْتُلَيْتَ بِحَرْنَا
 ٢٠- نَفْسِي فِدَاءُ عِصَابَةٍ سَارَتْ لَكُمْ
 ٢١- بَاتُوا وَبَاتَ دَلِيلُهُمْ يَتَوَي بِهِمْ
 ٢٢- يَتَوَي بِأَبْيَضَ مَحْضَةٍ أَغْرَاقُهُ
 ٢٣- حَتَّى إِذَا وَضَحَ الصَّبَاحُ وَوَاجَهُوا
 ٢٤- تَرَكُوا مُنَازِلَةَ الْحِطَابِ وَإِنَّا
 ٢٥- صَبَحُوا الْعَتِيكَ عَلَى تَنَادِي دَارِهَا^(٤)
 ٢٦- رَجْرَاجَةً ظَهَرَ الْقَتَامُ لِرَزَّهَا
 ٢٧- نَعَمَ السَّحَابَةُ أَوْشَمَتْ فِي أَرْضِكُمْ
 ٢٨- لِابْنِي عُدَيَّةٍ جَيْنَ أَشْعَلٍ فِيهَا
 ٢٩- مَطَرْتُ فَاسْبَلْ جَيْنَ أَسْبَلٍ وَذَقَهَا
 ٣٠- بِالْأَبْيَضِ مَخْلَصَةَ الصَّقَالِ كَأَنَّهَا
 ٣١- كَانَتْ مَوَارِثَ مِنْ جُدُودِ جُدُودِنَا
 ٣٢- نَشْفِي بِهَا حَقَّ النُّفُوسِ وَنَقْتَضِي
 ٣٣- وَتَنَازَلَتْ أَبْطَالُنَا وَأَسُودُكُمْ
 ٣٤- فَهَنَّاكَ بَانَ بِلَاؤُنَا وَبِلَاؤُكُمْ
 ٣٥- وَنَجَا الْمُنِيرُ وَلَا أَلُومُ نَجَاءُهُ
 ٣٦- حَتَّى إِذَا سَكَتَ الْوَعَا وَتَجَاوَيْتَ
 ٣٧- وَنَظَرْتَ بِالْبَصَرِ الْحُسَيْسِ إِلَيْهِمْ
 ٣٨- وَرَدَدْتَ بِالْكَفِّ الْعَدُولَ لِاخْتِهَا
 ٣٩- فَرَجَعْتَ تَنْظُرُ هَلْ تَجَلَّى غَمْرُهَا

(١) في الهامش: (مرمض من عهد. ذُفَّت وأدنفها جارحها).

(٢) قد يكون الصواب (ببصرهم).

(٣) في الهامش: (خير قوم: خيار). (٤) لعلها: (تتاني دارها).

٤٠- لَيْتَ الْمَقَابِرَ يَوْمَ (ذَاتِ قَتَادٍ)
 ٤١- فَتَقَرَّرَ عَيْنُكَ مِنْ خَلِيلِكَ طَارِقٍ
 ٤٢- حَتَّى تَرَى وَأَسْوَدُ قَوْمِكَ تَقْتَضِي
 ٤٣- مَا شِئْتَ مِنْ بَطْلٍ يَجُودُ بِنَفْسِهِ
 ٤٤- فَسَمِ الْمَشْطَبُ شَعْبَ هَامَةَ رَأْسِهِ
 ٤٥- وَمَقِيدُ قَصْرِ الْمَشَاقِصُ خَطْوَهُ
 ٤٦- مِلْ أَنْ حَدَّثَ مَا أَرَدْتُ مُحَلَّلًا
 ٤٧- وَظَنَنْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَجْعَلُ صَابِتِي
 ٤٨- كَذَبْتِكَ مَخْبِرَةَ الْحَلَاءِ وَإِنَّمَا
 ٤٩- لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا الطَّلَابَةُ لَمْ تَذُقْ
 ٥٠- وَمَمْلَكَتَ بَاقِيَةَ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
 ٥١- فَاصْبِرْ فَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ وَصَرَحَتْ
 ٥٢- وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ قَدْ نَشِيتَ بِشُوكَةِ
 ٥٣- وَنَصَبْتَ كُفَّةَ عَائِرٍ فَوَطِئْتَهَا
 ٥٤- تُمَشِّي بِكَفِّكَ وَسَطَ قَوْمِكَ سَالِمًا
 ٥٥- قَوْلِي إِذَا كَذَبَ وَقَوْلُكَ صَادِقُ
 ٥٦- كَلَّا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِلَهِي
 ٥٧- لَا زَالَ كَرُّكَ فِي الطَّرَادِ وَكَرْهُهُمْ
 ٥٨- حَتَّى تُرَاعَ مِنْ الصُّبَاحِ بِغَارَةٍ
 ٥٩- يُؤْفُونَ دَيْنَكَ بِالْقَضَاءِ وَإِنَّمَا
 ٦٠- إِنِّي حَلَقْتُ لَتَبِشْمَنْ بِغَبِّهَا
 ٦١- يَا نَفْسُ لَسْتُ بِقَائِلٍ لِبَنِي أَبِي
 ٦٢- حَتَّى يَعُودَ الْمُسْتَبِيرُ كَمَا بَدَا
 ٦٣- حِينَئِذٍ يَقُوقُ الْقَضَا يَسْتَوِي^(١)

جُلَيْتَ فَتَنْظُرَ نَظْرَةً يَأْيُوسَفُ^(١)
 وَيَنِي أَيْنَهُ وَيُوسَفَ بْنَ مُطَرِّفٍ
 بِالشَّرَفِيَّةِ وَالْقَيْسِي الْعُطْفِ
 قَعَصًا وَمُنْعَفِرِ الْجَيْنِ مُسَيِّفٍ
 كِفَضَاضٍ هَيْضِ الْعُلْفِ^(٢)
 يَقْطُو كَمَا يَقْطُو الْحَبِيرُ الزَّجَفِ
 إِنْ شِئْتَ فَاصْذُقْهُمْ وَإِلَّا فَاخْصِفِ^(٣)
 لَهُوَ تَعَلُّ بِهِ الرِّفَاقِ وَتُوجِفُ
 تَبِيكَ ظَنَّتَهَا بِ(ذَاتِ الْأَجْرِفِ)
 نَوْمًا وَضَاقَ بِذَرْعِكَ الْمُتَصَرِّفِ
 لَيْسَ الْحَبِيرُ بِنَا كَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ
 كُحْلُ وَيَانٍ مِنَ الْخَفَاءِ الْمُخْتَفِي
 حَجَنَاءَ مِنْ شُوكِ الْقَتَادِ اللَّفْفِ
 وَشَدَدَتْ جُرَّتَهَا بِحَبْلِ مُحْصَفِ
 وَيَنَانُ كَفِّي فِي الرَّدَائِ مُلْفَفِ
 وَيَنُؤُ أَيْبِكَ إِذَا أَعَزُّ وَأَشْرَفِ
 وَالطَّلَاعَاتِ بِهِمْ غَدَاةَ الْوَقِفِ
 عَيْنٌ مَوْدِيَّةٌ وَأُخْرَى تَذْرِفُ
 تَشْفِي أَوَائِلَهَا صُدُورَ الْحُسْفِ
 قَدَّرَ الْقَضَاءِ بِقَدْرِ دَيْنِ الْمُسْلِفِ
 وَلَتَبِشْمَنْ بِهَا وَإِنْ لَمْ أَحْلِفِ
 حُكْمًا وَإِنْ جَارَ الْقَضَاءُ وَأَسْرَفُوا
 كُلُّ يُعَانِقُ عَظَمَ كَفِّ أَجْدَفِ
 وَتَقَرَّرَ عَيْنُ الطَّالِبِ الْمُسْتَاسِفِ

(١) في الهامش: (فتح السين لغة هند).

(٢) كذا ويستقيم بإضافة (فتطايروا). (٣) في الهامش: (اكذب).

(٤) كذا ولعله (يقف القضاء ويستوي).

- ٦٤- لولا لِنَاخُذَ مِنْكُمْ مُتَحَيِّرًا^(١)
 ٦٥- صَعَبَ الظَّلَامَةِ مَا جَدَا فِي قَوْمِهِ
 ٦٦- لَقَدْ اغْتَبَطْنَا مِنْكُمْ ذَا ثَرَوَةٍ
 ٦٧- لَكِنْ نُوْخِرُهَا لِنَجْعَلَ حَرَّهَا
 ٦٨- حَتَّى تَقُولَ عَوَاذِلَ لِعَوَاذِلِ
 ٦٩- إِنْ^(٢) تَرَوْهَا كَالَّذِي أَخْبَرْتَكُمْ
 ٧٠- فَاسْتَيْقِنُوا أَنِّي لِحَصَاءِ الْفَقَا
 ٧١- إِنْ لَمْ أُرْعَكَ بِهَا كَانَ حَرِيقُهَا
 ٧٢- فَعِدْمَتِي وَعِدْمَتُ مَنْ أَدْعُو بِهِ
 ٧٣- أَنْ سَوْفَ تُوشِكُ أَنْ تَلَاقِي عُصْبَةً
 ٧٤- وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ قَدْ بُلِيتَ بِمَعْشَرِ
 ٧٥- لَا يَحْفَلُونَ إِذَا أَحْلَ بِقَتْلِهِ
 ٧٦- أَبْنَاءُ كُلِّ كَرِيمَةٍ مَرْبُوبَةٍ
 ٧٧- كَتَمُوا الضَّمِيرَ فَلَا يُوْخُ بِسِرِّهِمْ
 ٧٨- لَا يَسْتَرُونَ بِنَا أَعْنَا بِدِمَائِهِمْ^(٣)
 ٧٩- فَهُمْ أَلْيَنِيَّةٌ فَانْتَظِرْ لِنَائِهَا
- تَدْعُو قَرَائِبُهُ بِجَذَعِ الْأَنْفِ
 يَمَنْ تَلَوْدُ بِهِ الْحُرُوبُ وَتَغْطِفُ
 ضَخَمَ الدَّسِيعَةِ آمِنًا لَمْ يُقْرِفِ
 بِأَخِي الْجَزِيرَةَ وَالنَّوَارِ^(٤) الْمُطْفِ
 بِاللَّرَجَالِ لِبَطْنَةٍ لَمْ تَشْطِفِ
 حَذُوَ الْمُثَلِّ نَعْلُهُ لَمْ تَخْصِفِ
 سَوْدَاءَ غَانِيَةٍ لِعَبْدٍ أَغْلَفِ
 هَبْ تُثَقِّبُهُ شِمَالُ حَرْجَفِ
 وَلَقِيتُ عَاجِلَةَ النَّيَا الْحَتَفِ
 غُثْمَ اللَّقَاءِ بِكُلِّ غَضِبٍ مُرْهَفِ
 قُدُمٍ عَلَى قَتْلِ الْكَمِيِّ التَّتَرَفِ
 مَا كَانَ مِنْهُ بِرَهْوَةٍ وَتَعَطَّرِفِ
 لَمْ تَسْقِ قِيمَهَا بِكَأْسِ الْفَرْقِفِ
 خَبَرَ الصَّبِيِّ وَلَا الْعُجُوزِ الْهَفْهَفِ
 قَوْدَ الْعُنُودِ إِلَى الْفَصِيلِ الْمُخْلِفِ
 إِنَّ أَلْيَنِيَّةَ غَائِبٌ لَا يُخْلِفِ

٦٠- حبيب بن كبير العامري

وأنشدني^(١) لحبيب بن كبير العامري عامر عكرمة:

- ١- وَأَنْبِئْتُ جُهْلًا بِالْغِنَى قَدْ تَبَجَّحَتْ
 ٢- فَمَا بَأْسُ أَنْ نَغْنَى وَتَغْنَى وَيَنْقُضِي
 ٣- وَلَوْ يَعْلَمِ الْوَاشُونَ مَا ذَاتِ بَيْنَا
- كَلَانَا إِذَا وَاللَّهِ يَاجْهَلُ بَاجِحِ
 بَقَايَا الْهَوَى وَالْعَهْدُ يَاجْهَلُ صَالِحِ
 وَلَمْ يَنْمِ مَا نَلْقَى مِنَ النَّاسِ كَاشِحِ^(٢)

(١) لعله. (متخيراً). (٢) كذا (النوار).

(٣) لعلها: (إن لم تروها). (٤) كذا.

(١) (٤٤٩هـ) المنشد: رجال بن عمرو من بني عامر عكرمة، وهم فصحاء.

(٢) فوق كلمة ذات (بكسر التاء).

وله أيضاً :

١- لَنَا إِخْوَةٌ عَنَا نَحِيدُ وَتَنْتَجِي وَقَدْ عَصَبَتْنَا الْحَرْبُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
بفتح الصاد من عَصَبَ يَعْصِبُ وهي اللغة، ومن غيرها يَعْصِبُ، ومن العَصَبِ
العَصِيب.

- ٢- تَرَى حِينَ تَلْقَاهَا رَجَالًا كَثِيرَةً
 - ٣- فَإِنْ نَحْنُ قُلْنَا وَازِرُونَا تَعَلَّلُوا
 - ٤- وَقَالُوا لَنَا: إِنَّا نَخَافُ وَنَتَّقِي
 - ٥- وكيف التوقّي أي بني العم بعدما
 - ٦- تَجْمَعُ أَلْفَاةُ الْقَبَائِلِ كُلُّهَا
 - ٧- بَنِي عَمَّنَا ذُوْدُوا الْعُدَى عَنْ رِقَابِكُمْ
 - ٨- وَلَا يَكُ جَدَوَاكُمْ إِذَا الْحَرْبُ شُبِّتْ
 - ٩- فَلَمْ يَتَمَعِ الْأَقْوَامُ يَوْمًا حَرَمَتْهُمْ
 - ١٠- وَيَذْلِهِمْ فِي الْحَرْبِ كُلُّ مُهَنْدٍ
 - ١١- وَلَنْ يَقْطَعَ الْأَجَالَ أَنْ تَرِدُوا بِهَا
 - ١٢- بَنِي عَمَّنَا إِنَّ الْحَيَاةَ مُعَارَةٌ
- شَرَّاجِبَةٌ مِثْلُ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ
عَلَيْنَا بَعَلَاتِ الضُّرُوبِ الْمَوَارِبِ
مُحَادَرَةٌ أَنْ يُخْطَبَ الشَّرُّ حَاطِبُ
جَلَا الشُّكِّ وَالْعَمِيَاءُ عَنْكَ التُّحَارِبُ
لِيَارِقَةَ مَا الْخَالُ مِنْهَا بِكَادِبِ
وَلَا تُتَجَرَّوْا مِثْلَ أَنْجَحَارِ الثُّعَالِبِ
بِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ نَارِ الْحُبَابِ
بِمِثْلِ التَّوَاسِيِ وَالسُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
حَلِيٍّ نَوَاجِيهِ حُسَامِ الْمَضَارِبِ
مَذَارِ الصُّوَادِي لِلسَّمَالِ التَّوَاضِبِ
لِوَقْتٍ وَإِنَّ الْمَوْتَ لَا بُدَّ وَاجِبِ

٦١ - حبيب بن زيد

حبيب بن زيد^(١):

- ١- وَكُنَّا ظَنَنَّا أَنَّ جُمْلًا هِيَ الْمَيِّ
 - ٢- وَكُنَّا ظَنَنَّا أَنَّهَا مَاءٌ مُرْنَةٌ
 - ٣- طَنَفَ يَطْنَفُ، مثل: دنا يدنو، فمعناه أنها لم تَدُنْ من أُمِّ رَيْبَةٍ.
- حَيَاءٍ وَدِينًا ثُمَّ قَدْ عَيْبَ دِينُهَا
مِنَ الْمَزْنِ لَمْ تَطْنَفْ لِشَيْءٍ يَشِينُهَا

(١) (١٥٩م). لا أستبعد أن (زيد) هنا هي (يزيد) في اسم الشاعر بعد هذا، وأن أحد الاسمين خطأ من الناسخ، وما أكثر خطاه

وأنشدني لحبيب بن يزيد أحد بني معاوية بن قشير صاحب جمل^(١):

- ١- أَرَانِي مِنْ جُمْلٍ كَرَّاجِي مَحِلَّةٍ
 - ٢- أَبِي صَبِيَّةٍ تَأْوِي عَلَيْهِ شَوَارِفُ
 - ٣- إِذَا مَاتَ صَاغُوا فَأَبْتَعِي الدَّرَّ لَمْ يَكُنْ
 - ٤- فَوَجِدَنِي بِجُمْلٍ وَجَدَ ذَاكَ بَبَارِقِ
 - ٥- يَرَى بَرَقَهَا يَأْتِجُ^(٣) وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ
 - ٦- تَهَارُ^(٤) بِهِ أَرْضٌ وَكَانَ لِغَيْرِهَا
- حَيَاهَا لِقَوْمٍ نَازِحِينَ حُرُوبُ
خُسُولُ كِرَاءٍ كُلُّهُمْ شُسُوبُ
لَهُمْ بِأَنَاصِي الشَّقِيِّ حُلُوبُ^(٢)
مُخِيلٌ تَلَقَّتْهُ صَبَاً وَجُنُوبُ
فَشَبَّ إِلَيْهِ مِنْ هَوَاهُ شُبُوبُ
وَإِنْ أَلَّتِي هُرْتُ بِهِ لَجْدُوبُ

وأنشدني لحبيب بن يزيد أحد بني معاوية بن قشير^(٥):

- ١- وَلَمَّا رَأَيْتُ الْهَاتِفِينَ وَرَفَعْتَ
 - ٢- دَعَوْتُ بِأَنْ يَأْذَا الْمَعَارِجِ وَالْعُلَى
 - ٣- أَثْبِنِي بِإِحْسَانٍ جَمَالِ^(٦) فَإِنِّي
- إِلَى اللَّهِ بَيْنَ (الْأَخْشَبِينَ) السَّوَالِفُ
أَرَى كُلَّ ذِي بَثٍّ بِكَ الْيَوْمَ هَاتِفُ
لَكَ الْيَوْمَ عَانٍ فِي الْعِبَادَةِ كَالْفُ

وله أيضاً^(٧):

- ١- إِنِّي بُلِيتُ بِجُمْلٍ وَهِيَ نَاشِئَةٌ
 - ٢- إِنِّي تَمَنَيْتُ مِمَّا قَدْ لَقِيتُ بِهَا
 - ٣- تَعَمَّى قُلُوبُهُمْ عَنَّا وَأَعْيَنُهُمْ
 - ٤- حَتَّى أَكَلَمَ جُمْلًا لَا يُنْغَضُنِي
 - ٥- حَتَّى أَذَاوِي قَلْبًا هَائِلًا صَدِيدًا
- ثُمَّ ابْتُلِيتُ بِجُمْلٍ أَمْ صَبِيَانِ
حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنَّ النَّاسَ عُمِيَانُ
وَأَنَّهُمْ بَعْدَ مَا يَعْمُونَ صُمَانُ
تَكَلِّمَهَا آخِرَ الْأَيَّامِ إِنْسَانُ
كَأَيُّ دَاوِي بِبَرْدِ الْمَاءِ حَرَّانُ

حبيب بن يزيد، أحد بني معاوية بن قشير^(٨):

(١) (م٥٢) وهناك صاحب آخر لجمل هو عبدالله بن عاصم العائذي - سيأتي - .
(٢) (مهازيل وحليب جل نضو) من الهامش.
(٣) تحت كلمة: يأتج. (يضى ويستوقد).
(٤) تحت كلمة: تهار. (تَغْبَطُ).
(٥) (م٦٣) (٦) كذا (جمال) وقد تكون (جماك) (٧) (م٦٣) (٨) (م٧٩).

- ١- يَقُولُ عَلِيٌّ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهُ
- ٢- قَطَعْتَ الْقَوَى مِنْ جُلٍّ جُلٍّ فَأَصْبَحَتْ
- ٣- وَكَيْفَ وَطُولُ النَّايِ يَزْرَعُ حُبَّهَا
- ٤- يَزِيدُ كَمَا زَادَ الْهَلَالُ رَأْيَهُ

ولحبيب بن يزيد (٣):

- ١- قَضَتْكَ جَدِيدَ الصَّرْمِ جُلٌّ وَلَمْ تَكُنْ
- ٢- كَتَمْتُ هَوَى جُلٍّ لِيَخْفَى فَبَيَّنْتُ
- ٣- كَشْنَةَ مُلْتَسِحٍ إِنْ أَلَاءَ بَلَّهَا
- ٤- رَعَى طَرْفَهَا الْوَاشُونَ حَتَّى تَبَيَّنُوا

حبيب بن يزيد صاحب جمل (٤):

- ١- تَعَرَّضَ نِسْوَةٌ بِقُصُورِ (حَجْرِ)
- ٢- وَقُلْنَ الْعَامِرِيُّ قَضَى لِحُمْلٍ
- ٣- أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي
- ٤- لَرَبَّاتِ الشَّمَالِ أَوْدُ عِنْدِي

حبيب بن يزيد المعاوي قُشَيْرِي (٥):

- ١- أَرَى (الرَّيْبَ) أَمْسَى مِنْ جُبَيْلٍ وَيَبْهَسُ
- ٢- لَقَدْ كَانَ عَمِّي بَيْهَسٌ وَأَبْنُ عَمِّهِ
- ٣- فَتَى لَا يَرَى خِذْلَانَ جَارِهِ رَفَعَهُ
- ٤- وَلَا يُمَكِّنُ الْحَجَّازَ مِنْهُ لِعِزَّةٍ
- ٥- وَكَنتُ كَذِبِي نَبْلَ جِيَادٍ رَمَى بِهَا
- ٦- كَفَى حَزَنًا أَنِّي إِذَا جِئْتُ لَا أَرَى
- ٧- قُعُودًا عَلَيْهَا يُفْضُضُونَ لِحَاهُمْ

بِنَا يَوْمَ (بَرْقَاءِ^(١) الدُّخُولِ) جَهَامُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا عَلَيْكَ ذِمَامُ
كَمَا زَرَعَتْ حَرَّتُ الْمَرْقُ رِهَامُ^(٢)
عَلَى خَيْرِ قَدَرٍ طَالِعَا لِنَمَامِ

إِذَا دَايَنْتَ يُقْضَى وَفَاءَ غَرِيمِهَا
بِهِ لِلْعِدَا عَيْنٌ طَوِيلٌ سُجُومِهَا
أَرَشْتُ بِمَا فِيهَا عَلَيْهِ هُزُومِهَا
هَوَاهَا وَقَدْ يَقْضَى عَلَى النَّفْسِ شُومِهَا

مَلِيحَاتُ التَّخْلُبِ وَالذُّلَالِ
أَرَاهُ اللَّهُ كَفَّهُ فِي غِلَالِ
لِقَضَاءِ الثَّنِيَّةِ غَيْرُ قَالَ
وَأَحْلَى مِنْ مُزْعَفَرَةِ السُّبَالِ

وَأَحْمَدُ مُغَبَّرُ الْجَوَائِبِ خَالِيَا
شِفَاءً لِمَنْ يَبْغِي مِنَ الذَّلِّ شَافِيَا
إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُ الْجَبَانِ التَّرَاقِيَا
إِذَا الْقَوْمُ هَزُّوا لِلطَّعَانِ الْعَوَالِيَا
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا فِي الْجَفِيرِ التَّوَالِيَا
عَلَى ثُلُلِ الْأَطْوَاءِ إِلَّا الْمَوَالِيَا
كَمَا نَقَضَتْ خَيْلُ جِيَادٍ مَخَالِيَا

(١) في الهامش: (برقاء بشر بالعارض نجدية).

(٢) في الهامش: (رفيق الزرع). (٣) (٧٩م). (٤) (٨٩م). (٥) (١٤٦م).

حبيب بن يزيد^(١):

- ١- تَرَوَّحْتُ مِنْ أَهْلِ (الْأَطْيَاءِ) مُمَسِّياً
٢- وَفِيهِمْ عُدَى لَوْ يَقْدِرُونَ اخْتَسَوْا دَمِي
٣- فَلَا عُدْمُوا^(٢) مِثْلِي إِذَا الْخَيْلُ أَحْدَقَتْ
٤- فَشَمَّ يُفْشِدُونِي بِجَدِّ أَبِيهِمْ
وَأُنْشِدُنِي أَبُو لَاحِقٍ مُدْرِكُ بْنُ حُنْدَجٍ اللَّيْثِيُّ، لَصَاحِبِ جُمْلٍ، وَهُوَ أَتَمُّ رَوَايَةٍ مِنْ
أُمِّ قُرَيْدٍ الزَّهْرِيَّةِ مِنْ جُشَمٍ^(٤):

- ١- وَمَا زَالَ فِينَا مُنْذُ أَدْرَكَ عِلْمُنَا
٢- خَلِيلِي إِنْ خَانَتْ وَفَاتِي فَاطْلُبَا
٣- وَلَا تَأْخُذَا بِي أَيْمًا تَظْلِمَانِيهَا
٤- وَلَكِنْ خُذَا بِي ذَاتَ بَغْلٍ تَحْلَهَا
وَرَوَى أَبُو لَاحِقٍ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ: وَمَا زَالَ فِينَا - وَرَوْتَهُ أُمُّ قُرَيْدٍ أَوَّلَ الْمَقْطُوعَةِ،
وَرَوَى أَبُو سَلِيمَانَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَقَالَ: لَا أَدْرِي أَهِيَ فِيهَا أَمْ لَا:

- ٥- سَأَلْتُكَهَا يَارَبِّ سِرًّا وَمُعَلِنًا
٦- فَبِإِنْ تُعْطِنِي جُمْلًا أَتَيْكَ عِبَادَةً
٧- وَإِنْ تَكْ^(٦) الْأُخْرَى فَلَا تُحَرِّمْنِي
وَلَا أَدْرِي هَذِهِ الْأَوَّلَى أَمْ لَا، قَالَ: وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا:

- ٨- لَعَمْرُكَ مَا اسْتِخْبَارِي الرِّيحُ كُلَّمَا
٩- وَإِنْ ارْتَفَاقِي كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ
جَرَتْ مَوْهِنًا مِنْ نَحْوِكُمْ بِقَلِيلٍ
إِذَا مَانَبَا بِي مَضْجَعِي لَطَوِيلٍ

(١) (١٧١م). (٢) في الهامش: (بشار مطويات في الريب).

(٣) في الهامش: (عُدِمُوا فَعَلٌ لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ).

(٤) (٢٨٣م) ليس في الأصل ما ينص على أن هذه القصيدة لحبيب بن يزيد ولكنها منسوبة لصاحب جمل، وجعل لها صاحبان أحدهما حبيب بن يزيد هذا، والثاني: هو عبدالله بن عاصم العائذي العقيلي، الذي أورد له المهجري بيتين من الشعر يظهر أنهما من رواية عقيلي من قومه، ومهما يكن فقد أشار المهجري عند ذكر العائذي العقيلي الاختلاف في صاحب جمل.

وأرى هذه الأبيات أشبه بشعر حبيب بن يزيد.

ويظهر أن في الأصل نقصاً مادام وُصِفَ الشعر بالتمام ولم يورد سوى أبيات، وما في الأصل بعدها كلام في اللغة، لا صلة له بهذا الشعر.

(٥) كذا (وغير) ولعل الصواب: (وغير). (٦) يستقيم الوزن: (وإن تكن الأخرى).

ما اتفق لفظه واختلف مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

- ٧٠ -

٣٠٠ - بَابُ حُدَدٍ ، وَحَدَدٌ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ - : بِضَمِّ الْحَاءِ وَبِدَالِينِ مُهْمَلَتَيْنِ - : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ سُلَيْمٍ ، وَعَيْنٌ بِهَجْرِ^(٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي - : يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةَ وَالْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ - : جَبَلٌ مُطْلٌ عَلَى تِيَّاءٍ ، يَتَنَدَّى بِهِ السُّمَّاقُ^(٣) .

(١) عِنْدَ نَصْرِ يَنْصَبُ .

(٢) قَالَ نَصْرٌ : أَمَّا بِضَمُّ الْحَاءِ : مِنْ دِيَارِ سُلَيْمٍ الَّتِي يُشْرِفُ عَلَيْهَا حَضَنٌ ، يُذَكَّرُ مَعَ جِلْدَانٍ مِنَ الطَّائِفِ ، وَأَيْضًا : عَيْنٌ بِهَجْرٍ وَتَقْدَمُ - فِي حَرْفِ الْجِيمِ الْبَابِ الـ (١٧٦) قَوْلُهُ : الْحُدُودُ صُقْعٌ نَجْدِي قُرْبَ الطَّائِفِ ، وَأَطْلَهُ الْحُدُدُ ، وَقِيلَ : حُدَادٌ . وَلَمْ يَزِدْ يَأْقُوتُ عَلَى الْقَوْلِ - بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ كَأَنَّهُ جَمْعُ حُدَّةٍ وَهُوَ الشَّقُّ فِي الْأَرْضِ - : وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَحُدَدٌ أَيْضًا عَيْنٌ بِهَجْرٍ . انْتَهَى . أَمَّا الَّذِي فِي دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ فَيَقَعُهُمْ مِنْ كَلَامٍ نَصْرٍ أَنَّهُ يَقَعُ فِي جَنْوبِهَا وَلَكِنْ بَلَّكَ الْمَوَاضِعُ الْمَشْرِقَةُ عَلَى حَضَنٍ بَعِيدَةٍ عَنْ بِلَادِ سُلَيْمٍ ، وَفِي بِلَادِ سُلَيْمٍ فِي تِهَامَةٍ قَرِيبَةٍ لَهُمْ تَدْعَى الْحُدُدَ فِي وَادِي سَابَةِ - انظر «العرب» ص ٧ ص ٥٨٠ - وَفِي كِتَابِ الْمَسَالِكِ فِي وَصْفِ أَحَدِ طُرُقِ مَكَّةَ إِلَى الْبَحْرِ يَرِدُ ذِكْرُ حُدَدٍ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ - وَلَا يُعْرَفُ الْآنَ ، أَمَّا الْعَيْنُ الَّتِي فِي هَجْرِ وَالْأَخْشَاءِ فَمِنْ أَشْهُرِ عُيُونِ تِلْكَ الْجِهَةِ ، وَيُنْطَقُ اسْمُهَا الْآنَ (الْحُدُودُ) وَتَقْدَمُ نَحْوُ هَذَا فِي حَرْفِ الْجِيمِ (بَابُ جَدُودٍ وَجَرُودٍ) .

(٣) نَصْرٌ كَلَامٍ نَصْرٍ إِلَّا كَلِمَةً (يَتَنَدَّى بِه) مُصْحَفَةٌ فِي كِتَابِهِ (يَتَنَدَّى بِه) وَأَضَافَ : (وَيُصْحَفُ بِالْجِيمِ) وَعِنْدَ يَأْقُوتٍ : حُدَدٌ جَبَلٌ مُطْلٌ عَلَى تِيَّاءٍ ، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : حُدَدٌ أَرْضٌ لِكَلْبٍ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَهُ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ النَّابِغَةُ :

سَاقِ الرُّقَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَبَيْنَ حُدَدٍ وَمَاشٍ مِنْ زُهْطٍ وَبَيْمٍ وَحَسْبَابٍ
وَحَدَدُ الْجَبَلِ الْمَشْرِفُ عَلَى تِيَّاءٍ يُرَى مِنْهَا رَأْيُ الْعَيْنِ وَيُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ (جَبَلِ عُنَيْمٍ) تَسْمِيَةً حَدِيثَةً -
وَانْظُرْ عَنْهُ كِتَابٌ فِي شِمَالِ غَرْبِ الْجَزِيرَةِ .

٣٠١ - بَابُ خُرْمَانَ، وَجُرْمَانَ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ: بِضَمِّ الْحَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ -: خُرْمَانُ جَبَلٌ عَلَى ثَمَانِيَةِ أُمِّيَالٍ مِنْ
الْبُقْعَةِ الَّتِي يُحْرَمُ مِنْهَا أَكْثَرُ حَاجِ الْعِرَاقِ، وَعَلَيْهِ عِلْمٌ وَمَنْظَرَةٌ كَانَتْ يُوقَدُ عَلَيْهَا لِهَذَايَةِ
السَّافِرِينَ، وَمِنْهُ يَعْدِلُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْكُوفَةِ (٢).

وَأَمَّا الثَّانِي: - أَوَّلُهُ جِيمٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ سَاكِنَةٌ -: مَوْضِعٌ
بِالْمَدِينَةِ، كَانَ أَحَدَ أَطَامِهِمْ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ تَبَعًا كَانَ قَطَعَ نَحْلَهُ مِنْ أَنْصَافِهَا لَمَّا
غَزَا يَثْرِبَ (٣).

وَأَمَّا الثَّالِثُ: بِكَسْرِ الْجِيمِ بَعْدَهَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ زَايٌ (٤):
بِنَاءٌ عَظِيمٌ وَكَانَ عِنْدَ أَبِيصَ السَّمْدَانِ، فَعَفَى أَثَرُهُ.

- (١) عِنْدَ نَصْرِ: - فِي حَرْفِ الْجِيمِ -: بَابُ الْجُرْمَانِ، وَخُرْمَانَ، وَجُرْمَانَ.
(٢) خُرْمَانُ قَالَ نَصْرٌ: وَأَمَّ خُرْمَانَ جَبَلٌ عَلَى ثَمَانِيَةِ أُمِّيَالٍ مِنَ الْعُمَرَةِ الَّتِي يُحْرَمُ مِنْهَا أَكْثَرُ حَاجِ الْعِرَاقِ، وَعَلَيْهِ
عِلْمٌ وَمَنْظَرَةٌ، وَكَانَ يُوقَدُ عَلَيْهَا لِهَذَايَةِ السَّافِرِينَ، وَعِنْدَهُ بَرْكَةٌ أَوْطَاسٌ، وَمِنْهَا يَعْدِلُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ عَنْ
طَرِيقِ الْكُوفَةِ. انْتَهَى وَعِنْدَ يَاقُوتَ نَصْرٌ كَلَامُ الْحَازِمِيِّ سَوَى (الْبُقْعَةِ) فَهِيَ عِنْدَهُ (الْعُمَرَةُ) كَمَا فِي كِتَابِ
نَصْرِ. وَمَا أَرَى (الْعُمَرَةَ) إِلَّا تَضْجِيفَ (الْعُمَرَةَ) - بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ - اسْمٌ مَوْضِعٌ إِحْرَامٌ حَاجُ الْكُوفَةِ،
كَمَا فِي كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» - ٣٧٦ -: أَهْلُ الْكُوفَةِ يُحْرَمُونَ بِعُمَرَةٍ، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ بِوَجْرَةٍ، وَهِيَ يَتْرَاءَانِ،
وَيَنْتَهِيَا نَحْوَ مِنْ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ، بَيْنَهُمَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الْكَرَاعُ، وَيَنْتَعِمُ طَرِيقُ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ بِأَمِّ خُرْمَانَ.
انْتَهَى وَنَقَلَ يَاقُوتَ عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ عَنْ أَبِي مَهْدِيٍّ: أَمَّ خُرْمَانَ مُلْتَقَى حَاجِ الْبَصْرَةِ وَحَاجِ الْكُوفَةِ، وَهِيَ
بَرْكَةٌ إِلَى جَنْبِهَا أَكِمَّةٌ خَرَاءَ عَلَى رَأْسِهَا مَوْقِدٌ. انْتَهَى. وَلَا تَزَالُ الْبَرْكَةُ مَعْرُوفَةً، وَقَدْ رَمَسَ فَصَّرَهَا،
وَأَصْلِحَتْ الْبَرْكَةُ وَتَقَعُ فِي الشَّالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ بَلَدَةِ عُسَيْبَةَ بِنَحْوِ ١٥٠ كَيْلًا (بِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ: ٤٥/٤٠°
وخطُ القُرْصِ: ٢٢٧/١٤°).

- وَأَضَافَ يَاقُوتَ: خُرْمَانٌ كَذَا صَبَطَهُ الْحَازِمِيُّ وَقَالَ: حَاطَ خُرْمَانَ بِمَكَّةَ، عِنْدَ صَفِيِّ السَّيَابِ. وَلَا أَتَرَى
مُضَدَّرَ يَاقُوتَ إِذْ لَيْسَ هَذَا فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ، وَلَكِنَّهُ صَحِيحٌ، وَمَوْقِعُ ذَلِكَ الْحَاطِطِ يُعْرَفُ الْآنَ
بِالْخُرْمَانِيَّةِ فِي تَحْلَةِ السَّمَادَةِ.
(٣) جُرْمَانٌ: قَالَ نَصْرٌ: وَأَمَّا بِضَمِّ الْجِيمِ وَذَالٌ سَاكِنَةٌ مُعْجَمَةٌ وَآخِرُهُ نُونٌ: ثُمَّ نَصْرٌ فَإِنَّ كِتَابَ الْحَازِمِيِّ
وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوتَ سَوَى شَاهِدٍ مِنْ شِعْرِ قَيْسِ بْنِ الْحَظِيمِ:

كَأَنَّ رُؤُوسَ الْحَزْرَجِيِّينَ إِذَا بَدَتْ كَتَابِينَا تَبْرِي مَعَ الصُّبْحِ - خَنْظَلُ
فَلَا تَقْرَبُوا جُرْمَانَ إِلَّا حَمَامَةً وَخَلْنُهُ نَادَى بِكُمْ فَخَسَمَلُوا
(حَمَامَةً) كَذَا فِي «دِيوانِ قَيْسٍ» وَ«مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» وَأَرَامًا (جَمَامَةً) بِالْجِيمِ - وَفِي «الْمَغَانِمِ» وَ«وَفَاةٍ»:
(جَزَارَةٌ).

وَذَكَرَ السُّعْهُودِيُّ فِي «وَفَاةِ الْوَفَاءِ» أَنَّهُ مِنْ حُصُونِ الْأَوْسِ، وَأَنَّ تَبَعًا أَمَرَ بِحَرْقِ نَخْلِ أَخِيخَةِ بَنِي الْجَلَاخِ
لَا تَحْصُنُ بِحُضْبِهِ - يَعْنِي جُرْمَانَ -.

- (٤) الْجُرْمَانُ عِنْدَ نَصْرِ: نَصْرٌ مَا أَوْرَدَ الْحَازِمِيُّ، وَكَذَا يَاقُوتَ.

أَمَّا الْأَوَّلُ -: يَفْتَحُ الْخَاءُ -: خَرَابُ الْمُعْتَصِمِ مَوْضِعٌ كَانَ يَبْغَدَادَ، إِلَيْهِ يُنْسَبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ الْبَغْدَادِيُّ وَيُعْرَفُ بِالْخَرَابِيِّ، حَدَّثَ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيِّ وَغَيْرِهِ، وَحَدَّثَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْمُنَادِي^(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي -: أَوَّلُهُ جِيمٌ مَضْمُومَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ -: اسْمٌ بِثَرٍ كَانَتْ بِمَكَّةَ قَدِيمًا، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَأَنشَدَ الشَّاعِرُ:

سَقَى اللَّهُ أَمْوَاهَا عَرَفْتُ مَكَانَهَا جُرَابًا وَمَلَكُومًا وَبَذَرَ وَالْغَمْرَا^(٣)
وَأَمَّا الثَّالِثُ -: آخِرُهُ [فَاءٌ] وَالْبَاقِي نَحْوَمَا قَبْلَهُ -: ذُو جُرَابٍ، وَادٍ يُفْرِغُ فِي السَّلْيِ^(٤).

وَأَمَّا الرَّابِعُ -: أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا ذَالٌ مُهْمَلَةٌ وَآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ، فِيهِ شِعْرٌ جَرِيرٌ:

فَقَدْ جُرَدَتْ يَوْمَ الْجِدَابِ نِسَاؤُهُمْ فَسَاءَتْ مَجَالِيهَا وَقَلَّتْ مُهُورُهَا
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْجِدَابُ: مَوْضِعٌ بِحَزْنِ بَنِي يَرْبُوعٍ وَكَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ لِبَكْرِ بْنِ

- (١) عِنْدَ نَصْرِ فِي خَرَبِ الْجِيمِ -: (بَابُ جُرَادٍ، وَجِدَادٍ، وَجَرَابٍ، وَجُزَابٍ).
(٢) لَمْ يَذْكُرْهُ نَصْرٌ فِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ. وَلَمْ يَزِدْ يَأْقُوتُ عَلَى مَا فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ غَيْرَ مَنْسُوبٍ.
(٣) جُرَابٌ قَالَ نَصْرٌ: وَأَمَّا بِضَمِّ الْجِيمِ وَرَأَاهُ مَفْتُوحَةً وَآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ: مَاءٌ جِجَارِيٌّ، وَلَمْ يَزِدْ، وَعِنْدَ يَأْقُوتَ: جُرَابٌ اسْمٌ مَاءٍ، وَقِيلَ بِثَرٍ بِمَكَّةَ قَدِيمَةً، قَالَ الشَّاعِرُ - وَأُورِدَ الْبَيْتَ - وَلَمْ أَرِ فِي تَارِيخِي مَكَّةَ لِلْفَاجِيهِ وَالْأَرْزَقِيِّ ذِكْرًا لِبَثْرِ جُرَابٍ، وَلَكِنْ فِيهَا بِثَرٌ أَبِي جُرَابٍ، وَمَا أَرَاهَا الْمَذْكُورَةَ هُنَا.
(٤) جُرَابٌ - عِنْدَ نَصْرِ: وَأَمَّا بِذَلِّ الْبَاءِ فَاءٌ: ذُو جُرَابٍ وَادٍ يُفْرِغُ فِي السَّلْيِ. وَلَمْ يَزِدْ يَأْقُوتُ عَلَى هَذَا. وَأَصْلُهُ فِي كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» - ٣٠٢ - فِي وَصْفِ الطَّرِيقِ بَيْنَ حَجَرٍ إِلَى الْبَصْرَةِ - بِإِخْتِصَارٍ -: ثُمَّ تَرَكَّبَ الْقُفْ فَتَأَخَذَ عَلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ ذُو جُرَابٍ وَهُوَ يُفْرِغُ فِي السَّلْيِ فَتَجْزَعُهُ عَرْضًا، ثُمَّ تَجْزَعُ أُنْفُ الْحَرَمَلِيَّةِ - وَهِيَ رَمْلَةٌ، ثُمَّ تَجْزَعُ رَادِي بَنِيانٍ، وَهُوَ وَادٍ يُفْرِغُ فِي رِيَاضٍ يُقَالُ لَهَا السَّلْيُ - إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ - وَالسَّلْيُ مَعْرُوفٌ، وَالرَّمْلَةُ تُدْعَى رَمْلَةَ بَنِيانٍ، وَجُرَابٌ يُدْعَى الْآنَ (أَبَا الْجُرْفَانِ) وَكُلُّ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ بَلَّغَهَا عُمَرَانُ مَدِينَةُ الرِّيَاضِ (حَجَرٍ قَدِيمًا).

(٥) جَذَابٌ لَمْ يَذْكُرْهُ نَصْرٌ فِي هَذَا الْبَابِ، وَفِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» جَذَابٌ بِالْكَسْرِ وَاجْرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَهُوَ جَمْعٌ حَذِبٌ، وَهِيَ الْأَكْمَةُ، وَإِثْلُ الْحَذَبِ حُدُوزٌ فِي صَنْبٍ... وَجَذَابٌ مُوَضَّعٌ فِي حَزْنٍ بَنِي يَرْبُوعَ، كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ لِيَكْرُبْنَ وَإِثْلٌ عَلَى بَنِي سَلَيْطٍ، فَسَبَّوْا نِسَاءَهُمْ فَأَذْكُرْتَهُمْ بَنُو يَرْبُوعَ وَبَنُو يَرْبُوعَ فَاسْتَقْبَلُوا مِنْهُمْ نِسَاءَهُمْ، وَجَمِيعٌ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الشَّيْءِ. قَالَ جَرِيرٌ - الْبَيْتُ، وَلَا اسْتَبْعِدَ أَنْ يَكُونَ (الْجَذَابُ) هُنَا وَضَعًا لَا غَلَا، جَمَعَ حَذِبٌ، وَهِيَ الْأَكَامُ.
وَبِمَا زَادَ نَصْرٌ:

١ - جُرَادٌ - بِضَمِّ الْجِيمِ وَيَلِيهَا رَاءٌ وَاجْرُهُ ذَالٌ مُهْمَلَتَانِ: زَمَلَةٌ غَرِيضَةٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْيَمَامَةِ فِي دِيَارِ بَنِي تَيْمِيمٍ، بَيْنَ حَائِلٍ وَالْمَرْوَبِ، وَقِيلَ: فِي دِيَارِ بَنِي عَابِرٍ، وَقِيلَ: أَرْضُ بَيْنَ عَلِيٍّ تَيْمِيمٍ وَسُقْلَى قَيْسٍ، وَقِيلَ: جَبَلٌ. انْتَهَى وَلِلْحَازِمِيِّ فِي حَرْفِ الْجِيمِ (بَابُ جُرَادٍ، وَجَذَادٍ) وَتَقَدَّمَ، أَمَّا يَأْقُوتُ فَأَوْرَدَ نَصْرُ كَلَامٍ نَصْرٍ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ وَلَكِنَّهُ قَالَ قَبْلَهُ: جُرَادٌ - بِالضَّمِّ يَوْرُنُ غَرَابٌ -: مَاءٌ جَنْدُ الْخُرُوبِ، كَانَتْ وَقْعَةُ الْكَلَابِ الثَّانِيَةِ، قَالَ جَرِيرٌ:

وَلَقَدْ عَرَكْنِي بِسَالِدٍ كَعْبٍ عَرَكَةً يَلْوِي جُرَادًا، فَلَمْ يَذْغَنْ عَيْشِيذًا
إِلَّا قَبِيلًا قَدْ مَلَبَّنَا بَرْهَةً تَقْعُ النُّسُورُ عَلَيْهِ أَوْ مَصْفُورًا

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ حُصَيْنَ بْنَ مُشْتَمٍ وَقَدْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَصَدَّقَ إِلَيْهِ مَالَهُ، فَأَقْلَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِيَاهَا عِدَّةً مِنْهَا جُرَادٌ، وَمِنْهَا السُّدَيْرَةُ وَالْعُمَادُ، وَالْأَصْبِيهِ... وَقَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ:

إِلْمَازِنِيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ وَمُتَرْتَبِعٌ يَمَّا رَأَتْ أَوْدُ فَسَالِبِسْفَرَاةً فَالْجَرْعُ
مِنْهَا يَنْعَبُ خُفَابٌ وَالْقَبَائِضُ مِنْ وَادِي جُفَابٍ مَرَا دُنُوبًا وَمُسْتَمْعٌ

أَرَادَ مَرًّا دِيْنِيَا فَخَفَّتِ الْمَمَرَةُ. . . انْتَهَى. قَدْ يُسَمَّى السَّهَاءُ بِاسْمِ مَا يَقَعُ بِقُرْبِهِ مِنَ الْمَوَاضِعِ، وَادٍ أَوْ جَبَلٍ أَوْ مَكَانٍ، وَمِنْ ذَلِكَ جُرَادٌ - الرَّادُّ فِي الْحَدِيثِ، فَاسْمُ جُرَادٍ يَقَعُ عَلَى زَمَلَةٍ عَظِيمَةٍ، وَاقِعَةٌ غَرْبَ الْمَرْوَبِ الْمَنْطَقَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَاءُ الْمَذْكُورُ، كَمَا أَوْضَحَ ذَلِكَ صَاحِبُ كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» - ٣٦٧ - قَبْلَهُ أَنْ ذَكَرَ الْمَرْوَبَ وَبَيَّاهُ ذَلِكَ قَالَ: فَإِذَا جُزَّتْ أَهْوَى فَمِنْ وَرَائِهَا مُوْبَهَةٌ يُقَالُ لَهَا الْأَسْوَدَةُ، ثُمَّ تَجُزُّ فَتَعْبُرُ زَمَلَةً يُقَالُ لَهَا جُرَادٌ، وَهِيَ زَمَلَةٌ عَظِيمَةٌ، فَإِذَا جُزَّتْ جُرَادٌ فِي مَكَانٍ مِنْ حَائِلٍ يُقَالُ لَهَا الْهَلْبَاءُ - إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ - وَزَمَلَةُ جُرَادٍ تُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ تَقْوِدِ السَّرِّ - التَّقْوِدُ جِبَالُ الرُّمْلِ الْمُسْتَبْطِلَةِ، وَكَذَا هَذِهِ الرَّمْلَةُ - وَالْهَلْبَاءُ تُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ حَذْبَاءٍ قِدْلَةٍ. وَالْمَنْطَقَةُ وَاقِعَةٌ بَيْنَ أَقْلَيْسِ الرُّشَمِ شَرْفًا، وَأَقْلَيْسِ السَّرِّ غَرْبًا.

٢ - جَذَادٌ قَالَ نَصْرٌ: وَأَمَّا بِكسرِ الْجِيمِ وَبِدَالَيْنِ: مُوَضَّعٌ أَحْسَبُهُ بَيْنَ بَادِيَةِ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ. انْتَهَى وَتَقَدَّمَ كَلَامُ الْحَازِمِيِّ، وَالْعَجِيبُ أَنَّ صَاحِبَ «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» أَوْرَدَ كَلَامَ نَصْرٍ بَنَصِّهِ غَيْرَ مَنْسُوبٍ إِلَيْهِ، فَحَسِبَ الْمَوْضِعَ كَمَا حَسِبَ!!

٣ - جَذَادٌ - قَالَ نَصْرٌ: وَأَمَّا بِكسرِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَذَالَيْنِ: جَاءَ فِي الشُّعْرِ، وَأُرِيدَ - فَيَسَا أَظُنُّ - الْمَخْدَدَ - مُوَضَّعٌ قَدْ نُخِلَ. وَعِنْدَ يَأْقُوتَ: لَعَلَّهُ مِنَ الْحَدِّ وَهُوَ الشُّقُّ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَبُو دُوَادٍ يَصِفُ حُمُولًا:

نَرَقَى وَتَرَقَّعَهَا السَّرَابُ كَمَاثًا مِنْ عَمِّ مَرْوَبٍ أَوْ ضَيْسَالِكِ خَذَادٍ

كعب بن مشهور المُخَبِّلِي

لا المُخَبِّل القيسي

لفت نظري ما قرأت في «مجلة مجمع اللغة العربية» بدمشق المجلد الـ (٦٠) ص ٣٠٢ أثناء تبقي لما كتب عن «نوادير الهجري» في بحث ممتع لأستاذنا الجليل أحمد راتب النفاح عند ذكر قصيدة لكعب بن مشهور المُخَبِّلِي، وردت في الجزء المطبوع من «نوادير الهجري» وأشار الأستاذ صبحي البصام في مجلة المجمع إلى أن أحد أبياتها ورد في «الأغاني» للمخبل السعدي، فقد علق الأستاذ أحمد بما نصه: (هذا ما قاله الأستاذ، كأنه يرى المخبل القيسي واسمه كعب شاعراً آخر غير الذي أنشد له الهجري ما أنشد وهو هو، فما كعب بن مشهور المُخَبِّلِي إلا تَحْرِيفٌ كَعْبُ المشهور بِالْمُخَبِّل). انتهى.

وَدَفَعَنِي هذا إلى البحث عن كعب المشهور بِالْمُخَبِّل، ومع أنني رأيت الأُمَيْدِيَّ في كتابه «المؤتلف والمختلف» عَدُّ من يُطْلَق عليه لقب المخبل بين ثُمَالِيٍّ وَسَعْدِيٍّ وَقُرَيْشِيٍّ، ثم أضاف اسم كعب المخبل، وقال: إنه أعرابي لا يَعْرِفُ نَسَبَهُ^(١). وجاء صاحب كتاب «معجم الشعراء» فقال: كعب هو المخبل القيسي، حجازي إسلامي^(٢). وأورد له ثلاثة أبيات من الشعر من قصيدتين مختلفتين، وَقَبْلَ الأُمَيْدِيٍّ والمرزبانيِّ ترجم صاحب «الأغاني»^(٣) مَنْ سَمَّاهُ المخبل القيسي ترجمة موجزة مع إيراد خبر وقوعه في هوى ابنة عم له تدعى مَيْلَاءَ أخت لامرأته، ثم هربه إلى الشام حياءً من إختوتها. وعودته بعد ذلك، في قصة لاشك أنها مصنوعة مع إيراد مقطوعات من الشعر نسبها الهجريُّ لكعب بن مشهور المخبلي.

ويأتي ابن حجر في «الإصابة» في الكلام على المخبل السعدي فيقول^(٤): وفي الشعراء أيضاً المخبل العبدى (?) اسمه كعب بن عبدالله العبدى (?)، ذكر له أبو الفرج في «الأغاني» ووكيع في «غرر الأخبار» قصةً طويلة مع زوجته أم عمرو وأختها سلا^(٥)، وإياهما عني بقوله في الأبيات المشهورة:

مِنْ النَّاسِ إِنْسَانَانِ دَيْنِي عَلَيْهِمَا مَلِيَّانِ لَوْ شَاءَ لَقَدْ قَضَيْتَانِي
خَلِيلِيَّ أُمًّا أَمْ عَمْرُو فَمِنْهُمَا وَأُمًّا عَنِ الْآخَرَى فَلَا تَسْلَانِي

ويأتي صاحب كتاب «تزيين الأسواق في أخبار العشاق» فيورد فصلاً بعنوان «أخبار كعب وصاحبه ميلاً» يستهله بقوله: هو أبو خثعم كعب بن مالك أو عبدالله أو خثعم ابن لابي(?) بن رباح بن ضمرة، طائي من عرب الحجاز يعرف بالمخبل^(٦). إلى آخر ما ذكر من قصة غرامه بميلاء أخت زوجته أم عمرو، وهربه إلى الشام، وعودته منها ووفاته ساعة أن علم بموت صاحبه ودفنها متجاورين، ويورد من أشعاره أبياتاً أولها:

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ مِنْ بَارِحِ الْهُوَى إِلَى الشَّمِّ مِنْ أَعْلَامِ مَيْلَاءٍ نَاطِرٌ؟
وقصيدة مطلعها:

خَلِيلِي قَدْ رُضْتُ الْأُمُورَ وَقَسْتُهَا بِنَفْسِي وَبِالْفَتَيَانِ كُلِّ مَكَانٍ
اتضح لي مما تقدم أمران:

١ - أن جميع الأشعار الواردة في الكتب التي تقدم ذكرها يمكن إرجاعها إلى شاعر واحد لما بينها من الاتفاق في كثير من الأبيات والتشابه من وجه آخر.

٢ - أن الباحث لا يجد في المصادر المذكورة ما يُعوّل عليه لمعرفة ما يوضح جوانب لا بد من معرفتها عن كعب المخبل القيسي فصاحب «الأغاني» - وأكثر من جاء بعده يرجع إليه - سواه كعباً وقال: بأنه رجل من قيس، وأن منزله ومنزل أهله في الحجاز، وأنه رمى بنفسه نحو الشام حين وقع في غرام أخت زوجته. ويأتي الأمدي فيصرح بجهله بنسبه، ولم يأت المرزباني بشيء أكثر مما ذكر صاحب «الأغاني» في النسب ولا في التعريف بشيء من أحوال الرجل.

أما صاحب «الإصابة» فيُغرب حين يقول: وفي الشعراء المخبل العبدي اسمه كعب بن عبدالله العبسي. ويحيل إلى «الأغاني» وإلى كتاب آخر للقاضي وكيع (محمد بن خلف بن حيان).

ومن الممكن أن يقال بأن كلمة (العبسي) مصحفة عن (القيسي) ولكن ماذا يقال عن كلمة (المخبل العبدي) ومثل هذا يقال عما أورد داود الأنطاكي في «تزيين الأسواق» وتقدم كلامه.

وهذان الأمران يحملان على الجزم بأن كعباً المخيل لا يزال مجهولاً.

ولكن كعب بن مشهور المخيلي قد أوضح المهجري من جوانب حياته ما يحمل على الجزم بأنه هو صاحب الشعر الذي تقدمت الإشارة إليه، إذ جاء في كتابه مانصه: كعب بن مشهور الْمُخَبِّلِي من جَلِيحَةَ خثعم صاحب ميلاء وتغرب بمصر^(٧).

وهو يورد ذكره في مواضع من كتابه فيكتفي بنسبه إلى قبيلته خثعم كأن يقول: كعب بن مشهور الخثعمي أحد بني الْمُخَبِّل^(٨).

وقد يورده منسوباً إلى جَلِيحَةَ الفرع المعروف من أكلب من خثعم مضيفاً: صاحب أم عمرو. ويسميه^(٩).

وفي كتاب «اقتباس الأنوار والتاس الأزهار في أنساب رواة الآثار» للرُّشَاطِي^(١٠): المخيل في خثعم، ذكر المهجري كعب بن مشهور الْمُخَبِّلِي من بني الْمُخَبِّل من جَلِيحَةَ من خثعم.

وفي كتاب المهجري له مقطوعات من الشعر نحو مئة واثنين وثلاثين بيتاً ومنها ما يتفق مع كثير من الشعر الوارد في «الأغاني» وفي غيره من الكتب التي سبقت الإشارة إليها.

وسيرد شعره في محله من (الشعر والشعراء في نوادر المهجري).

حمد الجاسر

الحواشي:

- (١): ٢٧١ تحقيق عبدالستار فراج. (٢): ٢٣٥ من تحقيقه أيضاً.
- (٣): ٥١٠/٢٣. (٤): رقم ٨٣٨١. (٥): الصواب (ميلاء).
- (٦): (١٧٠). (٧): (٣٩٤) المخطوطة الهندية من «التعليقات والنوادر».
- (٨): (١٣٠ و ٣١٥) من المخطوطة المصرية و (٦١ و ٩٨ و ٣٩٤) من المخطوطة الهندية «نوادر المهجري».
- (٩): (٤٤٣) من المخطوطة المصرية «نوادر المهجري». (١٠): المخطوطة التونسية.

مَعَ الْقِسْرَاءِ فِي سُئُلِهِمْ وَعُصْلِقَاتِهِمْ

حول كتاب «المعجم الجغرافي المختصر»:

قَرَى الْقَوْز

كتب الأخ الكريم غازي بن أحمد بن علي الفقيه رسالة مطولة حول ملاحظاته على كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» المختصر الذي طالعه الأخ متقصياً عما يتعلق ببلدة القوز التابعة لمنطقة القنفذة من إمارة منطقة مكة المكرمة، وهاهو خلاصة ما لاحظته الأخ الكريم:

وقد خرجت من تتبع مؤلفكم بالملاحظات التالية، ولقد بادرت بكتابتها نظراً لرغبتكم التي اطلعت عليها ضمن صفحات «المعجم» منها:

١ - ذكرتم أن القرى التابعة (للقوز) يبلغ تعدادها (٧٥ قرية) ولم أجد سوى (٧٤ قرية) بما فيها البلدة الرئيسة القوز. ولقد أضفت في البيان المرفق مسميات لقرى لم يرد ذكرها في المؤلف فأرجو إضافتها وهي (شَيْعٌ وَحَدَبٌ).

٢ - لاحظت ورود أسماء حارات قديمة كتبت على أنها قرى تتبع للقوز ومنها (الدار العليا والدار الوسطى) والحقيقة أنها حارات قديمة ضمن البلدة الرئيسة القوز ولعل السبب يعود لجهل من زودكم بتلك المعلومات.

٣ - ذكرتم أن في القوز مورد ماء واحد والحقيقة أنه يوجد خمسة موارد ماء قديمة ولقد ذكرتها لكم في البيان المرفق لإدراجها ضمن مؤلفكم.

٤ - وجدت ضمن القرى التي ذكرت أنها تتبع القوز مسميات لقرى لم يثبت لي أنها تتبع القوز كما أن أسماءها غريبة عن نطاق البيئة المحيطة بالقوز ولعل خطأ قد حدث عند الجمع أثناء الطبع وتأكيداً على ما أقول فقد جاوز عمري الآن الخامسة والثلاثين وإنني لم أسمع بتلك التسميات وقد بحث عنها جاهداً فتيين لي أن بعضاً من تلك القرى تتبع مراكز وإمارات غير القوز ومثلاً على ذلك :

١ - شامانة المساعيد. ٢ - الهاجرية.

٥ - من خلال اطلاعي على كامل القرى التي تتبع منطقة القنفذة بصورة عامة وجدت أخطاء كثيرة - ولكنني أرجأت الحديث عنها لكي يتم الاتصال من قبلكم بمراكز وإمارات المنطقة الفرعية من جديد لتجديد معلوماتكم عن المنطقة لاسيما وأن جميع قرى المنطقة الآن مليئة بالمدارس والمتعلمين متمنياً أن توفقوا في العثور على من يزودكم بصحيح المعلومات عن المنطقة وقراها لتدوينها في «المعجم».

(★) وهذا بيان يوضح أسماء القرى التي تتبع القوز فعلاً مع ذكر القبيلة التي تسكن كل قرية وكتابتها بالشكل الصحيح (★):

القبيلة التي تسكنها	اسمها الصحيح	اسم القرية في «المعجم»
بني يعلى	أبو جُرَار	١ - أبو جرار
بني يعلى	أبو الرُّخْم	٢ - أبو الرُّخْم
فقهاء بني يعلى	أبو قُرَيْن	٣ - أبو قرين
بني يعلى	أم القُضَاه	٤ - أم القضا
نواشره وعدقة	ثُلَاثَاء يَّه	٥ - الثلثاء
نواشرة قُحْمَان	جَبِيع	٦ - جبيع
شَوَارِدَه	الْجَرْد	٧ - الجرد
خوالده قَوَازِيَه	الْحَجْجَف	٨ - الحججف
مَقَاعِدَه	الْحَدَبَه	٩ - الحدبة
بني يعلى	الْحَوَيْرِس	١٠ - الحويرس
مَقَاعِدَه من قرى القوز لَا القنفذة.	الْحَبِيل	١١ - حبيل
دَوَاحِجَه قَوَازِيَه ليست قرية بل حارة.	دار الأشراف	١٢ - دار الأشراف
بعض حارات القوز القديمة وليستا قريتان قوازية.		١٣ - الدار العليا
		١٤ - الدار الوسطى
بني يعلى	الدَّجْرِيَه	١٥ - الدجرية

١٦ - الدعايش	تبع للقوز وليس للقنفذة كما ذكر في ص (٥٧٥) من «المعجم»	
١٧ - بني سحار	بن سَحَارَه	بني يعلى
١٨ - السرير	السَّرْ	نواشرة
١٩ - السمرة	السُّمَرَه	يتبع للقوز وليس للقنفذة ويسكنها سُمَرَه قوازية
٢٠ - شعبة الكجمان	شعبة الكُجْمَان	مَرَاجَه
٢١ - الصهوة	الصُّهُوَة	عمور قوازية
٢٢ - الضيقة	الضَيْقَه	نواشره
٢٣ - قحزه	قَحْزَه	شوارده
٢٤ - القحمانية	القُحْمَانُ	قُحْمَان نواشرة وذكر أن بها إمارة وهذا غير صحيح.
٢٥ - القضب	القَضْبُ	عمور قوازية ونواشرة.
٢٦ - قنبور	قَنْبُور	فقهاء مقاعدَة ونواشرة.
٢٧ - ألقوز	القوز (قوز أبي العير)	قوازية اسم صحيح
٢٨ - كباد	كِبَادُ	بني يعلى
٢٩ - الكدسة	الكِدْسَة	بني يعلى
٣٠ - المحسنية	المِحْسِنِيَة	محاسنة نواشرة، مورد ماء
٣١ - المدارس	المدَاوِسَة	بني يعلى
٣٢ - المدرج	المُدْرَجُ	فقهاء بني يعلى وفقهاء عقالية ونواشره (إحدى حارات القوز).
٣٣ - المساعدة	المَسَاعِرَة	بني يعلى
٣٤ - مشرف	مِشْرَف	عمور قوازية
٣٥ - المظلف	المُظْلَفُ	عمور قوازية ونواشرة
٣٦ - المناديل	الْمَنَادِيلُ	أشراف قوازية
٣٧ - المنكسر	الْمِنْكَسَرُ	بني يعلى
٣٨ - المنقره	الْمَنْقَرَه	بني يعلى

٣٩ - المواجهه	المواجهه	بني يعلى
٤٠ - الطينه	الطينه	نواشره
٤١ - عريجه	عريجه	عمور قوازية
٤٢ - أم البعر	أم البعر	بني يعلى
٤٣ - أم الثور	أم الثور	بني يعلى
٤٤ - أم الضان	أم الضان	بني يعلى
٤٥ - البكارية	البكادية	بني يعلى
٤٦ - الحبانه	الحبانه	بني يعلى
٤٧ - الجنيته	الخبينه	بني يعلى
٤٨ - دار الزيلعى	دار الزيلعى	بني يعلى
٤٩ - السوده	السواده	بني يعلى
٥٠ - المسلميم	أم سليم	بني يعلى
٥١ - المناعه	المناعه	بني يعلى
٥٢ - عسيله	عسيله (وهي غير	بني يعلى
	عسيله التي تتبع	
	مركز دوقه	

٥٣ - الفارعة فارعة النورية السفلى والعليا سادة بني يعلى

(★) قرى لم نعثرها على علاقة بإمارة مركز القوز وقد تكون تتبع مراكز أخرى.

١ - أبو العزم ص ١٦٥.

٢ - أحد المشايخ ص ١٧٨ كما أن أحد المشعل المذكور في نفس الصفحة هي أحد المشقل

وتتبع لقبيلة بني زيد بها مركز.

٣ - أم العيب ص ٢٢٨. ٤ - أم النور ص ٢٣٩.

٥ - الباطن ص ٢٥٣. ٦ - البطارية ص ٢٨١.

٧ - الجدة ص ٣٥٦. ٨ - الجليلة ص ٣٧٨.

٩ - الحاجب ص ٣٩٩.

١٠ - دار صاخت ص ٥٦٠. ١١ - الساعد ص ٥٥٨.

- ١٢ - شامانه المساعيد ص ٧٦٣ .
 ١٣ - القحمانية ص ١١٧٣ .
 من قرى مركز دوقه
 ١٤ - قلقة ص ١١٧٨ .
 ١٥ - قنجره ص ١١٨٧ .
 ١٦ - الكندرة ص ١٢٢١ .
 ١٧ - المبدأ ص ١٢٥١ .
 ١٨ - المندا ص ١٤٢٧ .
 ١٩ - الهاجرية ص ١٥٢٧ . ثبت لى من ثقات
 أنها من قرى مركز دوقه .

(★) قرى ذكرت في «المعجم» أنها من قرى القنفذة، والصحيح أنها من قرى مركز القوز وهي:

- ١ - الدعايش
 ٢ - السمره
 ٣ - الحبيل
 ١ - مراحبة
 ٢ - قوازية
 ٣ - مقاعدة

(★) قرى لم يذكرها «المعجم» وتتبع القوز وهي:

- ١ - شُيع
 ٢ - حَدْب (المغاوي)
 عمور قوازية
 نواشرة

(★) موارد ماء لم يذكرها «المعجم» وأتمنى إيرادها مستقبلاً وهي:

- ١ - بئر السوق .
 ٢ - البئر القيمية :
 ٣ - أم الدَّوَارِجُ مورد ماء للنواشرة .
 ٤ - قَطِيطَة مورد ماء للمقاعدة .
 ٥ - العُدَيْقِيَّة مورد ماء للعذقة .
 بثران عميقتان جداً وهلاليتان قديمتان كانتا
 موردان هامان للقوز وأهلها .

وبعد أستاذي الجليل: إن القوز حالياً تُعدُّ حاضرة منطقة القنفذة الأولى في هذا العهد الزاهر وهي المعروفة قديماً بقوز أبي العير وتقع على الضفة الشالية لوادي يبه ويمر بها الآن الطريق الساحلي الذي يربط جدة بجازان ولقد نالت قسطها من التطور الكبير ولا ينقصها الآن من جميع المرافق سوى (الهاتف) وهي

تبعد عن القنفذة بثلاثين كيلاً فقط ، وتقع في الجنوب الشرقي منها .

ملاحظة أخيرة : وجدت أن معظم القرى التي ذُكرت وهي تتبع القوز أغلبها هي قرى قبيلة (بني يعلى) وهي القبيلة التي تسكن في الناحية الغربية للقوز بمحاذاة شاطئ البحر الأحمر وعند مصب وادي يبه مما أدركت معه بأن مصدر تلك المعلومات قد يكون أحد أبناء تلك القبيلة مما جعله يخطئ في مسميات قرى القوز الأخرى أو يتجاهل بعضها .

وختاماً : أمل أن أكون قد مددت يد المساعدة لشخصكم الكريم في تصويب بعض ما شاب مؤلفكم .

القنفذة - القوز - متوسطة ثلاثاء يبه : غازي بن احمد بن علي الفقيه

«العرب» : للكاتب الكريم أجزل الشكر وأطيبه ، ومنه ومن أمثاله من القراء يستزاد ويستفاد فيما يتعلق ببلادنا ، وفي التنبيه على ما يقع في المؤلفات عنها من أخطاء أو نقص .

إمارة الحاج

بينما أنا أتصفح مجلة «المورد» - المجلد التاسع العدد الرابع سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م - في وقت كنت قد سئمت منه من معالجة بحث موضوع حاولت تحقيقه ، إذ وقع نظري على عنوان بحث للدكتور بدري محمد فهد ، في كلية الآداب جامعة محمد بن عبدالله ، في فاس عن (تاريخ أمراء الحج) فيما بين صفحتي ٢٠١/١٧٩ ، فرأيت وفقه الله أفرغ جهده فاستخلص من مصادر كثيرة معلومات قيمة ، أضفت على الموضوع الذي عالجته من الإمتاع وإكمال الفائدة ما تمنيت معه أنه اطلع على كتابين يبدو أن عدم رواجهما في ذلك القطر الكريم من بلادنا الحبيبة (المغرب) لم ينتشر ، هما كتاب «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» الذي قمت بتحقيقه ونشره في ثلاث مجلدات ضخام ، بلغت صفحاتها (٢٣١٤) عن أصل مخطوط في خزانة الكتب العامة في

مدينة (فاس) في المغرب بعد أن كان الأستاذ محب الدين الخطيب - رحمه الله - قد نشر الكتاب على أصل ناقص في مجلد.

وهذا الكتاب ألفه الشيخ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري في آخر القرن العاشر الهجري.

والكتاب الثاني هو «حسن الصفا والابتهاج في ذكر من ولي إمارة الحاج» ومؤلفه أحمد الرشيد ويفهم أنه من أهل القرن الثاني عشر الهجري، حيث أرخ في كتابه إلى سنة ١١٩٧، وقد حَقَّقْتُ هذا الكتاب، بل نشرته الدكتور ليلي عبد اللطيف أحمد، مدرسة التاريخ الحديث بكلية الدراسات الإنسانية، فرع البنات، جامعة الأزهر، وقامت مكتبة الخانجي بمصر بطبعه سنة ١٩٨٠م، في ٢٦٠ من الصفحات. وفي مجلة «العرب» - س ١٧ ص ٩٢٩ - تعليق على عمل الدكتور ليلي عبد اللطيف أحمد، يحسن الرجوع إليه، كما فاتها ترجمة المؤلف وهو أحمد بن عبد الرزاق الرشيد، ولد برشيد، وتوفي فيها سنة ١٠٩٦، ولهذا الكتاب مختصر في مكتبة الحرم المكي - رقم ٢/١٢ تاريخ دهلوي -.

ولو تَسَنَّى للدكتور الكريم الاطلاع على هذين الكتابين مع ما ذُيِّلَ به الأخير لاستكمل بحثه، وأجزل للباحث يده الكريمة، زاده الله قوة وتوفيقاً.

رغوان وحضر

كانت «العرب» استوضحت من الأستاذ فراج بن شافي الملحم عن حضر الوارد في قول أعشى باهلة يرثي المنتشر الباهلي الفاتك الجاهلي المشهور:

وأقبل الخيل من تثليث مصغية أو ضم أعينها رَغَوَانُ أو حضر

فكتب إلى «العرب»: لا يوجد في الوقت الحاضر ما يسمى باسم (حضر أو حصر) وإنما يوجد واد صغير قرب منهل رغوان يسمى (ابن الخضر) وربما كان الاسم (الخضر) وأضيف كلمة (ابن) فيما بعد وهو واد يقع في وسطه منهل (قُرَى) الذي تكرر ذكره في الشعر القديم كقول الطفيل:

غَشِيتُ بِقُرَى فَرَطَ حَوْلِ مُكَمَّلٍ رُسُومَ دِيَارٍ مِنْ سَعَادَ بِمَنْزِلِ
وقول جعفر بن عُلْبَةَ الحارثي:

أَهْلِي بِقُرَى سَحْبَلٍ حِينَ أُجْلِبْتُ عَلَيْنَا الْوَلَايَا وَالْعَدُوَّ الْمُبَاسِلُ
أَمَّا رِغْوَانُ فَهُوَ مِنْهُلٌ قَدِيمٌ وَيَعْرِفُ الْآنَ بِاسْمِ (الْحُمُضَةِ) قَرْيَةَ ذَاتَ مَرْكَزٍ
حُكُومِيٍّ، أَهْلُهَا آلُ مُسْفَرٍ - بَضْمِ الْمِيمِ وَفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِ الْفَاءِ الْمَشْدُودَةِ بَعْدَهَا رَاءٌ -
وَهُمْ مِنْ آلِ مَسْعُودٍ مِنْ آلِ الْجَمَلِ مِنَ الْجَحَادِرِ مِنْ قَحْطَانَ (مَذْجَجٍ) وَيَبْعَدُ
عَنْ مَدِينَةِ ثَلَاثِ بَنَحُوسَتَيْنِ كَيْلاً تَقْرِيباً، وَكَلَا الْمَوْضِعَيْنِ فِي وَادِي ثَلَاثِ.
و «العرب» تقدم للأستاذ الكريم الشكر الجَم على ما أتحف به قراءها.

شاعر باهلي

لم يرد ذكره في كتاب «باهلة»

لما أورد صاحب «خزانة الأدب» - ٥٣٤/٩ - شعراً منسوباً إلى عبيد بن
الأبرص لما أراد المنذر بن ماء السماء قتله، قال له بعض الحاضرين: ما أشدَّ
جزعَكَ للموت! فقال:

لَا غَرَوَ مِنْ عَيْشَةٍ نَافِدَةٍ وَهَلْ غَيْرُ مَا مِيتَةٍ وَاجِدَةٍ
فَأُبْلَغُ بَنِي وَأَعْمَامَهُمْ بِأَنَّ الْمَنَايَا هِيَ الرَّاصِدَةُ
لَهَا مُدَّةٌ فَتُفْسِدُ الْعِبَادَ إِلَيْهَا، وَإِنْ كَرِهَتْ، قَاصِدَةُ
فَلَا تَجْزَعُوا لِجَمَامِ دَنَا فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةُ

ووقع في شعر سهاك بن عمرو الباهلي أيضاً، وهو أول من قال: (لَا أَطْلُبُ أَثَرَا
بَعْدَ عَيْنٍ) وهو جاهلي أيضاً، قال لما خير بين أن يُقتَلَ هو أو أخوه مالك، فَقَتَلُوهُ
دُونَ أَخِيهِ، مِنْ أَبْيَات:

فَأَقْسِمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكَا لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَةً
بِرَأْسِ سَيْلٍ عَلَى مَرْقَبٍ وَيَوْمَا عَلَى طُرُقٍ وَارِدَةٍ
فَأَمَّ سِمَاكِ فَلَا تَجْزَعِي فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةُ

هذا ما ذكره صاحب «الخزانة» وهو صريح في نسبة الشعر إلى سيمك بن عمرو الباهلي ولكن بمراجعة كتب الأمثال اتضحت هذه الأمور :-

(١) اختلف في قائل (لا أَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ) فأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ قال في كتاب «الأمثال» - ٢٤٨ - : وأما قولهم : لا أَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ ، فإنه لمالك بن عمرو العاملي ، وأشار إلى خبره ، ولكن محقق هذا الكتاب الدكتور عبدالمجيد قطامش - الأستاذ المساعد في جامعة الملك عبدالعزيز ، والذي نشر الكتاب مركز البحث العلمي في تلك الجامعة - قال في الحاشية^(٥) : (ك : مالك ابن عمرو الباهلي وهو تصحيف) . وهو يشير بحرف (ك) إلى نسخة (كوبريلي) التي ذكر أن تاريخ نسخها يرجع إلى القرن السادس الهجري .

ولكن الميداني في «مجمع الأمثال» - ٢٢٥/١ - طبعة الحلبي - قال مانصه : (تَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ) العَيْنُ المعينة ، يُضْرَبُ لِمَنْ تَرَكَ شَيْئًا يَرَاهُ ثُمَّ تَبِعَ أَثْرَهُ بَعْدَ قُوتِ عَيْنِهِ ، قال الباهلي : أول من قال ذلك مالك بن عمرو العاملي ، وفي كتاب أبي عبيد : مالك بن عمرو الباهلي) . انتهى .

وإذن فصحة الكلمة في كتاب أبي عبيد (الباهلي) وتصرف الدكتور عبدالمجيد أو حكمه بأنها تصحيف ، غير صحيح ، ومن الصعب انتضاح وجه الصواب دون معرفة الأصل الذي اعتمد عليه أبو عبيد .

وهاهي القصة كما أوردها الميداني حيث قال في شرح المثل : (ذلك أن بعض ملوك غَسَّانَ كان يطلب في عَامِلَةٍ دَحْلًا ، فأخذ منهم رجلين يقال لهما : مالك وسيمك ابنا عمرو ، فاحتبسهما عنده زمانًا ، ثم دعاهما فقال لهما : إني قاتلُ أَحَدَكُمَا ، فأيكما أقتل ؟ فجعل كلُّ واحد منهما يقول : اقتلني مكان أخي ، فلما رأى ذلك قتل سيمكًا وخلى سبيل مالك ، فقال سيمك حين ظنَّ أنه مقتول :

أَلَا مِنْ شَجَتْ لَيْلَةٌ عَامِدَةٌ كَمَا أَبَدَا لَيْسَلَةٌ وَاحِدَةٌ
فَابْلَغْ قُضَاعَةً إِنْ جِثَّتْهُمْ وَخُصَّ سَرَاةَ بَنِي سَاعِدَةٍ

وَأَبْلَغُ نِزَارًا عَلَى نَائِبِهَا
وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكًا
بِرَأْسِ سَيْبِلٍ عَلَى مَرْقَبٍ
فَأَمَّ سِمَاكِ فَلَا تَجْزَعِي
بِأَنَّ الرِّمَاحَ هِيَ الْعَائِدَةُ
لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَةً
وَيَوْمًا عَلَى طُرُقِ وَارِدَةٍ
فَلِلْمَوْتِ مَا تِلْدُ الْوَالِدَةُ

وانصرف مالك إلى قومه، فلبث فيهم زماناً، ثم إن ركباً مرواً وأخذهم يتغنّى بهذا البيت:

وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكًا لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَةً

فسمعت بذلك أم سيمك، فقالت: يا مالك، قُبِحَ اللَّهُ الحياة بعد سيمك! اخرج في الطلب بأخيك. فخرج في الطلب، فلقي قاتل أخيه يسير في ناس من قومه، فقال: من أحسن لي الجمل الأحمر؟ فقالوا له وعرفوه: يا مالك لك مئة من الإبل فكف، فقال: لا أطلب أثراً بعد عين، فذهبت مثلاً، ثم حمل على قاتل أخيه فقتله، وقال في ذلك:

يَارَاكِبًا بَلُغًا وَلَا تَدَعَا
فَلْيَجِدُوا مِثْلَ مَا وَجَدْتُ فَقَدْ
لَا أَسْمَعُ اللَّهُوْ فِي الْحَدِيثِ وَلَا
لَا وَجَدْتُ تَكَلَّى كَمَا وَجَدْتُ وَلَا
وَلَا كَبِيرٍ أَضَلُّ نَاقَتَهُ
يَنْظُرُ فِي أَوْجِهِ الرُّكَّابِ فَلَا
جَلَلَتُهُ صَارِمَ الْحَدِيدَةِ كَالْمِ
بَيْنَ ضُمَيْرٍ وَبَابٍ جَلَّتْ فِي
أَضْرِبُهُ بَادِيًا نَوَاجِدُهُ
بَنِي قُمَيْرٍ قَتَلْتُ سَيِّدَكُمْ
فَالْيَوْمَ قُمْنَا عَلَى السَّوَاءِ فَإِنْ

بَنِي قُمَيْرٍ وَإِنْ هُمْ جَزَعُوا
كُنْتُ حَزِينًا قَدْ مَسَّنِي وَجَعُ
يَنْفَعُنِي فِي الْفِرَاشِ مُضْطَجِعُ
وَجَدْتُ عَجُولٍ أَضْلَهَا رُبْعُ
يَوْمٍ تَوَافَى الْحَجِينُ وَاجْتَمَعُوا
يَعْرِفُ شَيْئًا وَالْوَجْهُ مَلْتَمِعُ
لَحْ وَفِيهِ سَفَاسِقُ، لُمَعُ
أَثَوَابِهِ مِنْ دِمَائِهِ دَفْعُ
يَذْعُو صَدَاهُ وَالرَّأْسُ مُنْصَدِعُ
فَالْيَوْمَ لَا رَنَّةَ وَلَا جَزْعُ
تَجْرُوا فَذَهْرِي وَذَهْرُكُمْ جَذْعُ

حمد الجاسر

آل يحيا في المجمععة من الوهبة من تميم

ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ٩٠٣ ما نصه : (آل يحيا في المجمععة أيضاً من تميم). وحيث أنه لم يذكر الفرع التميمي الذي تنتسب إليه هذه الأسرة فقد لفت النظر إلى هذا الأستاذ الكريم أحمد بن حمد اليحيا بما ملخصه : آل يحيا من أسرة الوهبة التي كان مقرها قديماً بلدة أشيقر في الوشم، ومنه تفرقت في أسرٍ انتشرت في نجد وفي غيره من مناطق المملكة وخارجها، فقبل مئتي عام تقريباً انتقل فرعان من آل يحيا أحدهما إلى منطقة القصيم وهم أسرة آل يحيا الكبيرة المشهورة في مدينة بريدة، وجدهم لقبه (قُلَيَّان) وعرف بعض أفرادها بالعلم والنشاط التجاري. أما الفرع الثاني فقد اتجه إلى منطقة سُدَيْر حيث استوطن بلدة الحصون، وتولوا إمارتها ولايزالون إلى عهدنا، ومن هاؤلاء انتقل أحد أبناء الأسرة إلى بلدة البُير، وهو عبدالله جد عبدالله بن إبراهيم آل يحيا وإخوانه المقيمين الآن في الرياض، كما انتقل من الحصون إلى مدينة الكويت من الأسرة نفسها ناصر بن إبراهيم آل يحيا، لقب هناك بالنجدي ولصق اللقب بابنائه في الكويت وهم أسرة كبيرة هناك.

أما حمد بن يحيا بن حمد جد آل يحيا الذين استوطنوا مدينة المجمععة فقد انتقل إليها من بلدة الحصون لوجود أسر من الوهبة في هذه البلدة، وقد امتهن الزراعة في المجمععة، فملك نخلاً يسمى (الدهيشية)، ولكن جميع أفراد هذه الأسرة انتقلوا في أواخر القرن الماضي منها إلى جهات أخرى في المملكة واستقر أغلبهم في مدينة الرياض، ويشغل بعضهم الآن وظائف في الدولة وأعمالاً في التجارة وغيرها. وبالنسبة لبعض أسر آل يحيا ممن بقي في الموطن الأصلي وهو أشيقر فقد رحل أناس منهم إلى الرياض في آخر القرن الماضي، ومنهم من انتقل إلى المنطقة الجنوبية أبها ونواحيها وهو محمد آل يحيا وأبناؤه ممن لايزال معروفاً في تلك المدينة. وآل يحيا المذكورون من الوهبة منسوبون إلى يحيا بن محمد بن يوسف بن علي بن أحمد بن رُيس بن راجح بن عساكر بن بسام بن عقبة بن رُيس بن زاهر بن محمد ابن عَلَوِي بن وَهيب. الجدل الذي تنتسب إليه الوهبة. وبقية النسب معروف ورد ذكره في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ٨٦٩ الطبعة الثانية.

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة»

بعث إليّ الأخ الشيخ محمد العثمان القاضي بملاحظات قيمة حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» منها:

١ - ص ٢٢٤ : الدبّ والديب: إطلاق هذين الاسمين على الأسرتين من قبيل التنايز بالألقاب الذي نهى الله عنه.

٢ - ص ٢٣٨ : عن الشيخ صالح العثمان القاضي، المتوفى سنة ١٣٥٠هـ . صواب الوفاة سنة ١٣٥١هـ .

٣ - ص ٣٢٥ : عن آل السبيعي الذين في عنيزة .
قال الأستاذ القاضي : ومنهم في مكة والرياض محمد وعبدالله آل إبراهيم السبيعي من أهل الفضل ، وفعل الخير .

٤ - ص ٣٩٨ : الشريان في عنيزة ثم في بريدة .
لا حاجة لكلمة (ثم) فمنهم من هو في عنيزة ومنهم من هو في بريدة .

٥ - ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ : تكرر آل شهوان الفضول في الصفحتين .

٦ - ص ٤٧١ : آل طيار في الزلفي والغايط من بني خالد .
قال الشيخ محمد العثمان : الطيار بالزلفي جعافرة ، وليسوا كما ذكرتم خوالد ، وقد ذكرت في «منهاج الطلب» بأنهم جعافرة واتصل بي الدكتور عبدالله الطيار عميد فرع جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، فقال : نحن جعافرة ، ولا نعلم لماذا جعلنا فلان خوالد . هذا نص كلامه لي .

٧ - ص ٦٨٧ : (الكفالا) صوابها (الكغالا) - بالغين لا بالفاء - وهم يرجعون للصيخان ، والصيخان يرى جدّي بأنهم خوالد ، والشيخ ابن عودان يقول أنهم من فداغمة تميم ، وأنا ذكرتهم في تميم ، وفي بني خالد ، وذكرت القولين ولم أجزم وهم يقولون إننا خوالد .

٨ - ص ٨٠٨ : (المُلُوحِي) : الملاليح : ذكرت في الطبعة الأولى والثانية بأنهم من تميم والصحيح المقطوع به أنهم فُضُولٌ، وهم ممن قام على عبدالرحمن الشريف بشأن كتابه عن منطقة عنيزة، وعبدالرحمن المُلُوحِي - رحمه الله - نحن أحوال أولاده، وتباحثت مع إبراهيم، وقال : إن فلاناً جعلنا من تميم ونحن فضول، على أن الزامل ذكروا أنهم سبعان والصحيح أنهم فضول.

٩ - ص ٩١٩ : ذكرت في المصادر (ق) أوراق وجدت عند الشيخ صالح العثمان القاضي.

يقول الشيخ محمد العثمان : إن هذه الأوراق هي من تاريخ الشيخ صالح أخذها سليمان العبيد، وعندني أول التاريخ وآخره، وحين طلبته منه ادعى أنه تلف أثناء حادثة الحرم في المحرم سنة ١٤٠٠هـ.

والعبودي صور جانباً منه فليست أوراقاً، بل تاريخه، وكنت نبهتكم على هذا سابقاً.

هذه ملاحظات الشيخ محمد العثمان القاضي، فله الشكر الجَمُّ . ومنه ومن أمثاله يُستَرَاد ، ويُستفاد .

معيشر وبهاج

جاء في مجلة «العرب» س ٢٦ ص ٢٨٠ عن معيشر : قرية كبيرة ومزارع تقع شرق الوادي وتبعد عن تبالة (٤) أكيال شمالاً .

والصواب : تبعد عن قرية تبالة بـ (٤٠) كيلاً .

كما ورد في ص ٢٨١ عن بهاج : يقع على جهة الحرف الشمالي من وادي رنية .

والصواب : يقع على جهة الحرف الشمالي من وادي بيشة .

نبه على هذا الأخ محمد بن جرمان السعدي، فشكر الله له .

* « معجم المعاجم » :

ولإخوتنا وأحبابنا في مغرب بلادنا جهود مشكورة في سبيل خدمة الثقافة العربية عامة، وما يتصل بلغة كتاب الله الكريم بصفة خاصة، وليس المقام مقام الإفاضة بذكر فضلهم، والإشادة بجليل أعمالهم، فهي من السعة فوق ذلك، وإنما دعت المناسبة التي أتاحها لي ما أفضل به علي أخي الأستاذ الحبيب اللمسي من فيض غزير من المؤلفات القيمة - حقاً - مما تنشره (دار الغرب الإسلامي) من نفائس التراث - تلك المناسبة الطيبة إلى اتخاذ الحديث عن أحد تلك المؤلفات مدخلاً لما قد يُقوّي الأصرة، ويوثق عرى المحبة، ويَشُدُّ أسباب الصلة بين قراء هذه المجلة وبين إخوتهم وأساتيدهم في تلك الأقطار العزيزة من مغرب بلاد الأمة الإسلامية، ولم يقع الاختيار على هذا المؤلف مما أفضل به الأستاذ اللمسي من منشوراته التي ليس بينها سوى المختار القيم، ولكن لطرافته في موضوعه، ولإيجازه في مباحثه، فصادف هوى في نفس امرئٍ سئم من كثرة نصائح الأطباء له بالاقبال من المطالعة والبحث والكتابة، وأنَّى له في اتباع تلك النصائح وهو لا يرى الحياة، بل لا يحسُّ بطعمها إلا بانغماسه بين ما يهوى الاستفادة منه من الكتب.

هذا الكتاب الطريف الخفيف بالنسبة لي هو كتاب « معجم المعاجم » تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية - تأليف أحمد الشرقاوي إقبال - من منشورات (الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر) أهده مؤلفه (إلى الدكتور محمد حجّج، تقديراً لسعيه المشكور في خدمة الكتاب المغربي) والناشر (دار الغرب الإسلامي لصاحبها الحبيب اللمسي في بيروت) سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) وهو لا يزيد على ٣٩٢ صفحة، جيد الطباعة، واضح الحروف، فهو سهل المطالعة، لا يعترض قارئه ما هو بحاجة إلى إعمال الفكر لفهمه، ومن هنا تتضح خفته بالنسبة لي ولأمثالي ممن هم بحاجة إلى إراحة

أذهانهم بما يفيدهم.

والكتاب على غلط « كشف الظنون » وذيوله، وأمثاله من المؤلفات التي خُصِّصَتْ لوصف المؤلفات ومحاولة حصرها، إلا أنه تناول جانباً من تلك المؤلفات هو (المعاجم) وأبان عن نهجه - بعد أن تحدث في مقدمة ضافية عما حظي به المسلمون من كثرة التأليف، مما لم تحظ به أمة غيرهم، وعن جهود طائفة من المستشرقين حيال المعجم العربي كشفاً ودراسة ونشراً وتحقيقاً، وسمي بعض مشاهيرهم، وذكر من الشرقيين آخرين جروا على آثارهم، مع ذكر ما حققه هاؤلاء وأؤلئك من المؤلفات - وقال - المقدمة (ز) :- ومنذ ربع قرن مضى تعلق همي بالمعجم العربي، فانشغلت فيه، إحصاءً ودراسةً سولت لنفسي معها أن أُعرِّف بالمعاجم العربية، منسوبة ومخطوطة ومطبوعة، فطاوعتها في التسويل. فكانت هذه الفهرسة).

ومع أن المؤلف الكريم حاول أن يحصر تلك (الفهرسة) كما سماها في تسع مجموعات أوضحها مفصلة، إلا أنها بدت متداخلة في الموضوعات، وله العذر في ذلك فكثير من المؤلفات يحار الباحث في الموضوع الذي يخصه لذكره لتعرضه لمباحث مختلفة. وقد أوضح مصادره في هذا الكتاب. وهي على كثرتها وتنوع موضوعاتها تبرز ما يتصف به من سعة الإطلاع، وأشار إلى قصر عمله على المعاجم التراثية، دون سواها، وأنه تجوَّز في كلمة (معجم) فأوقعها على كتاب احتوى مفرداتٍ مشروحة لغوياً.

والواقع أن الجهد الذي بذله الأستاذ خلال ربع قرن من الزمان كان جهداً نافعاً، ذا أثرٍ طيبٍ في خدمة الثقافة العربية، وما هذه الكلمة الموجزة عن مؤلفه المفيد بالموفية بما هو جدير به من إبراز محاسنه، وبيان مدى حاجة المعنيين بهذا الجانب الثقافي الشامل إلى الاستفادة منه.

ولعل من أبرز ميزات هذا الكتاب التي تسهل الاستفادة منه: الفهرس الشامل لأسماء ما ورد فيه من المؤلفات، مرتباً على الحروف، وآخر بأسماء الأعلام، وقبلهما الفهرس العام للموضوعات.

ولا أرى غضاضةً في أن أقف مع الأستاذ الكريم وقفات قصيرة، موقف المقدر لعلمه المعترف بفضلته، لأدلل على مبلغ اهتمامي بهذا الكتاب بالاستفادة منه، وأن أوجد بيني وبين مؤلفه من وشائج الصلة ما يقوّي ما بيننا من أخوة وتعارف.

١ - ص (ب) في المقدمة - عدّ الأستاذ بين المستشرقين الانجليز (فريتس كرنكوي) والمعروف أن هذا المستشرق الألماني، وُلِدَ في قرية (شُونِرْج) بشمالي ألمانيا، واسمه (فريتس) الألماني معناه (سالم) ولهذا كان يسمى نفسه (سالم الكرنكوي) وكان يتعصب للعرب على سائر الأمم الإسلامية «الأعلام» للزركلي، ويقال إنه أعلن إسلامه، وتاريخ ولادته سنة ١٢٨٩هـ ووفاته سنة ١٣٧٢هـ وما كل قاري يعرف التاريخ الميلادي.

٢ - ص : (د) المقدمة : - (محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب (١٨٦٩/١٩٢٩م) حَقَّقَ تَحْقِيرَ الموشين، فيما يقال بالسُّين والشين... وطبع التحقيق بالجزائر سنة ١٣٢٧هـ).

كان من اليسير للأستاذ الفاضل وضع التاريخ الهجري - مع التاريخ الميلادي - إذ كثير من القراء لا يعرفون إلا الأول، ولكيلا يقع اختلاف كما حدث بالنسبة للمترجم ولطبع تحقيقه، وابن أبي شنب ولد سنة ١٢٨٦هـ وتوفي سنة ١٣٤٧هـ وليس هذا هو المقصود بالوقف هنا، ولكنه أمر رأيت المناسبة تدعو إلى إيضاحه عند ذكر تحقيق ابن أبي شنب لرسالة «تحرير الموشين» إذ كلمة (تحقيق) كثيراً ما كانت حَجَرَ عثرة دُونَ دراسة كثير من كتب التراث، وخاصةً عندما تُقَرَّنُ بِعَلَمٍ من أعلام العلم والثقافة كابن أبي شنب الذي كانت له عناية بالمخطوطات، فقد أَلَفَ فهرساً لما كان موجوداً منها في عهده في جَامِعِي الجزائر الكبير والصغير، والغريب في الأمر أن من بين مخطوطات تلك الرسالة التي حققها نسخة في (المكتبة الوطنية في الجزائر) قد تكون من بين مخطوطات الجامعين قديماً ثم نقلت للمكتبة، وأغرب من هذا أن ابن أبي شنب لم يرجع إلى هذه المخطوطة، كما يَتَضَحُّ هذا من مقابلة مطبوعته بهذه المخطوطة، إذ فيها زيادات لم تَرَدُّ بتلك - أوضحت بعضها في رحلات «البحث عن التراث» - ص ٢٢ إلى ٢٥ -.

ومثل هذا وقع للأستاذ السيد محب الدين الخطيب، فقد بعث إليه الشيخ محمد حسين نصيف بمخطوطة ناقصة من كتاب «الدرر الفرائد المنظمة»، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» ليتولّى تحقيقه وطبعه، ونشره على نفقة الشيخ محمد نصيف وآخرين معه، ولكنه - رحمه الله - لم يكلف نفسه عناء البحث عما للكتاب من مخطوطات، مكتفياً بمخطوطة (مكتبة الأزهر) التي هي أصل للمخطوطة المبعوثة إليه، مع أنّ في (دار الكتب المصرية) نسخة أكمل من الشئتين، وفي (خزانة الكتب) بمدينة فاس نسخة رابعة أوفى من الثلاث، وعن الأربع نشرت الكتاب - ولا أقول حققته - في ثلاثة مجلدات ضخام، بينما طبعة الأستاذ محب الدين في مجلد، وما أردت بهذا إلا إيضاح أن مجرد قيام عالم مشهور بتحقيق كتاب ينبغي أن لا يكون حائلاً دون التثبت من أنّ ذلك التحقيق سار على الطريقة المثل من حيث الاعتماد على أقدم الأصول وأصحها.

٣ - ص : «النوادر والتعليقات المفيدة» لأبي علي هارون بن زكرياء الهجري، المتوفى قريباً من سنة ٣٠٠هـ والناظر في بقايا المخطوطة يتردد في أن يصنفه في كتب اللغة، أو كتب الاختيارات الأدبية).

كلمة (تقريباً) حَقَّقْتُ أثر تحديد الوفاة بسنة ٣٠٠ إذ الهجري - كما اتضح لي - توفي بعد ذلك استنتاجاً من روايته عن أناس تأخرت وفاتهم بعد تلك السنة، كما أوضحت ذلك في مقدمة كتاب لي سيصدر عن كتاب «التعليقات والنوادر» وهو اسم الكتاب - كما في طريقي القطعتين المخطوطتين اللتين وصلتا إلينا منه وإحداها في (دار الكتب المصرية) والأخرى في (مكتبة الجمعية الآسيوية) في كلكتة في الهند، أي «التعليقات والنوادر» لا العكس، والخُلْفُ سَهْلٌ .

والكتاب على نمط كتاب «الأمالى» للقالى . إلا أنه أكثر منه عناية بالشعر حيث ضَمَّ منه ومن الرجز - في القطعتين فقط - أكثر من سبعة آلاف بيت وأما قول المؤلف الفاضل (بقايا المخطوطة) فإنه تفتح الأمل أن هناك من الكتاب غير القطعتين المذكورتين، فليته أوضح عن مصدره عن بقايا ذلك الكتاب .

٤ - وَيُكَلِّفُ الْمُؤَلِّفَ الْكَرِيمَ شَطَطًا مَنْ يَرُومُ مِنْهُ فِي هَذَا الْمُؤَلَّفِ الْمَوْجُزِ أَنْ

يكون مُستوفياً لجميع ما خُصَّص له من المؤلفات حينها لا يجد بين ما ذكر مثلاً لا حَصراً :

١ - «معجم البلدان» وقد رجع المؤلف إلى مقدمته مرات في كلامه على معاجم الأمكنة، كما رجع إلى كتاب «معجم الأدباء» - ولم أر له ذكراً .

٢ - كتاب «التفقي» لليمان بن أبي اليمان البندنجي المتوفى سنة ٢٨٤ (أربع وثمانين ومئتين) وهو من أوائل معجمات اللغة المرتبة على حروف الهجاء على نمط «الصحاح» وقد حقق الكتاب الدكتور خليل إبراهيم العطية، ونشرته (وزارة الأوقاف العراقية) سنة (١٣٩٦هـ) ١٩٧٦ فجاء في ٨٠٠ صفحة، ومؤلفات أخرى، فلم يكن الاستيفاء هدف المؤلف الكريم بل اكتفى بأن أمد القاري بأشهر ما تضمه الخزائن العربية من نفائس المؤلفات، وما عُرف لأئمة اللغة والأدب من تصانيف، مما حفلت بذكره كتب التراجم والتواريخ، فجمع ما تفرق، وقرب ما بُعد فأجاد وأفاد.

وأما بعد: فما رُمّت وراء هذه الوقفات القصيرة سوى التعبير عما أحمل من ود وتقدير لأولئك الإخوة الأحبة، في ذلك الجزء الغالي من وطننا لما يبذلونه - وما بذلوه - من جهود هي فوق الإشادة بها، ولأحبي من خلال هذه الفرصة السانحة الأستاذ الجليل الدكتور محمد حجّج، وإخوته من أساتيدنا كالأستاذ محمد إبراهيم الكتّاني، والأستاذ عبدالله منون، والأستاذ عبدالقادر زمامة ولأبدي لمؤلف هذا الكتاب ولناشره الصديق الأستاذ الحبيب اللمسي جانباً من حرصي دائماً على الاستفادة والاستزادة من أمثال هذه المؤلفات القيّمة، وذلك بالحرص بأن تكون خير ما يرام منها صحةً واستيفاءً، ووفرة إفادة - والله الموفق .

* «حول مصادر التاريخ الحضرمي»:

قل أن تتحدّث المجلة عن الكتب الحديثة، ولكن الحديث عن هذا الكتاب له بواعث منها: أن ما أُلّف في موضوعه نادرٌ جداً ومنها: أن الكتاب يتعلّق بتاريخ جزء عزيز علينا من وطننا، لا يزال كثير من المثقفين بيننا يجهلون من أحواله ما لا ينبغي جهله. ومنها: أن الاهتمام بالكتابة عن ذلك الجزء أتت من قبل باحث

من أبعد الناس عنه من حيث الارتباط المنبعث من صلة عاطفة وداد وقُرْبَى، فكان لذلك أثر من حيث تأنيب الضمير، لما يحدث منا من قصور نحو ما يكون الأبعدون عنا أسرع إلى الاهتمام به مما نحن مطالبون بالقيام به قبل غيرنا. حَقًّا أَنَّ العلم كما يقال (لا وطن له) وأنه من الأمور التي يجب أن تكون مشاعة دون اختصاص أي أحد بشيء منها، وأنه لا أثر للعواطف فيه، ولكن كل هذا لا يعفينا مما علينا من واجبات نحو أمتنا وبلادنا، ولا يُجْهِدُ لنا الأعذار عن قصورنا في أداء تلك الواجبات. ومنها: أنه مَرَّ بي - خلال تَصَفُّحِ الكتاب - ما استغربت وقوعه من باحث اعتدَّتْ أن أجِدَ لدى أمثاله ما يَتَحَلَّى به كل عالم محقق من الإنصاف والتجرد من كل غاية لا تمت إلى الحقيقة، مع الحرص على إيضاح أدلة آرائه - ولكن لم يتضح لي خلال ذلك التصفح السريع إلا ما حملني على إطالة التفكير أثناء ما يعرضه المؤلف من بعض الآراء التي لا يسندها إلى أدلة وبراهين واضحة.

لقد أتخفني الأستاذ هادون العطاس بنسخة مصورة من كتاب «حول مصادر التاريخ الحضرمي» - مقالات للأستاذ الدكتور (سارجنت) ترجمة الدكتور سعيد عبد الخير النوبان، ونشرته (جامعة عدن) وليس في النسخة التي وصلت إلي تاريخ النشر، ولا بيان مكان الطبع، والكتاب يقع في ١٤١ من الصفحات، قدَّمه معربه بقوله: (بين دَفَّتِي هذا السفر خمسة أبحاث علمية، نشرها جميعاً أستاذ جليل، وعلم بارز، ومؤرخ لامع، وهب جُلَّ حياته: (الأكاديمية) وما زال متنقلاً بين تاريخ وحضارة اليمن - قديماً وحديثاً، مقدماً ما يقع بين يدين من مادة للقراء، مُجَلِّلاً لها، ومُسْتَنْبِطاً منها ما يَقتَنِعُ بفائدته كي ينتفع به الآخرون - ذلك الأستاذ هو آربي سارجنت (R.B Serjenat).

ومادة الكتاب بحوث أربعة هي:

- ١ - مادة تاريخية عن جنوب الجزيرة من ص ٧ - ٧٦ .
 - ٢ - المؤرخون وكتابة التاريخ الحضرمي من ص ٧٧ - ١٠٥ .
 - ٣ - سادة حضرموت من ص ١٠٥ - ١١٩ .
 - ٤ - ميناء عدن والشحر، في القرون الوسطى من ص ١٢٠ - ١٤١ .
- ومن هذه البحوث ما نشره (سرجنت) في مجلة (مدرسة الدراسات الشرقية

والأفريقية) وهما البحثان الأول والثاني أما البحث الثالث فمحاضرة ألقاها في تلك المدرسة، كما ألقى البحث الرابع في ندوة (حول التاريخ البحري) في مدينة بروكسل.

ما للقارئ وللتعمق في الأسباب والدوافع التي حَدَّتْ بالأستاذ (سرجنت) إلى الاهتمام بما يتعلق بجنوب الجزيرة من تاريخ ودراسة عامة، سواء كان كغيره من بعض الباحثين الغربيين الذي يَتَجَهَّوْنَ ويقومون بالأبحاث والدراسات العلمية، حُبًّا للعلم، وفي سبيل العلم وَحْدَهُ - أو كان كبعض من كانت لهم من وراء تلك الاتجاهات مآرب أخرى، فالأستاذ (سرجنت) كما أوضح في مقدمة أول تلك الأبحاث - ص ٧ -: كان يقوم بجولات في نواحي حضرموت على زمالة علمية من دائرة البحوث بـ (وزارة المستعمرات)!! ومهما تكن الأسباب فقد زالت بزوال بواعثها. وبقي ماينبغي الانتفاع به والاستفادة منه، و(كُلُّ البقل ولا تسأل عن المبقلة).

إن كل مَعْنِيٍّ بتاريخ حضرموت سيجد في البحثين الأولين ما لا غنى له عنه من حيث عرضٍ لأهمِّ المؤلفات الحضرمية بتعمُّقٍ وتحليلٍ لمحتوياتها، كما سيدرك من خلال دراسته البحث الثالث عمق تأثير العادات والتقاليد في سير الحياة الاجتماعية في ذلك القطر، وكيف تسيطر بعض الأفكار التي لا تخضع إلا للعواطف على النفوس، ولا داعي للتوسع في القول.

ومن غريب ما مرَّ بي - أثناء تصفح هذا الكتاب - ص ٨ -: (كما أغار الوهابيون في عام ١٢٢٤/١٨٠٩ وتحت قيادة نجد بن قملا (?)) النجدي الوهابي على الوادي الرئيسي ليخلصوا حضرموت من الإلحاد - كما يقولون - ولقد كان همُّ الوهابيين تخطيط أضرحة الأولياء، فرمَوْا خزائن مليئة بالكتب في الآبار حيثما ذهبوا، وقد فعلوا فعلة كهذه عندما دخلوا اليمن أيضاً، وضاعت نتيجة لذلك آلاف المجلدات في تَرِيمٍ وعينات وغيرها من المدن) إلى آخر ماذكر (سرجنت) نفسه إذ هذا من استنتاجه هو، ولم يُشِرْ إلى أي مصدر تاريخي، بخلاف ماكان معهوداً من كثير من أمثاله، وخاصةً ممن لم تكن آراؤهم وأقوالهم منبعثة عن عواطف وأهواء. ليس من شكٍّ في أنَّ الجُهَّال - مِنْ أيِّ جنس وفي أيَّة بقعة من بقاع العالم - ليس لديهم من احترام كتب العلم ماقد يحجزهم عن إهمالها، بل الاستهانة بها، وخاصةً عندما يسمعون ممن يُوجِّههم عدم جدواها إذا كانت من الكتب التي تحوي من الأفكار ما يخالف معتقداتهم، ولكن مما يُلاحظ - لعدم

★ - لم يذكر مؤرخو الدعوة السلفية أن جيوشها الغازية غزت بلاد حضرموت . فضلاً عن أن تتوغل فيها حتى تبلغ (تريم) و(عينات)، كما لم أر فيها اطلعت عليه من مؤلفات الآخرين من ذكر ذلك، ولكن الدولة السعودية لمّا قويت، وامتد نفوذها في جميع نواحي الجزيرة، أبدى كثير من حكام الأقاليم ورؤساء العشائر الخضوع لتلك الدولة، لأسباب مختلفة، فمنهم المنقاد للدعوة السلفية عن اقتناع وفهم وطواعية، ومنهم من كان انقياده خضوعاً ورهبة، ومنهم من له مطامع أخرى، وكان من بين المظهرين للولاء صاحب وادي خبّ من أودية جبل برط، الواقع في الشمال الشرقي من صنعاء على مسافة خمس مراحل، وسكانه من همدان، وكان حكم المنصور صاحب صنعاء على درجة من الضّعف بحيث كان لا يتجاوز نفوذه صنعاء نفسها، فما كان من صاحب وادي خبّ ويدعى ابن قملًا إلا أن أظهر الطاعة للإمام سعود بن عبدالعزيز - قال مؤلف سيرة المنصور «درر نحور الحور» في ذكر حوادث سنة ١٢١٩ : وفيها جاءت الأخبار بصلاح حال ابن قملًا، صاحب وادي خبّ، ودخوله تحت طاعة صاحب نجد، وأنه بعث إلى حضرموت رُسلًا يدعوهم إلى الدين، وأفصح في كتبه أن ذلك عن أمر صاحب الشرق سعود بن عبدالعزيز، فأجابته الأطراف. انتهى إذن (ابن قملًا) لم يكن نجدياً كما زعم (سرجنت)، ولم تكن هناك غارة من الوهابيين، ولا تحطيم أضرحة، ولا رمي خزائن مملوءة بالكتب، ولكن الرجل أظهر الطاعة، وبدافع من نفسه أرسل دعاة - وعلى فرض حدوث شيء مما ذكر فمن عدم الإنصاف نسبته إلى النجديين، وإن كانوا يرون وجوب هدم القباب المبنية على القبور، امتثالاً لأمر الرسول ﷺ بذلك، إلا أنهم لا يميزون إعدام كتب العلم النافعة، وما يقع من الجهال المتنسبين إليهم لا يصح تعميمه وشموله، فعلماءهم لا يقرون ذلك، ولا يرضونه .

وبعد: فإن تسرع الأستاذ (سرجنت) أو هفوته بنسبة تلك الفعلة إلى النجديين لا تؤثر فيما يمكن أن يستفاد من أبحاثه هذه، فهي قد أبرزت جوانب من تاريخ تلك البلاد الكريمة، وما لعلمائها وأدبائها من أيادي في هذا المجال مما لا يسع المعني بتاريخ الأمة العربية جهله، وقديماً قيل:

لا تَرْجُ شَيْئاً كَامِلاً نَفْعُهُ فَالَسَّيْلُ وَهُوَ الْعَيْثُ فِيهِ الْغَنَاءُ

المجلد
في المجلد - ٢٠٠٠ ريال
ص. ١٢٧ - المجلد ١١٥١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : محمد الجاسر

المجلد (السنوي)
١٠٠ ريال للافراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
تحت المجلد : ١٧ ريالاً

ج ٨، ٧ من ٢٦ محرم / صفر سنة ١٤١٢ هـ - حزيران / آب (يوليو / أغسطس) سنة ١٩٩١ م

من تاريخ الدولة السعودية الأولى في المؤلفات اليمنية

مَا أَلْفَهُ مُؤَرِّخُو الدَّولةِ السَّعوديةِ من المؤلفات المتعلقة بتاريخها، منذ نشأتها في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، إلى عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل - رحمه الله - في العشر الثانية من القرن الرابع عشر، يُعَدُّ قَلِيلاً جِداً، جُلُّهُ من آثار ثلاثة من المؤرخين، حسين بن أبي بكر بن غُنام (١١٥٢/١٢٢٥ هـ) ^(١) وعثمان بن عبدالله بن بشر (١٢١٠/١٢٩٠ هـ) وإبراهيم ابن صالح بن عيسى (١٢٧٠/١٣٤٣ هـ) أَوْ مِمَّا وَرَدَ مجموعاً في مؤلفاتهم، من نُتْفٍ موجزة مفرقة. كتبها بعض طلبة العلم، ممن تقدم زَمَنُهُمْ أو عاصرَهُمْ. وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ الْمُتَعَطِّشَ لِلتَّعَمُّقِ في دراسة تاريخ تلك الدولة الكريمة في أدوارها الأولى لا يجد في مؤلفات أولئك المؤرخين ما يروي غَلَّتْهُ من حيث الشمول، ومن حيث الاطمئنان لتعليل بعض الحوادث التاريخية التي لا يجد أمامه حياها سوى إشارات في غاية الإيجاز، ولهذا فهو في أشد الحاجة إلى البحث في مصادر أخرى، تُفَصِّلُ له ما أَجْمَلَ، وتُكْمِلُ ما لم يذكر، ولقد كان لانتشار نفوذ الحكم السعودي في جميع أنحاء الجزيرة، ولِصَلَتِهِ بما يُجَاوِرُها من أقطارٍ ما حفز مؤرخي تلك الجهات التي لم يشملها ذلك الحكم إلى تناول أخباره وحوادثه بالتسجيل. ولكن بنظرة قد تغاير نظرة مؤرخيه مما كان له الأثر - بما شابه من تَحْيِيزٍ وهوى - في عدم الاعتماد عليه من قبل مؤرخي الدولة السعودية نفسها، مع ما فيه مما يجلو غوامض التاريخ السعودي، ويفصل كثيراً عما أَجْمَلَ مِنْهُ.

ودراسة التاريخ تتطلب اتساع أفق في التفكير ، ورحابة صدر لتقبل ما يعرض من آراء مخالفة ، تحرياً للحقيقة ، أياً كان مصدرها ، وقبولاً للحق من أتى به أياً كان ، إذ هو ضالة المؤمن ، وما المؤرخ سوى قاض يستمع الأقول فيتوخى العدل ، ويسعى ما استطاع لاستيضاح جميع الوسائل في سبيل ذلك ، مُبتعداً عن تأثير العواطف والرغبات - أياً كان مبعثها - والمؤرخ - أي مؤرخ - عرضة للخطأ ، فهو إنسان جُبلت طبيعته على كثير من صفات النقص - إلا من عصم الله من أصفياه - وما ميزة المؤرخ إلا بالتصاف به بالتجرد التام في معالجة ما يعرض له من القضايا ، بغية الوصول إلى الحقيقة ، لهذا كان من أهم ما ينبغي لمن يُعنى بدراسة التاريخ وبحثه استكمال ما يتعلق بموضوع دراسته من مراجع ، بصرف النظر عما قد يكون بينها من اختلاف ، وعدم الالتفات إلى بواعث ذلك الاختلاف ، ما لم يكن لشيء منها من الأثر البارز ما يحمل على عدم الاطمئنان والثقة ، إذ الغاية الوصول إلى نتيجة قائمة على أساس قوي من تحري الحقيقة ، دون تحيز لهوى أو تأثير بعاطفة . ولقد سبق لي أن نشرت بحثاً ضمته ما ورد في أحد مؤلفات معارضي الدعوة السلفية من حوادث شاهد بعضها ، ولم يكن مُنصفاً ولا صادقاً في كل ما ذكر ، ولكن مشاهدته لبعض الحوادث أضفت عليها من التفصيل ، والتحديد الدقيق لأزمانها ما لا يستغني عنه من يُعنى بتاريخ بلادنا ، ومع أنني أوضحت في مقدمة البحث ما ينبغي إيضاحه من مُسوغات نشره ومنها^(٢) :

- ١ - ضرورة إلزام الباحث في التاريخ بمختلف المصادر .
- ٢ - أن تحذير علمائنا عن مطالعة كتب المخالفين كان الدافع له الخوف من تأثيرها ، وقد زال هذا الدافع بالنسبة لمن يُعنى بدراسة التاريخ بتدرعه بوسائل من العلم والإدراك تحجز دون تأثيره بما هو باطل .
- ٣ - أننا في زمن يتطلب إظهار ما في تلك الكتب من انحراف ، ليحذر من الوقوع فيه ، ولا يكفي إخفاؤها أو محاولة الحيلولة بينها وبين الانتشار ، إذ وسائل النشر في هذا العصر أصبحت بدرجة من القوة واليسر بحيث أصبح من السهل طبع آلاف النسخ ونشرها في أقصر زمن .
- ٤ - أن الدعوة الإصلاحية بلغت من القوة والانتشار المقام الذي لا يُخشى لها

أَنْ تَتَأَثَّرَ بِآرَاءِ مُعَارِضِيهَا، مِمَّنْ أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ: ﴿وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾. إِلَّا أَنْ أَحَدَ الْإِخْوَةِ مِنْ عَلَمَانَا اتَّصَلَ بِجَهَةِ عَالِيَةِ كَرِيمَةٍ مُسْتَنْكَرًا نَشَرَ مَا نَقَلْتَهُ مِنْ مُؤَلَّفٍ لِأَحَدِ أَعْدَاءِ الدَّعْوَةِ. فَأَوْضَحْتُ لوزير الإعلام الأستاذ الدكتور حينذاك محمد عبده يماني حين أبلغني ذلك وَجْهَةً نَظَرِي، وَلَفْتُ نَظْرَهُ إِلَى أَنْ وَزِيرِ الْمَعَارِفِ - عَنْ قَنَاعَةٍ وَعَمَقٍ إِدْرَاكِ - قَدْ أَوْعَزَ إِلَى (دَارَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ) بِنَشْرِ كِتَابِ «لَمَعَ الشَّهَابُ» وَهُوَ مَمْلُوءٌ بِمَا يَمَسُّ الْقَائِمِينَ بِتِلْكَ الدَّعْوَةِ مِنْ عَهْدِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ وَبِمَنَاصِرِهِ مِنْ آلِ سَعُودٍ، إِلَّا أَنْ فِي الْكِتَابِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ مَا قَدْ يَسْتَفَادُ بِهِ، مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَى مَا حَوَاهِ مِنْ أَخْطَاءٍ شَنِيعَةٍ.

لَقَدْ مَضَى الزَّمَنُ الَّذِي يُسْتَطَاعُ فِيهِ إِسْدَالُ حُجُبٍ مِنَ الْإِخْفَاءِ لِآرَاءِ الْمُخَالَفِينَ، بِمَحَاوَلَةٍ كَتَمِ مَصَادِرِهَا وَتَجَاهُلِهَا، وَالْوَسِيلَةُ الْمَثَلُ لِلْحِيلُولَةِ دُونَ تَأْثِيرِهَا إِبْدَاءَ زَيْفِهَا، وَإِبْرَازَ بَطْلَانِهَا، وَبِهَذَا يَتِمُّ الْقَضَاءُ عَلَيْهَا، بِخِلَافِ مَحَاوَلَةِ كِتْمَانِهَا، فَهُوَ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ الَّتِي تَدْفَعُ لِلتَّعَلُّقِ بِهَا وَابْتِحَاجِهَا (وَحُبِّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَامِنَعًا) وَ(كُلِّ مَمْنُوعٍ مَتَبَوِّعٍ).

وَكَمَا كَانَ الْمُؤَلَّفُ الَّذِي حَوَى تِلْكَ النُّصُوصَ الَّتِي نَشَرْتُ فِي «الْعَرَبِ» قَبْلَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، عَنْ مَصَادِرِ تَارِيخِ الدَّوْلَةِ السُّعُودِيَةِ الْأُولَى أُلْفَ تَحْتَ مَوْثِرَاتٍ انْجَرَفَتْ بِمُؤَلِّفِهِ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الشُّكُورِ الْمَكِّيِّ عَنْ جَادَةِ الصَّوَابِ، مِنْ حَيْثُ مَوْقِفِهِ مِنَ الدَّعْوَةِ الْإِصْلَاحِيَّةِ انْجِرَافًا جَعَلَهُ يَخْبِطُ فِي مَتَاهَاتِ الضَّلَالِ خَبِطَ عَشَوَاءٍ، بِالنِّسْبَةِ لِلْقَائِمِينَ بِمَنَاصِرِ الدَّعْوَةِ الْإِصْلَاحِيَّةِ مِنْ آلِ سَعُودٍ، وَيَلِصِقُ بِأُتَمَةِ تِلْكَ الدَّعْوَةِ مِنَ الْمَسَاوِي وَالْأَفْعَالِ السَّيِّئَةِ مَا هُمْ مِنْهُ بُرَاءٌ، كَذَا كَانَ الْمُؤَلَّفُ الَّذِي أُحَاوَلَ الرَّجُوعُ إِلَيْهِ، لِلْاِقْتِبَاسِ مِمَّا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْحَوَادِثِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي لَهَا صِلَةٌ بِتَارِيخِ الدَّعْوَةِ وَأُتَمَّتْهَا وَمَنَاصِرِهَا إِلَّا أَنْ مُؤَلِّفَهُ لَطَفَ اللَّهُ بِأَحَدِ بَنِي لُطْفِ اللَّهِ جَحَافَ (١١٨٩هـ/١٢٤٣هـ) كَانَ عَلَى دَرَجَةٍ مِنَ التَّعَقُّلِ حَالَتْ دُونَ انْحِرَافِ لِسَانِهِ بِسَيِّئِ الْقَوْلِ - كَابْنِ عَبْدِ الشُّكُورِ - وَإِنْ لَمْ يَتَحَاشَ وَصَمَ الدَّعْوَةَ بِمَا هِيَ مِنْهُ بَرِئَةٌ، فَالْمُؤَلِّفَانِ يَتَفَقَّانِ فِي بَوَاعِثِ مُؤَلَّفِيهِمَا وَأَبْرَزِهَا التَّزَلُّفُ بِهِمَا لِنَبِيلِ رِضَا حَاكِمِي بِلَدِيهِمَا اللَّذِينَ أُلْفَا كِتَابَيْهِمَا لَهَا.

وميزة كتاب جَحَافٍ بالنسبة لما فيه من نصوص تاريخية أن مؤلفه عاصرَ الحوادث التي تحدث عنها كابن عبد الشكور ولكن جَحَافًا كان ذا صِلَةٍ قويّةٍ بحاكمي اليمن في عهده المنصور علي بن العباس وابنه المتوكل أحمد، وقد ألف في سيرة الأول كتابه الذي دعاه «درر نهور الحور العين، في سيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين».

وهناك من مؤرخي اليمن وعلمائه مَنْ هو أوسع اطلاعاً على تاريخ الدولة السعودية، وأنفذ بصيرةً، وأجل إدراكاً وفهماً وعلماً بحقيقتها من جَحَاف، وهو شيخه الإمام العالم المجتهد محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣/١٢٥٠هـ) وقد ذكر في كتابه «البدر الطالع» - ج ١ ص ٢٦٣ - في ترجمة سعود بن عبدالعزيز بن محمد (١١٦٣/١٢٢٩هـ) أن له مؤلفاً أفرد به الحوادث العظيمة في عهده، وقد كان بصفة نفوذه لدى رجال الحكم في اليمن يتلقى الرسائل التي ترد من حكام نجد وعلمائها، ويتولى كتابة الرد عليها باسم أولئك الحكام كما ذكر في «البدر الطالع» ج ٢ ص ٧ ترجمة الشريف غالب بن مساعد، أنها في مجموعته، ومؤلفه عن الحوادث في عهد سعود لا يزال مفقوداً، أما أجوبته على مايرد من الحكام فلا يزال يوجد مجموعٌ يحوي كثيراً منها، مع الرسائل التي أجاب عنها، نشر أحد الاخوة في (جامعة عدن) وهو الدكتور صلاح رمضان محمد قسماً منه بعنوان «ذكريات الشوكاني» يحوي فضلاً مطولاً عما نحن بصددّه، وفيه عدد من الرسائل وأجوبتها، إلا أن المؤلف الفاضل ما كان على درجة من فهم حقيقة الدعوة الإصلاحية تحمل على الاعتماد على ما أورد حياها، ولهذا فإن ذلك المجموع من آثار الشوكاني لا يزال بحاجة إلى دراسة وتحقيق. وقد سَعَيْتُ للحصول على صورة من أصل المخطوطة، وآمل أن يتحقق لي ذلك، فهو أولى بأن يُبدَأَ به في الحديث عما لعلماء ذلك القطر الحبيب من بلادنا من المؤلفات التي تتعلق بتاريخ الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - في مراحلها الأولى.

ولعل ما يلحظه القارئُ في عبارات المؤرخ جَحَافٍ من عَدَمِ قَسْوَةٍ في كلامه

على بعض ما يَتَّصِلُ بتلك الدعوة من أنباء من تأثير نظرة شيخه الشوكاني إليها، وإن لم يُؤْتِ جَحَافٌ من نفاذ البصيرة وعمق الإدراك ما أوتي شيخه - كما يتضح هذا لكل من طالع مؤلفه «درر نحور الحور العين» الذي سأحاول إيراد جميع ما يحويه من نصوص في الموضوع.

وقد فَصَّلَ الأستاذ عبدالله بن محمد الجَبَشِيّ القولَ عن هذا الكتاب، وعن مؤلفه في «العرب»^(٣) ومما قاله بصدد موقفه من الدعوة السلفية: وهو في روايته عنها يَتَذَوُّ مُحَايِداً لَا يَغْنِيهِ فيما يكتبه سوى إيراد المعلومات دون تَحْيِيزٍ إلى مَذْهَبٍ مُعَيَّنٍ. كذا قال الأستاذ وهذا صحيح في مجمله، إلا أنه قد ينسب إليها ما ليس صحيحاً كتكفير العموم، وغير ذلك مما لاداعي للتوسع في بحثه، ولكن مؤلف الكتاب لم يك ذا انفعال وشِدَّةٍ في مواقفه ضِدَّهَا، يَتَذَوُّ هذا في مُحاولته التَّثَبُّتَ من بَعْضِ ما نُسِبَ إِلَيْهَا، ومُرَاجَعَتِهِ في ذلك أَحَدَ عُلَمَائِهَا، وهو الشيخ عبدالعزيز ابن أحمد بن عبد الوهاب، ابن عم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وصهره، ورئيس وفد سعود بن عبدالعزيز إلى صاحب صنعاء، وإن لم يكن ذا استجابة وقبول وقناعة في المسائل التي أخذها على الدعوة وأوضح له الشيخ عبدالعزيز أدلَّةَ التَّمَسُّكِ بها، مما سيأتي تفصيله في بحث آخر - وهذا من الأمور التي تَبَرَّرُ الرَّجُلَ بصورة من التَّذَبُّدِ وعدم الثَّبَاتِ في أَحْوَالِهِ، كما وصفه بذلك شيخه الشوكاني في آخر كلامه في ترجمته في «البدر الطالع» وإن حاول الصَّدِيقُ الأستاذ الجَبَشِيّ تعليلَ كلام الشوكاني خِلَافَ الظَّاهِرِ منه.

ويوضح الأستاذ الجَبَشِيّ مصادر لطف الله جَحَافَ بأنها:

- ١ - مكاتبات خاصة في هذا الشأن جرت بينه وبين بعض أهل مكة، ومنهم عبدالعزيز بن أحمد^(٤).
- ٢ - مشاهدات شخصية رآها أثناء حجه في مكة سنة ١٢١٣هـ.
- ٣ - ما زودَهُ به الرُّسُلُ الذين وَرَدُوا إلى اليمن من معلومات، ومنهم عبدالله بن المبارك^(٥).

وأُضِيفَ إلى ذلك أنه قد يَتَلَقَّفُ بعض الأخبار عن مَنْ لا يوثق به، أو من أحد

المنافذين لدعاة السلفية فيورده على علانيته.

ومما ينبغي إدراكه أن علماء اليمن في عهد قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنشر الدعوة الإصلاحية السلفية كان من بينهم من هو على درجة من الوعي والإدراك والتحرر الفكري من البدع والخرافات، ممن سارع إلى قبول دعوة الشيخ عن قناعة واعتقاد كالإمام محمد بن إسماعيل الأمير (١٠٩٩/١١٨٢هـ) (٦) الذي عبّر عن سروره بقيام تلك الدعوة بقصيدته الرائعة، في أكثر من سبعين بيتاً، مطلعها:

سَلَامٌ عَلَى نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدٍ وَإِنْ كَانَ تَسْلِيمِي عَلَى الْبُعْدِ لَا يُجِدِي
قَالَ فِيهَا عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ:

مُحَمَّدُ الْهَادِي لِسُنَّةِ أَحْمَدٍ فَيَا حَبِذَا الْهَادِي وَيَا حَبِذَا الْمُهْدِي
وَقَالَ عَنِ اتِّفَاقِهِمَا فِي الْعَقِيدَةِ:

لَقَدْ سَرَّنِي مَا جَاءَنِي مِنْ طَرِيقِهِ وَكُنْتُ أَرَى هَذِي الطَّرِيقَةَ لِي وَحْدِي
إِلَّا أَنَّ دُعَاةَ السُّوءِ مِنْ أَغْدَاءِ الدَّعْوَةِ أَشَاعُوا عَنْهَا مَا غَيَّرَ نَظْرَةَ ذَلِكَ الْعَالَمِ الْجَلِيلِ، حَتَّى قَالَ قَصِيدَةً صَرَّحَ فِيهَا بِرَجُوعِهِ عَمَّا قَالَ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى الشَّيْخِ، وَكَرَّرَ وَصَمَّ دَعْوَتَهُ الْإِسْلَامِيَّةَ بِمَا نَسَبَهُ إِلَيْهَا أَعْدَاؤُهَا زُوراً وَبُهْتَاناً، وَقَدْ أَلْفَ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ (١٢٦٨/١٣٤٩هـ) رِسَالَةً فِي الْمَوْضُوعِ دَعَاها «تَبْرِئَةُ الشَّيْخِينَ» يَرى فِيهَا أَنَّ الْقَصِيدَةَ الْآخِرَةَ لَيْسَتْ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْأَمِيرِ، وَلَكِنْ مُؤَرَّخِي الْيَمَنِ الْمَعَاصِرِينَ لِمُحَمَّدٍ هَذَا يَثْبُتُونَهَا لَهُ، وَقَدْ أورد جَحَافٌ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ الْقَصِيدَتَيْنِ فِي ذِكْرِ حَوَادِثِ سَنَةِ ١١٨٩ - وَسَيَأْتِي نَصُّ كَلَامِهِ فِي الْمَبْحَثِ الْمُتَعَلِّقِ بِالْأُمُورِ الَّتِي نَسَبَهَا جَحَافٌ إِلَى الدَّعْوَةِ بِسْمًا لَا يَتَّصِلُ بِالْحَوَادِثِ التَّارِيخِيَّةِ.

ويلاحظ أن هذا الكتاب الذي حوى ما سيقدم للقارئ لا يتحدث إلا عن وقائع تاريخية في خلال ٣٥ عاماً، من سنة ١١٨٩ إلى سنة ١٢٢٤ - مما يتعلق بتاريخ الدولة السعودية.

ومع أن المؤلف خَصَّصَ مؤلَّفَهُ هذا لِتَذْوِينِ سيرة المنصور ، فصاغه كأغرودة مَذْحٍ وَثَنَاءٍ ، إلا أنه لم يَسْتَكْمِلْ تَذْوِينَ تلك السيرة وجاء في طُرَّة أقدام مخطوطة للكتاب معروفة في اليمن مانصه : (في عام ١٢٢٢ . لِمَا تَفَاقَمَ الخطب ، واضْطَرَبَتْ أحوالُ الدولة ، وصار سيف الإسلام أحمد بن الإمام المنصور مضطرباً في تحويل حال والده المنصور ، وذكر للمؤلف - غفر الله له - : هَلْ يجوز له السكوتُ على تلك الحال ؟ فقال : قد أمر الله بالوفاء بالعقود ، ومن العقود الإفراج عن الناس ما صاروا فيه من ضَيْقٍ ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وهذه من العقود ، ثم من العجب أن كان تاريخ هذا العام : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ انتهى . كما جاء في آخر تلك المخطوطة : (قال المؤلف غفر الله له : (ونظرت عام موت المنصور فكان تاريخه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ . انتهى فاقراً وأعجب لتغاير نظرتي المؤرخ إلى من تزلف إليه بتأليف الكتاب .

وكان آخر ماجاء في المخطوطتين ترجمة محمد بن صالح بن أبي الرجال ، المتوفى في ١٤ شعبان سنة ١٢٢٤ - ثم ذكر انتهاء التأليف في ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٢٢٨ هـ ، وليس في الكتاب ذكر لحوادث أربع السنوات الواقعة بين سنتي ١٢٢٤ و ١٢٢٨ ، مع أن المؤلف أشار إلى أنه : (قد تمهياً لذكر حوادث السنين والأيام بدولة مولانا الإمام . . أحمد بن المنصور . .) وتقدّمت الإشارة إلى أنه توفي سنة ١٢٤٣ - وجحّاف مؤلّفٌ مُكثِرٌ مما يحمل على الظنّ بأنه لم يهمل ما يقرب من عشرين عاماً من سني حياته دون أن يُسَجِّلَ حوادثها العامة ، ويَعْنِي القارئ هنا ما يتعلق بتاريخ الدولة السعودية ، وفيما دَوَّنَهُ منه ما يُضَيِّفُ معلومات قد لا يجدها عند غيره من مؤرخي تلك الدولة ، وهو ما سأعرضه مُعَوِّلاً على المخطوطتين اللتين تمكّنتُ من الحصول على صورتيهما وأولاهما نسخة المؤرخ اليمني المعروف محمد بن محمد بن يحيى زبارة (١٣٠١/١٣٨١ هـ) وقد نُسخَتْ لجمال الدين علي بن محمد ابن أحمد بن إبراهيم - بدون ذكر تاريخ النسخ فاشتراها منه السيد محمد زبارة سنة ١٣٥٠ هـ ، باثنين وعشرين ريالاً وبعض الكتب ، وعلّق عليها بعض الحواشي ، وتقع في (٧١٧) صفحة بالخط الفارسي . أما النسخة الثانية فهي أحدث خطأ حيث نسخت في المحرم سنة ١٣٥٨ هـ - وخطها غير متقن ، وتقع في (٥٠١) من

الصفحات، ويظهر أن أصل المخطوطتين واحدٌ، ويحدث اختلاف يسير جداً في بعض الكلمات لعلّ مرّةً إلى اختلاف قراءة الناسخين لا إلى تغاير ما ينسخان عنه. ولوضوح خط النسخة الأولى، ولعناية المؤرخ اليميني السيد محمد زبارة بها بما قد يضعه في الهوامش من إشارات أو إضافات أو تصحيحات اتُّخذَتْها أصلاً فيما أنقل مشيراً إلى صفحاتها، وقد أضيف من النسخة الثانية زيادة بين مربعين [...] وقد ذكر الصديق الأستاذ الجبشيّ نسختين أخريين قديمتي الخط - انظر «العرب»: ٣٠/٩ لم يَنْسَنْ لي الحصول على صورتيهما - وما أتوقّع في إحداها زيادة عما بين يديّ، كما يتّضح مما نقل الأخ الجبشيّ من أحدهما، ولعلها النسخة التي قال إن بعض أوراقها بخط المؤلف.

وسأحافظ على نصّ كلام المؤرخ جَحَاف - وإن كان فيه ما هو مخالف للحقيقة، مُكْتَفِياً بالتنبيه على ذلك بإيجاز، فِيمَا الْحَقُّ بكلامه بعد كلمة (إضافة) للفصل بين ما يُورَدُ، وما يَتَضَحُّ لِي حَوْلَ ما يَسُوْقُ من حوادث، وأغنى أكثر ما أغنى بالرجوع لإيضاح موقف مؤرخي الدولة السعودية منها، من الجانب التاريخي.

سنة ١١٦٥ - استجابة خثعم وأكلب للدعوة السلفية:

يُلَمَحُ من الخبر المتعلق بالتعرض لحاج اليمن (العُصْبَة) في شهر المحرم سنة ١١٩٦هـ أن الدعوة السلفية قد بدأت تنتشر وتجد قبولاً بين قبائل جنوب الجزيرة، وأن قبيلتي خثعم وأكلب من أوّل المستجيبين لِقَبُولِها، وهذا مما لم أرَ له ذكراً فيما بَيْنَ يَدَيَّ من مؤلفات مؤرخيها كابن غنام وابن بشرٍ، وكان أول مرّة أجدُ الأخير ذكر قبيلة أكلب في حوادث سنة ١٢٣٠ في كلامه على منازلة محمد علي باشا صاحب مصر بعساكره قبيلة أكلب، واستيلائه على تبالّة، أثناء اكتساحه للبلاد في غزوته المعروفة.

وما هو نصّ كلام جَحَاف عن حادثة حاج اليمن في المحرم من سنة ١١٩٦ -:

١ - قال جَحَاف في ذكر حوادث سنة ١١٩٥: [ص: ١٠٠] وفي هذا العام نَفَذَ حَاجُ اليمن، فقصدوا طريق الحجاز، فَبَلَّغُوا محلةً يقال لها الصُّلُبَات بصاد

مهملة مضمومة، ولام مشددة مضمومة، بعدها موحدة فألِف، فتاء تأنيث - قرية من أعمال بلاد غامد، ففاجأتهُم قبائل الأكلب، وهم بنو تغلب، وقبائل آل السيار، وهم من خثعم، فباشروهم بالطنن والضرب، والسلب، فقتل من حاج اليمن والحجاز وقحطان نحو الخمسين، وانتهبوا نحو السمتين من البغال والحمير، موقرة بضائع الحاج وتجارته، وكان ذلك بعد العود من قضاء مناسكهم، حسبما نُفِصِلُهُ في عام ست وتسعين فالحادثة كانت نهار الخميس ثالث شهر الله المحرم عام ست وتسعين. وإنما قُدمنا هذا لأنهم كانوا يتحدثون عند ورودهم أن أهل الصُّلبات أسمعوهم ما يؤلم، فانتج بعد العود هذا. انتهى.

٢ - ثم قال في ذكر حوادث سنة ١١٩٦: [ص: ١١٦] وفي نهار الخميس، ثالث شهر الله المحرم عدت قبائل بني تغلب وخثعم على حاج اليمن، فتفرقت عُصَبُهُمْ في ذلك اليوم أيدي سباً، لأنه استطال عليهم المَعْدَا خمس مرّات وتقطّعوهم بالأكام والملاوي، واستفصحو الخبر عن السبب فقيل لهم: إن بني تغلب قد أجابت داعية نجد، ودخلت مع خثعم من ذلك العام، وأن تقطّعهم لهم بأمر من الشيخ عبدالعزيز الدُرعي، فلما ذهبوا بأسلاب حاج اليمن إلى عبدالعزيز قال: أسأتُم، فلاني ما بعثتكم للسلب، ولكن لتأتوني برأس أميرهم. فقالوا: طُبْ نفْساً فسيقدمون عامهم هذا وناتيك برأس العُصبة. وسأني على خبرهم، وما كان من أمر الشريف سرور بن مُساعد مع حاج اليمن في آخر هذا العام مفصلاً مستوفى.

٣ - ثم زاد تفصيلاً في ذكر حوادث سنة ١١٩٦: [ص: ١٢٣] وفيها نحا أمير الحاج محمد بن حسين المراحل بعصبة اليمن، قاصداً بيت الله الحرام، وجاءت طريقه المعتادة الحجاز، وهي الطريق المعروفة التي ابتدع سفرها والده الحسين بن مهدي الكبسي، فلما قاربوا بني تغلب خائفوا بطشهم بهم، فعَدَلُوا تهامة الحجاز، وساروا بالخوف والرجاء^(٧) على مشقة صادروها، فبلغ بني تغلب عُدُوهُمْ فكتبوا إلى النُماص يرغبون الحاج في سلوك طريق الصُّلبات وبلاد خثعم، واشتروا جُعلاً واسعاً، وحلفوا بالله لا غدروا بهم، ولا نالوا منهم سوءاً، وأناطوا

الأمير بالقاضي مناع - بتشديد النون - قاضي تبالة من بلاد خثعم ، فأبى أمير الحاج وعُصّب اليمن أن يمروا بهم ، ويحملوا مشقة السير في غير الطريق ، وهذه المحلة يعني تبالة التي بها القاضي مناع هي التي بعث إليها عبد الملك بن مروان أمير الحجاج بن يوسف متولياً عليها فاستصغرها فقال : مالي ولولاية تسرها أكمة فرجع ، وضرب الناس في ذلك المثل فقالوا : (أهون من تبالة على الحجاج) نعم : ووصل إلى أمير الحاج كتاب من القاضي مناع يصدق ما زعمته بنو تغلب فلم يسعده إلى ذلك ، وكان القاضي من الفصحاء الأذكياء ، له شغلة بأهل اليمن ، ومذاكرة معهم في ورودهم عليه سوالات ، ورأيت من شعره مارئي به محمد بن مهدي الكبيسي المراحل ، وكان له به عقيده ، قصيدة مطلعها :

خَطْبُ أُمِّ بَارِضٍ نَجِدِ أَفْجَعًا وَأَفَاضَ دَمْعَ الْعَيْنِ مِنِّي أَرْبَعًا
رُزُّهُ أَصَابَ صِغَارَنَا وَكَبَارَنَا وَأَقَامَ وَسْطَ الْقَلْبِ حُزْنَاً مُوجِعًا

يقول فيها ذاكراً للحسين بن مهدي بإجابته دعوته لربه :

قَدْ كَانَ شَمْسًا يُسْتَضَاءُ بِنُورِهَا وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ إِلَالُهُ إِذَا دَعَا

ولما خلاص أمير الحاج بأهل اليمن إلى مكة المشرفة قصد الشريف أھمام سرور بن مساعد شاكياً عليه ما نزل به وبأصحابه العام الماضي من قبائل الأكلب وآل السيار ، وأفصح عن جماعة القتلى - وقد أتينا على عدتهم في سنة خمس وتسعين - وما ذهب عليه من المتاع والدواب ، فتوجع لهم الشريف سرور ، وسأهم : ما المطمع لهم في سلوك هذه المهالك والساجل أولى لهم ؟ فأفصحوا عن قلة ذات اليد ، وأبانوا العجز عن تحمل مشاق الساحل ، فقال : لا بأس عليكم سأصحبكم كتاباً إلى الحرامية الأنجاس ، وليكن مروركم عليهم إلى تبالة ، أو إلى أي محل شئتم ، وإياكم المحاذرة وكتابي بأيديكم ، ولفظ كتاب الشريف سرور - تغمده الله بالرحمة - هذا : (يعلم الواقف على هذا ، والناظر إليه من الغلمان المكرمين من قبائل أكلب ، وآل السيار أنه وصل إلينا الكبيسي يشكو أنكم أخذتم عليه وعلى جماعته زهاب وبغال ، فإن تردوا وإلاً فنحن أدرى بكم ، وأنتم مجنايون (؟) من مكة وأسواقها ، والطائف وأسواقه ، ولكل نبل مستقر وسوف

تعلمون). ثم دَعَا عبيده في تلك الحال، وأمرهم أن يَسْلُبُوا جميع من وجدوا بأسواق مكة وأسواق الطائف من قبائل الأكلب وآل السيار، فسلبوهم بأسواق مكة في ذلك اليوم. ولما عاد حاجُ اليمن ووصل بهم المراحل إلى سوق رَعْدَان، وجد به جماعات من الأكلب وآل السيار، فعرفهم أن يصلوا إليه ليقرأ عليهم كتاب سرور بن مساعد، فوصلوا فقرأ عليهم، فقامت الأكلب فقالت: أنت الشريف سرور مأخوذِين إن شاء الله، ولا بُدَّ نَتَمَلَّكُكُمْ، وأطاعت في تلك الحال قبائل آل السيار وقالوا: لا بأس عليكم، ونبرأ إلى الله وإلى الشريف من ذلك الصنيع. ومعنى قول الشريف (مجنائيون) في عرف أهل مكة أي مقطوعون عن الدخول إليها. انتهى.

إضافة: يراد بهذه الكلمة إيضاح بعض ما هو بحاجة إلى إيضاح مما ورد في كلام المؤرخ اليمني، دون اندفاع في التعمق في ذلك أو محاولة الاستقصاء بتناول الأمور اليسيرة التي لا تمس جوهر البحث.

١ - موقف الإمام عبدالعزيز بن محمد - رحمه الله - من نهج الحجاج اليمنيين - كما صوره المؤرخ - لا يتفق عما عُرف عنه من رجاحة عقل، وجِرسٍ على ترغيب الناس بقبول الدعوة الإصلاحية التي يُعدُّ من كبار علمائها وساستهم، ولعل ما نقله المؤرخ في ذلك كان مَصْدَرُهُ أَحَدُ مَنَاقِبِ تلك الدعوة. ممن يريد أن يُلصِقَ بِدَعَائِهَا وَأَيْمَتِهَا كُلَّ سُوءٍ، ويُلاحظ أنَّ الحادثة وقعت في أول العام الهـ ١١٩٦ - وفي وقت كان الإمام عبدالعزيز في أشدَّ الحاجة إلى عدم إثارة أعداء بعيدين عن بلاده التي هو مشغول بحوادثها المحيطة به، وإيَّا كان الأمر فهادم أولئك يتظاهرون بعبادة المستجيبين للدعوة الإصلاحية من القبيلتين المذكورتين فموقف عبدالعزيز بمناصرة المستجيبين له غير مستغرب.

٢ - تقسيمُ قبيلة أَكْلَبٍ إلى تَغْلِبٍ وآل السيار ليس صحيحاً، قال السيار - وَيُدْعَوْنَ السَّيَّارِينَ - فَخِذْ مِنْ أَحَدِ فُرُوعِ قَبِيلَةِ أَكْلَبٍ فففي «العرب» ٢٥ ص ٦٩٧ عَدُّهُمْ الْأَخُ محمد بن جرمان السعدي الأكلبي من (الزوايرة) من (آل منيع). وَأَكْلَبُ قَرْعٌ من ربيعة قال البكري في «معجم ما استعجم» - ٨٢ - فيما نقل

عن كتاب «افتراق العرب» لابن الكلبي : وتيامنت قبائل من ربيعة إلى بلاد اليمن فحالفَتْ أهله، وبَقُوا على أنسابهم، منهم أكلب من ربيعة بن نزار... جاورَتْ خَثْعَمَ وحالفوهم، وصاروا يداً واحدةً على من سواهم... ثم أورد من شعر رجل من أكلب:

فَالَا يَكُنْ عَمَائِي حِلْفًا وَنَاهِسًا فَإِنِّي أَمْرُؤُ عَمَائِي بَكْرٌ وَتَغْلِبُ
ولا تزال قبيلة أكلب تفتخر بنسبتها إلى تَغْلِب قال علي بن محمد الهِزْرِيُّ الأكلبي - من قصيدة باللغة العامية - :

جِنَّا بَيْنِي تَغْلِبُ جَمَى هُذْبِ الْأَغْرَاسِ عَدُونَا نَجْعَلُ فَوَادِهِ رَغِيبِ
- وانظر لزيادة الإيضاح «العرب» س ٢٤ ص ٥٦٧ - .

وقد بعثت للأخ الأستاذ محمد بن جرمان العواجي السعدي الأكلبي نص هذا الخبر مستوضحاً عما جاء فيه، فبعث إليّ بجواب مفصل خلاصته:

١ - تقسيم أكلب إلى تغلب وآل سيار غير صحيح ، وسبق إيضاح انقسام قبيلة أكلب إلى فرعين كبيرين بني عامر والمَحْلَفِ في مجلة «العرب» س ٢٥ ص ٦٩٣ وما بعدها.

٢ - قبيلة أكلب لا تنسأها إلى ربيعة تفتخر بقبيلة تغلب، ورد ذلك في أشعار شعرائهم قديماً وحديثاً ، وأورد الأخ محمد شواهد كثيرة من ذلك.

٣ - آل سيار المذكورون في خبر المؤلف اليمني ليسوا من فروع قبيلة أكلب، ولا يوجد من فروعها من يدعى بهذا الاسم ، أما السيايرة أحد بطون الزوابرة فهم بطن صغير لا يصح تطبيق الخبر عليه.

٤ - لا يوجد من فروع خثعم من يسمى آل السيار، إن آل السيار الذين أوردتهم المؤلف فرع من قبيلة غامد ، ينقسمون إلى العُبيدات، والبشاشة، ورفاعة والهجاهجة، وقبيلة الزهران. ومقرهم منطقة العقيق وأجْرُب، ويختلطون مع قبائل أكلب في المنازل والديار، أعالي رَنْيَّة وشَوَاص والعِبلَاء ، وبينهم وبين

أكلب حلف قديم بسبب التجاور ، ولما اعتدى الأتراك سنة ١٢٣٠هـ على فرع
المزايدة من أكلب في قرية بُجَيْدٍ على وادي زُنية استنجد المزايدة بآل سيار من
غامد، وقال شاعرهم سالم بن عجروف المزيدي:

يَالَيْتُ بِنَا حَضْرَةً فِي بُجَيْدٍ يَوْمَ خَيْلِ التُّرْكِ خَلَيْتَ ظُهُورَهَا
لَوْلَا بَنِي سَيَّارِ كُلِّ الذِّيبِ حَيْنَا أَجْوَادُ مَا تَلَقَى الْحَرْجُ فِي ضُدُورَهَا

٥ - قول المؤلف اليمني بتعدي أكلب على حاج اليمن غير صحيح، فقد
كانت قوافل الحجاج تمر ببلادهم فيجدون من حمايتهم ورعايتهم ما يحول دون
الاعتداء عليهم، ووصف الشريف سرور لهم بالغدر والخيانة له بواعث أخرى
لا تنطبق على الحقيقة.

٦ - قول المؤلف اليمني: (الصُّلُبَاتُ قرية من أعمال بلاد غامد) هذا القول
غير صحيح، فالصُّلُبَاتُ ليست قرية، بل سلسلة جبال شاهقة، تقع في بلاد
خثعم بين قرية الفوقاء وبين قرية شَرَا تقع في الشمال الغربي من قرية الفوقاء على
بعد كيل واحد منها، يمر طريق مُعَبَّدٌ فيها بين الباحة إلى أبها يمر فوق قِمَّتِهَا على
شكل منعطفات خطيرة، وكان يخترقها طريق صغير كثيراً ما يسلكه حاج اليمن
وعسير وغيرهم، رغم صعوبته، وقال أحد الشعراء الشعبيين قبل تعبيده:
يَا اللَّهُ يَا عَالَمَ النِّيَّاتِ سَهْلٌ دُرُوبُ الصُّلُبَاتِ

وقد استجاب الله دعوة هذا الشاعر. انتهى كلام الأخ محمد بن جرمان.

وقد وصف آل سيار (السيرك. كورنواليس Sir K. Cornwallis) في كتابه «عسير
قبل الحرب العالمية الأولى» Asir Before World War I أثناء كلامه على قبيلة غامد
فقال ما تعريبه ص ٤٥ : (آل سيار يعيشون في القرى وينتقلون بعيد إلى بلاد
الشلاوى حول تربة ورنية وتثليث ووادي الدواسر، وهم أغنياء بالخيول والجمال
والماعز ومغاربون ممتازون وزعيمهم الشيخ محمد بن عبدالرحمن، مستقل عن أي
نفوذ خارجي ولا يعترف بأية سلطة). انتهى.

٣ - الشريف سرور بن مُسَاعِد بن سعيد من آل أبي نُمَيْ، ولد سنة

١١٦٨هـ تقريباً ، وتَوَلَّى إمارة مكة سنة ١١٨٦ مُتَغَلِّباً على عَمِّهِ أَمْعِدِ بْنِ سَعِيدٍ ،
الذي وَجَّهَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ كِتَاباً يَدْعُوهُ لِقَبُولِ الدَّعْوَةِ الْإِصْلَاحِيَّةِ
فَلَمْ يَسْتَجِبْ ، كَمَا لَمْ يَسْتَجِبْ لَهَا سُرُورُ الَّذِي مَكَثَ فِي الْإِمَارَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً
وَبِضْعَةِ أَشْهُرٍ ، مُسْتَوِلياً عَلَى الْحَرَمَيْنِ وَالطَّائِفِ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٠٢هـ وَانْظُرْ عَنْهُ
«العرب» س ٢٠ ص ٧٦٧/٥٩١/٤٣٣ .-

٤ - مَا كَانَ لِلشَّرِيفِ سُرُورٍ نَفُوذٌ يَتَجَاوَزُ بِلَادَ الْحَرَمَيْنِ ، وَلَكِنْ تِلْكَ الْقِبَالُ
لَا بُدَّ لَهَا مِنْ قَصْدِ كُبْرَيَاتِ الْمَدَنِ كَمَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَهِيَ تَحْتَ حُكْمِهِ . وَلِهَذَا أَمَرَ
بِسَلْبِ مَنْ دَخَلَهَا .

وَكَلِمَةُ (مَجْنَايُونِ) الْوَارِدَةُ فِي كِتَابِهِ يَقْصِدُ بِهَا ذُوو جَنَایَةِ يَسْتَحِقُّ فَاعِلُهَا الْعُقُوبَةَ ،
وَتَنْطَلِقُ فِي نَجْدِ (مُجَنُّونَ) وَ(مُجَنِّينَ) وَمَنْ وَصَفَ بِهَا كَانَ جَدِيراً بِأَنْ يُنْهَبَ وَيُؤْخَذَ كُلُّ
مَامِعِهِ . وَقَدْ اسْتَوْضَحْتُ مِنَ الْإِخِ الْأَسَاطِذِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
سُرُورٍ عَمَّا يَرَادُ بِهَا عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ فَقَالَ : إِنْ مَعْنَاهَا مَطْرُودُونَ أَيْ أَنَّ الشَّرِيفَ
سَيَطْرُدُهُمْ مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَالتَّبْضُعِ مِنْ أَسْوَاقِهِمَا . . . وَكَلِمَةُ (مُجَنَّا)
كَكَلِمَةِ (مَسْقُطٍ) وَ(مَقْطُوعٍ) أَيْ مَطْرُودٍ مِنَ الْبِلَادِ ، وَلَا يَجَارُ ، وَلَا يُضَافُ
وَلَا يَنْصَرُ ، فَهُوَ مَخْلُوعٌ مُتَبَرِّئٌ مِنْهُ - انْتَهَى .-

٤ - النَّمَاصُ - تَنْطَلِقُ بَيْنَ فَتْحِ الثَّنُونِ وَكُسْرِهَا بَعْدَهَا مِيمٌ مَفْتُوحَةٌ فَالْفُ فَصَادٌ
مِهْمَلَةٌ - يُطْلَقُ الْاسْمُ فِي الْأَصْلِ عَلَى وَادٍ يَنْحَدِرُ مِنْ مَرْتَفَعَاتٍ تَسْمَى النَّمَاصُ ،
وَيَلْتَقِي بِوَادٍ يُدْعَى رُدَيْحَةً ، فَيَرْفُذَانِ وَادِي نَحْيَانٍ ثُمَّ تَرْفَعُهَا أَوْدِيَةٌ أُخْرَى وَتَسِيرُ
مُتَجَهَّةً صَوْبَ الشَّامِلِ الشَّرْقِيِّ إِلَى وَادِي تَرْجٍ الْمَشْهُورِ ، أَحَدَ رَوَافِدِ وَادِي بَيْشَةَ ،
وَقَدْ أُطْلِقَ اسْمُ النَّمَاصِ عَلَى بَلَدَةٍ أُنْشِئَتْ عَلَى ضَفَةِ وَادِي النَّمَاصِ فِي السَّرَّاءِ ،
فَأَصْبَحَتْ الْآنَ قَاعِدَةً لِأَبْلَادِ الْحَجَرِ - الْقَبِيلَةِ الْأَزْدِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ ، وَتَبْعَدُ عَنْ مَدِينَةِ
أَهْمَا - قَاعِدَةُ إِمَارَةِ الْمُنَظَّقَةِ - نَحْوَ مِائَةِ وَخَمْسِينَ كَيْلَاً شِمَالاً .

٥ - سَوْقُ رَغْدَانٍ - سَوْقٌ أَسْبُوعِيٌّ مَشْهُورٌ ، يَقَعُ شِمَالِ مَدِينَةِ الْبَاخَةِ - قَاعِدَةُ
بِلَادِ غَامِدٍ وَزَهْرَانٍ - بِخَمْسَةِ أَكْيَالٍ ، وَهُوَ وَاقِعٌ فِي بِلَادِ بَنِي خُثَيْمٍ مِنْ غَامِدٍ فِي
سَرَاتِهِمْ .

الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة

عند دراسة النشاط الاقتصادي والتجاري في إقليم ما ، يجب على الباحث أن يولي اهتماماً خاصاً بدراسة الطرق البرية والبحرية ، التي تربط الإقليم موضع الدراسة ، بالأقاليم الأخرى التي يتبادل معها علاقاته التجارية ، وبالتالي يتعرف على شبكة الطرق الرئيسية والحركة عليها ، ومدى تأثيرها على التجارة الداخلية والخارجية . وحيث أن منطقة الحجاز تربطها العديد من الطرق مع أجزاء عديدة من العالم ، إلى جانب أن لها بعض الموانئ الواقعة على البحر الأحمر ، كانت تتميز بنشاط تجاري واسع على مر العصور الإسلامية ، لهذا فإن الحديث في هذا البحث سيكون مركزاً على الطرق البرية والبحرية التي تربط مدن الحجاز مع غيرها من أطراف العالم الإسلامي خلال القرون الإسلامية المبكرة لنرى مدى أهميتها ونشاطها في تلك العصور .

ولمعرفة الطرق الداخلية التي تصل ما بين المدن الحجازية بعضها البعض ، فلقد ذكرت بعض المصادر المتقدمة بشيء من الإطالة تلك الطرق (خاصة البرية) التي ←

→ الحواشي :

- (١) انظر «العرب» س ٢٢/٢٠٥ . (٢) «العرب» ٨٠١/١٠ وما بعدها .
- (٣) س ٧ ص ٢٨ وما بعدها .
- (٤) هو الشيخ عبدالعزيز بن حمد (لا أحمد) بن إبراهيم بن عبد الوهاب ، من أسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وزوج إحدى بناته انظر «العرب» : ٤٩/٢٢ كان رئيس وفد الامام سعود إلى امام صنعاء ، وقد عرفه المؤلف أثناء وفادته - انظر «العرب» س ٢٢ ص ٤٣٣ .
- (٥) هو عبدالله بن المبارك بن بُشَيْرِ الأحسائي عالم وشاعر - انظر عنه «العرب» س ٢٢ ص ٤٩٢/٣٦٩/٢٠١ .
- (٦) انظر ترجمته في «العرب» ٦٨٠/٧ وما بعدها .
- (٧) في المخطوطتين : (والروحاء) .

→ تربط مكة بالمدينة^(١)، ومكة بالطائف^(٢) إلا أنه من الواضح أن هذه المصادر قد أسهبت في ذكر المحطات الواقعة على تلك الطرق، فذكرت بإطناب المسافات ما بين كل محطة وأخرى، مشيرة إلى أطوالها بالأميال أو الفراسخ، وأحياناً بالأكيال (الكيلومترات) دون أن تشير إلى أهميتها ومدى استخدامها في النشاط التجاري، بل ولم توضح ما إذا كان عليها بعض المرافق، كأماكن الاستراحة، ومحطات التموين، والحمامات وغيرها التي يستخدمها المسافرون والتجار الذين يمرون عند انتقلهم من مدينة إلى أخرى.

والذي لا شك فيه أن الطرق التي كانت تربط بين المدن الحجازية قبل ظهور الإسلام وخلال العصور الإسلامية المتعاقبة كانت تستخدم لنقل الحجاج والزوار الوافدين إلى المدن الحجازية، وكذلك التجار والعلماء وغيرهم ممن يأتون إلى مكة والمدينة وغيرها، لكن الغريب في الأمر الذي يجده الباحث والدارس على حد سواء هو إغفال المصادر المبكرة للطرق التي تربط المدن الحجازية (كمكة، والمدينة، والطائف، وجدة) مع المناطق المجاورة في أرض الحجاز نفسها. وهذا الإهمال لم يكن ناتجاً من عدم وجود طرق تربط المدن بالقرى والأرياف، وإنما يرجع إلى عدم تدوينها في مصنفات المؤلفين، وبالتالي أدى إلى هذا الإغفال، في حين أننا نجد بعض الجغرافيين المسلمين لم يألوا جهداً في أن يتحدثوا عن الطرق البرية التي تربط المدن الحجازية مع جهات العالم الأخرى - كما سيأتي ذكره فيما بعد - ثم إن ذكرهم للطرق الداخلية في أرض الحجاز التي تربط المدن ببعضها ليس إلا استمراراً لحديثهم عن الطرق البرية الآتية من خارج الحجاز والواصلت إلى كل من مكة والمدينة. ومع هذا فإن الباحث يعتقد أن عدم الإشارة إلى الطرق الفرعية ما بين المدن والقرى والبوادي لا يعني أنه لم تكن هناك طرق ودروب تصل بين مراكز العمران في الحجاز، فهذه الطرق والدروب كانت ذات شأن وكانت الحركة عليها مستمرة طوال العام. . ويرى الباحث أن الأدلة على ذلك يمكن تلخيصها فيما يلي:

١ - أن الخلافة الإسلامية سواء في عهد الخلفاء الراشدين أو في عهد الدولة الأموية وبعد انتقال مركز الخلافة إلى الشام أو في عهد الدولة العباسية وانتقال

الخلافة إلى العراق، كانت تنظر إلى مكة والمدينة على أنهما المركز الإداري الرئيسي، في حين أن المناطق الريفية في الحجاز كانت تحت سيطرة الإمارة العامة في المدن الكبرى، والتي كانت تقوم بإرسال الجنود والموظفين والإداريين للحفاظ على الأمن والاستقرار في المدن الصغيرة، والقرى التي تقع خارج الإطار الجغرافي لكل من مكة والمدينة. وبإيجاد هذا الاتصال الإداري بين المدن والمناطق الأخرى في الحجاز فإنه لا بد أن يكون هناك طرق تصل تلك الأطراف بعضها البعض ليسهل الاتصال والذهاب والاياب بين المراكز الادارية العامة وغيرها من القرى والأرياف.

٢ - المطلاع على المصادر الأساسية يجد أن منطقة الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة كانت قد تعرضت للعديد من الثورات والحروب مثل حروب الردة في عهد أبي بكر الصديق (١١/٦٣٢-١٣/٦٣٤)، وثورة أهل المدينة في عهد الدولة الأموية خلال خلافة يزيد بن معاوية (٦٠/٦٨٣) وكذلك ثورة العلويين في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦/٧٥٢-١٥٨/٧٧٤م)، وثورة عبدالله بن الزبير التي توسعت حتى شملت منطقة الحجاز كلها، وكادت تقضي على الدولة الأموية^(٤)، وكل هذه الحركات والثورات السياسية، امتدت من المدن إلى البوادي، وبالتالي كان الاهتمام بضرورة العمل على إيجاد طرق تصل ما بين الحواضر والبوادي، لتستطيع القوات العسكرية الوصول إليها وإخمادها بسرعة، وكذلك لتموين الجيوش بحاجتها من ميرة، وتزويدها بالمعدات الحربية.

٣ - ما تتمتع به المدن الرئيسية في الحجاز، وخصوصاً مكة والمدينة، من أسواق تجارية وما تتمتع به من مكانة روحية عند المسلمين، إذ يأتي إليها الحجاج من مختلف بقاع العالم الإسلامي لأداء الحج والعمرة، أو للتجارة، فكان لا بد من وجود طرق فرعية تزود بها البوادي الحواضر بما تنتجه، ثم ليتصل أهالي الأرياف والقرى بالأسواق المركزية في مكة والمدينة، وكذلك ليؤدوا فروضهم الدينية من حج وعمرة^(٥).

٤ - إلى جانب ما يتطلبه النظام المالي في الدولة الإسلامية، الذي يحتم على الوالي في أي إقليم أن يرسل الزكاة التي تؤخذ عن المواشي والمحاصيل الزراعية في القرى والأرياف، خارج محيط المدن، لهذا فإن الخلفاء والأمراء كانوا يحرصون على تأمين طرق تصل المراكز الإدارية بالأطراف المتعددة في الحجاز لئتم جباية أموال الزكاة، وإرسالها إلى بيت مال المسلمين.

أما الطرق البرية التي تربط الحجاز مع غيرها من أجزاء العالم الإسلامي فهي كثيرة يمكن شرحها كما ورد في (الخارطة) ص ٥٧٥ آخر هذا الجزء .

فهنالك أولاً الطرق التي تربط اليمن بالحجاز ، وهي قديمة ترجع إلى ما قبل ظهور الإسلام، إلا أنها كانت أكثر وضوحاً وأكثر نشاطاً في القرون الإسلامية المبكرة وجاء ذكرها في كتب الجغرافيين الأوائل الذين عاشوا في القرنين الثالث والرابع للهجرة، فذكروا أن هناك طريقين برّيين تربطان اليمن بالحجاز ، وهذان الطريقان ينطلقان من مدينة صنعاء اليمانية، أحدهما يتجه بمحاذاة البحر الأحمر إلى أن يصل مكة المكرمة والآخر يتجه نحو الداخل ماراً بمدينة نجران عبر الأودية والهضاب حتى يصل إلى الطائف، ثم مكة^(٦)، ولكنه يبدو من خلال الكتب التاريخية العديدة أن طرق اليمن إلى مكة عبر الأراضي الداخلية، كانت أكثر استخداماً من قبل التجار والعساكر وموظفي الدولة، وذلك لما يتوافر بها من محطات الاستراحة ومصادر المياه، وما تنتجه الأرض من زراعات يقتات منها المارة^(٧).

أما الطرق الواصلة بين مكة واليامة (من أرض نجد) فهي تتفرع عند اليامة إلى طريقين، أحدهما يتجه إلى بلاد البحرين نحو الجهة الشرقية، والآخر يبقى مستمراً إلى أن ينتهي في عُمان الواقعة في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية^(٨)، ومن عمان يتجه طريق نحو الجنوب الغربي، بمحاذاة ساحل البحر العربي حتى يصل إلى مدينة صنعاء في اليمن، ثم يتصل بأحد الطريقين سابقين الذكر، والذي يربط اليمن بمكة^(٩).

وجميع الطرق السابق شرحها تربط أطراف شبه الجزيرة بعضها ببعض، ولم

يكن ذلك الاتصال تجارياً فحسب، بل كان إلى جانبه اتصالاً سياسياً وإدارياً، ومن يُلقَى نظرة على الأوضاع الإدارية في الحجاز، والأطراف الأخرى في شبه الجزيرة، كاليمن واليَمَامَة والبحرين، يجدها كانت في بعض الأحيان تقع تحت إدارة واحدة، خلال القرنين الأولين للدولة الإسلامية، وغالباً ما كانت المدينة في الحجاز هي المقر الرئيس للإدارة، ولكي يتوفّر مثل هذا الرابط الإداري لابد أن تكون هناك طرق برية نشطة تستخدم لتسيير موظفي الدولة، وكذلك للتجارة، وزيارة الأماكن المقدسة، وهي تربط ما بين تلك الأطراف والحجاز^(١١).

وعند مقارنة اليمامة واليمن بالبحرين وعمّان في علاقاتها التجارية مع الحجاز نجد أن الأولى كانت ذات صلة تجارية مع الحجاز أقوى من البحرين وعمّان، وخصوصاً في أواخر العصر الأموي وبداية العهد العباسي، وذلك عندما أصبحت الخلافة العباسية في العراق بدلاً من بلاد الشام، فصارت أرض البحرين وعمّان أكثر نشاطاً في مستواها التجاري مع الأطراف الشرقية من العالم الإسلامي كالعراق، وبلاد فارس، والهند، والصين وغيرها، في حين أن الاتصال بين الحجاز وتلك المناطق لم يكن بالمستوى الذي كانت عليه في القرن الأول من الإسلام^(١٢).

وتتصل مكة بالعراق بطريق بَرِّيٍّ، فقد اتصلت بغداد والكوفة في العراق بمكة والمدينة في الحجاز، وهذه الطرق كانت من أهم الممرات التجارية، خصوصاً أثناء عهد بني العباس، فكانت مهياةً بجميع وسائل الراحة، وذلك بعد ما قام الخلفاء العباسيون ببناء محطات للاستراحة بها، ثم زودوها بالمياه وما يحتاج إليه المسافرين من أماكن، للنوم والجلوس وغيرها، بل وولى بعض خلفاء بني العباس عليها بعض المراقبين الذين يعملون على حراستها وحمايتها، بل وصيانتها وإصلاح ما يخرب منها. وهذه الطرق تنطلق من بغداد إلى الكوفة، ثم تسير عبر محطات تجارية تكبر وتصغر حسب أهميتها، وبعد منتصف الطريق بالنسبة للذهاب من العراق إلى الحجاز، تتفرع إلى فرعين في محطة تسمى معدن النُقْرة (انظر الخارطة) ويتجه أحد الفروع من هذه المحطة إلى المدينة، والآخر يستمر إلى مكة^(١٣).

ومن أرض العراق هناك طريق آخر يصل ما بين مكة والبصرة، وهذا الطريق لا يقل في أهميتها عن طريق الكوفة إلى مكة، وقد تعرض عدد من الجغرافيين الأوائل لهذه الطريق ذاكرين مستوى نشاطها، وعدد محطاتها، وما بها من مرافق للمسافر عليها ويعد صاحب كتاب «المناسك» أفضل من تعرض لوصف هذا الطريق، حيث أفاض في ذكر محطاتها، ومستوى نشاطها التجاري^(١٣). وكانت هذه الطريق أيضاً تتفرع في محطة النجاج إلى فرعين، أحدهما يستمر على طوله إلى مكة، والآخر يلتقي مع طريق الكوفة إلى مكة في محطة معدن النقرة ثم يسلك أحد الطريقين السابقين الذكر، للوصول إلى مكة أو المدينة^(١٤).

كذلك كان يخرج من البصرة طريق يتجه إلى الجنوب حتى اليمامة، ومن هناك يتصل بطريق البصرة في منطقة ضريبة، ومنها إلى مكة^(١٥).

وتلك الطرق التي تربط مدن العراق بالحجاز، لم تكن تتوقف في البصرة، أو الكوفة أو بغداد، وإنما كانت تربط أجزاء بلاد الشرق الإسلامي جميعاً مع المدن الحجازية، فنجد الحجاج والتجار كانوا يأتون من خراسان وفارس وبلاد ماوراء النهرين عبر طرق عديدة إلى البصرة أو الكوفة، ثم يواصلون السير إما براً وإما بحراً ليصلوا إلى المدن الحجازية^(١٦).

أما الطرق البرية التي كانت تربط أجزاء غرب العالم الإسلامي، كالأندلس، وشمال أفريقيا ومصر، مع البلاد الحجازية، فكانت تسلك أيضاً العديد من الممرات في تلك الأجزاء، حتى تتجمع في محطة أيلة على الطرف الشمالي لخليج العقبة ثم تتفرع إلى طريقين أحدهما يسلك الأراضي الداخلية حتى يصل إلى المدينة المنورة، والآخر يتجه بمحاذاة ساحل البحر الأحمر حتى ميناء الجار على البحر الأحمر ومن هناك يبقى مستمراً إلى جدة ثم مكة، أو يتجه شرقاً من ميناء الجار إلى المدينة^(١٧).

وطريق بري آخر يربط بلاد الشام بالحجاز، ويسلك الاتجاه الذي يخرج من دمشق ليلتقي بالطريق الذي يأتي من الأندلس وشمال أفريقيا ومصر في محطة أيلة، ثم يواصل السير في أحد الطريقين اللذين يربطان ما بين تلك الجهات والمدن

الحجازية، في حين أن هناك طريق آخر داخلي يخرج من دمشق حتى يلتقي بالطريق الذاهب من أيلة إلى المدينة في محطة تسمى وادي القرى والتي كانت من أشهر المحطات التجارية خلال القرون الإسلامية المبكرة (انظر موقع هذه المحطة على الخريطة) (١٨).

وجميع الطرق البرية - السابقة الذكر - لم تكن في مستوى واحد من حيث الخدمة والأمن، خلال العهد الإسلامي الأولى، وخصوصاً بعد أن انتقلت دار الخلافة الإسلامية من المدينة إلى دمشق، ثم إلى العراق في عهد بني العباس، فعندما كانت الخلافة في بيت بني أمية، ومقر عاصمتهم بأرض الشام، كانوا حريصين كل الحرص على أن تكون الطرق البرية التي تربط ما بين الحجاز وبلاد الشام - بل والأجزاء الغربية من العالم الإسلامي - نشطة، وتحت حماية جيدة، وكان خلفاء بني أمية يبذلون الأموال والجهود في سبيل صيانتها وإصلاحها ومراقبتها، ولتكون هذه الطرق حلقة الاتصال بين المدن المقدسة في الحجاز وعاصمة الخلافة سريعة ونشطة (١٩).

أما بعدما انتقلت الخلافة إلى بني العباس، واتخذوا من بغداد عاصمة لهم، وأصبحت الطرق البرية ما بين بلاد العراق والأجزاء الشرقية من الدولة الإسلامية أقوى في نشاطها واتصالها بالحجاز من تلك الطرق التي تربط مكة والمدينة بالأجزاء الغربية من الدولة الإسلامية، وذلك لما كان يبذله خلفاء بني العباس من جهود في إصلاح الطرق التي تربط العراق بالحجاز، والدارس لبعض المصادر التاريخية المبكرة، وكذلك بعض المراجع الحديثة، يلاحظ ما كان يبذله العباسيون، وخاصة في العصر العباسي الأول، من الجهود والأموال الطائلة لتحسين وتسهيل المواصلات البرية ما بين المدن العراقية والمدن الحجازية (٢٠).

لكن الاهتمام الذي كانت تلقاه طرق العراق إلى الحجاز، لم يدم طويلاً، لأنه بعد أن ضعف خلفاء بني العباس في العصور المتأخرة، وبعد أن تسلط على الخلفاء والخلافة في العراق عناصر غير عربية، كالأتراك، والبويهيين، والسلاجقة وغيرهم، مما نتج عنه إصابة الطرق الحجازية العراقية بالإهمال، واستعادت

الطرق التي كانت تربط شمال افريقيا بمصر ومن ثم بالحجاز قوتها، وذلك عندما سيطرت الدولة الفاطمية على مصر، وخصوصاً في القرن الرابع والخامس الهجريين، ثم امتد نفوذها إلى السيطرة على الأماكن المقدسة في الحجاز، وتوليها إمارة الحج التي كانت ترسل من مصر إلى مكة، وهذه الميزات التي كانت قد حصلت عليها الدولة الفاطمية لم تكن إلا سبباً قوياً في تحسين وصيانة الطرق البرية التي تربط الحجاز بعاصمة الدولة الفاطمية في القاهرة^(٢١). ولكنه مع وجود هذا التحول من الشرق إلى الغرب أو العكس، والاهتمام بصيانة وحماية الطرق البرية بصفة عامة، فإنه لم يكن يمنع التدهور في حركة الطرق بين عواصم الدولة الإسلامية والمدن الحجازية، وهذا التدهور والانحيار يعودان أساساً إلى ضعف الخلافة العباسية ووقوع الصراعات السياسية في الدولة الإسلامية، وكذلك تجزؤ العالم الإسلامي إلى دويلات صغيرة ومتصارعة فيما بينها، وهذه الأسباب كلها كان لها أثر في جميع جوانب الحياة سواء سياسية، أو اقتصادية أو اجتماعية أو إدارية وغيرها، وانعكس ذلك بدوره على الطرق التي تربط بين أجزاء الدولة.

وكما أنه كانت هناك شبكة خطوط برية، فإن منطقة الحجاز لم تخل من خطوط بحرية تصل منها أو إليها، وربما لا تقل أهمية عن الطرق البرية، وتعود في أهميتها ونشاطها لوقوعها على البحر الأحمر الذي يربط الشرق بالغرب، حيث كان هناك طريق بحري يأتي من الصين عبر البحر الصيني، ثم يمر من المحيط الهندي عبر البحر العربي، والخليج حتى يصل إلى البحر الأبيض المتوسط، ثم يواصل السير حتى جنوب وغرب أوروبا، وهذا الطريق يربط الشرق بالغرب ماراً بموانئ الحجاز التي تقع على البحر الأحمر، ومن أهم تلك الموانئ خلال القرون الإسلامية الأولى ميناء جُدَّة والجار^(٢٢).

وميناء جدة يقع على البحر الأحمر، ويبعد عن مكة بنحو أربعين ميلاً، وقد تحدث عدد من المؤرخين عن أول من استخدم جدة ميناء، فأشاروا إلى أن الخليفة الراشد عثمان بن عفان (٦٤٣/٢٣ - ٦٥٦/٣٥) كان قد ذهب للحج عام ٢٦هـ، وبعد الفراغ من حجه زار مدينة جدة فرآها ملائمة لأن تكون ميناء رئيساً لمكة، بدلاً من ميناء الشَّعْبِيَّة، الذي كان الميناء المستخدم قبل زيارته لجدة^(٢٣). وقد

تعرضت العديد من المصادر والمراجع للوقت الذي بدأت تعرف جدة فيه كميناء ، فمنهم من ذكر استخدامها ميناء قبل ظهور الإسلام ، وآخرون قالوا: إنها لم تشتهر إلا بعد تلك الفترة التي أمر فيها الخليفة عثمان بن عفان بأن تكون الميناء الرئيسي في عام ٢٦هـ، وقد أجمل (حوتنق Hawting) وجهات النظر المتعددة حول بداية استخدام هذا الميناء ، في مقالة حول مينائي جدة والشعبية^(٢٤)، ثم خرج في نهاية مقالته، بأنه حتى لو كانت جدة قد عرفت واستخدمت ميناء قبل الإسلام فإن الطرق التجارية البحرية عند عرب الحجاز لم تكن ذات أهمية كبيرة لا في العصور السابقة للإسلام، ولا حتى في العقود الأولى من عصر التاريخ الإسلامي^(٢٥) ويتفق الباحث مع (حوتنق) فيما يتعلق بالعهد السابق للإسلام وحتى بعد الرسول ﷺ وكذلك عهد الخلفاء الراشدين، لكنه بعد انتشار الإسلام إلى أماكن عديدة من العالم، حدث نوع من التطور والتغير على أحوال الحجازيين وغيرهم من سكان شبه الجزيرة، إذ أنهم لم يعودوا يقتصرون على الطرق البرية، ولكن امتد نشاطهم إلى ركوب البحر، وتحسين الموانئ التجارية، وهكذا أصبحت جدة من أهم الموانئ العالمية التي تربط الشرق بالغرب، فهذا المقدسي يتحدث عن ميناء جدة في القرن الرابع الهجري فيشير إلى أنه كان يربط ما بين أسواق مصر والمغرب العربي، وهذه الأجزاء المتفرقة كانت تأتي منها السلع المتنوعة عبر البحر الأحمر حتى تصل إلى ميناء جدة، لتتم المتاجرة فيها بمكة والطائف وغيرها من المدن الحجازية، وخاصة أثناء موسم الحج. ويشير أيضاً كل من ناصر خسرو^(٢٦) والإدريسي^(٢٨) إلى ما ذكره المقدسي، إلا أنها يذكران أن السلع التي كانت تأتي إلى أسواق جدة لم تكن مقتصرة على الأقاليم التي أشار إليها المقدسي فقط ، ولكنها كانت تستقبل السلع من جميع أنحاء العالم، ويضيف كل من الفاكهي^(٢٩) والحيميري^(٣٠) إلى أن أغلب تلك السلع الآتية إلى جدة كانت ترسل إلى أسواق مكة والطائف وكذلك المدينة، وبهذا فإن ميناء جدة كان مركز ثمين لمكة وغيرها من المدن الحجازية.

والتجار الذين كانوا يرتادون طريق البحر حتى ميناء جدة كانوا من المسلمين وغير المسلمين، فتذكر لنا وثائق (الجنيزة)^(٣١)، أن التجار في بلاد الأندلس،

وشمال أفريقيا خلال القرن الرابع الهجري وما بعده، كانوا يذهبون بسلعهم المختلفة إلى أسواق مصر وبلاد الشام، فإذا لم يجدوا أسواقاً نشطة ركبوا البحر حتى ميناء جدة ليحضروا موسم الحج ويبيعوا ما لديهم من سلع^(٣٣)، في حين أن مراجع أخرى تذكر نشاط الطرق البحرية التي تصل الأندلس بشمال أفريقيا، ومنها إلى المدن الحجازية، وهذا النشاط التجاري بين تلك الأطراف يعود إلى العقود الأولى من الإسلام، ثم إن التجار الذين كانوا ينقلون السلع ما بين الأجزاء الغربية والشرقية من الدولة الإسلامية كانوا خليطاً من التجار المسلمين وغير المسلمين^(٣٣)، فابن خرداذبة^(٣٤)، خلال القرن الثالث الهجري، يذكر أنه هناك جاليات يهودية تسمى (الراذانية) تقوم بنقل السلع التجارية ما بين الهند والصين، شرقاً وشمال أفريقيا والأندلس وأوروبا غرباً، متخذين أثناء مرورهم طريق البحر الأحمر، وميناء جدة الذي كان من أبرز محطاتهم التجارية، التي كانوا ينزلوا بها ويتبادلون السلع التجارية مع الحجازيين.

والطريق البحري المار بميناء جدة كان يستخدمه التجار العرب، سواء في شبه الجزيرة أو خارجها من مناطق العالم الإسلامي، كذلك كان الأفراد والموظفون والخلفاء في كل من الشام والعراق، يرسلون البضائع والأدوات التي يحتاج إليها أهل الحجاز عن طريق البحر، فيذكر أن بعض خلفاء بني أمية وبني العباس قد استخدموا ميناء جدة لإرسال أدوات البناء إلى الحجاز أثناء إجراء بعض الإصلاحات العمرانية في المسجد الحرام وإنشاء بعض المرافق المعمارية الأخرى^(٣٥).

أما ميناء الجار فيقع إلى الشمال من ميناء جدة، ويبعد عن المدينة نحو مئة وسبعين كيلاً، ويُعدُّ الميناء الرئيس للمدينة، وقد يعود استخدامه كميناء إلى ما قبل الإسلام إلا أن شهرته لم تظهر واضحة إلا في أثناء العصور الإسلامية المبكرة، فيذكر البلاذري^(٣٦)، واليعقوبي^(٣٧) أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قد استخدمه في استيراد الحبوب من مصر إلى الحجاز، ثم تبع كل من البلاذري واليعقوبي عدد من الجغرافيين المسلمين الأوائل، مشيرين إلى أهمية ميناء الجار ونشاطه، والطريق البحري عبر البحر الأحمر بشكل عام، فابن خرداذبة ذكر

عن ميناء الجار مثلما ذكر عن ميناء جدة، وكيف كان يستخدمه التجار اليهود (الراذانية) كمحطة مهمة من محطاتهم التجارية التي ينزلون بها في طريقهم من الشرق إلى الغرب، وباستراحتهم في هذه المحطة، كانوا أيضاً يتاجرون مع أهل الجار وأهل المناطق المجاورة لهذا الميناء^(٣٨)، ويشير كل من عَرام السُّلَمي^(٣٩)، والبكري^(٤٠)، وياقوت الحموي^(٤١)، إلى أن السفن التجارية كانت تأتي إلى ميناء الجار من الحبشة، ومصر والبحرين، والصين، وهي محملة بأنواع السلع التجارية لكي تصدر إلى المدن الحجازية عن طريق هذا الميناء، ويتحدث أيضاً المقدسي عن ميناء الجار، بأنه كان نقطة ارتكاز للتجار القادمين من الشرق والغرب، وكان فيه من الأسواق ما يجعله يستقبل كل السلع الواردة إليه، وخصوصاً ما كان يأتي عن طريق مصر من الحبوب والمواد الغذائية المتنوعة^(٤٢)، إلا أن ابن بَكَّار أكثر وضوحاً في الإشارة إلى الأهمية الجيدة التي كان يشغلها ميناء الجار التجاري، فيذكر أنه كان هناك ممثلون لتجار المدينة، يقومون بمراقبة أوضاع النشاط التجاري في ذلك الميناء، وبالتالي يزودون التجار المقيمين في المدينة بحركة العمل التجاري، وكذلك بالمواد والسلع التجارية التي يحتاجون إليها^(٤٣). وهذا العمل إن دُلَّ على شيء فإنما يدل على النشاط التجاري الجيد في هذا الميناء، والذي عن طريقه يستطيع التاجر في الحجاز معرفة الحركة التجارية ليس في الأقاليم الإسلامية القريبة من الحجاز، ولكن يستطيع أيضاً معرفة ما في الهند والصين والأندلس والمغرب العربي وغيرها من أقاليم العالم الأخرى.

وللأهمية مينائي الجار وجدة فقد كان الخلفاء الراشدون والأمويون يهتمون بصيانة هذين المينائين، بل وجلب الحبوب والمواد الغذائية من مصر وبلاد الشام عن طريق كل من جدة والجار، إلا أن ذلك الاتصال بين مناطق متعددة من العالم وبين أرض الحجاز - عبر الطريق البحري - لم يستمر بالمستوى نفسه في عهد الدولة العباسية، وذلك بسبب انتقال الخلافة من الشام إلى بلاد العراق، إذ أنه بعد هذا الانتقال، وبعد أن أصبحت بغداد العاصمة بدلاً من دمشق صار النشاط التجاري أقوى وأكثر أهمية في الخليج العربي الذي يربط عاصمة الخلافة العباسية في العراق بكل من الهند والصين وغيرها، دون أن تعطى أية أهمية للطريق

البحري الذي كان يأتي عبر البحر الأحمر ، والذي كان عليه مينائي جدة والجار ، كما أن الأمر لم يتوقف عند عدم الاهتمام لدى بني العباس فقط ، بل بعض خلفائهم قد استخدم القوة في القضاء على طريق البحر الأحمر ، وإغلاق بعض موانئه ، فتشير المصادر الأولى إلى أن الخليفة أبا جعفر المنصور العباسي أمر بإغلاق ميناء الجار وقطع المساعدات التي كانت ترسل من مصر متمثلة في الحبوب والأطعمة عن طريق الجار ، وهذا العمل الذي قام به الخليفة المنصور ليس إلا عقاباً لأهالي الحجاز (وخاصة أهل المدينة) الذين ساعدوا الثوار العلويين بقيادة محمد النفس الزكية ، الذي كان يتطلع ويعمل جاهداً إلى انتزاع الخلافة من بني العباس^(٤٥) ، إلا أن السياسة التي سلكها المنصور لم تستمر طويلاً ، لأن الخليفة المهدي (١٥٨ / ٧٧٤ - ١٦٩ / ٧٨٥ م) ، الذي تولى بعد والده المنصور أعاد فتح ميناء الجار ، كما أعاد الطريق التجاري القديم إلى ما كان عليه ، ولكن أوضاع ميناء الجار لم تتحسن خلال القرنين الثاني والثالث من الهجرة ، لعدم استتباب الأمن والخلافات بين القبائل الحجازية ، مما ساعد على أعمال السلب والنهب التي تعرض لها الميناء ، إلى جانب ظهور ميناء ينبع وبدء استخدامه كميناء للمدينة المنورة ، مما أدى إلى انهيار وخراب ميناء الجار ، في حين أن ميناء جدة وإن أصابه بعض الركود - خلال العصر العباسي الثاني بسبب الصراعات والثورات المتعددة - إلا أن ذلك لم يكن يؤدي إلى اختفائه ، كما حدث لميناء الجار كما أنه ما لبث أن استعاد نشاطه في القرون الوسطى من عصر الإسلام^(٤٦) .

جامعة الملك سعود (كلية التربية) (أبها): د. غيثان بن علي بن جريس

الحواشي:

- (١) ابن خردادبة ، «كتاب المسالك والممالك» (لیدن - ١٣٠٦ / ١٨٨٩م) ص: ١٢٩ - ١٣١ ، يعقوبي ، كتاب «البلدان» (لیدن ، ١٨٩٢م) ص: ٣١٣ - ٣١٤ ، «كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» المنسوب للمعري (الرياض ، ١٣٨٩ / ١٩٦٩م) ص: ٤٢٥ - ٤٦٨ .
- (٢) ابن خردادبة ، ص ١٣٤ ، الحربي ، ص ٦٥٣ ، ابن رسته «الأهلاق النفسية» ، (لیدن ، ١٨٩١م) ص ، ١٨٣ - ١٨٤ ، ابن قدامة ، «كتاب الخراج» (لیدن ، ١٨٨٩م) ص: ١٨٧ - ١٨٨ .

- (٣) المناسك، المنسوب للحربي، ص ٦٥٥، الطبري، وتاج الرسل والملوك، ج ٨، (القاهرة، ١٩٦٠-١٩٧١م) ص: ٥٣٩.
- (٤) الحربي، ص: ٦٤٣، ٦٥٣، الطبري، تاريخ، ج ٧، ص: ٥٥٢ وما بعدها، ابن خلكان، «وفيات الأعيان»، ج ٣ (بيروت، ١٩٦٨م) ص: ٧١.
- H.A.R. Gibb, art. «Abdallah Ibn Al-Zubayr» EI², Vol. I, P. 57
- (٥) انظر بعض المصادر التي تشير إلى وجود اتصال تجاري ما بين البوادي والمدن الحجازية في الأزرق، وأخبار مكة، ج ٢ (مكة، ١٩٨٣/١٤٠٣م) ص: ٢٣٩، ابن جبير، «رحلة ابن جبير» (ليدن، ١٨٥٢م) ص: ١٢٠، ١٣٢ ابن المجاور وبلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز المسمى تاريخ المستبصر ج ١ (ليدن ١٩٥١-١٩٥٤م) ص ٢٦-٢٧، السهمودي: «وفاء الوفا، بأخبار دار المصطفى» ج ٢ (القاهرة، ١٩٥٤-١٩٥٥م) ص: ٧٥٤.
- (٦) المناسك المنسوب للحربي، ص: ١٣٤-١٣٦، ١٤٨، ٦٤٦، الهمداني وصفة جزيرة العرب» (الرياض، ١٣٩٤/١٩٧٤م) ص: ٣٣٨-٣٤٠، ٣٤١، ابن قدامة، الخراج، ص ١٩٢-١٩٣، المقدسي، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» (ليدن، ١٨٧٧م) ص: ١١١-١١٢.
- (٧) انظر الزبيري، كتاب «نسب قريش» (القاهرة، ١٩٥٣م) ص: ٢٤٢، ابن بكار وجمهرة نسب قريش، ج ١ (القاهرة، ١٣٨١/١٩٦١م) ص: ١٣٠-١٣١، الطبري، تاريخ ج ٨، ٥٤١، قدامة، ص ١٩٠-١٩٢، الحربي، ٦٤٣-٦٤٥، الهمداني وصفة، ٣٣٨-٣٤٠.
- (٨) ابن الفقيه، ومختصر كتاب البلدان» (ليدن، ١٣٠٢/١٨٨٥م) ص: ٣٠، المناسك، المنسوب للحربي، ص: ٦٢٠-٦٢٢، الهمداني وصفة، ٢٨١-٢٨٢.
- A. Al-Wuhaybi. The Northern Hijaz in the writing of the Arab Geographers, 800-1150 (Beirut, 1973) P.91
- (٩) ابن خردادبة، ص: ١٤٧-١٤٨، ابن قدامة، ص: ١٩٢.
- (١٠) انظر المصادر الآتية التي تشير إلى الصلات القوية ما بين تلك الأطراف مع منطقة الحجاز الأزرق، أخبار، ج ٢، ص ١٧٠، وكيع، وأخبار القضاة، ج ١ (القاهرة، ١٣٦٦/١٩٤٧م) ص: ٢٠٠، الطبري، تاريخ ج ٧، ص: ٤٥٨، ٤٦٤، ج ٨، ص: ٢٧٢، ابن الأثير «الكامل في التاريخ»، ج ٥ (بيروت، ١٣٨٥/١٩٦٥م) ص: ٤٤٥، ٤٥٤، ابن فهد، «تحاف الوري بأخبار أم القرى»، ج ٢ (القاهرة، ١٤٠٤/١٩٨٣م) ص: ١٦٦، ١٧١.
- (١١) اليعقوبي، «البلدان»، ص: ٣٣٧، الطبري، تاريخ ج ٧، ص: ٦١٧، الاصطخري، وكتاب مسالك الممالك» (ليدن، ١٨٧٠م) ص: ٢٥، المقدسي، أحسن، ص: ٨٢، ١٠٥، ١١٩-١٢٠.
- (١٢) «المناسك» المنسوب للحربي، ص: ٥٤٥-٥٤٦، ابن رسته «الاعلاق»، ص: ١٧٤-١٧٧، اليعقوبي، «البلدان» ص: ٣١١، ابن قدامة «الخراج»، ص: ١٨٥-١٨٧.
- Saad Al-Rashid, Darb Zubaydah: The pilgrim road from Kufa to Mecca (Riyadh, 1980) P. 21ff.
- (١٣) «المناسك» المنسوب للحربي، ص: ٥٧٢ وما بعدها.
- (١٤) ابن رسته «الاعلاق»، ص: ١٨١-١٨٢، «المناسك» المنسوب للحربي، ص: ٥٨٧، ٦٠٥ ابن قدامة «الخراج»، ص: ١٩٠.
- (١٥) ابن خردادبة، «المسالك»، ص: ١٥١، ابن رسته، «الاعلاق» ١٨٢، ١٨٤.
- (١٦) أنظر ابن المجاور، تاريخ ج ١، ص: ١٣.
- S.M. Imamuddin «Commercial Relatin of Spain with Iraq, Persia, Khurasan, China and India in the

- (١٧) ابن خردادبة، «المسالك» ص: ١٤٩، ابن رسته، ١٨٣، «المناسك» المنسوب للحري، ص: ٦٤٩-٦٥٠، ابن قدامة الخراج ص: ١٩٠.
- (١٨) انظر ابن رسته، «الاعلاق» ص: ١٨٣، ابن خردادبة، المسالك، ص: ١٥٠.
- Al-Wuhaybi, The Northern Hijaz, R315
- (١٩) «المناسك» المنسوب للحري، ص: ٦٤٣، ٦٤٧، ٦٤٩، ٦٥٣، المقرئ، «الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك» (القاهرة، ١٩٥٥م) ص: ٣٠، صالح أحمد العلي «طرق المواصلات القديمة في بلاد العرب» مجلة «العرب» س ٣ (الرياض ١٣٨٨/١٩٦٨م) ص: ٩٦٣.
- (٢٠) انظر الطبري، تاريخ، ج ٧، ص: ٥٥٧، ج ٩، ص: ١٢٩-١٣٠ ابن فهد الحاف، ج ٢، ص ١٨٧، ٣٠٠، عبد الجبار الجومرد، «هارون الرشيد، دراسة تاريخية، اجتماعية، سياسية»، ج ١ (بيروت، ١٩٥٦م) ص: ٣٨-٣٩.
- (٢١) انظر، ابن خردادبة، «المسالك» ص: ١٥٣-١٥٤، حسن إبراهيم حسن «تاريخ الدولة الفاطمية»، ج ٢١ (القاهرة، ١٩٥٨م) ص: ٢٣٨-٢٣٩، ٦٠٨ وما بعدها، سيدة إسماعيل كاشف «البحر الأحمر والفتح العربي» البحر الأحمر في التاريخ والسياسة، سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس، ابحاث الأسبوع العلمي الثالث، ١٠/٥ مارس، ١٩٧٩م (القاهرة، ١٩٨٠م) ص: ٩٣-١٠٤.
- (٢٢) انظر عزام السلمي، «أسماء جبال تهامة» (القاهرة، ١٣٩٤/١٩٧٤م) ص: ٣٩٨، اليعقوبي، البلدان، ص: ٣١٧.
- S.M. Ahmad «Commercial Relation of India with the Arab World (1000 B.c. up to Modern times» Islamic Culture, Vol. xxxviii (1964) P. 141-155, R. Hartmann (rev. P.A. Marr) «Djudda» EI², vol. II, P.572, S.D. Gaiten «letters and Documents on the Indian trade in the Medieval times» Islamic Culture, Vol. xxxvii (1963) P. 191, 196-7.
- (٢٣) الفاسي، «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»، ج ١ (بيروت، بدون تاريخ) ص: ٨٧-٨٨، النهروالي، كتاب «الاعلام باعلام بيت الله الحرام» (بيروت، ١٩٦٤م)، والشعبية كانت الميناء المستخدم من قبل ظهور الاسلام، وهي تبعد عن مكة جهة الجنوب بحوالي خمسة وثلاثين كيلاً. انظر حمد الجاسر، «في شمال غرب الجزيرة»، نصوص، مشاهدات، انطباعات (الرياض، ١٣٩٠/١٩٧٠م)، ص: ١٦٧-١٦٨.
- (٢٤) انظر.
- G.R. Hawting. «The Origin of Jedda and the problem of Al-Shuayba» Arabica, vol. xxxi (1984) PP. 318-326.
- Ibid. P. 326 (٢٥)
- (٢٦) «أحسن التقاسيم»، ص: ٧٩، ٩٧.
- (٢٧) «رحلة ناصر خسرو القبادياني»، ترجمة أحمد خالد البدلي (الرياض، ١٤٠٣-١٩٨٣م) ص: ٣٥.
- (٢٨) «جزيرة العرب من نزوة المشتاق» تحقيق إبراهيم شوكت مجلة المجمع العربي العراقي، ج ٢١ (١٩٧١م) ص: ٢٠.
- (٢٩) «تاريخ مكة، بكتاب المتنقي في اخبار أم القرى» (ليبزج ١٨٥٩م) ص: ٢٦.
- (٣٠) «كتاب الروض المعطار في أخبار الاقطار» (بيروت، ١٩٧٥م) ص: ١٥٧.

(٣١) «وثائق الجنيزة» The Geniza Documents هي مجموعة من الوثائق التي عُثِرَ عليها في حجرة مظلمة في سينا جوج (معبد اليهود) بالفسطاط على مقربة من القاهرة، أيضاً مجموعة وثائق أخرى وجدت في مقبرة البساتين على مقربة من مدينة القاهرة، وقد وجد هذه الوثائق بعض الأساتذة الغربيين الذين نقلوها إلى الجامعات الغربية، ولم يكن نقلها تم بأن جمعت في مكان واحد وإنما تناثرت في أكثر من مكان، وقد يزيد عددها على عشرة آلاف وثيقة في أماكن متعددة من العالم الغربي.

انظر عن هذه الوثائق: في حنين محمد ربيع «وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي ودراسات تاريخ الجزيرة العربية»، الكتاب الأول، ج ٢، الندوة العالمية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية (الرياض ١٣٩٧/١٩٧٩م) ص: ١٣٢

S.D. Goitein Studies in Islamic History and Institution (Leidon, 1966) P.279-280, idem «The Cairo Geniza as asource of the History of Muslim Civilization» Studia Islamica Vol-III (1955) PP. 75ff.

(٣٢) ربيع، «وثائق الجنيزة» ص: ١٣٥

S.D. Goitein, A Mediterranean Society, Vol 1 (Berkeley, 1967) P.214.

(٣٣) محمد زغروت «العلاقات التجارية الدولية ودور المغرب الإسلامي فيها خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين» مجلة «الدار»، مجلد ١١، ج ١ (١٩٨٥/١٤٠٥م) ص: ١١٣-١٢٨.

(٣٤) «المسالك»، ص: ١٥٣-١٥٤.

(٣٥) انظر الأزرق، أخبار، ج ٢، ص: ٧٦، ٨٠، الفاكهي، كتاب وأخبار مكة، رسالة دكتوراه، بجامعة اكستر، تحقيق فواز الدعاس (١٩٨٣م) ص: ٣٢٣، ٣٢٧، طاهر العميد «التوسعات القديمة والحديثة في حارة المسجد الحرام» مجلة كلية الآداب ببغداد، ج ١٤ (١٩٧١-١٩٧٠م) ص: ٥٠٨ وما بعدها.

(٣٦) «فتوح البلدان» (بيروت، ١٤٠٣/١٩٨٣م) ص: ٢١٧-٢١٨.

(٣٧) تاريخ يعقوبي، ج ٢ (لیدن، ١٨٨٣م) ص: ١٧٧.

(٣٨) ابن خرداذبة، «المسالك»، ص: ١٥٣-١٥٤.

(٣٩) أسماء، ص: ٣٩٨-٣٩٩.

(٤٠) «معجم ما استعجم» ج ١ (القاهرة ١٣٦٤/١٩٤٥م) ص ٣٣٥.

(٤١) «معجم البلدان» ج ٢ (بيروت، ١٣٧٤/١٩٥٥م) ص: ٩٢-٩٣.

(٤٢) المقدسي، احسن، ص: ٩٧.

(٤٣) ابن بكار، «أخبار الموفقيات» (بغداد، ١٣٩٢/١٩٧٢م) ص: ١٤٦، ج ١، ص: ٤٨٧،

اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص: ١٧٧.

(٤٤) ابن بكار، ج ١، ص: ٤٨٧.

(٤٥) انظر ابن بكار، أخبار، ص: ٣٣٩، الطبري، تاريخ، ج ٧، ص: ٦٠٣،

J. Lassner, The Shapping of Abbasid Rule (princeton, 1980) P. 70-72, F. Omar, Some Aspects of the Abbasid-Husaynid Relations during the Early Abbasid Period 132-193 A.H. 750-809 A.D. «Arabica», Vol. xxii (1975) P. 17off.

(٤٦) انظر الطبري، تاريخ، ج ٧، ص: ٦٠٣، ج ٩، ص: ١٢٩-١٣٠، ابن تغري بردي، «النجوم

الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، ج ٢ (القاهرة، بدون تاريخ)، ص: ٢٦٢،

S. Ameer Ali A short History of the Saracens, (London, 1899) P.229, R. Hartmann «Djudda» (rev. P.A.Marr), EI², Vol II, P.571-3.

من وثائق التاريخ الاجتماعي لمنطقة عسير

على الرغم من أن دراسة وثائق التاريخ الاجتماعي تعج دائماً بالكثير من الظواهر المتميزة التي تفوق معظم مصادر التاريخ الأخرى، فإنها لم تلقَ العناية الكافية من المؤرخين المسلمين بعامة، ومؤرخي الجزيرة العربية بخاصة.

وترجع أهمية هذه الوثائق إلى أنها لم تكتب أصلاً بهدف التأليف التاريخي مما ينفي عنها الأهواء الذاتية، يضاف إلى ذلك أنها تجسيد حي للمجتمع بنظمه، وعاداته، وتقاليده. كما أنها مرآة يمكن أن نرى بها صورة واضحة لحياة الناس، خلال قيامهم بالبيع والشراء، وتنظيم شؤونهم الداخلية، وأفراحهم وأتراحهم، ومشاكلهم وقضاياهم، وعاداتهم وتقاليدهم وفيما يلي نعرض لإحدى هذه الوثائق.

أولاً : الوثيقة التي بين أيدينا تعرض لما كانت تعانيه منطقة عسير قبيل الفتح السعودي لها من خلافات ومشاكل ومنازعات، وتوضح مدى السلطة التي كان يتمتع بها القاضي بين الناس. فقد كان نظام القضاء في عسير - خلال الفترة - التي نتحدث عنها الوثيقة وهي القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي - وبالتحديد في عام ١٢٧٤هـ - كان مُهَاباً من الجميع، فالقاضي - كان يتوسط المجلس وفي يده عصا رفيعة، ويجلس أمامه المتقاضيان، ومن ورائهما المستمعون، يجلسون القرفصاء بشكل دائرة كاملة تقريباً، فيشير القاضي بالعصا إلى المدعي ليشرح دعواه، فينهض المدعي واقفاً فيصلي على النبي ﷺ، ثم يذكر دعواه، وبعد أن ينتهي يشير إليه القاضي بالجلوس، ثم ينهض المدعى عليه بإشارة من القاضي، فيذكر دفاعه، ثم يتقدم بالشهود، ويعرض البيانات، وإذا كان بين السامعين شاهد يشير بيده اليمنى، ويمد سبابتها مصلياً على النبي ﷺ، فيدعوه القاضي إلى أداء الشهادة فيؤديها، فإذا اكتفى القاضي بأقواله أشار إليه بأن يجلس، ثم يصدر القاضي حكمه في الحال، وإذا كان للمدعين أو لأحدهما أو لغيرهما

اعتراض على الحكم يصفي إليه القاضي، ويجب عليه، وإن أصبح الحكم قطعياً يبلغ المحكوم عليه.

وقد كان من العار لدى القبائل أن يقول الرجل الكذب أو يدعى ما ليس له، أو ينكر أمراً واقعاً، لذلك كان من النادر أن يجحد أحد المتقاضين عن الحقيقة في تقرير دعواه، كما كان حكم القاضي مطاعاً من الجميع، ولا يحتاج إلى قوة إجرائية لتنفيذه^(١). وتوضح هذه الوثيقة مدى شدة النزاع على الحدود بين قبيلة خثعم، وأحد فروعها من البدو، وهم بنو واس.

ثم تدخل الأمير محمد بن عائض في الأمر بإرسال أحد القضاة لإصلاح ذات البين بينهما، وقيام كل من الطرفين المتنازعين بتوكيل أحد الأشخاص الموثوق فيهم لعرض وجهة نظر الطرف الذي وكله، وإبراز الدلائل والبيّنات التي تساعد القاضي على تبين الحقيقة، وانتهاء الأمر بحدوث التراضي والصلح بين الطرفين المتخاصمين بحضور القاضي، ومن المعروف أنه بعد أن صهر الملك عبدالعزيز آل سعود القسم الأكبر من الجزيرة العربية في بوتقة واحدة، وتوصل إلى إقرار السلم، والوحدة بين القبائل، انتهت مثل هذه المنازعات تقريباً، وتولد بين الناس شعور بالتضامن، سَمّا على المنازعات القبلية، والعصبيات العشائرية، وكان نتاج ذلك تولد روح المحبة، وإزالة الحزازات والإحن وإصلاح ذات البين، وبخاصة بعد تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بأمانة وعدالة.

ثانياً: أهم المواضع والقبائل المذكورة في الوثيقة:

١ - خَثْعَمُ: قبيلة من القحطانية تنسب إلى خثعم بن أنمار، أقامت في جبال السراة وما والاها حتى مرت بهم الأزدي في مسيرها من أرض سَبِل، فقاتلوا خثعماً وأجلوهم عن منازلهم، ونزلت خثعم ما بين بيشة وتربة، ومنازلها الآن بين شمران في الشمال والغرب وبلقرن في الجنوب والشرق للتفاصيل انظر. البكري الأندلسي: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» ج ١ - تحقيق مصطفى السقا - بيروت عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ص ٦٣ وفؤاد حمزة: «قلب جزيرة العرب» القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م وأيضاً

عمر رضا كحالة: «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة» دمشق، المكتبة الهاشمية ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

٢ - بنو وَّاس: من فروع خثعم، وهم من البدو انظر. فؤاد حمزة: «في بلاد عسير» الرياض الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ص ٦١.

٣ - وادي شُواص: أحد الأودية التي تتصل بَرْنِيَّة، وفي شرقه يوجد معدن الذهب انظر. حمد الجاسر: «في سراة غامد وزهران» دار اليمامة، ١٣٩٧هـ ص ٣٨، ٣٦٧.

ثالثاً: إبرز الشخصيات المذكورة في الوثيقة:

١ - محمد بن عائض: تولى حكم عسير في الفترة من ١٢٧٣ - ١٢٨٩هـ. وقد اكتسب هذا الأمير مجدداً في قومه نتيجة انتصارات والده عائض بن مرعي على الأتراك، وصدهم عن بلاده، وفي عهده ازدهرت علاقات عسير بنجد للتفاصيل انظر كتابنا: «ارتباط عسير بالدعوة الإصلاحية منذ الدولة السعودية الأولى» دار جرش، خميس مشيط، ١٤١٠هـ ص ٣٣.

٢ - آل غُشَيَّان: من أهل العارض، لهم مواقف كريمة وشجاعة وفروسية منهم فهد وحمد اللذان قتلا مع عبدالله بن فيصل في معركة أم العصافير في عام ١٣٠١هـ، ومنهم ناصر بن غشيان الذي كان من رجال الملك عبدالعزيز الذين يعتمد عليهم، وكان منهم العلماء والقضاة أيضاً. للتفاصيل انظر. عبدالله بن خميس «معجم اليمامة» ج ١، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ص ٥٠٢.

رابعاً: اثر اللهجة المحلية في اللغة الفصحى للوثيقة:

على الرغم من أن أهل عسير السراة كانوا أفصح وأصح نطقاً من غيرهم من أهالي المناطق المجاورة لهم، فإن لهجتهم تغيرت مع مرور الزمن نظراً لاختلاطهم بالوافدين عليهم، وتأثرهم بكلامهم، فأصبحوا يقبلون الضاد ظاءً، والظاء ضاداً، ويقبلون الجيم ياءً، ولا يفرقون بين التاء المفتوحة والتاء المربوطة وقد أثرت هذه اللهجات على طريقة كتابتهم كما يتضح من نص الوثيقة^(٢).

خامساً: تدلنا هذه الوثيقة على أنه كان يوجد في الجزيرة العربية منذ القدم علماء وقضاة خلفوا مجموعة كبيرة من الوثائق التي يمكن أن تكشف جوانب هامة من تاريخنا الاجتماعي لو وجدت من يعنى بدراستها. وفيما يلي نعرض لنص الوثيقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه من المسلمين أنه قد حصلت مشاجرة^(٢) بين خثعم وبني واس في بلاد بين القرى^(٣) والبدو وهي^(٤) وادي شواص ووادي كرم فلما اشتد نزاعهم بلغ الجواب إمام الزمان محمد بن^(٥) عايض حفظه^(٦) الله فأمر أمير البلاد وهو سعد بن محمد بن ساهر أن يأخذ قاضياً^(٧) ويصلحها من طرفها بوجه الحق، واستحضر^(٨) القاضي عايض بن راشد ونزلوا بالبلاد المذكورة، واستحضروا من كبار خثعم مقبل بن البيدان، وجار الله، وسلوم بن سفر، ومسفر بن ناصر ومسفر ابن عبدالرحمن، وعبدالله بن عدلان، وعصيد، وهادي بن حمدان، ومساعد بن عوض، وسعد بن حويزب وشاهر بن عليوا، وعبدالله بن مدهش، وحضر من كبار بني واس مسفر بن سعد وسعد بن دهبش وفايز بن محمد، وسعد بن مثير، وعوضه بن سلوم، وبخان، وسعد بن عتيق، وواقى، وسعد بن قطن، ومجدول وتداعوا المذكورين^(٩)، وقد وكلوا خثعماً^(١٠) خثعم على دعواهم مقبل بن البيدان، ووكلت^(١١) بنو^(١٢) واس على دعواهم سعد بن دهبش، وادعى^(١٣) مقبل بن البيدان أن حد بلادنا يا خثعم من أوطاننا إلى بير حضيرى وأنه قد حكم بيننا ابن غشيان قاضي ابن سعود، وحكم بالبلاد لنا من بير حضيرى إلى أوطاننا في أمر سعود، وأنكر وكيل بني واس وهو سعد بن دهبش دعوى وكيل خثعم، وأن الحد بين خثعم وبني^(١٤) واس ربطة المشرق وأنه ما لخثعم^(١٥) منها، وشرق علينا وجه يابني واس فقدم الشرع المدعى بالبينة^(١٦) فلم يثبت عند الشرع من البينات شيء^(١٧) ثم أن الخصماء تراضوا^(١٨) على صلح في الديرة بنظر سعد بن محمد بن ساهر، وبحضور^(١٩) القاضي، وجعلوا بينهم ربطة^(٢٠) تفرع^(٢١) البدوي عن الحضري وتفرع الحضري عن البدوي فجعلوا ربطة في ريع الحجون الأعلى وهي في الضرب الأحمر على قطر الماء^(٢٢) من يمن^(٢٣) ثم يناظرها طرف المطردات من

بحر^(٢٤) ثم أقطرها من يمن جنب المشي ثم من هذا الرّبط ، وبحر ترفع خثعم عن بني واس ، وأما ماء ريع الحجون الأعلى فهم شركاء فيه ، وهذا الصلح بين خثعم وبين بني واس على رضا واختيار ، وحضر هذا الصلح الله ، ثم من خلقه محمد بن عيسى ، وعايض بن صالح وسفر بن مسافر ، وغازي وهادي بن صالح ، وفالح بن حسن ومسفر بن محمد ، وضيف الله بن شائف ، ومستور بن عبيد وسيحيم ، ومنصور بن ميثب ، وسعد بن مجزع ، وهادي ابن ضايف^(٢٥) وعلي بن هاشل وفيصل ومطر بن جاسر ومسفر بن مسفر ، وظافر بن صافي ، وشلوه من آل حبه ومزعزع من الخلافات ، وظافي من الفرع ، وجمع كثير فيه مقدار أربع مئة والله خير الحاضرين^(٢٦) .

وكان تحرير الخط يوم الثلوث ثامن عشر من شهر ذي القعدة الحرام في سنة أربع وسبعين وميتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

١٨ في شهر ذي القعدة الحرام في سنة ١٢٧٤هـ - ختم -

كلية اللغة العربية - إيهـا: د. عبدالمنعم بن إبراهيم الجميعي

الهوامش:

- (١) للتفاصيل انظر مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير - تحقيق محمد العقيلي - نادي إيهـا الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٦م ص ٩٩-١٠٠ .
- (٢) للمزيد من التفاصيل حول لهجات أهل عسير انظر: فؤاد حمزة: في بلاد عسير ، القاهرة ، دار الكاتب العربي، ١٩٥١ ص ١٣٠ .
- (٢ب) في الأصل حصل مشاجر والصواب ما أثبتناه .
- (٣) في الأصل القراء . (٤) في الأصل وهو .
- (٥) في الأصل ابن ، ومن المعلوم أن الألف بين علمين متصلين لا تكتب إلا إذا جاء ابن في أول السطر ، ونظراً لتكرار ذلك الخطأ في كتابة كل الأسماء الموجودة في الوثيقة فقد قمنا بتصحيحها دون الإشارة إلى ذلك في مكانه مُنعاً للتكرار .
- (٦) في الأصل حفزه . (٧) في الأصل قاضي .
- (٨) في الأصل واستحظر .
- (٩) بمعنى وادعى كل منها على الآخر .

حضر موت: بلادها وسكانها

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف

(١٣٠٠ / ١٣٧٥ هـ)

- ٢ -

بروم :

هي مرسى حصين من عواصف الرياح ، أحصن من مرسى المُكَلَّا على حصانته ، فإليه تأوي السفن عند اضطراب الأمواج ، وهيجان البحر ، وهو واقع بين ميفع والمُكَلَّا ، قال الطيب بأخْوَمة : بروم بلدة بين الشَّحْرِ ومَيْفَع ، على ساحل البحر ، كانت بلدة قديمة ، من أعمال فوه يجلب إليها الصَّبْرُ الصُّقْطَرِيُّ ، وكان بها قلعة تسمى عُرْقَة - بضم العين المهملة وسكون الراء - وهي ردية الماء ، وأكثر أهلها المتقدمين صيادون انتهى وفيه شاهد لأنَّ المُكَلَّا لم تكن إذ ذاك شيئاً مذكوراً وإلا لأشار إليها ، وإلى بَرْوَم ينسب السيد حسن بن محمد بن علوي بن عبدالله بن علي بن عبدالله باعلوي ، وقد ترجم في «المَشْرِع» لابنه أحمد بن حسن ، وذكر أنه هو الذي عمر مسجد آل جديد بِتَرْيَم ، وأنشأ له بركة في سنة ←

-
- (١٠) في الأصل خثعم . (١١) في الأصل ووكلو .
 (١٢) في الأصل بني . (١٣) في الأصل والدعا .
 (١٤) في الأصل وبين بني واس ولما كانت بين لا تتكرر بين اسمين ظاهرين فقد حذفنا الثانية .
 (١٥) في الأصل مال خثعم .
 (١٦) بمعنى البيئة على من ادعى ، واليمين على من أنكر .
 (١٧) في الأصل شي . (١٨) في الأصل أنهم تراضوا الخصما .
 (١٩) في الأصل وبحضرت .
 (٢٠) في الأصل ربط والمقصود به عهد أوحد .
 (٢١) بمعنى غثت أو تفصل .
 (٢٢) في الأصل الماء . (٢٣) يقصد جهة الجنوب .
 (٢٤) يقصد الغرب . (٢٥) في الأصل ظايف . (٢٦) في الأصل الحاظرين .

→ ٩١٩ فنسب إليه، فهو اليوم يعرف بمسجد بروم، وترجم في «المَشْرِع» أيضاً لابن حفيده وهو عبدالله بن محمد بن أحمد بن حسن بروم المتوفى سنة ١٠٣٩، ولبروم هذه ذكر كثير في الحروب الواقعة بين الكساوي والقُعَيْطِي، وهي أول مارست بها سفائن النجدة التركية في سنة ١٢٦٧ التي كان على رأسها شيخ السادة بمكة، السيد إسحاق بن عقيل بن يحيى، ومن أعيان بروم في القرن الثامن العارف بالله الشيخ مزاحم بن أحمد باجابر، أخذ عنه سيدنا الإمام الكبير الشيخ عبدالرحمن السقاف، المتوفى بتريم سنة ٨١٩، وفي الحكاية (٣٠٤) من «الجوهر» للخطيب عن عبدالله بن نافع بن أبي منذر قال: لما وقعت الفتنة في بلادي الهَجْرَيْنِ سرت إلى بروم عند الشيخ الكبير مزاحم بن أحمد باجابر، فَأَحْبَبْنِي، وسار بي إلى أحور، وكانت مع الشيخ خيمة من سلطان اليمن فلما وصلنا أحور نصبنا تلك الخيمة، ومضى الشيخ مزاحم لبعض شأنه، فسألني بعض السادة عن حالي في بروم، فقلت له: مارأيت أنجس منها ولا من ساحل بَرْبَرَة انتهى. أما الذي أهدى الخيمة للشيخ مزاحم من ملوك اليمن فيحتمل أن يكون الأفضل عباس بن المجاهد علي، لأنه كما في «التاج» استولى على الملك في سنة ٧٦٤ ومات في سنة ٧٧٨ أو الأشرف إسماعيل بن الأفضل، وكان تولى بعد أبيه إلى أن مات سنة ٨٠٣، أو ابن الأشرف الذي بقي على اليمن كما في «صبح الأعشى» إلى سنة ٨١٢ وأقرب ما يكون الأشرف إسماعيل، لأنه كان مُحِبًّا للعلم والعلماء. وفي الحكاية (٤٤) من «جوهر الخطيب» عن السيد أحمد بن الشيخ علي بن أحمد باجابر قال: كنت إذا اجتمعت بعمِّي الشيخ مزاحم يثني على السيد عبدالرحمن السقاف، ويقول: إنه القطب^(١) وكان ذلك قبل سنة ٨٠٥ وقال السيد علي بن حسن العطاس في «سفينه البضائع»: وفي سنة ٨٨٧ توفي الشيخ الأجل، ذو الأخلاق الرضية أبو الغيث عبدالرحمن بن مزاحم ببروم، وسيأتي في غُندل من أطراف وادي عمَد التعريف بنسب الشيخ مزاحم لأنه هو وآل جابر أصحاب غندل من قبيلة واحدة، وسيأتي في الشَّحْرِ ذكر أحد علماء آل مزاحم باجابر، وهو الشيخ محمد بن عبدالرحيم.

هو اسم دالٌّ على مسماه إذ جاء في مادة (كَلَا) من «التاج»: وأصله أن الكَلَاءَ كَكْتَانٍ مَرَقًا السفن، وهو عند سيوييه فَعَالٌ مثل جَبَّارٍ، لأنه يَكَلُّ السفن من الريح، وساحل كُلِّ نَهْرٍ كَالْكَلَاءِ مَهْمُوزٌ مقصور. انتهى باختصار ومنه تعرف أنه عربي فصيح، لم تتصرف فيه العامة على ممر السنين إلا بالشيء اليسير، وكانت المُكَلَّا خيصة صغيرة لبني حسن والعكابرة، وملجأ تعوذ به سفائن أهل الشحر والواردين إليه من الآفاق، عندما يحتاج البحر في أيام الخريف، لتأمن به من عواصف الرياح، لأنه مَصُونٌ بالجبال، بخلاف ساحل الشَّحْرِ فإنه مكشوف، وقد اتخذ الصيادون به أكواخاً، ففرضت عليهم العكابرة ضريبة خفيفة، إزاء استيطانهم بها، لأنها من حدود أرضهم، ثم ازدادت الأكواخ، واستوطنها كثير من العكابرة أنفسهم، وناس من أهل رزكب، ويقال: إن آل الجدياني وهم من يافع مَرُّوا بها في أواخر سنة ٩٨٠ مجتازين فأعجبتهن، فاستوطنوها، وصار أمر أهل تلك الخيصة إلى رئيسهم يشاورونه في أمورهم، حتى صار أميراً عليهم، وكان كبير آل كساد - واسمه سالم - موجوداً بالمُكَلَّا إذ ذاك، فاغتال الجدياني، واستقل بأمر المُكَلَّا، ثم جاء سالم بن أحمد بن بحجم الكسادي، ومعه ولده صلاح وأخوه مقبل، فاغتالوا سالم الكسادي في البئر المعروفة إلى اليوم ببير بشهر، واستولى سالم ابن أحمد بن بحجم على البلاد، وحكمها سنة ثم مات، وخلفه عليها ابنه صلاح ثم مات، وله ثلاثة أولاد عبد الرب وعبد الحبيب وعبد النبي^(٢)، وكان النفوذ لعبد الحبيب، لأنه الأكبر، ولما مات خلفه أخوه عبد الرب، وبقي بحكم المُكَلَّا إلى أن توفي سنة ١١٤٢، وخلفه عليها ابنه صلاح، فأخذ محمد بن عبد الحبيب ينازعه حتى اتفقوا على تحكيم صاحب غَدَنٍ، فركبوا إليها فقضى بها لمحمد بن عبد الحبيب، فسافر صلاح وأخوه مطلق وعمهم عبد النبي^(٢) إلى السواحل الإفريقية، وبقي محمد عبد الحبيب يحكم المكلا، وفي أيامه بُنِيَتْ حَافَةُ الْعَبِيدِ، وسميت بذلك، لأن أول ما بُنِيَ بها بيت لعبيد آل كساد، ولما مات محمد عبد الحبيب في سنة ١٢٠٧ قام من بعده ولده صلاح بن محمد بن عبد الحبيب، وكان عمه عبدالله بن عبد الحبيب ينازعه الإمارة، ولكنه تغلب عليه بمساعدة عمه

علي بن عبد الحبيب، وبقي على حكم المكلا إلى أن مات في سنة ١٢٩٠، وقام بعده ولده عمر بن صلاح وكان صلاح في أيامه استدان مئة ألف ريالاً من عوض ابن عمر القعيطي في سنة ١٢٨٥ وهي حصته في نفقة غزوة المحائل عاميذ، وبأثر موته وصل عوض من الهند إلى الشحر، وأقام بها شهراً، ثم سار إلى المكلا بهيئة التعزية، وبعد أن اجتمع له بها من عسكره نحو ثلاث مئة دخلوا أرسالاً، طالب بذلك الدين، فسفر الناس بين عمر صلاح والقعيطي على أن يحتل القعيطي ناصفة المكلا إلى أن يستوفي ماله من الدين، ولكن عمر بن صلاح استدعى عسكره من كل ناحية، وأذكى نار الحرب، وعندما أحس القعيطي بالهزيمة استوقف الحرب، ونجا بنفسه، هذه إحدى الروايات في إمارة آل كساد على المكلا، والأخرى أن في أواخر القرن الحادي عشر أو أوائل الثاني عشر ورد المكلا أحد آل ذي ناخب، وهو جد آل كساد، وبمجرد ما استقرت قدمه بالمكلا اتجهت همته للتجارة والمضاربة مع أهل السفن، ثم اتفق هو وإياهم على شيء يدفعونه إليه، برسم الحراسة، يعطي العكابرة وبني حسن بعضه، ويستأثر بالباقي إلى أن استقوى أمره، وضعف أمر أولئك، وانشق رأيهم، فهازال يتدرج حتى صار أمير المكلا، والثالثة عن الشيخ المعمر أحمد بن مرعي بن بن علي بن ناجي الثاني، أن صلاح بن سالم الكسادي كان يغفل ابن يمين، فكثر شره فطرده اليافعيون الشناظير، فالتجأ إلى علي ناجي الأول بن بريك بالشحر، فأجاره هو وأولاده عبد الحبيب وعبد الرب وعبد النبي، وكانت لصلاح بنت تدعى عائشة، جميلة الطلعة، استهوت قلب علي ناجي، فطلب يدها، واستاء آل بريك من بنائه عليها، لما يعلمون من شيطنة صلاح، وخافوا أن يستولي بواسطة بنته على خاطر السلطان علي ناجي، فبتنم لهم، فبيتوا قتل صلاح بن سالم الكسادي، فغدر بهم علي ناجي، فذهب به إلى المكلا، وهي إذ ذاك خيصة للعكابرة، وبني حسن، فبنى بها السلطان علي ناجي حصناً على ساحل البحر، سماه حصن عبد النبي، احتفاظاً بالاسم لولده، وعاهد أهل المكلا لعمه صلاح بن سالم، وأجلسه بها مع عائلته انتهى. وقد نزع الشيطان آخراً بين علي ناجي وعبد الرب ابن صلاح بن سالم الكسادي، وجاء في «تاريخ باحسن الشحري» أن علي ناجي نفى آل همام إلى المكلا، فاستنجدوا بعبد الرب بن صلاح، صاحب المكلا.

فجهز قوماً التقوا بعسكر علي ناجي في الحَدَبَةِ، وقتل محسن بن جابر بن همام، وانكسر عسكر الكسادي، وغنم آل بريك جميع مامعهم، وسيأتي في تَرْيَم أن الكسادي لم ينجي إلى المكلا إلا بعد سنة ١١١٧، وفي أواخر سنة ١١٦٣، غزا ناجي بن بريك المكلا بسبع مئة من الحموم وغيرهم، فلاقاهم آل كساد إلى رأس الجبل، فهزموهم، وقتلوا منهم نحو العشرين، ومن آل كساد أربعة، ولا تزال قبورهم ظاهرة برأس الجبل، ولما مات صلاح بن سالم - على هذه الرواية - خلفه على المكلا ولده عبد الرب بن صلاح، ثم أخوه عبد الحبيب، وكان شهماً صارماً حازماً، ثم تولى بعده ولده محمد، وفي أيامه أخذ آل عبد الرب بن صلاح يدبرون المكاييد لاغتياله، فأحس بذلك، فَوَطَأَ لهم كَنَفَهُ، وكان ذلك في اقتبال رمضان، فأظهر النسك، واشتغل بالعبادة، فخفت حقدهم عليه، وهو يعمل عمله ليتغذأهم قبل أن يَتَعَشَوْهُ، وفي الليلة السابعة والعشرين من رمضان هجم عليهم وهم غارُونَ نائمون، بعد أن اشترى ذِمَمَ عبيدهم، ففتحوا له الباب، فأباد خَضِرَاءَهُمْ، وقتل منهم ومن حاشيتهم ثلاثة عشر رجلاً في ساعة واحدة، وهرب من بقي منهم بخيط رقبته إلى السواحل الإفريقية، ولما مات محمد بن عبد الحبيب وقعت عصابته على ابنه صلاح بن محمد بن عبد الحبيب، وكانت له محاسن وعدل تام، وشدة قاسية على أهل الفساد، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في ربيع الثاني من سنة ١٢٩٠ وخلفه ولده عمر بن صلاح، وجرت بينه وبين السلطان عوض ابن عمر القُعَيْطِي خطوبٌ انهزم في أولها القعيطي، ثم استعان بحكومة عدن، فاستدعت عمر بن صلاح، وخَيْرَتُهُ - بعد أن أخذت التحكيم من الطرفين - بين أن يدفع المئة ألف حالاً أو يتسلم مئة ألف ريال من القعيطي ويترك له البلاد، وبين أن يتسلم بروماً من القعيطي، وقدراً دون الأول من الريالات، فلم يقبل فأجبروه على الجلاء من المكلا فذهب إلى السواحل الإفريقية حسبما فصلناه بالأصل، واحتفظوا لأنفسهم مئة كبرى على القعيطي بهذا الصنيع، وكان ليوم سفر النقيب من المكلا رَنَّةٌ حُزْنٍ في جميع الديار، لأنهم كانوا متفانين في محبته:

سَارَتْ سَفَائِنُهُمْ وَالنُّوحُ يَتَبَعُهَا كَأَنَّهُا إِبِلٌ يَجْدُو بِهَا الْحَادِي
وَالنَّاسُ قَدْ مَلَأُوا الْعَبْرَيْنِ وَاعْتَبَرُوا وَأَرْسَلُوا الدُّمْعَ حَقٌّ سَالٌ بِالْوَادِي

كَمْ سَالَ فِي الْبَحْرِ مِنْ دَمْعٍ وَكَمْ خَمَلَتْ تِلْكَ الْقَطَائِعِ مِنْ أَفْلاذِ أَكْبَادِ

وزعم بعضهم أن صاحب زنجبار لذلك العهد، وهو السلطان سعيد بن سلطان، منع السلطان عمر بن صلاح من النزول ببلاده لما سبق من فَعْلَةٍ جَدَّهِ الشُّعَاءِ بِأَقَارِبِهِ، وكاد يرجع أَذْرَاجَهُ، ولكن بقايا الموتورين من آل عبد الرب أضارَتهم الرحم عليه، فشفَعُوا إلى سلطان زنجبار في قبوله، فقبل نزوله، ولا تزال الدراهم مرصدة له بأرباحها في خزانة عدن، كذا يقول بعضهم، ويزعم آخرون أن الحكومة اختلقت مُبَرَّرًا لحرمانه منها والله أعلم. ومن ذلك اليوم صَفَّتِ السُّكَّلُ لآل القعيطي، يتداول حكمها بين السلطان عوض وأخيه عبدالله بن عمر إلى أن مات الثاني في سنة ١٣٠٦، عن ولدين، كان لهما مع عمهما عوض نبأ يأتي ذكره في الشحر.

وفي سنة ١٨٨٨ ميلادية - ولعلها مرافقة سنة ١٣٠٥ هجرية - انعقدت معاهدة بين الحكومة الانجليزية والحكومة القعيطية هذا نصها: المادة الأولى تلبية لرغبة الموقع أدناه عبدالله بن عمر القعيطي بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن أخيه عوض، تتعهد الحكومة البريطانية بأن تُمَدُّ إلى المكلا والشحر ومتعلقاتها التي في دائرة تفويضهما وحكمهما المنَّة السامية. وحماية صاحبة الجلالة الملك الامبراطوره. المادة الثانية: يرتضي ويتعهد عبدالله بن عمر القعيطي بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن أخيه عوض وورثاتها وحلفائهما بأن يتجنب الدخول في مكاتبات أو اتفاقيات أو معاهدات مع أي شعب أو دولة أجنبية إلا بعلم وموافقة الحكومة البريطانية، ويتعهد أيضاً بأن يقدم إعلاماً سريعاً لوالي عدن، أو لضابط بريطاني آخر، عند محاولة أيَّة دولة أخرى في التدخل في شؤون المكلا والشحر ومتعلقاتها. المادة الثالثة: يسري مفعول هذه المعاهدة من هذا التاريخ، وشهادة على ذلك فقد وضع الموقعون أدناه إمضاءاتهم أو ختوماتهم في الشحر باليوم من شهر مايو سنة ١٨٨٨ هـ. وكنت أتوهم هذه أول معاهدة بين القعيطي والانكليز، ولكن رأيت قبلها أخرى بواسطة (جاميس بلار) والي عدن بتاريخ ٢٩ مارس سنة ١٨٨٢ و ١٢ رجب سنة ١٢٩٩ جاء فيها ما يوافق التي قبلها، مع زيادات: الأولى أن عبدالله بن

عمر وأخاه عوض بن عمر تمكنا بواسطة المساعدة لهما من الحكومة البريطانية من الاستيلاء على مرفأني بروم والمُكَلَّا في أكتوبر سنة ١٨٨١ ، وعلى الأراضي التي كان يحتلها النقيب، وبما أن الحكومة قد أُسَدَّت إليهما مساعداتٍ ومِنْنًا أُخرى فقد وافقوا على المعاهدة الآتية، والزيادة الثانية هي: بما أن الممتلكات التي كانت سابقاً في قبضة النقيب عمر بن صلاح قد انتقلت إلى يد عبدالله بن عمر القعيطي، وهو قد دفع مئة ألف ريال للوالي في عدن، لقاء نفقات النقيب عمر بن صلاح، فإن هذا المبلغ سيصرف بنظر الوالي في عدن عن النقيب عمر بن صلاح المذكور، والزيادة الثالثة هي: تعهد الحكومة البريطانية بمعاش سنوي لآل القعيطي قدره ثلاث مئة وستون رُبيَّةً، ماداموا قائمين بشروط هذه المعاهدة انتهى. ولكن آل القعيطي ترفعوا عن ذلك المعاش الزهيد، ولم يقبضوا منه شيئاً من يوم المعاهدة إلى اليوم.

ومقدم تربة المُكَلَّا هو الشيخ يعقوب بن يوسف باوزير، وهو آخر من وصل إليه العلم من أجداده المشايخ آل باوزير، وكانت وفاته بالملكلا في سنة ٥٥٣ وقال السيد علوي بن حسن مدهر: آل باوزير ويرجعون إلى الشيخ حسن الطرفي، المقبور بجزيرة كمران، وقال الشيخ عبدالله بن عمر باخرمة: إن آل باوزير ينسبون إلى قرية يقال لها وزرية من شرعب باليمن، على مقربة من تَعِزٍّ، بينها مرحلة تطل على تهامة، وقد اجتمعت بالفاضل السيد محمد بن محمد بن عبدالله بن المتوكل فحدثني عن وُزْرِية هذه، وقال: انها الوزيرة لاوزرية، وهي ما بين شرعب والعين، بلاد خِصْبَةٌ جدًّا، يمر فيها غيل غزير، لاتزال به خضراء صيفاً وشتاءً، وزعم قوم أن الشيخ يعقوب بن يوسف مِنْ آل السَّجِيْلَانِي.

وللْمُكَلَّا ذكر كثير في أخبار بدر (أبو طويرق) الكثيري المتوفى سنة ٩٧٧ بـسيئون، وشيء من ذلك لا ينافي كونها خيصة صغيرة لذلك العهد، لم تعمر إلا في أيام الكسادي، لأنه لا ينكر وجودها من زمن متقدم وصغرها لا يمنع ذكرها، فمن ذكرها فقد نَظَرَ بمجرد وجودها، ومن لم يذكرها فلحقارتها، ولأنها لاتستحق الذكر إذ ذاك، إلا أنه يشكل على ذلك شيان أحدهما أن الشيخ عمر بن صالح

هرهره(؟) لم يذكرها في رحلته التي استولى فيها على حضرموت والشحر ، ولقد ذكر فيها أنه أقام بالشَّحْر ثلاثة أشهر وأن ماجبا منها في هذه المدة خمسة وثلاثون ألف ريال، مع أنه متأخر الزمان في سنة ١١١٧ ، فإن هذا يدل على فرط تأخيرها إلا أن يقال: إن الشيخ عمر بن صالح احترامها لمكان إخوانه اليافاعيين فيها، ولكنه لا يصلح إلا جواباً عن الغزولاعن الذكر ، وثانيتها: أن كثرة المقابر بها يدل على عمران قديم، وقد يجاب بأنها ربما كانت كلها مقبرة للعكابرة وبني حسن ومن داناها، حرصاً على مجاورة الشيخ يعقوب، كما هي عادة أهل البلاد وأهل البادية وأكثر الناس حرصاً على مثل ذلك، وقد عُيِّر كثير من تلك المقابر ، بعد دئورها مساكن ومساجد ، وكنت اشتد في إنكار ذلك ، حتى رأيت كلام «التحفة» و«الاياعاب» في ذلك وحاصل ما فيهما: أن الموات المعتاد للدفن بلا مانع يدخل في قسم السُّبُل، ويجوز زرعه وبنائه متى تيقن بلاء من دُفِن به لاسيما إذا أعرض أهل البلد عن الدفن فيه حالاً واستقبلاً ، وإنما يمتنع الإحياء والتصرف فيما تيقن وقفها، أو أن مالِكاً سَبَّلَهَا. وقال العيني - وهو من الحنفية -: ذكر أصحابنا أن المقبرة إذا دثرت تعود لأربابها، فإن لم يُعرف أربابها كانت لبيت المال انتهى. وفي شروح «المنهاج» ما يوافقه، وقال ابن القاسم من المالكية: لو أن مقبرة عَفَّت فبني عليها قومٌ مسجداً لم أر بذلك بأساً انتهى. وهذا شامل لما تحقق وقفها أو تسيل مسيل لها، أمّا ما لم يتحقق فيه ذلك فنحن وإياهم على اتفاق في جواز إحيائه والتصرف فيه، وقال بعض الحنابلة: إذا صار الميت رميمًا جازت زراعة المقبرة والبناء عليها.

ثم إنه لم يكن للعلم شأنٌ يُذَكَّرُ بالمُكَلَّأ ونواحيها، لانصراف وزير الحكومة القعيطية السيد حسين بن حامد المحضار إذ ذاك عن هذه الناحية، بل كان - رحمه الله - يعتمد ذلك، لأن في العلم والمدارس تنبيه الأفكار وهو يكره وجود النابغين، لئلا يزاحموه أو يغلبوه على السلطان، أو يطالبون بحقوقهم، وإنما كان يوجد فيها بحكم الفلتات، كالشيخ عوض بن سعيد بن محمد بن ثعلب، الذي تولَّى القضاء بها فيما قبل سنة ١٣١٣ وكالشيخ عبدالله بن عوض باحشران، والشيخ سعيد بن مبارك باعمر ، في قليل من أمثالهم، لاحتضرنى أسماؤهم ، وبأثر وصول السادة

آل الدباغ إلى المُكَلَّا في حدود سنة ١٣٤٣ فتحوا المدارس، واحسنوا التعليم، وكان (حزب الأحرار الحجازي) (٣) يغدق عليهم الأموال فكانوا يضمرون عن التعليم غير ما يظهرون، وحاولوا تربية الأولاد على الطريقة الحربية ليعدهم لغزو الحجاز، واستمالوا رؤوسا يافع، وكان لهم إذ ذاك أكبر النفوذ في المكلا، وربما تركوا صندوق الذهب مفتوحاً يرونه عندما يزورونهم وبالأخرة طالبوهم بعسكر على أن يدفعوا إليهم مرتبات ضخمة، فالتزموا لهم بخمسة وأربعين ألفاً، ولكن آل الدباغ تأخروا بعد ذلك لِمُؤَثِّرٍ إما من الحجاز وإما من العراق، وحاولوا إثارة حفيظة ملك العراق، لغزو المكلا وحضرموت، وفيما كانت فرقة الكشفاء مارة بسوق المُكَلَّا ترفرف عليها الأعلام العراقية تكدر لذلك الشيخ الأديب عبدالله أحمد الناجي، وكان شريكهم في التعليم، ولكنه لم يصبر على هذا التطرف، فنبه الوزير، ولكنه خاف من يافع، وكان خَوَّاراً، فسكت على مضض، حتى قدم الفاضل السيد طاهر الدباغ، فعرف تَهَوُّرَ أصحابه ففقدعهم، ولكنه بارح المكلا وشيكا، فعادت القضية إلى أسوأ مما كانت، إلا أن المسألة انحلت بطبيعة الحال، إذ سافر علي الدباغ إلى جازان، لتدبير الثورة، ففرق هناك وكان آخر العهد به وإما حسين فلم يزل مُصِيراً على رأيه من الانتقام من الحكومة السعودية، وكانت خاتمة أمره أن نزل الحالمين من بلاد يافع، فمنعه أهلها آل مفلح، فلم يقدر عليه أحد، ثم نشبت بينهم وبين جيرانهم من يافع أيضاً فتنة، ولما علموا أنه السبب فيها اعترضوا قتله، فغدر بهم فهرب، كما فعل الكميت في زِيٍّ امرأة، وذهب إلى الحمراء في آخر حدود يافع، فأذكى شراً بينهم وبين آل القويمة من الزيدية، وكثرت بينهم القتل ولما أحس بالفشل هرب إلى القطيب، وهي إحدى المحميات، فالتقى هناك ضابطاً انقليزياً فأغرى به بَدْوِيّاً فقتله بِجُعلٍ جعله له فطلبتُ حكومة عدن فحماه حسن بن علي القطيني (?) وأبى أن يخيس بجواره وذِمَّتِهِ، وبعد أن قام لديه مدة خطر له أن خرج متنكراً إلى حضرموت، وكانت الحكومة الانجليزية جعلت أربعة آلاف رُبِّيَّةً لمن يلقي القبض عليه، فلما انتهى إلى الهجرين أمسك عليه عاملها، وهو الشيخ محمد بن عوض النقيب، وكان أحد تلاميذه بمدرسة النجاح بالمُكَلَّا، وهناك أخذه الضابط السياسي (انجرامس) وهو يصيح ويستثير

حفاظ المسلمين، ولا محيب، ولما وصلوا به إلى عدن طلبه ملك الحجاز، وأمر بإنزاله مكرماً في جيزان، وأعلن له عاملها عفو الملك عنه، وأنه حُرٌّ في نفسه، تحت حراسة عسكر، بمثابة خدم له، حتى يعرف سلوكه، فلم يزل يخاطب رؤوساء العشائر، ويعمل أعمالاً لا تنطبق مع المنطق، وكان ذلك أثر مرضٍ لم يزل يَتَزَايِدُ به حتى توفي، وهو مشمول بإكرام الحكومة السعودية وسماحها، فمن حين فتح آل الدبائع المدارس بدأت المعارف تتقدم بِخُطَا قصيرة، حتى لقد عنيت مدارس المكلا بما ذكرته في مقدمة كتابي «النجم المضيء»، في نقد عبقرية الرضي»
إلا أن السلطان الحالي لما كان من جملة العلماء أخذ يناصر المدارس، وأغدق عليها الأموال، حتى لقد قيل لي: إنما ينفقه عليها سنوياً أكثر من ثلاث مئة ألف ربية، عبارة عما يقارب رُبْع إيراد المكلا، وقد استجلب لها ناظراً خبيراً محنكاً من السودان، هو الفاضل الشيخ سعيد القدال، فأدارها أحسن إدارة وظهر الأثر، ونبع الثمر فالمكلا بل وسائر الموانئ اليوم في المعارف وغيرها بالأمس، إلا أنني اقترحت على السلطان يوم كان بمنزلي في سنة ١٣٦٥ أنه يهتم بإيجاد مدرسة تحضيرية لتربية التلاميذ على الأخلاق الفاضلة، فإن الهمم قد سقطت، والذمم قد خربت، ولن تعود سيرتها الأولى، إلا بمدرسة تأخذ بطريق التربية الصوفية^(٤) أو قريب منها مع الابتعاد عن الخلطة، لأن أكبر المؤثرات على الصبيان المشاهدة، فلن ينفعهم ما يسمعون إذا خالفه ما ينظرون، إذ المنظور لا ينمحي من الذاكرة، بخلاف المسموع، فإنه لا يبقى إلا عند صدق التوجه، فلا مطمع في إصلاح نَشءٍ مع اختلاطه بمن لا تحمد سيرته البتة، ولذا لم يكن لبني إسرائيل علاج من أمراضهم الأخلاقية إلا بإهلاك الجيل الفاسد في التَّيِّه، وتكوين ناشئة لم تتأثر بهم، وفي «الصحيح»: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه» فنحن بحاجة ماسّة إلى إيجاد البشرية الصحيحة قبل العالمية، ومعلوم أن التخلية مقدمة على التَّحلية، والتلاميذ ظلُّ آبائهم وأمهاتهم ومعلميهم، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً، وكثيراً ما أدكَّرُ المعلمين بخاتمة قصيدة جَزَلَةٍ لي، في الموضوع وتلك الخاتمة هي قولي:

وفوا الكلامَ، وكُونُوا في الدِّمَامِ وَفِي خَوْفِ السَّلَامِ عَلَى مَا كَانَتْ الْعَرَبُ

وفي المُكَلَّا ديوان للحكومة، وإدارة للكهرباء ووزارة المالية، وليس للسلطان إلا مرتبٌ مخصوص، قدره عشرة آلاف ربية، مع إضافات معينة لا يتجاوزها، وفيها إدارة للقضاء، ومجلس عالٍ لكن ذلك المجلس العالي هو أَكْبَرُ جِجَارِ الْعِثَارِ في طريق العدالة، فالحقوق مهضومة، والحقائق مكتومة، وطالما رُفِعَتْ إليَّ أحكامُ ذلك المجلس فإذا بها شرٌّ مما نتألم منه بسيتون، وذلك أن السلطان جعل كلمة ذلك المجلس النهائية لا معقب لها بحال، فسقطت عنه مؤنة التحفظ، ولم يحتج إلى مراجعة الكتب إذ هو في أمان من النقض، والشعب مَيِّتٌ، والخاصة نفعيون، وإلا فلو احتجوا لدى السلطان لَعَدَلَ الأمرُ، لأنه يكره الجور، أما الآن فإن المجلس يفعل ما يشاء بدون رقيب، فبعد أن ينشق الخصوم انشاق الخردل يَصُكُّهُمْ بتلك الأحكام المضحكة المبكية، صَكُّ الجُنْدَل، والله ذَرُّ الْعَبْسِيِّ في قوله: **إِنَّ الْمُحَكَّم مَالَمْ يَرْتَقِبْ حَسَبًا أَوْ يَرْهَبِ السَّيْفَ أَوْحَدُ الْقَنَا جَنَفًا**

ودفاتر التسجيل شاهدة بصدق ما أقول، فلينظرها من له أنس بالفقه، وفي الحفظ عن «جمع الجوامع» أنه لم يقع أن قيل لنبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم: احكم بما شئت ففيه الصواب، وإنما الاختلاف في الجواز، غير أن الحفظ يخون، والعهد بعيد، ولكن المجلس العالي بالمُكَلَّا وقع من السلطان على مالم تحصل عليه الأنبياء من ربها، وسيأتي في الظاهرة من أرض الكسر ما يستخرج العجب العجائب، ويستلفت أنظار طالبي الحقيقة في هذا الباب.

وسكان المُكَلَّا اليوم يزيدون عن خمسة وعشرين ألفاً، وفيها عدة مساجد، أشهرها الجامع القديم، ومسجد الروضة بناه صاحب الأحوال الغريبة السيد عمر المشهور ببو علامة بن علي بن شيخ بن أحمد بن علي بن الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفى في شبام سنة ١٢٧٨، وجامع السلطان عمر، وهو أنزه مسجد رأيت، ومسجد النور، ومسجد باحليوة، ومسجد السلطان غالب بن عوض وغيرها، وبها كانت وفاة العلامة الجليل الصادق بالحق، الناطق بالصدق، السيد شيخان ابن علي بن هاشم السقاف العلوي، وكان رباؤه بالغرفة، ثم تنقل في القرى، ثم سار إلى جاوا، ثم إلى الرهط ولحج، وكان له جاه عند سلاطينها عظيم، ثم عاد

إلى الشَّحْر ، وجرت بينه وبين السيد عبدالله عديد أمور ، ثم سار إلى المكلا وبها توفي سنة ١٣١٣ ، وترك أولاداً أحدهم محمد بلحج ، والثاني جعفر بسر بايا من أرض جاوا ، والثالث عبدالله توفي ، والرابع وهو أكبرهم علوي بالمكلا ، وله أولاد فتحوا بها مدرسة أهلية منذ عشر سنوات ، والخامس عمر ، وهو أصغرهم بالمكلا أيضاً .

ولئن قلَّ العلم بالمكلا في الأزمنة السابقة فقد كانت مَلَأَى بفحول الرجال ، ولقد أخبرني الثقة أن وسط البقعة المسماة بالحارة منها كان مزداناً في حدود سنة ١٣٢٨ برجال لم تعوض عنهم ، كالسيد حسين بن حامد ، وأخيه عبدالرحمن ، وسعيد وأحمد وعوض آل بُو سبعة ، وعلي باختار وأولاده ، وآل زياد من يافع ، وسعيد باعمر ، وعوض بن ثعلب السابق ذكرهما ، وعمر وأحمد آل معلم من شبام ، وعبدالرحمن لَعَجَم ، وعقيل بَلَرَبِيعَة منها أيضاً ، وبوبكر وعبدالصمد وعبدالكريم آل بَقْلَح ، وسالم وعمر وعوض عمر آل قديمان(٩) والشيخ عمر بن عبدالله عباد ، والشيخ حسن بن عبدالرحمن عباد ، وأحمد محمد وسعيد آل مسلم ، وعمر الجرو ، وولده عبدالله وعلي ، وسالم وسعيد آل بشير ، والشيخ عبدالله بارحيم ، وآل غَزِي وآل غريب وغيرهم ، هاؤلاء كلهم من نقطة صغيرة من الحارة ، دع ماسواها ، كانت العيون بقربهم تَقِرُّ والنفوس بجوارهم تستبشر ، فتواتر نعيمهم ، واشتدت الواعية بهم :

فَلَوْ قِيلَ هَاتُوا فِيكُمْ الْيَوْمَ مِثْلَهُمْ لَعَزَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجِئُوا بِوَاحِدٍ

وفي غربي المكلا قرية يقال لها شرح باسم ، وفي شالها بستان مسور يسمى القرية ، وذلك أن كثيراً من الأيتام نجعوا من المنطقة الكثيرة بحضرموت ، في أيام المجاعة التي ابتدأت في سنة ١١٦٠ إلى المُكَلَّا ، فأدركهم عطف السلطان ، وتصدق عليهم بذلك البستان ، وَبَنَوْا لهم فيه بنايات تؤويهم ، فأنقذوهم من المجاعة وعلموهم من الجهالة ، وقد نَيْفَ عددهم على المئتين والخمسين ، ولكن كل من اشتد ساعده وعرف أهله رجع إليهم ، والباقون بها اليوم ، يزيدون على المئة ، في عيش رغيد ، وتعليم نافع ، وحال مشكور .

وفي شملها البقرين^(١) والديس ثم الخربة والخرشيات، وثلة عضد، وهذه هي ضواحي المكلا ومغترفات أهاليها، وفي شرقي المكلا على الساحل روكب، وفيها جامع ثم بويس تبعد عن الساحل وفيها عيون ماء جارية ومزارع.

شحير :

كانت بلدة لابأس بها، ولكنها خربت من سابق الزمان، ولهذا قل ذكرها ويقال: إن البرتغال جاؤوا إليها فهزمهم أهلها، وقتل منهم في هذه الواقعة خلق كثير، فخافوا أن يعودوا إليها بتجهيز أقوى فهجروها، ولم يبق بها إلا العوابة وعندما تولى بدر بو طريق على الشجر استرضى قبائلها على خمس الوزيف الذي يأتي به الصيادون، واشترط عليهم أن يقاتلوا معه، فرضوا بذلك، وكان يقال للشيخ عبدالرحمن الملقب بالعكضة بن أحمد بن عبدالرحيم مولى الدعامه باوزير صاحب شحير، ولا يبعد أن يكون هو أول من اختطها، فإن البرتغاليين الذين حاربوا أهلها إنما كانوا أثناء القرن العاشر، وقد توفي جده عبدالرحيم سنة ٧٤٧ فالأمر محتتمل جدًا، وفي حدود سنة ١٢٥٥ استولى علي ناجي على شحير، وولى عليها رجلًا من آل البطاطي كان معه، ولا تزال أطلال حصنه قائمة إلى الآن، وبقيت تحت أيدي آل بريك، حتى انتهت دولتهم بالكثيري، ثم استولى عليها عوض بن عمر بعد أن اشترط عليه قبائلها الإغفاء من الضرائب، وإبقاء عوائلهم، وسكانها نحو الألف نسمة.

(للبحث صلة)

الحواشي :

- (١) القطب - ببدلول الصوفية - يقصد به الذي يتصرف بأمر لا يقدر على التصرف بها سوى الله سبحانه وتعالى وهي صفة لا تليق بمخلوق.
- (٢) التعبد لغير الله لا يجوز إذ خلق كلهم عباد الله، والعبادة حق خالص له لا يجوز أن يشرك معه مخلوق كما قال جل ذكره: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾.
- (٣) هو حزب ألفه بعض من غادروا الحجاز عند استيلاء الدولة السعودية سنة ١٣٤٣ هـ، وقد حظى أولئك - بعد أن عادوا - برعاية الملك عبدالعزيز رحمه الله بتعيينهم في وظائف عالية في الدولة، ومنهم السيد محمد طاهر الدباغ، وعبدالحميد الخطيب، وعبدالرؤف الصبان، ومحمد صادق.
- (٤) لعله يقصد (الصوفية) المتمشية على النهج الصحيح، وهو طريق المصطفى عليه الصلاة والسلام وأصحابه والسلف الصالح من أمته.

قضايا لغوية

ظهرت مصنفات تحمل عنوانات تدور حول الأخطاء اللغوية والنحوية، وقد جنح مؤلفوها لتخطئة ماهو صواب، كما أنه نُشرت كتب مفيدة، وفيها جهد طيب، ولكنها لا تخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية. وأنا أتوقع أن ذلك يعود لأخطاء الطبع، أو إلى طغيان القلم وزلته (أما الكتب غير المفيدة - وما أكثرها ! - فلا شأن لنا بها) فرأيت من الخدمة للغة العربية والنصح لها أن أنوّه بصحة تلك الأساليب التي حُكِمَ عليها بالخطأ، لأن تخطئة الصواب تماثل في الضرر عُدَّ الخطأ صواباً إن لم تكن أكثر ضرراً منه، وأن أُشيرَ لبيان الوجه الصحيح من خطأ الطبع، وزلة القلم.

وهدف هذا اللون من البحث اللغوي والنحوي التي وَاكَبَتْ نشأة النحو نتيجة فُسُوِّ اللحن هو الحفاظ على اللغة العربية، لغة (القرآن الكريم) المنزل على صفوة الخلق محمد ﷺ بلسانٍ عربي مبين.

والحق - سبحانه وتعالى - أَخَذَ على نفسه أن يحفظ كتابه من الضياع، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩)، وَبِحِفْظِهِ تُحْفَظُ العربية.

وسأتناول في هذه الأسطر القليلة ما يلي: إعراب كلمة (وَحَدَهُ)، وضبط الكلمات الآتية: باء (بَلَّة)، وظاء (منظَر) ولام (تدْلِف). وحكم الأسلوبين الآتين: (نفس الشيء) و(كان البعض منهم) من حيث الخطأ والصواب.

إعراب كلمة (وَحَدَهُ):

كلمة (وَحَدَهُ) منصوبةٌ أبداً، إلا في ثلاثة مواضع، وهي: نَسِيحٌ وَحْدِهِ، وَغَيْرُ وَحْدِهِ، وَجَحِيشٌ وَحْدِهِ.

وتكون الحال نكرةً غالباً، ومعرفة مؤولة بنكرة، فأما كلمة (وَحَدَهُ) فلا تتعرف بالإضافة، كـ (غير) و(مثل)، فيكون معناها: مُتَوَحِّداً أو مُنفَرِداً.

فـ (وَحَدَهُ) في نحو: (جاء محمدٌ وحده) حالٌ منصوبٌ .

وبالعودة إلى كتاب الله - تعالى - نجدُ كلمة (وحده) فيه منصوبة في الأحوال الثلاثة . قال الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ﴾ (الأعراف : ٧٠) . وقال - جل ذكره - : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ﴾ (الإسراء : ٤٦) ، وقال - سبحانه - : ﴿ ذَلِكَكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ ﴾ (غافر : ١٢) .

● و (نَسِجَ وحده) أسلوب في المدح ، وأصله : أن الثوب إذا كان رفيعاً فلا ينسج على منواله معه غيره ، فكأنه قال : نسيج أفراده ، يقال للرجل إذا أفرد بالفضل .

● و (عَيْرٌ وَحْدِهِ) و (جُحَيْشٌ وَحْدِهِ) تصغير : (عَيْرٌ) و (جُحَيْشٌ) . و (عَيْرٌ) بفتح العين ، هو الحمار الوحشي ، أو الأهلي . ولا يصح كسرُ العين هنا ؛ لِأَنَّ (العير) بالكسر ، هي : الإبل التي تحمل المِيرة . أو هي القافلة . كما في «القاموس المحيط» . فيتغير المعنى بتغير الحركة . وكل ما جاء في التزليل هو بكسر العين على المعنى الثاني ، وفي سورة يوسف فقط . قال - سبحانه - : ﴿ ثُمَّ أَذَّنْ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعَيْرُ انْكُم لَسَارِقُونَ ﴾ (آية : ٧٠) ، ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ (آية : ٨٢) ، ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ (آية : ٩٤) .

● و (جُحَيْشٌ وَحْدِهِ) هو ولد الحمار ، وهو أسلوب في الذم ، يقال للرجل المعجب برأيه الذي لا يخالط أحداً في رأيٍ ، ولا يدخل في معونة أحد .

● المراجع : « الكتاب » لسيبويه (١ : ٣٧٧) ط هارون ، و « الفاخر » للمفضل ابن سلمة (ص : ٤٠) و « شرح المفصل » لابن يعيش (٢ : ٦٣) و « التصريح » للشيخ خالد الأزهري (١ : ٣٧٣) .

ضبط باء (بِلَّة) :

(زَادَ الطَّيْبَ بِلَّةً) صوابه : (زَادَ الطَّيْنَ بِلَّةً) (بكسر الباء) ؛ لِأَنَّ الفعل (بَلَّ) مصدره : بَلَّأ ، وبِلَّةٌ . من بَلَّ الطَّيْنَ يَبِلُّهُ : بِلَّةً ، وبَلَّأ . والبِلَّةُ بالكسر : النداءة .

وأما فتح باء (البَلَّة) فمسموع ولكن لمعنى آخر غير ما نحن بصده.
قالت العرب: (جاءنا فلان فلم يأتنا بهَلَّة ولا بَلَّة)، فاهلَّة من الفرح والاستهلال، والبَلَّة من البلل والخير.

وقالت العرب أيضاً: ما أصاب هَلَّة ولا بَلَّة، أي: شيئاً.

● المراجع: «الصحاح» (بلل ٤ : ١٦٣٨) و«معجم الأخطاء الشائعة» (ص : ٤٢).

ضبط ظاء (منظَر):

(لا تطبق الناس مَنْظَرَ التَّوَابِيَتِ) صوابه: (مَنْظَر)، لأنه مصدر ميمي، وهو يصاغ على وزن، (مَفْعَل) بفتح الميم والعين وسكون الفاء، إن لم يكن مثلاً صحيح اللام، نحو: مَنْصَر، وَمَضْرَب.

● انظر «شذا العرف» (ص : ٧٦).

ضبط لام (تَذْلِف):

(فهاهي الأمة تَذْلِفُ..) صوابه: (تَذْلِفُ) بكسر اللام. قال علماء اللغة: ذَلَفَ يَذْلِفُ: ذَلَفَا، وَذُلُفَا، وَذَلَفَانَا، وَذَلِيفَا: مَشَى رُوَيْدَا، وقاربَ الخَطَوَا. يقال: ذَلَفَ الشيخُ، ودلف الحامل بِحِمْلِهِ - وإليه: أقبل عليه. وقد استعملت العرب هذه الكلمة ثلاثية، ورباعية، وخماسية. فقالوا: ذَلَفَ، وَأَذْلَفَ، وَأَنْذَلَفَ، وَتَذَلَّفَ.

● المراجع: «لسان العرب» (٩ : ١٠٦) و«المعجم الوسيط» (١ : ٢٩٣).

● حكم الاسلوب: (نفس الشيء) و (نفس المحل):

يُنَبِّه بعضُ الباحثين على أن هذا الاستعمال خطأ، وأن الصواب أن يتقدم المؤكِّد على لفظ المؤكِّد، فيقال: (الشيء نفسه) و(المحل نفسه). اهـ. أجل. ورد في «معجم الأخطاء الشائعة» (ص : ٣٥٢) مايلي: يقولون: (جاء نفسُ الرجلِ)،

والصواب: (جاء الرجلُ نفسه) لأن كلمتي (نفس) و (عَيْن) إذا كانتا للتوكيد وَجَبَ أن يسبقهما المؤكِّد ، وأن تكونا مثله في الضبط الإعرابي ، وأن تضاف كلُّ واحدة منهما إلى ضمير مذكورٍ حتماً ، يُطابق هذا المؤكِّد في التذكير والتانيث ، والإفراد والثنية والجمع .

كما ورد في كتاب «الكتابة الصحيحة» (ص : ٣٦٩) : (سأفعل نفس الشيء) خطأ ، و (سأفعل الشيء نفسه) صواب .

● أقول - وبالله التوفيق - : كلمة (نفس) إذا أردنا أن يكون إعرابها توكيداً فتؤخر عن المؤكِّد وجوباً ، ولا يمتنع تقديمها إن أُعْرِبَتْ بحسب موقعها الإعرابي .

وبالرجوع إلى «الكتاب» لسيبويه (٢ : ٣٧٩) نقرأ فيه النص التالي : (ولما كانت نفسك يُتَكَلَّمُ بها مبتدأةً ، وتَحْمَلُ على ما يُجْرَى وَيُنْصَبُ وَيُرْفَعُ ، شبهوها بما يشرك المضمَر ، وذلك قولك : (نزلتُ بنفسِ الجبلِ) ، و (نفسُ الجبلِ مقابلي) ونحو ذلك) .

ونقرأ في «لسان العرب» (نفس ٦ : ٢٣٦) ما يلي : (ونفس الشيء : ذاته ، ومنه ما حكاه سيبويه من قولهم : (نزلت بنفس الجبل) و (نفس الجبل مقابلي) . .) ونقرأ في «شرح الأشموني» :

وإنْ تَوَكَّدِ الضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ فَبَعْدَ الْمُتَّفَصِّلِ نحو : (قم أنت نفسك) أو (عَيْنُكَ) و (قوموا أنتم أنفسكم) أو (أعينكم) وعلَّق الصبان في «حاشيته على شرح الأشموني» (٣ : ٧٩) على قول ابن مالك المتقدم بقوله : (بالنفس والعين) : إنما اختص هذا الحكم بهما لقوة استقلالهما ، فإنهما يستعملان في (غير المؤكِّد) كثيراً ، نحو : (علمت مافي نفسك) و (عينُ زيد حسنةً) ، بخلاف بقية ألفاظ التوكيد ، فلم يكن لها من قوة الاستقلال ما لـ (النفس) و (العين)

واستناداً على النصوص المتقدمة أقطع بصحة العبارتين أسلوباً ، وليستا من قبيل الخطأ الشائع . والله الملمهم للصواب .

● حكم الأسلوب: (وكان البعض منهم):

يؤكد بعضُ الباحثين على أن هذا الأسلوب خطأ ، وأن الصواب (وكان بعضهم)، لأن الألف واللام زائدتان، ولا مستوًغ لهما هنا.

أقول - وبالله التوفيق -: استعمل سيبويه والأخفش، والزجاجي وابنُ المقفع، وغالب النحويين (بعضاً) و(كلاً) بالألف واللام.

قال الأزهريُّ: النحويون أجازوا الألف واللام في (بعض) و(كل)، وإن أباهُ الأصمعي كما في «لسان العرب» (بعض ١١٩/٧).

وأجاز الجوهريُّ دخول (أل) عليهما، كما في «الصحاح» (كل ٥ : ١٨١٢)، وَوَأَفَقَهُ على ذلك، ابنُ منظور في «لسان العرب» (كلل ١١ : ٥٩١).

وإذا أنعمنا النظر في كتب النحو واللغة وجدنا هذا الاستعمال دارجاً، يقولون: بدل الكل من الكل، وبدل البعض من الكل.

قال الخضرِيُّ في «حاشيته على شرح ابن عقيل» في (باب البدل) (٢ : ٦٩): (وإدخال (أل) على (كل) و(بعض) خطأ ؛ لملازمتها الإضافة لفظاً أو نية ، ك(قبل) و(بعض) و(أي)، لكن جوزه بعضهم لعدم ملاحظة إضافة أصلاً).

وعن (كل) و(بعض) من ناحية تعريفهما أو تنكيرهما إذا انقطعا عن الإضافة، بأن حُذف المضاف إليه، جاء في «التصريح» (٢ : ٣٥): (ذهب سيبويه والجمهور إلى أنها مَعْرِفَتَانِ بنية الإضافة، ولذلك يأتي الحال منهما، فتقول: (مررت بكلِّ قائمًا) و(ببعضٍ جالسًا)، والأصل في صاحب الحال التعريفُ.

وذهب الفارسيُّ إلى أنها نكرتان، وألزم من قال بتعريفهما أن يقول: إن نصفاً ، وسدساً ، وثلاثاً ، وربعاً ، ونحوها... معارف ؛ لأنها في المعنى مضافات، وهي إذ تعرب حالاً نكرات بالإجماع ؛ لوقوعها أحوالاً .

ورُدُّ بأنَّ العرب تحذف المضاف إليه وتريده، وأحياناً لا تريده، ودلُّ مجيء الحال بعد (كلِّ) و(بعض) على إرادته اهـ .

وعقَّبَ الأستاذ عباس حسن في «النحو الوافي» (٣ : ٧٢) على النصِّ المتقدم بقوله: وبناء على رأي سيويه والجمهور لا يصح إدخال (أل) التي للتعريف على (كل) و(بعض) المعرَّفتين في تلك الصورة.

ويصح عند الفارسي ومن معه. وفي رأيه تيسير، وله أنصار من قدامى النحاة واللغويين.

وفي «معجم الخطأ والصواب في اللغة» (ص: ٩٣): : قد ورد (بعض) مقترنة بـ(أل) في قول مجنون ليلي:

لا يذكر البعض من ديني فينكره ولا يحدثني أن سوف يقضي
كذلك وردت كلمة (كل) معرفة بـ(أل) في قول سحيم:

رأيتُ الغنيَّ والفقيرَ كليهما إلى الموتِ يأتي الموتُ للكلِّ معمداً
وفي «المصباح المنير» (بعض ٥٤)، و«لسان العرب» (بعض ٧ : ١١٩): كان ابنُ المقفع يقول: (العلم كثيرٌ، ولكن أخذُ البعض خيراً من ترك الكلِّ).

وفي «تهذيب الأسماء واللغات» (٢ : ٦٥) (القسم الثاني): قال الإمام أبو نزار الحسن بن أبي الحسن النحوي في كتابه «المسائل السفريّة»: منَعَ قوم دخولَ الألف واللام على (غير) و(كل) و(بعض)، وقالوا: هذه كما لا تتعرف بالإضافة لا تتعرف بالألف واللام.

قال: وعندي أنه تدخل اللام على (غير) و(كل) و(بعض)، فيقال: فعل الغير ذلك، والكلُّ خير من البعض، وهذا لأن الألف واللام هنا ليستا للتعريف، ولكنها المعاقبة للإضافة، نحو قول الشاعر (هو: منظور بن مرثد الأسدي):
كَأَنَّ بَيْنَ فَكَّهَا وَالْفَكِّ فَأَرَةً مِسْكٍ دُيِّحَتْ فِي سَكِّ
إنما هو كان بين فكَّها وفكَّها.

ثم أن (الغير) يحمل على الضد، و(الكلُّ) يحمل على الجملة، و(البعض) يحمل على الجزء، فصلاح دخول الألف واللام أيضاً من هذا الوجه) اهـ. ←

شِعْرُ الْأَخَوِصِ الْأَنْصَارِيِّ

لِتَوْسُمَ مَوَاقِعَ الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ

- ٢ -

١ - الْأَبْرَقُ: (٢٠٦)

شَأْنُكَ الْمَنَازِلُ بِالْأَبْرَقِ دَوَارِسَ كَالْعَيْنِ فِي الْمُهْرَقِ
(... الْأَبْرَقُ: الْبُرْقَةُ - وقد مضى شرحها: ق ١ - ٦ - ويُضاف إلى أماكن
كثيرة، ولكنه بغير إضافة من منازل بني عمرو بن ربيعة). ←

→ يعني أنها تعرف على طريق حمل النظر على النظر، فإن الغير نظير الضد،
والكل نظير الجملة، والبعض نظير الجزء، وحمل النظر على النظر سائح شائع في
لسان العرب، كحمل الضد على الضد، كما لا يخفى على من تتبع كلامهم. وقد
نص الزمخشري على وقوع هذين الحملين، وشيوعهما في لسانهم، كما في «رد
المحتار» (٢ : ٢٣٥).

وَتَحْصُلُ أَنْ فِي مَسْأَلَةِ دُخُولِ (أَلْ) عَلَى (بَعْضٍ) وَ(كُلٍّ) رَأْيَيْنِ: رَأْيٌ يَمْنَعُ دُخُولَهُمَا
عَلَيْهِمَا، وَرَأْيٌ يَجِيزُ ذَلِكَ.

ومادام في الأسلوب رأيان فلا يحسن أن ندعو إلى الرأي المتشدد والمخطيء،
ونهمل الرأي الآخر الذي فيه التصويب والتسهيل. وبخاصة نحن في عصر كثرت
فيه النداءات إلى تيسير اللغة وتسهيلها، ونبد الخلافات.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

د. محمود فجال

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الاحساء

→ القول بأن الأبرق من منازل بني عمرو بن ربيعة لياقوت في «معجم البلدان» ونقله صاحب «التاج» وأرى صواب اسم القبيلة (عمرو بن عامر بن ربيعة) وربيعة بن عامر بن صعصعة، ومن هاؤلاء العَمَرِيُّ من عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، رَوَى عنه الهجري «التعليقات والنوادر» - المخطوطة المصرية - ١٠ - وبلاد هاؤلاء في جنوب نجد، ولا صلة للشاعر الأحوص بها، ولا شك أنه أراد أحد الأبارق التي في بلاده في نواحي المدينة.

٢ - ذو الأثل: (٢٤٦/١٦٦/١٥٣)

أول ما يتبادر إلى الذهن عند قراءة الأبيات الثلاثة التي ورد فيها ذكر (الأثل) أن الشاعر قصد الشجر المعروف، أو أراد مكاناً ينبت فيه هذا النوع من الشجر من الأمكنة الكثيرة فقله:

تِلْكَ بَيْنَ الرِّيَاضِ وَالْأَثْلِ وَالْبَنَانِ تِ مِنَّا وَمِنْ سَلَامَةَ نَارٍ
واضح أنه لا يقصد مكاناً بعينه.

أما قوله: - في البيت الذي قبله :-

صَوُّ نَارٍ بَدَا لِعَيْنَيْكَ أَمْ شَبَّ شَتِ بِذِي الْأَثْلِ مَنْ سَلَامَةَ نَارٍ؟
فقد عرّف المكان الذي شَبَّ فيه نار سلامة بـ (ذي الأثل).

وكذا قوله:

فَالْآنَ لِمَا حَلَّ (٩) ذُو الْأَثْلِ دُونَهَا نَسِيتُ وَلَمْ تَنْدَمْ مُنَالِكَ مُنْذَمًا
فهل (ذو الأثل) في البيتين وَصِفَ أَوْ عَلِمَ ١؟ لو كان الشاعر يتحدث عن واحدة من صوحيباته بالأبيات الثلاثة لأمكن القول بأنه أراد موضعاً بعينه، ولكنه في حديثه عن اثنتين، سلامة - التي صرح باسمها في البيتين الأولين، ولعلها سلامة القس المغنية المدنية التي تحدث عن صلة الشاعر بها محقق الديوان في المقدمة - ٤٦ - والثانية مَيِّ التي وردت في مطلع القصيدة الميمية - ٢٤٥ :-

أُنْزِلَتْ مِي عَلَى الْقِدَمِ اسْلَمَا فَقَدْ هِجْتُمَا لِلشُّوقِ قَلْبًا مُتَيَّمَا

فالاولى حجازية مدنية، والاخرى عراقية:

عِرَاقِيَّةٌ شَطُتْ وَأَصْبَحَ نَفْعُهَا رَجَاءٌ وَظَنَّا بِالْمَغِيبِ مُرْجَا

أَخْلَصُ من هذا لِأَصِلَ إلى القول بأن الشاعر لم يقصد مكاناً بعينه - لكي نحاول تحديده كما فعل المحقق الكريم بإيراد تحديدٍ لموضعين أحدهما في شرق الجزيرة، والآخر في غربها، فقال عن ذي الأثل المقرون بذكر سلامة المدنية الحجازية: ذو الأثل في بلاد تيم الله بن ثعلبة كانت لهم بها وقعة بني أسد - ١٥٣ - [صواب الجملة: ذات الأثل - الخ كما في «معجم البلدان»].

وبصرف النظر عن مدى انطباق ما ذكر على الموضع الوارد في الشعر، فآية صلة لسلامة ببلاد تيم الله المتصلة ببلاد بني أسد وتلك في أسافل الجزيرة حيث تتصل بسواد العراق؟

وعُرف المحقق الفاضل ذا الأثل الذي (حال) لا حَلَّ - دون صاحبة الشاعر الأخرى مِي بأنه موضع بُوْدَان، وهو واد قريب من مكة - ٢٤٦ - مع أن الشاعر وصفها بأنها (عراقية) نأت (وأت خوف الطواحين دونها) ولعله يشير بهذا إلى وقوع (الجزيرة الفراتية) المضروب بها المثل بكثرة الطواحين - انظر (طواحين الجزيرة) في كتاب «ثمار القلوب» - وإن لم يتفق هذا مع تفسير المحقق للبيت. فكيف يحول موضع يقع غرب مكان الشاعر دون صاحبه التي تحمل العراق شرقه؟ ثم مادامت هذه المحبوبة (عراقية) فكيف يستقيم هذا مع قوله - قبل ذلك - ١٤٥ -:

فَإِنِّي إِذَا حَلْتُ بِبَيْشٍ مُقِيمَةً وَحَلُّ بِوَجٍّ سَالِمًا أَوْ تَتَّهَمَا
(لعل الصواب: فَأَنِّي إِذْ (بَيْش) في أقصى الجنوب، والعراق في الشمال، وبَيْش بالنسبة للمُتَّهَمِ قَرِيبٌ، فهو من أودية تهامة سيأتي تحديد موقعه.

لم يكن لتداعي هذه الخواطر في تفكيري سوى التأكيد بأن مجرد الاعتماد في فهم النصوص من أشعار القدماء وأخبارهم على ما في «المعاجم» قد يفضي بالباحث إلى

مناهاة في الرأي ، وما أرى الشاعر بذكر (ذي الأثل) عنى موضعاً محدّداً ، ولكنه اسم عرض له ، أو تخيله ، وليس بدعاً في ذلك بين شعراء عصره ، فعلمارة بن عقيل - حفيد الشاعر جرير - حين سمع مَنْ يفسر قول جده :

أَمَا لِقَلْبِكَ لَا يَزَالُ مُوَكَّلًا بِهَوَى جُمَانَةٍ أَوْ بِرِيَا الْعَاقِرِ
بأنَّ جُمَانَةَ وَرِيَا الْعَاقِرِ امرأته - ضحك وقال : ما هما والله إلا رملتان عن يمين بيت جرير وشماله - «معجم البلدان» : جمانة - فكان عمارة بقوله هذا يلوح إلى أن الشاعر قد يذكر في شعره اسم موضع لا أهمية له ، فيتمحل شارحو ذلك الشعر ويبالغون في محاولة معرفة ذلك الموضع ، وكأنَّ الشاعر المتنبّي عناهم بقوله :
إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهَوْ بِلُحْيَةٍ أُنْحَمَى أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقُّ !!

٣ - أُرْتَدُّ : (٢٣٥)

أَيَا صَاحِبِ التُّخَلَّاتِ مِنْ بَطْنِ أُرْتَدٍ إِلَى التُّخْلِ مِنْ وَدَّانَ مَا فَعَلْتَ نَعْمُ؟
(. . . أُرْتَدُ : واد بين مكة والمدينة ، في دار الأبواء . وودَّان : قرية جامعة بين مكة والمدينة من نواحي الفُرع ، بينها وبينَ قَرْشَا ستة أميال ، وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال) .

١ - (دار الأبواء) : الصواب : (وادي الأبواء) كما في «معجم البلدان» .

٢ - حقاً الأبواء بين مكة والمدينة ، ولكن ما أوسع ما بينهما ، والأبواء واد طويل ، يتكون من فَرْعَيْنِ طويلين ، هما وادي الفُرع (وادي النخل) ووادي القاحَة ، فإذا اجتمعَا سُمِّيَ مجراهما وادي الأبواء ، ويعرف الآن باسم (وادي الخريبة) يمتد نحو سبعين كيلاً غرباً صوب البحر على مقربة من قرية مستورة .

٣ - قرية ودَّان درست ، ولكنها كانت واقعة في أسفل وادي الأبواء (الخريبة) قبل أن ينحسر عن سلسلة الجبال نحو مستورة بما يقارب عشرة أكيال .

٤ - أُرْتَدُّ : يقع في أسفل وادي الأبواء ، بحيث أن بعض المتقدمين كالحازمي في كتاب «البلدان» قال : هو وادي الأبواء - «العرب» س ١٤ / ٥٣١ - إذ أُرْتَدُّ من

فروع الأبواء المنحدرة من جبل ثافل (جبل صبح) وكثيراً ما يسمى الوادي بأحد فروعه، بل قد يطلق على الوادي أسماء متعددة بأسماء فروعه، كوادي الأبواء ، فوعه الأيمن يدعى وادي الفرع، والأيسر يدعى القاحة، وأسفله يدعى وادي وذان. وفي شعر نبيه بن الحجاج يرثي العاصي بن وائل وكان دفن بالأبواء:

يَارْبُ زِقْ كَالْجِمَارِ وَجَفَنَةِ دُفِنْتُ خِلَافَ الرُّكْبِ مَذْفَعُ أُرْتَدُ

- «معجم ما استعجم» إذن فوادي أرتد هو أسفل وادي الأبواء حيث يدفع من جبل ثافل في أسفل الوادي عند قرية الأبواء الواقعة في أسفل الوادي، وأوضح ما يحدد مكان أرتد قبر السيدة آمنة بنت وهب أم المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي لا يزال معروفاً في سفح الجبل، وأرتد، هو يرثد - مثل الملم ويللم. وأثقب ويثقب. قال عَرَّامٌ: وفي ثافل آبار في بطن واد يقال له يَرْتَدُ - «نوادير المخطوطات» - ٤٠١/٢ - وثافل سلسلة من الجبال تحف بوادي الأبواء غرباً (بين خطي الطول ٣٨/٥٥ و ٣٩/٦٠ وخطي العرض: ٢٣/٥ و ٢٣/٤٢) والطرف الجنوبي من هذه السلسلة كان يعرف بثافل الأصغر، ويدعى الآن جبل بني أيوب (بنوب) والطرف الشمالي هو ثافل الأكبر - ومنه يسيل يرثد - ويدعى جبل صبح.

٥ - الأسماء التي لا يدرك العامة معناها أو يصعب عليهم نطقها يغيرونها إلى أسماء حديثة ومنها أرتد (يرثد) فليس معروفاً، على حدّ علمي، فقد حاولت معرفته حين قمت برحلة إلى المدينة مُتَرَسِّماً طريق الهجرة - «العرب» - السنة الأولى - وفروع الأبواء المنحدرة من جبل ثافل (جبل صبح) متعددة، ولكنها محددة من حيث الموقع.

٤ - أَسْقُفُ: (١٦٩)

لِغَايَةِ تَحْلٍ هَضَابِ خَاخٍ فَاسْقُفَ فَالْدَوَافِعِ مِنْ حَصِيرٍ

(... أسقف: موضع بالبادية... وحصير: مضى ذكره - ق ٦٣ هامش: ٧ - أما حصير - وهي رواية «وفاء الوفاء» فقاع فيه آبار ومزارع يفيض عليها سيل النقيع ثم ينتهي إلى مُزَجٍ، خضير: و«معجم البلدان» (خاخ) خطأ).

هما ملاحظتان هنا أولاهما: عدم جَدْوَى قول (موضع بالبادية) وخاصة مادام
الموضع قد ورد تحديده عن المتقدمين - كالبيكري في «معجم ما استعجم»
والسمهودي في «وفاء الوفاء» وأصل التحديد من كلام الهجري كما يفهم من كلام
السمهودي، فَسَيَلُ وادي العقيق يفضي من حضير إلى غدير يقال له السُّرْج، في
شق بين جبلين يَمُرُّ به سيل الوادي فيحفره لضيق مسلكه، وهذا الجبل المنفلق
الذي يَمُرُّ به السيل يقال له أُسْقَف - انظر «أبو علي الهجري» - ٢٩١/٢٩٢ - .

والملاحظة الثانية: مادام صاحب «وفاء الوفاء» عَرَفَ حَضِيرًا - بالضاد المعجمة
- التعريف المتقدم، كما عَرَفَ الهجري أُسْقَفَ بأن سَيَلُ وادي الْعَقِيقُ يُفْضِي إليه
من حَضِيرٍ فقد وَضَحَ مَوْقِعَ أُسْقَفَ، وَأَتَّضَحَ أَنَّ صَوَابَ الاسم في شعر الأحوص
حَضِير - بالضاد المعجمة - كما في «وفاء الوفاء» ١٠٤٠/١١٩٢ - ومؤلف «وفاء
الوفاء» أورد الاسم عن معرفة، فبعد أن نقل قول الهجري: العقيقُ يبتديُّ أوله
من حَضِير . وقوله: إِنَّ حَضِيرًا آخر النقيع وأول العقيق، أضاف السمهودي -
مؤلف «وفاء الوفاء»: حَضِير مزارع معروفة بقرب النقيع، على أزيد من يوم من
المدينة. إِذْنُ الموضع كان معروفاً في عهد السمهودي - القرن التاسع - وأنه
بالضاد، بَلْ قَدْ نَصَّ المتقدمون كنصر والحازمي على ذلك مع ذكر التفريق بين
حضير وحصير، ففي كتاب «البلدان» للحازمي: (بَابُ حَصِيرٍ وَحَضِيرٍ: أُمَّا
الأول - بفتح الحاء وكسر الصاد المهملة، وآخره راء -: حِصْنٌ بِالْيَمْنِ وأيضاً جبل
في بلاد غُطْفَان، وأما الثاني - بالضاد المعجمة والباقي نحو الأول -: قَاعٌ فِيهِ آبَارٌ
يَفِيضُ عَلَيْهَا سَيْلُ النَّقِيعِ، وَبَيْنَ النَّقِيعِ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ عَشْرُونَ فَرْسَخًا) وَمِثْلُ كَلَامِ
الحازمي في كتاب نصر بن عبد الرحمن الاسكندري، وهو أصله - أنظر «العرب»
س ٢٤/٦٩٩ - وللبكري في «معجم ما استعجم» - رسم النقيع - وَصَفَ الحَضِيرَ
هذا فيه تفصيل، ولكن الاسم ورد عنده بالصاد المهملة مصحفاً، كما ورد
(أُسْقَفَ): (سقف) خطأ، وما أكثر التصحيف عند البكري! - وقد نبّه الدكتور
السامرائي عند ذكر بيت الأحوص على أن الصواب حَضِير، بالضاد المعجمة -
وعلى خطأ صاحب «معجم ما استعجم» وعول على ماورد في «وفاء الوفاء»
و«معجم البلدان» ويقع حضير بقرب خط الطول: ٣٩/٣٠ وخط العرض

٥ - الْأَصَافِرُ : (١٤٨)

وَلَمْ أَرْ ضَوْءَ النَّارِ حَتَّى رَأَيْتَهَا بَدَأَ مُنْشِدٌ فِي ضَوْئِهَا وَالْأَصَافِرُ

(منشد: مضى ذكره - ق: ٢٥ هامش: ٢ - والأصافِرُ ثنايا سلكها رسول الله ﷺ في طريقه إلى بدر). أما مُنشد - على ما ذكر المحقق الكريم - ١١٧ - عند قول الأحوص:

نظرت رجاء بالموقر أن أرى أكاريِسَ يحتلون خاخاً ومنشداً

قال: (منشد: جبل من حمراء المدينة على ثمانية أميال من طريق الفرع) والقول لياقوت. والحمراء هذه هي حمراء الأسد الواردة في خبر غزوة أحد وغيره، قال الهجري - فيما نقل عنه السهودي في ذكر سيل العقيق بعد اجتماعه بسيل النقيع: ثم يفضي ذلك إلى حمراء الأسد... وفي شق الحمراء الأيسر مُنشد، وفي شقها الأيمن أيضاً شرقياً خاخ. وأضاف السهودي: وعلى يسار المصعد من ذي الحليفة جبل يعرف بحمراء غملة والظاهر أنه منشد. انتهى ولا يزال جبل حمراء غملة معروفاً يشاهده المقبل على المدينة مع الطريق الحديث يمينه. وإذن فَمُنشدُ يقع يمين الطريق للقادم إلى المدينة، وعلى يسار الذهاب منها إلى مكة أي بقرب الطريق منها إلى الفرع، والرسول عليه الصلاة والسلام سلك في مسيره إلى بذر طريق مكة، فمر بالأصافر، وهذه جبال بين الصفراء والبحر، تبعد عن منشد مسافة تقارب مسيرة ثلاثة أيام للإبل، فكيف يَبْدُو فيها ضوء نارٍ بَدَأَ في مُنشد الأصافر - جمع أَصْفَر - من لَوْنِ الصُّفْرَةِ أو كما في «معجم البلدان». الأصافرُ جبال مجموعة تسمى بهذا لصفرها أي خُلُوها. انتهى وما أكثر الجبال التي تدعى الأصافر، ومن أشهرها الواردة في شعر كثير.

عَفَا رَانِعٌ مِنْ أَهْلِهِ فَالْظَّوَاهِرُ فَاتَّكَافَ هَرَشَى قَدْ عَفَتْ فَأَلْأَصَافِرُ

وقد ورد ذكرها في حديث نقله البكري في «معجم ما استعجم» أن النبي ﷺ قال لِعَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضُّمَيْرِيِّ وَقَدْ صَحِبَهُ رَجُلٌ: «إِذَا هِطَّتْ بِلَادُ قَوْمِهِ فَأَحْذَرَهُ»

وقد قال القائل : أخوك البكريُّ فلا تأمنه قال : فخرجنا حتى إذا كنَّا بالأبواء قال :
 إنِّي أريد حاجة إلى قومي بؤذان ، فتلبَّثُ لِي ، فقلْتُ : راشدًا . فلمَّا وُلِّي ذَكَرْتُ
 قول النبي ﷺ ، فَشَدْتُ على بعيري أَوْضَعُهُ ، حتى إذا كنتُ بالأصافر إذا هو
 يعارضني في رهط قال : وأوضعتُ فسبقتُهُ . قال : فلما رأني قد فُتُّه انصرفوا - رواه
 أبو داود في كتاب الأدب ، في باب الحذر من الناس . وهذه الأصافر التي ذكرها
 كثيرٌ مع هَرَشَى ورابعٍ لاتزال معروفة مررتُ بها في رحلتي إلى المدينة مترسماً طريق
 الهجرة سنة ١٣٨٥ هـ فتحدثتُ عنها في «العرب» في سنتها الأولى - بعنوان (رحلة إلى
 طيبة) والأصافر هذه هي التي ذكر السمهودي أنها هضبات على جبلين من هَرَشَى
 «وفاء الوفاء» وهي آكام حمر يخالط لونها بياض فتبدؤ وكانها صفر ، تبعد عن رابعٍ
 ٢٤ كيلاً للمتوجه إلى المدينة بالطريق القديم ، وتقع قبل هَرَشَى بستة أكبال (بقرب
 خط الطول : ٣٩/٥ وخط العرض : ٢٣/١) .

أما الأصافر الواردة في شعر الأخوص فقد تكون جبلاً صُفْراً في ناحية خاخ
 ومُنشِد ، وما أكثر الجبال الصفر في تلك الجهة !!

٦ - أضاخ : (٨٨)

وَلَهَا مَرْبَعٌ يُرْقَى خَاخٌ وَمَصِيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرٌ قَبَاءٍ
 أورد المحقق ماجاء في «مروج الذهب» : فلها مربع بجانب أجاج وقال : (هذا
 ولعله أضاخ ، من أعمال المدينة) . ولماذا العدول عن الرواية الصحيحة التي ورد
 فيها اسم الموضع الذي تكرر في شعره نحو عشر مرات مقروناً بإمكانة هي من
 مرابع الشاعر .

والقول بأنَّ أضاخاً من أعمال المدينة قد يصح في فترة من الزمن قصيرة كانت
 فيها بلاد نجد مضافةً إلى والي المدينة ، إذ أضاخ في نجد ، يبعد عن المدينة مئات
 الأميال وهو بلدة لاتزال معروفة كانت في العهد الأموي معدودة من أعمال المدينة
 من حيث الإدارة ، لا لقربها .

يَا مُوقِدَ النَّارِ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ إَضْمٍ أَوْقِدْ فَقَدْ هِجَتْ شَوْقًا غَيْرَ مُنْصَرِّمٍ

(. .) وإضم: واد بجبال تهامة وهو الوادي الذي فيه المدينة، ويسمى من عند المدينة القناة، ومن أعلى منها عند السد الشظاة، ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى إضم إلى البحر. هذا القول نسبة صاحب «معجم البلدان» للسيد عليّ - وهو ابن وهّاس الحسني المكي شيخ الزمخشري، ولعله ورد في كتابه.

ولكن أدق منه وصفاً وتعريفاً قول الهجري الذي نقله السهودي في «وفاء الوفاء» منسوباً إليه والبكري في «معجم ما استعجم» - رسم النقيع - غير منسوب - ومنه: مجتمع سيول المدينة برغبة، وذلك أعلى إضم - وقوله: أول إضم مجتمع الأسياح، وإياه عنى الأحوص - وأورد البيت - وأضاف: وبإضم أموال رغب، وإنما سُمي إضم لإيضام السيول به، واجتماعها فيه، وقوله: وتجتمع سيول العقيق وبطحان وقناة بالرغبة، ثم يفضي ذلك إلى إضم، وبإضم أموال رغب . . . ثم يفضي ذلك إلى سافلة المدينة، الغابة وعين الصّورين - الخ -

فالقول بأن إضم هو الوادي الذي فيه المدينة، غير صحيح، فالذي يَحْتَرِق المدينة بطحان ومَهْزُور، ويحْفُها من الجنوب العقيق، ومن الشرق وادي قناة، ثم تجتمع كل الأودية أسفل المدينة، فإذا اجتمعت سُمي مُجْتَمِعُها إضم. وقد نُبّه إلى خطأ القول بأنه الوادي الذي فيه المدينة، السهودي في «وفاء الوفاء» رسم (إضم) وبعد أن أورده منسوباً للمجد - مجد الدين الفيروزآبادي صاحب «المغانم المطابة» وأضاف: والصواب فيه ما تقدم في خاتمة الفصل الخامس في الأودية، ثم أورد قول الهجري: أول إضم مجتمع السيول الخ.

أَمْ كَيْفَ أَتَيْتَ مَسِيرَنَا حُرْمًا يَوْمَ حَلَلْنَا بِالنَّخْلِ مِنْ أَمَجٍ

قال الدكتور السامرائي: أَمَجُ من أعراض المدينة. انتهى وهذا قول صاحب «معجم البلدان» ولكنه غير صحيح، فَأَمَجُ وادٍ عظيم من أعراض مكة، يبعد

عنها شمالاً نحو مئة كيل، بينما يبعد عن المدينة جنوباً ما يزيد على ثلاث مئة كيل، ويجزع الطريق بين المدينتين أسفله، وهو ينحدر من غربي حرة رهاط متجهاً غرباً بين واديي غُرَان جنوبه، وقُدَيْد شماله ماراً بِخُلَيْصِ نَحْوِ سَاحِلِ الْبَحْرِ عند قرية تُوَلْ، ولَمَنَعِرْجَاتِ الْوَادِي مُسَمَّيَاتٍ مِنْهَا سَايَةٌ وَهِيَ أَعْلَاهُ، وَأَسْفَلُ مِنْهَا الْخَوَارُ، وَأَسْفَلُهُ خُلَيْصُ، وَفِي كُلِّ مِنْ هَذِهِ الْمَسْمِيَّاتِ قُرَى وَأَمْكَنَةٌ مَأْهُولَةٌ (ينحدر من حرة رهاط وحرة بني سليم قديماً بقرب خط الطول: $٥/٤٠^\circ$ وخط العرض: $٣٠/٢٢^\circ$ متجهاً صوب الجنوب الغربي حتى خليص بقرب خط الطول $١٥/٣٩^\circ$ ، ثم يتجه غرباً صوب تُوَلْ، على ساحل البحر بقرب خط الطول $٢٠/٣٩^\circ$ وخط العرض: $١٨/٢٠^\circ$).

٩ - الْبِرَاقُ: (٩٧)

فَذُو السَّرْحِ أَقْوَى فَالْبِرَاقُ كَأَنَّهَا بِخَوْرَةٍ لَمْ يَخْلُلْ بَيْنَ عَرِيبُ (ذُو السَّرْحِ: وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، قَرَبَ مَلَلٍ. فَذُو الْمَرْخِ: «التَّاج» - بِرَاقُ خَوْرَةٍ: مَوْضِعٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَبْلِيَّةِ).

لعل اسم الموضع هنا هو خَوْرَةٌ - أَمَّا الْبِرَاقُ - جَمْعُ بُرْقَةٍ - فَلَيْسَ عِلْمًا بَلْ وَصَفٌ لِلْأَرْضِ الْغَلِيظَةِ الْمُخْتَلِطَةِ بِحِجَارَةٍ وَرَمْلٍ، وَالْقَوْلُ بِأَنَّ بِرَاقُ خَوْرَةٍ مَوْضِعٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَبْلِيَّةِ لِيَاقُوتَ، وَهُوَ يَقْصُدُ خَوْرَةً كَمَا يَتَضَحُّ فِيهَا نَقْلٌ عَنْ تَحْدِيدِ مَوْقِعِهَا عَنِ السَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ وَهَّاسٍ شَيْخِ الزُّمَخْشَرِيِّ، وَسَيَأْتِي تَحْدِيدُ الْمَوْضِعِ مَفْصُلًا فِي تَحْلِيلِهِ.

١٠ - بُزْقَانُ: (٢٠٥)

وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ عَرَضًا فِي تَعْرِيفِ (ذَاتِ الْجِيْشِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ سَيِّئٌ لـ (تُرْبَانٍ) كَمَا سَيَأْتِي إِضْاحَافٌ هَذَا فِي الْكَلَامِ عَلَى (ذَاتِ الْجِيْشِ).

١١ - بِرُكُ الْغِمَادِ: (٩٢)

وَقَدْ شَاقَّهَا مِنْ نَظَرَةٍ طَرَحَتْ بِهَا وَمِنْ دُونِهَا بِرُكُ الْغِمَادِ فَعُلْبُوبُ

(. .) وَبِرُّكَ الْغَمَادِ: موضع وراء مكة بِخُمْسِ لِيَالٍ، مما يلي البر، وفي حديث الهجرة: لو أُمِرْنَا أَنْ نَبْلُغَ مَعَكَ بِهَا بَرَكَ الْغَمَادِ).

١ - تعريف البرِّك من «معجم البلدان» إلا أن كلمة (البر) صوابها كما في «المعجم»: (البحر).

٢ - الجهات وراء مكة تختلف باختلاف مكان المتحدث، وكان ينبغي أن يقال: (جنوب مكة مما يلي اليمن).

٣ - أما جملة: (وفي حديث الهجرة: لو أُمِرْنَا أَنْ نَبْلُغَ مَعَكَ بِهَا بَرَكَ الْغَمَادِ). فهذه محتاج إلى وَفْقَةٍ طويلة، ويظهر أَنَّ المحقق الفاضل رجع فيها إلى «لسان العرب» ونصه في رسم (برك): (وفي حديث الهجرة: لو أُمِرْتَهَا أَنْ تَبْلُغَ بِهَا بَرَكَ الْغَمَادِ) كذا في مطبوعة «اللسان» ولكن مصدره وهو في الغالب «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير نُصِّبَهَا: (وفي حديث الهجرة: لو أُمِرْنَا أَنْ نَبْلُغَ مَعَكَ بِهَا بَرَكَ الْغَمَادِ).

لنبحث عن برك الغماد أولاً، ثم العودة لمحاولة تصحيح هذه الجملة. بِرُّكَ الْغَمَادِ - تفتح الباء وتكسر وتضم الغين وتكسر كما قال ابن الأثير في «النهاية» وغيره.

وللمتقدمين في تعريف هذا الموضع أقوال كثيرة متضاربة منها: -

١ - قول الواقدي في «المغازي» - ٤٨ - : برك الغماد من وراء مكة بخمس لِيَالٍ، من وراء الساحل مما يلي البحر، وهو على ثمان لِيَالٍ من مكة إلى اليمن - كذا قال - .

٢ - وقال ابن جرير عن برك الغماد: مدينة الحبشة - «تاريخ ابن جرير» ٤٣٤/٢ - طبعة دار المعارف. وأشار إلى هذا القول في «فتح الباري» - ٢٨٨/٧ - بقوله: وذكر السهيلي أنه رأى في بعض الكتب أنها من أرض الحبشة، وكأنه أخذه من قصة أبي بكر مع ابن الدَّغْنَةِ فَإِنَّ فِيهَا: أنه لقيه ذاهباً إلى الحبشة ببرك الغماد فأجاره. وَتَجَمَّعُ بِأَنْهَا مِنْ جِهَةِ الْيَمَنِ تَقَابِلُ الْحَبْشَةِ وَبَيْنَهُمَا عَرْضُ الْبَحْرِ.

٣ - وقال إبراهيم الحربي فيما نقل عنه النووي في «شرح صحيح مسلم» -
١٢٥/١٢ :- برك الغماد وسعفات هجر كناية يقال فيها تباعد.

٤ - وقال ابن حَجَرٍ في «فتح الباري» ٢٣٢/٧ : وحكى الهمداني في أنساب
اليمن : هو في أقصى اليمن ، وقد نقل قبله عن ابن فارس : موضع على خمس ليال
من مكة إلى جهة اليمن .

أما قول الهمداني فقد ورد مفصلاً في كتاب «صفة جزيرة العرب» إذ قال
ص ٣٦٦ نشر دار اليمامة - في ذكر المواضع المضروب بها المثل من الجزيرة على حَدِّ
الاستبعاد : ويقولون ولو بلغ برك الغماد . ثم أورد الخبر الوارد في غزوة بَدْر ،
وقولاً لأبي الدرداء : لو أُعْثِنِي آيَةٌ من كتاب الله فلم أجد أحداً يفتحها عليّ إلا
رجل ببرك الغماد لرحلت إليه وهو أقصى حجر باليمن . وأضاف : ذكر برك الغماد
ثم ذكر موضعه من قصور اليمن . قال أبو محمد : قد ذكر برك الغماد محمد بن أبان
ابن جرير الخنفرى وهو في بلد الخنفرين بناحية جنوبي مَنبِج فقال :

فَدَعُ عَنْكَ مَنْ أَمْسَى بِغَوْرٍ مَحَلَّهَا بِبَرْكِ الْغِمَادِ فَوْقَ هَضْبَةِ بَارِحٍ
هذه مواضع في منقطع المدينة وعزازة من سُفلى المعافر ، البرك حجارة مثل
حجارة الحرة خشنة وَغَتَّةٌ متعاضدة ، يصعب المسلك فيها .

٥ - ونقل الحافظ ابن حجر عن أبي عَمَرَ غلام ثعلب : موضع باليمن عند بئر
بَرْهُوت ، الذي يقال : إن أرواح الكفار تكون بها . - «فتح الباري» ٢٣٢/٧ .-

٦ - ونقل أيضاً عن ابن دريد : هو بقعة في جهنم . ولكنه أضاف : واستبعد
بعض المتأخرين ما ذكره ابن دريد فقال : القول بأنه موضع باليمن أنسب لأن
النبي ﷺ لا يدعوهم إلى جهنم ، وخفي عليهم أن هذا بطريق المبالغة ، فلا يراد
به الحقيقة ، فيحمل قوله (جهنم) على مجاز المجاورة ، بناءً على القول بأن بَرْهُوتَ
مَأْوَى أَرْوَاحِ الكفار ، وهم أهل النار .

٧ - وقال البكري في «معجم ما استعجم» : برك : وهو في أقاصي هَجَرٍ ، هو
برك الغماد الذي ورد في الحديث . ولعل البكري نقل هذا عن القاضي عياض

الذي نقل عنه هذا القول النووي في «شرح صحيح مسلم».

٨ - وقال الحازمي في «المؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن» في (باب الغماد والغماد والغمار) ما نصه عن الغماد -: هو بكسر الغين ويقال يَضْمُّها - إلى أن قال: وهو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل، وقيل بلد يَمَانٍ انتهى فجاء فيما نقل النووي في «شرح صحيح مسلم»: ١٢/١٢٥ -: ... وقيل بلدتان - خطأ.

٩ - وقال ياقوت في «معجم البلدان»: هو موضع وراء مكة مما يلي البحر . وقيل: بلد باليمن، دُفِنَ عنده عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ التيمي القرشي، قال الشاعر:
سَقَى الْأَمْطَارُ قَبْرَ أَبِي زُهَيْرٍ إِلَى سَقْفٍ إِلَى بِرْكٍ الْغِمَادِ
١٠ - وقال ياقوت أيضاً: بِرْكٌ - بوزن قِرْدٍ - ناحية باليمن، وهو بَيْنَ ذَهَبَانَ وَحَلِيٍّ، وهي نصف الطريق بين حَلِيٍّ وَمَكَّةَ، وإياها أراد أبو ذَهَبَلٍ الجمحي بقوله يصف ناقته - ثم أورد قصيدته الميمية التي ذكر فيها مكة فَيَلْمَلَمَ فَالْلَيْثَ فَالْبَزْوَاءَ ، فَعُلَيْبَ، فَذَوْقَةَ فَوَادِي الْبَرْكِ.

أماننا الآن أقوال:

- ١ - بقعة في جهنم عند ابن دريد.
- ٢ - مدينة الحبشة عند ابن جرير.
- ٣ - كناية عن المكان البعيد عند الحريري.
- ٤ - أقصى هجر عند القاضي عياض والبكري.
- ٥ - في أقصى اليمن عند الهمداني.
- ٦ - على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن مما يلي الساحل عند الواقدي، وابن فارس، والحازمي، وابن الأثير، مزجت أقوال بعضهم ببعض.
- ٧ - على ثمان ليال من مكة إلى اليمن. قول ثان للواقدي.

٨ - بلد باليمن كما في «معجم البلدان» لياقوت.

٩ - تحديد ياقوت بأنه ناحية باليمن بين ذهبان وحلي.

أما الأقوال الأربعة الأولى فغير معقولة لمخالفتها النصوص والأخبار التي ورد فيها اسم الموضع.

وأما قول الهمداني بأنه في أقصى اليمن في سُفلى بلاد المعافر وهي المعروفة الآن باسم (السُّحْجَرِيَّة) - «معجم البلدان والقبائل اليمنية» ٦٣٦ - الواقعة في الجنوب من مدينة تَعِزَّ ، فقد يكون هناك موضع بهذا الاسم - وأنه المراد بخبر أبي الدرداء إِذَا صَحَّ قوله وهو: أقصى حجر باليمن، وليس من قول أحد رُواة الخبر. إذ الهمداني من أعلم المتقدمين بمواقع اليمن.

أما الأقوال الباقية فيمكن التوفيق بينها فكل ما هو جنوب مكة يدعى يَمَنًا، والسائر إلى تهامة ليجوز البحر إلى الحبشة أَوْ لِيَذْهَبَ إلى اليمن يتجه من مكة إلى اليمن حتى يبلغ البرك الواقع على ساحل البحر، ويختلف قطع المسافة بينه وبين مكة بحسب قدر السير، فالمسرع قد يبلغ بلدة حَلِي بعد خمس ليال من مكة بسير الإبل، وقد تزيد المدة مع تباطئ السير، وتحديد ياقوت له بأنه بين ذَهَبَانَ وَحَلِي صحيح، أما القول بأنه نصف الطريق بين حَلِي ومكة فخطأ، إذ هو يقع جنوب حلي وقبل ذَهَبَانَ (يقع بقرب خط الطول ٤١/٣١° وخط العرض ١٨/١٤°) ويقع بينه وبين مكة أودية من أشهرها: عَمَقُ وَحَلِي وَيَبَّةُ وَقَنُونَا وَدَوَقَةُ وَعُغْلَيْبُ وَالْأَحْسَبَةُ وَحَلِيَّةُ (الشاقَّة الشمالية) واللَّيْثُ وَالْخَضْرَاءُ.

والبرك هذا هو البلدة التي وصفها الشيخ عبد الوهاب النجار - رحمه الله - في حواشيه على «الكامل» لابن الأثير بما نصه: هي على ساحل البحر الأحمر على مرحلتين من القنفذة جنوباً على جبل مرتفع، فيها مسجدان وسوق، ويسكنها بنو هلال، وحاكمها الآن الشيخ علي بن عبدة الهلالي، وسكانها نحو ألفي نفس يتعبدون على مذهب الشافعي، وعاداتهم وأحوالهم كعادة العرب قديماً وينطقون بها برك - بكسر الباء - نزل بها السيد عبدالله بن محمد بن حامد السقاف في سنة

١٣٣٤ هـ وهو الذي أفادني ذلك، وهم الآن لا يضيفون إليها لفظ الغياد ، ولعل الاسم متعدد. انتهى مذكره الشيخ عبدالوهاب في حواشي ص ٨٣ ج ٢ من «الكامل».

وقد تغيرت البلدة الآن فزاد عمرانها وكثر سكانها.

ومن أوضح الأدلة على أن البرك هذا هو المقصود بقول الأحوص أنه قرنه بوادي عُليّب ، الوادي الواقع جنوبه فيما بينه وبين الليث، وكذا قول أبي دهب الجُمَحِيّ في قصيدته التي أوردها ياقوت في «معجم البلدان» - رسم البرك - منها:
خَرَجْتُ بِهَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا أَصَاتَ الْمُنَادِي لِلصَّلَاةِ وَأَعْتَمًا
ثم ذكر بطن الليث والبزواء وقال:

فَمَا ذَرَقَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ بِعُليّبٍ نَخْلًا مُشْرِفًا وَمُحِبًّا
وَمَرَّتْ عَلَى أَشْطَانٍ ذَوْقَةً بِالضُّحَى فَمَا خَزَرَتْ لِلنَّاءِ عَيْنًا وَلَا فَمَا
وَمَا شَرِبَتْ حَتَّى ثَنَيْتُ زِمَامَهَا وَخِفْتُ عَلَيْهَا أَنْ تُخَرَّ وَتُكَلَّمَا
فَقُلْتُ لَهَا: قَدْ بَنَتْ غَيْرَ دَمِيمَةٍ وَأَصْبَحَ وَادِي الْبِرْكِ غَيْثًا مُدْبِيًا
فقد ذكر في هذه القصيدة: عُليّب فَذَوْقَةً ثم بعدها ذكر البرك، وهكذا فإن موقع البرك يقع جنوباً من واديي عُليّب وَذَوْقَةً.

(وانظر قصيدة أبي دهب في «الأغاني»: ٧ / طبع الثقافة، وانظر معارضاتها في «سلافة العصر» - ٢٥٠ - .

وجاء في شعر كثير:

يُوجِبُهُ أَخِي بَنِي أَسَدٍ قَنُونًا إِلَى يَبَةِ إِلَى بِرْكِ الْغِمَادِ
فقد ذكر قَنُونًا وَيَبَةً وهما واديان لا يزالان معروفين، يقعان جنوب البرك، بينهما وبينه مدينة حَلِيّ المعروفة.

ووقفه قصيرة عند إيراد المحقق للجملة الواردة في كتاب «النهاية» لابن الأثير، ثم نقلها صاحب «اللسان».

وبصرف النظر عما وقع من الاختلاف في النصّين إلّا أنّ الذي يستدعي الوقوف هو القول بأن (في حديث الهجرة) ثم لإيراد جملة (لو أمرنا أن نبليغ معك بها برك الغماد) إلى آخرها.

لقد تتبعنا ما بين يدي من كتب الحديث والتاريخ فلم نجد هذه الجملة فيما اطلعت عليه من المراجع، والذي اطلعت عليه هو:

١ - ورد في «صحيح البخاري» في كتاب الكفالة في الباب الرابع الحديث الـ (٢٢٩٧) عن عائشة رضي الله عنها من حديث طويل: فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قبلاً الجبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيّد القارة - ثم خبر رجوعه بجوار ابن الدغنة إلى مكة - انظر «فتح الباري» ٤/٤٧٥ -.

ثم كرّر البخاري الحديث في كتاب مناقب الأنصار الحديث الـ (٣٩٠٥) - «فتح الباري» ٧/٢٣٠ -.

٢ - وأورد الواقدي في «المغازي» - ٤٨ - أن عمر بن الخطاب قال: لو سرت بنا إلى برك الغماد لسيرنا معك. ثم نسب هذا القول مرة أخرى - ٥٨١ - للمقداد ابن الأسود وكذا أورده ابن هشام في «السيرة النبوية» ١/٦١٥ طبعة الحلبي بمصر.

ولما ساق الحافظ ابن حجر ما أورده البخاري في «صحيحه» عن ابن مسعود يقول: شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إليّ مما عدل به: أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا﴾ ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك، وبين يدك وخلفك فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره يعني قوله). ولما شرح الحديث أضاف: وأخرج ابن مردويه نحوه لكن فيه أن سعد بن معاذ قال: لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد لسيرنا معك. كذا ذكره موسى بن عقبة وعند ابن عائذ في حديث عروة: فقال سعد بن معاذ: لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمدي يميني. انتهى.

إِذَنْ هُمَا خَبِرَانِ أَحَدُهُمَا يَتَعَلَّقُ بِهَجْرَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبِلُغُوهِ بَرَكَ
الْغِمَادِ وَرَجُوعِهِ بِجَوَارِ ابْنِ الدُّغْنَةِ سَيِّدِ الْقَارَةِ إِلَى مَكَّةَ .

والخبر الثاني: ورد في غزوة بَدْرٍ حين استشار الرسول ﷺ المسلمين لما فاتته
الْعِيرُ أَيْقِدِمُ لِمَلَاقَاةِ قَرِيشٍ أَمْ لَا ؟ فَكَانَ مِمَّا قِيلَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَوْ أَمَرْتَنَا
أَنْ نَبْلُغَ مَعَكَ بَرَكَ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا . وَلَعَلَّ ابْنَ الْأَثِيرِ صَاحِبَ «النهاية» سَبَقَتْ إِلَى
ذَهَنِهِ الْجُمْلَةُ الَّتِي قِيلَتْ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ فَأَوْرَدَهَا ظَانًّا أَنَّهَا قِيلَتْ فِي الْهَجْرَةِ ، وَقَدْ
رَجَعْتُ إِلَى بَعْضِ الْمُتَمَتِّنِينَ بِدِرَاسَةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ مِنْ عِلْمَانَا فَرَأَيْتَهُمْ يَمِيلُونَ إِلَى
هَذَا الرَّأْيِ ، وَيَنْفُونَ عِلْمَهُمْ بِوُرُودِ تِلْكَ الْجُمْلَةِ فِي خَبَرِ الْهَجْرَةِ .

١٢ - بِرْمَةٌ : (٢٢١)

سُفْنُ الْفُرَاتِ مُرْفَعٌ أَقْلَاعُهَا أَوْ نَخْلٌ بِرْمَةٌ زَانَهَا التُّذْلِيلُ
(. .) بِرْمَةٌ مِنْ قُرَى السَّوَادِ ، وَالتُّذْلِيلُ تَسْهِيلُ اجْتِنَاءِ ثَمَرَةِ النَّخْلَةِ وَإِذْنَاؤُهَا
مِنْ قَاطِعِهَا) .

القول بأنَّ بِرْمَةً مِنَ السَّوَادِ مِنْ كَلَامِ الْبَكْرِيِّ فِي «معجم ما استعجم» ولكن أَيْ
سَوَادٍ هَذَا؟ فَهُوَ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ سَوَادُ الْعِرَاقِ ، وَقَدْ يَرَادُ سَوَادُ الْبَلْقَاءِ - لِسَوَادِ حِجَارَةِ
أَرْضِهَا - وَلَمْ يُرِدِ الْبَكْرِيُّ وَاحِدًا مِنْهَا . لَقَدْ أَوْضَحَ هَذَا الدُّكْتُورُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَهْبِيُّ فِي
«العرب» ١٠٠٣/٤ إِذْ قَالَ : وَرَدَ فِي «الإصابة» أَنَّ عَمْرُو بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ يَوْمَ
مَاتَ الرَّسُولُ ﷺ كَانَ وَالِيًّا عَلَى سَوَادِ خَيْبَرَ - أَيِ الْمُنَاطِقِ الزَّرَاعِيَةِ الْمُجَاوِرَةِ لَخَيْبَرَ -
وَهَذِهِ الصِّفَةُ تَنْطَبِقُ عَلَى بِرْمَةٍ وَبَلَاكِثَ وَشَبَكَةِ الدَّوْمِ وَذِي خُشْبٍ بَلْ إِنَّ الْبَكْرِيَّ
يَصِفُ بِرْمَةً بِأَنَّهَا مِنَ السَّوَادِ .

وَبِرْمَةٌ هَذِهِ بِلَدَةٍ ذَاتُ نَخْلٍ ، فَقَدْ وَرَدَ فِي كِتَابِ «الجيم» - ٢٣٦/٢ - : وَالْعُقْدَةُ
حَائِطٌ مِنْ نَخْلٍ ، وَالْجَمْعُ عِقَادٌ ، وَالْقَرْيَةُ الْوَاحِدَةُ بِنَخْلِهَا الْعُقْدَةُ ، تَقُولُ : مِنْ أَيْ
الْعِقَادِ امْتَرَتْ ، أَيْ خَيْبَرَ أَمْ مِنْ بِرْمَةٍ ؟

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «المغازي» لِلْوَاقِدِيِّ - ٧٠٩/٢ - فِي ذِكْرِ خَبَرِ انْصِرَافِ الرَّسُولِ
ﷺ مِنْ خَيْبَرَ بَعْدَ فَتْحِهَا : فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّهْبَاءَ سَلَكَ بِرْمَةً حَتَّى انْتَهَى

إلى وادي القُرى ، يريد من بها من اليهود . وذكر ابن حبيب في «المحر» - ١١٥ -
أن في سنة سبع خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر ، فحاصرهم بضعة عشر يوماً ،
وارتحل منها إلى (قُرى عَرَبِيَّة) فلم يلق كيداً .

وفهم من النصين أن برمّة في المنطقة المعروفة في العهد النبوي باسم (قُرى
عَرَبِيَّة) .

وقال السهمودي في «وفاء الوفاء» : بِرْمَةٌ - بكسر أوله - من أعراض المدينة
قرب بلايْث ، بين خيبر ووادي القُرى ، به عيون ونخل لقريش ويقال له : دُو
الْبَيْضَة ، كما سبق في مجتمع أودية المدينة ومغايضها ، وذكر أن بَلَايْث بجانب
بِرْمَة ، ونقل عن يعقوب : بلكنة قارة عظيمة بطن إَصْمٍ وبين ذي خُشْبٍ وذي
الْمَرْوَةِ ، وَنَقَلَ في ذكر مجتمع أودية المدينة ومغايضها عن الزبير بن بكار -
«الوفاء» ١٠٨١ - : ثم تَمْضِي في وادي إَصْمٍ حتى يلقاها وادي بِرْمَة الَّذِي يَقَالُ
لَهُ دُو الْبَيْضَة ، من الشام ، ويلقاها وادي تَرْعَة مِنْ الْقَبْلَة ثم يلتقي هو ووادي
الْعِيصِ من القبلة ، ثم يلقاه دوافع وادي الْحَجْرِ ، ووادي الْجَزَلِ الَّذِي فِيهِ
السُّقْيَا وَالرُّحْبَة ، في نخل ذي المروة مغرباً .

ومنطقة (قُرى عربية) التي تقع برمّة فيها قد وُفَاهَا بحثاً وتحقيقاً أستاذان
جليلان هما الأستاذ محمود شاكر في بحثه الممتع (قُرى عربية) - «العرب» ٧٦٩/٢
- والأستاذ الدكتور عبدالله الناصر الوهبي في بحث مستفيض عمقاً وتفصيلاً
بعنوان (قُرى عربية وعلاقتها بكلمة عرب) - «العرب» ٩٨٣/٤ - وفي هذا البحث
الآخر معلومات قيمة عن موقع بِرْمَة رجعت إليه في هذا البحث .

ولبرمة شهرة في القرن الأول الهجري ، فقد تكرر ذكرها في الأشعار ومنها قول
كثير - ديوانه ٣١٤/٤٥٨ :-

رَجَعْتُ بِهَا عَنِّي عَشِيَّةَ بِرْمَةٍ شَمَاءَةً أَغْدَاءِ شُهُودٍ وَغَيْبِ
وقال :

نَظَرْتُ وَقَدْ حَالَتْ بَلَايْثُ دُونَهُمْ وَبُطْنَانُ وَاْدِي بِرْمَةٍ وَظُهُورُهَا

إِنَّ بِرْمَةَ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً، ويظهر أنها أدركها الخراب في عهد متقدم، ثم أُخِيَّتْ حديثاً أحيائها أناسٌ من عنزة من الطُّوالعة - واحدٌ منهم طويلُعي - انظر «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ٤١٦ - وهي تقع في الطرف الغربي من حرة تدعى (حرة الكورة) تنحدر سيولها في وادٍ يدعى وادي الطُّبق - في المصور الجغرافي ورد اسمه: وادي طبج - وهو وادٍ بعد أن يجوز الحَرَّةَ يتجه إلى الجنوب، حتى يتجاوز محطة هُدَيْة إحدى محطات سكة حديد الحجاز بقرب خط الطول: ٣٨/٤٥ ثم ينحرف نحو الغرب نسبياً حتى يجتمع بوادي الحمض عند بئر السُّلَيْلة - في المصور الجغرافي: أم سُلَيْلة - شرق موقع ذات المروة (أم زرب في المصور) بنحو عشرين كيلاً عن خط العرض: ٣٨/٣١ وعند خط الطول: ٣٠/٢٥، وهذا يتفق مع ما نقله السمهودي عن الزبير في ذكر مغايض الأودية، فوادي تُرْعَة ووادي العَيْص ووادي الحَجَر ووادي الحَجَزْل، كلها معروفة، ووادي بِرْمَة الذي سماه السمهودي ذَا الْبَيْضَة، وهو المعروف الآن باسم وادي الطُّبق يفيض في وادي إَضْم (وادي الحمض) على مقربة من مفيض وادي تُرْعَة، ووادي العَيْص، ويلتقي بها بعد ذلك وادي الحَجَر والحَجَزْل وما حولها، ونقطة التقائها قريب من موقع ذي المروة كما نقل السمهودي. أما مَوْقع بِرْمَة فهو في أعلى وادي الطُّبق بقرب خط الطول: ٣٨/٤٥ وخط العرض: ٢٥/٤٠، ولا استبعد أن يكون موقع بلاكت هو هدية ولا يتسع المقام لتفصيل هذا.

و(الكورة) التي تضاف إليها الحرة بقية اسم روماني قديم عرف في صدر الإسلام باسم (قرى عربية) كما حقق ذلك الأستاذ الدكتور عبدالله الوهبي في بحثه عن (قرى عربية وكورة عربية) - «العرب» ٩٩٧/٤ -.

١٣ - البُوَيْبُ: (١٠٦)

وَلَوْلَا الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَمْ تُحِبَّ مَسَافَةَ مَا بَيْنَ الْبُوَيْبِ وَشَرِيبَ (البويب: نهر كان بالعراق موضع الكوفة، فمه عند دار الرزق يأخذ من الفرات كان عنده وقعة أيام الفتوح بين المسلمين والفرس في أيام أبي بكر - رضي الله عنه - وكان مجراه إلى موضع دار صالح بن علي، ومصبه في الجوف العتيق.

وأيضاً هو مدخل أهل الحجاز إلى مصر).

١ - لم أر ما يدعو لإيراد هذا الكلام الطويل عن البوب النهر الذي في العراق، فالشاعر يريد موضعاً آخر غيره وهو: مَدْخُلُ أَهْلِ الحجاز إلى مصر، لأنه كان مدح عبدالعزيز بن مروان أمير حلوان ولاشك أنه هو المخاطب بهذا الشعر.

٢ - البُؤْبُ الواقع في مدخل مصر، يقع في الصحراء الواقعة بين القاهرة وبين قناة السويس، فقد كان مُودَّعُوا الحجاج من القاهرة وَمُسْتَقْبِلُوهُمْ يصلونه، وهو في أثناء المرحلة الأولى من البركة التي بها يجتمع الحجاج بقرب القاهرة - وقد يكون العمران في هذا العهد بلغها - ولِلْبُؤْبِ هذا ذكر كثير في كتب الرحلات، فقد جاء في «رحلة ابن عبدالسلام الدرعي الكبرى» ما ملخصه: ثم ارتحلنا من البركة وقد مضى من النهار ثلاث ساعات، وودع الناس أقاربهم، وذهب معهم من المودعين إلى البوب وهو في الحقيقة باب الدُّرْب ومبتدأه، ومررنا بوادي المنصرف والقباب حتى نزلنا الدار الحمراء، بعد مضي النصف من الليل، ومنها وقد مضى من النهار ست ساعات ونصف ولم ننزل عُجْرُودَ إلا بعد طلوع الفجر، وقال: الظاهر من كلام «الروض المعطار» أن السويس هو بئر عجرود، فنسبت المدينة التي على البحر له، فقال: الناس مدينة سُؤَيْس، وقال الجزيري في «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» - ص ١٣١٨ -: وكان الرحيل من البركة وقت طلوع الشمس، فسار إلى القرب من طريق البُؤْبِ فكان مسيره قبل الظهر، وأما صِفَةُ البُؤْبِ فهو مَضِيقٌ بين جبلين صغيرين، وشرفة وتلٌّ رَمْلٍ مستطيل يميناً، وباب الشيء أَوَّلُهُ، وهو ما يَتَوَصَّلُ منه إليه، وعند المترددين على هذا الطريق أن له بَابَيْنِ، هذا، وبَابٌ آخر مَنَاحُ عَقَبَةِ أُيْلَةٍ، وهو بناء على قُبَّة (؟) جبل، في أول دَوَّار حَقْلٍ، كأنه شارة إلى أن هذا أول المفازة من حد مصر. انتهى.

كما تقدم يتضح أن البوب على أقل من مرحلة من مدينة القاهرة فيما بينها وبين السويس.

أَمِنْ آلِ سَلَمَى الطَّارِقُ الْمُتَأَوُّبُ إِلَيَّ وَيَيْشُ دُونُ سَلَمَى وَكَبْكَبُ

١ - (. . بَيْش: من بلاد اليمن، قرب دهلك، وقد استنتج ياقوت أنه أيضاً مكان بين مكة ومصر، وهو الأشبه هاهنا. . . ورواه البكري في معجمه: وَيَيْشُ دُونُ سَلَمَى وَجَبَجَبُ فعلق شيخنا العلامة محمود شاكر بقوله: وكأنه الصواب، فإن ظاهر الشعر يدل على أنه في ديار بني عامر بن صعصعة أو قريب منها. . . و(بَيْش) ضبطت في المخطوطة بكسر الباء والصواب فتحها، وهو بإزاء عَنْ - بضم العين وتشديد النون - اسم جبل، وهما جبلان أحدهما الْقَفَا والآخر بَيْشُ، وهما لبني هلال بن عامر بن صعصعة «معجم ما استعجم» - الستار - والأمر كله محتاج إلى تحقيق دقيق (ابن سلام): ٦٦٥ - ٩٢ - .

٢ - (بَيْش: واد من أودية تهامة، وذكره البكري في مادة بَيْشَة ونَصَّ على أن الأحوص حذف الهاء من بَيْشَة وأتى به على التذكير) - ١٣١ - .

٣ - ٢٤٥ - :

فَلِإِي إِذَا حَلَّتْ يَيْشُ مُقِيمَةً وَحَلَّ بَوَجُ سَالِمًا أَوْ تَتَهَمًا

(بَيْش - انظر ما مضى - وقال محققو «الأغاني» ٢٩٨/١ - هامش: لم نضبطه لأننا لا ندرى أهو بَيْش بفتح أوله وسكون ثانيه. وقد ذكره ياقوت وقال: أحد غhalيف اليمن وفيه عدة معادن، أما بَيْش - بكسر أوله - من بلاد اليمن أيضاً قرب دهلك أقول: رواية «الأغاني» للبيت الرابع: يمانية شطت. . . تقوي ذلك. . .) انتهى ما أورده محقق الديوان عن بَيْش، ويلاحظ على هذا أمور:

الأمر الأول: ضَبَطُ اسم بَيْش، هل هو بفتح الباء أو كسرها، فأكثر المتقدمين من العلماء نَصُّوا عَلَى الْكَسْرِ، وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ أورد الضُّبُطَيْنِ وَغَايَرَ بينهما، كالحازمي في كتاب «البلدان». فقد قال: (بَابُ بَيْشٍ وَبَيْشٍ وَتَيْسٍ وَقَيْسٍ: أَمَا الأول بكسر الباء بعدها ياءٌ تحتها نقطتان وآخره شينٌ معجمة: من بلاد اليَمَن قرب دَهْلَك، له ذكر في الشعر، وأما الثاني بفتح الباء من غhalيف مكة إلى آخر

ما ذكر وما أرى المعدود من بلاد اليمن سوى الذي هو من مخاليف مكة، فَبَيْشٌ من مخاليفها اليمنية، وهو الواقع في طريق المتجه إلى جزيرة دَهْلَك، بطريق تهامة، ويظهر أنَّ الأحوص حين نُفِيَ إلى دَهْلَك سلك هذا الطريق. ولهذا ذكر بَيْشاً في شعره، وبَيْشٌ هذا بفتح الباء كما ينطقه سكان تلك الجهة الآن، وكما يلحظ من كلام الهمداني في «صفة جزيرة العرب» - ٢٦٩ - طبع دار اليمامة إذ قال: وإنما تريد العرب أسود بَيْش، ويزيدون فيه الهاء فيقولون بَيْشَةً بفتح الباء، وهي مواضع الأسد، وبَيْشَةُ بُعْطَان بكسر الباء - إلى آخر ما ذكر وسيأتي إيضاحه.

الأمر الثاني: استنتاج ياقوت بأن بَيْشاً مكان بين مكة ومصر، وقول محقق الديوان: وهو الأشبه هاهنا، يتضح مافيه من ضعف من إيراد كلام ياقوت بنصه، قال: بَيْش - بالشين المعجمة -: من مخاليف اليمن فيه عدة معادن، وهو وادٍ فيه مدينة يقال لها أبو تراب - الخ - ثم قال: بَيْش - بكسر أوله: من بلاد اليمن قرب دَهْلَك له ذكر في الشعر، قال أبو دَهْبل:

اسْلَمِي أُمَّ دَهْبَلٍ قَبْلَ هَجْرٍ وَتَفْصِيٍّ مِنَ الزَّمَانِ وَدَهْرٍ
وَأَذْكُرِي كَرَّ الْمَطِيِّ إِلَيْكُمْ بَعْدَ مَا قَدْ تَوَجَّهْتَ نَحْوَ مِصْرٍ
لَا تَحَالِي أَنِّي نَسِيتُكَ لِمَا حَالَ بَيْشٌ وَمَنْ بِهِ خَلْفَ ظَهْرِي

وهذا الشعر يدلُّ على أنَّ بَيْشاً موضعٌ بين مكة ومِصْرَ، أو تكون صاحبه المذكورة في اليمن. انتهى فأنت ترى ضعف استنتاج ياقوت إذ الشعر ليس صريحاً بوقوع بيش بين مكة ومصر، بل ولا يفهم منه هذا، وإنما يفهم منه أن الشاعر رجع إلى صاحبه وكان توجهه إلى مصر، فهو لم يَنْسَها وإن حال بينهما بيش، فكيف - مع هذا - يصح القول أنه الأشبه بالنسبة لشعر الأحوص، وما استشهد به ياقوت من شعر أبي دَهْبل، ولا شاهد له فيه.

الأمر الثالث: ما أورده محقق شعر الأحوص عن أستاذنا الجليل أبي فَهْرٍ محمود شاكر من أنَّ بَيْشاً بِإِزَاءِ عُنْ - إلى آخر ما أورده مما هو منقول من «معجم ما استعجم» - الستار - فَبَيْشٌ هنا تصحيف (بُسْ) وكلُّ ما أورده البكري في رسم الستار مما ذكره عَرَام في رسالته «أسماء جبال تهامة وسكانها» - ٤٣٦ - «نوادير

المخطوطات» ولم ينسبه البكري كعادته في كثير من النصوص الطويلة كالكلام على
 حمى ضرية - وأصله للهجري - والتصحيح في «معجم ما استعجم» مما لا يتسع
 المجال لذكره.

الأمر الرابع : لا شك أن الأحوص حين يذكر بَيْشاً فلأنما يعني المخلاف الواقع
 في تهامة، وهو واد طويل عريض فيه قرى وسكان كثيرون، ولا يتسع المجال
 لإيراد نصوص المتقدمين عنه - وانظر «مقاطعة جازان» من «المعجم الجغرافي للبلاد
 العربية السعودية» ووادي بَيْش تنحدر فروعه العليا الشرقية من سراة قحطان
 (سراة جنب قديماً) في الجنوب الشرقي من مدينة أمّها، فتتجه نحو الجنوب الغربي
 مخترقة تهامة حتى تصب في البحر الأحمر شمال وادي ضمد على مقربة من جازان
 جنوب وادي بَيْض وعُتود، ووادي بيش من أطول الأودية التهامية وأعظمها
 وعلى ضفته قرى كثيرة (يقع بين خطي الطول: ٤٢/٣٠° و ٤٣/٠٠° وخطي
 العرض: ١٦/٥٠° و ١٨/٠٠° - وما غرب من سيول سراة قحطان ينحدر في
 بَيْش، وما شرق ينحدر في وادي بَيْشَة الذي يبتلع سيول أكثر الأودية المنحدرة من
 تلك السراة، وما يقع شمالها من السروات الأخرى إلى سراة غامد - هذا مما سبق
 أن ذكرته عن بيش في «العرب» ٦٣/١٥ -.

١٥ - بَيْشَة : (٢١٤)

حَتَّى كَأَنَّكَ يُتَّقَى بِكَ دُونَهُمْ مِنْ أَسَدٍ بَيْشَة خَادِرٌ مُتَبَسِّلٌ
 (بَيْشَة : هي بَيْشَة السَّمَاءِ، مَأْسَدَةٌ).

أصل هذا في «معجم ما استعجم» فبعد القول بأن بَيْشَة واد من أودية تهامة
 وإيراد بعض الشواهد الشعرية والنصوص ورد فيه: وبَيْشَة أخرى وهي بيشة
 السماء وهي مأسدة، وأورد خبراً عن خالد بن صفوان ذكر فيه بيشة السماء، ثم
 أتبعه بقول: ولما قدم جرير بن عبدالله على النبي ﷺ قال له: «أين منزلك؟»
 قال: بأكناف بَيْشَة، يعني بيشة السماء - ثم أورد عن ابن قتيبة أن رسول الله ﷺ
 سأل جرير عن منزله ببَيْشَة - ثم ساق كلامه الذي أورده ابن قتيبة في «غريب

والملاحظ على هذا:

١ - قد يكون في السماوة موضع يُسَمَّى بِيشة، إذا لم يكن الاسم محرفاً أو مصحفاً في خبر خالد بن صفوان.

٢ - بيشة التي تُضاف إليها الأسد هي بيشة التي هي عِرْضٌ من أعراض نَجْدٍ العظيمة - كما قال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» - ٤٣٠ - وليست من أودية تهامة، كما سيأتي تعيين موقعها - وفي «صفة جزيرة العرب» - ٢٦٨ - طبع دار اليمامة في الكلام على مواضع الأسد في الجزيرة -: «أَسْدٌ تَبَالَةٌ وَأَسْدٌ تَرْجٌ وَأَسْدٌ بَيْشَةٌ وَأَسْدٌ عِتْوَدٌ، فأما تَبَالَةٌ وترج وبيشة فهي من أعراض نَجْدٍ ولا يكون هذا أَسْدٌ، ولم يكن، وإنما تريد العرب أَسْدٌ بَيْشٍ، ويزيدون فيه الهاء فيقولون بيشة - بفتح الباء وهي مواضع الأسد، وبَيْشَةٌ بَعْطَانٌ فهي بكسر الباء، وقيل: بل أرادوا بَيْشَةً نَجْدٍ، وَأَنَّ رُؤُوسَ هذه الأعراض من أعلى السراة، منها ما ينحدر إلى نجد، ومنها ما ينحدر إلى تهامة، فما انحدر إلى تهامة فالأَسْدُ فيه، ولهذا الجوار نسبوها إلى هذه الأعراض وقد رُبِمَا طلع منها الواحد إلى أرض نجد قاطعاً من بلده فعات فيها، فلعل أول من نسب الأسد إلى هذه المواضع عابن منها الواحد والزوج في بعض هذه الأودية انتهى وما أرى تعليل أبي محمد الهمداني سَدِيداً هنا، فَعِرْضُ بيشة تكثر فيه الغياض وغابات الأشجار، وتلك مَأْلَفُ الحيوانات المفترسة والبكري الذي نَسَبَ الأسد إلى بيشة السماوة لم يلاحظ خلوها من الغياض والأجام والغابات، بل فاته أكثر من هذا وهو أنه قال في رسم (تَرْج):

قال أبو حاتم عن الأصمعي:

هو موضع بَيْشَةٍ مَأْسَدَةٍ، وهو من بلاد خثعم، وأنشد لأوس بن حَجَرٍ:

وَمَا خَلِيجٌ مِنَ الْمَرْوَبِ ذُو حَدَبٍ يَرْمِي الضَّرِيرَ بِخُشْبِ الطَّلَحِ وَالضُّالِ
يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ جِئَ تَسَالَهُ وَلَا مُغِبٌ يَتَرَجُّ بَيْنَ أَشْبَالِ

وترج - وادٍ لا يزال معروفاً وهو ماهول، وهو من أعظم روافد وادي بيشة، هو

وَجَنْدَفَ وَالْبَهِيمُ تَأْتِي مِنَ الْجَنُوبِ مُنْحَدِرَةً مِنَ السَّرَاةِ.

٣ - ليس جرير بن عبدالله البجلي مِنْ بَيْشَةِ السَّرَاةِ، بَلْ مِنْ بَيْشَةِ الَّتِي هِيَ أَحَدُ أَعْرَاضِ نَجْدٍ، حَيْثُ كَانَتْ بَجِيلَةً وَخَثْعَمٌ تُحِلُّ السَّرَاةَ الْمَعْرُوفَةَ بِاسْمِ سَرَاةِ بَجِيلَةِ الْوَاقِعَةِ شِمَالِ سَرَاةِ الْأَزْدِ، وَتَنْسَاحُ فِي الْأَوْدِيَةِ الْمُنْحَدِرَةِ مِنَ السَّرَاةِ صَوْبَ مَنْطِقَةِ بَيْشَةِ وَمِنْ أَشْهَرِهَا وَادِي تَبَالَةَ أَحَدُ رَوَافِدِ وَادِي بَيْشَةِ، وَلِهَذَا نَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَرِيرًا لِهَذَا صَنِمِ ذِي الْخَلَصَةِ الَّذِي كَانَ فِي تَبَالَةَ، فَهَدَمَهُ، وَلَا تَزَالُ سَرَاةُ بَجِيلَةٍ تُعْرَفُ بِسَرَاةِ بَنِي مَالِكٍ - وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْفَرْعُ الَّذِي مِنْهُمْ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَالِكِيُّ الْبَجَلِيُّ، وَقَدْ مَاتَ فِي بِلَادِهِمْ، وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ عَنْدهُمْ فِي قَرْيَةٍ تَدْعَى (الْقَضَاةَ) - وَانْظُرْ كِتَابَ «فِي سَرَاةِ غَامِدٍ وَزَهْرَانٍ» عَنْ بَجِيلَةِ وَبِلَادِهَا.

٤ - اسْمُ بَيْشَةِ يَشْمَلُ مَنْطِقَةً وَاسِعَةً، يَخْتَرِقُهَا وَادٍ عَظِيمٌ ذُو رَوَافِدٍ كَثِيرَةٍ أَشْهَرُهَا هِرْجَابٌ وَتَرْجُجٌ، وَوَادِي تَبَالَةَ. تَنْحَدِرُ فُرُوعُ هَذَا الْوَادِي مِنَ السَّفُوحِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْ سَرَاةِ عَيْبِدَةَ (سَرَاةِ جَنْبٍ قَدِيمًا) مُتَجَهًّا صَوْبَ الْغَرْبِ، وَتَتَشَرُّ الْقُرَى عَلَى ضَفَافِ الْوَادِي، حَتَّى يَبْلُغَ بَلَدَةَ الرُّوشَنِ قَاعَةَ الْمَنْطِقَةِ، فَيَنْحَرِفُ بِمَجْرَاهُ نَحْوَ الشِّمَالِ ثَمَّ الشِّمَالِ الشَّرْقِيِّ حَيْثُ يَجْتَمِعُ مَعَهُ وَادِي رَنْيَةِ فَتَبْتَلِهُمَا أَرْضٌ رَمْلِيَّةٌ تُدْعَى الْفَرَشَةَ، فِي أَرْضٍ وَاسِعَةٍ تَدْعَى الْمَهْمَلِ، مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ مَنْطِقَةِ رَنْيَةِ غَرْبًا وَمَنْطِقَةِ بَيْشَةِ جَنُوبًا، وَمَنْطِقَةُ وَادِي الدَّوَاسِرِ شَرْقًا (تَبْتَدِئُ فُرُوعُ وَادِي بَيْشَةِ مِنْ قَرَبِ خُطِّ الْعَرْضِ ١٨/٠٠ وَيَتَجَهُّ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ خُطِّ الطُّولِ: ٤٢/١٠ - حَتَّى قَرَبِ خُطِّ الْعَرْضِ ٢١/١٥ - وَهُوَ مِنْ أَطْوَلِ أَوْدِيَةِ الْجَزِيرَةِ، وَأَكْثَرُهَا سَكَانًا.

١٦ - ثَبِيرٌ: (١٥٧)

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَا أَطِيعَ بِصَرْفِهَا مَقَالَةَ وَاشٍ، مَا أَقَامَ ثَبِيرٌ (ثَبِيرٌ: مِنْ أَعْظَمِ جِبَالِ مَكَّةَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفِيضُونَ مِنْهُ. فَيَقُولُونَ إِذَا أَرَادُوا الْإِفَاضَةَ: (أَشْرَقَ ثَبِيرٌ، كَيْمَا نَغِيرُ) وَنَغِيرٌ: نَسْرَعُ - وَلِعَظُمَ الْجَبَلُ وَتَقْدِيسُهُمْ لَهُ قَالُوا: لَا أَفْعَلُ كَذَا مَا أَقَامَ ثَبِيرٌ، وَمَا أَشْرَقَ ثَبِيرٌ، لِأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ تَشْرُقُ مِنْ نَاحِيَّتِهِ، وَكَانَ يَسُدُّهَا وَيَحْجِبُهَا عِنْدَ أَوَّلِ طُلُوعِهَا، لِعَظَمَةِ

وضخامته، فيحول دون شروقها، لذا نسبوا الشروق إلى الجبل توسعاً، كما في قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي تبصرون فيه). انتهى كلام المحقق.

١ - اسم ثبير يطلق على عدد من جبال مكة وقربها وعلى ماء في بلاد مُزينة في نواحي المدينة.

٢ - ليس ثبير الذي من أعظم جبال مكة واقعاً بينها وبين عرفة، بل هو في أعلاها في شرقها، وقد بلغه عمرانها الآن، وهو المعروف الآن بجبل الرخم، كما سيأتي ذكره، على مقربة من جبل جرّاء.

٣ - ثبير الوارد فيه قول أهل الجاهلية: أشرق ثبير كيما تُغَيَّرُ، هو جبل مزدلفة - أحد الأثيرة - كما سيأتي، وكان المشركون لا يدفعون من مُزْدَلِفَةٍ يوم النحر حتى تُشرق عليه الشمس، فخالفهم رسول الله ﷺ فدفع قبل طلوع الشمس إلى منى.

٤ - جملة (ما أقام ثبير) لا يفهم منها تقديس الجبل أو تعظيمه، فهي كقول امرئ القيس:

أَجَارَتْنَا إِنْ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
وكقول الآخر:

أُجِبُّكَ مَا ذَامَتْ بِنَجْدٍ وَشَيْجَةٍ وَمَا ثَبَّتَتْ أُبْلَى بِهَا وَتَعَارُ
فالمقصود الثبات وعدم التغير كثبات تلك الجبال واستقرارها على حالتها، لا تقديس تلك الجبال.

كما لا يفهم من تلك الجملة أنه أراد ثبير المراد بجملة: (أشرق ثبير) وإنما قصد أخذ الأثيرة، ولعله ثبير الأثيرة وهو أعظمها، وهو الذي إذا ثني أريد ومعه حراء «تاج العروس» - ثبر - وأرفع الأثيرة وأعظمها ثبير غينا بأعلى مكة بقرب جبل جرّاء.

٥ - وهامي أشهر الأثيرة التي ذكرها مؤرخو مكة:

الأول - ثَبِيرُ غَيْنَا: قال الأزرقى في «أخبار مكة» ٢/ ٢٧٨ والفاكهى: ثَبِيرُ غَيْنَا هو المشرف على بئر ميمون، وَقُلْتُه المشرفة على شعب علي، وعلى شعب الحضارمة بمعنى، وذكر الأزرقى أن شعب الرخم بينه وبين الرُّبَاب وزاد الفاكهى «أخبار مكة» ٤/ ١٦٠ - عن عطاء: ذهبت إلى عائشة عند بئر ميمون وهي معتكفة بشير. وفي «شرح أشعار الهذليين» للحسن بن الحسين السكري (٢١٢/ ٢٧٥) - ٣٥٥ :- قال أبو جندب:

لَقَدْ عَلِمْتُ هَذَا لَئِنْ جَارِي لَدَى أَطْرَافِ غَيْنَا مِنْ ثَبِيرِ
غَيْنَا ثَبِير: قُلْتُه وأعلاه. الباهلي: قُلْتُه ثَبِير التي في أعلاه تسمى غينا، وهو حجر
كانه فنة (بأقوت عنه: قبة) وهو ثَبِير غينا. وفي قصيدة أبي طالب - عم النبي ﷺ
وَنُورٍ وَمَنْ أُرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ وَرَاقٍ لِسِرٍّ فِي جَرَاءٍ وَنَازِلٍ
وقال البكري في «معجم ما استعجم»: ثَبِيرُ جَبَلٍ بمكة، وهي أربعة أثيرة
بالحجاز، وللذي بمكة كانوا يقولون: أشرق ثَبِيرٌ كَيْسًا نغير، وهو الذي صعد
فيه النبي ﷺ فرجف به فقال: «اسكن ثَبِير فلانما عليك نبي وصديق وشهيد» وقد
روي هذا في جرء، وهو ثَبِير الأثيرة، والثاني ثَبِير غينا - والثالث ثَبِير الأعرج،
والرابع ثَبِير الأحذب. وقال أبو حاتم عن الأصمعي في الأول: ثَبِيرُ حراء. انتهى
ويؤخذ على هذا:

١ - ثَبِير مكة، هو ثَبِير غينا - كما تقدم في نصوص من هم أقدم من البكري وأعلم
بمواضع مكة.

٢ - قول المشركين: أشرق ثَبِير.. يريدون ثَبِير مزدلفة - كما سيأتي -.

٣ - قول الأصمعي: ثَبِير جَرَاء، أضاف ثَبِيرًا إلى حراء لقربه منه، فهما
يتناظران وَثَبِيرُ مكة يظهر أنه المراد في كثير من الأشعار القديمة عند الإطلاق
لشهرته، وعظمه، ومشاهدته من أعلى مكة، ووقوعه في مدخلها الشرقي حيث
يرد أكثر القادمين إليها - وانظر نماذج تلك الأشعار «أخبار مكة» للفاكهى ٤/ ١٥٩
ومابعداها - ويعرف الآن باسم جبل الرُّخَم. ولعل لهذه التسمية صلة بشعب الرخم

الذي ذكر الأزرقى أنه واقع بينه وبين الرباب، وهذا جبل يقع بين ثير وبين الثنية الخضراء في طريق منى - انظر «أخبار مكة» للفاكهى ١٥٥/٤ - هامش، ولشيرة ثنية بيضاء تميزه عن غيره من الجبال، هي ما عرف قديماً باسم (غينا) وبئر ميمون كانت تقع على مقربة منه في أعلى الأبطح، وقد دخلت الآن في قصر الملك فيصل، وقد أدركتها سنة ١٣٤٨هـ والسفارة يردونها، وكأنى الآن أشاهد أحدهم وهو يمتح من مائها ويرتجز.

ذَلِوْ رَشَاهَا الْجَمْلُصُ مِنْ كَفِّ غَيْرِي يَمْلُصُ
وعرفت بِسَبِيلِ السَّتِّ، وَضُمْتُ إِلَى مَجْرَى عَيْنٍ زَبِيدَةٍ - وانظر لتحقيق موضعها ما كتبه الأستاذ الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش على هامش «أخبار مكة» للفاكهى - ١٥٥/٤ وما بعدها.

الثاني: ثَبِيرُ (الزُّنْجِ) وهذا من جبال مكة -: قال الأزرقى في «أخبار مكة»: ٢٧٨/٢ - والفاكهى في «أخبار مكة» ١٦٨/٤ -: يقال له جبل الزُّنْجِ لأن زُوج مكة فيما مضى كانوا يلعبون فيه ويحتطبون منه، وهو من ثير النخل. انتهى وقال الفاسى في «شفاء الغرام»: ٢٩١/١ -: ثير الزنج يقال إنه جبل بأسفل مكة يسميه أهلها النوبى. وقال ابن ظهيرة في «الجامع اللطيف» ٣١٤ -: ثير الزنج جبل النوبى بأسفل مكة في جهة الشبيكة، الذي به مولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه - انتهى ولا يزال هذا الجبل يعرف باسم جبل عمر. يشرف على محلة الشبيكة.

الثالث: ثَبِيرُ النَّخِيلِ - من جبال مكة أيضاً -: قال الفاكهى: «أخبار مكة» ١٦٣/٤ - لما ذكر ثير الزُّنْجِ -: وهو ثير النخيل، ويقال: إن الأقحوانة الجبل الذي به الثنية الخضراء، وبأصله بيوت الهاشميين، يمر سيل منى بينه وبين وادي ثير. وقال الأزرقى «أخبار مكة» - ٢٧٩/٢ -: ثير النخيل ويقال له الأقحوانة الجبل الذي به الثنية الخضراء، وبأصله بيوت الهاشميين، يمر سيل منى بينه وبين وادي ثير. وسبق أن قال عن ثير الزنج: وهو من ثير النخيل.

وثير الزنج في أسفل مكة، والأقحوانة والثنية الخضراء من أعلاها في أول

طريق مَنى من الأبطح فكيف يكون هذا ؟ فلعل الجملة المتعلقة بالأقحوانة لا صلة لها بتعريف ثبير النخيل، كما لاحظ الشيخ عبدالملك بن دهيش محقق كتاب الفاكهي، واستدل على هذا بحذف كلمة (له) من بعض مخطوطات كتاب الأزرقى وقال: والذي ينبغي أن تعول عليه في تعريف ثبير النخيل هو ما ذكره الفاكهي والأزرقى، فالأزرقى جعل ثبير الزنج جزءاً من ثبير النخيل، والفاكهي جعل ثبير الزنج هو ثبير النخيل كله - هامش «أخبار مكة» للفاكهي: ١٦٣/٤ - .

الرابع: ثبير الأعرج - وهذا خارج مكة وحرمها، ويقع جنوبها فيما بينها وبين عرفات، قال الأزرقى في «أخبار مكة» ٢٨٠/٢ - : ثبير الأعرج: المشرف على حق الطارقين بين المغمس والنخيل، وكذا قال الفاكهي «أخبار مكة»: ١٦٨/٤ - . وقد أوضح الشيخ عبدالملك بن دهيش محقق هذا الكتاب أن ثبيراً هذا هو الجبل المعروف الآن باسم جبل الطارقى، العالي الذي يكون على يسار القادم إلى مكة من طريق السيل، إذا دخل أرض الصفاح واقترب من أنصاب الحرم، وهو يشرف على حي الشرائع السفلى ولا يزال يطلق على أحد شعابه التي تسيل منه شمالاً على أرض ذوي الدخل المحدود اسم (شعب الأعرج). انتهى وثبير هذا خارج الحرم. أما ما جاء في كتاب «بلاد العرب» ٣٤ - وفي «معجم البلدان» منسوباً إلى الأصمعي: ثبير غينا وثبير الأعرج وهما حراء وثبير ففيه إشكال، إذ مفهومه أن جبل جرّاء هو ثبير الأعرج، وهذا لا يتفق مع ما نقل عنه البكري أنه قال في الأول - أي ثبير الأثرة - : ثبير حراء . وتقدم توجيه هذا بأنه أضاف ثبيراً إلى جرّاء لقربه منه، كما أن أول كلامه من أن ثبيراً الأعرج هو المشرف بمكة على حق الطارقين لا يتفق مع تحديد حق الطارقين في كلام الأزرقى، وأنه بين المغمس والنخيل، وهذا خارج مكة، فعبارة الأصمعي مضطربة ومهما يكن فمؤرخا مكة الأزرقى والفاكهي أعرف بمواضعها. ويؤيد القول بأن ثبيراً الأعرج هو جبل الطارقى قول الزخسري أن ثبير غينا وثبير الأعرج جبلان يصب بينهما أفاعية كما في «شفاء الغرام» ٢٩١/١ - أن أفاعية تسيل بعض فروعه من جبل الطارقى ويمر الوادي بشبير غينا حتى يفيض في الأبطح، وقد عدل أخيراً إلى وادي فَنَحْ .

الخامس: ثَبِيرُ مَنَى، قال الفاسي في «شفاء الغرام»: ٢٩٠/١ -: ثبير الذي يستحب للحاج إذا طلعت الشمس عليه سار إلى عرفة لينزل ثمرة هو جبل كبير بمنى، على يسار الذهاب إلى عرفة، وهو يشرف على منى من جهة العقبة إلى تلقاء مسجد الخيف وأمامه قليلاً على يسار الذهاب إلى عرفة. قال الأزرقى: اسم الجبل الذي مسجد الخيف بأصله الصفائح، واسم الجبل الذي وَجَّاهَهُ على يسارك إذا أتيت من مكة المقابل، ثبير، وهو من الأثيرة. انتهى وثبير هذا هو الذي ذكر الأزرقى في «أخبار مكة» ١٧٥/٢ - فيما روى عن ابن عباس: الصخرة التي بمنى التي بأصل ثبير هي الصخرة التي ذبح عليها إبراهيم - عليه السلام - فداء ابنه إسحاق هبط عليه من ثبير كبش أعين، أقرن، - إلى آخر ما ذكر - وثبير هذا هو جبل منى المستطيل الممتد من جهة العقبة إلى ما بعد محاذة مسجد الخيف، وهو الذي وهم القزويني في كتابه «عجائب المخلوقات» فعُدَّهُ من جبال مكة، وقال: جبل ثبير بمكة، بقرب منى، وهو جبل مبارك... وهو الذي أهبط عليه الكبش الذي جعله الله فداء لإسماعيل عليه السلام - والعرب تقول: أشرق ثبير كيما نغير قال الفاسي في «شفاء الغرام»: ٢٨٢/١ -: وقوله: بمكة تحجُّوزٌ، سبق إليه الجوهري، وهو تحجوز لكونه بقرب مكة، ثم نقل عن مجد الدين الفيروزآبادي شيخه - وهو صاحب «القاموس المحيط» أنه قال في كتابه «الوصل والمنى في فضل منى» أن النبي ﷺ كان يتعبد فيه قبل النبوة وأيام ظهور الدعوة، ولهذا جاورت به عائشة، وذكر أن بالمغارة التي أنشئت بلحف ثبير معتكف عائشة، وأضاف الفاسي: ويعرف هذا الموضع بصخرة عائشة. ولا أدري من أين أتى المجد بتعبد رسول الله ﷺ فيه، فالمعروف أن مكان تعبده كان بغار حراء، حيث نزل عليه الوحي أول ما نزل. أما القول بأن عائشة جاورت به فأرى هذا من قبيل الالتباس، إذ تقدم قول الفاكهي عن عطاء: ذهبتُ إلى عائشة عند بشر ميمون، وهي معتكفة بثبير، فثبير الذي عند بشر ميمون هو ثبير غَيْثًا، بمكة كما تقدم - والمجاورة تكون قرب المسجد الحرام، وثَبِيرُ مَنَى هذا له ذكر في مناسك الحج، حيث ذكر العلماء أن الحاج يسير إلى عرفة إذا طلعت عليه الشمس - وسيأتي في الكلام على ثبير مزدلفة (ثبير النصح) زيادة إيضاح.

السادس: ثبير النُّصع. قال الأزرقى في «أخبار مكة»: ٢/٢٨٠ وما بعدها - والفاكهى في كتابه - ١٦٧/٤ -: ثبير النُّصع هو الذي فيه سِدَاد الحجاج، وهو جبل المزدلفة الذي على يسار الذهاب إلى منى، وهو الذي كانوا يقولون في الجاهلية، إذا أرادوا أن يدفعوا من المزدلفة: أَشْرِقْ ثَبِير، كَيْسًا نَغِير، ولا يدفعون حتى يرون الشمس عليه. انتهى ويظهر أن الفاكهى نقل كلام الأزرقى بنصّه مع ما فيه من إشكال وهو قوله: عن يسار الذهاب إلى منى مع قوله: هو الذي فيه سِدَاد الحجاج الذي قال عنه (٢/٢٨١): السَّدَاد ثلاثة أسيدة بِشَعْب عمرو بن عبدالله بن خالد، وَصَدْرُهَا يقال له ثبير النُّصع عملها الحجاج بن يوسف نجس الماء، والكبير منها يدعى أنال، وهو سِدْع عمله الحجاج في صدر شعب ابن عمرو وجعله حَبْسًا على وادي مكة، وجعل مفيضه يسكب في سدره خالد وهي صدر وادي مكة انتهى. وسِدَاد الحجاج تقع في الشمال الشرقي من عرفة بحيث يدعها المُنْتَجِه إلى منى يمينه - انظر عنها ما كتبه الشيخ عبدالملك بن دُهَيْش في هامش ١٧٠/٤ من «أخبار مكة» للفاكهى فقد أوضح موقعها وذكر أن شعب عمرو بن عبدالله هو السَّرَر، وهو ما يعرف الآن باسم المَعْيَصِم - الذي وقع في نفقه اختناق أكثر من ١٤٠٠ من الحجاج في ١٠ ذي الحجة سنة ١٤١٠هـ وقال الشيخ ابن دُهَيْش (١٦٧/٤): يظهر أن الفاكهى والأزرقى أرادا أن يقولوا: إن ثبير النُّصع على يسار الذهاب إلى منى من شعب عمرو بن عبدالله بن خالد (المعيصم) وهذا صحيح لأن هذا الشعب هو الذي فيه سداد الحجاج وثبير النصع هو الجبل الذي لم يكونوا يدفعون من مزدلفة حتى يروا الشمس على رأسه... وهو أعلى الجبال المحيطة بالمزدلفة، وفيه سداد الحجاج، وهو أول جبل تشرق عليه الشمس في مزدلفة أما الجبال التي على يسار النازل من مزدلفة إلى منى فهي جبال صغيرة، وأسمائها معروفة. انتهى. وقال الفاسي في «شفاء الغرام»: ١/٢٩٠ - إذا تقرر أن ثبيرا بمنى وثبيرا بمزدلفة فلا مانع من أن يكون ثبير الذي إذا اطلعت عليه الشمس سار الحاج من مبيته بمنى إلى عرفة - كما قال الفقهاء - ثبير منى لكونه إلى مبيت الحاج أقرب من ثبير الذي بمزدلفة، ولا مانع من أن يكون ثبير الذي عناء المشركون بقولهم: أَشْرِقْ ثَبِير كَيْسًا نَغِير، من المزدلفة، لأنهم كانوا يقولون ذالك

بالمزدلفة ولا يدفعون منها حتى تطلع الشمس على ثبير الذي بها، وهو إلى أبصارهم أقرب من ثبير الذي بمنى كيف وقد قال الأزرقى أن ثبيراً الذي عناء المشركون ثبير المزدلفة، وأثبت أن بمنى ثبيراً سواه. وأما قول النووي في «التهذيب» وغيره: أن ثبيراً جبل عظيم بالمزدلفة على يسار الذهاب إلى منى ويمين الذهاب من منى إلى عرفات، وأنه المذكور في صفة الحج، والمراد في مناسك الحج، فقد اعترضه شيخنا المجد - يقصد الفيروزآبادي صاحب «الوصل والمنى» - وقال: إنه قول فيه مقال، ورجم بالغيب، ومخالفة لإجماع أئمة اللغة والتاريخ - ثم قال المجد: نَعَمْ في المزدلفة جبل يُسَمَّى ثَبِيرًا وليس هو المراد في مناسك الحج - انتهى. ولكن ثبير مُزْدَلِفَةٌ ورد له ذِكْرٌ في مناسك الحج. فقد روى البخاري في «الصحيح» بسنده إلى عمرو بن مَيْمُونٍ قال: شهدتُ عمر - رضي الله عنه - صَلَّى بِجَمْعِ الصُّبْحِ ثم وقف فقال: إِنَّ المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس، ويقولون: أَشْرِقْ ثَبِير، وأنَّ النبي ﷺ خالفهم، ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس - «فتح الباري»: ٥٣١/٣ - والغريب أَنَّ الحافظ ابن حجر - مع سعة علمه - قال في شرحه: ثَبِير جبل معروف هناك، وهو على يسار الذهاب إلى منى، وهو أعظم جبال مكة. وتقدم أنه بمزدلفة وليس بمكة، وأنه على يمين الذهاب إلى منى، وكأن ابن حجر أخذ برأي القائلين بأن ثبيراً المعنى بقول المشركين: أَشْرِقْ ثَبِير - ليس ثبير مزدلفة، فقد قال ابن ظهيرة في «الجامع اللطيف» - ٣٤٥ -: ثبير النصب: جبل لطيف بمزدلفة على يسار الذهاب إلى منى - ثم أورد كلام الأزرقى - وأضاف: والمعروف المنقول عن جميع أهل المناسك أنهم ما كانوا يعنون إلا ثبير الأثيرة الذي بمنى - إلى أن قال: ووجه الفاسي ما ذكره الأزرقى - وأورد كلام الفاسي المتقدم.

السابع: ثَبِيرُ الأحدب، وهذا لم أر له ذكراً عند الأزرقى ولا الفاكهي، وقد عَدَّهُ ياقوت من الأثيرة التي بمكة، بل ذكره قبله الحسن بن الحسين السكري (٢١٢/٢٧٥هـ) في «شرح أشعار الهذليين» -: ٣٥٥ - بما نصه: الباهلي: غينا ثبير قلة ثبير التي في أعلاه تسمى غينا، وهو حجر كأنه قنة، وهو ثبير غينا وثير الأعرج، وثير الأحداث، قال السُّكْرِيُّ: أظنه الأحدب وثير آخر، فهن أربعة أثيرة، وذكره البكري في «معجم ما استعجم»: ثبير الأحدب هكذا ضبطناه عن

أبي العباس الأحول على الإضافة وحكماها أبو بكر بن الأنباري على النعت ثبيرُ
الأعرجُ وثبيرُ الأحدبُ.

وقال ابن ظهيرة في «الجامع اللطيف» - ٣٤٦ :- بمنى جبل يدعى الأحيدب
مقابل مسجد الخيف على يسار الذهاب إلى عرفة، وإلى جانبه آخر لا يبعد أن
يكون ثبير غينا، وبينهما شعب الظاهر أنه أفاعية، وعلى هذا يصير بمنى ثلاثة أثيرة،
ثبير المشهور، وثبير غينا، وثبير الأحدب. انتهى. وثبير غينا تقدم ذكره وأنه في
أعلى مكة، وعلى ما ذكر ابن ظهيرة فثبير الأحدب - والأحيدب - متصل بثبير منى،
وقد يكون الاسم أطلق على جزء منه فيه اخديداب (اعوجاج).

الثامن: ثَبِيرُ الْخُضَيْرَاءِ، قال الفاسي في «شفاء الغرام»: ٢٩١/١ :- ثَبِيرُ
الْخُضَيْرَاءِ الجبل المشرف على الموضع الذي يقال له الخضيراء، بطريق منى، وهو
مكان مشهور، وأورد كلامه ابن ظهيرة في «الجامع اللطيف»: ٣٤٦ - وأضاف:
والخضيراء وإد معروف إلى اليوم وسبق الكلام على ثبير النخيل، وما جاء في
تحديده عند الأزرقى: ويقال له الأقحوانة الجبل الذي به الشنية الخضراء، وبأصله
بيوت الهاشميين، يمرُّ سيل منى بينه وبين وادي ثبير. انتهى. لا أستبعد أنه سقط
من أول الجملة: (وثبير الخُضَيْرَاءِ: ويقال له الأقحوانة) ليتم الكلام على ثبير
النخيل أنه جبل الزنج، ولا يكون ارتباط بين تعريف هذا الجبل الواقع بأسفل
مكة بالأقحوانة الموضع الواقع بأعلاها بقرب بئر ميمون - «أخبار مكة» للفاكهي
١٦٦/٤ -.

مما تقدم يتضح أنَّ الأثيرة منها أربعة بمكة، ثَبِيرُ غَيْنَا وثَبِيرُ الْخُضَيْرَاءِ في أعلاها
وثبير الزُّنْج وثبير النخيل في أسفلها في داخلها. وثبير الأعرج جنوب شرقي مكة
خارج الحرم، بينها وبين عرفة، اثنان في منى، ثَبِيرٌ، وثبير الأحدب، وواحد في
مزدلفة وهو ثَبِيرُ النَّضْعِ، فكان الأثيرة تمتد من أعلى مكة حتى تنتهي بمزدلفة ماعدا
اثنين يقعان داخل مكة.

١٧ - ثَقِيبٌ: (٩٧)

عَفَا مَثْعَرٌ مِنْ أَهْلِهِ فَثَقِيبٌ فَسَفَحَ اللَّوْى مِنْ سَائِرِ فَجَرِيبُ

المصطلحات العلمية في التراث العربي

رؤية واستدراك

← إن الحديث عن إحياء التراث العربي - وهو على ما نعلم من سعته وشموله في الكم والكيف - لا بُدَّ أن يَمُرَّ بطريقٍ أو بآخر بالحديث عن التحقيق من حيث أسسه وقواعده.

→ (قال ابن الأعرابي: مَثْعَرُ وادٍ بِالْفُرْعِ ، وَثَقِيبُ وادٍ بِالْفُرْعِ أيضاً ، وسائر جبل في هذا الموضع).

ثَقِيبُ: وادي لا يزال معروفاً ينحدر من أسافل جبال الفُرْعِ ومن جنوب غرب جبل قُدْسٍ حتى يجتمع بوادي القاحة قبل اجتماعه بوادي النخل - أعظم أودية الفرع - بخمسة عشر كيلاً ، مجتمع وادي القاحة ووادي النخل في متسع من الأرض، فيه محطة لقوافل الحجاج قديماً تعرف ببئر مبيرك ، وبعد اجتماعهما يسمى الوادي وادي الأبواء . ومن روافد وادي ثقيب أم كشد - في السيرة لابن هشام :- (ذو كشر) وجُداجد، وأجيرد ، والثلاثة وردت في خبر الهجرة - انظر «العرب»: ٥٩١/١ - وقد مررت بتلك المواضع - (يقع بين خطي العرض ٢٣/١٥ و ٢٣/٣٥ وخطي الطول: ٣٩/١٥ و ٣٩/٣٠ ، وفيه موقع مأهول يدعى (البستان) بقرب خط الطول: ٣٩/٢٠ وخط العرض: ٢٣/٢٠). وقد ورد اسم ثقيب هذا مصحفاً (نقيب) في «معجم ما استعجم» رسم حورة حيث ورد البيت منسوباً إلى نُصَيْب:

عفا مَنَقَلُ مِنْ أَهْلِهِ فَثَقِيبُ فَسَرُحُ اللَّوَى مِنْ سَائِرِ فَمُرَيْبُ
ويطلق اسم ثقيب أيضاً على شِغْبٍ في جبل أجلم ، ورد في «شعر حاتم».

(للبحث صلة): حمد الجاسر

وتتلخص عملية التحقيق ذاتها في أن: (الكتاب المحقق هو الذي صحَّ عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان منته أقرب مايكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه)^(١).

وربما يظن البعض من خلال هذا التعريف الوجيز أن تحقيق المخطوطات من الأمور اليسيرة التي لا تتطلب سوى جمع أكبر قدر من النسخ المختلفة من المؤلف الواحد والمقابلة بين تلك النسخ، والاستدراك على النسخ فيما يقع بينهم أثناء النسخ من سقط أو إضافة أو تحريف... الخ. غير أن الأمر في حقيقته على العكس تماماً فالتحقيق هو من أشق الأمور، وأكثرها عناءً وجهداً.

ولبيان ذلك نقول: لو افترضنا أن كتاباً ما - من كتب التراث - قد توافرت فيه كل الأمور الواردة في تعريف الكتاب المحقق، فصحَّ عنوانه واسم مؤلفه، وضحت نسبة الكتاب إليه، وخرج منته كما كتبه المؤلف أو كان أقرب مايكون إليه، بل لو افترضنا كذلك أن الحظ قد أتاح لنا أن نعثر على كتاب قد خطه المؤلف بيده، فلم نعد بحاجة إلى بذل الجهد الذي يتبذله المحققون عادة في المقابلات بين النسخ المختلفة أو تتبع أخطاء النسخ من تصحيح وتحريف وسهو... الخ.

لو افترضنا ذلك كله، فهل يبلغ محتوى الكتاب في نفس القارئ مبلغاً سهلاً يسيراً كما أراد له المؤلف أن يبلغ بما كتبه في نفوس قارئيه فهماً وإدراكاً؟ وهل الغاية من التحقيق هو نشر الكتاب كما تركه مؤلفه دون التعرض لمحتواه بالشرح والتفسير بحيث لا تشق على القارئ قراءته أو تعسر عليه معانيه؟

وبمعنى آخر، ماهي الفائدة المرجوة من نشر كتاب قد كُتِبَ قَبْلَ عَشْرَةِ قُرُونٍ خَلَتْ دون أن يصاحب هذا النشر ما يُعين القارئ على فهمه واستيعابه مما يُخرج مثل هذا الكتاب من دائرة ضيقة للغاية هي دائرة المخطوط الذي يستغل على الفهم، إلى دائرة أرحب من هذا بكثير، ونعني بها دائرة التراث الإنساني بما قد يحتوي هذا التراث على فكرٍ راقٍ أو أدبٍ رفيع، أو علمٍ غير مسبوق.

صحيح أن التحقيق هدف في حد ذاته، وغاية نسعى إليها في سبيل إحياء

وبعث التراث العربي. ولكن الصحيح أيضاً أن التحقيق هو وسيلة من وسائل هذا الإحياء والبعث.

وفي اعتقادنا أن تحقيق أي كتاب من كتب التراث يظل تحقيقاً مبتوراً ما لم يعمل المحقق على جلاء غوامضه بالشرح والتعليق، فيما يخص اللفظ أو فيما يتعلق بالمعنى. ولا نجاوزُ الصواب إن قلنا إن الغالبية العظمى من مؤلفات التراث العربي لا يستقيم فهمها وإدراك محتواها إلا من خلال شرح وتفسير ما قد يغمض على القارئ فهمه من ألفاظ ومعاني. يقول الأستاذ المحقق عبدالسلام هارون: (لَارَيْبَ أَنَّ الكُتُبَ القَدِيمَةَ، بِمَا تَضَمَّنَتْ من معارف قديمة، محتاجةٌ إلى توضيحٍ يخفف ما بها من غموض، ويحمل إلى القارئ الثقة بما يقرأ والأطمئنان إليه. ومن هنا كان من المستحسن ألا يترك المحقق الكتاب غُفْلاً من التعليقات الضرورية التي تجعله مطمئناً إلى النص، واثقاً من الجهد الذي بذله المحقق في تفهم النص، وتقدير صحته)^(٢). إذن فوجود مثل هذه التعليقات والهوامش التي تفسر وتشرح الغامض والغريب من مفردات متن الكتاب المحقق لِمَن الأمور التي لا غنى عنها، حتى يتسنى للقارئ أن يقرأ تراثاً إنسانياً، لا أن يقرأ متنأ أشبه بالمخطوط المستغلق على الفهم، لا يخرج منه بشيء. وعلى سبيل المثال: هل في مقدور القارئ أن يقرأ في يسر وسهولة كُتُبا مثل «رسالة الغفران» أو «الصاهل والشاجح» للمعري دون النظر إلى تعليقات وشروح الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطيء) التي حققت الكتابين؟ وهل كان في مستطاع القارئ أن يفهم محتوى «ألفية ابن مالك» دون اللجوء إلى شروحها الكثيرة... الخ.

ومن الطريف في الأمر أن القدماء كانوا أكثر وعياً وإدراكاً لهذه الحقيقة بدليل كثرة شروحهم المتنوعة للشعر العربي القديم. وأغلب الظن أنه لولا وجود مثل هذه الشروح لما استقام فهم القارئ للشعر العربي القديم. وعلى سبيل المثال: هل كان من الميسور على قارئ الشعر الجاهلي إدراك معانيه في يسر وسهولة دون النظر في بعض شروحه مثل «المفضليات» للمفضل الضبي أو «شرح القصائد التسع المشهورات» لأبي جعفر النحاس، وهل كان من الميسور - أيضاً - على القارئ،

فهم ديوان «سقط الزند» للمعري دون مراجعة شروح كل من التبريزي والبطليوسي والخوارزمي.

ملاحظات حول تفسير المصطلح العلمي العربي:

وإذا كنّا قد تحدثنا عن أهمية شرح وتفسير المفردات في أسفار التراث الأدبي شعراً كان أم نثراً ومَدَى ضرورتها لفهم هذا الطراز من التراث، فإنّ السؤال الذي يُليح علينا الآن ؛ وماذا يمكن أن يقال عن التراث العلمي ؟

والتراث العلمي الذي نعنيه هنا هو ما ألفه العلماء في علوم الفلك والطب والكيمياء والمعادن... الخ.

والحقيقة أنّه إذا كانت مثل هذه التعليقات والشروح التي تفسّر ما قد يغمض على القارئ معرفته من المفردات في متون مؤلفات التراث الأدبي هي من الأهمية بمكان، في وجوب وجودها وضرورتها. فإنّ وجود مثل هذه التعليقات والشروح في تحقيق التراث العلمي أشدّ لزوماً وأوجب في الضرورة، هذا إن لم تكن - في اعتقادنا - شرطاً أساسياً من شروط تحقيق مؤلفات التراث العلمي. وذلك لسبب بسيط للغاية وهو أنّ مؤلفات التراث الأدبي المحققة والتي يخلو منها مثل هذه الشروح والتعليقات، فإنه من السهل على القارئ في هذه الحالة أن يستدرك ما فات المحقق أن يشته من تعليقات وشروح، وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة.

غير أنّ الأمر يختلف تماماً عند تحقيق التراث العلمي لأنّ المفردات الغريبة والتي لم يألّفها القارئ والتي تأتي على غير مثال مسبق سواء من ناحية غموض المعنى أو غرابة التركيب البنائي، إنّما هي في حقيقة الأمر مصطلحات علمية، لأنّ المؤلف - في هذه الحالة - يكتب عالماً تحضاً أيّ أنّه يريد بذكر تلك المفردات الغريبة؛ المعنى العلمي لها. ويثّل هذه المصطلحات العلمية لا تنفي معاجم اللغة بشرحها وتفسيرها، بل ربّما يتعد معناها اللغوي عن معناها الإصطلاحي، الأمر الذي قد يُضللُ القارئ إذا استعان بمعاجم اللغة وحدها. ويرجع السبب في قصور معاجم اللغة عن التفسير الصحيح للمصطلح العلمي أن بعض هذه المصطلحات قد استُحدث معناها لدى العرب لدى اشتغالهم بالعلوم الأمر الذي يبعد تماماً -

أي المعنى الإصطلاحيّ - عن المعنى اللّغوي مثل الصّنعَة أو الجبر فهما من المصطلحات التي لا تفيد معاجم اللغة عن إدراك وبيان حقيقة المعنى العلميّ لهما. كما أنّ الكثير من المصطلحات العلميّة لا أصل لها في معاجم اللغة لأنّها مصطلحات قد تمّ تعريبها إبان حركة الترجمة والنقل التي اتّسع نطاقها في العصر العباسي مثل اللّازورد، والمرقشيتا والإسطرلاب... الخ.

ولعلّ التهانوي كان أكثر إدراكاً لأهميّة المصطلح، فكَتَبَ في مقدّمة كتابه «كشاف اصطلاحات الفنون» يقول: (إنّ أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدوّنة، والفنون المروّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح فإن لكلّ علْمٍ اصطلاحاً إذا لم يُعَلِّمْ بذلك لا يتيسّر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلاً ولا إلى فهمه دليلاً)^(٣).

إذن لا بُدّ لمحقّق التراث العلميّ أن يشرح بشيء من التفصيل هذه المصطلحات شرحاً علمياً حتّى يتسنى للقارئ فهم المعنى فهماً كاملاً كما يدلّ عليه سياق الكلام، وكما أراد له المؤلّف. ولقد حدّد التهانوي سبيلين من سُبُل التعرّف على تفسير وشرح هذه المصطلحات، السبيل الأوّل هو الرجوع إلى أساتذة العلم، أمّا السبيل الثاني فهو الرجوع إلى الكتب التي جُمعت فيها اللّغات المصطلحة^(٤). وإذا كان لا بُدّ لنا من إضافة إلى هذين السبيلين، فإننا نذكر سبيلاً ثالثاً وهو إيجاد الصّلة بين هذه المصطلحات العلميّة في التراث العلميّ وبين ما يُناظرها على ضوء العلم الحديث. ولكي تتضح هذه السبل الثلاثة في ذهن القارئ في سبيل اكتمال المعنى العام للمصطلح العلميّ، فإنّه لا بُدّ لنا أن نُورِدَ مثلاً على ذلك كنوع من التّطبيق الذي يُوْدي في نهاية المطاف إلى بيان المعنى العلميّ الذي قصده المؤلّف بذكره لهذا المصطلح أو ذاك.

فإذا افترضنا أنّ قارئاً قد استوفقته كلمة (الإثمَد) مثلاً في بعض مؤلّفات التراث العلمي في علوم المعادن والأحجار، أو في كتب الطبّ، فما هو أوجه التفسير المناسبة لهذه الكلمة، حيث يدلّ وجودها في مثل هذه المؤلّفات فضلاً عن سياق الكلام؛ أنّها مصطلحٌ علميٌّ بحاجة إلى التفسير العلميّ. ويمكن للمحقّق في هذه

الحالة أن يفسّر (الإثمد) على النحو التالي. الإثمد - في «لسان العرب» لابن منظور - : حجرٌ يَتَّخِذُ منه الكُحْلُ، وقيل ؛ ضَرْبٌ من الكُحْلِ، ويقال فلانٌ يَجْعَلُ اللَّيْلَ إثمداً أي يَشْهَرُ فجعل سواد الليل لعينه كالإثمد^(٥).

وجاء في «تذكرة داوود» : (الإثمد: الكُحْلُ الأصْفَهائِي الأسود، وباليونانية سَطِينِي وهو من كبريتٍ ضعيف وزئبق رَدِيٍّ عَقْدَتِهَا الرُّطوبَةُ بالحرارة الضعيفة فلذلك أسودُ)^(٦). وجاء - أيضاً - في «عجائب المخلوقات» للقزويني : (الإثمد؛ هو حجرٌ معروفٌ له معادنٌ كثيرةٌ، وأغلبها في أكناف المشرق وهو حجرٌ يخالطه الرصاص ينفع العيون اكتحالاً)^(٧).

أما عن حقيقة الإثمد فهو أحد معادن عنصر (الأنتيمون Antimony) ويتكوّن كيميائياً من كبريتيد الأنتيمون) ويُرْمَزُ له بالرمز Sb_2S_3 ويعرف في علم المعادن باسم (انتيمونيت Antimonite) أو اسم (ستبنيت Stibnite)^(٨). ويرجع العالم الكيميائي (ريمي Remy) بأن لفظة (الأنتيمون) مشتقة من (الإثمد) العربية^(٩).

نخلص من هذا إلى القول بأنه من الخطأ الواضح أن يترك المحقّق مثل هذه المصطلحات العلميّة دون تفسيرها التفسير العلميّ، وذلك عن طريق الإستعانة بكتب التراث العلميّ التي تردّ فيها مثل هذه المصطلحات، كما أن خبرة المحقّق وفهمه للنصّ يلعبان دوراً هاماً في بيان التفسير العلميّ للمصطلحات العلميّة، الأمر الذي يجعل مؤلّفات التراث العلميّ ذات قيمة علميّة في سجلّ تاريخ العلم العام، فضلاً عما قد يحتويه هذا التراث من علمٍ غير مسبوق.

ولقد تتبّعنا جملةً من مؤلّفات التراث العلميّ العربيّ التي تمّ تحقيقها ناظرين إلى منهج التحقيق، ولاسيّما فيما يتعلّق بالكيفيّة التي انتهجها المحقّق حيال المصطلحات العلميّة، ولقد خلصنا من تتبع هذه المؤلّفات إلى أن المحقّقين في معالجتهم للمصطلحات العلميّة كانوا ثلاثة أقسامٍ يُمكنُ لنا أن نفصل كلّ قسمٍ على النحو التالي:

أولاً: فريقٌ من المحقّقين قد وُضِعَ الحقّ في نصابه فأجاد معالجته لهذه القضية، بمعنى أن هذا الفريق قد فسّر المصطلحات العلميّة الواردة في مؤلّفات التراث

العلمي تفسيراً علمياً صحيحاً . بل زاد البعض منهم فأورد المصطلحات العلمية الحديثة التي ترادف المصطلحات العلمية التي وضعها العلماء العرب في مؤلفاتهم . ولعلّ في كتاب «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» ، للتيّفاشي تحقيق الدكتور محمد يوسف حسن والدكتور محمود بسيوني خفاجي المثل الواضح على تفسير المصطلحات العلمية في مؤلفات التراث تفسيراً علمياً صحيحاً على ضوء معطيات العلم الحديث، فعندما يتحدث التيفاشي مثلاً عن كثرة الماء أو المائية العالية في الباقوت فإنه - أي التيفاشي - كما أوضح ذلك المحققان كان يعني - في علم المعادن - درجة الشفافية (Transparency)^(١١) . وعندما تحدّث كذلك عمّا أسماه بالمحكّ أورد المحققان المقابل العلمي لهذا المصطلح، فالمحكّ هو - في علم المعادن - المخدش (Streak)^(١٢) . وعلى هذا النسق كان نهج المحققين حيال المصطلحات العلمية، ولا نجاوز الصواب إن قلنا إن تحقيق «أزهار الأفكار» ، للتيّفاشي من التحقيقات الرائدة في بابها، هذا إن لم يكن مثلاً يحتذى في التحقيق . وقريب من هذا النهج ماكتبه الدكتور أحمد مضر صقّال في دراسته لأسلوب الرازي في تشخيص وتدير الجدرّي، والحَصْبَة، فقد أورد المقابل العلمي الحديث لمصطلحات الرازي، فالأسباب - يقابلها - (Eteology)^(١٣) والتدير - يقابله (Management)^(١٤) الخ .

ثانياً: فريق استند في تفسيره للمصطلحات العلمية إلى كتب التراث العلمي نفسه، أو المؤلفات التي تتميز بموسوعية النهج، وشمول التأليف، دون أن يجعل لمعطيات العلم الحديث مكاناً في تفسيره . الأمر الذي قد يشقّ على القارئ تفسير المحتوى العلمي للكتاب .

وعلى الرغم من أن لجوء المحقّق إلى كتب التراث العلمي هو أمرٌ على شيء من الصواب إلا أن تفسير المعنى العلمي للمصطلح الذي يردّ في متن الكتاب المحقّق يظلّ قاصراً ما لم يكن هناك مايقابل مثل هذا المصطلح بمعطيات العلم الحديث، الأمر الذي قد يؤدي بالتالي إلى نتائج ثلاث: أولها؛ عدم فهم القارئ للكتاب المحقّق وما به من مصطلحات علمية فهماً كاملاً . وثانيها؛ حجب جوهر الإبداع العلمي العربي وما قد يتضمّنه من سبق في أمر من أمور العلم . وثالثها؛ أن القارئ

الذي يريد التَّعرُّف على تاريخ العلم عند العرب في مظانِّه ومصادره الأصليَّة قد لا يخرج بشيءٍ ذي بَالٍ حَوْل ما يريد التَّعرُّف عليه. ومن هذا الفريق من المحقِّقين الدكتور رزوق فرج رزوق محقِّق كتاب «حقائق الاستشهاد» للعالم الكيميائي والشاعر المشهور، الطغرائي، وعلى الرغم من أنَّ الدكتور رزوق قد أجاد التحقيق ولاسيَّما فيما يتعلَّق باستجلاء غوامض كثيرة في متن الكتاب كما وضَّح ذلك في مئة وخمسين حاشيَّة دارت معظمها على شرح وتفسير كثير من المصطلحات العلمية. غير أنه استند في هذا التفسير إلى كتب التراث، الأمر الذي حجب بالطبع تفسير المحتوى العلمي لِما جاء في «حقائق الاستشهاد» وماعناه الطغرائيُّ نفسه، لسبب بسيطٍ للغاية وهو أنَّ الاحتكام إلى كتب التراث، في محاولةٍ لشرح بعض المصطلحات العلميَّة ليس مجدياً في جميع الأحوال، لأنَّ مثل هذه الشروح غالباً ما تكون بحاجةٍ هي الأخرى إلى شيءٍ من التفسير إذ يشوب بعضها أحياناً قدرٌ من الغموض. فمثل هذا التفسير الذي يستند إلى كتب التراث أقرب ما يكون إلى التفسير اللَّغوي.

وقد كان من الواجب على المحقِّق في هذه الحالة أن يهتمَّ بالجانب العلميِّ على ضوء معطيات العلم الحديث باعتبار أنَّ ما يحقِّقه إلَّما هو عِلْمٌ محض فلا أقلَّ من تفسيره علمياً، وخاصة فيما يتعلَّق بالمصطلحات العلميَّة.

وعلى سبيل المثال فقد وردت فقرةٌ يتحدَّث فيها الطغرائيُّ عن الكتب المنسوبة إلى الحكماء كفيثاغورس وسقراط جاء فيها: (مضطربة النَّظْم غير مرتَّبة - أي تلك الكتب - ولا دَالَّة على حقيقة معاني الحلِّ والعقد والمِزاج والاستحالة)^(١٤).

وجاء في حواشي التحقيق عند تلك المصطلحات الأربعة التي وردت بالفقرة السابقة الحلُّ: ضدَّ العقد فلذلك يكون ترقيق القوام حلاً، أنظر «كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي. المِزاج: عند القدماء على أربعة أنواع أساسيَّة تقوم على العناصر الأربعة: النار والهواء والأرض والماء، فيقال مزاجٌ حارٌّ ورطب ويابس وبارد، ثم تتفرَّع هذه الرباعيَّة الأساسيَّة إلى رباعيَّة أخرى فيقال حارٌّ يابس، وحارٌّ رطب، وبارد رطب، وبارد يابس. أنظر «الصَّحاح» في اللِّغة والعلوم. والاستحالة: من اصطلاحات الصنعة)^(١٥).

وإذا كنّا لا نعترض على الاستعانة بكتب التراث في تفسير المصطلحات العلميّة بل نعتبره أمراً لا بأس به إلاّ أنّه من الأنسب في هذه الحالة أن يعتمد المحقّق على معطيات العلم الحديث التي تقابل هذه المصطلحات العلميّة. كما لا يجب أن ننسى عاملاً هاماً في شرح وتفسير المصطلحات العلميّة وهو فهم المحقّق للنصّ، ومعرفة مراد المؤلف من ذكره هذا المصطلح أو ذاك من خلال سياق المعنى الدال على ما يريده المؤلف.

ولأنّ ماجاء بحاشية المحقّق في تعريفه وشرحه لتلك المصطلحات العلميّة يشوبه شيء كثير من الغموض فضلاً عن انتفاء التفسير ذاته. فما معنى أن (الحلّ) ضدّ (العقد) وما معنى أن (الاستحالة) هي من اصطلاحات الصنعة، هذا بالإضافة إلى أن المحقّق قد جانبه الصواب في تفسير (المزاج).

وإذا أردنا أن نفسر تلك المصطلحات التي نختارها من بين مصطلحات كثيرة على ضوء فهم سياق النصّ وما يعنيه المؤلف من معطيات علمية لقلنا أن (الحلّ) تعني الانحلال أو التفكك، أي تحليل المركبات الكيميائيّة إلى وحدات أبسط منها كتفكك أو حلّ الزنجفر (وهو كبريتيد الزئبق) بالتسخين الشديد إلى زئبق ويرادف (الحلّ) علمياً بلغة الكيمياء (Disintegration)^(١٦).

أما (العقد) - وهو كما جاء بحاشية المحقّق ضدّ الحلّ. فهو تحضير مركبات كيميائيّة أكثر تعقيداً من مركّبات بسيطة أو موادّ أوليّة ويرادف العقد علمياً وبلغة الكيمياء كلمة (Preparation)^(١٧). وعندما نصل إلى كلمة (المزاج) والتي ظنّ المحقّق أنّها تعني الطبائع الأربعة للموادّ، وهي الحارّ، والرطب، والبارد، واليابس، فإنّ المزاج التي عنها الطفرائي غير ذلك تماماً. فقد قصد بكلمة (المزاج) هنا عملية المَزَج أو الخلط (Mixing) وهي مَزَج السوائل بعضها البعض، أو خلط المواد الصلبة^(١٨) والدليل على ذلك أن الفقرة نفسها تتحدّث عن بعض العمليات الكيميائيّة.

يبقى لدينا بعد ذلك أن نفسر كلمة (الاستحالة) والتي أوّرد المحقّق في حاشيته بأنّها من إصطلاحات الصنعة. فالاستحالة التي قصدتها المؤلف حيث يدلّ سياق

الحديث على معناها هي تحويل المواد والمركبات الكيميائية إلى مواد ومركبات كيميائية أخرى من خلال التجارب الكيميائية.

نخلص من هذا إلى القول بأنه من الضروري استنتاج المرادف العلمي للمصطلحات العلمية الواردة في النص سواء أكان هذا الاستنتاج من كتب التراث العلمي التي تعالج هذا الفن أو ذاك من فنون العلم، أو الاستنتاج من سياق المعنى نفسه. وهنا تبرز خبرة المحقق وفهمه للنص، مع إيراد معنى المصطلح على ضوء معطيات العلم الحديث.

ثالثاً: فريقٌ حاول جاهداً - على الرغم من استناده إلى مصادر العلم الحديث - أن يفسر المصطلحات العلمية الواردة في متن الكتاب المحقق، فأخطأ التفسير أو على الأقل لم يوفق في استنتاج التفسير الصحيح. وأغلب الظن أن عدم توفيق المحقق في تفسيره للمصطلحات العلمية يرجع بالدرجة الأولى إلى عدم تخصص المحقق في العلم موضوع التحقيق. وهذا الفريق من المحققين بحاجة - في اعتقادنا - إلى المراجعة والاستدراك والتصويب. وسوف نعرض لبعض الأمثلة الدالة على هذا النوع من التحقيق لعنا بذلك نلفت الانتباه إلى ضرورة مراجعة بعض مؤلفات التراث العلمي المحققة من قبل أهل الدراية والاختصاص إتماماً للفائدة، واستكمالاً لجهد المحقق.

المثال الأول: وهو كتاب «نخب الذخائر في أحوال الجواهر» لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري المعروف بابن الأكفاني، تحقيق اللغوي الشهير الأب أنستاس ماري الكرمل، وهو كتابٌ يبحث في الأحجار الكريمة من ناحية أنواعها وخواصها وفوائدها الطبية. وقد أنصب الجانب الأكبر من عناية المحقق على ضبط أسماء الأعيان من الأحجار الكريمة، وردّها إلى أصولها فارسيّة كانت أم يونانيّة، مع ذكر مايرادف أسماء تلك الأحجار باللغة الفرنسيّة. وبجانب هذا الشرح اللغوي الذي أفاض فيه الكرمل، إفاضة لیسّت بالغريبة على عالم لغويّ شهير مثله، وبجانب مازادّه في الكتاب من استشهاد به ذكره العلماء العرب في هذا الموضوع كالكندي والتيفاشي، وذكر بعض الأحجار الكريمة التي لم يذكرها ابن الأكفاني في كتابه بالإضافة إلى بعض الدراسات والفهارس التي بلغت إحدى عشر فهرساً.

وعلى الرغم من ميزات التحقيق العديدة، والتي جاءت بعض هذه الميزات على غير مثال مسبق تفرد بها الكرملی وحده إلا أنه يوجد بعض الملاحظات والاستدراكات العلمية والتي نُجملُها في النقاط الآتية إنمأماً لفائدة التحقيق:

١ - جاء في شرح كلمة (ياقوت): (ثم أطلق الياقوت عندهم على صوف أو ثوب مصبوغ، ثم تَوَسَّعُوا في معناها فأطلقوها على ضرب من الجمست وهو الحجر الكريم الذي يجري عليه الكلام هنا)^(١٩). والحقيقة أن معطيات علم المعادن (Mineralogy) لا تؤيد مثل هذا التفسير، فالياقوت بأنواعه يختلف اختلافاً جوهرياً عن الجمست، وليس كما قال المحقق أن الياقوت ضرب من الجمست، فأنواع الياقوت جميعها إنما هي في حقيقة الأمر ضروب من معدن (الكورندم Corundum) والذي يتكوّن كيميائياً من (أكسيد الألومنيوم) والذي يتميّز عن سواه من المعادن بصلادته العالية والتي تصل إلى المرتبة التاسعة حسب مقياس الصلادة المعروف بمقياس (موه Moh's Scale) أي أنه أصْلَبُ المعادن جميعاً بعد الماس^(٢٠). أما الجمست (Amethyst) فهو ضرب من ضروب المرو (Quartz) الذي يتكوّن كيميائياً من ثاني (أكسيد السيليكون) وتبلغ صلادته ٧ حسب مقياس (موه) للصلادة^(٢١).

٢ - جاء في شرح لفظة الزبرجد: (ذكرنا قبل هذا أن اللغويين لا يفرّقون بين الزمرد والزبرجد بخلاف أهل الفن فإنهم يميّزون بينها. قال التيفاشي: إن الفارابي قال في كتابه في اللغة: إن الزبرجد تعريب الزمرد. وليس كذلك بل الزبرجد نوع آخر من الحجارة. وجاء في كلام الشارح - أي الكرملی - في الكلام على الزبرجد أنه نوع من أنواع الزمرد، وهو أقرب إلى الصواب لأن الزمرد يسمى بالفرنسية (Emeraude) أما الزبرجد فاسمه (Beryl) أو (Beril) وهو ضرب من نوع واحد^(٢٢).

هذا ما ذكره الكرملی في شرح الزبرجد، وعلى الرغم من اعترافه بأن النوعين - أي الزمرد والزبرجد - مختلفان بشهادة أهل الفن - أي أهل العلم - مستشهداً بقول التيفاشي الذي خطأ الفارابي في ظنه بأنها نوع واحد، فقد أمثل الكرملی

شهادة التيفاشي وآيد الفارابي، على الرغم من صواب الأول وخطأ الثاني. والحقيقة أن الزبرجد يختلف اختلافاً بيناً عن الزمرد، فالزبرجد ليس تعريباً لكلمة (Beryl) وإنما يقابله في اللغة الإنجليزية كلمة (Peridot) وهو - أي الزبرجد - ليس سوى نوع من أنواع معدن يُعرف بمعدن (الأوليفين Olivine) ويتميز بجاذبية لونه الأخضر الزيتوني، وبشفافيته وصلادته العالية التي تبلغ ٧ حسب مقياس (موه) للصلادة مما يجعله واحداً من أهم أفراد طائفة الأحجار الكريمة. ويتكوّن الزبرجد كيميائياً من (سيليكات) الحديد و(الماغنسيوم)^(٢٣) أما كلمة (Emeraude) الفرنسية والتي عربها الكرملّي بالزمرد كمقابل عربي لها فإن هذه الكلمة الفرنسية قد أوردها عالم المعادن الشهير (دانا Dana) في كتابه الموسوعي الضخم عن المعادن (System of Mineralogy) تشمل كلاً من (Emerald) و (Beryl)^(٢٤). أما الزمرد فقط فيقابله - بالإنجليزية - في علم المعادن (Emerald) وهو في نفس الوقت أحد أنواع معادن (البريل Beryl)^(٢٥) والزمرد ذو لون أخضر شفاف يميل إلى الزرقة قليلاً، وتصل صلادته إلى ٨ حسب مقياس (موه) ويتكون كيميائياً من (سيليكات الألومنيوم والبيريليوم).

وعلى هذا فإن الزبرجد والزمرد ليسا من نوع واحد - كما قال الكرملّي، بل هما معدنان مختلفان تماماً سواء في الخواص الطبيعية التي يمكن بواسطتها التعرف على كل منهما والتفريق بينهما، أو من ناحية التركيب الكيميائي.

ولعلّ هذا الخلط بين الزبرجد والزمرد مرجعه إلى تقارب مخارج الحروف، فقد ظنّ اللغويون أن الزبرجد لغة في الزمرد، وقد آيد الكرملّي هذا الرأي. غير أنه إذا جاز هذا الظنّ على اللغويين فإنه لا يجوز على أهل الفن، وقد كان أولى بالكرملّي أن يأخذ برأي التيفاشي وهو عالم بالأحجار الكريمة، لا أن يأخذ برأي الفارابي وهوليس من أهل الفن وإنما هو عالم لغوي.

٣ - أورد الكرملّي في مُلحق خاصّ ببعض المعادن والأحجار الكريمة التي لم يذكرها ابن الأكفاني في كتابه كلمة (Hyacinthe) مرادفاً فرنسياً لكلمة (البنفسن العربية)^(٢٦) و(البنفسن) قد ذكره ابن الأكفاني في حديثه عن (البجادي) حيث

أوضح أنَّ (البجادي) يعرف بـ (البنفسن)^(٢٧) كما أورد الكرملِي أيضاً كلمة (Grenat) الفرنسية مرادفاً لـ (بجادي) العربية^(٢٨) والتي تقابلها في الإنجليزية كلمة (Garnet) وهو اسمٌ لمجموعة شهيرة من معادن (السيليكات) تتميز بتعدد أفرادها وبالتالي ألوانها وبنظامها البلوري المكعبى الشكل^(٢٩).

يتضح إذن من قول ابن الأكفاني أنَّ (البنفسن) هو (البجادي) أو على الأقل نوعٌ منه، غير أن كلمة (Hyacinthe) التي أوردتها الكرملِي كمرادفٍ للـ (بنفسن) لا تدخل ضمن مجموعة البجادي (Garnet) إذ أنَّ (Hyacinthe) إنما تدل على أحد أنواع معدن (الزرقون Zircon) التي تتميز بألوانها الحمراء والصفراء^(٣٠) وليست ضمن مجموعة البجادي أو (Garnet) إذ أنَّ هناك فرقاً واضحاً بين الاثنين في أشكالهما البلورية الخارجية، التي يسهل حتى لغير أهل الفن التفريق بينهما. فأفراد مجموعة البجادي (Garnet) تنتمي في تبلورها إلى فصيلة المكعب (Cubic System) بينما يتبلور (الزرقون Zircon) في فصيلة الرباعي (Tetragonal System) كما أنَّ الزرقون أشدَّ صلادة من البجادي، فصلادة الأول تصل من ٧ إلى ٨ بينما صلادة الثاني تصل من ٦,٥ إلى ٧,٥ حسب مقياس (موه) هذا بالإضافة إلى اختلافهما في الخواص الأخرى.

المثال الثاني: وهو كتاب «الجواهر وصفاتها» ليعيسى بن ماسويه، تحقيق الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف، وقد أكثر المحقق من التعليقات والحواشي التي فسرت كثيراً من غوامض الكتاب، وهو جهدٌ محمودٌ يُحسبُ للمحقق، ومما يُحسبُ للمحقق أيضاً اعتماده في التحقيق على كمٍّ كبير من أسفار التراث العربي المطبوعة منها والمخطوطة. أما فيما يتعلق بالمعادن والأحجار الكريمة الواردة في متن الكتاب فإنَّ المحقق قد استعان - بالإضافة إلى أسفار التراث العربي - بأحد المصادر الأوروبية التي تُعنى بالأحجار الكريمة بالإضافة إلى «دائرة المعارف البريطانية». وعلى الرغم من هذا فإنَّ المحقق قد حاول مخلصاً أن يستدلَّ على حقيقة أسماء الأحجار الكريمة من وجهة نظر علم المعادن فأصاب أحياناً وجانبه التوفيق في أحيانٍ أخرى. وفيما يلي بعض الأمثلة التي جانب التوفيق فيها المحقق.

١ - جاء في حاشية المحقق عن الياقوت: (وتجذر الإشارة هنا إلى أن بعض هذه الأنواع خارجة عن نطاق الياقوت الأحمر، وإن شابه في بعض صفاته فبعض أصناف الياقوت الأصفر نوع من (سيليكات الألومنيوم) ويعرف باسم (Topaz) (٣١).

وفهم من هذا الحديث أن الياقوت الأصفر هو التوباز، وهذا ليس بصحيح، فالياقوت الأصفر والتوباز بعيدان كل البعد عن بعضهما البعض. فالياقوت أيًا كان نوعه ولونه هو (أكسيد الألومنيوم) وتبلغ صلابته (٩) بينما التوباز هو (سيليكات الألومنيوم) و(الفلور) المائية $AL_2 SiO_4 (F.OH)_2$ وتبلغ صلابته (٨). ونرجح أن المحقق لم يَفطن إلى أن هناك بعض الأسماء الشائعة لدى الجوهريين تختلف تمامًا عما في علم المعادن والأحجار الكريمة وعلى سبيل المثال فإن (الياقوت الأصفر) يطلق في معرض المجاز وليس الحقيقة على (التوباز) دون أن يكون بينهما مشابهة في الخواص باستثناء اللون فقط (٣٢).

٢ - جاء في حاشية المحقق عن معدن (الخرين): (ولقد عَدَّ الجوهريون العرب هذا الحجر من أشباه اليواقيت، وهو أكثرها شبهاً بالياقوت البهرمان، فهو إذن نوع من المرو الوردي، (Rose Quartz) (٣٣) ولا ندري من أين أتى المحقق بهذا الاستنتاج القائل بأن هذا المعدن - أي الخرين - وهو من أشباه اليواقيت هو نوع من المرو الوردي. فالمرور مهما كان لونه يختلف تمامًا عن اليواقيت في الخصائص والصفات، وحتى لو افترضنا أن بعض اليواقيت تشبه - في اللون - بعض أنواع المَرَو، إلا أنه لا يجوز القول بحالٍ من الأحوال أن الياقوت - مَهْمَا كان نوعه أو لونه هو نوع من المَرَو، لأن كلاً منهما معدن مستقل بذاته، ولكل منهما خصائصه الطبيعية والكيميائية، وهو من الأمور الشائعة والمعروفة في علم المعادن، فلا حاجة بنا إلى تفصيل ذلك.

٣ - أورد المحقق ذيلًا في خاتمة الكتاب جاء فيه: (ولقد رأينا استكمالاً لمادة الكتاب العلمية واستدراكاً على ما ألفه مؤرخو الجواهر القدامى، أن نُلحق الكتاب بذيلٍ يشتمل على جداول دقيقة حديثة، فيها بيانات وافية عن اسم كل

حجر كريم وتركيبه الجُزئي (الصواب أن يقال تركيبه الكيميائي وصيغته الجزئية) ولونه وصفته... الخ^(٣٤) وعلى الرغم من هذا الجهد المحمود الذي يُحسب للمؤلف إلا أنه قد وقع في بعض الأخطاء منها على سبيل المثال قوله عن الزبرجد: (الزبرجد Beryl $(\text{SiO}_3)_6$ $\text{Be}_3 \text{Al}_3$ وأنواعه الزمرد (Emerald) والأكوامارين Aquamarine... الخ^(٣٥) والحقيقة أن مرادف الزبرجد في مصادر علم المعادن هو (البريدوت (Beridote) وليس (البيرل Beryl) الذي من أنواعه الزمرد و(الأكوامارين).

ومثال آخر أن المحقق قد ذكر في أكثر من موضع كلمة (Cyanite) معرباً إليها بأنها (سيانيت)^(٣٦) والحقيقة أن التعريب السليم لها هو (كيسانيت). لأن (سيانيت) ومرادفها في اللغة الإنجليزية هو (Syenite) ويطلق هذا المصطلح على أحد الصخور النارية الجوفية. أي أن (السيانيت) صخر وليس بمعدن، بينما (الكيسانيت) هو أحد معادن (سيليكات الألومنيوم) الدائمة التواجد في الصخور المتحولة^(٣٧).

خاتمة: نخلص من هذا إلى القول بأنه من الأهمية بمكان أن يكون تفسير المصطلحات العلمية في التراث العربي تفسيراً علمياً صحيحاً. وقد يبدو لأول وهلة أن الهدف من ذلك كله هو اكتمال عدة التحقيق العلمي السليم، وعلى الرغم من أن هذا الهدف ليس بالشيء القليل إلا أننا نرّمى من وراء هذا الهدف، هدفاً أكبر وغاية من أجل الغايات نسعى إليها. فمما لاشك فيه أن تفسير المصطلحات العلمية في التراث العربي سوف يؤدي إلى اكتشاف ماقد يتضمنه هذا التراث من آراء غير مسبقة، أو نظريات علمية مبتكرة، أو تجارب رائدة في مجال العلم، وبالتالي فإن مثل هذه الاكتشافات سوف تكون المدخل الطبيعي لتأريخ العلم العربي تاريخاً صحيحاً، وبيان دور العرب الريادي في بناء الحضارة الإنسانية ذلك الدور الذي تجاهله مؤرخو العلم من الغربيين، فقد كاد ينعقد الرأي عند جمهرة المستشرقين في القرن التاسع عشر على الاستخفاف بدور العرب في بناء الحضارة الإنسانية، والإصرار على أن الحضارة الأوروبية لا تدين بالفضل لغير أجدادهم من اليونان والرومان والادعاء بأن العرب بطبيعتهم لم يخلقوا للتفكير الأصيل المبتكر^(٣٨).

وعلى هذا الأساس فإن تحقيق التراث العلمي العربي تحقيقاً علمياً سليماً -
ونعني بالتحقيق العلمي هنا، هو التحقيق على ضوء معطيات العلم الحديث -
هو اللبنة الأولى في صرح تأريخ العلم عند العرب.

القاهرة: جيولوجي/ مصطفى يعقوب عبدالنبي الهيئة العامة للمساحة الجيولوجية

الهوامش:

- (١) و(٢) «تحقيق النصوص ونشرها» عبد السلام هارون ص ٤٢.
- (٣) و(٤) «كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي - تحقيق د. لطفي عبدالبديع ص ١.
- (٥) «لسان العرب» لابن منظور - تحقيق عبدالله الكبير وآخرين ج ١ ص ٥٠٣.
- (٦) «تذكرة أولى الألباب» داود الأنطاكي - ج ١ ص ٣٧.
- (٧) «عجائب المخلوقات» للقرظي - تحقيق فاروق سعد ص ٢٥٢.
- (٨) Mineralogy, E.H. Kraus, P.284.
- (٩) Treatise on Inorganic Chemistry, H. Remy, Vol. 1, P.663.
- (١٠) «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» للتيفاشي - تحقيق د. محمد يوسف حسن ود. محمود بسيوني خفاجي ص ٢٥٠.
- (١١) المصدر السابق ص ١١٨.
- (١٢) مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد ٢٧ - الجزء الأول - يونيو ١٩٨٣ م «أسلوب الرازي في تشخيص وتدبير الجدري والحصبة» - د. أحمد مضر صفال ص ٢٠٧.
- (١٣) المصدر السابق ص ٢٠٧.
- (١٤) «حقائق الاستشهاد» للطغرائي - تحقيق د. رزوق فرج رزوق ص ٥٠.
- (١٥) المصدر السابق ص ٧٩.
- (١٦) «رسالة العلم» - المجلد ٤٥ العدد الأول، مارس ١٩٧٨ م - (أثر الفكر الإسلامي في تقدم علوم الكيمياء) - د. أحمد مدحت إسلام ص ٢.
- (١٧) و(١٨) المصدر السابق ص ٣.
- (١٩) «نخب الذخائر» لابن الأكتفي - تحقيق أنستاس ماري الكرمل ص ٢.
- (٢٠) و(٢١) «علم المعادن» - د. عزالدين حلمي.
- (٢٢) «نخب الذخائر» - مصدر سابق - ص ٥٣.
- (٢٣) «رسالة العلم» العدد ١٨ نوفمبر ١٩٨٥ م - (الزبرجد) - مصطفى يعقوب عبدالنبي.
- (٢٤) System of Mineralogy, Dana, P.405.
- (٢٥) «علم المعادن» - مصدر سابق - ص ٣٤٥.
- (٢٦) «نخب الذخائر» - مصدر سابق - ص ٨٥.
- (٢٧) و(٢٨) المصدر السابق ص ١٧.
- (٢٩) System of Mineralogy, Dana, P.437.
- (٣٠) Mineralogy, Kraus, P.367

مطالعات في كتاب:

«التعريف بالأنساب، والتنويه بذوي الأحساب»

(٣)

مخطوطة الكتاب:

ولكن هل هذه النسخة التي وصلت إلينا من كتاب الأشعري تمثل الصورة الصحيحة للكتاب بدون زيادة أو حذف ؟

إنها ليست على درجة من الصحة تحمل على الجزم بمطابقة نصوصها لنصوص مؤلفها. ولعل أول ما نلاحظ من ذلك الاسم «التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب». والصواب «التعريف بالأنساب»، كما في «كشف الظنون» - ٤٢٠/١ - وكما ورد في «طبقات فقهاء اليمن» هامش - ١٨٤ - (انظر صورة الصفحة الأولى).

أما كلمة (والتنويه لذوي الأحساب) فأرى صوابها: (والتنويه بذوي الأحساب) إذ يُقال لُغَةً: نَوَّهْتُ بِالْأَمْرِ، وَنَوَّهْتُ بِاسْمِ الرَّجُلِ، أَي رَفَعْتُ ذِكْرَهُ، والمقصود هنا التنويه بأقدار المذكورين في الكتاب ورفع ذكركم.

ولا داعي لإيراد جمل كثيرة محرفة في هذه المخطوطة مما يحمل على الجزم بوقوع تحريف في كثير من عباراتها.

→ (٣١) «الجواهر وصفاتها» لابن ماسويه - تحقيق عباد عبدالسلام رؤوف ص ٤١ .

(٣٢) Glossary of Geology, P.774

(٣٣) «الجواهر وصفاتها» - مصدر سابق - ص ٥١ .

(٣٤) المصدر السابق ص ٧٦ . (٣٥) المصدر السابق ص ٧٨ .

(٣٦) المصدر السابق ص ٨٤ ، ص ٩٤ .

(٣٧) A Textbook of Mineralogy, Dana, P. 617

(٣٨) «في تراثنا العربي الإسلامي» - د. توفيق الطويل ص ٥٨ .

كتاب الخريف والشمس في الاخشاب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كل شيء حكمة

له المصالحات على النسيب
من الكتاب المعروف بالاشجار
والجانب الامور الاصلية
من شرح النشاهد على المباح
بكتابه رحمه الله عليه وآله
الشيخ الفقيه

الشيخ الفقيه رضي الله عنه
الشيخ الفقيه رضي الله عنه
الشيخ الفقيه رضي الله عنه
الشيخ الفقيه رضي الله عنه

والشيخ الفقيه رضي الله عنه
والشيخ الفقيه رضي الله عنه
والشيخ الفقيه رضي الله عنه
والشيخ الفقيه رضي الله عنه

والشيخ الفقيه رضي الله عنه
والشيخ الفقيه رضي الله عنه
والشيخ الفقيه رضي الله عنه
والشيخ الفقيه رضي الله عنه

والشيخ الفقيه رضي الله عنه
والشيخ الفقيه رضي الله عنه
والشيخ الفقيه رضي الله عنه
والشيخ الفقيه رضي الله عنه

وهناك إضافةٌ جديدةٌ بالانتباه وردت في آخر النسخة - ص ٢٠٧ - ونصها:
(قال يوسف بن محمد البكري الناسخ لهذا الكتاب: قد اجتهدت في ضبط أنساب
القبائل، وأمّهات البيوت والفروع والعمائر، وضبطتُ المؤتلف والمختلف فيه،
اجتهاداً، واحترافاً من زلل، وزيفٍ وعصبيةٍ وخلل، في نسبٍ، فما شُدَّ من غلطٍ
أو سهو فأننا أستغفر الله العظيم من ذلك، بعد اجتهادي وحرصي على ذلك،
وكان الفراغ من نسخي له يوم الجمعة لسبعة أيام خلت من شهر رجب العظيم
سنة سبع وعشرين ونست مئة سنة من الهجرة النبوية، وعلقت بعد ذلك الكتاب
تعاليقاً آخرَ ليست من الكتاب، وإنما علقها المصنف فاستحسنها فيه) إذن يُوسفُ
هذا له أثرٌ في هذه النسخة من حيث ضبطُ المؤتلف والمختلف في أنساب القبائل،
وهو كثير في هذا الكتاب.

ولاشك أن عمل يوسف هذا يُعَدُّ متمماً لما وقع من نقص، ولعل أمانته
العلمية هي التي دفعته إلى إلحاق تعاليق في آخر الكتاب كان المصنف أحقها
فاستحسن هذا الكاتب إلحاقها.

ويظهر أن يوسف بن محمد البكري كتب نسخته هذه لخزانة أحد وزراء اليمن
في ذلك العهد، فقد جاء في طرة المخطوطة ما نصه: (نسخ برسم خزانة مولانا
سيد الوزراء، وتاج الكبرا، وزير اليمنين، ذي الرياستين، نور الدنيا والدين، علي
ابن عمر بن أبي القاسم بن معد؟ بن الشكير؟ الركبسي الأشعري).

ولا أستبعد أن يكون علي بن عمر الذي نُسخ الكتاب برسم خزانته هو القاضي
أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري، ولكن هذا كان
قاضياً في مدينة إب، على ما ذكر الخزرجي في «العقود اللؤلؤة» - ٦١/١ - وقد
توفي سنة (٦٣٣هـ) أي بعد نسخ يوسف بن محمد للكتاب بست سنوات سواء
صح هذا أو لم يصح. فهذه النسخة التي بين أيدينا من مخطوطات القرن الثامن
الهجري، كما في ص - ٢٠٧ -: (تم الكتاب بعون الله وتيسيره في يوم الثلاثاء في
شهر المحرم الثامن والعشرين منه أول شهور سنة خمس وثمانين وسبع مئة).
على أنه ألحق بالنسخة أوراق يتقدم تاريخها على هذا التاريخ منها -

دردی از این درد بزرگتر نیست و دردی از این بزرگتر نیست

ابنه من قتل و لا عقت له و من ولد ادم عليه
 وسلم هابيل وقايل وعاد الله وعاد الرحمن وعاد الخريت
 واصلح وابلد وفي اباد وشارد وصدور وصدواس وصادم المصطنع
 مملوات البوعله واصلح واصلح واصلح واصلح واصلح واصلح
 اربعون رجلا في عشر تطش في كل بطر حلا واصلح واصلح واصلح واصلح

تم الكتاب
بإذن الله تعالى
في شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قَالَ مُوسَى نَحْنُ الْبَرَاءُ الْمُنَاجِدُ فَقَاخْتَدِفَتْ فِي صَبْطِ انْتِصَافِ الْعَمَلِ تَوَامِلُهَا
الْيَوْمِ وَالْفَرِيعِ وَالْعَامِ وَصَبْطُ الْوَلَفِ وَالْمَحَلِّ فِيهِ احْتِنَاكِزٌ وَاحْتِرَارٌ
مِنْ لَدُنْهِ وَغَيْبٌ وَخَلْقٌ كَسِبَ مُهَاشِدٌ وَغُلَطٌ اَوْ سَهْوٌ فَاَلَمْ يَنْعُدْ لِلَّهِ الْعَظِيمِ
نَزْلَ الْوَحْيِ اِيَّاهُ وَحُضِيَ عَلَيْهِ وَكَانَ الْفَرِيعُ مَرْتَبَةً لِمَا لَمْ يَكُنْ لِسَبْعَةِ اِيَّامٍ خَلِيبٌ
مِنْهُ تَوَجَّبَ الْعَظِيمُ سَهْ سَبْعٍ وَخَشْرَتِ رَسْمٍ مَرْتَبَةً لِمَا لَمْ يَكُنْ لِسَبْعَةِ اِيَّامٍ خَلِيبٌ

الصفحة (٢٠٧) من الكتاب

ص ٢٠٩ :- (تم كتاب «بلغه المسافر» في منهج الأكابر ... في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان ... أحد شهور سنة أربع وثمانين وسبع مئة)، على أن

اعلم القارئ وضرب
اعظم قدسية واشد حوقاً على المدين من اللتان والطن ففلاخ السب
بالصمت والعزلة وعلاج البطن ما حذر من اقباله كل من المباح
فأما ما يقتضيه على ما يستدرك بما ظاهره الجلال عند الصلوة
وهي الخوف على العقل والحيوة او بعد يومين او ليلة ايام كما كان يفعل
وقيت من التردد فانه كان يسل قومه بالماء بعد يومين او ليلة ايام
ويقول انك تعلم حاجتي اليه فان كان فيه شبهة فاعزله
ولا تنزل في الصلوة عرفت ان ذرة فلا يريد عليه في المقتدات
ولا نقصان عن رقيه في مراتب المضطربة

ومن ريع المجداد
بذلوا في فانه نهم القناعة والشا طية الطاعة
ولما نزل عن المحصية والحاسب والمزاجية وهذا
طوبى المدين في هذا العصر الا اننا نأخوهم والله
المعتنات وعليه التكاليف وفيه الوفاء العمة
وسلوته وسلامته على رسوله سدا محمد وآله وصحبه وسلم

تمت كتابه بلغه المسافر
في منهج الكاثر فالجهد به وحسنه
في توبه المدين من سائر الاعمال الجيدة
ملاى النعم على ما حبها انصار الطوائف والصلوات
واحول ولاح الاية العظمى لا اله الا الله محمد وآله وسلم
يتبلوه فصدقه معرفه الوفاء والارادة في الدرر النور

م

الصفحة (٢٠٩)

هذا الكتاب ساقط من هذه النسخة، وفي صفحة - ٢١٦ - في آخر أرجوزة في معرفة السور المكيات والمدينيات: (تمت والحمد لله في يوم الجمعة حادي وعشرين شهر رمضان المعظم أحد شهور سنة أربع وثمانين وسبع مئة).

وَالْفَلَقُ أَذْكَرُ هَامِغٍ الْمَسْرُوقُ قَدْ أَتَيْتَا بِمِثْرٍ وَلَا تَنْزِلُ
 ثُمَّ مَلَأَهُ تَبَاتُ الْقَدِيرِ ۝ أَلَيْسَ الْمَطْلِيُّ الشَّيْءُ
 وَاللَّابِ وَالْعَتَمِ وَالْمَكَابِ تَامَزَتْ الْقَطْرِ وَالشَّجَابِ

محمداً
 وصلى الله على محمد وآله وسلم
 والحمد لله رب العالمين
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
 صلوات الله على سيدنا محمد وآله وسلم

وَصِيَّةُ السَّالِمِ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

قَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الْمَوْصُوفِ
 أَوْصِيكَ بِالْإِخْوَانِ لَوْ بَقِيَكَ وَفُتِيَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّكَ
 إِنْ أَلَيْتَ اللَّهُ كُنَّا لِلَّهِ كُلُّهُمْ وَإِنْ أَلَيْتَ الْمَسْرَمَ لَغَبَوْا
 عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً قَالِ اللَّهُ بِأَعْلَى مِنْهُ وَاللَّهُ يَجْعَلُ لِكُلِّ شَيْءٍ مَرَجاً
 وَتَرْتَدُّ مَرَجٌ لَيْسَ بِأَعْلَى مِنْهُ قَالِ اللَّهُ بِأَعْلَى مِنْهُ وَاللَّهُ يَجْعَلُ لِكُلِّ شَيْءٍ مَرَجاً

محل

الصفحة (٢١٦)

وما أرى هذه الأوراق إلا أنها كانت في الأصل في أول النسخة، ووضعت في آخرها عند التجليد. وخلاصة القول أن هذه النسخة وإن قدمت لنا كتاباً يُعَدُّ أصلاً من أصول علم النسب لقبائل تهامة وماحولها - إلا أنها كثيرة التحريف والتصحيف، وفي عباراتها نقصٌ سَبَّبَ تداخل الأنساب بعضها في بعض، وحذف أسماء كثير من الفروع والأعلام المشهورة.

من هنا تبدو الصعوبة في تحقيقها، بحيث لا يتمكن من ذلك إلا واسع

الاطلاع في علم النسب، مع معرفة وإلمام تام بأنساب القبائل عامة والتهامية بصفة خاصة.

وليس من المستبعد العثور على نسخة أوثق من هذه فقد كان الكتاب معروفاً لدى بعض علماء تهامة كما تقدم النقل عنه في الكلام على نسب قبيلة عَسِير حيث ورد ذكره في رسالة «قمع المُتَجَرِّي» للشيخ حسن بن عبدالله الضَمْدِي من علماء «المخلاف السليمان» في القرن الثاني عشر الهجري.

وفي كتاب «حول مصادر التاريخ الحضرمي» للمستشرق آر. بي. سرجنت، ترجمة الدكتور سعيد عبد الخير النوبان، ونشر (جامعة عدن) إشارات إلى كتاب الأشعري هذا، ففي الكلام على (نبذة) أو (كتاب محمد بن سعد بن أبي شُكُل (شكيل) أنه اقتبس من «الفرح بعد الشدة» ومن «تعريف الأشعري» الذي لا يزال مخطوطاً، وذكره بروكلمان في كتابه - الملحق ١ - من ٥٥٨ - وقال: بأنه كان مصدراً لأبي شُكُل (شكيل). على أن من علماء الأنساب التي ترد في بعض المؤلفات الحضرمية عالماً آخر، هو أبو الحسن الأشعري الذي ورد عنه في كتاب السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف مائضة - ١٣ - : وعن بارضوان عن «شجرة الأنساب» لأبي الحسن الأشعري أن بني دُغَار بِمَدَوْرَة. انتهى. وقد يكون هاؤلاً متأخرين عن زمن صاحب «التعريف بالأنساب» إذ هم من أهل القرن الخامس أو مابعده - كما يفهم من كلام السقاف -.

وهاهو ما حاولت تصحيحه مما ورد في المطبوعة من الأخطاء الكثيرة، منها ما قد يكون ناشئاً عن قراءة المخطوطة قراءة غير صحيحة، ومنها ما هو من أخطاء المخطوطة نفسها، ومنها ما هو من خطأ المحقق، ومنها ما هو نقص في المخطوطة يُجَلُّ بالمعنى، ولاشك أنه من فعل الناسخ، وقد أكملته، كما صححت أسماء محرفة في المخطوطة نفسها بالإضافة إلى تصحيح أخطاء المطبوعة، ومما تجب ملاحظته أن المخطوطة كثيرة الخطأ والتحريف بدرجة تستلزم التثبت والوقوف عند كثير من الكلمات التي ترد فيها، وهو يستلزم مع طول وقت فراغاً وقراءة متأنية، وهذا ما لم أتمكن منه، فتجاوزت عن كلمات كثيرة استشكلتها ولم أهتد إلى وجه الصواب فيها، ولعل الله يُبَيِّئُ نسخة أخرى خيراً منها.

حمد الجاسر

(للبحث صلة)

رحلة إلى بلاد نجد

[لليدي آن بلنت، تعريب الأستاذ محمد أنعم غالب، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض سنة ١٣٨٩هـ].

١ - ص: (٣١ و ٣٢) الهامش: (ابان حكم طلال بن عبد الله بن رشيد الحاكم الثاني في الأسرة الرشيدية (من سنة ١٢٦٣هـ إلى سنة ١٢٨٥هـ) .. الخ).

وطلال بن رشيد توفي في (١٧ ذي القعدة ١٢٨٣هـ) كما نقل ذلك أحد الرحالة الغربيين من شاهد قبره^(١).

وعثرت على رسالة قديمة بحوزة (الشيخ عبداللطيف الطلق) من أهل (تيماء) بخط (متعب بن عبد الله بن رشيد) مؤرخة في (١٩ جمادى الأولى ١٢٨٤هـ) وجاء فيها العبارة التالية: (من متعب بن رشيد إلى مطلق سلام وبعد طلال الله يرحمه وكلك على عيال العوشزي .. الخ).

وهذا شاهد آخر على أن (طلال بن رشيد) توفي قبل سنة ١٢٨٥هـ !!

٢ - ص: (٦٣): (ولكن أنبل الأسر هي أسرة محسن بن دره شيخ الجوف السابق) وقد تكرر هذا في عدة صفحات لاحقة .

وصحة الاسم: (ابن درع) بالعين المهملة: قال الشاعر (مفضي العطية):
الضلع ماهو ضلع ابن درع الضلع ما ترقاه كود بصعيه!
٣ - ص: (١١٦): (يرأسهم رجاء نفسه شيخ بطن الأرفدي ؟) وصحته: الرفدي رط ساجر الرفدي .

٤ - ص: (١٢٤): (وكان للزناتي بنت باهرة الجمال اسمها سفيري)!!

وسفيري ترجمة خاطئة (للفصيرا) على هيئة التصغير من (الصفراء) وهو لقبها الذي تعرف به في (نجد) أما اسمها فهو: سعدى بنت خليفة الزناتي الذي ذكره ابن خلدون في تاريخه .

٥ - ص: (١٥٩): (مات عبدالله بن رشيد عام ١٨٤٣).

وهذا غير صحيح فقد كانت وفاة عبدالله بن رشيد في (ايار سنة ١٨٤٧) الموافق (جمادى الأولى ١٢٦٣).

وكذا ورد خطأ في كتابات بعض الأجانب أن عبدالله بن رشيد توفي سنة ١٨٣٧ .

٦ - ص: (١٦٠): (وترك (طلال) خلفه عدة أبناء أكبرهم بندر وأخوين متعب ومحمد إلى جانب عمه عبيد وكان شيخاً طاعناً في السن آنذاك وعدة أعوام).

والمعروف أن عبدالله والد طلال لم يكن له سوى عبيد وعبدالعزيز ذلك الفتى الذي شهد مع أخيه عبدالله معركة (الحلة) بالعراق وقتل فيها، وأخ ثالث لأهمهم من أسرة (آل جراد) التميمية النسب وهو الذي قتل في وقعة بقعاء سنة ١٢٥٧ هـ .

٧ - ص: (١٦٠): (وبموت (متعب بن رشيد) المفاجئ إلى حد ما ، ثار نزاع بالنسبة لمن يخلفه . وبندر كان في العشرين من عمره أعلن أميراً وعاضدته الأسرة كلها إلا محمد وحمود) .

والذي حدث فعلاً أن متعباً مات مقتولاً بيد (بندر الطلال) في رمضان سنة ١٢٨٥ هـ وكان ذلك فيما يقال بتدبير من بعض أفراد الأسرة، ولأن الوفاة لم تكن طبيعية فلم يكن هناك أصلاً فرصة للتفكير فيمن يلي الإمارة بعد متعب، لأن بندراً وليها بمجرد أن قتل عمه .

٨ - ص: (١٦١): (إلا أنه (محمد) ظل يتأمر من أجل الشياخة يدبر الدسائس مع الشرارات). وبعد ذلك: (حدث ذات يوم أن قافلة من الشرارات

جاءت إلى حائل لشراء تَمْرٍ ، ووضعت نفسها تحت حماية محمد بدلاً من الأمير ، أغضب هذا بندراً فاستدعى محمد وسأله عن معنى هذا الصلف (هل أنت الشيخ أو أنا)؟ ثم امتطى مهره وانطلق مهدداً بمصادرة جمال الشرارات فقد كانوا محيمين تحت أسوار حائل ، إلا أن محمداً تبعه وثار نزاع عنيف بينهما فاستل محمد شبريته وطعن ابن أخيه . الخ).

وبصرف النظر عن الرواية الشاذة للقصة ، فالقافلة التي جاء بها (محمد) كانت لأفراد من قبيلة (الظفير) ولم يكونوا قادمين للشراء من حائل ، وإنما جاءوا ومعهم حمول رز وغيره ، كان محمد اشتراها ، واستأجرهم لنقلها إلى حائل ، ولأن العلاقات مع (الظفير) في تلك الفترة كانت علاقات حرب فقد تطلب أن يكونوا في (وجه) أو حماية أحد أعيان المدينة ، ومنحهم محمد (وجهه) مما أغضب بندراً وأقسم أن يصادر جمالهم فكان ماكان .

٩ - ص: (١٦٢): (كان له بعض أبناء عم ، هم أبناء جبر ، وهو أخ أصغر لعبدالله وعبيد ، فأرسل إليهم وأتوا إلى القلعة متزعجين إلى حد ما . الخ).

وهاهنا وقفتان:

الأولى: أن جبراً حسب ماذكر (ضاري الفهيد) في نبذته أخ لعلي بن رشيد ، وعم لعبدالله وعُبيد ، وليس صحيحاً أنه أخ أصغر لعبدالله وعبيد ، لأن عبدالله تزوج منيرة بنت جبر ، وهي أم أولاده طلال ومتعب وهيا ورثعة ، ولو صح قول (الليدي) أن جبراً أخ لعبدالله لكان عبدالله في هذه الحالة تزوج ابنة أخيه وهذا مستحيل بالطبع .

والثانية: أن حادثة مقتل أبناء جبر ليس لها علاقة بمقتل أبناء طلال ، كما قد يفهم من رواية (الليدي) وإنما كانت ذلك ، وبسبب وشاية بلغت محمداً عنهم والله أعلم .

١٠ - ص: (١٦٧): (وهو شيخ من شمر من آل الراهس).

والظاهر أن ذلك تحريف (لآل رخيص).

١١ - ص: (١٨٥): (قابلنا حوالي عشرين رجلاً حسني الهندام، مما جعل دليلي يهمس: أولاد الأمير).

هذا مع أن الكاتبة كان لديها فكرة مسبقة عن عقم الأمير، وأنه لم يرزق بولد أبداً ويبدو هذا في قولها ص (١٦٣): (فمع أن محمداً تزوج مراراً وتكراراً فإنه لم ينعم عليه بولد ولا حتى ببنت).

١٢ - ص: (١٩٣): (وتفاسم لؤلؤة وعمشا امتياز عدم مغادرة المدينة وبذلك تتقدمان دوشة. الخ).

ولؤلؤة هي أخت حسن المهنا أبا الخليل لأبيه، أما عمشاء ويقال لها في الغالب عموشة فهي بنت عُبَيْد الرشيد، وأخت حمود العبيد لأبيه، ودوشة بنت ابن جبرين من المفضل من اليحيا من عبدة من شمر.

١٣ - ص: (١٩٤): (تركية بنت جدران).

وصحة ذلك: تركية بنت جدعان بن مهيد (مصوّت بالعشا).

١٤ - ص: (١٩٧ و ١٩٨): (والزوجتان الثالثة والرابعة من الأقارب بنت طلال وبنت سليمان).

(وزرت عائلة (سليمان) عم حمود وسليمان عرفته في البلاط وهو يصبغ لحيته بالحناء ويحب الكتب ووجدته غارقاً بينها في غرفة الاستقبال عندما ذهبت لزيارة زوجاته وكنت أمل أن محادثته ستكون مفيدة، لولا أنه بمجرد مابدأ من الحديث دخلت زوجته (قوت) مندفة يتبعها جمهور من النساء فجمع كتبه ومخطوطاته وخرج مسرعاً).

(وجاءت (زهوة) وهي زهوة أخرى بنت سليمان تحمل طفلها).

والحقيقة أن (سليمان) الذي تعنيه الكاتبة ليس عمّا (لحمود العبيد) بمعنى أخي الأب، وإنما هو والد زوجته وهو (سليمان بن مبارك القرشي) وزوجته (قوت بنت عبد الرحمن الكريشان) وكان (حمود العبيد) تزوج ابنتها (زهوة السليمان القرشي) فقليل: إنها أخت من الرضاع لزوجته (بنية المتعب العبدالله الرشيد) فطلق حمود

(زهوة) وتزوجها بعده أخوه (فهد العُبَيْد الرشيد) فولدت له (إبراهيم الفهيد العبيد).

أما تعبيرها عن (زهوة) بأنها زوجة من الأقارب فذلك لأن (سليمان القرشي) أخ لسلمى بنت محمد بن عبدالمحسن آل علي، والددة الأمير محمد عبدالله الرشيد، من أمها وأمهها (شياء العيسى) من (الصاهود) من أسرة (القوعة) من (الجعفر) من (عبدة) من (شمر) فسليمان القرشي خال لمحمد بن رشيد.

قال (حمود العبيد الرشيد) يخاطب (سليمان القرشي) (٣):

يَا مَنْ يُوَدِّي الْعِلْمَ لِي يَمَّ أَهْلَ نَوْفٍ	هَلَّ الْحَمِيرَ اللَّيَّ كَمَا وَصَفَ غَزْلَانِ
إِنْ جِئْتَهُمْ سَلَّمْ عَلَيْهِمْ عَلَى الشُّوفِ	خَصَّصْ بِهَا (قَوْبَ) وَرَجَلَهُ (سليمان)
حَبِّي هُمْ مَا هُوَ عَلَى شَأْنٍ مَضْرُوفٍ	مَا نَا مِنَ اللَّيِّ حَبِّهِمْ كُودَ بَأَثْمَانِ
وَدُّ لَنَا مِنْ خِلْقَةِ الْجِلْدِ وَالصُّوفِ	(لمحمد) خَال وَلِي زَادَ خِلَانِ

وعجز البيت شاهد على ما سبق.

وقد تسبب هذا اللبس في الاعتقاد أن لعبدالله وعبيد أخ اسمه (سليمان)؟.

قال أبو عبد الرحمن بن عقيل: (وذكرت الليدي أن بلغت أن لعمود بن عبيد عما اسمه سليمان، طالب علم وعلى هذا يكون سليمان ابناً لعلي) (٤).

١٥ - ص: (٢٦٢): (بقعا أوطية اسم: لقد كان المحل يسمى دائماً (نقعة) هكذا أخبرنا حتى سنوات قليلة حينما ظن أن الاسم كان سيء الحظ).

والكتابة هنا تلفت النظر إلى نقطة مهمة تفسر ورود اسم (بقعاء) في عدد من المؤلفات مثل «معجم البلدان» وكتاب نصر و«مسالك الأبصار» بالنون بدل الباء (نقعاء) (٥).

١٦ - ص: (٢٧١): كانت مطير أحياناً تسمى (الدوشان).

ومعروف أن (مطير) قبيلة و(الدوشان) جمع (الدوش) هم زعماء قبيلة (مطير).

← أحمد فهد العريفي

الشعر والشعراء

في «التعليقات والنوادر» للهجري

- ٨ -

٦٣ - خَزْدَبَةُ بن أبي المزعوق الحنفي

ذكر^(١) المَجْرِي أثناء كلامه على بطون بني سُحَيْم الحنفيين أن بينهم وبين بَلْعَنَبَرِ بن عَمْرِو بن تميم بلاء وخاصة بنو الحصين رهطُ عُبَيْدِ بن أَيُوبَ الْيُفِ الذَّيْب فقال:

١- وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَنَا بِقُرْآنٍ يَوْمٌ لَا تُرَازِي كَوَاكِبُهُ

فَرَدَّ عَلَيْهِ خَزْدَبَةُ بْنُ أَبِي الْمَزْعُوقِ أَحَدُ بَنِي عُبَيْدٍ مِنْ عَمْرِو بْنِ سُحَيْمٍ:

١- تَمَيَّنْتُ طَوْدًا مِنْ حَيْفَةِ شَاخِإِ مَنِيْعِ الذَّرَى صَعْبُ عَلَيْكَ مَوَائِبُهُ

٢- فَهَلَّا غَدَاةُ الْفَقِيِّ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا وَقَفْتُ وَبَطْنُ الْفَقِيِّ تَجْرِي مَذَائِبُهُ

٣- دَمًا مِنْ حُصَيْنٍ أَمْطَرْتَهُ سَيْوُفُنَا عَلَيْهِ فَهُوَ يَسْتَنُّ بِأَلْوَتٍ حَاصِبُهُ

(١) (٣٠٠ هـ). ويفهم من معاصرة خَزْدَبَةَ لِعُبَيْدِ بن أَيُوبَ العنبري أنه متقدم على عصر المجري فالعنبري - كما يفهم من ترجمته - شاعر أموي. وقُرْآنٌ هو في أعلى وادي ملهم - البلدة المعروفة الآن - والفقيُّ هو وادي سُدَيْر الواقع شمال قُرْآن، وهو معروف.

→ الحواشي:

(١) (Hail Oasis City of Saudi Arabia. 522).

(٢) عن (أحمد بن صالح القرشي) أحد نبهاء هذه الأسرة والذي نقله عن كبار أسرته (والقراشا) من (بني خالد) والكريشان) فرع منهم.

(٣) مخطوطة الصويف (١٣٠٨).

(٤) «ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد»: ١٠٩/٢.

(٥) انظر «المعجم الجغرافي» (شمال المملكة): ٣.

الْحَرَشِيُّ^(١):

١- خَلِيلِي لَوْ سِيرْتُمَا بَيْنَ رَزَّةٍ وَبَيْنَ الصَّفَا مِنْ شُوْطٍ فَالْمُتَمَائِيَا
رَزَّةٍ وَشُوْطٍ: هُضْبَتَانِ مِنْ أَكْنَافِ أَجَلٍ.

وَأُنْشِدُنِي^(٢) لِلْحَرَشِيِّ يَمْدَحُ آلَ مُنَيْنٍ رَهْطَ الْحَرِ^(٣) مِنْ بَنِي مَالِكٍ، ثُمَّ أَحَدُ
بَنِي رَبِيعَةَ عَنْ^(٤) عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَقِيلٍ، وَجَاوَزَهُمْ فَأَخَذَ:

١- رَحَلْنَا وَوَدَعْنَا بِطُحْفَةٍ^(٥) جِيزَةً مِنْ آلِ مُنَيْنٍ كُلِّ جَارٍ مُودَعٍ

٢- سَوَاءٌ أَجَاوَزْتَ الْمُتَنِيَّ أَمْ دَجَا عَلَيْكَ الْحَيَا فِي كُلِّ ضَيْفٍ وَمَرْبَعٍ

٣- لَكَ اللَّهُ لَا يَأْتِيكَ ضَيْمٌ وَلَا أَذَى وَلَا ذِلَّةٌ مَا دَامَ يُعْطِي وَيَمْنَعُ

مِنَ الدَّفْعَةِ وَالْمَنْعِ، لَا مِنْ حَرَمَانِ الطَّالِبِ.

٦٥ - الْحُسَيْنُ بْنُ جَابِرِ الْمُرَيْحِيِّ

نَادِبَةُ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ، وَقَتَلَهُمْ بَنُو قُشَيْرٍ وَعُقَيْلٌ، وَقَائِدُ الْجَيْشِ الْمُخْتَارُ بْنُ
وَهْبٍ الْعَبِيدِيِّ^(١):

١- هَيَا جَبَلِيَّ^(٢) وَيَا دُمُنْتَيْهِمَا وَيَا لَكَ مِنْ دَاوِيَةٍ مَا أَجْنَتْ

(١) (١٢٤م) الحرشي منسوب إلى الحرش - واسمه معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من
هوازن، وهم قبيل ذو فروع، ومنهم أبو المعضد الحرشي روى عنه الهجري (٤٧١م) ولهم بلاد واسعة في
الأفلاج.

(٢) (١٧١م) والمنشد غير واضح لتداخل ما يورد من الأسماء وآخر مُنسَى: الكلابي.

(٣) كذا ولعل الصواب (من عوف).

(٤) في الهامش فوق طحفة (بيضان) وهما موضعان مذكوران في (قسم المواضع).

(١) (١٠٥م) والمختار قال عنه (٦٥م): أحد بني عبدة ثم أحد بني عطارد، من معاوية بن قشير، أورد له
وجزاً سيأتي في محله وربيعه في نسبه هو جد قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وفي هامش
مخطوطة (مغلطاي) من «معجم الشعراء للمرزباني»: مختار بن وهب القشيري أنشد له الهجري شعراً في
نواذره. انتهى.

(٢) كذا بياض في الأصل.

٢- أُجِنْتُ كَخَيْطَانِ الْقَنَا طَلَبَ الْغَنَى إِذَا مَا الْحُرُوبُ اللَّاقِحَاتُ اشْمَعَلَتْ
٣- فَإِنْ تَكَ زِلْتُ نَعْلَ سَعْدٍ فَرُبَّمَا عَلَوْا بِالسَّرِيحَاتِ قَيْسًا فَذَلَّتْ

وفيها يقول الحسين بن جابر المريحي بمدح المختار :

١- غَدَاةٌ يَسُوسُ رَأْيِي بَيْنِي قُشَيْرٌ أَبُو وَهَبٍ وَيَأْمُرُ بِالصُّوَابِ
٢- يُدَانِي بَيْنَهُمْ وَيَلِينُ إِزْبًا لِيَحْبِلَهُمْ عَلَى قَحْمٍ صَعَابِ
٣- عَيْبِي الصُّمَيْمِ عَطَارِي عَمَّكَ مِنْ رِبْعَةٍ فِي الرُّوَابِ
٤- غَذَتْهُ جَعْفَرٌ وَيَسُو قُشَيْرٌ كَلَّا الْجَدَيْنِ صَحُّ بِغَيْرِ عَابِ

وتمثل بيت الحسين بن جابر المريحي^(٣) :

١- هَلْ يُرْجَعُنْ لَكَ الصَّبَا فِي عَهْدِهِ طُولُ الْقَضِيضِ عَلَيْهِ بِالْإِهَامِ
وَأُنْشِدُنِي لِحُسَيْنِ بْنِ جَابِرٍ، وَمَرُّ قَرَمَتِ امْرَأَتِهِ بِسَهَامٍ تَلْعَبُ مَعَهُ، وَكَانَ
يُحِبُّهَا^(٤) :

١- يَا صَاحِبَ النُّبْلِ تَبْدُو لِي تَرَائِيهِ نَفْسِي بِكَفِّكَ فَاَنْظُرْ كَيْفَ تُولِيهَا
٢- عَيْنَاكَ قَبْلَ احْتِمَالِ الْحَيِّ لَمْ تَدْعَا شَيْئًا فَحَتَامَ يَاذَا الْقَوْسُ تَرْمِيهَا
٣- أَشْرَكَتُ بِاللَّهِ يَاذَا النُّبْلِ مَا اهْتَبَسْتُ نَفْسِي مِنَ النَّاسِ شَيْئًا عَنْكَ يُسْلِيهَا

وللحسين^(٥) بن جابر المريحي في حرب بني سعد بن زيد بن تميم،
من كلمته :

(٣) (١٢٥م) : وأقرب راوٍ مذكور أبو الميمون يحيى بن عبادة بن جحاف بن عمرو بن عبد الله بن هانئ بن عمرو بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والمريحي نسبة إلى مريح . قال المهجري (٦١م) : فصائل معاوية بن قشير : غبيدة ، وخزيمة ، ومريح ، وسامة ، والحجاج ، وعمرو ، كلهم أهل الرِّيب ، وهم بنو معاوية . انتهى والرِّيب يعرف الآن باسم الرين ، وأكثر سكانه غبيدة ، وفيه واد يعرف بالحجاج . قد يكون مُسَمًى باسم الفصيلة القُشَيْرِيَّة . ولكن سكان الريب (الرين) يتنسبون إلى غبيدة قحطان (مدحج) ولعل هذان شيء عن اتفاق الأسماء وهو خطأ يحدث كثيراً بين القبائل كما أوضح الهمداني في «صفة جزيرة العرب» .

(٤) (٢٦٧م) وأقرب مذكور من الرواة أبو القُطُمَشِ المَغْرِبِيُّ أحد بني معاوية بن حزن بن عبادة بن عُقَيْل كما في (٣م) .

(٥) (٣٠٤م) .

- ١- وَيَوْمَ (أَهْوَى) ذَبَحْنَا نَحْتِ رَايَتَنَا
 - ٢- يَارُبُّ شَمْطَاءٍ مِنْ سَعْدٍ نَعُدُّ لَهُمْ
 - ٣- لَأَقْمِي بِأَيْدِي قُسَيْرِ يَوْمَ (ذِي يَقْنِ)
 - ٤- ضَرْبًا وَحَاءَ بِأَيْدِينَا يُشِيعُهُ
 - ٥- تَنْهَدُ سَعْدٌ وَتَرْجُو أَنْ نَجِفَّ لَهَا
 - ٦- نَرْسُو إِذَا خَلُّوا فِينَا وَنَضْرِبُهُمْ
 - ٧- وَالْحَيْلُ تَحْجُلُ فِي أَقْطَانِ رَيْفِنَا
 - ٨- وَالذُّارِعُونَ عَلَى أَتْبَاجِ قُرْجِهَا
- ولحسين^(٦) في بني جَعْدَةَ:

- ١- أَيَا إِخْوَةَ قَدْ أَلَزَمْتَهُمْ عَيْدُهُمْ
 - ٢- إِذَا مَا جَنَوْا حَرْبًا عَلَيْهِمْ عَشُورَنَا
 - ٣- وَلَيْسَ بِنَاءِ الطِّينِ يَدْفَعُ عَنْهُمْ
 - ٤- طَوَامِجَ بِالْفَتَيَانِ مِنْ دُونِ عَسْكَرِ
 - ٥- وَقَدْ نَشَبَتْ^(٧) النَّبْلُ وَالْقَنَا
 - ٦- قَتَلْنَا خِيَارَ الْقَوْمِ مِنْهُمْ وَأَفْلَتَتْ
 - ٧- وَلَكِنْ أَوْلَادَ الْخَوَادِمِ كُلَّمَا
 - ٨- وَصَافَحْنَا بِالْبَيْضِ كُلُّ مُهْنِدٍ
 - ٩- مِنْ الْبَاسِلِيِّينَ الْحِسَانِ وَجُوهُهُمْ
- وأنشدني لِلْمَرْيَمِيِّ^(٨):

- ١- قَمَا رَوْضَةٌ يَسْقِي النَّدى ذَبَرَاتِهَا
- ٢- مُطِيفٌ بِشَطِئِهَا خُزَامَى وَخَنُوءَةٌ

(٦) (٣٠٦هـ). (٧) (بياض في الأصل).

(٨) (٢٥٣م) لَيْسَ فِي كَلَامِ الْمَجْرِيِّ الَّذِي بَيْنَ يَدَيَّ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَرْيَمِيَّ، صَاحِبَ هَذَا الشَّعْرِ هُوَ حُسَيْنُ بْنُ جَابِرٍ. وَلَكِنْ حُسَيْنًا هُوَ أَبْرَزُ شَاعِرِ مَرْيَمِي فِي كِتَابِ الْمَجْرِيِّ وَأَقْرَبُ رَاوٍ لِلشَّعْرِ لِأَبِي عَلِيٍّ أَبِي الْفَيْطُشِ السَّمْعَرَضِيِّ الَّذِي قَالَ عَنْهُ - ٣٣ م - : أَحَدُ بَنِي مُعَاوِيَةَ بَيْنَ حَزْنٍ بِنِ عِبَادَةَ بْنِ حَقِيلٍ. فَهُوَ مِنْ قَوْمِ الشَّاعِرِ.

(٩) فِي الْأَصْلِ (عَرْف).

- ٣- إِذَا جَادَ فِيهَا كَوَكَبٌ شَجِيَتْ بِهِ
 ٤- أَتَنَّا بِرِيَامَا جُنُوبٌ مُطَلَّةٌ
 ٥- جُنُوبٌ تَسَامِي أَوْجُهُ الرُّكَبِ، نَسْمُهَا
 ٦- بِأَطْيَبِ مِنْ رِيَاكِ جِئْنَ يَزُورُنَا

وأنشدني للمَرِيحِيِّ وهي أتمُّ مما في سائر الكتب^(١١):

- ١- أَقُولُ لِحَوْنِ لَوْنُهُ شَبَجِ النِّسَا
 ٢- كَأَنَّهُ إِثْرُ الطَّاعِنِينَ مُقِيدُ
 ٣- أَرَاغَكَ أَنَّ الدَّارَ وَدَّعَ أَهْلَهَا
 ٤- أَتَاهُمْ رُوعٌ لَا رَعَى الْمَالُ بَعْدَهَا
 ٥- فَبَاتَ شَوَارِ الْقَوْمِ كَالْفَرَعِ بِالْعَصَا
 ٦- وَقَدْ رَاعَيْنِي وَاللَّهِ أَكْبَرَ رُوعَةٍ
 ٧- إِذَا جِيئَتْهُ مِنْ جَانِبِ الصُّرْمِ قُوْضَتْ
 ٨- وَوَدَّعَ بَعْضُ الْحَيِّ بَعْضًا وَلَيْتَنِي
 ٩- وَسَرَّحَ بِي أَلَا أَتَيْرُ عَلَيْهِمُ

وله أيضاً^(١٣):

- ١- أَمَا رَاغَكَ الْبَيْنُ الَّذِي قَالَ غُدُوَّةُ
 ٢- أَلَا فَهَفَا قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ هَفُوَّةُ
 ٣- وَمَا كُنْتُ أَخْشَى الْبَيْنَ حَتَّى رَأَيْتُهُ
 ٤- وَرَدُّوْا إِلَى خَمَلِ النُّعُوسِ مُدَيَّنَا
 ٥- وَمَا زِلْنَا بِالْبَاجُورِ يَضْرِبُنْ دَفَّهُ
- أَجْدَا وَحُثْتُ بِالنُّعُوسِ^(١٤) جَمَائِلُهُ
 وَكَادَتْ عُرُوقُ الْكَبْدِ مِنِّي نَزَائِلُهُ
 نَطْلَعُ مِنْ بَيْنِ الْحِيَامِ رَجَائِلُهُ
 أَحْمُ الْقَوَا^(١٥) لَمْ يَعُدْ أَنَّ شَقَّ بَايِلُهُ
 وَحَادِيهِ حَتَّى تَارَ وَالْدُعُرُ شَائِلُهُ

(١١) (٢٦٠م) وَأَقْرَبُ مُنْشِدٍ هُوَ أَبُو الْفَطْمَشِ الَّذِي يَرَوِي شِعْرَ حُسَيْنِ بْنِ جَابِرٍ.

(١١) فِي الْمَاشِ: (وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ: أَرَاغَكَ أَنْ جَلَّ عَنِ الدَّارِ أَهْلَهَا).

(١٢) فَوْقَهَا: (وَلَيْنَ أَبْضَا). أَيْ مَحَلَّ (وَلَا يَلْبَثُ).

(١٣) (٢٦١م) (١٤) النُّعُوسُ مِنْ أَسْمَائِهِنَّ.

(١٥) كَذَا (الْقَوَا) وَلَعَلَّه (أَحْمُ الْقَوَا) أَيْ الظَّهَرُ.

قال: قال لي: الباجور: بعضُ أعمدة البيت.

٦- تَرْبَعُ بِ(الْمَلْحَاءِ) أَوَّلَ صَيْفِهِ إِلَى جِزْعٍ (خَوْعِي) حِينَ جِئْتُ خَمَائِلَهُ
٧- فَلَمَّا نَعَلَتْهُ النُّعُوسُ وَنَى بِهَا وَرَدَّ وَكَثُرَتْ فِي الْمُنَاحِ زَلَّازِلُهُ

قال بعد أن أورد معاني بعض أسماء ولد البقرة الوحشية: وأنشد
للمُرَيْحِي (١٦):

كَأَنَّهُ أَذْمَاءُ تُزْجِي شَصْرًا

وهذه يتكلم بها قَشِيرٌ وَنَهْدٌ وَالْعَتِيكَ أَهْلُ الْوَحْفَةِ. - إلى آخر ما ذكر -.

٦٦ - حسين بن مزاحم العكرمي

وأنشدني (١) الحِصْنِيُّ من عَوْفِ سُلَيْمٍ حسين بن مَزَاحِمِ الْعِكْرَمِيِّ من عكرمة
خَصَفَةَ، حلفاء سُلَيْمٍ في الجاهلية:

١- أَلَا بَأْنَا مَنْ جِئْتُ أَبْغِي كَلَامَهُ فَكَلَّمْنِي مَنْ حَوْلَهُ وَهَوَّ سَابِثُ
٢- وَأَعْرِضْ إِعْرَاضَ الْعَدُوِّ وَحُبُّهُ عَلَى كَيْدِي فِي مُضْمِرِ الْقَلْبِ نَابِثُ
٣- وَمَنْ حُبُّهُ يَزْدَادُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ كَمَا أَزْدَادُ مَوْلِي مِنْ الْبَقْلِ نَابِثُ

٦٧ - الْحُصَيْنِبُ الْخَزَاعِيُّ

وأنشدني (١) أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم من وَلَدِ عُتْبَةَ بْنِ جُؤَيَّةَ الْكَعْبِيِّ من

(١٦) (٣٧١م).

(١) (٤٨٠هـ). ولم أجد لدى المهجري عن الحصني هذا وعن قومه عوف غير هذا وقوله (٤٧٦هـ): وقال
العكرمي من عامر بن خصفة وهم فصحاء جيران في بني عوف من سُلَيْمٍ.

(١) (٤٥٢هـ). لم أجد ذكراً للحصنيب الخزاعي فيها اطلعت عليه ولكن القصيدة أوردتها الشُّكْرِيُّ منسوبة
لِعُمَيْرِ بْنِ الْقَهْدِ بْنِ الْقَهْدِ من بني كعب بن عمرو (من خزاعة) فلعل الحصنيب لقب لعмир، وذكر خبر
فرااره مُفَضَّلًا في كتاب «شرح أشعار الهذليين» - ٤٦٣ - بما خلاصته - في الكلام عل (يوم خشاش) - ورد
في الكتاب (خشاش) والموضع لا يزال معروفًا بالخاء المعجمة، قال: ثم خرج عمير بن الجعد بن القَهْدِ من
ذِي غُلَازِلٍ، بمجة من كعب بن عمرو، حتى صَبَّحُوا بَنِي لُجَيَّانَ بِالْحُشَاشِ يَوْمَ حُشَاشٍ، فوجدوا الناس غير =

هَذِيلٌ ، لِلْحَصِيبِ الْخَزَاعِي وَكَانَ فَرَارًا:

- ١- صَدَفْتُ أُمِّيَّةً أَيَّ جِنَّ صُدُوفٌ^(٢) صَدَفْتُ وَأَذَنْ صُحْبَتِي بِخُفُوفٍ
- ٢- وَغُفُورَهَا نَحْتُ السُّجُوفِ غُذِيَّةٌ خَفَا تَتَابَعُ نَبْتُهُ مَضِيُوفٍ

الخفا: أصول البردي يشبه الشعر، ويروى: وفروعها.

- ٣- أَلَمِمْ هَلْ تَذَرِينَ كَمْ مِنْ صَاحِبٍ فَارَقْتُ يَوْمَ (خُشَّاشٍ) غَيْرَ ضَعِيفٍ
- ٤- يُزَوِّي النَّدِيمَ وَلَا يُقَاسِمُ فَضْلَهُ سَمِعُ الْمَوَاهِبِ بِالنَّدَى مَوْصُوفٌ^(٣)

ويروى: سَمِعُ الْيَدِينِ وَثَوْبُهُ مَلْحُوفٍ.

- ٥- يَسِرْ إِذَا هَبَّ الشَّتَاءُ وَأَتَحَلَّوْا فِي الْقَوْمِ غَيْرَ كِبِيَّةٍ عُلُفُوفٍ
- ٦- لَمَّا رَأَيْتَهُمْ كَأَنَّ بِنَالِهِمْ بِالْخَزَعِ مِنْ (نَقَرَى) نَجَاءً خَرِيفٍ
- ٧- أَبَقَنْتُ أَنْ مَنْ يُذَرِّكُوهُ يَتَرَكُوا لِلضُّبَعِ أَوْ يَضْطَافُ شَرُّ مَصِيفٍ
- ٨- رَفَعْتُ رَجُلًا لَا أَخَافُ عِشَارَهَا إِنْ النُّجَاءَ لِهَارِبٍ مَوْصُوفٌ^(٤)
- ٩- وَعَرَفْتُ إِلَّا شَيْءً يُنَجِّي مِنْهُمْ إِلَّا تَعَاوُرَ حَمٍّ كُلِّ وَطِيفٍ^(٥)
- ١٠- وَإِذَا أَرَى شَدَقًا أَمَامِي خِلْتُهُ رَجُلًا فَجَلْتُ كَأَنِّي خُذْرُوفٌ

جمعه شُدُوفٌ وهي الشخوص.

= مفترقين، وعَمَرٌ صاحب الرابة، فاقتتلوا فقتلتهم بنو لحيان، ولم ينجُ منهم أحدٌ إلا عمير، وعَمَرٌ صاحب الرابة، تَلَفْتُ حين رأى أصحابه قد قُتِلُوا ثم قال: مَنْ دُوَّ حَاجَةٌ فِي أَهْلِ غَلَّالٍ؟ ثم رَفَى بِالرَّابَةِ، وَأَعْجَزَ فَقَالَ فِي ذَلِكَ عَمِيرُ بْنُ الْجَعْدِ حين أَعْجَزَ - وأورد القصيدة في تسعة أبيات. مع اختلاف في بعض الكلمات وشرح لغريها - فلترجع هناك. أما الراوي فلمل له صلة بالشاعر ساعدة بن جُوَيْة الهذلي فهو كعمي جاء عنه في «شرح أشعار الهذليين» - ١٠٩٧ - و«خزانة الأدب» ٨٦/٣ -: ساعدة بن جُوَيْة أخو بني كعب بن كاهل بن الحارث بن عقيم بن سعد بن هذيل. والشاعر الخزاعي - صاحب القصيدة متقدم على عصر الهجري فالكسري المتوفى سنة ٢٧٥ روى الخبر والشعر عن عبدالله بن إبراهيم الجُمَحِيِّ، وهذا فيما يظهر من أدرك القرن الثاني.

(٢) في الهامش: (بروى لات حين). و(أمية) كذا في الأصل، وسيأتي (ألميم) مما يدل على أن الصواب (أميمة) كما في كتاب «شرح أشعار الهذليين».

(٣) في الهامش: (من الندوى)؟

(٤) فوق (موصوف): (ومعروف) وفي الأصل: (... رَجُلًا لَهَا... هَارِبٌ).

(٥) في «شرح أشعار الهذليين»: إِلَّا تَعَاوُرَ جَمِّ الْخِ وَفَسَّرَ (تَعَاوُرَ): (تعاون) و(جَمِّ الوظيف: ماجمٌ مِنْ غَذْوٍ).

٦٨ - حَمَادُ بْنُ مَهْدِي

حَمَادُ بْنُ مَهْدِي فِي امْرَأَتِهِ، وَرَأَاهَا تَبْكِي عَلَى ابْنَتِهِ لَهَا فِي الرُّيْبِ^(١):

١- نَظَرْتُ بِجَلَّتٍ إِلَى أُمِّ صَبِيَّتِي تَرْفُوقُ دَمْعَ الْعَيْنِ مِنْ شَهْوَةِ التَّمْرِ
حَلَيْتُ: جَبَلٌ بَيْنَ ضَرْيَةٍ وَالْحَزْرِيَّ، حَزْرِيَّ رَامَةٌ، أَشْهَبُ، يَخْرُجُ مِنَ الْحَزْرِيَّ،
وَيَنْشَبُ فِي حِمَى ضَرْيَةٍ.

٢- تَصُرُّ بَقَايَا التَّمْرِ فِي عَذْيِيَّةٍ مَصْرُ صَوَارِ الْمِسْكِ مِنْ حَوْلَةِ الدُّهْرِ
عَذْيِيَّةٌ: يَعْنِي عِمَامَةً سَوْدَاءَ، وَالْحَوْلَةُ: الدَّاهِيَةُ، وَصَوَارُ وَجْمَعُهُ أَصْوَارُ، مِنْ
الْبَقْرِ صَوَارُ، وَجَمْعُهَا صَيْرَانٌ، قَالَ أَحْمَرُ الرَّاسِ:
وَلَا قَارَ مِسْكِ رُضٍّ أَصْوَارُهُ رُضًّا

٦٩ - امْرَأَةُ حَمَادِ بْنِ مَهْدِي

وَأَنْشَدَ^(١) لِامْرَأَةِ حَمَادِ بْنِ مَهْدِي:

١- نَظَرْتُ بِجَلَّتٍ مَعَ الْعَصْرِ نَظْرَةً وَلِلْعَيْنِ مِنْ فَرْطِ الصُّبَابَةِ مَائِحُ
٢- لِأُونَسٍ مَنْ أَمْسَى الْجِرَارَ عَخْلُهُ وَمُسْتَأْنِسٌ عَنْكَ الْعَشِيَّةُ نَازِحُ
الْجِرَارُ: جَمْعُ جَرٍّ، لِلْجَبَلِ: مَا غَلِظَ مِنْ قُرْبِ الْجِبَالِ، وَمُسْتَأْنِسٌ مِثْلُ
مُسْتَبْصِرٍ.

٣- فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي عَبِيدًا وَأَهْلُهُ رَسَائِلَ تُزْجِيهَا الْقِلَاصُ الطَّلَاحُ
٤- بَأَنَا جَمِيعُ صَالِحُونَ وَأَنَا بِحَيْثُ اسْتَهْلُ الْمُرَبَّاتُ اللَوَائِحُ

(البحث متصل)

(١) (١١٢م) لم أرَ عند المهجري ولا عند غيره ما أذكره عن حماد بن مهدي، ولكن يظهر أنه قشيري حيث ذكر منزله في الريب - بلاد بني قشير - ولأن شعر امرأته الوارد بعد هذا رواه أبو الميمون المزيحي القشيري.

(١) (١١٤م) وأقرب مذكور من الرواة هو أبو الميمون المزيحي القشيري.

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٥٨هـ)

- ٧١ -

٣٠٣ - باب خَرَّارٍ ، وَخَرَّازٍ ، وَخَرَّارٍ ، وَجَرَّارٍ ، وَخَرَّازٍ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ: - يَفْتَحُ الْخَاءَ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ الْأَوَّلَى: - مَوْضِعٌ مِنْ نَاجِيَةِ الْحِجَازِ، وَيُقَالُ: قُرْبَ الْجُحْفَةِ، وَفِي حَدِيثِ السَّرَّاءِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ فِي ثَمَانِيَةِ رَهْطٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ حَتَّى بَلَغَ الْخَرَّارَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا^(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي: يَشْدِيدُ الزَّايِ الْأَوَّلَى: - نَهْرٌ كَبِيرٌ بِالْبَطْنَةِ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَوَأَسِطَ^(٣).

وَأَمَّا الثَّالِثُ: - الزَّايُ الْأَوَّلَى مُخَفَّفَةٌ: - جَبَلٌ بَيْنَ مَنبِجٍ وَعَاقِلٍ بِإِزَاءِ جَمَى ضَرْبَةٍ^(٤).

(١) عِنْدَ نَصْرِ: (بَابُ خَرَّازٍ، وَخَرَّازٍ، وَخَرَّارٍ، وَجَرَّارٍ، وَخَرَّارٍ، وَخَرَّازٍ).

(٢) خَرَّازٌ - قَالَ نَصْرٌ: وَأَمَّا بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ وَزَاءَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ الْأَوَّلَى مُشَدَّدَةً: مَوْضِعٌ أَوْ وَادٍ قُرْبَ الْجُحْفَةِ، وَفِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ. وَقَالَ يَاقُوتُ: فِي «الْمَعْجَمِ»: الْخَرَّازُ مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ، يُقَالُ: هُوَ قُرْبَ الْجُحْفَةِ، وَقِيلَ: وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْحَبَشَةِ، وَقِيلَ: مَوْضِعٌ بِخَيْبَرَ، وَفِي حَدِيثِ السَّرَّاءِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فِي سَنَةِ إِخْذَى وَقِيلَ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ - بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ - وَنَاقَ الْخَبَرَ كَمَا فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ. وَلِصَاحِبِ كِتَابِ «الْأَسْمَاءِ» كَلَامٌ يَنْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الْخَرَّازَ هُوَ وَادِي الْجُحْفَةِ الَّذِي يَفِضُّ فِي السَّحْرِ جَنْوبَ مِينَاءِ رَابِعٍ، وَقَدْ كَانَ هَذَا الْوَادِي مَعْمُورًا حَيْثُ ذَكَرَ صَاحِبُ «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ اشْتَرَاهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَابِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ.

(٣) خَرَّازٌ - كَتَبَ نَصْرٌ سَبْعَ كَلِمَةٍ (كَبِيرٌ) فِيهِ (عَظِيمٌ). وَعِنْدَ يَاقُوتَ نَصْرُ الْحَازِمِيِّ غَيْرُ مَنْسُوبٍ.

(٤) خَرَّازٌ: قَالَ نَصْرٌ: أَمَّا يَفْتَحُ الْخَاءَ وَزَاءَيْنِ خَفِيفَةً: - جَبَلٌ بَيْنَ مَنبِجٍ وَعَاقِلٍ، بِإِزَاءِ جَمَى ضَرْبَةٍ، وَقِيلَ: =

وَأَمَّا الرَّابِعُ: - أَوَّلُهُ جَيْمٌ مَكْسُورَةٌ وَالزَّايُّ مُحَقَّقَةٌ -: مَوْضِعٌ مِنْ نَوَاجِي قُنْسَرِينَ^(٥).

وَأَمَّا الْخَامِسُ: - أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ، وَالْبَاقِي نَحْوُ الَّذِي قَبْلَهُ -: هَضَابٌ بِأَرْضِ سَلُولٍ بَيْنَ الضُّبَابِ وَعَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ وَسَلُولٍ^(٦).

= خَزَازَانِ جَبَلَانِ طَوِيلَانِ يَتَمَجَّعُ، فِي بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ، وَقَالَ يَاقُوتُ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: خَزَازُ وَخَزَازَى هُنَا لُغَتَانِ - إِلَى أَنْ قَالَ: وَاخْتَلَفَتِ الْجِبَارَاتُ فِي مَوْضِعِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ جَبَلٌ بَيْنَ مَنبِيعٍ وَعَاقِلٍ بِإِزَاءِ جَمَى ضَرْبَةٍ قَالَ:

وَمَضْمُومُهُمْ تَمِي يَقْطَعُوهَا بَطْنُ مَنبِيعٍ فَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا خَزَازُ وَعَاقِلُ

ثُمَّ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ: خَزَازُ وَكَبِيرٌ وَمَتَالِجُ أَجْنَابٍ ثَلَاثَةٌ بِطَخْفَةٍ مَا بَيْنَ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَمَتَالِجٌ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ لِلدَّاهِبِ إِلَى مَكَّةَ وَكَبِيرٌ عَنْ شِمَالِهِ، وَخَزَازُ يَنْحَرُ الطَّرِيقَ إِلَى أَنَّهَا لَا يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهَا ثَلَاثَتِهَا. وَقَالَ أَبُو زِيَادٍ هُنَا خَزَازَانِ وَمَا هَضَبَتَانِ طَوِيلَتَانِ بَيْنَ أَبَانَيْنِ وَمَنْهَبِ الْجَنُوبِ، عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ بَوَادٍ يُقَالُ لَهُ مَنبِيعٌ، وَهِيَ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَامِرٍ وَبِلَادِ بَنِي أَسَدٍ، وَسَاقَ خَبَرُ يَوْمِ خَزَازٍ عَنْ أَبِي زِيَادٍ الْكِلَابِي. وَخَزَازُ هَذَا السَّجَلُ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَنطَقَةِ الْقَصِيمِ، وَفِي سَفْحِهِ الشَّرْقِيِّ تَفْعٌ جَبْرَةٌ دُخْنَةٌ، وَبَيْنَهُ تَنْحَدِرُ فُرُوعٌ وَادِي مَنبِيعٍ (وَادِي دُخْنَةُ الْآنَ) الَّذِي يَفِيضُ فِي عَاقِلٍ (الْعَاقِلِي) مِنْ رَوَاقِدِ وَادِي الرُّومَةِ (تَفْعٌ عَاقِلُ بِقَرْبِ خَطِّ الطُّولِ: ٤٣/٣٨ وَخَطُّ الْغُرُصِ: ٢٥/٣٨).

(٥) جَزَازُ: عِنْدَ نَصْرِ جَزَازُ قَالَ: وَأَمَّا يَكْسَرُ الْجَيْمَ وَزَائِنِ مُهْمَلَتَيْنِ خَفِيفَةٍ: مِنْ نَوَاجِي قُنْسَرِينَ، وَجَزَازُ سَعْدٌ مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ كَانَ يُنْصَبُ عَلَيْهِ سَعْدٌ بَنُ عِبَادَةِ جَزَازًا يُبْرَدُ فِيهَا السَّاءُ لِأَصْيَافِهِ، بِهِ أَطْمَ دَلِيمٌ، وَكَذَا وَرَدَ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» إِلَّا أَنَّ اسْمَ جَزَازٍ وَرَدَ وَفِيهِ - بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَقِيلَ بِالْكَسْرِ وَزَائِنِ: مَوْضِعٌ مِنْ نَوَاجِي قُنْسَرِينَ، وَقَالَ نَصْرٌ: جَزَازُ جَبَلٌ بِالشَّامِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفُرَاتِ لَيْلَةٌ، وَيُرْوَى بِزَائِنِ مُهْمَلَتَيْنِ. انْتَهَى وَالَّذِي فِي كِتَابِ نَصْرِ: جَزَازُ قَالَ: وَأَمَّا بِجَيْمٍ مَضْمُومَةٍ وَزَائِي مُعْجَمَةٍ وَآخِرُهُ زَاءٌ: جَبَلٌ شَامِيٌّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفُرَاتِ لَيْلَةٌ. انْتَهَى.

(٦) خَزَازُ - عِنْدَ نَصْرِ: خَزَازُ: بِضَمِّ الْحَاءِ وَزَائِنِ مُهْمَلَاتٍ: هَضَابٌ بِأَرْضِ سَلُولٍ - إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ - وَعِنْدَ يَاقُوتٍ: خَزَازُ - بِالضَّمِّ وَزَائِنِ مُهْمَلَتَيْنِ - كَمَا فِي كِتَابِ نَصْرِ - ثُمَّ أَوْرَدَ الْأَسْمَ مَرَّةً أُخْرَى: خَزَازُ - بِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ وَآخِرُهُ زَائِي أُخْرَى: هَضَابٌ إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ. وَزَادَ نَصْرٌ:

١ - خُرَّانٌ - وَقَالَ: وَأَمَّا بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ وَزَائِي أَيْضًا مُشَدَّدَةٌ وَتَوْنٌ: الْبَلَدُ مِنْ دِيَارِ مَضَرَ، وَأَعْلَى يَاقُوتُ الْكَلَامَ عَلَى خُرَّانٍ هَذَا وَذَكَرَ مُسَمِّيَاتٍ أُخْرَى غَيْرَهُ مِنْهَا: خُرَّانُ قُرَيْنَانِ بِالْبَحْرَيْنِ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَمَّارٍ - مِنْ هَبْدِ الْقَيْسِ - وَنَوَاعِيرُ هَاؤُلَاءِ كَانُوا مُنْتَشِرِينَ فِي الْجُوبِ وَمَا حَوْلَهُ وَلَا تُعْرَفُ الْآنَ فِي بِلَاقِ السَّجَهَاتِ الْقُرَيْنَانِ الْمَذْكُورَتَيْنِ.

٢ - جَزَازُ - تَقَدَّمَ نَصُّ كَلَامِ نَصْرِ عِنْدَ ذِكْرِ (جَزَازِ) وَلَمْ يَرِدْ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» إِلَّا مَا يُفْهَمُ مِنْهُ تَصْحِيفُهُ.

٣٠٤ - بَابُ حُرَيْبَةَ ، وَحَرْبِيَّةُ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بَعْدَ الْحَاءِ الْمَضْمُونَةِ رَاءٌ ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ : - حُرَيْبَةُ الْبَصْرَةِ يُنسَبُ إِلَيْهَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْحُرَيْبِيُّ ، وَهُوَ كُوفِيٌّ نَزَلَ حُرَيْبَةُ الْبَصْرَةِ فَنسَبَ إِلَيْهَا ، حَدَّثَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ وَنَفَرٍ مِنَ التَّابِعِينَ (٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي : - أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ رَاءٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ : - إِحْدَى مَحَالِّ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، فِي غَرْبِيٍّ دِجْلَةٍ ، يُنسَبُ إِلَيْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، وَهِيَ تُنسَبُ إِلَى حَرْبٍ ، وَكَانَ أَحَدُ قَوَادِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ (٣) .

٣٠٥ - بَابُ حَرْبَنَّا ، وَحَرْبَنَّا ، وَحُدَيْبَاءُ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بَعْدَ الْحَاءِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ نُونٌ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَبِالْمَدِّ : - مِنْ أَرْضِ مِصْرَ ، وَلِأَهْلِهَا حَدِيثٌ فِي قِصَّةِ عَلِيٍّ وَتَحْمَدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٢) .

←

- (١) جُنْدُ نَصْرِ فِي بَابِ الْحَاءِ .
(٢) قَالَ نَصْرٌ وَأَمَّا بِضَمِّ الْحَاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ وَيَاءٌ مُوَحَّدَةٌ : نَاجِيَةٌ بِالْبَصْرَةِ . انْتَهَى . وَقَالَ يَاقُوتُ فِي «الْمَعْجَمِ» : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْبَصْرَةَ بُنِيَتْ سَنَةَ ١٤ عَلَى طَرَفِ الْبَرِّ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةِ غَيْفَةٍ مِنْ مَدِينِ الْفُرسِ فَحَرْبَنَّا الْمَثْنَى مِنْ حَارِثَةِ الشَّيْبَانِيِّ بِشَنْ الْغَارَاتِ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْعَرَبُ الْبَصْرَةَ سَمَوْهَا الْحُرَيْبَةَ ، وَعِنْدَهَا كَانَتْ وَقْعَةُ الْجَمَلِ . وَذَكَرَ أَنَّ الْمَوْضِعَ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا بِالْبَصْرَةِ ، وَذَكَرَ مِنَ الْمُنْسَوِبِينَ إِلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ ، وَنَقَلَ تَوْثِيقَهُ وَانَّهُ وَلِدَ سَنَةَ ١٢٦ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢١١ . وَعَدَّ غَيْرَهَا بِمَا يُسَمَّى الْحُرَيْبَةَ . وَفِي الْحَزْبَةِ - فِي جَنْبِهَا الْحُرَيْبَةُ فِي خَضِرْمُوتَ ، وَفِي شَمَالِهَا بِمَنْطِقَةِ تَبُوكَ أَيْضًا - قُرَيْبَتَانِ .
(٣) الْحُرَيْبَةُ قَالَ نَصْرٌ : وَأَمَّا بِفَتْحِ الْحَاءِ وَكُوفِ الرَّاءِ ثُمَّ يَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ وَيَاءٌ مُشَدَّدَةٌ : بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، طَرَفٌ مِنْ أَطْرَافِهَا الْوَابِسَةِ ، يُنسَبُ إِلَى أَحَدِ قَوَادِ أَبِي جَعْفَرٍ . وَقَالَ يَاقُوتُ - مَا مُلْخَصُهُ : الْحُرَيْبَةُ مَحَلَّةٌ كَبِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ بِبَغْدَادَ ، تُنسَبُ إِلَى حَرْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيِّ - وَيُعْرَفُ الرَّائِدِيُّ أَحَدُ قَوَادِ الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ يَنْزِلُ شَرْطَةً بِبَغْدَادَ ، وَقَتْلَتْهُ التُّرُكُ سَنَةَ ١٤٧ - وَأَطَالَ الْحَدِيثَ عَنْ وَصْفِ مَوْضِعِهَا ، وَذَكَرَ مِنْ مُشَاهِيرِ الْمُنْسَوِبِينَ إِلَيْهَا الْإِمَامَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيَّ (٢٨٥/١٩٨ هـ) وَلِيَّ عَنْهُ كِتَابَةٌ وَافِيَةٌ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِ «الْمَنَاسِكِ» الَّذِي نَشَرْتَهُ ظَنَّا أَنَّهُ لَهُ .

- (١) جُنْدُ نَصْرِ بِنَصْبٍ .
(٢) وَزَادَ نَصْرٌ : وَأَيْضًا : صُفِّعَ فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ حَلَبَ وَالرُّومِ . عَقِبَ يَاقُوتُ عَلَى كَلَامِ نَصْرِ عَنْ الْمَوْضِعِ =

العُزْف: قِرَاءَهُ وَسُكَّانُهُ

يقع العُزْف - بعين مضمومة وبعدها راء ساكنة، وآخره فاء - بعالية نجد بين ←

→ وَأَمَّا الثَّانِي: - أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ، وَبَعْدَ الرَّاءِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ نَاءٌ مُثَلَّثَةٌ: - نَاجِيَةٌ مِنْ نَوَاجِي حَلَب^(٣).

وَأَمَّا الثَّالِثُ: - بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، بَعْدَهَا دَالٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ، ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ سَاكِتَةٌ، وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَمَدٌّ: - مَاءٌ لِبْنِي جَذِيمَةٍ^(٤).

الَّذِي بِمَصْرَ قَائِلًا: وَهُوَ خَطَأٌ، وَقَدْ سَأَلْتُ أَهْلَ مَصْرَ فَلَمْ يَعْرِفُوا إِلَّا خَرْبَنَا - وَقَدْ ذُكِرَتْ - ثُمَّ لَمْ يَزِدْ عَلَيَّ قَوْلَ نَصْرِ عَنِ الْمَوْضِعِ الثَّانِي. وَقَالَ عَنْ خَرْبِنَا - وَقَدْ ضَبَطَهُ الْحَازِمِيُّ خَرْبِنَا - بِالْوَاوِ ثُمَّ الْبَاءَ - وَهُوَ خَطَأٌ - ثُمَّ نَقَلَ عَنِ الْقَضَائِيِّ الْأَخْيَلِ بْنِ قَتَعٍ خَاءَ (خَرْبِنَا) وَكَسَرَهَا - وَأَنَّ الْمَوْضِعَ ذَكَرًا فِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ. وَقَالَ: وَهُوَ الْآنَ خَرَابٌ لَا يُعْرَفُ. عِنْدَ نَصْرِ: نَاجِيَةٌ مِنْ حَلَب. (٣)

وَرَأَى نَصْرًا: فَوْقَ غَدِيرِ الصُّلْبِ، وَهُوَ جَبَلٌ مُعَدَّدٌ لِمَرْءٍ بَنِي عَبَّاسٍ. وَقَالَ ياقوتُ في «المعجم»: الْحُدَيْثِيَاءُ - بِلَفْظِ نَصْرِ غَدِيرِ الصُّلْبِ - مَاءٌ لِبْنِي جَذِيمَةٍ بِنِ مَالِكٍ - وَأَوْصَلَ النِّسْبَ إِلَى دُوْدَانَ بْنِ أَسَدٍ - فَوْقَ غَدِيرِ الصُّلْبِ، وَهُوَ جَبَلٌ مُعَدَّدٌ - قَالَ الشَّاعِرُ: (٤)

إِنَّ الْحُدَيْثِيَاءَ شَعْمٌ إِنْ سَبَقَتْ بِهِ مَنْ لَمْ يُسَامِنْ عَلَيْهِ فَهُوَ مُشْمُونٌ
وَأَصْلُ هَذَا الْكَلَامِ فِي كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» لِلْفُزْدِيِّ الْأَصْهَرَانِيِّ - ٥٦ - فِي الْكَلَامِ: عَلَى أَسْفَلِ مِيَاهِ الثَّلَاثِ
أَحَدِ قُرُوعٍ وَادِي الرَّمَّةِ الشَّمَالِيَّةِ لَمَّا ذَكَرَ مَاءَ الْبَنَانَةِ لِبْنِي جَذِيمَةٍ وَهِيَ بِطَرَفِ بَنَانٍ الَّذِي يَقُولُ
الشَّاعِرُ... وَغَدِيرُ الصُّلْبِ، وَالصُّلْبُ جَبَلٌ مُعَدَّدٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ غَدِيرَ الصُّلْبِ لَمْ يُضَحِ سَاوَهُ لَهْ حَاضِرٌ فِي مَرْزَعٍ ثُمَّ رَاحَ
وَهُوَ لِمَرْءٍ بَنِي عَبَّاسٍ، وَفَوْقَ ذَلِكَ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ الْحُدَيْثِيَاءُ لِبْنِي جَذِيمَةٍ، قَالَ الشَّاعِرُ: - الْبَيْتُ - فَهَلِ الَّذِي
لِمَرْءٍ الْجَبَلِ أَمْ الشَّعْرُ، الظَّاهِرُ أَنَّهُ الشَّعْرُ لَا الْجَبَلُ - إِنْ لَمْ يَكُنِ الْغَدِيرُ، وَمَرَّةٌ وَرَدَ لَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ فِي
الْكِتَابِ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ، وَالثَّلَاثُ يُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ وَادِي الشَّعْبَةِ، وَالْبَنَانَةُ مَعْرُوفَةٌ بِاسْمِهَا قَرْيَةٌ
صَغِيرَةٌ مِنْ قُرَى شَمْرٍ، جَنُوبَ مَدِينَةِ حَائِلٍ بِنَحْوِ ١٢٠ كَيْلًا وَغَدِيرُ الصُّلْبِ يُدْعَى غَدِيرَ الصُّرْسِ -
وَالْجَبَلُ أَكْثَرُ خَرَاءٍ مَخْنُوعًا يَجْتَمِعُ فِيهِ مَاءُ الْمَطَرِ فَيَقِفُ زَمَنًا، هُوَ ذَلِكَ الْغَدِيرُ، الَّذِي يُسَمَّى أَيْضًا
(ثَغْبُ الصُّرْسِ) يَمْتَدُّ عَنْ قَرْيَةِ الْمُسْتَجِدَّةِ غَرْبًا نَحْوَ عَشْرَةِ أَكْيَالٍ (بِقَرَبِ خَطِّ الطُّولِ: ٤١/٢٠° وَخَطِّ
الْعَرْضِ: ٣٥/٢٦°).

→ الحِناكية والمهد، وهو كظهر الحصان تفيض شعبانه شمالاً في وادي (المِخْيَط)^(١) وجنوباً في وادي (الشعبة)^(٢) وبدايته من الغرب من جبل (تَعَار)^(٣) ومن مجموعة جبال تسمى (أَفْخَاذ)^(٤) مفردتها فَخْذ إلى (السُّلَيْلَة)^(٥) شرقاً.

والعُرف بلاد واسعة، ذات مراعي جيدة، فيه قُرى مأهولة بالسكان، ومياه بادية كثيرة، وبه سلسلة جبال متناثرة تتخللها أودية وشعاب.

ويسكن العُرف بطون وأفخاذ من قبيلتي حَرْبٍ ومُطَيْرٍ.

وهو تابع إدارياً لإمارة المدينة المنورة عن طريق مركز إمارة الحناكية.

أولاً: قراه وسكانه:

١ - (أُم المَخَايِل) وتقع غرب السُّلَيْلَة، وجنوب وادي المِخْيَط، وسكانها الوطائين من الصُّعْبَة، من بني عبدالله من مُطَيْرٍ.

٢ - (أُم شُكَاعَا) وتقع على جانب وادي المِخْيَط من الجنوب، وبها مدرسة ابتدائية للبنين، وسكانها المَشَارِيفُ من الصُّعْبَة من بَنِي عَبْدِ اللَّهِ من مطير.

٣ - (حَزْرَة) وتقع على جانب وادي مِنيّة، وبها مستوصف، ومدرسة ابتدائية للبنين، ومدرسة للبنات، وسكانها من قبيلة حَرْبٍ.

٤ - (الرُّكْنَة) وتقع على الطرف الشمالي من وادي الشُّعْبَة، وهي حديثة العهد، وسكانها المَشَارِيفُ من مطير.

٥ - (فَرْحَة الجديدة) وتقع في وَسَط العُرف، في منتصف وادي فَرْحَة، وسكانها اليُّس من الهُوُمِيلات من بَنِي عَبْدِ اللَّهِ من مُطَيْرٍ.

٦ - (المُرَيْر) ويقع شمال جبل تَعَار، وسُكَّانُه بني جابر من بني عمرو من حرب.

وبيدولي أنه هو الماء الذي ذكره ياقوت وقال: إنه ماء من مياه بني سُلَيْمٍ بنجد قال:

هذا المُرَيْرُ فاشْرِبْهُ أَوْ ذَرِي إِنَّ المُرَيْرَ قِطْعَةٌ مِنْ أَخْضَرِ

٧ - (التَّعْبِيرِيَّة) وتقع في وسط العُرف، وهي ماء قديم، آبار كثيرة أنشئت عليها هجرة لِلسُّطُر من الصُّعْبَة من بني عبدالله من مطير.

ثانياً: أهم الموارد المائية:

١ - (الحَشُورِيَّة) مورد قديم، ومن أشهر الموارد في العرف، وورد ذكر الحَشُورِيَّة في قصيدة طويلة للشيخ جهز بن شرَّار أمير ميمون من بني عبدالله من مطير، رداً على قصيدة الشيخ مشعان البراق التي قالها عندما أراد الغزو على الدِّيَّاحِين من واصل من بُرَيْه من مطير فقال جهز:

قَدِمَكَ بَنِي عُثْمَانَ دَفَعَ السُّلَاطِينُ وَخَرُّوهُمْ نَاوِنُهُمْ بِالْقَضِيَّةِ
وَأَسْ أَنْتَ خَابِرُ يَوْمٍ رَاحُوا مُعِيفِينَ يَوْمَ أَنَّهُمْ جَوْهَمَ عَلَى الْحَشُورِيَّةِ

٢ - (خُتَارِق) مورد قديم، واقع في واجهة العُرف الشماليَّة بين أم المَخَايِلِ وأم العُوشَرِ.

٣ - (شَبِيشِير) مورد من أملاك ميمون من بني عبدالله من مطير، واقع في منتصف العرف من الجهة الشرقية.

٤ - (فَرْحَة القديمة) مورد قديم مهجور.

٥ - (القَرَارَة) مورد قديم، واقع في منتصف الجهة الغربية للعُرف.

٦ - (القَيْنِينِي) مورد قديم، واقع في الجهة الغربية للعرف، شرق جبل تَعَار.

٧ - (لِقَطَان) مورد من أملاك ميمون من مطير، واقع في منتصف العرف من الجهة الشرقية.

٨ - (مُبْفِرَة) مورد قديم مهجور.

٩ - (مِنِيَة) مورد من أملاك الشماليين من قبيلة حرب، واقعة في وادي مِنِيَة.

ثالثاً: أهم الجبال:

(الأباهي)، (الحَمِيمِي)، (رُوث)، (الرَّيْنَات)، (الصُّخْرَة)، (العَبْدَلِيَّة)،

(العَبِيد: مجموعة جبال متناثرة على الضفة الشمالية من وادي الشعبة)، (فَرَّاح)،
(القِنَّة: مجموعة جبال)، (المُرِّيُّ)، (المَضْبَعَة)، (الْمَنْصَى).

رابعاً اهم الاودية:

١ - وادي (المَوْشَن) والذي يتفرع من جبال المَضْبَعَة وينحدر شمالاً مروراً بقرية أُم شُكَاعَا، ويفيض في وادي المخيط .

٢ - وادي (عُرَيْفَطَان) والذي ينحدر من جبال المَضْبَعَة حتى يلتقي بوادي فَرَّحَة بالقرب من المُرِّيَر، ويفيض في وادي المخيط .

٣ - وادي (فَرَّحَة) والذي يتفرع من جبل رُوَيْث، مروراً بمجموعة جبال القِنَّة، ثم يفيض في وادي المخيط شمالاً .

٤ - وادي (مِنِيَّة) يتفرع من جبل العَبْدَلِيَّة مروراً بمورد مِنِيَّة المسمى باسم الوادي، ويمر بقرية حَزْرَة، ثم يفيض في وادي الشُّعْبَة غرباً.

خامساً: اهم الاشجار الدائمة الخضرة في منطقة العُرْف:

الإذْجَرُ، والسَّلَم، والسَّمُرُ، والعَوْسَجُ، والقَتَاد، والوَهْطُ .

عبدالعزیز بن سعد المطيري

الحواشي :

(١) جبل نَعَار: شمال منطقة أُنْجَل، وجنوب الحناكية، لونه أحمر، واقع في بلاد قبيلة حرب، وهو آخر حدود منطقة العُرْف من الغرب.

(٢) أُنْجَاذ: مجموعة جبال متناثرة على مفيض وادي الشعبة، وهو آخر حدود منطقة العرف من الغرب.

(٣) السُّلَيْلَة: ماء قديم مر، آبار كثيرة يقع غرباً من شَابَة وروم، وغرب قرية صُخَيْرَة على بعد ٣٠ كيلاً في بلاد ميمون من بني عبدالله من مطير، معروف بهذا الاسم قديماً وحديثاً، وهو آخر حدود منطقة العرف من الشرق.

(٤) وادي المَخِيط: يذهب سيله صوب المدينة المنورة، ويمد العرف من الشمال.

(٥) وادي الشعبة: يبدأ سيله من ناحية الغُرَابَة وغرب، غرب أَلْجَرِير، ثم يتجه شمالاً غربياً، ويلاقيه المخيط، ويمد العرف من الجنوب.

بنو هلال وبلادهم

بعث الأخ الشيخ إبراهيم بن علي بن مفرح الهلالي تفصيلاً لما نشر في «العرب»
س ٢٦ ص ٨١ عن بني هلال سكان بَرْكِ الْغِيَاد خلاصته :

« نسب قبيلة بني هلال: نسبة قبيلة بني هلال التي تسكن بَرْكِ الْغِيَاد إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة لا إلى كنانة كما ذكر بعض النسابين، ومنهم من استدل على أنها كنانية الأصل يكونها تسكن وسط ديار كنانة، وأن الهمداني ذكر بعض الأمكنة التي تسكنها، ووصفها ببلاد بني حرام من كنانة، ولكن القول بأنها من بني هلال بن عامر يؤيده أن كل من ذكر حرة البرك بعد الهمداني يذكر أن سكانها هلاليون، وكبار السن من هذه القبيلة يكادون يجمعون على أنهم من قيس من جماعة أبي زيد الهلالي، ويقولون بأن أصلهم يرجع إلى أربعة رجال من بني هلال تخلفوا في هذه الحرة إبان رحيل الهلاليين، وإليهم تنسب عشائر القبيلة وهم : -

١ - علي: وإليه ينسب آل علي. ٢ - مقاري: وإليه ينسب آل مقاري.

٣ - يحيى: وإليه ينسب آل يحيى. ٤ - جابر: وإليه ينسب آل جابر.

« حرة بني هلال: تعرف أيضاً باسم (حَيْل بني هلال) وهي هضبة سوداء صخرية تتوسط إقليم تهامة، يزيد ارتفاعها عن خمس مئة متر على مستوى سطح البحر، وعرة المسالك، ذات أحجار سوداء ركامية خشنة، مغلوطة بالطين، تنمو فيها الأشجار الشوكية وغيرها، وتعيش بها بعض أنواع الطيور والحيوانات البرية، وتبرز في أعاليها جبال منفردة أشبه ماتكون بالرؤوس البركانية الخامدة، إذ هي خليط من الطين والحجارة الهشة المفتتة البنية اللون، وترتفع جوانبها كفوهة بركان منسدّة، مثل جبل التيس وجبل زُور السَحَاط، ويوجد في بعضها كهوف منحوتة لإيواء الأغنام في المواسم الممطرة، مثل جبل الشَّوَالَة والطُّبَاب، والحُمَيْرِي ورَمْجَانَة، ليست تلك الكهوف واسعة، وارتفاعها قدر القامة وأقل، يسمونها (قَمَر) مفردة (قُمَرَة) ويسمون تلك الجبال (حَشَاغِيش) مفردها (حَشَاء) أو (حُش) وتتخلل الحرة أودية يغلب على أكثرها الجفاف، ترتفع جوانبها فتبدو

عسرة، كثيرة التعرجات، تأخذ مساقط المياه من سلسلة جبال تحف بحرة بني هلال من الشرق وتصب سيولها في البحر الأحمر .

• الأودية: أبرز أودية الحرة الثلاثة : -

١ - وادي ذُهبان: من أودية الهلالين، تنحدر أعاليه من جبال المُفَارِقِ آخذًا بمشارف الأطراف الجنوبية لحرة بني هلال، بحيث يفصل بين الهلالين وبين عشائر المُنَجَّحة، تحيط به التلال الشاهقة وينتهي سيله إلى رَدْحَانٍ وَمَسْرَةٍ بساتين نخل هلالية، تقع في مصب الوادي قرب البحر، ومن روافد وادي ذُهبان وادي البَاخِن، ووادي ضَنْكَان، ووادي أَثْلَة ووادي لَنْكَة .

وبعد مصب وادي ذُهبان ١٥ كيلًا جنوبًا عن بلدة البرك .

٢ - وادي رَاكَة: هو ثاني أودية الهلالين من حيث الأهمية، إذ هو الحد الفاصل بينهم وبين جيرانهم من جهة الشمال، يماثل وادي ذُهبان في الطول وكثرة الروافد ومنها وادي السُّعْقَد ، ووادي غَيْرِ ووادي الدُّبُوب .

٣ - وادي عَمِيق: أوسط وادٍ في ديرة الهلالين، وأكثرها سكانًا وزراعة، وبعد مصبه ثلاثين كيلًا عن البرك شمالًا ، واثنى عشر كيلًا عن مصب وادي رَاكَة .

• منازل الهلالين في بلادهم: تتحد قبيلة بني هلال في إقليم وحدها لا يخالطها فيه إلا مصاهر ابتداء من سواحل البرك غربًا ووادي ذُهبان جنوبًا ، ووادي رَاكَة شمالًا ، ثم شرقًا إلى أسافل وادي مَقْلَم .

فال علي تنتشر أغلب مساكنهم على الساحل .

وينو صبيح تسكن في وادي ذُهبان بدءًا من مصبه في البحر ، وتمتد شرقًا آخذةً بقصب الوادي وضافه الشمالية إلى نهايته، ثم تفرغ شرقًا مع جبال المُفَارِقِ فتحل في أحضان الجبال وجوانب الأودية .

ومن أشهر أوديتها: وادي تَقْلَبِي وروافده مثل مَقْلَمِ وَأَغْصَانِ وَعَذْنَانِ وأبو نغفة .

وآل مقاري وآل يحيى وآل جبار تتوزع منازلهم في باقي البلاد ، ولاسيما في وادي عَمِق والمُعَقْد ورَاكَة وقرى ذَرَى والحَجَمَة.

* جيران بني هلال: تتوسط قبيلة بني هلال بين عدد من قبائل تهامة: -

- ١ - قبيلة المنجحة من جهة الجنوب وإمارتها في القحمة.
- ٢ - قبيلة آل ختارش من جهة الشرق وإمارتها في بحر أبو سكينه.
- ٣ - بطون من آل مهر والمَشْغَلَة من جهة الشمال الشرقي.
- ٤ - ثم قبيلة الصوالحة من جهة الشمال الغربي وإمارتها في شفقة.

الجبيل: إبراهيم بن علي بن مفرح الهلالي

القناص لا القنامي

جاء في ص ١٢١ : السطر قبل الأخير : (٩ - عائلة القنامي) والصواب: (عائلة القناص). كما نبه على هذا الأخ سليمان بن علي البطي.

أسرة العريض من الأسلم من شمر

كتب الأخوان محمد وإبراهيم ابني عبدالله الصالح المد الله العريض إلى «العرب» كتاباً مفصلاً عن تفرع أسرهم وأصلها خلاصته :

- ١ - أن الأسرة من الأسر المتحضرة في نجد منذ أكثر من مئة وثلاثين عاماً .
- ٢ - تنسب الأسرة إلى عريض بن حمير بن سويعد بن عركي من فخذ الأسلم من الصلثة من الفضول من قبيلة شمر ، انتقل من سَلَمَى بمنطقة حائل إلى قرية الهدية الواقعة على نحو عشرة أكيال من مدينة بريدة ، ثم انتقل بعد ذلك إلى حَبّ القبر المجاور لِحَبّ العُكْرَش ، شرق نفود الرفيعة .
- ٣ - خلف عريض أربعة أبناء : جار الله وضيف الله ومدّ الله وعبد الله . وقد قام اثنان من أبنائه هما جار الله وضيف الله بالاشتراك مع عائلة البريكان بمغارة ملك سمي نصيبهم فيه بملك العريض ، لا يزال معروفاً إلى وقتنا الحاضر

في نفس الموقع المذكور ، وهناك ملك آخر باسم جابر الله العريض جنوب خب
القبر .

٤ - وأسرة العريض منتشرة فروعها في الرياض وبريدة وتبوك والقلبية .

٥ - والأسر التي صاهرت أسرة العريض :

أسرة عبدالله القهيدان من أهل أشيقر ، وأسرة التويجري في الطرفية وأسرة
الحديثي من البكيرية ، وأسرة الجربوع في بريدة وهم من شمر ، والماضي في بريدة
من تميم ، والفياض من روضة سدير من الوهبة من تميم ، والفلاج في القصبة
من شمر ، والرشودي واللهيب في بريدة والبراك في البكيرية ، والسلامة في
البدائع ، وأسر أخرى .

أسرة آل صيخان من بني خالد

كتب إلى «العرب» الأخ علي بن سالم بن محمد بن سالم الصيخان من الأحساء
موضحاً ما يلي :

١ - تنتمي عائلة الصيخان إلى الجبور ، من بني خالد .

٢ - من أسرة الصيخان : البلاع - الكفيل - السمنان - العندس .

٣ - تنتشر الأسرة في عنيزة والرس والرياض .

٤ - أما ما ذُكر من أنَّ الصيخان من الفداغة من بني تميم ، فهو غير صحيح
وليس هناك ما يثبت .

آل حسين وآل مرشد

ورد في «العرب» ج ١١ ، ١٢ س ٢٥ ص ٨١٨ إلى ٨٢١ تحت هذا العنوان
بيان لفروع هذان القبيلتان إلا أن هناك ملاحظات هامة جداً حيث ذكر بعض
الألقاب التي يكرهها أهلها .

١ - في الفرع الثاني من فروع قبيلة آل حسين ذكر آل حويل والضميدة والعظم وهم يعرفون بآل راشد لا بما ذكر .

٢ - في الفرع الرابع وهو فرع عبدالله ذكر آل بيطارة وهم يعرفون بآل حسين .

٣ - وفي الفقرة الثانية من بيان فروع سعود بن حسين ذكر (آل أبو حليقة) وهم يعرفون كسابقيهم وذكر في الفقرة الرابعة من بيان فروع هذا الفخذ (آل أبو ضميدة) وهم يعرفون بآل حسين وذكر في الفقرة الخامسة (الهرره) وهم يعرفون بآل علي لا بما ذكر وذكر في هذه الفقرة وهي خاصة بمرشد بن سعود . . ومنهم آل حسين . وهذا غير صحيح حيث أن الصحيح آل حسن بن رشيد .

لهذا ألفت انتباه قراء هذه المجلة إلى ذلك .

حوطة بني تميم: حسين التميمي

الشيابين: فروع القبيلة وبلادها

[كتب الأخ الكريم فهم بن ذعار بن فُهَيْد إلى «العرب» مفصلاً فروع قبيلة (الشيابين) وبلادها، وشيوخها من آل فُهَيْد، وهاهو ملخص ماكتب:]

تنقسم قبيلة الشيابين من بقاء من عتية إلى قسمين كبيرين هما:

أ - ذوي صالح .
ب - ذوي خليفة

وينقسم (ذوي صالح) إلى ثمانية أفخاذ :

١ - الفهيدات . ٥ - الحفراء .

٢ - ذوي عبدالله . ٦ - الزبالقة .

٣ - القرافين . ٧ - الثقبان .

٤ - ذوي عواد . ٨ - العمور .

وينقسم (ذوي خليفة) إلى سبعة أفخاذ :

- ١ - ذوي شيبة .
- ٢ - الشوام .
- ٣ - الفوارين .
- ٤ - الحوائمة .
- ٥ - الغدران .
- ٦ - الصخلة .
- ٧ - المغارقة .

بلاد قبيلة الشيبان :

١ - حلبان : بلدة واقعة في إقليم العرض على الطريق السريع ، فيها مركز إمارة ، ومدرستان ابتدائيتان للبنين والبنات ، وفندق على الطريق العام ، ومستوصف صحي ، ومكتب بريد ، وأميرها الشيخ جهز بن نافذ بن ضاوي بن فهيد ، تابعة لإمارة الرياض .

٢ - الخرائق : بلدة واقعة في العرض على الطريق السريع ، فيها مركز إمارة ، ومدرستان ابتدائيتان للبنين والبنات ، وفندق كبير على الطريق يخدم المسافرين والقاطنين على حد سواء ويوجد بها جميع الخدمات ، وأميرها الشيخ ضيف الله بن نفاذ بن فهيد .

٣ - الراضة (الروضة) : بلدة واقعة بالعرض ، جنوب بلدة الروضة (روضة السهول) فيها مركز إمارة ، ومدرستان ابتدائيتان للبنين والبنات ، وأميرها الشيخ فيحان بن هذال بن فيحان بن فهيد .

٤ - هجرة الرفائع : واقعة في العرض ، على الطريق السريع ، فيها مركز إمارة ، أميرها الشيخ فيحان بن هذال بن هذال بن فهيد .

٥ - الخاصرة : بلدة عامرة ، واقعة على الطريق السريع ، فيها مركز إمارة ، ومركز شرطة ، ومحكمة ، ومدارس ابتدائية للبنين والبنات .

٦ - هجرة المُحَدَّثَة ، واقعة على الطريق السريع [بين البركة وعُشَيْرَة في العقيق] وأميرها ذيب بن ناشي بن عديس الشيباني .

٧ - عُشَيْرَة : بلدة ، تقع شمال غرب العرفاء ، لها مفرق من العرفاء [في العقيق كانت من منازل طريق الحج القديم] وتبعد عن الطريق السريع ٦٥ كيلاً ،

فيها مركز إمارة، ومدرستان ابتدائيتان للبنين والبنات.

وذكر الكاتب جميع من تولى الإمارة من أسرة الفُهيدات على قبيلة الشيايين إلى العهد الحاضر.

قوات الامن الخاصة: فهم بن ذعار بن نقاء ابو لهب بن فهيد

هَذَا الْجَبَلُ الْوَاقِعُ فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ

[«العرب» س ٢٥ ص ٤١٥]

اطلعتُ على ما نشر في مجلة «العرب» س ٢٥، ص ٤١٥ تحت عنوان (هَدَان) من جبال أُبْلَى، وبما أنني من سكان تلك الناحية من بلادنا الغالية. وأعرف موقع الجبل المذكور، فإنني أوضح - وبالله التوفيق - أنَّ جبل (هَدَان) ليس من جبال أُبْلَى، بل في المحوي شرق حَرَّةِ بني عبدالله، وهو واقع في جنوب شرق بلدة (صَفْيَنَة) التي تبعد عن المهذب ٥٥ كيلاً جنوباً، وشمال شرق بلدة (حَاذَة) بـ ٥٠ كيلاً، وحاذة تقع على حدِّ السهل من حَرَّةِ بني عبدالله.

وهَدَان: علم بارز، ومعروف بهذا الاسم قديماً وحديثاً، ومنفرد ليس حوله جبال، لونه أحمر.

ويقع شمال شرق هجرة (أُمِّ الْغَيْرَان) بعشرة أكبال، وأم الغيران شمال شرق حاذة بـ ٤٠ كيلاً.

وهو بين وادَيْتَيْن هما وادي (السُّر) من الشمال ووادي (حَبْرِي) من الجنوب والواديان المذكوران يبدأان من حَرَّةِ كُشْبٍ ويتجهان غرباً، ويَصْبَان في صبحَا أُمِّ الْغَيْرَان شرقاً. وهَدَان يقع في بلاد الْعَقَالِيَّة من الهويميلات من بني عبدالله من مطير.

وورد ذكر جبل هَدَان في قصيدة طويلة للشاعر شداد بن سعد بن فرس الشاطري قالها في والدته عندما رحلت إلى أخواله من قبيلة عَتَيْبَة:

عَهْدِي بِشَوْقَةٍ وَالِدِي هَالْزُمَانِ يَوْمَ الْعَرَبِ يَرْعَوْنَ نَبْتَ الْمَخَاصِيرِ
 شَدْتُ وَأَنَا بَيْتِي مُقِيمًا مَكَانِي مَا جَاءَتْهَا الْخَصَّةُ يَا وَشِلَ التَّدَابِيرِ
 دَائِمَ مَرَايِبِهَا طَوَارِفَ هَذَا وَلَا يَبْدُهَا تَأْصِلُ إِلَى هِجْرَةِ الزَّيْرِ
 - هجرة الزير : صَفِينَةُ ، ومن المعلوم أن بلاد قبيلة عتيبة جنوب شرق جبل
 هدان .

امير بلدة صفينة وشيخ قبيلة العقالية من مطير
 غازي بن عطاش بن بنش

حول اسم (لغات): الغاط

جاء في «معجم اليامة» من «المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية» -
 ومؤلفه عبدالله بن محمد بن خميس - جاء في العمود الأول في صفحة ٢٠٩ مانصه :
 الغاط - لغاط - يعرف الآن مُحَلًى بالألف واللام ، مفتوح الغين بعدها ألف فطاء ،
 أما قديماً فبلام مضمومة الخ .

وجاء في العمود الثاني من صفحة ٢١٠ مانصه : (والغاط معروف الآن باسمه
 هذا أدخلت عليه الألف واللام ، وحذفت منه فاء الكلمة فصار الغاط).
 وقد تحدث المؤلف بإفاضة وإجادة مستشهداً بأقوال الشعراء قديماً وحديثاً .

ولقد استوقفتني قول المؤلف : (يعرف الآن محلى بالألف واللام)، وقوله في
 الصفحة التالية (أدخلت عليه الألف واللام ، وحذفت فاء الكلمة) فهادم قد ذكر
 أنه بلام مضمومة على وزن غراب، فلاني أرى بل أجزم أن فاءه باقية - التي هي
 اللام المضمومة - وأجزم بأنه لم يُحَلَّ بالألف واللام المعروفة لدى النحويين بـ(أل)
 التعريفية ، وإنما النطق العامي فعل به ما فعل بغيره، فَسُكِّنَتْ فاؤه التي هي اللام
 فاستلزم التسكين إلحاق ألف وصل لأجل النطق بالساكن، كما لو نطقت كلمة
 (غراب) ساكنة الغين لاضطرت لإيجاد ألف وصل قبلها وقلت : (أغراب)

وما رأي الأستاذ الكريم بهذه الكلمات الماثلة بعضها وزناً ، وكلها مبدوءة باللام :
لباب ، لبان ، لعاب ، هذه ثلاث كلمات ثمائل لغاط وزناً وبَدْءاً باللام . ومن
مكسور الأول : لثام ، لجام ، لحام ، لحاف ، لسان الخ .

ومن مفتوح الأول : لجاج ، لحاق الخ .

ما رأيه لو طلب من عامي أن ينطق بواحدة من هذه الكلمات ؟ هل سيقول :
لُعاب أو لُبَّان أو لِسَان أو لِحاف أو لحاق ، فيضم الحرف الأول أو بكسره أو بفتحه
حسب ما يجب لغةً ، إنه سيقول : (العاب ، ألْبَان ، أنْسَان ، الحاف ، الحاق)
فيسكن الحرف الأول ويأتي قبله بألف وصل .

هل نقول : إن هذه الكلمات - بعد أن نطقها العامي - حُذِفَت الفاء منها ،
وَأُدْخِلَتْ عليها الألف واللام بمعنى أنها صارت كلمات مُنْكَرَةً هكذا : عاب ، بان ،
سان ، حاف ، حاق . ثم عرفت بأل ١٩

لا أحد يقول بهذا لأن المعاني اختلفت بعد حذف الحرف الأول .

وهكذا كلمة (لغاط) سكنت اللام فتتج ألف وصل فقط .

ولهذا أرى أن النسبة إليه أن يقال (اللغاطي) بلامين ، وعند جره بالباء أن تربط
الباء باللام دون ألف هكذا (بلغاط) لا (بالغاط) . كما لو قلنا : نطق هذا القول
بلسانه ، باسكان اللام .

ولو قيل : إنه أدخلت عليه همزة في أوله قبل فائه فتحول إلى جمع لَغَطٍ كقلم :
أقلام ، وَعَلِمَ : أعلام أو قيل : أدخلت عليه همزة مكسورة قبل فائه فتحول لمصدر
الرباعي من الَظَط إلى الغاط كأكرم إكراماً . لو قيل هذا لكان أقرب من قولنا : إننا
حذفنا اللام فصارت (غاط) ثم أتينا بألف ولام لتعريف الكلمة ، لأنني لم أجد
لكلمة (غاط) اسماً معنى إلا (جماعة) يقال : مافي الغاط مثله أي في الجماعة كما
في «لسان العرب» .

ويبعد جداً أن العامة حذفت اللام من (لُغاط) ليصبح معناها (جماعة) ثم
عرفوها بأل هذا وزاد من عجبني أن الشيخ حمد الجاسر ذكر الغاط في باب الغَيْن ←

• «ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» :

وَمَنْ أَوْلَى بِالْقِيَامِ بِنَشْرِ مَوْلاَتِ عِلْماءِ هذِهِ الْبَلَدَةِ الطَّاهِرَةِ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ مِنْ جَامِعَتِهَا (جَامِعَةُ أُمِّ الْقُرَى) وَهِيَ خُطَّةٌ حَمِيدَةٌ سَارَ عَلَيْهَا (مَرْكَزُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ) مِنْذُ عَهْدٍ مُبَكَّرٍ، مِنْ إِنْشَاءِ هَذِهِ الْجَامِعَةِ، وَمِنْ آخِرِ مَا أُتَحَفَ بِهِ الْبَاحِثِينَ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ كِتَابِ «ذِيلِ التَّقْيِيدِ لِمَعْرِفَةِ رِوَاةِ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ» وَمُؤَلَّفُهُ عَالِمُ مَكَّةَ الْحَنَفِيِّ بِنَارِيخِهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحُسَيْنِيِّ الْفَاسِي الْمَكِّي (٧٧٥-٨٣٢هـ) وَهُوَ ذِيلٌ عَلَى كِتَابِ «التَّقْيِيدِ لِمَعْرِفَةِ رِوَاةِ السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ» الَّذِي أَلْفَهُ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ نَقْطَةِ الْحَنْبَلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (٥٧٩-٦٢٩هـ) وَعَنْوَانُ الْكِتَابِ يَدُلُّ عَلَى مَوْضُوعِهِ، وَقَدْ قَامَ بِتَحْقِيقِ هَذَا الْجُزْءِ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي يَنْتَظَرُ أَنْ يَقَعَ فِي ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ الْأَسَاطِذُ مُحَمَّدُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَرَادِ، أَحَدُ الْبَاحِثِينَ فِي (مَرْكَزِ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ) بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، وَقَدْ صَدَرَهُ بِتَرْجُمَتَيْنِ مُوجِزَتَيْنِ لِمُؤَلَّفِي الْأَصْلِ وَالتَّذْيِيلِ، وَقَامَ فِي خِلَالِ مُتَابَعَتِهِ لِتَرْاجُمِ الْكِتَابِ بِالْإِشَارَةِ إِلَى الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا التَّرْجُمَةُ، وَإِكْمَالِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى إِكْمَالٍ مِنْ نَقْصٍ فِيهَا، وَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا

→ مِنْ كِتَابِهِ الضَّخْمِ - مَقْدَمَةُ الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ صَفْحَةُ ٨٨٥ - وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا فِي بَابِ الْبَلَامِ . فَهَلْ نَسْتَطِيعُ وَضْعَ (السَّانِ) بِلَامٍ سَاكِنَةٍ فِي بَابِ السَّيْنِ، أَوْ (الْعَابِ) بِلَامٍ سَاكِنَةٍ فِي بَابِ الْعَيْنِ ؟!

وَحِينَ نَجْعَلُ كَلِمَةَ الْغَاظِ جَمْعَ لُغَطٍ أَوْ مُصْدَرِ الْغَطِّ ، فَتَذَكَّرُ فِي بَابِ الْهَمْزَةِ ، أَمَّا بَابُ الْغَيْنِ فَلَا . عَلَى أَيْةٍ خَالٍ - قَالَ الْمُرَّارُ بْنُ مَنَقْدٍ فِي (الْمُفْضَلِيَّةِ) (الـ ١٦) :

ظَلُّ فِي أَعْلَى يَفَاعٍ جَاذِلًا يَقْسِمُ الْأَمْرَ كَقَسْمِ الْمُؤْتَمَرِ
الْإِسْمَانُ فَيَسْقِيهَا بِهِ أَمْ لِقَلْبٍ مِنْ لُغَاطٍ يَسْتَمِرُّ

سليم بن احمد الرشيد

الجزء من التراجم (٥٧٣ ترجمة) خاصة بالمحمدين، وبلي هذا الجزء تراجم الأحمدين ثم بقية التراجم مرتبة على حروف الهجاء، وقد اكتفى المحقق الفاضل بوضع فهرس يشمل أسماء المترجمين كما وردت في الجزء، ووعد بوضع فهرس مفصلة في آخر أجزاء الكتاب، وقد وقع هذا الجزء في (٥١٦) من الصفحات في طباعة حسنة، وصدر هذا العام (١٤١١هـ).

وما كان لي - وأيم الحق - إزاء هذا العمل الجليل الذي يقوم به أساتيد مركز إحياء التراث إلا أن أشيد بجهدهم، وأحيي نشاطهم، مستزيداً مما يبذلونه من جهود مشكورة.

ولعل من قبيل الاعتراف بفضلهم وتقديره أن أحاول مذكرتهم ببعض كلمات مرت بي في المقدمة منها:

١ - قول الأستاذ الدكتور مصطفى عبدالواحد مدير المركز في الكلام على كتابي «شفاء الغرام» و«العقد الثمين» ص ٨: (الذين اعتمد عليهما كثير ممن أروخوا للبلد في علم رجال الحديث). بصرف النظر عن كتابة (الذين) فمن المعروف أن «شفاء الغرام» ليس فيه ما يحمل المؤرخين على الاعتماد عليه في علم رجال الحديث، بخلاف «العقد الثمين» الذي يحوي تراجم للعلماء وغيرهم.

٢ - وفي ترجمة التقى الفاسي في مقدمة الأستاذ المحقق ص ١٩ عن «العقد الثمين» في الحاشية: (طبع بمصر بتحقيق حامد الفقي).

والواقع أن الكتاب يقع في ثماني مجلدات، طبع المجلد الأول منه بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، وبعد طبعه قدم لي الشيخ محمد سرور الصبان نسخة منه وأنا إذ ذاك في القاهرة، زارني هو والأخ الأستاذ السيد علي حسن فدّعق، فلما تصفحت الجزء أظهرت للشيخ الصبان أن التحقيق رديء جداً، ويحسن أن يوكل تحقيق الكتاب إلى من هو أقدر من الشيخ الفقي، ونصحت بأن يتولى ذلك الأستاذ فؤاد السيد أمين المخطوطات في دار الكتب المصرية في ذلك العهد، فوافق الشيخ الصبان، وعهد إليه بذلك، فتولى تحقيق الكتاب حتى بلغ الجزء الثامن منه وتوفي أثناء طبعه فأكمّله الأستاذ محمود محمد الطناحي، ولقد أبدت

للشيخ الصبان ضرورة إعادة طبع الجزء الاول مُحَقَّقًا لكثرة ما فيه من الأخطاء ،
فوعد ولا أدري ماذا تم في الأمر .

إذْن لا تصح نسبة تحقيق الكتاب إلى الشيخ حامد الفقي الذي توفي أثناء طبع
الجزء الأول منه .

٣ - ص ١٩ المقدمة : «تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام» اختصره من الكتاب
السابق).

والكتاب السابق هو «شفاء الغرام» والواقع أن كتاب «تحفة الكرام» ليس
مختصراً من «شفاء الغرام» . فقد ذكر مؤلفه - في الكتاب نفسه - أنه أُلْفَ في سنة
٨١١هـ بصورة مختصرة ، وبعد أن خرج من يده وانتشر في مصر والمغرب واليمن
والهند عثر على بعض معلومات تدخل في موضوعه ، ولذلك لم يتمكن من وضعها
فيه ، فألّف بعده كتاب «شفاء الغرام» بصورة أكمل وأوفى ، وقد أُلْفَ «شفاء
الغرام» فيما بين سنتي ٨١١ - ٨٢٠هـ .

وقد اطلعتُ على نسخة من كتاب «تحفة الكرام» المؤلف قبل «شفاء الغرام» في
دار الكتب المصرية في أولها نقص بقدر ورقة ، وذكر الأستاذ عبدالوهاب الدهلوي
أن منه نسخة في (مكتبة عارف حكمة) في المدينة وأخرى في باريس .

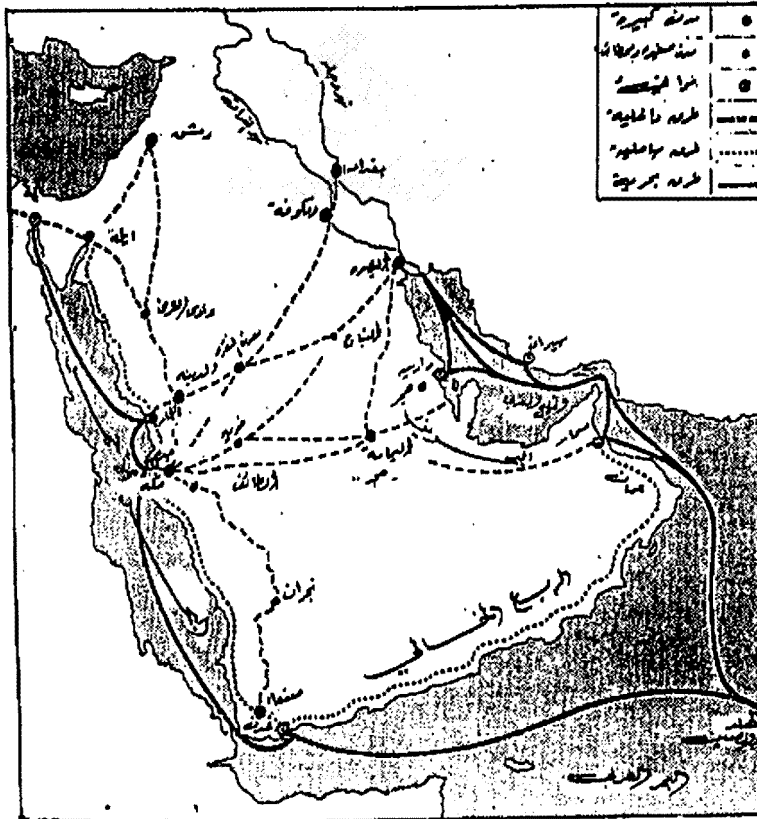
ويظهر أن تقي الدين الفاسي أعاد تأليف كتاب «تحفة الكرام» مرة أخرى ، فقد
ذكر في مقدمة «تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام» : (ثم إنني بعد تسويدي لغالبه
- يعني «شفاء الغرام» - وترتيب ما بقي منه في ذهني ، حزرت أن يكون في مجلدين
ضخمين ، فاستطلته واختصرته ، كيلا يحصل للناظر فيه بسبب طوله مَلَلٌ ،
ولا يكون على المسافر في حمله ثَقَلٌ ، وسميت هذا المختصر «تحفة الكرام بأخبار
البلد الحرام» وهو في مقدار نصف أصله وأزيد ، ثم إنني اختصرت هذا المختصر
في هذا الكتاب ليسهل تحصيله على المقيم والمسافر ، وأفوز من دعائهما بحظ
وافر ، وسميت هذا الكتاب «تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام» ، وعدد أبوابه
أربعون باباً كأصله ، وهو موافق له في كثير من العبارة) انتهى .

٤ - ص ٢٠ المقدمة: («المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاية مكة الشرفاء»).

لم يشر المحقق الفاضل إلى أنه طبع منه القسم الأول إلى آخر خلفاء العباسيين في قازان (روسيا) سنة ١٨٢٢م في ٢٨ صفحة بعناية فرنسيس اردمن - على ما جاء في كتاب «معجم المطبوعات العربية والمعربة».

٥ - لم يذكر المحقق الفاضل من مؤلفات تقي الدين الفاسي كتاب «منتخب المختار، المذيل به على تاريخ ابن النجار».

فقد ألف الحافظ الخطيب البغدادي «تاريخ بغداد» ثم ألف ابن النجار ذيلاً له ثم جاء الحافظ تقي الدين محمد بن زافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤هـ فآلف «المختار» المذيل به على «تاريخ ابن النجار»، فجاء المؤلف تقي الدين أبو الطيب الحسيني الفاسي فانتخب هذا الكتاب، الذي قام بتحقيقه وطبعه المؤرخ العراقي المعروف الأستاذ عباس الغزاوي المحامي - رحمه الله -.



[illegible][illegible][illegible]

المجلد
في المجلدات ١٢٦١٢٢
ص ١٣٦ ، المجلدات ١١٢١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

الغرب
مجلة شهرية تعنى بآثار العرب العفري
مباها وبريس تحريرها : محمد الجاسر

اللائحة السنوية
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لفريقهم
الاعوان : يتفق عليها مع الادارة
عن الجزء : ١٧ ريالاً

ج ٩ ، ١٠ س ٢٦ الربيعان سنة ١٤١٢ هـ - ايلول/ تشرين أول (سبتمبر/ اكتوبر) سنة ١٩٩١ م

يَبْنَبُ مَأْلَفُ السَّاجِجَاتِ، وَمَرْتَعُ الشَّوَادِنِ قَدِيمًا

لفت نظري وأنا أتصفحُ ديوانَ الشاعر مُحمَّد بنِ ثورٍ أثناءَ كتابةِ كلمةٍ عن فائتِ شعره، ماورد في قصيدته الميمية المشهورة من قوله:

إِذَا شِئْتُ غَتَّنِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ أَوْ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ يَبْنَبَا

وهو البيت الثاني والتسعون من القصيدة الواردة في ديوانه، ^(١) تحقيق أستاذنا الجليل الشيخ عبد العزيز الميمى - رحمه الله - ورأيتُه يقول في الحاشية: في «البلدان»: يَبْنَبُ، وَيَبْنَبُ. وفي «الوسيط» (يَلْمَلَمًا) مصحفا. ثم نقل كلامَ البكري في «معجم ما استعجم» في تعريف المواضع الثلاثة.

وسبق لي أنْ عُنِيتُ بالبحث عن موقع يَبْنَبُ، فكتبت إلى أحد إخواني في تلك البلاد، رجوته أنْ يبحث لي عن تحديد الموضع، وهو الأخ الأستاذ فراج بن شافي المُلْجِم، فقام برحلة في جمادى سنة ١٤٠٤ هـ وكتب إليَّ يقول: ^(٢) يَبْنَبُ وبنات حرب وأجسداء لمْ نَجِدْ لها خَبْرًا ولا اسما في المنطقة.

كيف هذا والمواضع الثلاثة تقع على أشهرِ طريق كان معروفا منذ العصور القديمة، حين كان ملوك حمير يأتون بجيوشهم الجاراة من هذا الطريق لإخضاع جوانب الجزيرة، حتى كان يعرف إلى عهدنا الحاضر باسم (درب الملك الكامل) ^(٣) لأنه مرَّ به حين غزا بني عامر في نجد سنة ٤١٥ م، ثم سلكه أصحاب

الفيل سنة ٥٧٠م. وبعد أن ظهر الإسلام أصبح طريق حجاج اليمن الآتين عن طريق صعدة طَوَالَ ثلاثة عشر قرناً، وقد حدّد مؤلفو كتب المسالك المسافات بين منازل هذا الطريق، وعَرَفُوا كُلَّ منزلة، حتى أن من بينهم من حدد خطوط العرض لهذه المنازل تحديداً دقيقاً بحيث لو سار المرء على وصف ما ذَكَرَ أَحَدُهُم وقاس المسافات التي حددها بين منازل لاتزال معروفة — مثل بَيْشَةَ وسَرُومَ الْفَيْضِ — لَا هَتْدَى إلى الموقع، وإن جُهِلَ اسْمُهُ، واحتفى.

ثم كان من حسن الحظ أن أُكْرِمْتُ من إحدى الجهات بمجموعة من المصورات الجغرافية (الخرائط) لتلك الناحية الواقعة في جنوب المملكة، وفي منطقة بلاد عسير بالذات حيث يمرُّ ذاك الطريق، فما أَشَدَّ سروري حين وقع نَظْرِي على إحدى تلك المصورات (الخرائط) تحمل اسم (ابن ابن) فكان أول ماتبادر إلى الذهن أنه هو اسم الموضع المقصود (يَبْنِم) وعادة العامة تحريفُ الأسماءِ بتقديم أو تأخير في الحروف، وبإبدال بعضها ببعض، بل بعضها بتغييره أصلاً إلى ما يقاربه، ومن الأول اسم (يبنم) غيروه إلى (ابن ابن) ومن الثاني (الرقم) (٤) أبدلوا الميم في آخره (باءً) فصار يعرف باسم (الرقب) بالباء، ومن الثالث تغيير هم اسم مكان سماء ياقوت (أسنان بلالة) وهي رؤوس جبال شاذجة من العَرَمَةِ في الطريق بين الرِّياض والخُرج، سموها (ثَنائاً بِلَال) وهكذا مما لا يتسع المقام للإفاضة في تفصيله.

كان أول ما استطعت به ترجيح القول بأنه هو الموضع المقصود مقارنة المسافات بين هذا الموضع وبين المنزلين الواقعين قبله وبعده في وصف طريق الحج عند الهمداني، ثم مقارنة قول الهمداني نفسه بأن هذا الموضع يقع غرب تثليث.

يبنم في الشعر القديم:

ويحسن هنا أن أورد ما استطعت العثور عليه من أشعار المتقدمين عن هذا الموضع.

قال طُفَيْلُ الغنوي: (٥)

أَشَاقَتَكَ أَظْعَانٌ بِحَفْرِ يَبْنِمِ غَدَاؤُا بُكْرًا مِثْلَ النَّجِيلِ الْمَكْمِ

وقال مُحْمَدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ: (٦)

إِذَا شِئْتُ غَتَّتَنِي بِأَجْزَاعٍ بِشَّةٍ أَوْ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ يَنْبَمَا

وقال العامريُّ من أبيات: (٧)

يَسْجَارَتِي وَقَدْ أَرَى شَبَهَيْكُمَا بِالْجَزْعِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ يَنْبَمَا
عَزَزَيْنِ بَيْنَهُمَا غَزَالَ شَادِنٍ رَشَأً مِنَ الْغَزَلَانِ لَمْ يَكُ تَوَامًا

وإذا صح استنتاج تحديد الموقع بالنسبة لقائله جاز القول بأنه من بلاد بني عامر أو بقربها لوروده في شعر عامريين هما: مُحْمَدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ، وَالْعَامِرِيُّ الثَّانِي الَّذِي ورد قوله في كتاب «بلاد العرب» ومؤلفه من أهل القرن الثالث ولا بد أن يكون هذا العامريُّ قبل ذلك العهد، ودلالة قول مُحْمَدٍ أُبْلَغُ، لأنه وصف موقع الحمامة التي أثارت شجوه بأنه كان في تَثْلِيثٍ وَيَنْبَمٍ، مما يدل على أنه كان استقر في تلك البلاد، وبنو هلال الذين منهم مُحْمَدُ كانوا جاوروا خَثْعَمَ التي كانت تسكن بقرب تَثْلِيثٍ، يضاف إلى هذا أن كثيراً من بطون بني عامر كانت منتشرة في جنوب البلاد المتاخمة لمنازل اليمنيين، كما يُفْهَمُ من ذكر الموضعين معاً على تقاربهما، وتَثْلِيثُ من أشهر الأودية التي لا تزال معروفة، وكانت أسافله من منازل العامريين بني عُقَيْلٍ وغيرهم.

وإِذْنُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ يَنْبَمٌ بِقَرَبِ تَثْلِيثٍ.

أما ذَكَرُ طُفَيْلٍ الْغَنَوِيِّ للموضع فهو من قبيل السير على عادة الشعراء حين يصفون الطَّعَائِنَ الْمُتَنَقِّلَةَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، دُونَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ارْتِبَاطٌ بَيْنَ الْمَوْضِعِ وَبَيْنَ صِلَةِ الشَّاعِرِ بِهِ، إِذْ قَبِيلَةُ غَنِيٍّ الَّتِي مِنْهَا الشَّاعِرُ تَقَعُ مَنَازِلُهَا فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ فِيمَا بَيْنَ جِبَالِ النَّيِّرِ وَحِمَى ضَرِيَّةٍ، مَعَ أَنَّ طُفَيْلًا ذَكَرَ مَوَاضِعَ بِقَرَبِ يَنْبَمٍ فِي شِعْرِهِ مِثْلَ (الْقَهْرِ).

تصحيح الاسم:

صواب اسم الموضع (يَنْبَمٌ) وقد تَقَلَّبَ النون ميمًا لوقوع الباء بعدها، وهذا

أمر مضطرد ليس خاصاً بهذا الاسم فيقال (يَتَّبِعُ) كما سيأتي في نصوص المتقدمين.

وقد وقع الاسم مُحَرَّفًا ومُصَحَّفًا في كثير من كتب الأدب. فقد جاء في كتاب «الأغاني»: ^(٨)

إِذَا شِئْتُ غَنَّتَنِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ أَوْ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثِ أَوْ مِنْ يَلْمَلَمًا
حُرَّفَ إِلَى (يَلْمَلَم) ثُمَّ زِيدَ هَذَا التَّحْرِيفُ فِي الْحَاشِيَةِ: وَيَقَالُ فِيهِ (أَلْمَلَمُ) وَ(يَرْمَرُمُ). فلم يكتفِ المحقق الفاضل بما وقع من تحريف في الاسم، بل أضاف خطأ آخر هو قوله: بَأَنَّ يَلْمَلَمَ يَسْمَى (أَلْمَلَم) وَ(يَرْمَرُم) وَفَرَقَ بَيْنَ يَرْمَرُمَ وَيَلْمَلَمَ. فيلْمَلَم: موضع تهامي ساحليّ هو مِيَقَاتُ حُجَّاجِ بَيْهَامَةَ، وَيَرْمَرُمُ جَبَلٌ نَجْدِيٌّ خَارِجٌ سَلْسَلَةُ جِبَالِ الْحِجَازِ بِقَرَبِ مَعْدِنَ بَنِي سُلَيْمٍ، قَالَ عَنْهُ الْهَجَرِيُّ: ^(٩) (قَالَ السُّلَمِيُّونَ: يَرْمَرُمُ عَلَمٌ مِنَ الْأَعْلَامِ، أَسْوَدُ أَقْرَبُ الْمَنَازِلِ إِلَيْهِ مَعْدِنُ بَنِي سُلَيْمٍ عَنْ يَمِينِ الذَّاهِبِ إِلَى مَكَّةَ مِنَ الْعِرَاقِ) وَلَا يَزَالُ هَذَا الْجَبَلُ مَعْرُوفًا، وَلَكِنْ الْعَامَّةُ تَسْمِيهِ (رَمَرُمَ) كَعَادَتِهِمْ فِي حَذْفِ الْيَاءِ مِنْ أَوَّلِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ مِثْلَ (يَنُوفٍ): (نُوفٍ) وَ(يَاقُوتٍ) (قُوتٍ) وَ(يَجُودَةٍ) (جُودَةٍ) وَ(يَعْقُوبٍ) (عُقُوبٍ) وَهَكَذَا.

ويقول الشاعر العامي مُخَلِّدُ الْقَتَّامِيِّ الْعَتِيبِي فِي رَمَرَمَ:

الذَّرْبَ عَانَهُ مِنْ خَصَا كُشْبٍ وَيَسَارَ مَاحِذَ رَمَرَمَ وَالْهَضَابَ الْعَسِيبِ ^(١٠)
وَقَالَ خُصَيْبِيُّ الْقَوْسِ الْمُرَشِدِيُّ الْعَتِيبِيُّ مِنْ أَيْبَاتِ سَنَةِ ١٣٤٨ هـ:

نَعْرِفُهَا تَرَاهَا دِيرَةَ الْقَوْمِ رَمَرَمَ وَرَايَانُ لَزْمًا تَأْصِلِيْنَهُ ^(١١)

وجاء بعد صدور طبعة دار الكتب المصرية من «الأغاني» صديقنا الأستاذ أحمد عبد الستار فراج - رحمه الله - فسار في تحقيقه لهذا الكتاب على نهج ماورد في طبعة الدار، مع التعليق على البيت بذلك التعليق الخاطيء.

وجاء محقق كتاب «الكامل» ^(١٢) للمبرد صديقنا الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - رحمه الله - فأورد البيت كما ورد في كتاب «الأغاني» وحاشيته.

ومع أن شيخنا الميمني - رحمه الله - أورد الاسم صحيحاً في تحقيق ديوان

حميد، وأشار إلى أن كلمة (يلملم) تصحيف، إلا أن المشرف على طبع كتاب «الوحشيات»^(١٣) الذي حققه الشيخ الميمني أورد البيت على الصفة التي قال الشيخ الميمني: إنها تصحيف.

وجاء صديقنا عبد السلام محمد هارون - رحمه الله - فأورد البيت في كتاب «الحيوان»^(١٤) كما ورد في مطبوعة دار الكتب المصرية من «الأغاني» وأشار إلى وقوع تصحيفين آخرين في مخطوطتين من مخطوطات كتاب «الحيوان» في إحداها (بينهما) وفي الثانية (بتلملما).

ومن تصحيفات هذا الاسم أيضاً ماورد في «معجم البلدان» في حرف الباء الموحدة من قوله: بَيْبَم - بفتحين - وزن غَشْمَشَم - : موضع أو جبل، وكذا ذكره الأزهري والحرارزنجي ولم تجتمع الباء والميم في كلمة اجتماعهما في هذه الكلمة، ورواه بعضهم بَيْبَم، وقد روي على اللغتين قولٌ مُحْمِد بن ثورٍ حيث قال:

إِذَا شِئْتُ غَتَّيْ بِأَجْزَاعٍ يَيْشَةُ وَبِالرُّزْنِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ بَيْبَمَا
مع أنه أورد في حرف الالف مانصه: أَبْنَم - بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، وفتح الباء الموحدة وميم بوزن أَفْتَعَلَ من أبنية كتاب سيبويه، ويروى بَيْبَم بالياء وذكر في موضعه، وأنشد سيبويه لَطْفِيلَ الْغَنَوِيِّ يقول:

أَشَاقَتَكَ أَظْعَانُ بِجَفَرٍ أَبْنَمِ نَعَمْ بُكْرًا مِثْلَ الْفَسِيلِ الْمَكْمَمِ

ثم قال في حرف الياء: يَيْبَم - بفتح أوله وثانيه والميم ساكنة وباء موحدة أخرى وميم - : اسم موضع قُرب تَبَالَةٍ عند يَيْشَةٍ وَتَرْجٍ، والتلفظ به عسير لقُرب مخارج حروفه، قال مُحْمِد بن ثور:

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقُ - خَمْسَةَ عَشَرَ بَيْتًا أَوْرَدَهَا وَبَعْدَهَا: -

إِذَا شِئْتُ غَتَّيْ بِأَجْزَاعٍ يَيْشَةُ أَوْ النُّخْلِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ بَيْبَمَا
وقال بعض بني عامر:

بِأَجَارَتِي وَقَدْ أَرَى شَبَهَيْكُمَا بِأَجْزَعٍ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ بَيْبَمَا

عَزَّيْنِ بَيْنَهُمَا غَزَالُ شَادِنُ رَشَأُ مِنَ الْغِزْلَانِ لَمْ يَكْ تَوَامًا
وأضاف في حرف الباء مَانَصُهُ : يَنْبَنُمُ - بفتح أوله وثانيه وسكون نونه، وباء
مفتوحة وميم - ويقال: أَبْنَبُمُ - : موضع، وهو من أبنية كتاب سيبويه، قال
طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ:

أَشَاقَتَكَ أَظْعَانُ بَجْفَرٍ يَنْبَنُمُ نَعْمَ بُكْرًا مِثْلَ الْفَيْيْقِ الْمُكْمَمِ (١٥)
ولاشك أن إيراد الإسم بالباء (بَنْبَنُم) وبالياء الثانية (يبنم) تصحيف يَنْبَنُم،
وياقوت - رحمه الله - كثيرا ما يكرر الاسم الذي لا يتيقن صحة ضبطه مثل (رَنْبَةُ)
رَنْبِيَّة، أوردتها في الموضع الصحيح، ثم أوردتها في حرف الزاي.

ومن أسوأ أنواع التصحيف في هذا الاسم ما وقع في المطبوعة التي حققها
الدكتور محمد حسين الزبيدي وطبعت في العراق، من كتاب «الخراج» لقدامة بن
جعفر، فقد ورد فيه الاسم بهذا النص: (ومن نبات حرم إلى شميمص [بدون
نقط] منزل في صحراء فيه بثر واحدة عذبة وليس به أهل ومنه إلى
كُتْبَةٍ) وكرر (كُتْبَةٍ) مرة أخرى، ووردت (سَرُوم) (شَرُوم) ولكن اسم (يَنْبَنُم)
ورد صحيحاً في المطبوعة الأوروبية وماصُورَ عنها.

مما تقدم يتضح أن سبب صعوبة النطق بالاسم التي عبر عنها ياقوت بقوله:
(التلفظ به عسر لقرب مخارج حروفه) سَبَبٌ تحريفه وتصحيفه إلى يللمم، وبينم،
ويميم، إلى غير ذلك من أوجه التصحيف والتحريف.

أقوال علماء اللغة:

لعل من أقدم من ذكر اسم الموضع من اللغويين سيبويه في «الكتاب» على
ما ذكر البكري وياقوت في معجميهما، وسيأتي نصُّ ما ذكرنا، وقد تتبعنا فهرس
الكتاب في مطبوعة الأستاذ عبد السلام محمد هارون فلم نُعثرْ على النص
المنسوب لسيبويه في الكتاب.

وقال الأزهري في «تهذيب اللغة»: يَنْبَنُمُ: وذكر حميد بن ثور يَنْبَنُم: (١٦)
إِذَا شِئْتُ غُتْنِي بِأَجْزَاعٍ بِشَّةٍ أَوْ النَّخْلِ مِنْ ثَلَاثِ أَوْ مِنْ يَنْبِنَا

وقال ابنُ دريد: (١٧) (ب م ب م): لم تجتمع الباء والميم مكررة في كلمة إلا في يميم، وهو جبل أو موضع.

وقال صاحب «اللسان»: (١٨) ابنهم وبينهم موضع، قال ابنُ بري: أَبْنَمُ على أَفْتَعَلَ من أبنية الكتاب، قال طُفَيْل:

أَشَاقَتَكَ أَظْعَانُ بِحَفَرٍ يَبْنِمُ نَعَمْ بُكْرًا مِثْلَ الْفَسِيلِ الْمَكْمَمِ
ثم نقل مافي «التهذيب» وتقدم.

وقال في «تاج العروس» (١٩) فصل الباء مع الميم: وما يستدرك عليه يَبْنِمُ - بفتح الباء والباء الأولى والثانية بينهما ميم ساكنة: اسم موضع قرب تَبَالَةَ، قال حميد بن ثور:

إِذَا شِفْتُ غَتْنِي بِأَجْزَاعٍ يَبْشَةِ أَوْ الْجَزْعِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ يَبْنِمَا
قال ياقوت: والتلفظ به عسيرٌ لقرب مخارج حروفه، وقد أشار اليه المصنف في أول الحرف ويقال: بالألف أيضاً بدل الباء، وقد تقدم ذلك للمصنف أيضاً، ويقال أيضاً بالباء الموحدة أولاً.

واختلف في وزنه فقيل: فعلل (؟) كَسَفَرَجَلٍ، وقيل: يَفْعَمَل، ويروى أيضاً يَبْنِمُ بقلب الميم الأولى نوناً، أورده ياقوت هكذا، وبه رُوي قول طُفَيْل الذي سبق في أول الحرف، وعلى كل حال كان الواجب على المصنف الإشارة إليه هنا. وفي «التاج» أيضاً قبل ماتقدم: ابنهم: أهمله الجوهري، وهو من أبنية كتاب سيبويه وزنه أَفْتَعَلَ، ويقال يبنم بالياء وزنه يَفْعَل، وهو موضع قرب تَثْلِيثٍ، وأنشد سيبويه لَطُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ:

أَشَاقَتَكَ أَظْعَانُ بِحَفَرٍ يَبْنِمُ نَعَمْ بُكْرًا مِثْلَ الْفَسِيلِ الْمَكْمَمِ
وأنشد الصاغاني لحَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ - رضي الله عنه -:

إِذَا شِفْتُ غَتْنِي بِأَجْزَاعٍ يَبْشَةِ أَوْ الرُّزْنِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ بِأَبْنِمَا (٢٠)
ثم أورد كلام ياقوت في معجمه.

ومن اقوال علماء المواضع:

قال الهمداني في «شرح القصيدة الدامغة»^(٢١) بعد أن تكلم على يوم رَنْيَة: وَرَنْيَة الْقُرَيْحَا، وأورد شعراً لِعَمْرُو بن معدى كرب في ذلك اليوم، وجواب عامر ابن الطَّفِيل له وفيه يقول:

لَا تَعْجَلْنَ يَا عَمْرُو وَأَنْظُرْ كَتَائِبَا تُسَاقُ إِلَيْكُمْ بَعْدَهُنَّ كَتَائِبُ
إِلَى أَطْمِ طَبِي يَغْتَلِكُنَّ شَكَايَا مَقَانِبُ تُهْدِيهَا إِلَيْكَ مَقَانِبُ
هُنَالِكَ لَا تُنْجِيكَ مِنَّا قُضَاعَةٌ وَلَا مَذْجِجٌ إِنْ سَارَ كَغُبٌ وَخَاطِبُ

الاطم: الحصن الحصين المبني، وطَبِي: موضع عَمْرُو وهو يَتِمُّبُم، وهو الذي ذكره امرؤ القيس فقال: (٢٢) وَحَلْتُ سُلَيْمَى بَطْنَ طَبِي فَعَرَعَرَا.

والنَّاسُ يُرَوُّونَ طَبِي، وهذا غلط طبي وعرعر من أودية نجد، وقد يسميه بعض من يجهله طب. انتهى

والشاهد من هذا النص صلة الموضع بعمر بن معدى كرب، والهمداني نفسه قد أوضح في «صفة جزيرة العرب»^(٢٣) أن عمرو بن معدى كرب من أهل تَلَيْثُ، فقال في ذكر بلاد بني نَهْد: طَرِيبٌ وَأَرَاكُ وَتَلَيْثُ، وكان لعمر بن معدى كرب فيه حِصْنٌ وَنَخْلٌ، وَجَاشُ وَمَرِيعُ وَالْعَشْتَانِ والبردان انتهى ملخصاً، ولم تذكر إلا المواضع التي لا تزال معروفة.

وأورد الهمداني في «صفة جزيرة العرب»^(٢٤) من أرجوزة لِلرَّدَاعِي في وصف طريق عودته من مكة إلى اليمن بعد أن ذكر منهل بناتِ حَرْب:

ثُمَّ اضْدُرِّي مِنْهُ إِلَى هِرْجَابٍ لِابْنِي دَدٍ فَجُلْجُلِ الْأَحْرَابِ
وَبَعْدَ نَجْرِ أَبْتٍ لِلْمَنَابِ يَبْمَبَا تَحْمُودَةَ الْإِيَابِ
إلى أن قال:

حَتَّى إِذَا أَوْرَدْتُهَا يَبْمَبَا وَاللَّيْلُ قَدْ أَلْقَى جَرَانَا مُظْلِمَا
قال:

فَصَبَحْتُ وَاللَّيْلُ قَدْ تَجَرَّمَا كُتْنَةٌ إِذْ كَانَتْ لِوَرْدٍ مَعْلَمَا

ونقل عنه البكري في «معجم ما استعجم»^(٢٥) ما هذا نصه: قال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتاب «الإكليل»: يَبْنَمُ وَحَبُونُنْ وَجَاشُ وَمَرِيْعُ مِنْ دِيَارِ مَذْجَج. قال: وكذلك الهَجِيرَةُ وَالْكُتْنَةُ، قال: وهي اليوم لبني نَهْدٍ انتهى. وكل هذه المواضع معروفة سوى يَبْنَمِ، وقال أيضًا: (٢٦) قال الهمداني: حَبُونُنْ مِنْ دِيَارِ مَذْجَج، وكذلك جَاشُ وَمَرِيْعُ وَيَبْنَمُ. قال: هي اليوم لبني نَهْدٍ.

وقال البكري أيضًا: يَبْنَمُ — بفتح أوله وثانيه وبعده نون وباء أخرى —: وادِ شَجِيرٌ قَبْلَ ثَلَاثِ. قال مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ:

إِذَا شِئْتُ غَتَّتِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةِ أَوْ الْجَزْعِ مِنْ ثَلَاثِ أَوْ مِنْ يَبْنَمَا
وذكر سيويه في الأبنية: أَبْنَمَ — بالهمز على وزن أَفْعَلَ، وهي لغتان فيها
الهمزة والياء كما هي في (يَلْمَلَم) ولم يَذْكُرْ سِيَوِيهِ فِيهِ الْيَاءُ.

وتقدم كلام صاحب «معجم البلدان».

ومن اقوال علماء المسالك:

تقدم القول بوقوع (يَبْنَمُ) في أشهر الطرق التي تأتي من اليمن إلى داخل الجزيرة، ويحسن إيراد بعض أقوال أصحاب المسالك في ذلك، ولعل من أقدمهم ابنُ خُرْدَاذَبَةَ فقد جاء في كتابه «المسالك والممالك» يصف طريق المتجه إلى اليمن بعد تَبَالَةٍ: (٢٧) ثم إلى بَيْشَةِ بُعْطَانَ كبيرة فيها ماء ظاهر، قال مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ الهَلَالِيُّ:

إِذَا شِئْتُ غَتَّتِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةِ إِلَى النَّخْلِ مِنْ ثَلَاثِ أَوْ يَبْنَمَا

ثم إلى الْجَسَدَاءِ فيها بئر، ولا أهل فيها، ثم إلى بنات حَرْبٍ قرية عظيمة فيها عين وبئر، ثم إلى يَبْنَمَ ولا أهل فيها، ثم إلى كُتْنَةَ قرية عظيمة فيها آبار، ثم إلى الثُّجَّةِ فيها بئر، ثم إلى سَرُومٍ رَاحٍ قرية عظيمة فيها عيون وكروم، وَجُرْشُ منها على ثمانية أميال.

وفي كتاب «المناسك» في وصف الطريق من اليمن إلى مكة: (٢٨) ومن ذاتِ عُشٍّ إلى كُتْنَةَ ومن كُتْنَةَ إلى يَبْنَمَ وبينهما الماء، ومن يَبْنَمَ إلى بنات حرب وبينهما المسلة (٩) ثم جَسَدَاءَ ثم أَلْيَاءَ ومن بَيْشَةِ إلى تَبَالَةٍ. انتهى.

وقال قدامة بن جعفر في كتاب «الخراج وصناعة الكتابة»: (٢٩) ومن بَيْشَة إلى جَسَدَاء - منزل أعراب من قَيْسٍ، ومن جَسَدَاء إلى بنات حرم (?) قرية عظيمة فيها منازل كثيرة وزروع والماء من عين وبئر عذبة، ومن بنات حرم إلى يَبْنَم منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة، وليس به أهل، وحوله أعراب من خَثْعَم، وبينها وبين جُرَش أربعة عشر ميلاً، ومنه إلى كُثْبَة (?) قرية عظيمة، ومنازل وقصور وآبار في صحراء، بينها وبين جُرَش ثمانية أميال. انتهى.

أما أدقُ هاؤلاه العلماء وصفاً للطريق، وتحديداً للموضع، فهو أبو محمد الحسن ابن أحمد بن يعقوب الهمداني، قال في وصف محجة صنعاء إلى مكة بعد أن ذكر ما قبل سُرُوم الفيض فكتبت: (٣٠) ومنها إلى سُرُوم الْفَيْضِ أربعة عشر ميلاً وعرضها ستة عشر جزءاً ونصف وخمس جزء، ومنها إلى الشُّجَّة ستة عشر ميلاً، وعرضها ستة عشر جزءاً وثلاثاً جزءاً وربع جزء، ومنها إلى كُثْنَة عشرون ميلاً، وهي على تمام خمسة عشر بريداً من صنعاء وثمانين ومئة ميل، وكُثْنَة أَوَّلُ حَدِّ الْحِجَازِ، وعرضها سبعة عشر جزءاً وسدس ونصف عشر، وعرضها وعرض جُرَش واحد، لأنها منها على خط الطول من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يوم، ومن الْحُجَيْرَةِ وَتَلَيْثٍ عن يوم في مشرقها، ثم منها إلى يَبْنَم عشرون ميلاً، وذلك مئتا ميل من صنعاء، وعرضها سبعة عشر جزءاً ونصف، وسدس عشر جزء، ومنها إلى بنات حَرْب عشرون ميلاً، وعرضها سبع عشرة درجة وأربعة أخماس درجة، ومنها إلى الْجَسَدَاء اثنان وعشرون ميلاً، وعرضها ثمان عشرة درجة وعشر ونصف عشر، ومنها إلى بَيْشَة بُعْطَان أحد وعشرون ميلاً وعرضها ثمان عشرة درجة وثلاث وثمانين، ومنها إلى تَبَالَة أحد عشر ميلاً. انتهى، فهو كما ترى لم يكتف بتحديد المسافة بالأميال بل ذكر درجات عرض كل منزلة من المنازل المذكورة، ومن المعلوم أن درجات العرض عند المتقدمين قد تختلف عنها عند المتأخرين فهي وإن كانت تبتدي من خط الاستواء عند الفريقين إلا أن هناك اختلاف يسير يتضح بمقارنة عروض المنازل:

١ - فدرجة العرض في سُرُوم الفيض عند الهمداني تقل عن سبع عشرة درجة

بينما هي عند المتأخرين تقع على درجة العرض (١٨ درجة) وعلى درجة الطول: ٢٥-٤٣°.

٢ - ومنزل الثَّجَّة الواقعة بين سَروم الفيض وكُتنة ليس معروفاً الآن ولا نفوت الإشارة إلى أن من المواضع الواقعة على الطريق في هذا الاتجاه بقرب منتصف الطريق بين الفيض وكُتنة موضع يسمى (الثَّجْر) في إمارة (الأمواه) إحدى إمارات بلاد عسير، ولا أستبعد أن يكون هو (الثَّجَّة) فحرف الاسم، وهو اسم قرية مأهولة تقع على خط الطول ٣٠-٤٣° وعلى خط العرض ٣٥-١٨° في وادٍ بهذا الاسم أيضاً، تقع آثار الجُعَيْفِرة المكان الذي يُظنُّ أنه هو الهَجَيْرَة شرق الثَّجْر هذا، بميل نحو الجنوب بقرب خط الطول ٤٣-٣٠° وخط العرض ٤٥-١٨° بحيث تقرب من مُحَاذَة منزلة كُتنة التي ذكر الهمداني أنها في مشرقها.

٣ - أما كُتنة المنزل الواقعة على هذا الطريق فعرضها يزيد على سبع عشرة درجة عند الهمداني وعند المتأخرين تزيد على تسع عشرة درجة، ودرجة الطول ٢٠-٤٣° ويلاحظ أن اسم كُتنة يطلق على أربعة مواضع واقعة فيما بين سَروم الفيض ورنية، ولكن المنزلة التي حددها الهمداني هي التي سبق تحديد درجاتها ولا تزال معروفة قرية في وادٍ بهذا الاسم.

٤ - يميم: حدَّد الهمداني درجات عرضها بأقلَّ يسيراً من ثماني عشرة درجة، وهي تقع على درجة العرض ٣٠-١٩°، وعلى درجة الطول ٤٤/٠٠°.

٥ - بنات حرب: على درجة تبلغ ثماني عشرة إلاً يسيراً عند الهمداني، والموضع ليس معروفاً ولكن هناك جبال تقع في تلك الجهة يطلق عليها الاسم، على ما حدثني بهذا أديب بلاد عسير الشيخ عبدالله بن علي بن حميد - رحمه الله - .

ومع أن الموضع ذو شهرة عند المتقدمين حيث وصفه قدامة بن جعفر بأنه قرية عظيمة فيها منازل كثيرة وزروع والماء من عين وبئر عذبة، وقريب من هذا الوصف ورد في كتاب «نزهة المشتاق»^(٣٢) إلا أن الاسم في الكتاتين وردَ مُحَرَّفًا، ففي الأول (بنات حرم) وفي الثاني (بيات) كتحرّيف غيره من الأسماء الكثيرة

الواقعة في المسالك في هذين الكتابين.

٦ - الجَسَدَاءُ: درجات عرضها تزيد على ثمانى عشرة ولكن الموضع لا يزال مجهولاً، وإن عرفت المنطقة التي يقع فيها، فقد ذكر الهمداني^(٣٣) أنه من (يَعْرَا) وَيَعْرَا: وادٍ لا يزال معروفاً بل هو من أشهر الأودية في منطقة بلاد عسير، ينحدر من السراة ويصب في وادي تَثْلِيثَ مع وادي طَرِيْب، وسكانه ناهس من شَهْرَان القبيلة الخَثْعَمِيَّة المعروفة.

٧ - بَيْشَةَ بُعْطَان: ودرجة العرض عند الهمداني تقارب ثمانى عشرة ونصفاً وهي كما في المصورات الجغرافية الحديثة يقارب عرضها عشرين درجة وخط الطول: ٤٠°/٤٢°، ويلاحظ أن وادي بَيْشَةَ يُعَدُّ من أطول أودية بلاد العرب، ولعل المقصود هنا هو أقرب ثني منه من الطريق حيث أضافه إلى بُعْطَان، وبُعْطَان هذا رافد صغير من روافد وادي بَيْشَةَ يقع بقرب خط العرض المذكور.

اتجاه الطريق :-

ومما ينبغي أن يلاحظ أن الهمداني ذكر أن الاتجاه في هذا الطريق يستمر إلى جهة الشمال الغربي حتى يبلغ رأس المناقب، ويقصد ما يعرف الآن باسم (الريعان) جمع رَيْعٍ قبل قرن المنازل، قال عند ذكر هذا الموضع: وهو منتهى الطريق إلى وجه الشمال، ثم رجعت نحو المغرب والجنوب، وعلى أساس قوله هذا كان تقديره لدرجات العرض، فوق في شيء من عدم الدقة، لأنه لم يلاحظ أنه بُعد أن يتجه الطريق من منزلة الفَيْض يأتي إلى أرضٍ منحدره هي فروع الأودية التي تنحدر من السراة، فيسلك الطريق ماتساهل منها، وقد يأخذ إلى الجنوب الغربي تبعاً لاختيار الطريق السهل.

وينبغي أن تكون منزلة يَبْنَم، مماثلة في درجة العرض لمنزلة كُتْنَة، أي تزيد على الـ (٤٣°). وبعد منزلة يَبْنَم يبدأ انحراف الطريق من الشمال إلى الشمال الغربي، حيث يَتَنَكَّبُ الطريق منحدرات فروع وادي تَثْلِيثَ ويجرى الوادي المنخفض الذي اتسع عندما بلغ منطقة يَعْرَا، فَسَهْلُ اجتيازه إلى منزلة الجَسَدَاء الواقعة في هذه المنطقة بقرب درجة الطول: ٤٣° ودرجة العرض: ٤٥°/١٨°.

ومما تجدر ملاحظته هنا أنَّ وادي بيشة من أطول الأودية التي تخترق تلك المنطقة، وفروعه تنحدر من قرب خط العرض: $30^{\circ} - 17^{\circ}$ ومفيضه يتجاوز خط العرض: $21/00$ ، ولكل ثني من أثنائه اسم خاص به، ففي أعلاه يسمى بيشة ابن سالم، وفي أثنائه يعرف ببيشة ابن مُشَيْط، وفي حوضه يعرف ببيشة بُعْطَان، وفي أسفله بقرب فروعه يعرف ببيشة النخل.

أما منزلة الطريق في هذا الوادي فهي بيشة بُعْطَان اسم رافد صغير من روافد الوادي ينحدر في وادي هِرْجَاب الوادي المشهور الذي يجتمع مع وادي بيشة بعد اجتماعه برافد بعطان، ويوضح هذا ان الرداعي وهو يصف الطريق يقول في أرجوزته المشهورة ما مُلْخَصُهُ: (٣٤)

لِلْجَسَدَاءِ شُخْصَاءَ لِيَمَاءٍ ثُمَّ الْغَضَارُ فإِلَى الْمَيْثَاءِ
حَتَّى إِذَا أَوْرَدْتُهَا رُنُومًا وَادِيَهَا وَالْمَهْلَ الْمَغْلُومًا
ثُمَّ يَبْغُطَانِ بِوَاكِجِي الْوَسْجِ تَوُّمٌ مِنْ بَيْشَةِ وَادِي تَرْجِ

والهمداني حينما ذكر المنزل سماه (بيشة بُعْطَان) (٣٥)، والميثاء ورنوم شعبان لايزالا معروفين، وكذلك بعطان، والموقع هو بقرب درجة الطول: $30^{\circ} - 42^{\circ}$ ودرجة العرض: $35^{\circ} - 19^{\circ}$ ، ثم اتجه الطريق نحو مَصْبُ تَرْجِ في وادي بَيْشَةِ فكانه انحرف ذات اليسار عن منخفض الوادي، الذي تكثر فيه المنحدرات والقرى، ووادي تَرْجِ يجتمع في وادي بيشة عند قرية الْحَيْفَةِ بقرب خط الطول: $30^{\circ} - 42^{\circ}$ وخط العرض: $50^{\circ} - 19^{\circ}$ وهي في منطقة إمارة الحازمي، تقع شرق بلدة الحازمي قاعدة الإمارة، بِقُرْبِهَا.

ثم كان الاتجاه من هذه المنزلة إلى منزلة تَبَالَةَ حيث خط الطول: $20^{\circ} - 42^{\circ}$ وخط العرض: 20° ، ومن تبالة هذه انحرف نحو اليمين، فاجتاز وادي رَنْيَةَ ثم جزع الْحَرَّةَ، ونزل إلى وادي كَرَاءِ، فوادي تُرْبَةَ، واتجه شمالا قصدا حتى المناقب.

مما تقدم يتضح اتجاه الطريق، والغاية من ذلك الإشارة إلى عدم دقة كلام الهمداني من وصفه بأنه يتجه إلى الشمال حتى رأس المناقب في جميع منازلها، كما يفهم من قوله المتقدم ومن قوله أيضا: إن الإتجاه من كُتْنَةَ إلى بَيْشَةَ إلى مغيب

الأوسط من بنات نَعَشٍ الذي بجانب السَّهَاءِ، وإلى المناقب على سمت مغيب الأخر
منها الذي يطلع آخرها ويغيب آخرها. (٣٦)

وهذا الانحراف الواقع في الطريق ناشئ عن اختيار ماسهل من الأرض لسير
الإبل والدواب، وهذا يتطلب البعد عن منحدرات جبال السراة ما أمكن، ثم
تحاشي السير في الأودية المنحدرة منها التي كثيرا ما تجرف بسيولها ما يقع فيها.

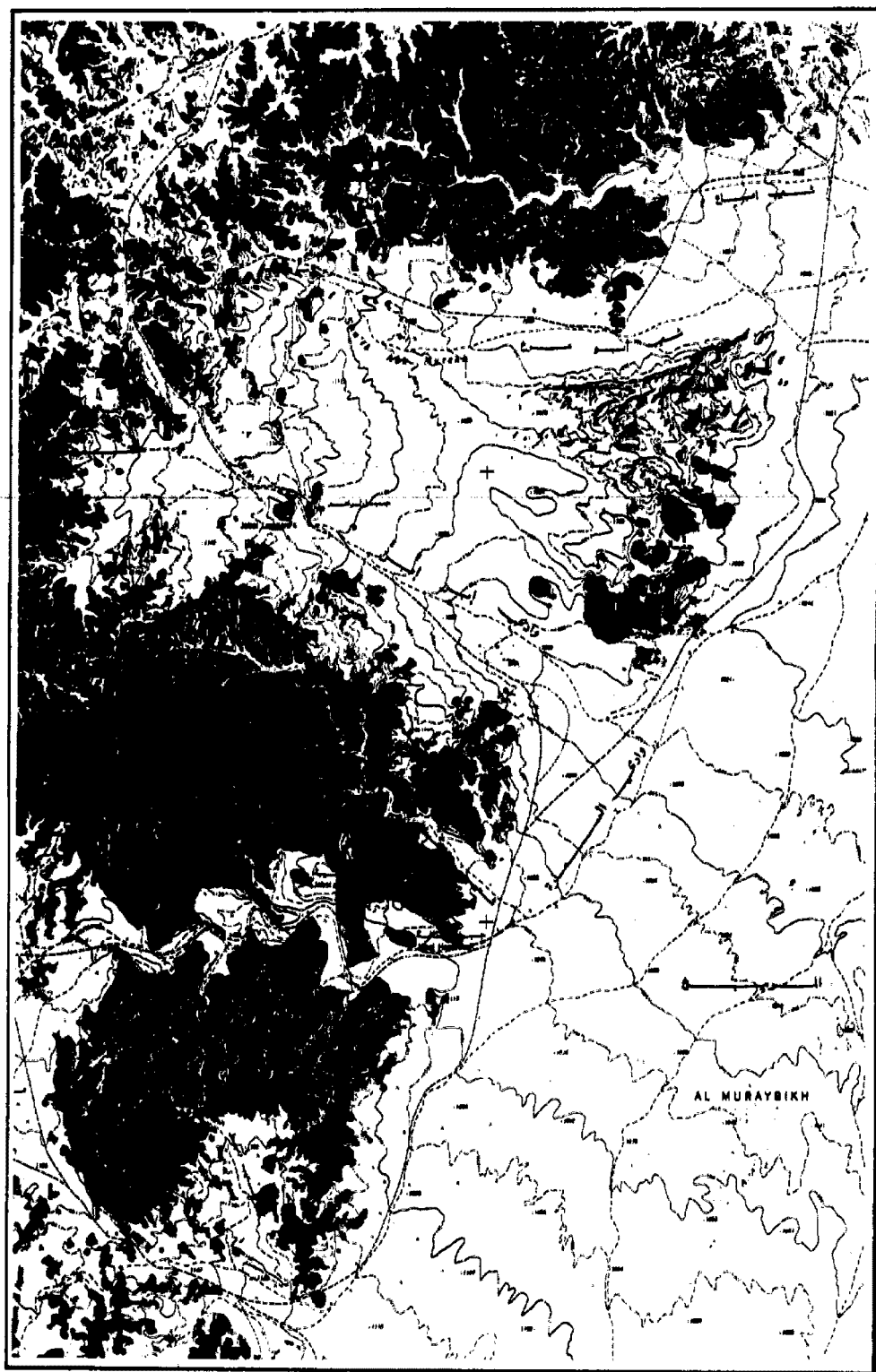
فقد جَزَعَ الطريقُ فروعَ وادي تَثْلِيثٍ وَنَكَبَ تَجَرَى الوادي وروافده الكبيرة
يسارَهُ، واتجه مع الأرض السهلة من منزل سَرُومِ الْفَيْضِ، واتخذ اتجاهه الذي
يُجَنَّبُهُ اعتراضَ الأودية حتى تساهلت له الأرض الفسيحة، بعد اجتياز المرتفعات،
وانبساط وادي تَثْلِيثٍ حيث جَزَعَهُ إلى سهل حوض وادي بَيْشَةَ.

اين يقع يَبْمِمْ من هذا الطريق: —

تحديد المتقدمين يوضِّحُ أَنَّهُ في المنتصف فيما بين بَيْشَةَ وَسَرُومِ الْفَيْضِ،
الموضعين اللذين لا يزالان معروفين، فهو المنزل الثالث من بَيْشَةَ لقاصد سَرُومِ،
وهو المنزل الرابع من سَرُومِ لقاصد بَيْشَةَ، والمسافة بينه وبين بَيْشَةَ ثلاثة وستون
ميلاً، والمسافة بينه وبين سَرُومِ الْفَيْضِ ستة وخمسون ميلاً، والمنزلة التي تليه فيما
بينه وبين سَرُومِ الْفَيْضِ هي كُتْنَةُ، الواقعة على خط الطول ٢٠°/-٤٣° وخط
العرض ١٠°/-١٩°، أما المنزل التي بعده وهي بَنَاتُ حَرْبٍ فيما بينه وبين بَيْشَةَ فغير
معروفة، وكذا الْجَسَدَاءُ إِلَّا أَنَّ الأخيرة هذه وإن كانت مجهولة فقد أشار الهمداني
إلى وقوعها في منطقة وادي يَغْرَا، ووادي يَغْرَا لا يزال معروفاً وهو واقع على خط
الطول ٠°/-٤٣° و ١٨°/-٤٥°.

وإذْنُ فكان الطريق انحرف يسيراً من اتجاهه من كُتْنَةُ إلى يَغْرَا، إذ كُتْنَةُ على
خط عرض ٢٠°/-٤٣° فينبغي إِذْنُ أن تكون المنزل الواقعة بعد كُتْنَةُ حين يُلاحظ
أَنَّ الأرض مستوية وأنه ليس هناك ما يدعو إلى الانحراف فتكون المنزل على خط
طول لا يزيد على ٢٠°/-٤٣° ولا ينقص عن ٤٣° درجة، وخط العرض ينبغي أن
يكون بين ١٠°/-١٩° وهو عرض كُتْنَةُ و ١٨°/-٤٥° وهو عرض يَغْرَا.

أما المسافة بين كُتْنَةُ وَيَغْرَا فهي على تقدير الهمداني اثنان وستون ميلاً منها



موقع (بينيم) كما جاء في مصور وزارة البترول والثروة المعدنية

عشرون قبل منزل يَبْمَم، واثنان وأربعون بعدها.

وعلى هذا تكون المسافة بين كُتْنَة وَيَبْمَم على وجه التقريب تزيد يسيراً على خمسين كيلاً، إذ الميل حسبما اتضح لي من الأميال التي لا تزال باقية في طريق رُبَيْدَة في طريق الحج البصري المارّ بنجد، يتراوح بين ألفين ومئتين، وألفين وأربع مئة متر.

أما درجة العرض فينبغي أن تكون منزلة يَبْمَم بقرب خط العرض ١٩ درجة بدون زيادة وخط الطول ١٥°/٤٣°.

وإذا صح هذا التقدير فإن الموقع المعروف الآن باسم (ابن ابن) تنطبق عليه أكثر تلك الأوصاف.

يبدو أن اسم (يبنيم) يطلق على الوادي الذي يعرف الآن باسم (وادي ابن ابن) وهذا الوادي قد رُسم له مُصَوِّرٌ جغرافي خاص باسمه، وفروعه تقع بقرب خط الطول: ٥°/٤٤° وهي تنحدر من جبال القهر^(٣٧)، ويجتمع بواذ يدعى وادي السَّمارة، تاركاً جبال عَرَوًا جنوبه، وجبال عروا هذه هي عَرَوَا الْقَهْر، التي ذكر الهجري^(٣٨)، وفي جنوب الوادي سهل واسع يطلق عليه اسم سهل المنقع، وسهل منقع الحمام، وهناك قرية بهذا الاسم (منقع الحمام)^(٣٩) في منطقة العين تقع بقرب خط الطول: ١٥°/٤٤° وخط العرض: ١٩°/٠٠°، وهذا السهل المنبسط من الأرض تَلَبُّ به جبال الْقَهْر من شماله، كما تَلْهَؤُهُ من الجنوب جبال عروا، وفي شماله واد يعرف بوادي الْمَغْرَة، فيه بئر بهذا الاسم، وواد آخر يدعى وادي جَبْجَب، يتجه الواديان صوب الشمال، وفي جنوب ذلك السهل تقع جبال تعرف باسم جبال القباقيب، وجبل الخشبية، تنحدر منها شُعْبٌ أودية تفيض في وادي السَّمارة منها شعب خُط وشعب الخشبية وشعب مُكْسَرٍ من جبل بهذا الاسم، وشعب ضبير، وأشهر الأودية الواقعة في جنوبه وادي السَّمارة الذي يدع سهل المُرْبِخ جنوبه، وأكثر الشعاب تنحدر في وادي السَّمارة ومنها وادي (ابن ابن).

ومنطقة وادي ابن ابن كما رسمت في المصور الجغرافي (الخريطة) تقع بين خطي

الطول: ٤٤/٠٠ و ٤٤/١٥ وبين خطي العرض: ٣٠/١٩ و ٥٥/١٩ والمسافة إلى هذا المكان من كتنة تقارب ماحدد الهمداني عشرين ميلا أي نحو خمسين كيلا. يتضح هذا من أن الهمداني حدد المسافة بين سروم وبين كتنة بستة وثلاثين ميلا وهي بسير السيارات الآن تقارب ستين كيلا.

وقد يلاحظ هنا أن هذا الموقع بالنسبة إلى منزل كتنة منحرف شمالا، ولكن الانحراف بين منازل الطريق قد تسببه وعورته وهذا مما يكثر في منازل طرق الحج مما لا يتسع المجال لتفصيله.

وبالإجمال فلا شك أن الاسم الذي يطلق على هذا الموضع طوال السنين له صلة بالاسم القديم (أَبْنَم) بصرف النظر عن الموقع الذي كانت منزلة الطريق تقع فيه منه، فقد يكون الاسم تقلص فصار لا يشمل إلا هذا الجزء الواقع في منطقة جبال القُهر، بينما كان يشمل ماهو أوسع منها بحيث كان الطريق يمر بجانب منه.

وقد يتصدى أحد الدارسين لتناول الموضوع بدراسة أدق وأوفى وأشمل مما تقدم.

محمد الجاسر

الحواشي:

- (١) ص ٢٦. (٢) «العرب» - ص ١٨ ص ١٠٢٦ - .
- (٣) كتاب فليبي «المرتفعات العربية» ص ٤١ - ٧٤ (ARABIAN HIGHLANDS).
- (٤) انظر هذا الاسم في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة.
- (٥) «صفة جزيرة العرب» ٣٢٥ نشر دار البيامة ، وديوان الشاعر ٧٢ مع تصحيح (بجفر) إلى (بجفرن).
- (٦) ديوانه: ٢٦. (٧) «بلاد العرب» - ١٤٩ - .
- (٨) ٣٥٥/٤ - ط دار الكتب المصرية.
- (٩) «التعليقات والنوادر» للهجرى: ١٩ المخطوطة المصرية.
- (١٠) (عانه): انظره.
- (١١) (تراها ديرة القوم): هي ديرة الأعداء. (لزمنا تاصيله): أي تصلي اليه يخاطب ناقته.
- (١٢) ١٢٤/٣ ط نهضة مصر. (١٣) ١٩٣. (١٤) ١٩٨/٣.
- (١٥) أرى أن كلمة (الفنيق) تصحيف (الفسيل).
- (١٦) ٥٩١/١٥. (١٧) «جمهرة اللغة»: ١٧٧. (١٨) رسم (بيم). (١٩) رسم (بيم).
- (٢٠) الرزن: هو المكان المرتفع يكون فيه الماء. (٢١) ص ١٨٢.
- (٢٢) ظبي وعمره في قول امرئ القيس واقعان في شمال الجزيرة ولا يزالان معروفين من أشهر الأودية محدثت ←

أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية

إن الباحثين المحدثين في هذا العصر قد أحجموا عن الدراسات الميدانية المهمة ، واكتفوا في معظم الأحيان - بالدراسات المكرورة التي تعتمد على المصادر المعروفة ، ولهذا فلم تَلَقَ بعض الجوانب الحضارية في الجزيرة العربية من أولئك الباحثين شيئاً من الرعاية والاهتمام ، والحق أن بلاد عسير من المناطق المنسية التي أهملها الدارسون ، وابتعدوا عن دراستها ، ناهيك عن بعض الأجزاء الداخلية بمنطقة عسير ، فلم يكشف عنها الغطاء من قبل الباحثين ، وفي جميع المجالات ، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو حتى أثرية ، ولست في هذا المقام بمنصرف إلى دراسة أوضاع الحياة المختلفة في البلاد العسيرية ، لأن دراستها تحتاج إلى عدد من المجلدات ، لكي يغطى تاريخ المنطقة ، سواء كان في العصور القديمة أو الوسيطة أو المعاصرة^(١) ، ولكن سوف أركز الحديث على تاريخ أسر الفقهاء^(٢) في بلاد بني شهر وبني عمرو ، والتي هي جزء من بلاد عسير^(٣) ، لنرى دور هذه الأسر في الجوانب العلمية والفكرية ، وكذلك ثقلهم في المنطقة المعنية بالدراسة من حيث حل المشاكل ، والسعي بالإصلاح في الخصومات بين الناس خلال القرون المتأخرة الماضية .

←

عنها في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» - قسم شمال المملكة - ولعل هذا من هفوات الحمداني - رحمه الله -

→

- (٢٣) ٢٥٣ . (٢٤) ٤٥٤ . (٢٥) ٣٥٩ . (٢٦) ٤٢١ .
 (٢٧) ١١٨ . (٢٨) ٦٤٤ . (٢٩) ١٥ .
 (٣٠) «صفة جزيرة العرب» ٣٣٩ ط دار البیامة .
 (٣١) المصدر السابق: (٣٢) ١٤٥ طبع روما .
 (٣٣) «صفة جزيرة العرب»: ٤٢٩ . (٣٤) المصدر السابق: ٤٢٨ باختصار .
 (٣٥) المصدر السابق: ٣٤٠ . (٣٦) المصدر السابق: ٣٣٨ .
 (٣٧) «العرب» س ١٩ ص ٨٤٨/٣٠٠ .
 (٣٨) «ابو علي الهجري» ٣٤٠ .
 (٣٩) «اطلس منطقة عسير الادارية» ص ٥٤ ، ومجلة «العرب» ٣٠٠/١٩ .

→ أَسْرُ الفقهاء على حَدِّ قول أفراد هذه الأسر المعاصرين كانت قد قدمت من مكة ، في فترة زمنية لا تعرف ، إلى بلاد عَبَسٍ أحد الاجزاء التهامية من ديار قبائل بني شِهْرٍ ، وسُمُّوا بالفقهاء ربما لأنهم كانوا من ذوي القدرات في القراءة والكتابة . ومعرفة بعض علوم الشريعة ، كالقرآن ، والفقه ، والحديث وغيرها من العلوم الشرعية ، ومن المؤسف حقا أنه لا يوجد لدينا دليل قاطع على معرفة موطن الجدد الأول لهذه الأسر ، وهل هم فعلا قدموا من مكة كما يدعون أم هم قدموا من مكان آخر لا تُعْرَفُ حقيقته الى الآن .

تلك الأسر التي استوطنت بلاد عبس لا يعرف على وجه الدقة عددها ، علما بأن هناك روايات من أحفاد تلك الأسر تقول : أنهم كانوا على هيئة قرية كاملة ببلاد عَبَسٍ ، وقد تزيد فيها الأسرُ على العشر ، ولكن مثل هذه الروايات لا يُدْرَى عن نسبة الصواب فيها .

وبما ورد للباحث من روايات خلال دراسته الميدانية والتفاته بأحد أحفاد تلك الأسر في منطقة النَّمَّاصِ وما حوّلها من بلاد بني شِهْرٍ وبني عمرو ، ذكر له أن أجداد أسر الفقهاء أقاموا ببلاد عَبَسٍ حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد ، ثم امتدادها إلى منطقة عسير في العقدين الأولين من القرن الثالث عشر ، وعندئذ كانت الفرصة سانحةً لأفراد أسر الفقهاء ليرزوا في مجال العلم والتعليم ، ولمعرفتهم ببعض العلوم الشرعية ، ساعد ذلك الى أن يقوم حاكم بني شِهْرٍ وبني عمرو من قبل ابن سعود في الدرعية ، الأمير محمد بن دهمان^(٤) ، بتوزيعهم في أجزاء عديدة من البلاد الشَّهْرِيَّةِ وَالْعَمْرِيَّةِ لكي يعلموا الناس أمور دينهم ، ويقيموا فيهم الجُمُوعَ والجماعات ، ويفصلوا بين الناس في خصوماتهم ومشكلاتهم .

ومن تلك الأسر التي نقلها ابن دهمان من بلاد عَبَسٍ ، أسرة آل طه ، حيث أنزلها قرية البردة من بلاد العوامر ، ببلاد بني شِهْرٍ ، وأسرة آل شيبان ومقرها بقرية الحتار من قبيلة كعب العَمْرِيَّةِ ، وأسرة آل جَسَنِ ، ومقرها بقرية خميس العرق ببلاد قبائل بني التيم الشَّهْرِيَّةِ ، وأسرة آل زين الدين بقرية بني لام من

منطقة تنوّم ببلاد بني شهر ، وكل هذه الأسر السابقة الذكر كان قد تم توزيعها على الأجزاء السُروية من منطقتي بني شهر وبني عمرو ، في حين أن هناك أسر أخرى وزعت على أجزاء مختلفة من المناطق التهامية ، فأسرة علي بن محمد بن عيشة وضعت في تهامة ختية (؟) بالأجزاء التهامية من بلاد بني التميم الشهرية ، وأسرتا عبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بأرض ريمان من تهامة ، وأسرتا آل محمد بن صالح ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بوادي الغيل بديار عشيرة آل الدهيس العُمريّة^(٥)

وحسب ما تم جمعه عن تاريخ تلك الأسر المتفرقة في ديار بني شهر وبني عمرو لا يعكس إلا بعض النشاطات الفكرية والعلمية والاجتماعية والإدارية لبعض تلك الأسر ، وأحيانا لبعض الأفراد من بعض الأسر المعنية .

ففيما يتعلق بالكتاتيب التي كانت موجودة بالمنطقة خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر ، نلاحظ أن وجود العديد منها كان خاصا ببعض الأسر السابقة الذكر ، فعبد الهادي بن عبد الله بن طه في قرية البردة كان صاحب كتاب في تلك المنطقة ، وعلي بن صالح بن جسن بقرية خميس العرق ، وكتاب للفقيه عبد الرحمن بن أحمد ببلاد عبس ، وكتابا عبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ببلاد ريمان في تهامة ، وكتابا أسرتي آل محمد بن صالح ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بوادي الغيل في تهامة بني عمرو^(٦) ، وجميع تلك الكتاتيب كانت تقوم بتعليم أولاد أهالي البلاد القراءة والكتابة ، وحفظ بعض السور من القرآن ، وبعض الأحاديث النبوية وغيرها من العلوم الدينية .

ولم يكن أفراد أسر الفقهاء يقتصرون في تعليمهم وتعليم أولادهم على الكتاتيب التي كانت موجودة في المنطقة ، وإنما هاجر البعض منهم إلى مدن الحجاز واليمن ، ورجال الملع في عسير لكي يتعلموا على أيدي مشايخ أكثر علما ، فكان ضمن من هاجر من أفراد تلك الأسر ، محمد بن عبد الهادي آل طه من قرية البردة ، ومحمد بن علي الجرودي ، وإبراهيم الزمزمي ، ومحمد بن عبد الله بن سراج من أسرة آل محمد بن صالح القاطنة بوادي الغيل ، وصالح بن جسن من

قرية خميس العرق ، وجميع أولئك الطلاب وغيرهم من طلبة العلم كانوا يهاجرون لتعلم بعض العلوم الشرعية واللغوية على يدي بعض المشايخ في المراكز الحضارية بشبه الجزيرة العربية ، وعندما ينهي الواحد منهم الدراسة على يد شيخه يُمنح إجازة تبين الكتب التي درسها ، وأحيانا توضح قدرته على التعلم والوعظ والإرشاد والفتيا وغيرها من الجوانب الشرعية ، ونجد نموذجا من تلك الإجازات مرفقا بهذا المقال كان قد منحه الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل باليمن طاب ثابته مرفقا بهذا المقال كان قد منحه الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل باليمن طاب ثابته صالح بن عبد الرحمن الشهري - الملقب بابن جسن - عام ١٣٥٣ هـ (٧) .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله على كل حال والصلوة على سائرته
والآل وبعد فإني قد حصلت في
مع الأخ الفاضل السيد صالح بن عبد الرحمن
الشهري فتح الله عليه في المتأخر والسبني
وبعض الكتب وغيرها لم طلبت مني
الإجازة حسن ظني منه فأقول
إني أجبت المذكور فيما ذكر وفي كل ما
أجازني به من غير أن أعلم من منقول
ومعتول وأوصية الأب أي من عوامة
الصالح في علمه ورجلته ووقف
الله وإياه لما يحب ويرحمه الله
كتبه الأبي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن
سنة ١٣٥٣ هـ

• إجازة علمية من الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل إلى تلميذه السيد صالح بن عبد الرحمن الشهري - الملقب بابن جسن ، عام ١٣٥٣ هـ .

ومن أشهر أسر الفقهاء أسرة آل محمد بن صالح المستوطنة بوادي الغيل بتهامة بني عمرو ، بل إن من أشهر أفراد تلك الأسرة الشيخ محمد بن صالح الذي كان يعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء خلال عهد الأمير عائض بن مرعي (١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م - ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م) ثم عمل قاضيا في النّصاص لقبائل بني شهر وبني عمرو ، أثناء إمارة الأمير محمد بن عائض بن مرعي على بلاد عسير

(١٢٧٣هـ / ١٨٥٦ م - ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢ م) فكان مثلاً في الحكمة ورزانة العقل ، وحل مشكلات الناس ، برأي وبصيرة وسعة أفق ، ومعرفة بالعلوم الشرعية^(٨) ، ثم جاء من بعده العديد من اولاده كعبد الهادي بن محمد بن صالح ، وعبد الله بن سراج بن محمد بن صالح ، الذي كان يلقب بالدنقيري ، وقد عرف عنه سعة علمه في بعض الجوانب الشرعية كالفقه وما شابه ذلك ، بل كان له أسلوب معين في إصدار الفتوى والإصلاح بين الناس ، فيكتب كل ما يفتي به أو يقرره لإقامة الصلح بين متخاصمين ، ثم يختم ما كتب بختمه ويكتب الى جانب الختم « خادم الشريعة والمنهاج عبد الله سراج »^(٩) . كما يوجد لدى الباحث وثيقة تبين أسماء عدد من فقهاء وعلماء منطقة بن شَهْر وبني عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر ، وجُلُّ أولئك الفقهاء كانوا من سلالة أسرة آل محمد بن صالح ، ونص الوثيقة كالآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله القائل ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ الآية والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل : « يحمل هذا العلم من كل خلقه عَدُوُّهُ » ، أما بعد فلا يخلو زمان ولا مكان من داعية إلى الله يتحاكمون إليه الناس في مشاكلهم ومخاصماتهم ، وقد قبض الله لمنطقة النماص قبل العهد السعودي من يوثق بعلمه ، ويتولون الفصل بين الناس ، ويتحاكمون إليهم ، ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم وهم (١) - الشيخ ابراهيم الزمزمي . (٢) - الشيخ محمد بن مشرف^(١٠) . (٣) - الشيخ محمد بن عبد الله بن سراج . (٤) - الشيخ علي بن صالح^(١١) ولعلمنا بفقهم وصلاحتهم استنادا على شهرتهم في المنطقة وبناء على الوثائق المرصودة بأيديهم ومصادقتهم لدى أغلب الناس في المنطقة جرى تصديق هذا المشهد والله خير الشاهدين^(١٢) . ثم وقع على هذه الوثيقة ما يزيد على ثلاثة عشر شيخا أو نائبا لعدد من العشائر العُمرية والشَّهرية .

وكما مر سابقا لم يكن الشيخ محمد بن صالح هو الوحيد الذي تولى منصب القضاء في المنطقة خلال عصر الأمير محمد بن عائض . وإنما أيضا كان هناك من تولى القضاء من قبل حكام آل سعود في القرن الرابع عشر ، فكان عبد الهادي بن

علي بن سعيد بن علي الشري
نائب قبيلة آل حشيش

عبد الله آل طه أول قاضٍ عين في النباه بعد توحيد المملكة العربية السعودية ،
في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وقد استمر في القضاء حوالي
عشر سنوات ، وكان يفرض له مقابل عمله نسبة من زكاة الأغنام والمحاصيل
الزراعية^(١٣) أيضا تولى القضاء من أسرة آل شيبان ، القاطنة بقرية الحتار ببلاد
كعب العَمْرِيَّة الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان من عام
١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ إلى نهاية جمادي الآخر عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م بعدها أحيل
إلى التقاعد^(١٤) .

ومن أفراد أسر الفقهاء من كان يفتني مكتبات غنية بالوثائق والمخطوطات المتنوعة ، في عدد من المجالات العلمية والفكرية والأدبية ، فأسرة آل محمد بن صالح كانت أعظم تلك الأسر في جمعها واقتنائها لعدد كثير من المخطوطات ، حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، وبعد ذلك التاريخ مات الفقهاء والرجال الذين كان لهم اهتمام بالعلم والتعليم ، ثم خلفهم في الأسر

أشخاص لم يكن لهم الاهتمام الذي كان لأسلافهم فتناثرت كتبهم ومخطوطاتهم بين أيدي الناس الذين لم يكن يقدرّون أهميتها العلمية ، فضاع بعضها وتلف البعض الآخر حتى أصبحت أثرا بعد عين^(١٥) ، ومن الأسر الأخرى التي كانت تمتلك الكتب القيمة والمخطوطات النادرة أيضا أسرة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة ، وأسرة آل طه في قرية البردة ، وأسرة آل حسن في قرية خميس العرق .

ومن خلال تجوال الباحث في ديار بني شهر وبني عمرو للالتقاء بأولاد وأحفاد تلك الأسر التي كان لها دور نشيط في الجانب العلمي ، لم يستطع العثور على أي مخطوط أو كتاب نادر ، لدى كل من أسرتي آل زين الدين وأسرة آل طه ، في حين أنه رأى فقط مخطوطا واحدا لدى السيد علي بن صالح بن عبد الرحمن بن حسن بقرية خميس العرق بعنوان « بداية المحتاج في شرح المنهاج » للقاضي بدر الدين محمد شيخ الاسلام تقي الدين أبو بكر ابن أحمد بن محمد بن عمر الملقب بابن قاضي شُهَبَة ، وهذا المخطوط صار في حالة رُتْة لعدم الاعتناء به ، وحبذا لو أن مالكة في الوقت الحالي يسعى إلى صيانتها وترميمه لكي لا يزداد سوءا ، أو أنه يبيعه أو يهديه إلى إحدى مكتبات الجامعات في المملكة العربية السعودية لكي تحافظ عليه وتعتني به .

ومن أفضل المكتبات التي استطاع الباحث مشاهدتها كانت لدى الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان في مدينة النماص ، التي لم تكن كبيرة الحجم ، لكن بها العديد من الكتب والمخطوطات التي لا بأس بها ، فمنها ما هو في علم الفقه ، والتفسير ، والقراءات ، والحديث ، والسير والمغازي ، والزهد والتصوف وما شابه هذه المجالات^(١٦) .

ومن الإنتاج الفكري والعلمي لأفراد أسر الفقهاء فبدون أدنى شك أنهم كانوا ممن يتولى إقامة حلق الذكر والتدريس ، كما كانوا يقومون بالفصل في الخصومات بين الناس ، أيضا تولى البعض منهم منصب القضاء في بلاد بني شهر وبني عمرو ، بل وكان بين البعض منهم مراسلات مع الجهات الحكومية ، سواء في

مدينة النحاس أو مدينة أبها ، التي كانت ولا تزال المركز الإداري الرئيس لمنطقة عسير ، وسنورد نماذج من هذه المراسلات لأحفاً ، ولكن جانب التأليف والكتابة لأفراد تلك الأسر فلم أر للآن أي مخطوط من تدوين أحد منهم ، اللهم إلا بعض الوثائق المتنوعة المواضيع ، كخطب ليوم الجمعة والعديد خلال القرن الرابع عشر ، وبعض المستندات التي تعكس نوعية الفتاوى والإصلاح في الخصومات ، وتقسيم الموارث ، وعقود للأنكحة ، وما شابه هذه المواضيع التي كان يكتبها ويصدرها بعض رجال تلك الأسر ، وخصوصاً أسرة آل محمد بن صالح .

كما أن الباحث استطاع الحصول على بعض الوثائق والمستندات الأخرى التي تعكس نوعاً من الإنتاج الفكري الذي كان يعمل به بعض أفراد تلك الأسر ، حيث أن لديه وثيقتين على هيئة نظم شعري ، إحدى هاتين الوثيقتين رثاء من الشيخ إبراهيم الزمزمي ، المنتسب إلى أسرة آل ابن صالح ، في أخيه زين العابدين بن محمد بن صالح ، وهذه المنظومة ليست من الشعر العربي في شيء ، فلم يكن وزنها منسقا مع الأوزان الشعرية المتعارف عليها ، وليست مستقيمة لا من النواحي الإملائية ولا اللغوية ، وسوف تُدَوَّن هذه المنظومة كاملة في كتاب للباحث هو في طريقه للنشر ، ومن مطلع هذه المثنوية^(١٧) .

سبحان من يبقا وكل فانيا	من الجوامد وكذا الابداني
بوعده الصادق في نص الكتاب	على النبي المصطفى العدناني
صل عليه الله ما هب الصبا	والآل والاصحاب ذالاحساني
يأهل المصائب فصبروا وصابروا	وتنضروا في آية الرجعاني

أما الوثيقة الأخرى فهي أيضاً منظومة شعرية ليست ببعيدة عن مستوى المنظومة السابقة في عدم تقيدها بالأوزان والعروض الشعرية ، كما أنها مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية ، وناظمها هو عبد الله سراج بن محمد بن صالح ، وهي مسألة فقهية تدور حول ما يحل نكاحه من النساء - انظر الصفحة الأولى من هذه المنظومة - علماً أنها تقع كاملة في حوالي ثلاث صفحات إلى جانب تعليقات نثرية أخرى توضح سنوات الوفاة لبعض أفراد أسرة آل محمد بن صالح التي

انحدار المستوى الفكري والادبي لدى كاتبها ، مع العلم أنها ممن ينتسب الى أسرة عرفت بالعلم والتفقه في العلوم الشرعية .

ولكون بعض أفراد أسر الفقهاء كانوا من المشتغلين في الجوانب التعليمية ، والوعظ والارشاد ، وممارسة القضاء ، والفتيا وغيرها ، فكانوا أيضا على صلات بالقضاء والأمراء في كل من النواص وأبها خلال حكم دولة آل سعود في العصر الحالي ، ولهذا سوف نعرض نماذج لبعض المراسلات التي حدثت بين أمراء عسير وقضاة النواص ، في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وبين الفقيه علي بن صالح بن جسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر ، لنرى ماذا تعبر عنه تلك الرسائل وكيف كانت الصلات بين بعض موظفي الدولة وبين بعض أفراد أسر الفقهاء ، بالمنطقة المعنية بالدراسة .

ففي رسالة من أمير عسير وملحقاتها ، عبد الله العسكر (١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م - ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م) ارسلها للسيد علي بن صالح بن جسن قال فيها (بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله العسكر الى المكرم الاحشم السيد علي بن صالح سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، موجب الخط السلام ، والسلام والسؤال عن احوالكم ، والخط المكرم وصل وما ذكرت كان معلوما خصوصا ما عرفت من طرف احوال بعض الناس ، واكثر ظلم الخلق على انفسهم ، قال رب العالمين ، انا وعبادي في نأ عظيم ، اخلق ويعبد غيري ، وارزقهم ويشكرون غيري ، فاذا كانت هذه احوال العباد مع ربهم ، فلا يلزمنا حنا^(٢١) ولا انت إلا الصبر عليهم ، خصوصا ما خفي من افعالهم ، وما بان فالخطر على المخالف ، وانت لا تكن في فكر آلي في الخاطر كافي^(٢٢) ، ولا خافين شيء^(٢٣) خصوصا قبائلكم تحققنا سيرتهم وافعالهم ، هذا ما لزم تعريفكم وسلم لنا على من عَزَّ عليكم ، كما منا العيال^(٢٤) يسلمون وانتم في امان الله وتوفيقه والسلام ، حرر ، ١٩ ربيع الاخر سنة ١٣٤٥ هـ (٢٥) .

فمما يتضح من الرسالة السابقة تبادل المراسلات بين أمير عسير ، ابن عسكر ، والفقيه علي بن صالح ، كما أن لدى الباحث وثائق أخرى ، رسائل من علي بن

صالح الى امراء عسير في عهد الملك عبد العزيز ، طيب الله ثراه ، وستجد بعضها ضمن الملاحق بآخر هذا البحث .

أما المراسلات بين بعض أفراد اسر الفقهاء وبين القضاة في مدينة الناص ، فكذلك يوجد هناك العديد من الرسائل المتبادلة بين قضاة الناص وبين علي بن صالح بن جسن السابق الذكر وسوف نورد بعضها في متن البحث في حين أننا سوف نورد نماذج أخرى في الملاحق المذيلة بنهاية هذه الدراسة . ففي رسالة من قاضي بن شهر وبني عمرو ، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان إلى السيد علي بن صالح بن جسن قال فيها (بسم الله الرحمن الرحيم ، من عثمان بن عبد العزيز ابن ركبان الى حضرة الاخ المكرم والمحب المقدم السيد علي بن جسن ، حسن الله اعماله وسدده في اقواله وافعاله آمين ، بعد السلام وفائق الاحترام عليكم أيها المحب ورحمة الله وبركاته ، ما تعاقبت غدوات الدهر وروحاته ، على الدوام ادام الله علينا وعليكم سوايغ النعم ، وصرف عنا وعنكم حلول النقم ، وان تفضلتم بالسؤال عن محبتكم فهو بحمد الله بخير وعافية ، ونعم من المولى الكريم مترادفة وافية ، ولا نسأل إلا عن صحتكم واستقامة احوالكم اسمعنا الله عنكم ما تطيب به النفوس ، وادخلنا وأنتم جنة الفردوس ، ثم الداعي لرقمه وتحريره ونقشه وتسطيره اني لما تلوت محرركم الشريف وخطابكم المنبي عن ما استغرفته بشأن المكيال الذي لم تجر العادة به ، وصار فيه الجور عن المعيار الشرعي ، فاعلم يا محب ان هذا طريق العدل والانصاف ، اذا كان المكيال واحدا مقررا في الجهة ، واما الجور والظلم الذي ورد فيه الوعيد الشديد والنهي الأكيد بنص القرآن والسنة فهو بخس المكايل والموازين ، وهو ان يكون للإنسان مكيالان ، يكيل باحدهما إذا باع ، ويكتال بالآخر إذا اشترى ، يأخذ الحق إذا كان له بالزائد ، ويدفعه إذا كان عليه ناقص ، فهذا سبب نزول آية المطففين وغيرها ، واما إذا كان مكيال مقرر في جهة لا يزيد ولا يبخص فهذا عين الانصاف ، الذي لا يسوغ لأحد مخالفته ، واقتضاء نظرة ملكنا ايده الله ، وأما الفطرة^(٢٦) وما يتعلق بها من الامور الدينية فتقدرها بالصاع النبوي ، وأما الزكاة وما شبهها فتقع على الخراصة^(٢٧) إذا كان الخرص به فيقع الاستيفاء به ، وأما الضرر كما ذكرت

على أهل الإعسار من وجه فالمنافع من وجوه عديدة في أمور الدين والدنيا . . .)
ثم ختم هذه الرسالة ببعض التوجيهات والنصائح فيما يخص مراعاة الله في السر
والعلن ، ثم اهدى سلامه إلى المرسل إليه مع تحريرها في شهر رجب عام
١٣٥٨ هـ ، ثم وقع تحت عبارة (محكم قاضي بني شهر وبني عمرو) .

وخلاصة القول أن أسر الفقهاء قد استوطنت أجزاء متفرقة من بلاد بني شهر
وبني عمرو ، ثم برز من أفرادها من عمل في مجالات التعليم ، والوعظ
والارشاد ، وممارسة القضاء ، بل كان في تلك الأسر من هاجر الى مدن اليمن
والحجاز للاستزادة في التعليم ، وكان لبعضهم أيضا مراسلات مع مسؤولي
الحكومة في كل من عسير وأبها خلال النصف الأخير من القرن الرابع عشر .

جامعة الملك سعود : كلية التربية - فرع أبها

الدكتور غيثان بن علي بن جريس

الهوامش والتعليقات :

(١) هناك بعض الأبحاث القليلة التي قدمت عن منطقة عسير ، ومنها : يحيى ابراهيم الالمى . « رحلات في
عسير ، نصوص ، انطباعات ، وصف مشاهدات » (الناشر والتاريخ بدون) ؛ عبد المنعم ابراهيم
الجمي . « الادارة في المخلاف السلياني وعسير ١٣٢٦ - ١٣٤٩ هـ / ١٩٠٨ - ١٩٣٠ م » (حميس
مشيط : دار جرش ، ١٩٨٧ م) ؛ الجمي ، « عسير خلال قرنين ، ١٢١٥ - ١٤٠٨ هـ /
١٨٠٠ - ١٩٨٨ م » (أبها : النادي الادبي ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) ؛ فؤاد حمزة . في بلاد عسير ، ط ٢
(الرياض مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ، محمود شاكر . « شبه جزيرة العرب ، عسير ،
(بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ؛ علي أحمد عسيري « عسير من ١٢٤٩ هـ /
١٨٣٣ م - ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م » (أبها : النادي الادبي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، عبد الله بن علي بن مسفر
« السراج المنير في سيرة امراء عسير » (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) هاشم النعمي
« تاريخ عسير في الماضي والحاضر » . . . مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، بدون تاريخ) .

(٢) الفقهاء : جمع فقيه وهو الرجل العالم بعلوم الشريعة ، والفقه في الاصل الفهم يقال أوتي فلانا فقهًا في
الدين أي فهمًا فيه ، قال الله عز وجل ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ أي ليكونوا علماء به ، أنظر . « لسان
العرب » لابن منظور ، كلمة (فقه) .

(٣) بلاد بني شهر وبني عمرو من القبائل العسيرة المنتسبة الى الحُجْر بن الهذيل الأزدي وتقع في الجزء الشمالي من
منطقة عسير المعروفة في عصرنا الحالي ، فيحدها من الشمال بلاد بَلْقَرُون وشِمْرَان ، ومن الجنوب ابنا
عمومتهم قبائل بَالْلَشْمَر ، ومن الشرق البوادي الممتدة الى بيشة وبلاد شهران ، ومن الغرب السهول الممتدة
الى شواطئ البحر الاحمر .

(٤) محمد ابن دهمان : برز حاكمًا لقبائل بني شهر وبني عمرو خلال الفترة التي امتد فيها حكم الدولة السعودية
الاولى إلى عسير (١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م - ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م) واثاء انتشار مبادئ دعوة الشيخ محمد بن

ملحق رقم (٢)

رسائل وردود في بعض المسائل الفقهية بين السيد علي بن صالح بن حسن ، بقرية خميس العرق ، وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنهص ، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان في شهري محرم وجمادي الأول من عامي ١٣٥٧ هـ و ١٣٥٩ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل العلم رتبة من رتبته الشيوخ المحققين عثمان بن عبد
العزيز رحمه الله تعالى وسعد الله أئمة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم جازى الله في الفان ولما أحل الجميع ويريدون تقسيم ميراثهم
فان كان لنا حصة منكم فغضبي اليهم فقلنا وان يشق مؤسسا
عنهم ويرى الله اوسع من العباد والسلام عليكم ورحمة الله

محرم ١٣٥٧

عليه السلام

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ما ذكرتم لا بأس اذا وافقوا
وأنتم بتم بالنسبة الشريفة ورفعت صورة التقسيم
لكم بذلك والمصلحة تحسنا ١٦ - ١٣٥٧ هـ في شهر ربيع



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل العلم رتبة من رتبته الشيوخ المحققين عثمان بن عبد
العزيز رحمه الله تعالى وسعد الله أئمة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم جازى الله في الفان ولما أحل الجميع ويريدون تقسيم ميراثهم
فان كان لنا حصة منكم فغضبي اليهم فقلنا وان يشق مؤسسا
عنهم ويرى الله اوسع من العباد والسلام عليكم ورحمة الله

محرم ١٣٥٧

عليه السلام

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته بعد الخيرة ووافر الامتياز
من جهة ما ذكرتم بكان حضوركم لدى التقسيم فلا بأس فانتم
ذلك بكم ما اذن فلو الناصر في تشيكم انتم واية فلا عا عليكم
وذلك بكم ١٨ - ٥ - ٥٩ هـ في شهر ربيع



- = الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر ، لعمر غرامة العمري .
- (٦) عبد الله بن محمد أبوداهش . « الحياة الفكرية والادبية في جنوب البلاد السعودية » ١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ / ١٧٨٥ - ١٩٣٢ م (أبا : النادي الادبي ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ص ٤٥ ، ٤٧ ، مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي عبد الله بن شيبان في النهص ، بتاريخ ١٤١٠ / ١ / ٢١ هـ .
- (٧) صورة من الاجازة محفوظة لدى الباحث برقم (٤٨٠) ، والاصل لدى السيد علي بن صالح بن عبد الرحمن =

رسالة من السيد علي بن صالح بن جسن الى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركان حول مسألة فقهية في تقسيم ميراث للاحد الاسر ببلاد بني شهر ، في ٢٣ محرم سنة ١٣٥٧ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في الدين حكمة والى القادر الشيخ النبيه عثمان بن عبد العزيز دام الباري سعة وأبى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومما
الصادر اليك بيان الورثة والمورثين وبسحان الباقي جل جلاله
هكك وصلى بن دحيش وخلف ابن بنتان أصل المسئلة أربعة أسهم لابن سهمين وكل بنت من البنات سهم

ثم هكك مفرج وخلف ابن بنت وزوجتين أصل المسئلة ثمانية أسهم للحييم الشهد سهم يتقسم بين الزوجتين والباقي يتقسم ثلاثة أسهم بين الاخ وأخته له سهمين وأخته سهم

ثم هكك صالح وخلف ابنتين وثلاث بنات وأم وزوجه أصل المسئلة اربعة وعشرين سهم للأم السدس أربعة أسهم ولزوجته الثمن ثلاثة أسهم والباقي بين الاخوان وأختهم يرجع لسبعة أسهم للولدين

أربعة أسهم من راسين وثلاث البنات ثلاثة أسهم لكل واحدة سهم
ثم هكك علي وخلف اخ وثلاث اخوات لاب وأختين الأم أصل المسئلة ثلاثة لابن الأم ثلث نصيبين

وثلاثان خمسة بين اولاد الاب لاه سهمين وثلاث اخوات ثلاثة كل بنتي سهم
ثم هكك غرمان وخلف ثلاث خوات من الاصليين وجدة أم أب وأعصبة رجل أصل المسئلة ستة أسهم

للأخوات الثلثان أربعة أسهم وللجدة السدس سهم وللأعصبة السدس سهم والباقي سهم وهذه اما قد راجع
يهم الوارث والمورث ولو وقع عشق لم تكن على خذرها فليدعيها قائدها وصلى الله وسلم على محمد وآله

والشعبه بالله تعالى يا أجبنا عثمان
ومن وشقا بما لا يرضاه
أحق العبد راجي عفو ربه
محمد
١٣٥٧



ما ذكره الاخ السيد علي بن صالح من ألف ألف العبد في صحيح لأمية فيه والله الملك محمد
١٦ (٢٥٧) محمد

محمد بن عبد الله



= بن جسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(٨) اشارت بعض المصادر الى هذا القاضي انه عندما ذهب الامير محمد بن عائض لغزو الحديدة عام ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م ، حدث ان انتهب بعض رجاله من عسير مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله الزواك ، وقد أخذ أكثر الكتب إلى الجهات الشمالية من منطقة عسير ، فأرسل الشيخ الزواك رسالة الى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ محمد بن صالح يستعطفه فيها ويطلب منه المساعدة في رد كتبه المنهوبة ، وبعد ايراد مقدمة لتلك =

ملحق رقم (٤)

رسالة من قاضي منطقة الناهض الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شيبان الى السيد صالح بن عبد الرحمن بن جسن ، بقرية خميس العرق ، يطلبه فيها الاستغاثة بالناس ووعظهم وارشادهم ، في تاريخ ١٣٨٣/١١/٤ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظ الملمم السيد صالح بن عبد الرحمن بن جسن وفقه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، بناء على طلب بعض
اهل جوقكم الدارسة بالاسما منه وعلى حاجته
الناس والبراء ثم الى الغيث وعلى امر الله به
مع رعايته وعلى رغبة الاستغاثة فانتم ان شاء
تعدون النكاح وتزودونهم بما يدلكم الله عليه
امور الخير والتزود من المعاصي والشرور
والاستغاثة ونال الله ان يرجم العباد والبلاد
ويقيم اهل الشر والغيا دله - يومكم في رحمتهم

١٣٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطاب الصادر		ملاحظات وثائق كشافة الحكمة التبرية	الخطاب الوارد	
عدد	الرجوع		عدد	الرجوع

الوضع

حفظه الوالد الله السيد صالح بن عبد الرحمن بن جسن المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد نجا الدنيا رجل من الزيدان -
بكرانه سرقة عليه ما طور ما عوفي والمخ عينا في الكتبة لكم
فاذا رايت أن بعض الناس وتذكرهم بالله بما تراه وبذلك
الله وتبين حرة اموال الناس واعراضهم وروما وهم ونال الله
يرتقنا ورايتكم لا يحبه رضاء فلتدلم عديكم -

بسم الله الرحمن الرحيم

= الرسالة قال الزواك قصيدة طويلة منها الابيات الآتية :-

محمد الزواك منسوب صائم	من المرثي مولاه ارحم راحم
حليف التقى في نسكه لم يزاحم	الى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح
تحبة ود في جناح الغفائم	واهدي اليه كلما هب شمال
على البعد من نجد لغور التهائم	وبعد فقد رافا الى كتابكم

=

= وبعد عدة آيات يذكر فيها الزواك اتصالاته مع بعض قبائل عسير من شأن رد كتبه المنهوبة ، وكيف استجاب له البعض في رد مالديهم ، قال عندئذ للقاضي ابن صالح في شأن قبائل بني شهر .

فقل لبني شهر مقالته مشفق
علينهم ولا تخشى ملامة لائم
علام حبستم كتبنا بدياركم
ولم تحتشوا من موبقات المائم
فنحن اناس مسلمون ومائنا
حرام بنص ماله مصادم
فهل لكم عزم بإسراء ذمة
لدى زمن الإمكان قبل التخاصم
ومن غلها يأتي بما غل حاملا
وصار له الخسران ضربة لازم

انظر الرسالة وقصيدة الزواك ، محمد بن يحيى بن زبارة . « أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر » (اليمن : الدار اليمنية للنشر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) ص ٣٢٣ - ٣٢٤ ، ايضاً توجد مخطوطة متنوعة المادة العلمية وبدون عنوان من جمع ابراهيم بن محمد بن حسن الحفظي لدى الاستاذ عل بن الحسن الحفظي بأبها ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وصورة من المخطوطة لدى الباحث .

(٩) مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيان بمدينة الناصر في ٢١/١/١٤١٠هـ .
(١٠) الشيخ محمد بن مشرف ليس من اسر الفقهاء ، ويدعى محمد بن مشرف بن نازح القبسي الشهري ، ولد عام ١٣٢٠هـ ، بدأ حياته العلمية في مدارس الكتاب ببلاد بني شهر وبني عمرو ، ثم رحل الى ابي عريش ثم الى مدن اليمن ، بقي بعيداً عن وطنه حوالي خمس وعشرين سنة ، وبعد هجرته الى مسقط رأسه ليعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد ، توفي في أواخر العقد الثامن من القرن الرابع عشر . لدى الباحث ترجمة لهذا الرجل ، كما لديه العديد من المراسلات والخطب وبعض المخطوطات التي كتبها أو كان يحتفظ بها أثناء حياته ، ولا زال اولاده واحفاده بقرية آل ابي قبيس بعشائر بني القيم ببلاد بني شهر .

(١١) علي بن صالح المقصود به ابن جثن من اسر الفقهاء بقرية خميس العرق .
(١٢) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث تحت رقم (٢٨٢) أخذت من صورة أخرى لدى شيخ عشيرة آل زيدان ببلاد بني شهر .

(١٣) مقابلة مع مصطفى بن عبد الهادي آل طه بقرية البردة ، ببلاد العوامر الشهيرة ، في ٢٤/٩/١٤١١هـ .
(١٤) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيان بمدينة الناصر بتاريخ ٢١/١/١٤١٠هـ .
(١٥) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن شيان في تاريخ ٢٠ و ٢١/١/١٤١٠هـ .
(١٦) انظر . رياض عبد الحميد مراد . فهرس مخطوطات مكتبة القاضي عبد الرحمن علي شيان الخاصة ، الناصر ، المملكة العربية السعودية : مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت مج ٢٧ ، ج ٢ ، رمضان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م ص ٥٩٧ - ٦٠٥

(١٧) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن وثائقه الخاصة تحت رقم (٤٦٨) ، الاصل لدى علي بن صالح بن جثن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(١٨) صورة المنظومة كاملة لدى الباحث تحت رقم (٤٦٧) .

(١٩) الاربعاء . (٢٠) عشاء . (٢١) نحن .

(٢٢) أي لا تشغل بالك فالذي لديك ولدينا من المشكلات كاف .

(٢٣) أي لا يخفى عليه شيء .

(٢٤) أي كما من عندنا الاهل والاولاد .

(٢٥) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن اوراقه الخاصة تحت رقم (٤٧٨) .

(٢٦) يقصد بذلك زكاة الفطر .

(٢٧) الحرأصة هم جبة زكاة المزارع .

الاتعاض بما ورد في سوق عكاظ

لمحمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي المتوفى سنة ٩٥٤

لَبَّيْ فهد المكيين فضلٌ كبير في تدوين التاريخ الإسلامي عموماً وأخبار مكة خصوصاً ، وهم في مجموعهم ثلاثة أشخاص ، الجدُّ والابن والحفيد . فالأول هو : عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد القرشي الهاشمي المكي [٨٨٥/٨١٢] له « إتحاف الوري بأخبار أم القرى » و « التبيين في تراجم الطبريين » أهل مكة و « ذيل تاريخ مكة » للفاسي وغيره .

والثاني هو : عبد العزيز بن عمر بن محمد [٩٢٠/٨٥٠] له « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » و « بلوغ القرى لذيل إتحاف الوري » وغيرهما .

والثالث الحفيد والأخير وهو : أبو الفضل محب الدين جارالله محمد بن عبد العزيز بن عمر ، ولد سنة ٨٩١ بمكة ، ورحل إلى مصر والشام ، وألف المؤلفات العديدة في أخبار مكة منها « التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة » و « فضائل الطوائف وابن عباس » و « السلاح والعُدَّة في فضائل بندر جدة » ورسائل أخرى وكانت وفاته سنة ٩٥٤ .

وهذا الأخير ساقطنا الصُّدْفُ السعيدة إلى العثور على مجموع خطي نفيس له جميعه من تأليفه ويخطه وهو عبارة عن مسودات لرسائل ، وكُتِبَ كان قد ألفها في فترات مختلفة ، وهذا المجموع يقبع في مكتبة العلامة المحدث الجدُّ عبدروس بن عمر الحبشي المتوفى سنة ١٣١٤ - مترجم له في الاعلام للزركلي ٩٩/٥ - وهو يقع في نحو ٢١٤ ورقة مقاس ١٧×١٢ سم مسطرته ما بين ٢٠ و ٢٣ سطراً ، مع ما يتخلله من حواشي وزيادات ، على هوامش الصفحات ، وما يعيب هذا المخطوط سوى أنه تركَ نهياً للزمن ، فلم يَقم أحد بتجليده ، - أو أنه جُلِّدَ ثم تفلَّتَتْ أوراقه على أثر الاستعمال - كما أن الأرضة قد نَخَرَتْ بعض أوراقه ، وكذا تساقطت بعض الأوراق منه ، وقلَّما تسلم رسالة منه من البتر والسقط وفي الحقيقة

أُتينا قمنا بجمع هذا المخطوط من ضمن مجموعة كبيرة من الأوراق تعد بالآلاف حتى استطعنا استخراج ما قدرنا عليه منه .

وعلى كل فالمخطوط في مجموعه يُعدُّ نُحْفَةً من تحف التراث الإسلامي ، وهو يعطي صورةً كاملة للباحث في معرفة التأليف ومعالجة الكتابة عند المؤرخين الإسلاميين .

ويحق لنا قبل اقتطاف زهرة من ثمراته أن نقف قليلاً عند وصف محتويات رسائله ، فهو يعطي الجديد عن تراث هذا العالم وآثاره التاريخية ، ونظراً لأن الكتاب لا يَضُمُّه مجلد نعرف منه ترتيب تلك الرسائل عند المؤلف فإننا نصف هنا تلك الرسائل كيفما اتفق فنقول :

١ - كتاب « المراح الزكية في النخوة الشريفة الهاشمية » الموجود منه ورقتان قال فيه : (أما بعد فهذا تأليف لطيف . . . جعلته لنفسي تذكرة ولمن ألفت له نصيحة وتبصرة) . . .

٢ - كتاب « تبصرة ذوي الألباب بكتاب السرِّ الأنجاب » : قال فيه (وبعد فهذه تحفة لطيفة جمعتها في الكتاب . من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأنجاب ، إلى زماننا في أيام الخلفاء والسلطين خصوصاً كتاب السرِّ المشهورين ، وذلك أني أَطَّلَعْتُ على ذكرهم في بعض تواريخ العلماء والفقهاء المتقدمين ، وغيرها من مؤلفات مشايخنا المتأخرين) . وهذا الكتاب يقع في تسع ورقات وهو كامل ، قال في آخره (كتب ذلك وحرر في سنة ٩٣٥) .

٣ - « نعمة الودود بعقيقة المولود » . وهو في موضوع طريف يتعلّق بالعقيقة المعروفة وأحكامها ، ولكنه مبتور والموجود منه ست ورقات قال في آخرها (كتبه الفقير الى لطف الله وكرمه المدعو جار الله . . . لطف الله به والمسلمين وذلك في يوم واحد يوم الأحد من شهر ربيع الاول عام ثلاث وخمسين وتسع مئة بمكة المشرفة والحمد لله وصلى الله على من لا نبي بعده وحسبنا الله ونعم الوكيل) .

٤ - « القول المبين لحصول المغفرة بقول آمين » . وهو كامل الأوراق يقع في ست

عشرة ورقة قال : (فرغ منه في يوم واحد يوم الاثنين سابع جماد الثاني عام ست واربعين وتسع مئة بمكة المشرفة جوار المسجد الحرام تجاه ميزاب سُحْبِ الإنعام) ... الخ .

٥ - « السهم المصيبة لكبد الطاعن في نسب بني شيبه » وهو في موضوع طريف قال فيه (وبعد فقد سألتني بعض الفقهاء والأصلاء النُبهاء عن نَسَب بني شيبه المعروفين بِحُجَاب الكعبة وقال إنه اطلع على كلام الشريف النسابة محمد بن احمد الجَوَانِي في بعض مؤلفاته ونقله عن شيخ الشرف الحسيني النسابة فقال : وليس لبني عبد الدَّار بقية ، درج عقبه زمن هشام بن عبد الملك فَوَرثُوا كَلَالَةً - الى غير ذلك مما سيأتي فيما قاله) .. الخ ... قلت هذه الرسالة كاملة لولا ما يتخللها من فعل الأرضة وهي تقع في أربع وعشرين ورقة .

٦ - « رسالة في تحقيق نَسَب اشراف مكة » . وهي عبارة عن سؤال والجواب عليها نصّه (ما يقول سيدنا ... فيما وقع فيه الاختلاف وعدم الجزم والائتلاف بين بعض المتعصّبين وأهل الإنصاف من انخراط بعض أهل البيوت في سلك السادة الأشراف ... بَيَّنَّا لَنَا غَايَةَ التَّبَيُّنِ عن بيت كل من الفاسي والطبري وعبد القوي ، والبخاري والطباطبيين القاطنين بمكة المشرفة الى وقتنا هذا) . ثم الجواب عليه يقع في سبع ورقات فرغ منه (يوم الجمعة خامس عشر جمادي الثاني عام ثمان وثلاثين وتسع مئة بزيادة دار الندورة من المسجد الحرام) .

٧ - كتاب « الكفاية لنصرة الحق وطلب الهداية » قال فيه عن سبب تأليفه (الحمد لله : ألفت في وقعتي مع أخي من جهة خصامة معي في وقف والذي رحمه الله تعالى في سنة أربع واربعين وتسع مئة مؤلفاً قبل هذا سُمِّيَتْهُ « حفظ العهود على حكم وقف دار الفهود » ، ثم عملت هذا الثاني ردّاً على أخي فيما كتبه على خطية المرضية من جهة الوقفية ، سميتها « الكفاية لنصرة الحق وطلب الهداية » . ثم انتخبته في مؤلف ثالث في نحو نصف حجمه ثم جرّاً ولده عليّ بدعواه نظم قصيدة قال إنها موعظة لحالي ، نظمها له خاله ... وَرَدِّتُ له جوابها في مؤلف رابع سُمِّيَتْهُ « قمع الشهوات في رد ... ناظم الهفوات » الخ

ماذكره ونعلم من هذه الرسالة انه كان على خلاف مع أخيه وهي تقع في عشر
ورقات كاملة .

٨ - « نخبة الكفاية لنصرة الحق وطلب الهداية » اختصره من مؤلفه السابق ويقع
في ست ورقات .

٩ - « إزالة الهمّ برد جرأة النظم » . في الموضوع السابق والموجود منه ورقة
واحدة .

١٠ - « التمسك بالسبب الأقوى ، على التعاون بالبر والتقوى » . كتبه في حادثة
تتعلق بميراث بعض أهل مكة . في خمس عشرة ورقة كاملة فرغ منه سنة
٩٥٣ .

١١ - كتاب « نعمة الرحمن في الوارد لحفظ القرآن » جعله في موضوع حفظ
القرآن والحفاظ وآدابه . يقع في خمس وعشرين ورقة مبتور من اثنا عشر قال في
أخره : (وكتبْتُ هذه النسخة وبيضْتُ في ثلاثة مجالس متوالية في الجمعة
التي الفت فيها يوم الثلاثاء عشري شهر صفر الخير عام ست وأربعين وتسع
مئة بمكة المشرفة على يد مؤلفها وراقم حروفها الفقير الى لطف الله وكرمه
الملتجى الى بيته وحرمة المحتاج إلى صلة رحمه محمد المدعو جار
الله) الخ . .

١٢ - كتاب « الوصلات في الأربعين الواردة بالصلوات » . قال في التعريف بها :
(أَلْفْتُ في خصام أُخِي ومخالفته لي ، وعدم سكنه معي ، ووقف والذي
رحمه الله - ست مؤلفات أولها : « حفظ العهود على حكم وقف دار الفهود »
وثانيها : جوابه فيما كتبه على الأجوبة المرضية في حجج شرط الوقفية وسميتهُ
« الكفاية لنصرة الحق ، وطلب الهداية » وثالثها انتخابه في نصفه ، ورابعها
جواب على جرأة ولده لدعواه نظم قصيدة جرأة عليها خاله الدُّبُّ القالي
(كذا) سميته « قمع الشهوات في رد كذب ناظم الهفوات » . . . وخامسها
« وصلة المنعم بأحاديث صلة الرحم » وسادسها مختصره هذا في أربعين
حديثا اسمها « الوصلات في الأربعين الواردة بالصلوات » يقع في ثلاثين

ورقة ناقص من اثنا عشر وآخره .

١٣ - كتاب « تحفة العابد الساجد لما لمكة وأعمالها من المآثر والمساجد » . وهو كتاب نفيس قال في مقدمته : (وبعد فهذا تأليف لطيف ، معظم منيف ، سبب جمعي له أنني حضرت مجلس سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ، عين الأعيان . . . الأفندي شرف الدين عبد الباقي ابن المرحوم الشيخ . . . أبي الحسن علي الشهير بعرب . أدام الله له المعالي والقرب . . . فسألني عن الأماكن الشريفة ، والمساجد المعظمة المنيفة الكائنة بمكة المشرفة وأعمالها وما أضيف إليها فقلت له : جمعها شيخ شيوخنا الامام الحجة ، والحافظ العمدة ، أول قضاة المالكية بمكة البهية السيد الشريف الأجدد تقي الدين ابو الطيب محمد بن احمد بن علي الحسيني الفاسي . . في مؤلفه « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » فأمرني بجمعها ليسعى في عمار ما خرب منها ؛ فاستخرت الله تعالى وأجبتة عاجلاً ولأمره ممتثلاً وجمعت حينئذ ذلك من الكتاب المذكور ، وغيره مما هو عنده مشهور ، ووجدته بخط والدي وجدتي رحمة الله عليهما مما اطلعنا عليه من عمارة المساجد وخرابها مما لم ينسب إليه فتم لي بذلك ولله الحمد) . يقع في ست عشرة ورقة ويتخلله نقص من اثنا عشر . ويبدو أنه لم يفرغ من تأليفه بدليل أنه لم يؤرخ لسنة الانتهاء منه ولم يذكر ما يشعر بالفراغ منه .

١٤ - « حسن السلوك في فضل الملوك » وهو كتاب كبير يبدو أنه كان يتصدر مجموعة هذا المجلد من الرسائل والكتب بدليل انه يوجد عليه تمليك بخط ابنه ولد المؤلف ، ثم اختفى الاسم على اثر تآكل طرف الورقة ، وهذا الكتاب ذكر في آخره انه (ألفه للسلطان الأعظم ، والخاقان المكرم مظفر شاه صاحب المملكة الكجراتية والأعمال الهندية ، في مجالس عديدة أخر في عشري شهر رجب الفرد عام خمسين وتسع مائة بمكة المشرفة) . وهو في اربع وعشرين ورقة مفقود منه ورقات .

١٥ - « الخبر المرفوع ، في أيام الاسبوع » . رسالة في فضل أيام الاسبوع قال فيها : (وبعد فقد سألني بعض الأصحاب من العلماء الأنجاب عن أيام

الاسبوع وما ورد فيها من خبر مرفوع أو مقطوع ، وهل يوم الأربعاء يوم نحس مُستمر ، وما ذكر فيه من قول مشتهر) . تقع في خمس ورقات مفقودة من آخرها .

١٦ - « الاتعاظ لما ورد في سوق عكاظ » . وهو هذا الذي بين يديك ، أفردته بأخبار هذه السوق الشهيرة ، ولعله أول من أفردته بالتصنيف ، وفيه جمع ما يتعلق بوصفه وما جرى فيه من خطب وحوادث ، وحروب في الجاهلية وقد أشار عليه بتأليفه أحد أمراء عصره هو أبو محمد عامر بن القائد الكبير زين الدين مفتاح البقيري الحبشي عتيق أمير مكة السيد بركات ومقدمه على أمواله ومن بعده على أولاده . هكذا وصفه في هامش المخطوطة . ولعل الطرافة فيها هو موضوعها ، وإن كنا نَجده يستقي معلوماته من مراجع معروفة مشهورة إلا أنه لا يخلو بحثه من تصويبات وانتقادات ينثرها هنا وهناك . وعلى الرغم من صغر حجمها فهي أيضا مبتورة من أولها (ورقة العنوان والديباجة) ومن وسطها ورقات لا نظنها كثيرة . ولكن أهميتها أنها بخط مؤلفها ولعل الله يمن بنسخة كاملة يقوم بنشرها أحد الباحثين بعد الاستفادة من هذه النسخة الأم . والله ولي التوفيق .

النص :

[١ - أ] وكشف بدعوتيه جميع المضار ، وفرق بشريعتيه بين المتقين والفجار ، وشرفهم بازالة أسواق أهل الجاهلية بأيام الحج والاعتماد ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الأبرار وعلى التابعين لهم باحسان في جميع الأقطار ، وسلم تسليما كثيرا نبلغ به نهاية الأوطار .

أما بعد : فقد سألني بعض القواد المعبرين^(١) ممن له ذكر في بلد الله الأمين ، عن أسواق الجاهلية ، وما كان فيها من الهمم الغلية ، ومنها سوق عكاظ ، الذي وقع فيه من خطبة قس بن ساعدة الاتعاظ ، فكشفت له على تواريخ مكة المشرفة ، وجمعت منها الروايات المختلفة في ذكرها ، والتعريف بها ، وما وقع فيها وأجبتة عجلا ولجوابه ممثلا ، وسميت هذا الجواب باسمه الموافق للصواب « الاتعاظ لما ورد في سوق عكاظ » وأسأل من الله تعالى أن ينفع به الطالبين ،

ويجعلنا من المتعطين إنه بالأمال كفيل . وهو حسبي ونعم الوكيل .
 قرأت على سيدي : والدي الحافظ الرحلة شيخ السنة عز الدين أبي الخير وأبي
 فارس عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي^(٢) رحمه الله
 تعالى بالمسجد الحرام عام اثني عشرة وتسع مئة قال : قرأت على والدي الحافظ
 [ب - ١] العمدة المؤرخ نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي^(٣) ، عَوَّدًا على بدءٍ
 بالمسجد الحرام .

ح^(٤) : وأنبأني بِعُلُوِّ درجة^(٥) جماعة منهم : الإمام الحجة عالي الاسناد قاضي
 القضاة بمكة محب الدين أبو المعالي محمد بن الرضوي محمد الطبري^(٦) المكي
 الشافعي قال : هو وجدِّي عمر بن فهد : أخبرنا العلامة الحافظ قاضي القضاة
 تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي^(٧) المكي المالكي إِذْنا
 إن لم يكن سماعًا قال في كتابه « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » الباب الأربعون
 في ذكرى شيء من أخبار أسواق الجاهلية والإسلام^(٨) روينا في تاريخ الأزرقى كما
 أخبرني به أبو المعالي عبد الله بن عمر الصوفي بِقراءتي عليه في القاهرة عن أبي
 زكريا يحيى بن يوسف القدسي إجازة إن لم يكن سماعًا : أنَّ أبا الحسن على بن
 هبة الله الخطيب وعبد الوهاب بن ظافر الأزدي أنبأ عن أبي طاهر أحمد بن محمد
 الحافظ قال : أخبرنا به المبارك بن عبد الجبار المعروف بابن الطيوري ، قال :
 أخبرنا به أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري^(٩) ، قال : أخبرنا به أبو بكر
 أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي قال : أخبرنا به أبو [إسحاق إبراهيم بن
 عبد الصمد الهاشمي قال أخبرنا به أبو]^(١٠) الوليد محمد بن عبد الله
 الأزرقى^(١١) رحمه الله قال^(١٢) : حدثنا جدي قال : حدثنا سعيد بن سالم عن
 عمر^(١٣) بن ساج عن محمد بن إسحاق عن الكلبي . فذكر خبراً طويلاً لا نطول
 بذكره الآن فيه حجّ الجاهلية ومواسمهم وإنساء الشهور . فعرضنا مما قال
 فيه^(١٤) : [٢ - أ] فإذا كان الحج في الشهر الذي يسمونه ذا الحجة خرج الناس
 فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة فيقيمون به عشرين ليلة تقوم فيها
 أسواقهم بعكاظ والناس على مراعيهم^(١٥) وراياتهم مُنحازين في المنازل تضبط كُلُّ
 قبيلة أشرافها وقادتها ، ويدخل بعضهم في بعض للبيع والشراء ، ويجمعون في

بَطْنِ السُّوقِ ، فَإِذَا مَضَتْ الْعَشْرُونَ انصَرَفُوا إِلَى مَجْنَةِ^(١٦) فَأَقَامُوا بِهَا عَشْرًا
 أَسْوَاقَهُمْ قَائِمَةً فَإِذَا رَأَوْا هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ انصَرَفُوا إِلَى ذِي الْمَجَازِ^(١٧) فَأَقَامُوا^(١٨)
 بِهَا ثِنانَ لَيْالٍ ، أَسْوَاقَهُمْ قَائِمَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ مِنْ ذِي الْمَجَازِ^(١٩) إِلَى
 عَرَفَةَ فَيَتَرَوُّونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنَ الْمَاءِ بِذِي الْمَجَازِ ، وَإِنَّمَا يُسَمَّى يَوْمَ التَّرْوِيَةِ لِتَرَوُّهِمْ
 مِنَ الْمَاءِ بِذِي الْمَجَازِ ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا تَرَوُّدُوا^(٢٠) مِنَ الْمَاءِ لِأَنَّهُ لَا مَاءَ بِعَرَفَةَ
 وَلَا بِالْمُزْدَلِفَةِ يَوْمَئِذٍ ، وَكَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ آخِرَ أَسْوَاقِهِمْ . وَإِنَّمَا كَانَ يَحْضُرُ هَذِهِ
 الْمَوَاسِمَ بِعُكَاظَ وَمَجْنَةَ وَذِي الْمَجَازِ التَّجَارُ ، وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ التَّجَارَةَ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ
 لَهُ تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ أَهْلِهِ مَنْى أَرَادَ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ لَا يَرِيدُ
 التَّجَارَةَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ فَيَتَرَوُّ مِنَ الْمَاءِ فَيَنْزِلُ الْخُمْسُ^(٢١) [وَهُمْ
 قَرِيشٌ وَحُلَفَاؤُهُمْ وَمَاوِلَتُ^(٢٢)] ، أَطْرَافَ الْحَرَمِ مِنْ نَمْرَةٍ^(٢٣) يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَنْزِلُ
 الْحِلَّةُ [وَهُمْ بَقِيَّةُ النَّاسِ]^(٢٤) عَرَفَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سِتِّيهِ
 الَّتِي دَعَا فِيهَا بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ لَا يَقِفُ مَعَ قَرِيشٍ وَهُمْ الْخُمْسُ فِي طَرَفِ الْحَرَمِ
 وَكَانَ يَقِفُ مَعَ النَّاسِ بِعَرَفَةَ [٢ - ب] .

قَالَ الْأَزْرَقِيُّ^(٢٥) : وَكَانُوا لَا يَتَبَايَعُونَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَلَا أَيَّامَ مَنْى : فَلَمَّا أَنْ جَاءَ
 اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ لَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ
 ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(٢٦) وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ فِي
 [مَوَاسِمِ الْحَجِّ] يَعْنِي مَنْى وَعَرَفَةَ وَعُكَاظَ وَمَجْنَةَ وَذِي الْمَجَازِ ، فَهَذِهِ مَوَاسِمُ الْحَجِّ
 قَالَ الْكَلْبِيُّ : وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَسْوَاقُ بِعُكَاظَ وَمَجْنَةَ وَذِي الْمَجَازِ قَائِمَةً فِي الْإِسْلَامِ
 حَتَّى كَانَ حَدِيثًا مِنَ الدَّهْرِ .

فَأَمَّا عُكَاظُ : فَلَمَّا تَرَكْتُ عَامَ خُرُوجِ الْخُرُورِيِّ بِمَكَّةَ^(٢٧) مَعَ أَبِي حَمْزَةَ الْمُخْتَارِ بْنِ
 عَوْفٍ الْأَزْدِيِّ الْأَبَاضِيِّ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً ، خَافَ النَّاسُ أَنْ يُتَّهَبُوا
 وَخَافُوا الْفِتْنَةَ فَتَرَكْتُ حَتَّى الْآنَ .

ثُمَّ تَرَكْتُ مَجْنَةَ وَذُو الْمَجَازِ بَعْدَ ذَلِكَ وَاسْتَعْنَوْنَا بِالْأَسْوَاقِ بِمَكَّةَ وَمِنْى وَعَرَفَةَ^(٢٨)
 هَذَا مَلْخَصُ كَلَامِ أَبِي الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيِّ^(٢٨) كَمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي تَقِي الدِّينِ الْفَاسِي ،
 وَقَالَ بَعْدَهُ :

قال أبو الوليد الأزرقى^(٢٩) : وعكاظ وراء قرن المنازل بمحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها ، وهو سوق لقيس عيلان .

قال القلقشندي في نهاية الأرب^(٣٠) : بنو قيس عيلان بالعين المهملة قبيلة من مضر من العدنانية وهم بنو قيس بن عيلان واسمه الناس بالنون بن مضر ، فيكون مضافاً إلى أبيه ، وقيل عيلان فرسه ، وقيل : خادمه ، وقيل : كلبه ونقل عن المؤيد صاحب حماة أنه قد جعل الله في قيس من الكثرة أمراً عظيماً حتى كان منه عدة قبائل . انتهى [٣١] .

وثقيف وأرضها لنصر .

وأما مجنة فهي سوق بأسفل مكة على بريد منها وهي سوق لكثانة وأرضها من أرض كثانة ، وهي التي يقول فيها بلال رضي الله عنه^(٣٢) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتُ لَيْلَةً بِوَادٍ^(٣٣) وَحَوْلِي إِذْخِرَ وَجَلِيلُ
[٣- أ] وَهَلْ أُرِدْتُ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَةٍ وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة ، وأما ذو المجاز فسوق لذييل عن يمين الموقف بعرفة ، قريب من كبكب على فرسخ من عرفة .

وأما حباشة^(٣٤) [هي بفتح الحاء والباء الموحدة بعدها ألف وشين معجمة] ، فسوق الأزدي وهي في ديار الأوصام^(٣٥) من بارق^(٣٦) مِنْ صَدْرِ قَنُونًا وَحَلِي ، بناحية اليمن ، وهي من مكة على ست ليالٍ ، وهي آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية ، وكان وألي مكة يستعمل عليها رجلاً يخرج معه بجند فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول شهر رجب متواليه ، حتى قتلت الأزد واليا كان عليها من غني [بنو غني قبيلة عرب باليمن ، قال القلقشندي^(٣٧) : هم بطن من بني عروة بن الزبير من بني أسد بن عبد العزى من قريش من العدنانية]^(٣٨) .

بعثه داود بن عيسى بن موسى في سنة سبع وتسعين ومئة فأشار فقهاء أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخرّبها ، وترك إلى اليوم ، وإنما [جعل]^(٣٩) تُرِكَ ذِكْرُ حُبَاشَةٍ مع هذه الأسواق لأنها لم تكن في مواسم الحج ، ولا في أشهره ،

ولما كانت في رجب . انتهى كلام الأزرقى^(٤١) باختصار .

وقال عَقِبُهُ القاضي تقي الدين الفاسي في « شفاء الغرام »^(٤٢) : « وقد خولف الأزرقى في ما ذكره في مجنة وشامة وطفيل من وجوه : منها : أن الفاكهي^(٤٣) ذكر ما يقتضي أن مجنة في غير المحل الذي سبق ذكره لأنه قال : حدثني عبد الملك بن محمد عن زياد بن عبد الله عن ابن اسحاق قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز الأسواق التي تجتمع بها العرب للتجارة كل عام ، إذا حضر الموسم ، يحج العرب فيها ، ويأمن بعضهم بعضاً [٣ - ب] حتى تنقضي أيامها . وكانت مجنة بمِزَّ^(٤٤) الظهران إلى جبل يقال له الأصفر ، وكانت عكاظ فيما بين نخلة والطائف إلى بلد يقال له الفُتُق ، وكان ذو المجاز ناحية عرفة إلى جانبها قال عبد الملك : الأيسر ، ولما هو الأيمن إذا وقفت على الموقف . انتهى .

ومنها أن كلام الأزرقى [يقتضي]^(٤٥) أن مجنة على بريد من مكة ، وذكر القاضي عياض في « المشارق » ما يخالف ذلك لأنه قال : طفيل وشامة جبلان على نحو من ثلاثين ميلاً من مكة انتهى .

ووجه مخالفة هذا لما ذكره الأزرقى أن شامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة على ما ذكره الأزرقى فإذا كانا كذلك وكانا من مكة على المقدار الذي ذكره القاضي عياض وكانا مشرفين على مجنة كما ذكر الأزرقى فتكون مجنة من مكة على المقدار الذي ذكره القاضي ، وهو نحو ثلاثين ميلاً وذلك بريدان أو أزيد ، فإنَّ البريد اثني عشر ميلاً والعيان يشهد بصحة ما ذكره القاضي في شامة وطفيل لكون الجبلين المعروفين عند الناس شامة وطفيل من مكة على المقدار الذي ذكره القاضي أو نحوه .

وإذا كان كذلك فتكون مجنة من مكة على بريدَيْن على ما ذكر الأزرقى من أن شامة وطفيل مشرفان على مجنة ، وَلَعَلَّ الأزرقى أراد أن يكتب أن مجنة [٤ - أ] على بريدَيْن من مكة فسها عن الياء والنون وكتب بريد والله أعلم .

وذكر المحبُّ الطبري^(٤٥) ما يوافق ما ذكره القاضي عياض في مقدار ما بين مكة وشامة وطفيل [وسياتي الكلام على ذلك . . .] ومنها : أن كلام الأزرقى يقتضي

ان شامة وطفيل جبلان] (٤٦) .

وذكر الخطابي (٤٧) ما يخالف ذلك حكى ذلك عنه القاضي عياض لأنه قال بعد أن قال ما سبق ذكره في شامة وطفيل قال الخطابي : كنت أحسبهما جبلين حتى اثبت لي انهما عينان انتهى .

وذكر المحب الطبري ما ذكره الخطابي ولم يَغْزُهُ ، ورجَّح ما ذكره الأزرقى ، لأنه قال : وشامة وطفيل قيل جبلان مشرفان على مجنة ، وقيل عينان عندها والاول أشهر ، والمعروف عند العرب اليوم أن شامة وطفيل جبلان على مرحلتين واكثر من مكة في جهة اليمن انتهى .

وقول المحب الطبري : والمعروف إلى آخره هو ما أشرنا إلى أنه يأتي ذكره من كلامه ، ولا يبعد أن يترجح (٤٨) كونها جبلان فإنها لو كانا عَيْنَيْنِ لَتَمَنَّى بِلَالٍ ورودهما كما تمنى ورود ماء مَجْنَّةٍ والله اعلم .

يقول مؤلفه : أخبرني من شاهدتهما وهما جبلان معنيان (٩) بيران ، وفي واديهما أحدهما تعرف الآن بِبُشْرِ الخيل وبير الحما (٤٩)] .

ومنها ما ذكر أن الأزرقى قال : شامة بالميم وكذا في الصُّحُوحِين وغيرهما وقيل في شامة شابة بالباء ذكر ذلك ابن الأثير (٥٠) ورجَّحه الصَّاغَانِي ، لأنَّ المحبَّ الطُّبري قال : قال ابن الأثير : وبعضهم يقول شابة بالباء الموحدة وهو جبل حجازي ، وصحَّح هذه القصة (٥١) شيخنا رضي الدين الحسن الصَّاغَانِي اللُّغَوِي انتهى .

ومَجْنَّةُ بفتح الميم وكسرهما [٤ - ب] وبالفتح قيدها الحِجَابِي (٥٢) وبالفتح أكثر على ما ذكر المحب الطُّبري لأنه قال : وبعضهم يكسر ميمها والفتح أكثر وهي زائدة ، ورايت (٥٣) بخط الطبري في نسخة من كتابه « القرى » ما استشكله مع ما ذكره الأزرقى في جهة موضع مَجْنَّة وصورة ما رأيته : ومجنة موضع بأعلا مكة على أميال ، كان يقام للعرب بها سوق انتهى .

ووجه استشكال ذلك مع ما ذكره الأزرقى أن الذي رأيتُهُ في « القرى » ، يَقْتَضِي أن مجنة بأعلى مكة ، وكلام الأزرقى يقتضي أنها بأسفل مكة لقوله : ومجنة

سوق بأسفل مكة والظاهر أن الذي في «القرى» سَبَقُ قَلَمٍ من المؤلف والله أعلم .
وَبَحْثَةٌ غير معروفة الآن ورأيت من يَتَخَيَّلُ^(٥٤) أنها الموضع المعروف
بالأطواء . . . في طريق اليمن إلى مكة ، وَعَلَّلَ ذلك بأنها تُسَمَّى عند العرب
بِالْجُبْنِيَّةِ لطيب مائها . وفي ذلك نظر لما ذكره الأزرقى من أن شامة وطفيل جَبِلان
مشرفان على مجنة ، والجبلان المعروفان عند الناس بشامة وطفيل لا يشرفان على
الموضع المعروف بالأطوى لبعدهما منه والله اعلم انتهى^(٥٥) كلام شيخ شيوخنا
القاضي تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى والعمدة عليه فيما اسند إليه من أخبار
مكة وأهلها لأنه عمدة المؤرخين فيها .

وقد أطلنا الكلام لما ذكر من اختلاف العلماء الأعلام وأعقب ذلك مجموعة
[٥ - أ] قس بن ساعدة التي ذكرها في سوق عكاظ هنالك ، ليستفح بها كل قاطن
أو سالك ، وهي أربع روايات بالفاظ مختلفة .

أخبرني بها الشيخان الجليلان سيدي والدي الحافظ الرحلة شيخ المحدثين ،
عز الدين أبو الخير عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي العلوي
الشافعي ، والعلامة الحجة قاضي المسلمين نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر
ابن عبد الغني المرشدي^(٥٦) الأنصاري الحنفي المكيان رحمة الله عليهما قراءة
عليهما مُفْتَرِقَيْنِ فعلى أولهما بمكة المشرفة سنة اثني عشر وتسع مئة وعلى الثاني بوادي
نَخْلَةَ الشامية في جهة سوق عكاظ عام أربعة^(٥٧) وعشرين وتسع مئة قالوا : أخبرنا
الإمام الحافظ العمدة نجم الدين أبو القاسم عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي
شفاهاً ، قال والدي : إن لم يكن سماعاً ، قال في كتابه « إتحاف الوري بأخبار أم
القرى »^(٥٨) السنة الخامسة عشر من مولد النبي صلى الله عليه وسلم .

الخبر الأول : فيها خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى سوق عكاظ ، وسمع
خطبة قس بن ساعدة الإيادي ، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : قدم
وفدٌ إياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن قس بن ساعدة
الإيادي ، فقالوا : هلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لقد شهدته في الموسم بعكاظ وهو على جملٍ له أحمر أو على ناقه حمراء وهو ينادي

في الناس : أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا ، واتعظوا تنفعوا [٥ - ب] من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت . أما بعد فإن في السماء تحباً ، وإن في الأرض لعباً ، بحور تمور ، ويقال نجوم تغور ، ولا تغور ، وبحار تغور ولا تغور ، وسقف مرفوع ، ومهاد موصوع ، وانهار وينبوع ، أقسم قس قسماً بالله ، لا كاذباً ولا آثماً ليتبعن هذا الأمر سخطا ، ولئن كان في بعضه رضا إن بعضه سُخطا ، وما هذا باللعب وإن من وراء هذا لعجبا . أقسم قس قسماً بالله لا كاذباً ولا آثماً أن لله ديناً هو أرضي له من دين نحن عليه ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا بالإقامة فاقاموا ؟ أم تركوا فناموا .

ثم أنشد قس بن ساعدة أبياتا من الشعر لم احفظها عنه فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال : أنا حضرت ذالك المقام وحفظت تلك المقالة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماهي » ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : قال قس ابن ساعدة في آخر كلامه :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابر والأصاغر
[٦-] لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقي غابر
أيقنت أني لأعمالة حيث صار القوم صائر

الخبر الثاني : ويقال إنه قدم وفد إباد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما فعل قس بن ساعدة » ؟ قالوا : مات . قال « كاني أنظر إليه يسوق عكاظ على جمل له أوزق ، وهو يتكلم بكلام له حلاوة ، ما أجدني أحفظه » فقال رجل من القوم : أنا أحفظه ، سمعته يقول : أيها الناس احفظوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وساء ذات أبراج ، وبحار تزخر ، ونجوم تزهي ، وضوء وظلام وبر وظلام (؟) ومطعم ، وملبس ، ومشرب ومركب ، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالمقام فاقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ والله قس ما على وجه الأرض دين أفضل من

دِينٍ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ ، وَأَدْرَكَكُمْ أَوَانُهُ ، فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَاتَّبَعَهُ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ [ب-٦]
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيْكَ وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَايِرُ
سَكُنُوا الْبُيُوتَ فَوَطَّنُوا أَنَّ الْبُيُوتَ هِيَ الْمَقَابِرُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا عَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَرْحَمُ اللَّهُ قَسًا إِنِّي لَأَرْجُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ أُمَّةً وَحِدَهُ » .

الخبر الثالث : ويُقال لما قدم وفد إِيَادَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا فَعَلَ قَسُ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي ؟ » قَالُوا : هَلَكَ . قَالَ « أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ مِنْهُ كَلَامًا لَا أَرَى أَنِّي أَحْفَظُهُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : نَحْنُ نَحْفَظُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ « هَاتُوا » فَقَالَ قَائِلُهُمْ : إِنَّهُ وَقَفَ بِسُوقِ عَكَازٍ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَاسْمَعُوا (؟) وَعُودًا كُلُّ مَنْ عَاشَ مَاتَ ، وَكُلُّ مَنْ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ ، لَيْلٌ دَاجٍ ، وَسَمَاءُ ذَاتُ أَجْرَاجٍ ، وَنَجْمٌ تَزْهِي ، وَبِحَارٌ تَزْخَرُ ، وَجِبَالٌ مُرْسَاتٌ ، وَأَنْهَارٌ مُجْرَاتٌ ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا أَرَى النَّاسَ يَمُرُّونَ وَلَا يَرْجِعُونَ ، أَرْضُوا بِالْإِقَامَةِ فَأَقَامُوا أَوْ تَرَكُوا فَنَامُوا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ : يُقَسِّمُ قَسٌ قَسَمًا بِاللَّهِ ، لَا إِثْمَ فِيهِ إِنَّ لِلَّهِ دِينَئًا هُوَ أَرْضَى عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ .

ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ [٧-أ]
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا عَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

الخبر الرابع : ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال للجارود بن عبد الله الإيادي لما قدم عليه وسأله عن قَس بن ساعدة ، فقال : « يا جارود لست أنساه بسوق عكاظ على جبل له أورك ، وهو يتكلم بكلام مونق ، ما أظن أني أحفظه فهل منكم يا معشر المهاجرين والأنصار من يحفظ لنا منه شيئاً ؟ فوثب أبو بكر رضي الله عنه قائماً وقال يا رسول الله إنني أحفظه ، وكنتُ حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ ، حين خطب فاطنّب ورغب ورهب ، وحذر وأنذر ، وقال في خطبته : أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتُم فانتفعوا ، إنه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، مطر ونبات ، وأرزاق وأقوات ، وآباء وأمّهات ، وأحياء وأموات ، جمع وأشتات ، وآيات بعد آيات ، إن في السماء لحبراً ، وإن في الأرض لغيراً ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وأرض ذات رتاج ، وبحار ذات أمواج ، مالي أرى الناس يذُهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا ، أقسم قس قساً حقاً لأحائثاً فيه ولا آثماً ، أن لله ديناً هو أحب من دينكم الذي أنتم عليه ، ونبياً قد حان جيته وأظلكم أوانه (٧- ب) وأدرككم إبانهُ ، فطوبى لمن أدركه وآمن به فهداه ، وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال : تبّاً لأرباب الغفلة من الأمم الخالية ، والقرون الماضية ، يا معشر إباد أين الآباء والأجداد ، وأين المريض والعُود ، وأين الفراعنة الشداد ، أين من بنى وشيّد ، وزخرف ومجّد ، وعنده المال والولد ، أين من بغى وطغى ، وجمع فأوعى ، وقال : أنا ربكم الأعلى ، ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً ، وأبعد منكم آمالاً ، وأطول منكم أجالاً ، طحنهم الثرى بكلّكله ، ومزقهم بتطاولة ، فتلك عظامهم بالية ، وبيوتهم خالية ، عمّرتها الذئاب العادية ، كلاً بل هو الله الواحد المعبود ، ليس بوالد ولا مولود ، ثم أنشأ الأبيات المذكورة ، كما تقدمت مسطورة ، وذكرها جدّي عمر بن فهد المكي في تاريخه بروايات مشهورة ، وفي جميعها عبرة لمن اعتبر ، وتبصرة لمن أدكر ، إلى يوم المحشر والمنشر جعلنا الله لها من المعتبرين ، وحشرنا في زمرة نبيينا محمد المصطفى الأمين ، خاتم الأنبياء والمرسلين الذي هو المقصود في هذه الموعظة بالوجود أحياناً الله على سنته ، وأمانتنا على مِلّته .

وقد ذكر أهل السِّير والتَّاريخ عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم أن في السَّنة الخمسين من مولده والعاشر من بعثته وقيل التاسعة لما عاد من الطَّائف راجعاً إلى مكة ، وكان بِنَخْلَةٍ [٨ - أ] قام من جوف اللَّيْلِ يُصَلِّي مَرَّ بِهِ نَفَرٌ تِسْعَةٌ ، وقيل سبعة من جِنِّ نَصِيبِينَ وهم أَوَّلُ بَغْيٍ بعثه إبليس من جنوده ليعرفوا له الأخبار عن سبب منعهم من استراق السَّمْع ، فلَمَّا سَمِعُوا قِراءَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَلَوْوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ، قد آمَنُوا وأجابوا بما سَمِعُوا ، فَقَصَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم خبرهم فقال تَعَالَى ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴾ (٥٩) الآية ...

وقال الإمام أبو بكر محمد بن اسحاق المَظْلَبِي في السيرة النبوية تهذيب ابن هشام النحوي (٦٠) : ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف راجعاً إلى مكة حتَّى إِذَا كَانَ بِوَادِي نَخْلَةٍ قام من جوف الليل يصلي فمرَّ بِهِ النَّفَرُ من الجن الذين ذكرهم تبارك وتعالى وهم فيما ذكر لي سبعة نفر من جِنِّ اهل نَصِيبِينَ ، فَاسْتَمَعُوا لَهُ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَلَوْوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قد آمَنُوا وأجابوا إلى ما سَمِعُوا فَقَصَّ اللهُ تَعَالَى خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم فقال تَعَالَى ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَيُجْرِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ وقال تَعَالَى ﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ (٦١) إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة (٦٢) .

وقال شيخ شيوخنا محدث اليمن أبو زكريا يحيى العامري رحمه الله تعالى في مؤلفه « بهجة المحافل ، والسِّير والمعجزات والشَّائِل » بعد ذكر هذه القصة كما تقدم (٦٣) : حكى أن الجِنَّ من نَصِيبِينَ قرية باليمن غير التي بالعراق . وقيل إنهم من نَيْنَوَى وأن جِنَّ نَصِيبِينَ أتوه بعد ذلك بمكة والصُّوَاب أنه لم يَرَهُمْ [٨ - ب] ليلتئذٍ (٦٤) ، هكذا نقل عن ابن اسحاق وتبعه غيره أن سَمِعَ (٦٥) الجِنَّ بِنَخْلَةٍ كان عند مَرَجْعِهِ صلى الله عليه وسلم من الطائف وحده .

وثبت في « صحيح البخاري » عن ابن عَبَّاس رضي الله عنهما أن ذلك كان عند انطلاقه في طائفة من أصحابه عامِدَيْنِ إلى سوق عكاظ فسمعوه وهو يصلي بهم صلاة الفجر ، وما ثبت في الصحيح مقدَّم على غيره .

ويدلّ عليه ما رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنها (؟) وصحّحه أنهم لما رأوه يصليّ بأصحابه وهم يصلّون بصلاته ويسجدون معه فعجبوا من طوعية أصحابه له قالوا لقومهم ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ .

وثبت في « صحيح مسلم » أنه أتاه داعي الجن مرة أخرى بمكة ، ودّهب معه وقرأ عليهم القرآن وسألوه الزّاد فقال لهم : « لكم كُلُّ عَظْمٍ لم يذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فرّ ما يكون لحماً ، وكل بكرة علفٌ لدوابكم » فقال صلى الله عليه وسلم : « فلا تَسْتَنْجُوا بهما فإنهما طعام إخوانكم » . قال عكرمة : وكانوا اثني عشر ألفاً من جزيرة الموصل ووردت أحاديث آخر [تدل] (٦٦) على تكرار اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان ابن مسعود رضي الله عنه معه في إحدى المرات . انتهى كلام العامري (٦٧) .

وقد ذكر الفقهاء في كتبهم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلّى صلاة الخوف بطن نخلة وهي غير هذه لأن شيخنا عالم المدينة (٦٨) . . . [٩ - أ] وإذ يَصُبُّ في يدَعَان ، به مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبه عسكر هوازن يوم حُنين . السادس درب النخلة في عدة مواضع ببغداد وحلب وغيرها انتهى كلام ياقوت (٦٩)

أقول : في بعض كلامه هَذَا تَدَاخُلٌ وَوَهْمٌ فإن المشهور الآن بالحجاز موضعان فقط أولهما نخلة الشامية هذه وفيها قريتان البردان (٧٠) والتّنّضب (٧١) ، وثانيهما نخلة اليمانية ، وفيها الزّيمة (٧٢) وسوّلة (٧٣) ، وكل منهما قريب من الأخرى وبينهما جبال ، ومسيل يَصُبُّ أحدهما في الآخر كما تقدّم ولم يعرف المسجد المنسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم .

ووجدت بخط والدي الحافظ عز الدين عبد العزيز بن فهد المكي رحمه الله تعالى : أن وادي نخلة كان للطلّحيّين عمّروه قبل أيام بني أمية ، ثم أخذه بعدهم بنو العباس رضي الله عنه ، ثم صارت في أول المئة السادسة لهذيل كذا في « منازل الحاج » لأبي عبد الله الإشبيلي (٧٤)

ورأيت أنا في أصل هذا الكتاب غير ما نقله والذي بقوله الصواب ولعل
نُسخته أصح من نُسختي ولفظها : البستان أهل اليمن يسمونه نَخْلَة ، وهي من
بلاد بني هلال [٩ - ب] من قريش إلا أن سكانها قوم من ولد طلحة بن عبد الله
وغيرهم من قريش وأخلاق من الناس كثير ، وأن البريد السادس والخمسون (؟)
خلف البستان ، وعلى ثلاثة أميال سقاية حماد البربري^(٧٥) وعندها بناء وقصور
ونخل يَمْنَة الطريق ، وُسْرَة ، وبالقرب من سقاية حماد البربري سقاية لابن المتبلي
المكي وعلى خمسة أميال من البستان بئر لابن جميل وسقاية تُعرف بحماده امرأة من
أهل البصرة انتهى .

أقول : ولعل سقاية حماد هي البركة التي في علو وادي نَخْلَة وقد ذكرتُ ذلك
مُبيّنًا في مؤلفي للأودية المسمى « حسن القرى في أودية أم القرى »^(٧٦) وشاهدتُ
بوادي نخلة الشامية بيوتًا قديمة جاهلية يقال : إنها محلّ سوق عكاظ ، التي وقع
فيها لِقْسُ بن ساعدة الاتعاض .

وحدث فيها عدة حروب في أيام الجاهلية سميت بالفجار بكسر الفاء على لغة
مروية . وقال الإمام الجوهري في الصحاح : والفجار يوم من أيام العرب رهي
أربعة أَفْجَرَةٍ كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عَيْلَان في الجاهلية
وكان^(٧٧) [١٠ - أ] وقيدت^(٧٨) بنو أمية فيه أنفُسَهُمْ ، وحافظتُ مخزوم
فَصَبَرَتْ ، وبنو عبد مناة بن كنانة ليعفى على صنيعها وصنيع بلعاء يوم
شيطمة^(٧٩) وصَابَرَتْ مضر^(٨٠) وثقيف ، وذلك أن عكاظ بلد لهم به نخل وأموال
فلم يغنوا شيئًا فقاتلوا حتى أمسوا وانهمزُوا . وذكر شعر لابن الزُبَيْرِ يمدح به نَفْرًا
من قريش .

ثم قال : وحدثني الزبير بن أبي بكر قال حدثني محمد بن الضحّاك عن أبيه
قال : الْعَنَابِسُ حرب وأبو حرب ، وسفيان^(٨١) وأبو سفيان بنو أمية ، وإِغْمَا سُمُوا
الْعَنَابِسَ لأنهم عَقَلُوا أَنْفُسَهُمْ يوم عكاظ ، وقاتلوا قتالًا شديدًا فَشَبَّهُوا بِالْأَسَدِ ،
وَالْأَسَدُ يقال له الْعَنَبِسُ . قال : وحدثنا الزبير بن أبي بكر قال : حدثني مصعب
بن عثمان ومحمد بن الضحّاك الحُزَامِي : أن خويلد بن أسد كان يوم عكاظ على
بني^(٨٢) أسد بن عبد العزى .

ذكر يوم الحريرة : حدثني الأزدي حسن بن حسين قال حدثني محمد بن حبيب الهاشمي عن أبي عبيدة قال : كانت فيه الدائرة لهوازن على كنانة وهو آخر أيامهم وهي بحزة^(٨٣) الى جنب عكاظ مما يلي مهب جنوبها لمن يقبل يريد مكة من مهب صباها^(٨٤) حتى ينقطع^(٨٥) دوين قرن ، فكان رؤساؤهم الذين كانوا [١٠ - ب] إلا بلعاء^(٨٦) فإنه مات ، وكان بعده الرئيس عليهم جثامة^(٨٧) ابن قيس ، وقيل يومئذ أبو سفيان بن أمية ومن كنانة ثلاثة رهط قتلهم عثمان بن أسيد بن مالك بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقتل ورقاء بن الحارث ابن مالك بن ربيعة بن عمرو بن عامر أباكتف^(٨٨) [وابني اياس]^(٨٩) وعمرو وابن أيوب ، وقد ذكرهم خدش بن زهير في شعره .

فهذه أيام الفجار الخمسة التي تراحفوا فيها في اربع سنين أولهن : يوم نخلة حين تبعتهم هوازن فكان كفافا^(٩٠) لا على هؤلاء ولا على هؤلاء . ثم يوم شيطمة^(٩١) فكان هوازن على كنانة ، ثم يوم عكاظ الأول وهو يوم العباء وكان هوازن على كنانة ، ويوم عكاظ الثاني وهو يوم شرب ، كان لبني كنانة على هوازن ولم يكن بينهم يوم أعظم منه . ثم يوم الحريرة وهو آخر أيام [مزاحفاتهم]^(٩٢) .

قال الفاكهي^(٩٣) رحمه الله . ثم كان الرجل يلقي الرجل أو الرجلين أو اكثر من ذلك أو أقل فيقتتلون فربما قتل بعضهم بعضا فلقى ابن محمية أخو بني الديل ابن بكر أباخدش^(٩٤) بن زهير بالصفاح^(٩٥) ، فقال^(٩٦) ابن زهير : اني حرام جئت مُعْتَمِرًا [١١ - أ] فقال : لا تلقى الدهر^(٩٧) إلا قلت معتمرا فقتله ثم ندم فقال :

اللهم إن العامريُّ الْمُعْتَمِرُ لَمْ آتِ فِيهِ عُذْرًا لِمُعْتَمِرٍ
ثم ان الناس تداعوا الى السلم على أن يدي^(٩٨) الفضل من القتلى التي فيهم أي الفريقين أفضل على الآخر ، فتواعدوا عكاظا ليتعادوا القتلى ، وتعاقدوا وتوافقوا ان يتموا على ذلك ، وجعلوا بينهم أمدا يلتقون فيه لذلك ، فأبى ذلك وهب بن معتب^(٩٩) وخالف على قومه وجعل لا يرصى بذلك حتى يدركوا آثارهم فقال في ذلك أمية بن جدعان بن الأشكر :

المراء وهب وهب آل معتب^(١٠٠) مَلُ الغَوَاةُ وَأَنْتَ^(١٠١) لَمَّا تَمَلَّلَ
تَسْعَى تَقْوَدَهَا بحول^(١٠٢) وقودها وإذا بقايا صُلَحَ قَوْمُكَ تَأْتِلُ^(١٠٣)

وهي في شعره واندس وهب حتى مكرت هوازن بكنانة وهم على رأس
الصِّلَح ، فبعثت خيلاً عليها سلمة بن شعل البكائي وخالد بن هوزة ، فيهم ناس
من بني هلال ، وجعل مالك يقاتل ويرتجز وهو أمرد يومئذ يقول : أَمْرُدُ يَهْدِي
جِلْمُهُ مشيب اللحا^(١٠٤)

وهو أول يوم ذكر فيه مالك بن عوف ، فقتلت بنو مذحج^(١٠٥) يومئذ عبيد بن
عوف البكائي وسبيع بن المومل^(١٠٦) من حصن^(١٠٧) (؟) محارب ثم انهزمت بنو
ليث ، فاستحرق القتل ببني الملوح بن يعمر ، فقتلوا منهم ثلاثين رجلاً [سوى
نساء]^(١٠٨) وساقوا نعماً ثم أقبلوا فعرضت لهم خزاعة وطعموا فيهم فقاتلوهم فلما
رأوا أنهم لا يَدُ لهم بهم قالوا : عرضونا [١١ - ب] من غَنيمتكم عراضة ، فأبوا
فخَلُّوا سربهم^(١٠٩) [فقال مالك بن عوف^(١١٠) .

نحن جلبنا الخيل مِنْ بَطْنِ لِيَّةٍ وَجَلْدَانِ قُبَا حَافِيَاتٍ وَوُقُفَا
تواعد ضيطارو خزاعة حربنا وما وجدت ضيطار تقلب مصحفاً^(١١١)
ثم ان الناس تداعوا إلى الصِّلَح ورهنوا رَهْنًا بالوفاء بديات من كان له الفضل
في القتلى ، وتم الصِّلَح ، ووضعت الحربُ أوزارها انتهى كلام الفاكهي في
حروبها .

واقترنت هنا على الوارد من أخبارها ، في سوق عكاظ وأيامها ، وإن حصل
فيه التطويل استفدنا منه الغرض الجزيل ، ونحمد الله تعالى اذ هدانا للإسلام ،
وجَنَّبنا طريق أهل الشرك الجهلة الطغام ، وَمَنْ علينا بشريعة نبيِّنا محمد عليه
افضل الصَّلَاة والسلام ، فنسأله استمرار ذلك إلى يوم القيام ، وأن يهدينا إلى
سواء السبيل إنه بالأمال كفيل وهو حَسْبنا ونعم الوكيل نعم^(١١٢) المولى ونعم
النَّصير ، انتهت كتابة هذا التاليف اللطيف ، المسمى « بالاعتاظ »^(١١٣) بما ورد في
يوم عكاظ « في يومين متوالين أحدهما يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني عام ست
وأربعين وتسع مئة بمكة المشرفة ثم كتبت هذه النسخة الثانية في مجلسين آخرين

آخرهما في يوم الأحد تاسع شهر تاريخه وعامه بالمسجد الحرام ، تجاه ميزاب سُحِب
 الانعام ، على يد مؤلفه وراقم حروفه الفقير الحقير ، الراجي عفوره (القدير)
 محمد المدعو جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي المكي الشافعي
 لطف الله به والمسلمين اجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا
 محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

تحقيق : عبد الله بن محمد الحبشي

الهوامش :

- (١) علق المؤلف بهامش المخطوطة أنه الشجاع الماهر أبو محمد هاجر بن القائد الكبير زين الدين مفتاح البكري الحبشي عتيق أمير مكة سيدي بن بركات الحسني ومقدمه على أمواله ومن بعده على أولاده .
- (٢) حياته من سنة ٨٥٠ الى سنة ٩٢٠ . الضوء اللامع ٢٢٤:٤ والكواكب السائرة ١ : ٢٣٨ و شذرات الذهب ١٠١٨ والاعلام ٢٤:٤ .
- (٣) حياته من سنة ٨١٢ الى سنة ٨٨٥ . الضوء اللامع ١٢٦:٦ والبدر الطالع ١٢:١ والاعلام ٦٣:٥
- (٤) اشارة الى تحويل السند
- (٥) كذا تقرأ في الاصل وربما قرأت هكذا (بعلوم مه)
- (٦) ترجمته في الضوء اللامع ١٩:٩ وفيه مولده سنة ٨٠٧ ووفاته سنة ٨٩٤
- (٧) هو مؤرخ مكة عاش بين سنتي ٧٧٥ - ٨٣٢ . الضوء اللامع ١٨:٧ والاعلام ٢٣١:٥
- (٨) « شفاء الغرام » ٢٨٢:٢ طه العلمية المصورة .
- (٩) في الاصل العنساوي
- (١٠) سقط من الاصل وأضفناه من « شفاء الغرام »
- (١١) أنظر هذا السند في أول كتاب « شفاء الغرام » ١ : ٩ طه العلمية المصورة .
- (١٢) تاريخ مكة للأزرق ١ : ١٧٩ .
- (١٣) تاريخ مكة (عثمان) وهو الصواب .
- (١٤) تاريخ مكة ١ : ١٨٧ وشفاء الغرام ٢٨٢:٢ .
- (١٥) تاريخ مكة (مداعيهم) والشفاء : (مراعيهم) كما هو هنا .
- (١٦) المجنة سوق بأسفل مكة بمر الظهران المعروف اليوم بوادي فاطمة قرب جبل يقال له الأسفل اهـ من هامش الأزرق وانظر المناسك المنسوب للحري ٦٥٣ .
- (١٧) ذو المجاز سوق يعرف على ناحية كيكب . من هامش الأزرق ١ : ١٨٨ وانظر المناسك ٥٠٩ .
- (١٨) ساقط من مطبوعة « شفاء الغرام » .
- (١٩) « شفاء الغرام » : ثم يخرجون لذي المجاز فيقيمون بها الى يوم التروية ويخرجون يوم التروية من ذي المجاز الى عرفة فيتروون . . . الخ . . وما جاء عند المؤلف في الأزرق .
- (٢٠) كذا في الاصل والأزرق والشفاء : ترووا .
- (٢١) الحُمس : قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس وهم فهم وعدوان أبناء عمرو بن قيس عيلان وبنو عامر بن صعصعة هؤلاء الخمس سموا حُمسًا لأنهم تحمسوا في دينهم أي تَشَدَّدُوا قال : وكانت الخمس =

- = سكان الحرم وكانوا لا يخرجون ايام المواسم الى عرفات انما يففون بالمزدلفة ويقولون : نحن أهل الله ولا نخرج من الحرم وصارت بنو عامر من الحمس وليسوا من ساكني الحرم لأن امهم قرشية . انظر اللسان ٦ : ٥٨ وشفاء الغرام ٢ : ٤١ .
- (٢٢) زيادة من عند المؤلف .
- (٢٣) في الشفاء «غرة» وما جاء في تاريخ مكة للازرقى .
- (٢٤) زيادة عند المؤلف .
- (٢٥) تاريخ مكة ١ : ١٨٨ وشفاء الغرام ٢ : ٢٨٢
- (٢٦) الآية : ١٩٨ سورة البقرة .
- (٢٧) والكمال ، لابن الاثير ٥ : ٢٥ ط العلمية (وهوشيان الحروري) .
- (٢٨) الازرقى ١ : ١٨٨ - ١٩٠ و «شفاء الغرام» ٢ : ٢٨٢ - ٢٨٣ .
- (٢٩) الازرقى ١ : ١٩٠ وشفاء الغرام ٢ : ٢٨٣
- (٣٠) انظر «نهاية الأرب» للقلقشندي : ٤٠٣ - ٤٠٤ ط دار الكتب الاسلامية سنة ١٤٠٠ .
- (٣١) مابين المعقوتين الحاق بخط المؤلف من هامش النسخة .
- (٣٢) البيتان في الازرقى ١ : ١٩١ و «شفاء الغليل» ٢ : ٢٨٣ .
- (٣٣) كذا في الاصل وفي الازرقى و «شفاء الغليل» : (بفتح) .
- (٣٤) حباشة : اكتفى ياقوت والزبيدي بقولها : إنه سوق تامة القديمة وهي سوق لقنيقاع (من هامش الازرقى ١ : ١٩١)
- (٣٥) ذكرها الزبيدي في التاج باسم (الوصم) وقال إنها قرية باليمن (هن هامش الازرقى) .
- (٣٦) بارق : واد عظيم من أعظم الاودية اتساعاً بين عمايل والقنفذة في تامة عسير انظر (الازرقى هامش) .
- (٣٧) القلقشندي «نهاية الأرب» ٣٩ .
- (٣٨) زيادة ملحقة بخط المؤلف . (٣٩) زيادة عند المؤلف .
- (٤٠) الازرقى ١ : ١٩١ - ١٩٢ و «شفاء الغرام» ٢ : ٢٨٣
- (٤١) «شفاء الغرام» ١ : ٢٨٣ .
- (٤٢) كذا في الاصل بخط المصنف وهو سبق قلم . صوابه «القاضي عياض» كما في «شفاء الغرام» (المطبوعة) . والله اعلم إلا أن يكون الخطأ وقع في المطبوعة فتصحح وهذا ما أميل إليه لقرب الرواية الآتية بين الفاكهي وابن اسحق .
- (٤٣) مطبوعة الشفاء بمصر .
- (٤٤) زيادة من «شفاء الغرام» لعله سقط عل المؤلف سهواً .
- (٤٥) النقل هنا عن «شفاء الغرام» .
- (٤٦) ساقط من الاصل . (٤٧) ساقط من الشفاء . (٤٨) «الشفاء» يسترجع .
- (٤٩) زيادة هامش النسخة للمؤلف .
- (٥٠) ابن الاثير : «النهاية في غريب الحديث» ٢ : ٥٢١ .
- (٥١) كذا في الاصل و «الشفاء» : الوجه .
- (٥٢) «الشفاء» الجبال .
- (٥٣) الكلام هنا للفاسي في «شفاء الغرام» ٢ : ٢٨٤ .
- (٥٤) «الشفاء» يجيل .
- (٥٥) انظر «شفاء الغرام» ٢ : ٢٨٢ - ٢٨٥ .
- (٥٦) ترجمته في «الضوء اللامع» ٥ : ٢٠٣ .

- (٥٧) كذا في الأصل صوابه أربع وعشرين .
- (٥٨) طبع أخيراً ضمن منشورات جامعة أم القرى . ولم نقف عليه .
- (٥٩) الآية ٢٩ سورة الاحقاف .
- (٦٠) كذا عند المؤلف رحمه الله وقد تبادر إلى ذهنه العلامة النحوي عبد الله بن يوسف بن هشام المتوفى سنة ٧٦١ صوابه عبد الملك بن هشام المؤرخ المتوفى سنة ٢١٣ وكلاهما مشهور معروف .
- ولكن قول ابن فهد : وقال الامام أبو بكر بن محمد بن اسحاق المطليبي يظهران فيه نقصا فليس صاحب السيرة ابابكر .
- (٦١) سورة الجن الآية : ١ .
- (٦٢) انظر «سيرة ابن هشام» ١: ٢٦٦ ط دار التراث .
- (٦٣) «بهجة المحافل» ١: ١٢٣ .
- (٦٤) في الأصل : ليتخذ وأصلحناء من «بهجة المحافل» .
- (٦٥) في «البهجة» استناع . (٦٦) زيادة في «المحافل» .
- (٦٧) انظر «بهجة المحافل» ١: ١٢٣ - ١٢٤ .
- (٦٨) هنا سقطت ورقة من الأصل فيها الكلام على وادي نخلة .
- (٦٩) أنظر ياقوت الحموي : «معجم البلدان» ٥: ٢٧٧ ويقارن هذا النص بكتاب المشترك وضْعًا والمختلف صفْعًا لياقوت وهو لا يحضرني الآن .
- (٧٠) - (٧٣) «المناسك» ٣٥٤ - ٣٥٥ .
- (٧٤) هو أبو عبد الله محمد بن محمد البكري العطار الشافعي المتوفى سنة ٨٤٠ انظر ترجمته في «الضوء اللامع» ٣: ٩ و «هدية العارفين» ٢: ١٩١ و «معجم المؤلفين» ١١: ٢٧٣ وفي نسبه إلى اشبيلية نظر .
- (٧٥) هو وُلِّي اليمن و «تاريخ اليعقوبي» ٢: ٤١٢ .
- (٧٦) نشر ضمن اعداد مجلة العرب س ١٣ ص ٤٦٤ وس ١٨ ص ١٨٧ فينظر هنالك .
- (٧٧) هنا سقطت ورقة من الأصل فيها الكلام على حرب الفجار وأغلبه منقول عن «شفاء الغرام» ٢: ٩٢ - ٩٥ .
- (٧٨) هنا بقية الكلام عن يوم شرب من أيام الفجار انظره بنصه في «شفاء الغرام» ٢: ٩٤ .
- (٧٩) «شفاء الغرام» (شطيمة) وفي أيام العرب لجاد المولى : ٣٣١ وشمطة .
- (٨٠) «شفاء الغرام» (نصر) .
- (٨١) ساقط من «شفاء الغرام» .
- (٨٢) «شفاء الغرام» : ابن أسد .
- (٨٣) كذا في الأصل وفي «شفاء الغرام» (جزيرة الى جنب عكاظ) والصواب وهي حرة الى جنب عكاظ .
- (٨٤) «شفاء الغرام» (شالها) قال وفي نسخة (صبابها) كذا .
- (٨٥) شفاء الغرام «يقطع» .
- (٨٦) كذا في الأصل ولعله سقم في نسخه ابن فهد (مؤلف الكتاب) من شفاء الغرام وفي المطبوعة - أي من شفاء الغرام - هكذا (فكان رؤساؤهم الذين كانوا قبلا الأقيسا فإنه مات وكان بعده) الخ ...
- (٨٧) «شفاء الغرام» (ختار) .
- (٨٨) «شفاء الغرام» : أبا مكثف .
- (٨٩) ساقط من «شفاء الغرام» .
- (٩٠) «شفاء الغرام» : كفاه .
- (٩١) «شفاء الغرام» شطيمة بتقديم الطاء على الياء والصواب (شمطة) .

من تاريخ الدولة السعودية الأولى في المؤلفات اليمنية

- ٢ -

قال المؤرخ اليمني جحّاف في «درر نحور الحور»: سنة ١١٨٩ هـ (ص ٨٠):
وفي هذا العام غَزَتْ قبائل عبد العزيز النجدي إلى بداوات نَجْرَان، فالتَفَّتْ
عليهم قبائل يام فكانت مُلْحَمَةً دارت بها الدائرة على أَهْلِ نَجْدٍ، وذلك أَوَّلُ أَمْرِ
نَجْم لهذه الطائفة بجهات اليمن. وقد تكلم الناس في هذه الفتنة قَدِيماً وَحَدِيثاً،
وكان أَوَّلُ ما تحدث الناسُ عنهم لما كاتبهم علّامة الدنيا البدر السيد محمد بن
إسماعيل الأمير، وأرسل بتلك القصيدة إلى رئيسهم الداعي لهم إلى التوحيد،
محمد بن عبد الوهاب، وأثنى عليه وأوَّهأ.

- (٩٢) ساقط من «شفاء الغرام» ولعله من عند المؤلف .
(٩٣) النقل هنا عن «شفاء الغرام» و«تاريخ مكة» للفاكهي طبع أخيراً بتحقيق الشيخ عبد الملك بن
دهيش، ولكن الاخبار المتعلقة بحروب الفجار في القسم المفقود من الكتاب الذي لم يطبع سوى القسم
الآخر منه .
(٩٤) في الأصل اناخلاص وأصلحناه من «الشفاء» .
(٩٥) الصفاح موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسار الداخل الى مكة من مشاش «شفاء الغرام» .
(٩٦) «شفاء الغرام» : أخو زهير .
(٩٧) كذا وفي «شفاء الغرام» (الدين أن قلت معتمرا) .
(٩٨) «الشفاء» (يرى) . (٩٩) «الشفاء» (متعب) . (١٠٠) «الشفاء» (متعبة)
(١٠١) «الشفاء» (مل الغواة وان يماطل يملل) .
(١٠٢) «الشفاء» (يسمى يعوذها بجزل وقودها) .
(١٠٣) «الشفاء» (واذا تعابى صلح قومك فاعمل) .
(١٠٤) كذا في الأصل وفي «الشفاء» أمرد يهدي حلة شيب اللحاء .
(١٠٥) الشفاء «مُدْلَج» .
(١٠٦) الشفاء «بن اب المؤمل» .
(١٠٧) كذا في الأصل وفي الشفاء «من بني محارب» .
(١٠٨) زيادة من عند المؤلف لا توجد في الشفاء وهي زيادة غير موفقة لأن العرب لا تقتل النساء . والله اعلم
(قلت يرجع الى أصله تاريخ الفاكهي فعنده الخبر اليقين) .
(١٠٩) كذا في الأصل وفي الشفاء (سيلهم) .
(١١٠) وردا مضطربين في الأصل فأصلحناه من الاغاني ١٣: ٣ ط دار الفكر .
(١١١) ساقط من الشفاء ولعل المؤلف نقله من تاريخ مكة للفاكهي مباشرة فيحقق .
(١١٢) الأصل : هم . (١١٣) قد تقرأ (بالإيقاظ) .

→ ثم أورد القصيدة، واسترسل في الكلام عن دعوة الشيخ محمد، مما سيأتي مُفصَّلاً في مبحث آخر.

إضافة:

١ - كلمة (بداوات) يقصد بها (بدو) وهي كلمة عامية لا تؤدي هذا المعنى، إذ البدوات لها معنى آخر ولكن المؤلف يستعمل كثيراً من الكلمات والتعابير العامية.

٢ - الوقعة التي يشير إليها هي وقعة الحائر التي فصلها ابن غنام وابن بشر في تاريخيهما في حوادث سنة ١١٧٨ هـ، وفيها قال ابن بشر: في هذه السنة في ربيع الأول كانت وقعة الحائر المشهور (بحائر سُبَيْع) بين الخرج والرياض وسبب ذلك أن العُجْمان لما قتل منهم من قتل، وأسر من أسر في (قَذْلَة) جدّوا في المسير إلى نجران، فشكوا لصاحب نجران ولسائر قبائلهم من يام المعروفين بالوعلة إلى آخر ما ذكر.

أما سبب هذه الوقعة فقد فصلها أيضاً فقال في حوادث سنة ١١٧٧ هـ: وفيها سار المسلمون وأميرهم عبد العزيز إلى سُذَيْرَ إلى أن قال: ثم إن عبد العزيز رحل من سُذَيْرَ رَاجِعاً فلما وصل بلدة رَغَبَة بلغه خبر غزو من العُجْمان قد أخذوا فريقاً من سُبَيْعٍ فَجَدَّ في طلبهم حتى أدركهم في موضع يسمى قَذْلَة بين بلد القَوَيْعِيَّة والنفود، فأحاط بهم وقتل منهم خمسين رجلاً منهم ابن طهمان وقتل من المجاذمة عشرون رجلاً، وأسر منهم نحو المئتين واستأصل ركايبهم وخيلهم وهم قريب أربع مئة مطية، وركاب عبد العزيز لا تزيد على المئة وخيله أربعون فرساً، وكانت هذه الوقعة هي سبب مسير أهل نجران. انتهى.

إذن فقد سار أهل نجران لأخذ ثار مَنْ قتل من قومهم العُجْمان، أما المجاذمة وهاؤلاء ليسوا من العُجْمان بل أصلهم من قبيلة زَغَبٍ من بني سُلَيْمٍ ولكنهم دخلوا في قبيلة الدواسر سكان الوادي، ومن بطونهم الوهابا، وآل موقن والخوران، والوهابا واحدهم وَهْيِي، فرع رئاسي في الدواسر منهم فهاد الوهبي ع قيد معروف في الدواسر، وبقيتهم الآن مع المصارير من بطون الدواسر.

سنة ١٢١١ هـ قال صاحب كتاب «درر نحر الحور»: - وفيها كانت وَقَعَة

الْحُرْمَةِ - بخاءٍ معجمة مضمومة، فراءٍ مهملة ساكنة، فميم مفتوحة، فتاء تأنيث - نَحْلَةٌ على ثنائي مراحل من مكة المشرفة.

خرج الشريف غالبُ بن مُساعدٍ إلى بَيْشَةَ في أربعة آلاف مقاتل، فحدثنا سرور مملوك الشريف غالب، بحضرة سيف الإسلام، عام عشرين ومئتين وألف، أنه كان محبوساً بالقنفذة، عام تسع ومئتين في جماعة، بقي في الحبس هنالك ثمانية أشهر مع رفقته، وأُخرجوا إلى محل آخر فحبسوا به شهرين، قال لنا: سأحدّثكم عن مَلْحَمَةِ الْحُرْمَةِ: مازال الشريف غالب يتتبع آثار الموهبة بما حادّده من البلاد وأوقع بهم مرّاتٍ، ولما كان شوال في هذا العام سنة تسع سار في نحو ثمانية آلاف، وأظهر قُوَّة ما أظهرها من قبل، فوصل إلى الْحُرْمَةِ، وهو آيُن من جنود عبد العزيز، وكان قد عاث هنالك، فلاقت جنودُ نَجْدٍ، يقودهم ستة من الأمراء، منهم الأمير ابنُ قَرْمَلَةَ - بقاف مفتوحة فراء مهملة ساكنة فميم مفتوحة فلام فتاء تأنيث - في نحو الألفين، قُلْتُ: ومن قبائله عَيْبِدَةُ ووَادِعَةُ وسَنحان الشام.

ومنهم الأمير سالم بن سُكْبَانَ - بشين معجمة مضمومة بعدها كاف ساكنة فموحدة فألف ونون - أمير بَيْشَةَ، في جيش من قبائله، قلت: واليه ذهبانُ الشام، ودرب العقيدة، ودرب سلمان ووقشة قال: وكان في ألفٍ منهم ومنهم الأمير ابن قُطْنان - بضم القاف بعدها طاء مهملة فنون فألف فنون - في نحو خمس عشرة مئة، ومنهم الأمير ابن غُشَيان - بكسر الغين المعجمة فشين معجمة ساكنة فتحتانية مثناة، وألف فنون - في نحو الست مئة.

ومنهم الأمير رُبَيْعٌ - تصغير رُبَيْع الشهر - في نحو الألفين.

والأمير جَهَار صاحب القُوعِيَّة - بجيم مفتوحة فهاء مشددة فألف فراء معجمة - والقُوعِيَّة - بقاف مضمومة بعدها واو ساكنة فعين مهملة فياء مشددة مثناة تحتانية فتاء تأنيث - في ألف.

فكان هنالك المصاف، تقدم فيه اليوم الأول ابنُ قَرْمَلَةَ، وكانت به الدائرة عليه، فأخذوا في حملتهم ما أَجْلَبَ به ابنُ قَرْمَلَةَ، فلما عاد جيش غالب مكانه طلب منهم الشريفُ غالبُ بعضَ الغنيمة فامتنعوا، فالزمهم، فسلموا المطلوب

له، وكان انكسارُ ابنِ قرملة باليوم الأول إلى قصر الأمير ابن قُطنان، وحُصِرَتْ قُتْلُ ابنِ قرملة في اليوم الأول فكانوا قريباً من المئة، فاستدعى ابنُ قرملة القبائل الملتفة للقاء غالب، فأقبلت من أغوار تلك الجهة، وقامت الحرب، واشتدَّ الطعن والضرب، والتحم القتال، وتلاقى الأبطال، فثابر غالب على الجَلادِ أكثرَ يومه، والقتل مسرعاً في قومه، وعقرت فرسه من تحته، وكان عليها وأنتهبت خزنته، وكانت عن يمينه وشماله، ولما حازوها تهالكوا عليها، ومدُّوا أيديهم إليها، وأتوا على مافيها وهنالك كانت الملحمة العظمى، حتى خاضت الأقدامُ الدما وكثر القتل في الموهبة، إلا أنهم اشتدُّوا بالكثرة لتبدَّد جيش الشريف، ولم يبقَ إلا في نفر ضعيف، ممن له محبة، ومضى كل نفر من جند الشريف قِبَلَ وجهه، وحُصِرَتْ قتلاه بذلك المحلُّ فكانوا بين مصاب وجريح ثمان مئة وعُقرت عليه عشرون فرساً، قتل من ركابها ثمانية، وعاد آخر يومه قافلاً نحو مكة فدخلها وَقَدْ فُتَّ في عَصْدِهِ، واستعرض الداخلين فكانوا قريب المتين، وتفرق البقية أيدي سبا، إلا أنه لم يَنْحَسِمْ له جُرْحٌ من تلك الداهية، وما زالت عينه في لياليه ساهرة باكية، يتضرب في الآراء، ويستشير الكبراء، فيقدم رجلاً ويؤخرُ أخرى، فحمله بَأْسُهُ على تَعْيِيَةِ الأزواد، وإعادة فرض الجهاد، فطلب قبائله من كل وَجْهَةٍ، فوصل إليه بعض وتخلَّف آخرون فسار عن مكة، وأقام بالطائف نحواً من شهرين واستعرض جنده فكانوا في ثلاثة آلاف، فسار بهم يطوي البيداء فبلغ محلة يقال لها التربة، فنزل بها يوماً، فورد الأمير ابنُ قَرْمَلَةَ وَرَبِيعٌ في اليوم الآخر للغارة، فتصافوا بها للقتال أربعة أيام، فانتصف منهم، وأخرجهم في النخيل، والقُرَى، وغنم ثلاثين فرساً قُتِلَ عليها ركابها، وأخذ أربعين مطيَّةً مثقلةً بالزاد، وقتل ثمان مئة وثلاثين رجلاً من حملة السلاح، وفقد من أصحابه خمسة عشر، وعاد لايلوي على أحد وبلغ إلى القُرَيِّ تصغير قرية مذكراً فملكها فتسلم ماها، وأسر كبيرها الشيخ ابن عِيَّاف - بفتح المهملة فمثناة تحتانية فالف ففاء - وبقي بها نحواً من أسبوع، هذا وهو يدلي العيون إلى جميع الجهات، حذراً على نفسه من الآفات، ثم دعا إليه الشيخ ابن عياف، فأجابه، فعطف عليه، واستماله إليه، ودعاه إلى أن يعاهده فعاذه، وساز عنه، فحفظَ له العهد عاما ونكث، وتأوى إليه الأبطال، وأزمع

على المصاولة والقتال، ومازال على الحال، حتى صحب عثمان المضايقي بعد أن رَاسَلَهُ وَمَنَاهُ، ووَعَدَهُ العِداة، وأرسل اليه بخمس مئة قرش فرانصه، حتى كان من أمر المضايقي ماكان، فإنه أَوَّلًا خرج عن بلد الله الحرام، قاصدا للشيخ ابن عياف، على كتم من الشريف غالب، وعدم معرفة له بما دار بينه وبين الشيخ ابن عياف، وكان مسيره بإذن من غالب، فإنه خرج بكتاب منه إلى عبد العزيز، يدعو إلى الهدنة والمصالحة، فلما بلغ إلى الشيخ ابن عياف أفهمه بمراده فقال: دَعُ هذا، وتوقف حتى أبعث إلى الشيخ عبد العزيز بمسيرك، وأرفع لك قدراً عنده، فسار البريد، ليقضي لابن عياف مايريد، فاستدعاه، واستحثه في المبادرة إلى لقاه ولما بلغ مقام عبد العزيز أدناه ورغبه أن يسعى في هواه، ووعدته الخير وأعظم أمره، وحَقَّرَ له عطية الشريف، ثم طلبه إلى المعاهدة فعاهد على الموت، وأعطاه فرساً وعبدین وجاريةً وسيفاً، وأمره بالجهاد، فسار عنه لا يظهر أمراً من الخلاف، وقد حمل معه كتاباً تَضَمَّنَ الهدنة والإيتلاف، ودخل مكة، ووجهه وجهُ الصلاح، ومازال يستخرج أمواله، ويخلص نفسه، حتى فرأى صاحب نجد، عام اثني عشرَ تقريباً، وقد أتينا على أحواله مفصلة وماكان منه في كتابنا هذا عند تَعَرُّضِنَا لأحوال السنين، وماكان من أمره مع غالب.

إضافة: —

١ — الخُرْمَةُ الآن بلدة تقع في ثِنْيٍ وادي تربة في أسفلها، تتبعها قرى كثيرة.

٢ — ووقعة الخرمة هذه فصلها ابن بشر في حوادث سنة ١٢١٢هـ، وقال بعد إيرادها: ولم يلبث الشريف غالب بعدها أن صالح عبد العزيز وبايعه وأذن له في الحج.

٣ — كلمة (الموهبة) يقصد بها المؤرخ أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٤ — قول المؤرخ أن (ذهبان الشام، ودرب العقيدة، ودرب سلمان ووقشة) من أتباع الأمير سالم بن شكبان، لأدري ماوجه صحته.

٥ — ابن غُشَيَّان: الصواب: ابن غُشَيَّان — بضم الغين وفتح الشين، وبالمثناة التحتية المشددة بعدها ألف فنون، أسرة معروفة.

←

مواضع بين الحرمه ورنية (★)

- ٣ -

ضُبُع : أوله ضاد معجمة مفتوحة ثم باء موحدة ثم عين بلفظ الضُبُع من السباع - : جبل واقع في مَرْتٍ من الأرض ، حوله جبال صغيرة ، يبعد عن طريق الحرمه الى رنية عشرة أكيال بينه وبين الطريق وادي الناصفة [انظر العرب ٧٧/٢٦] ويبعد عن الحرمه ٨٥ كيلاً إلى الشرق .

والأرض بين ضبع والطريق حزون وأودية فيها نباتات من الثمام والقَطَف ، وإلى الشرق والغرب أرض منبسطة بها نباتات يسميها الأهالي (خُنازى) ، وتسمى في شمال المملكة (السيكران) .

وإذا جاوزنا جبل ضبع شاهدنا جنوباً سنانين أحمرين بجوار وادي الناصفة ، وراءهما جبال (يعومة) وأرض ضبع حمراء جبالها وسنفاها يقابلها من جهة طريق رنية وإد صغير يسمى وادي البُتْراً يتجه إلى الشمال الشرقي من حرة تسمى باسمه ، ويعارض وادي الناصفة والأرض في هذا الوادي وما حولها رملية حمراء ، شبيهة بترية حثاق (العرب ٢٥/٢٢٧) ويرى على البعد ميمناً أكيمات وحزون متطامنة وخباري مثل خبرا السجرا التي يغذيها واديان أحدهما يسيل إلى النويصة .

وقد سمي ضبع بهذا الاسم لكثرة ما عليه من الحجارة التي كأنها منضدة تشبها ←

→ ٦ - (جهار صاحب القوعية): الكلمتان بحاجة إلى تصحيح ، و(جهار) لأدري صوابها أما (القوعية) فصوابها: (القُوَيْعِيَّة) البلدة التي هي قاعدة العُرض .

٧ - كلمة (التربة) صوابها: (تُرْبَة) بدون تعريف ، ووقعتها التي أشار إليها المؤرخ اليميني ذكرها ابن بشر في حوادث سنة ١٢١٠هـ ، أي قبل وقعة الحرمه .

٨ - القرئي وابن عياف صاحبه: لم أرَ لها ذكراً عند مؤرخي نجد الذين اطلعتُ على كلامهم .

(للبحث صلة)
حمد الجاسر

→ لها بالضبع وعُزْفُها ، لأن للضبع عُزْفًا ، وقد أوردته ياقوت في معجمه وقال : هو

اسم جبل ، ويوجد العديد من الجبال بهذا الاسم^(١) قال أعرابي :

خَلِيلِي ذُمَّا الْعَيْشِ إِلَّا لِيَالِيَا بِذِي ضَبْعٍ سَقِيًّا لَهْنٌ لِيَالِيَا

وأرض ضبع مرتفعة قليلاً تكثر فيها أشجار الأشبهان (القتاد) بينه وبين جبل
(تِين) أرض المعاشير ، وهي أودية يكثر فيها النُصْبُ والرَّمْثُ والثَّمَامُ ، وأشجار
أخرى ذكرها فؤاد حمزة وقال : أرض المعاشير بالقرب من تين .

وقال في كتاب « بلاد عسير »^(٢) أرض شعيب الناصفة وبقره ضلعان أبو
سنون ، وضبع واليعايم .

وقال شاعر من قحطان يَحْنُ إلى أرض قومه .

وَمَشْهَاءُ قَلْبِي لَا تَعْدَيْتْ ضَبْعٌ وَتَيْنِ وَحَطَّيْتُ رَنِيَّةً ، وَالْمَصَالِيخُ مِنْ دُونِي^(٣)
تَنَحَّرْتُ رُبْعٍ دَائِمٍ فَالَلَقَا ذَرِيْنِ (قَحَاطِيْنِ) لَا صَاحَ الْمَنَادِي يُلَبُّونِ
وقال مُهَنَّا بن سُلَيْمٍ^(٤)

جِينَا مِنَ الصَّمَانِ نَبِيْهِ ضِلْعَنَا نَبِيْ ضِلْعَنَا نَزَعَى الْحَيَا فِي حَضَائِهِ
وَجِينَا فِي مَشْنَا ضَبْعٍ وَاقَمْنَا وَجَتْنَا مِنَ الْعُدَوَانِ فِي غَيْرِ وَاجِبِهِ
وقال أبو حمزة العامري السبيعي^(٥)

أَيْمَنَ ضُبَيْعِي فِي دَعَائِرِ الْغَضَا مَقْصَدُ مَغِيْبِ النُّجْمَةِ الْجُوزَاءِ

الْوَصِيْمُ : جبل مرتفع يبعد عن ضبع شمالاً مسافة ثمانية أكيال ونصف ، وعن
جبال الغراميل غرباً ١٥ كيلاً تنساح بقربه أودية المعاشير (مُعَشَرٌ) إلى جهة
الغراميل ، وأرضه رملية حمراء مستوية ، تتجه نحو منخفض سِنْفَانِ الْمُنْخَلِي
والرُّشَيْدَةِ والأرض إلى جهة الشمال تكثر بها الحراج والأودية ، وتزين رقعتها
شجيرات صغيرة ونباتات برية ، وتظهر معالم الأرض والجبال مثل جبال (حِسْن)
ومُحَيِّطٌ^(٦) .

ويحسن أن نصف بعض المعالم بين وادي سُبَيْع وطريق الحرمة الى رنية ،

وتشمل هذه المعالم جبال تين ، والغراميل ، وحسن وما حولها .
 قين : علم لا تدخله الألف واللام على لفظ التين الشجر المعروف أوله تاء مثناة
 مكسورة ، ثم ياء مثناة تحتية ساكنة ثم نون - : جبل كبير بارز ، أسود أرضه ذات
 نبت طيب وفلاة واسعة صالحة . وقال ابن جنيد في كتابه « عالية نجد »^(٧) جبل
 أسود كبير يقع في أسفل وادي الخرمة ، جنوباً من دُرَيْرَات ، وغرباً شاليا من
 الغراميل ، يلي مطلع الشمس من بلدة الخرمة في بلاد قبيلة سبيع ، وكان قديماً في
 بلاد بني عامر وهو تابع لإمارة الخرمة .

وقال محمد بن عبد الله بن بليهد^(٨) : تين واقع جنوبي منهل القنصلية الواقعة
 في أسفل وادي الخرمة ، يبعد عنها مسافة نصف يوم ، شرقي بلد الخرمة على
 مسافة يوم أو أكثر ، معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم .

وقال حمد الجاسر^(٩) : جبل تين يقع شرق بلدة الخرمة بما يقارب ٤٥ كيلاً
 بقرب منهل القنصلية في الشمال الشرقي منه على نحو ١٠ أكيال غرب جبال
 حَوْضِي ، يفصل بينه وبينها نفود سبيع (رمل بني عبد الله بن كلاب قديماً) وهذا
 الجبل واقع بقرب خط الطول ٤٠° - ٤٢° وخط العرض ٢٢° / ٠٠° وقد وقعت
 بقربه معركة مشهورة سنة ١٢١٢ هـ بين أمير مكة الشريف غالب بن مساعد وبين
 قبائل قحطان والدواسر تدعى وقعة القنصلية . [وانظر العرب ٧ / ٧٩٤] .
 والحقيقة أن تين يبعد عن الخرمة ٦٥ كيلاً وعن القنصلية ٢٠ كيلاً .

قال الشاعر :

يَا تَيْنُ يَا جَبْلُ الْغَرَامِ الْأَثَرُ رُبُّعٌ لَهُمْ سَمَرٌ بَسْفَجِكَ جَاءُوا
 وقال أحد شعراء الخرمة :

يَا تَيْنُ يَا قِمَّةً فِي الْأَفْقِ شَائِحَةً قُصِيَّ عَلَيْنَا مِنَ الْأَخْبَارِ أَخْلَاهَا
 وقال الشريف راجح بن عون الشنبري في وصف معركة القنصلية^(١٠) .

الله لَا يَسْقِي نَهَارَ وَرَى تَيْنَ يَوْمَ غَدَيْنَا يَا شَجِيعَ بِهِ اقْطَاعَ
 جِينَا (الدَّوَّاسِر) مَعَ فَرِيقِ الْقَحَاطِينِ كَلْنَا لَهُمُ بِالْمَدِّ ، وَأَوْفَوْا لَنَا الصَّاعَ

وقال جَهْزُ بن شَرَّار المطيري في هذه الموقعة^(١١) :

اِخْوَانُ نُورَةٍ شَافُوا الْمَكْرَمِيَّةَ رَكِبُوا عَلَى قُبِّ سَوَاةِ الشَّيَاحِينَ
مَأْوَالُوا لِلْعِزَّةِ الْعَبْدَلِيَّةِ هَابِلُهُمُ الْيَوْمَ الَّذِي مِنْ وَرَى تَيْنٍ

وقال محسن بن زيد بن عجل الثوري :

لِي دِيْرَةٌ حُدِّدَتْ مِنْ يَيْنٍ وَذِيَانٍ فِيهَا الْغَضَا وَالْعَرَيْنُ وَ(تَيْنٌ) مَارِيَّةٌ
وقال الشاعر الشعبي مَشْعَانُ الْهَتَمِي :

خَلِي طَوَانِي طَيَّةَ الثُّوبِ اِبْرُوكُمُ وَاَنَا طَوْنِيَّةَ طَيِّ بَيْرِ الْمَرَاذِقِ
لِي صَاحِبٌ هُوَ يَمُ (تَيْنٌ) وَاَنَا يَمُ يَمُ الْقُرُوسِ الَّتِي تَمَرُّهَا مَحَالِيْقُ

وقد تسلَّقتُ الجبل إلى قمته المرتفعة ، فرأيت في أعلاه مكاناً دائرياً فيه رجوم وأحجار وضعت على بعضها ، فيها فتحات تكشف المنطقة المحيطة به ، وفي أطرافها آثار نار ، ويُعدُّ هذا المكان قديماً قلعة حصينة . . . أما أثر هذه النار فقل لي أنها أوقدت أيام غارات القبائل على بعضها .

وحينما اتجهت مع رفاقي إلى أحد أركانه برزت أمامنا الأعلام ، وانداحت الأرض ، وتعاقت الرؤى . . . ورأينا منظرأً جميلاً ، حيث الأودية والأرض السهلة والأفق الواسع ، اذ يمور الغمام أمام نواظرنا وبين نهايته . . . واصبحت الشجيرات بيننا وبين الأرض وكأنها نباتات صغيرة .

وعلى بُعد نرى جبال العاقر ونعمي (انظر «العرب» ٧٥/٢٦) ، وسَفيرة إلى الجنوب الغربي ، والغراميل وجِسُنٌ مما يلي مطلع الشمس ومناهل السَّدِيرِيَّةِ والقُنْصَلِيَّةِ وجبال دُرَيْرَاتٍ إلى الشمال الشرقي^(١٢) وعلى بعد في الشمال الغربي جبال الإظْفَارَةِ^(١٣) وغُرْبُ وبرام [عن برام انظر «العرب» ٢٣٠/٢٥] . وفي أسفل الجبل ملازم مياه تسمى (الرُّذْهَاء) ويقع شرقاً منه جبل تُوَيْن - تصغيرتين قال الشاعر :

نَوُّ عَلَى مَثْنَاءَ نَجْدٍ يَنْزُلُ مِثْلَ اِهْضَابِ الْمِزْنِ تَشْفُقُ لَهُ الْعَيْنُ
نَوُّ مِنَ الْقِبْلَةِ بَرْوَقَةٌ تَشَاعَلُ تَبْرِقُ مَقَادِيمُهُ عَلَى تَيْنٍ . . وَتُوَيْنُ

وَتَوَيْنُ جَبِيلَ صَغِيرٍ ، يَبْعَدُ عَنْ تَيْنٍ ثَمَانِيَةِ أَكْبَالٍ إِلَى الشَّرْقِ ، بَيْنَهُمَا جَبَلُ
النُّصَيْلَةِ ، قَالَ الشَّاعِرُ ابْنُ مَرْيَدٍ :

يَاتَيْنُ يَالِيَّ عَنْكَ شَرْقُ النُّصَيْلَةِ وَحَسْنُ وَرَآهَا وَمِنْ جَنْبِ الْغَرَامِيلِ
مَا شِئْتُ لِي يَا تَيْنُ ذَلِكَ الْقَبِيلَةَ الْآذُ . الْأَجْرَبُ صُلْبُ جَدِّي مَشَاكِيلُ
يَاتَيْنُ يَا رَاعِي الْعُلُومَ الْجَمِيلَةَ يَا مَا نَطَحْنَا دُونُ صَفْحِكَ رِيَا جَبِيلُ

والأرض بينه وبين جبال ضبع ، والغراميل . أرض مستوية خضراء ، تسمى
أرض معاشير ، نسبة إلى أودية معشر ، المتجهة نحو الشرق تكثر فيها نباتات
الرَّمث والنَّصِي وَنباتات متنوعة بريّة تُزَيْنُ رقعة الأرض ، كَلَوْحَةٍ فَنِيَّةٍ يَمْلَأُ عَبرِهَا
أجواء المنطقة رائحة عطرية شديدة . وما أحلى وأجمل منظر الإبل المنتشرة في
مراعبيها!!!

والراعي وهو يتجول على راحلته متابعاً خلفاته وعشائره ، في تجربة غنية بكل
المعطيات الفنية والصور الرائعة التي تشكل في مضامينها تلك المرحلة الغارقة في
براءة الحياة وعفويتها . وما هذا سوى جزء من تراثنا .

وفي جبلي تين والغراميل مثلاً معروف يتناقله الكثير من أبناء المنطقة وهو
(رَجُلٍ عَلَى الْغُرْمُولِ وَرَجُلٍ عَلَى تَيْنٍ) ويقال هذا المثل عندما تكثر مشاغل
الشخص ومشاكله ، وتعدد همومه .

وقد أكثر شعراء الحُرمة - الشعبيون - من ذكر تين وما حوله من أودية :
قال الشاعر عجران بن شرفي^(١٤) :

يَا بَنَ الْإِمَامِ^(١٥) إِنَّ دِيرِي مِنْ وَرَى تَيْنٍ وَفِيهَا بَنِي عَمِّ تَبَضُّ الْمَعَادِي
مِنْ حَذِّ خَشَمِ الْعِرْقِ ، لِلْحَزْمِ وَيَمِينُ مَقْضِيْنِ اطْرَافَهَا . . . بِالْحَدَادِي

وقال سعود بن نايف بن عون الرُّؤيس الملقب بِالْعَمَى - :

يَاتَيْنُ يَاتَيْنُ يَامَالِ الْهَمَائِلِ دَلِيلَةُ الْبِي يَتَوَهَّ مِنَ الدُّرُوبِ
مَقَادِي لَحْشَمِ حَسْنُ وَالْغَرَامِيلِ دِيرَةُ شَبِيْعٍ مُدْهَةِ الْعُرُوبِ
يَا جَبْنَا لَكَ لِيَا جَبْنَا مَقَابِلِ وَيَا بَعْضَنَا لَكَ لِيَا رُحْنَا جُنُوبِ

وقال ثواب بن عَيَّاش الصَّمِيلِي .

أَوْصَفَكُمْ جِبَالِ مَاتَهَازِي جَبَلْنَا تَيْنَ مِنْ يَفْدَزَ يَهْزِه
وَفَرَحَ الْحَرَّ مَا سَمُوهُ بَازِي بِمَقْنَصِ الرَّبِيعِ إِلَيَّ نَحْبِزِه

وقال الحميدي بن مزيد :

مَادَامَ خَشَمَ الْعَدَامُ مُنَاجِرَ تَيْنَ أَنَابَحْلَ الرَّجَا فِي سَمَخِ الْإِقْبَالِ

وقال منيف بن خالد الروضاني :

عَهْدِي بِهِمْ نَازِلِينَ فِي طَرَفِ تَيْنَ وَالْيَوْمَ نَزَلَ الْوَطَا مَا عَادَ يَطْرُونَهُ

وقال آخر :

أَنَا فِي الْخَلِيجِ وَصَلْتُ جَدِّي بِفَيْضَةِ تَيْنَ بَعْرَقَ الْغَضَا مِدْهَالَ رَبْعِي وَجْدَانِي

الْغَرَامِيلُ : جَمْعُ غُرْمُولٍ : - وهي هضاب حمراء عالية ، بالقرب من ضبع بينهما

١٧ كيلاً . ذكرها ابن جنيد في « عالية نجد » وقال^(١٦) هضاب مذاريب حمراء ،

لأنها مرتكزة لها رؤوس عديدة تقع في حد رمل عِرْق سُبَيْع من الغرب ، صوب

مطلع الشمس من جبل تين ، في أسفل بلاد قبيلة سُبَيْع قال الشَّامُخ :

مُحَوَّيْنِ سَنَامٍ عَنْ يَمِينِهِمَا وَبِالشَّمَالِ مِشَانُ فَالْغَرَامِيلُ

وقال فؤاد حمزة^(١٧) بأنه جبل مرتفع كالسنان بالقرب من ضبع وقال ياقوت :

هَضَابٌ حُمْرٌ وَأُورِدَ بَيْتُ الشَّامُخِ السَّابِقِ .

قال كوير بن راشد الرُّؤَيْبِي :

لِي دَيْرَةٌ مَابَيْنَ غَيٍّ وَغُرْبٍ^(١٨) بَيْنَ الْغَرَامِيلِ الطُّوَالِ وَتَيْنَ

لَوْلَا السَّنِينَ الْجَهْمُ مَابَانَ خَيْرٌ وَلَا بَانَ عِدُّ فِي الْعُدُودِ رِسِينَ

وأرض الغراميل سهلة مستوية ، حولها حزون ، وبجوار الغراميل شجيرات

صغيرة . . وجدائر مرتكزة ، في أرض مستوية حمراء ، كأنما وضعت باليد تزيد

على اثنتي عشرة كومة من الحجارة الكبيرة ، وفي داخل بعضها غيران - جمع غار -

وأرضها رملية مليئة بالضباب والجرايبع (اليرابيع) .

وجبل الغرمول يُرى من بُعدٍ كأنه علم مرتكز شمالاً منه جُبيلات بعضها كبير
هي جزءٌ منه ، بينها عشرة أكبال ، وإلى الشرق في حَقْفِ الرملة ضِلْعٌ كُتَيْفَةٌ
وأقواز رُحَيْن . قال السديري :

رَاحَ النَّذِيرُ وَصَبَّحَ النَّزْلُ بِاللَّيْلِ وَتَكَافَخَتْ فَرْعَاتُهُمْ قَبْلَ الْأَذَابِ
وَتَوَافَقُوا بِالْعَرِقِ .. حَذَّ الْغَرَامِيلِ مُتَكَاطِمِينَ مِثْلَ (أَبَا زَيْدٍ) وَ(ذِيَابٍ) (١٩)
وقالت الشاعرة :

..... وَجُودِي عَلَى شَوْفِ الْغَرَامِيلِ وَخُمْرَةٍ [العرب ٢٥/٢٣٢] .

حَسَنٌ : قرن أسود عال ، يقع في طرف نفود سُبَيْع ، المعروف قَدِيمًا بِرَمْلِ عَبْدِ اللَّهِ
ابن أبي بكر بن كلاب ، وَحَسَن - بدون تعريف ، يقع في الشمال الغربي من منهل
وَرَشَّة [العرب ٢٣/١٢١] وفي شرق هذا الجبل مكانان فيها آثار للتعدين على
خط ١٠ - ٢٢ ، و ٥٠ - ٤٢ تقريباً شرق منهل الْقُنْصُلِيَّة [العرب ٢/٨٣٣] .

وذكر الهمداني في « صفة جزيرة العرب » عندما ذكر معادن اليامة التي توطنتها
عُقَيْل بن كعب فقال : معدن الحسن والحسن قرن أسود مליح وهو معدن غزير
وجاء في كتاب « الجوهريين » : ومنها معدن الأحسن ، والحسن قرن أسود
مليح ، وهو غزير ويعد من معادن اليامة .

وسماه ياقوت : معدن الأحسن لبني كلاب .

وجاء في كتاب « بلاد العرب » للأصفهاني : ومعدن الأحسن لبني أبي بكر
ابن كلاب ، وبها بحث معدن للذهب وهو طريق أَيْمَن اليامة (٢٠) .

وجاء في مجلة « العرب » [٢٣/٦٩٨] حسن قرن اسود عال عنده آثار قديمة ،
ويقع على جانب مجرى وادي الخرمة .

وَحَسَنٌ يبعد عن الخرمة مسافة ٨٢ كيلاً وعن جبل تَيْنٍ ٢٣ كيلاً بينهما جبيلات
جَسْنٌ بينه وبين الغراميل سفان المنخلى ويبعد عن الغراميل ١٧ كيلاً ، وبالقرب
منه ضُلَيْعُ الْمُبْنَى إلى جهة كُتَيْفَان [عن كُتَيْفَان انظر العرب ٢٦/٨٠] .

جِسْن : بكسر الحاء وتشديد السين مع فتحها بعدها نون مفردة : سلسلة جبال كثيرة تَمْتَدُّ من الشرق إلى الغرب تربُتُهَا طيبة بها رَمَتْ وأشجار سَمُرٍ وَسَلَمٍ وسَرْح . . . تبعد عن جبال حسن ٦ أكيال تغطي بعضها رمال العرق القريبة منه والتي تبعد عن حَسَن ٢٨ كيلاً إلى الشرق والشمال وفي جِسْن أودية وجبال كثيرة مثل الشَّقِيب والناصفة (جبل) وبينه وبين تين حزون وشعاب مثل أمهات العشر ، أرضها سوداء تميل إلى الصَوَان الأبيض ، وفي جهات منها سبخة وتربة حجرية وتبعد حُسْن عن جبل تين ١٨ كيلاً وإلى الغرب ضُليع البهم ، فيه مشاش ماءٍ لقبيلة القُرَيْشَات من سَبِيع وكذلك القنصلية والسديرية ، وتنداح الأرض في فرشة متساوية بها نتوءات رملية وطينية نتيجة مجرى وادي الخرمة وأشجار الرُمْت والغَضَاء .

قال الشاعر :

لِحَسْنِ عُقْبِ شَوْفِ الْبَرَاْعِيمِ^(٢١) شَفَقَانُ وَلَا شِفْتُ أَنَا حُمْرَةَ دَرْفٍ مَذْمَعِ الْعَيْنِ
وقال أحد شعراء سبيع يصف ركباً متجهين إلى أرض قومه :

إِنْ كَانَ جِسْنُ وَالْمَثَانِي لَكُمْ دَرْبٌ مُرُّوْا عَلَى الْفَرَشَةِ وَذِيكَ النُّجْبَةِ

القُنْصُلِيَّة : عِدْ ماءٍ يقع في أسفل وادي الْخُرْمَةِ غرباً من عِرْقِ سُبَيْع ، شرقاً شمالياً من الخرمة لقبيلة سبيع [عالية نجد ١٠٨٨] وفيها يقول جَهْزُ بْنُ شَرَارِ الْمُطَيْرِي .
شيخ قبيلة ميمون من مطير :

كَمْ دَوْدٍ مِصْلَاحٍ نُحْرِكُ لَهُ أَسْبَابَ وَجِنًا إِلَى شَا اللّهِ نَشْتَتِ نَوِيَّةَ
بَلَكِنْ تَشْهَدُ لِي مَغَاتِيرُ شُبَابٍ وَكَأَيِّنْ إِنْ سَبَّيْغَ بِالْقُنْصُلِيَّةِ
والقنصلية تبعد عن جبل حَسَن ٢٠ كيلاً غرباً منه وتبعد عن جبل تين ٢٠ كيلاً

كذلك إلى الشمال الشرقي ، قال ابن فاحس من شعراء الْقُرَيْشَات :

يَا مَنِيرُ أَنَا فَاطِرُنِي وَنَيْهَ تَشْكِي الْحَفَا مِنْ سَمَارِيهَا
مِسْرَاحِهَا الْيَوْمَ مِنْ زَنِيهِ وَالْقُنْصُلِيَّةِ مَمَاسِيهَا

وقالت إحدى الشاعرات تتوجد على زوجها :
فِي الْقَنْصُلِيَّةِ وَفَكْرِي يَمُّ مَفْتُوحَةٌ يَتَّبِعُ هَوَاً وَاجِدٌ عَنْ شَوْقِنَا سَالِي
إلى أن قالت :

يَا بَيْرَ كَانِكَ لِهَمِّ الْبَيْضِ مَفْتُوحَةٌ عِنْدِي مُؤَمِّمٌ كَثِيرُهُ مَا لَهَا تَالِي
وجاء في مجلة « العرب » ٦٩٨/٢٣ : من جبل حَسَن ترى الإبل التي تشرب
على مورد القنصلية المعروفة وهي منه ناحية الشمال الغربية في الفرشة ، في بطن
الوادي غرب عرق سبيع وشرق الحرة - والأصح - شمال شرق ، وسُميت بهذا
الاسم لانتشار نباتات صغيرة تسمى القُنصل يشبه الشام ، والنَّصي يكثر في
أرضها ، والقنصلية عدة رُسُوسٍ وآبار قديمة مطوية بالحجر والأخشاب ، وقد
قامت حكومتنا الرشيدة بحفر ثلاثة آبار كبيرة يردها أبناء البادية بسياراتهم وإبلهم
ومواشيهم . وبالقرب منها بقايا قصر مبني من الطين قال الشاعر عبد الله بن
جرفان :

شِبْهٌ وَضَحًا عَلَى أَمِّ قُصَيْرٍ حَايِلٍ لِّلْعَرَبِ مَشْفَاءُ
ويقع بينها وبين جبال حَسَن ضُلَيْعُ آلْبَهَمِ .

واشتهرت القنصلية بموقعة سنة ١٢١٢ هـ بين جيوش الأمير عبد العزيز بن
محمد ومن معه من قبائل سبيع وقحطان والدواسر ، بقيادة هادي بن قَرَمَلَةَ وَرُبَيْعِ
ابن زيد ، وبين أمير مكة الشريف غالب بن مساعد .

ووقفَ وَخَيْمٌ عليها الملك عبد العزيز في رمضان عام ١٣٣٧ هـ بعد معركة
تربة ، قادمًا من نجد بجيش عدده اثني عشر ألف مقاتل ، فلقى وهو في الطريق
بين ماء القنصلية والخرمة من قصص عليه خبر الانتصار في تربة ، واستمر حتى
وصل الخرمة ثم تربة وقال قولته المعروفة (كفى الباغِي جزاءً بغية) (٢٢) .

الخرمة - عبد الله بن سَعْدِ الحُضَيْمِي

الهوامش :

- (★) أنظر «العرب» ٢٢٢/٢٥ و ٧١/٢٦ .
- (١) ذكره ياقوت وقال عن نصر : جبل فارد بين التاج والفقرة وذكر ابن بليهد أن هناك مواضع كثيرة باسم ضبع منها موضع قريب من حرة بني سليم والضبع أيضاً وإد قرب مكة .
- (٢) فؤاد حمزة «في بلاد عسير» ص ٥٤
- (٣) المصاليخ كأنه جمع مصلوخ : هضبتان حراوان كبيرتان واقعتان شمالاً غربياً من بلدة رنية في بلاد قبيلة سبيع التابعة لإمارة رنية غير بعيدة عنها [عالية نجد ص ١٢٠٢] وذكرها فؤاد حمزة فقال سلسلة المصلوخ (بالسين) إلى الشمال الغربي من رنية وهي تبعد عن مدينة رنية ١٦ كيلاً فيها غدير ماء يتخذة أهالي المنطقة منزلها تحيط به أرض سهلية مستوية وسميت بهذا الاسم لأن جبالها ينسلخ بعضها من بعض ، وتكون ملساء ، بجوارها طريق الخربة إلى رنية ، وحينما يجاوره القادح إلى رنية يرى أمامه من بعيد منظرأ عجيباً هو أقرب ما يكون إلى منظر بلدة عظيمة ذات قلاع وأبراج ومآذن ومساجد ، وهو في الواقع مناظر الجبال والتلال التي تظهر في الأفق بأشكال بهيجة ، ودونها مباني حديثة هي معالم مباني مدينة رنية الفيحاء . وعن جبال المنطقة مثل المصلوخ والورك والختممي والكور أنظر [في بلاد عسير ص ٤٦ - والعرب ٥٧٣/٤]
- (٤) ديوان ابن شيخان ص ١١٣ .
- (٥) «من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية» مندبل الفهيد ٣٠:٣
- (٦) هناك جبل بهذا الاسم وأكثر منه ذكراً هو جبل غُخَيْط ، في وسط عرق سُبَيْع ، مما يلي خلّ الشريفة ، بينه وبين مناهل الدويحي للقرشيات بُرْقَانُ الدُّوَيْحِي - انظر العرب ٧٩/٢٦ .
- (٧) «عالية نجد» سعد الجنيدل ص ٢٥٨
- (٨) «صحیح الأخبار» لابن بليهد ٤٩/٢ (٩) «العرب» س ١٠ ص ١٥٧
- (٩) «العرب» س ١٠ ص ١٥٧
- (١٠) «تحفة المشتاق» لابن بسام أحداث عام ١٢١٢هـ
- (١١) «صحیح الأخبار» لابن بليهد ١٠٦/٢ .
- (١٢) دُزَيْرَات : واحدها دُزَيْرَة مصفرة كأنه تصغير دُزرة ، هضبات بجوارها عدة آبار ومناهل شمالاً شرقياً من جبل تين ، غرباً من كتيفان تبعد عن تين ٢٦ كيلاً .
- قال عسکر النيمري :
- إلى ذات أسواب فحزيم دُزيرة فَبَطْن عَشَائِي من رُبأ وحزوم
والآبار تبعد عن جيلات ذرية كيلين فقط إلى الجنوب ، وهي من آبار قبيلة القرشيات عنها في الغرب
يميل نحو الجنوب آبار الشريفة لبني ثور من سبيع ، وحول ذرية أشجار مختلفة مثل العُشَر والرُمث والغضا .
- (١٣) الإظفارة : جبل يبعد عن وادي سبيع ١٨ كيلاً إلى الشمال الغربي بينه وبين جبل برام عشرة أكيال .
والاظفارة جنوباً من جبال الشهبان ، وأقرب القرى إليه قرية الحُجَيْف ، أرضه طيبة فيها الغضا والرُمث والأعشاب البرية المنوعة .
- (١٤) عجران هو عجران بن ضيدان بن دُعَيْم بن شَرْف السبيعي ، رجل كريم ، وشاعر فارس ، من قبيلة آل عليّ من بني عمر ، كفيف البصر ، كان يعيش في نجد (العارض) وقتله عبد العزيز بن رشيد سنة ١٣١٩ في موقعة الصُرَيْف . وهو الذي قال فيه الشاعر فهد بن غشوش - شاعر الصملة - في ذكره لأهل [العشَر المُرْدُف] .
- السَّابِغَةُ مِنْهُنَّ لِعَجْرَانَ الْعَمَى
غَذَا ثَمَّا عَوْدُ هُرُوجِهِ ذَلَابِلُ =

= لا يَنْفِي الدَّلَّةَ ، وَلَا يَذْبَحُ أَلَمَزْ وَلَا يَذْبَحُ إِلَّا مَنْ خَرُوفٌ وَخَابِلٌ

وقد جرت بينه وبين الفارس الكبير راكان بن حثلين شيخ المعجمان عدة مساجلات وقصائد . أنظر كتاب « من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية » لمندبيل الفهيد الجزء الثالث - من أحفاده سعود بن عجران شيخ الجماعدين والحنابشة من آل علي من بني عمر .

(١٥) المقصود به الإمام عبد الله بن فيصل آل سعود

(١٦) « معجم عالية نجد » ص ١٠١٥ - [العرب : ولكنه قال : ذكر الشايع الغراميل مقرونة بسانم ومشان

وهما في حمى الرينة بعيدان عن الغراميل التي تتحدث عنها الواقعة في بلاد عبد الله بن كلاب] .

(١٧) « في بلاد عسير » ص ٤٥

(١٨) غني : أنظر « العرب » ٤٢٨/٢٠ . وهي جبال سود واقعة في ناحية حزم الحجاز الشمالية الشرقية شمال

الحزمة ، بالقرب منها جبال (غُرَب) ، تابع لإمارة الحزمة قال حيّان بن جبلة المحاربي :

أَلَا إِنَّ جَبْرَانَ الْغُبَيْبَةِ زَابِحٌ دَعَتْهُمْ دَوَاعٍ مِنْ هَوَى وَمَنَادِحْ
فَسَارُوا لَفَيْتَ فِيهِ أَغْنَى وَغُرْبٌ فَلَوْ بَقِيَ قَشَابَةٌ .. فَالذَّرَائِحْ

انظر « عالية نجد » ص ١٠٢٧ .

وتسمى بني غي . . وهي سفان بين الحزرة والسود ، بين غُرْبٍ وعرق سبيع تقع في جهة مطلع الشمس من غُرْب . أما غُرْبٌ فهي جبال تقع في الناحية الشرقية من سارة الحِجَار ، بالقرب منها ضليحات المهراس ، وقرن عفر ، وأبا الغبيس وسارة الظُّمَيْة ، وهي شمال شرق مدينة الحزرة قال حمود أبو عليّة :

حُطُّ الْقُرَيْنِ وَغُرْبٌ يُسَارُ تَلْفَسُ مَذَلَّةُ الْحَزْنِ
وقال هُوَيْثَل :-

بِذْ عَقَبَتْ ذِيكَ الْحُشُومُ أَلْيُنَاتُ خَلَّتْ (حَضَنُ) وَخُشُومُ (غُرْبُ) وَزَاهَا

(١٩) وأبطال من الصحراء ص ٩٢

(٢٠) ص ١٢٩ تحقيق حمد الجاسر ود / صالح العلي .

(٢١) البراعم : جبال تقع بين المثورة والفرشة ، في أسفل وادي الحزرة شمالاً من جبال دُرَيْزَة . ذكرها ابن

خميس في معجم جبال الجزيرة ص ٤٩٦ وقال تقع في طرف وادي الحزرة شماليه وهو جبل معروف عند أهل المنطقة ومشهور ، قال ذو الرمة يهجو رُقَيْعًا الأسدي :

بَشَّ الْمَنَاحَ رَقِيعٌ عِنْدَ أَخِيهِ بِشَلَّ الْكُلَّ عِنْدَ أَطْرَافِ الْبَرَاغِيمِ

العرب : قول ذي الرمة لا ينطبق على البراعم المذكورة ، بل على أعلام صغار ، قرية من أبان الأسود ، بمنطقة القصيم ، والمهجو من بني أسد وبلادهم في القصيم . وتلك النواحي من شمال نجد - انظر « بلاد العرب » للغدة الاصبهاني ص ٦٧ .

وقال هَذَا الْغُرْبِيُّ السَّيْمِي :

سَقَى اللَّهَ قُوزِيَّاتِ الْبَرَاغِيمِ مَدَاهِيلُ مَنْ قَلْبِي يُحِبُّ
وَلَيْفِي زَنْعٌ فِي مَرْتَعِ الرَّيْمِ شُبُوبُهُ غَضَا مَعِ رَمِثِ خُبَّةِ

(٢٢) « ملحمة عيد الرياض » - بولس سلامة ص ٣٨٦ .

حضر موت: بلادها وسكانها

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٧٥/١٣٠٠هـ)

- ٣ -

الغَيْلُ: هو واقع في شمال شخير، وهو أرض واسعة فيها عيون ماء غزيرة جارية، عليها نخل كثير، وأكثر ما يزرع عليها التبغ، وهو أجود ما يكون، يرسل منها إلى عدن وإلى مصر وإلى الحجاز، يتغالى فيه أهل تلك الجهات لأنه مضرب المثل في الجودة، ويكون له إيراد عظيم، والغَيْلُ منسوب إلى الشيخ عبد الرحيم بَاوْزِير، مولى الدغامة بن عَمَر صاحب الغيل الأسفل، المسمى بغيل عمر، وغيل بَاسُودَان بن محمد صاحب عرف بن سالم المقبور بالحويب، قريباً من حورة ابن الشيخ عبدالله، فولى المحطة بالشحرا بن عمر بن الشيخ يعقوب بن يوسف باوزير مقدم تربة المكلا، السابق ذكره في الحكاية رقم (١٦٤) من «الجوهر الشفاف» للخطيب ما يعرف منه أن هذا الغيل كان موجوداً من قبل سنة ٧٤٣هـ، ويتأكد ذلك بأن وفاة الشيخ عبد الرحيم بن عمر بَاوْزِير كانت سنة ٧٤٧هـ، وقد اختطه قبل وفاته بزمان، وأول من بنى بالغيل الأسفل الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير سنة ٧١٦هـ حسبما يأتي عند ذكره، وكان أمر الغيل لآل باوزير والعوابة المَذْجَجِيُون. يتمون إليهم بالخدمة ويدبُون عنهم، وفي أوائل القرن التاسع استولت على بعض الأمر فرقة من العوابة يقال لهم آل عَمَر باعمر، فغلبوا آل باوزير على بعض النهي والأمر، وَكُونُوا لهم دولة أو شبهها، داموا عليها حتى انقرضوا بالسلطان عوض بن عمر القعيطي، ومرجع العوابة في النسب إلى عوثبان بن زاهر بن مراد بن مَذْجَج، وقد جرت بينهم وبين السلطان محمد بن عبدالله أخي بدر بُوْطُوَيْرِي حوادث في سنة ٩١٩هـ وقتل منهم اثنين وثلاثين ظلماً، ثم ساكنهم في الغيل آل همام من يافع، فغلبوهم بسطوة عشائهم على شيء من أمر الغيل.

وفي سنة ٩٤٣هـ ابتدأ السلطان بدر بعمارة حصن غَيْل باوزير، وقد أنجب الغيل كثيراً من العلماء، وجاء في ترجمة السيد علي بن أبي بكر المتوفى سنة ٨٩٥هـ

من «المشعر» أنه رحل إلى الشَّحْر والغِيل، ومكث هناك أربع سنين، يقرأ على الفقهاء آل باهارون، وآل باعمار والفقهاء محمد بن علي باعديلة، والعلامة إبراهيم ابن محمد باهربز، والفقهاء محمد بن أحمد باغشير وعبد الله بن محمد باغشير، والشيخ عبدالله بن عبد الرحمن باوزير انتهى.

وفي سنة ٩٠٣ هـ توفي بها الفقيه العارف بالله محمد بن أحمد باجر فيل الدُّوعَنِي، وقد أورد له سيدي الأستاذ الأبرُّ إجازة منه للشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بافضل التَّريْمِي، عدَّ فيها بعض مشايخه كالشيخ أبي بكر العدني بن عبدالله العيدروس عن شيخه عبدالله بن أحمد باهراوه، عن شيخه فضل بن عبدالله بافضل عن شيخه أبي بكر بن محمد بن عباد، ومن مشايخ باجر فيل الشيخ سعيد ابن عبدالله بابصيل، يروي عن أبي بكر بن عبدالله بن سالم، عن الشيخ محمد بن أبي بكر عباد، ومن مشايخه أيضاً الشيخ محمد بن مسعود باشكيل، عن ابن كبن، وعن عمر بن أبي بكر بانقيب، عن علي بن عمر باعيف، ومن مشايخه أيضاً الشيخ محمد بن عثمان باوزير وغيرهم، وفي الحكاية (٣٩٨) من «الجوهر» أن الفقيه أبا بكر باقتيل كان يقرأ تفسير القرآن على الشيخ عمر المحضار، بمسجد غيل باوزير، ولا تزال بالغِيل حتى الآن ناس من آل باقتيل، ومن أهل الغِيل الشيخ الجليل محمد بن أحمد باحميش كما ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» إذ كان ترجم له فيه، ولا يزال بها وبالشحر جماعة منهم، ولا بأس أن نَعُدَّ العلامة الكبير الشيخ محمد بن أحمد بافضل من علماء الغِيل، لأنه ولد بِتَريْم سنة ٨٤٠ هـ، ونشأ بالغيل المذكور، واشتغل في الفقه على باعديل، ثم دخل إلى عدن يقصد القاضي محمد بن أحمد باحميش، ولما مات جلس مجلسه، واقرن بامرأته، وكانت وفاته بعدن سنة ٩٠٣ هـ، ومن أهل الغِيل الفقيه الجليل محمد بن مسعود باشكيل السابق ذكره في مشايخ باجر فيل، وقد رحل إلى عدن، وبها كانت وفاته، ومنهم الفقيه أحمد بلرعة تلميذ العلامة ابن حجر الهَيْتَمِي، وله منه مكاتبات كثيرة نافعة لا يزال مشايخنا يوصون بقوله من أثناء إحداهما: فبالله عليك ثم بالله عليك أن تجعل جُلَّ وقْتِكَ ليلاً ونهاراً في البحث في الفقه، والتحقيق، والتأمل والتدقيق، مع نشره بين طالبه وغيرهم، أو ما هذا معناه ومن «خلاصة الأثر» للمحبِّي أن آل

بامزروع وآل بامطرف قنازلة، وهم فخذ من كندة، وسيأتي لبعض القنازلة ذكرٌ في قرية الواسطة الواقعة في شمال العجز من أسفل حضرموت، وقد نجح آل بامطرف من رَيْدَةِ الصَّيْغِرِ إلى المَهِجَرَيْنِ، وتفقدوا وتركوا السلاح، إلا أن آل مساعد على القول بأنهم منهم عادوا إلى خَمْلِهِ، كما يعرف مما سيأتي في المَهِجَرَيْنِ، ثم افترقوا في البلدان، واختلطوا في الأعمال، حتى لقد كان جماعة منهم بمدودة، خواصون ونجارون، وأول من نجح من المهجرين إلى الغيل من آل بامطرف الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر وكان صاحب يسار، فاشترى بالغيل أطيانا كثيرة تسقى من معين الحرث، الذي اشتراه أيضاً، ووقف جميع ذلك على البطن الأعلى ثم الأعلى من ذريته.

ولما استولى القعيطي على أموال آل عمر باعمر كان معين الحرث من جملة ماأخذ فيها، وبانقطاع الماء أوقلته عن أوقاف الشيخ عبد الرحمن بامطرف كادت تتلاشى غلاله.

وفي سنة ١٠٧١هـ كان القاضي بالغيل أحد ذرية الشيخ عبد الرحمن بامطرف، وكان العلامة أحمد بن محمد مؤذن بأجمال يصفه بالتهور في قبول لا هله (٩) وهو أول من تولى القضاء منهم ثم تولاه الفقيه محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بامطرف، وكانت ولايته سنة ١١٠٠هـ، ومن تولاه منهم الشيخ بو بكر بن محمد بامطرف، وكانت ولايته بالمكلا سنة ١٢٦١هـ أيام النقيب صلاح بن محمد الكسادي، وله فتاوى موجودة لدى الشيخ عبد القادر بامطرف الموجود بالمكلا الآن، وهو والد الشيخ محمد بن عبد القادر بامطرف الكاتب الأول بإدارة المنشار بسيون وهو ولد نبيه، سهل الخلق، بعيد الغور، يحب المطالعة، ويعجبني منه أنه لم يقلد الأجانب في شيء من أزيائهم وعاداتهم، مع انقطاعه إليهم وشدة اختلاطه بهم، ولكنه متى وقف به الحال بين نصرة مظلوم ورضا وزير الدولة المحلية، أثر الثاني تمكيناً لمركزه بسيون، وقد رأى عَيْنَ الذَّيْبِ في المكر بين عمر محيرز ومصطفى رفعت، وهو يكره الرجوع إلى المكلا، إذ كان وزيرها اتهمه بتهمة برأه الله منها، وظهر له تحاملهم عليه، فحقدوها عليهم، ولم يبرح بكيد لدولة القعيطي بكل مافي وَسْعِهِ، وكثير من أهل المكلا يجعلون الفشل

القعيطي في مسألة الحدود راجعا إلى تلقينه الكثيري الحجة، توفي الشيخ بو بكر ابن محمد بامطرف بالغيل سنة ١٢٨٤هـ، ومن تولى القضاء منهم الشيخ عوض بن سعيد بامطرف، تولاه، بالشحر في عهد آل بريك، وتوفي سنة ١٢٨٧هـ والقاضي الابتدائي في المكلا لهذا العهد هو من آل بامطرف، ومن أواخر علماء الغيل الشيخ محمد بن عمر بن بكران بن سلم، كان ركنا ركينا من أركان العلم، له وفادات إلى حضرموت، ثَأَفَنَ فيها العلماء، وأخذ فيها عن مسند حضرموت بل اليمن بل الدنيا سيدنا الأستاذ الأبرَّ عيدروس بن عمر الحبشي، ولعل ذلك في حدود سنة ١٣١١هـ، وكان معه في تلك القَدَمَةِ ابنٌ له مُنَوَّرُ القلب، صافي السريرة، مستوقد الذكاء، يحفظ عدة من المتون على صغر سنة، ولكنه نفص شبابه فمات غُبَطَةً، مرجعه من حضرموت، ويقال: إن سبب موته انتهار قلبه مما رأى من الأشعة النورانية على غرر السادة الأجلاء بحضرموت، كالسادة عبدالله بن عمر بن سميط، وعيدروس بن عمر وعبدالله بن حسن إذ كان رأهم مجتمعين في حفل مشهود، فانشقت مرارته، فعظم عليه، وجد أبيه، والشيخ محمد بن عمر بن سلم هو مؤسس رباط الغيل، وكانت وفاته سنة ١٣٢٩هـ، وابنه أحمد الآن من مشاهير الرواق اليماني بالأزهر الشريف، وآل ابن سلم بيت علم وصلاح، منهم الشيخ علي بن سلم تلميذ سيدنا عبدالله باعلوي المتوفى سنة ٧٣١هـ، وفي الغيل المذكور جماعة من أعقاب السيد أبي نُجْمِي بن عبدالله بن شيخ بن علي المندرج بن فدعق بن محمد بن عبدالله بن مبارك بن عبدالله، وطب منهم الآن الفاضل السيد محسن بن جعفر بو نجي، فقيهٌ ذكيٌ بحأنة، تولى القضاء بالملكاء والغيل مرات، وهو الآن مدير رباط الغيل، وهو أفاقه رجال الساحل، وعليه يتخرج من يرشحونه للقضاء، وفيهم كثرة إلا أنه لا يعامل بمقتضى ما يستحق، فإن مرتبه الشهري لا يبلغ المئة الروبية، مع أن عائلته تقارب الأربعين نفسا، غير أن الشيخ الفاضل سعيد القدال يعرف له فضله، ويسعى في ترقيته، ولقد صدق الذي يقول إنما يعرف ذَا الْفَضْلِ دَوُّوهُ، وكان بالغيل جماعة من ذرية السيد عبد الرحمن بن محمد عيدبد، لأدري أ يوجد الآن به أحد منهم أم لا.

النقعة: هي في شمال الغيل إلى جهة الغرب، والنقعة كما في «فتح الرحيم

الرحمن» للشيخ عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء في عرف أهل اليمن مرادف للمحطة في اصطلاح أهل حضرموت، وأول من سكنها الشيخ أحمد بن محمد بن شعيد بن محمد باوزير، صاحب عرف، وآل باوزير أهل النقعة المذكورة من ذريته ومن كان يسكنها السيد محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد، صاحب مرباط العلوي، وبها كان موته وذفنه، وكان يكتفي لخرجه بشمرة شجرة واحدة بها من الليمون، وفي ذلك دلالة على حسن تربتها، وبركة عيشتها، وفي ديوان الشيخ عبد الصمد باكثر ذكر واقعة النقعة بين آل العمودي وآل كثير، وهي التي كان فيها قتل الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله العمودي على يد السلطان عمر بن بدر أبو طويرق، وقد هنأه عبد الصمد بقصيدته المستهلة بقوله:

الله أَكْبَرُ هَذَا الْقَوْرُ وَالظُّفْرُ فَتَحًا مُبِينًا مَعَ التَّائِيْدِ يَاعُمْرُ

وعلى اسم هذه النقعة كانت نقعة آل جنيد الواقعة شمالي حورة بالكسر، وفي حوادث سنة ٩١٧هـ من «تاريخ سنبل» أن العواثبة قطعوا بعض خريف النقعة وغيل باوزير وعطلوا الحرث.

ومن فضلاء النقعة العالم العامل المعمر الشيخ سالم بن محمد باوزير، ولد بها، وطلب بالشحر وحضرموت والحجاز ومصر والشام، وأقام مدة طويلة ينشر العلم بالشحر، ثم عاد إلى النقعة وبها توفي سنة ١٣١٨هـ عن مئة وستة عشر ربيعا تقريبا.

القارة: وبإزاء النقعة وشمال الغيل إلى جهة الشرق في غربي الحزم قرية يقال لها القارة، لا يزال بها جماعة من العواثبة، وآل عمر باعمر، وآل بكير، منهم قاضي القضاة الآن الشيخ عبدالله بن عوض بكير، وهو رجل دميث الأخلاق، بعيد القعر مرف، هَشُّ بَشٍّ، وله ابن يسمى عبد الرحمن ذكي نبيه، له شعر جميل، وبالقارة المذكورة ناس من آل باعمروه، وآل باسويد، وآل بايمين، وآل بالجعد، وفيها عيون غزيرة، استأثر الغيل بنسبتها إليه لاشتهاره وخمولها، كما استأثر المخا ببن اليمن، لاشتهاره به من القديم، مع أنه لا يوجد به شيء منه الآن، ويقال: إن القارة أقدم من الغيل، وأن الشيخ عبد الرحيم باوزير كان يجلب الأكرة منها،

لبناء مسجده بالغيل، وفيها جامع منسوب للسيد علي بن عبدالله المغربي، يقال: إنه بناه في القرن الثامن، وكان أهلها من العوائية وغيرهم في ليل حالك من الجهالة، فما زال المغربي المذكور ينشر فيهم دعوة الإسلام، ويعلمهم مبادئه، حتى انكشف عنهم ليل الجهل، إذ صادفت دعوته ثرى طيباً ونفوساً سليمة وقد قال يزيد بن الطثريّة:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أُعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا
الحزم وصداع: - هو أرض واسعة من أعمال غيل باوزير، كانت بها عين ماء وشلة، فما زال الأمير عبدالله بن علي العولقي في علاجها حتى انبثقت ماءً غزيراً، وفيه اليوم مِغْيَانَانِ، وله جامع، ومن سكانه الشيخ الصالح المعمر عمر بادباه، يقال: إن سنّه اليوم ينتهي إلى مئة وإحدى وثلاثين عاماً، وفي حوالي سنة ١٢٦٠هـ كانت المنافسات قائمة على قدم وساق، بحيدرآباد الدكن بين الأمير عمر ابن عوض القعيطي والأمير عبدالله بن علي العولقي، وفي جانبه الأمير غالب بن محسن الكثيري، وكلهم في خدمة الجيش الأصفى، فاتفق العولقي وغالب بن محسن على تكوين دول لهم بحضرموت، وكان العولقي كثير المال، كريم النفس، شجاع القلب، فطفق يرسل إلى حضرموت بكثير من الأموال، لمواصلة العلويين، ولبناء المساجد والسقايا، وما شبه ذلك، ولما بدأ غالب بن محسن بشراء الغرف من أسافل حضرموت بدأ العولقي بشراء الحزم هذا، واختار القارة المعروفة هناك لبناء حصنه الحصين عليها، وهو المعروف بحصن صداع الذي يقول فيه شاعرهم:

سَلَامُ أَلْفَيْنِ يَاحِصْنِ مَبْنِي فَوْقَ قَارَةٍ بَنَّاكَ الْعَوْلَقِيُّ مَائِعُولٌ بِالْخُسَارَةِ
ولما شعر القعيطي بذلك أرسل أولاده محمداً وعبدالله وعلياً وعوضاً إلى القطن من أرض حضرموت، وزودهم بالأموال الطائلة، وبعث معهم بعشرين دَاهِيَيْنِ مَحْنَكَيْنِ، يقال لأحدهما: الماس. وللآخر: عنبر، ووافق ذلك هوى ابن يافع، إلا أنهم اختلفوا مع عبديّه في مخزن التموين، فأراد العبدان أن يكون بسيون، فامتنعت يافع خوفاً من رسوخ قدم القعيطي فيها، وهم لا يبيغون بها بديلاً، ولما

أَحْسَ آلَ كَثِيرٍ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي، وَبَعْدَ هُرُوجٍ وَمُرُوجٍ - مُسْتَوَفَاةً بِالْأَصْلِ - بِأَنَّهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ مَنَاحِضَةِ الْقَعِيطِي، عَقَدُوا جُلْفًا ثَلَاثِيًا مَعَ الْكَسَادِي الَّذِي اسْتَمَالُوهُ إِلَيْهِمْ، وَكَانَ هُوَ وَالْقَعِيطِي عَلَى رَأْيٍ، لَأَنَّهُمْ يَافَعِيُونَ، وَمِنْ الْعَوْلَقِي وَالْكَثِيرِي، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٢٩٠ هـ، وَكَانَتْ لِلْعَوْلَقِي عِدَّةُ مَرَكَبٍ شِرَاعِيَّةٍ، ثُمَّ خَرَّ عِبَابُ الْبَحْرِ، وَتَنَقَّلَ مَا يَحْتَاجُهُ مِنَ الْهِنْدِ إِلَى الْخَزَمِ وَصَدَاعٍ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ كَانَتْ النِّهَايَةَ فِيهَا - كَمَا بِالْأَصْلِ - انْهِزَامُ الْعَوْلَقِي وَالْكَسَادِي وَآلُ عَمْرِو بَاعَمَرٍ، وَتَرَاجَعَ آلُ كَثِيرٍ وَاسْتِيْلَاءُ الْقَعِيطِي عَلَى الْغِيلِ، وَعَلَى الْخَزَمِ وَعَلَى صَدَاعٍ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٢٩٣ هـ، وَسَمِعْتُ مِنَ الثَّقَاتِ أَنَّ نَفَقَاتِ الْعَوْلَقِي عَلَى الْخَزَمِ وَصَدَاعٍ بَلَغَتْ ثَمَانِيَةَ آلَافِ أَلْفِ رُوبِيَّةٍ، وَكَانَ كَثِيرُ النَّدَمِ عَلَى مَا كَانَ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَتَمَنَّى أَنْ لَوْ كَانَتْ فِي سَبِيلِ الْخَيْرَاتِ، وَلِلْعَامَةِ فِي تَمْنِيهِ ذَلِكَ أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ، وَمِنْ يَكْ وَكَلَاؤُهُ آلَ كَثِيرٍ فَإِنَّهُ جَدِيرٌ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَمَا أُدْرِي أَكَانَ مَا نَفَقَهُ وَلَدَهُ مُحْسِنٌ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي حُرُوبِ الْخَزَمِ وَصَدَاعٍ دَاخِلًا فِي ذَلِكَ الْقَدَرِ، أَمْ كَانَ عِلَاوَةً عَلَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ انْتَبَهَ لِأَلِ كَثِيرٍ، وَاحْتِاطَ مِنْهُمْ، وَلِذَا لَمْ يَجِدْ بَيْنَهُمُ الْمَالَ وَلَمْ يَبْلُغُوا الْأُمَالَ، وَيَنْتَمِي نَسَبُ الْعَوْلَقِي إِلَى ذِي يَزْنَ الْحَمِيرِي، وَقِيلَ إِلَى مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي، وَلَهُ أَخْبَارٌ عَظِيمَةٌ، وَمَنَاقِبُ كَرِيمَةٌ، وَأَنْفٌ حَمِيَّةٌ، وَقَدَرٌ سَمِيٌّ:

وَاللَّهُ أَعْطَاهُ الْمَحَبَّةَ فِي الْوَرَى وَحَبَاهُ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ
نَفْسٌ مُشِيعَةٌ وَرَأْيٌ مُخَصَّدٌ وَبَدٌّ مُؤَيَّدَةٌ وَرَأْيٌ فَيَضَلُّ

إِلَى جُودٍ ضَخْمٍ، وَجِدِّ فَخْمٍ، وَعَقْلٍ رَاجِحٍ، وَسَيْفٍ طَامِحٍ.

وَزُنُونَا الْأَصْلَاءَةَ مِنْ حِجَابِهِ وَإِنَّمَا وَزَنُونَا بِهَا طَوْدًا مِنَ الْأَطْوَادِ
وَوَرَاءَ ذَلِكَ الْحَلَمُ لَيْثٌ خَفِيفَةٌ مِنْ دُونِ حَوَزَتِهِ وَحِيَّةٌ وَادِيٌّ

وَلَمْ تَكُنِ الْهَزَائِمُ الْمَشَارَإِلِيهَا فِي الْخَزَمِ وَصَدَاعٍ إِلَّا بَعْدَ خُمُودِ رِيْعِ دَوْلَتِهِ بِمَوْتِهِ فِي
حَيْدَرِ آبَادِ الدَّائِنِ سَنَةِ ١٢١٤ :

مَضَى مِثْلَ مَا يَمُضِي السَّنَانُ وَأَشْرَقَتْ بِهِ بَسْطَةٌ زَادَتْ عَلَى بَسْطَةِ الرُّمَحِ
فَتَى يَنْطَوِي الْحَسَادُ مِنْ مَكْرُمَاتِهِ وَمِنْ تَجْدِيدِهِ الْأَوْفَى عَلَى كَمَدِ بَرْحِ

وَقَدْ وَقَعَ رَدَاؤُهُ عَلَى وَلَدِهِ مُحْسِنٍ، وَكَانَ عَلَى قَدَةِ أَبِيهِ جُودًا وَنَجْدَةً وَشَهَامَةً،

ولكنه لم يكن مثله ولا بقريب منه ، لا في العلم ولا في الدين ، فانطبق عليه قول
لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ :

فَنِعْمَ فَتَى الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا وَفَوْقَ الْفَقَى لَوْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ
وهذا البيت من الكلام الجزل ، الذي لا يعلكه إلا لَحْيُ بَازِلٍ فَحُلٍ ،
فمجيئه من لسان هذه المرأة يفتح للنساء أبواب الفخر والاحتجاج على الرجال
بمصاريعها ، فلقد أراد حَيِّبُ أَنْ يتعلق به فانهار رجاه ، وأخطأته النجاة ، إذ لم
يَأْتِ إِلَّا بِقَوْلِهِ :

إِنَّ الطَّلَاقَةَ وَالنَّدَى خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ عِفَّةٍ جَمَعَتْ عَلَيْكَ جُمُوسًا
لَوْ أَنَّ أَسْبَابَ الْعَفَافِ بِلَا نَدَى نَفَعَتْ لَقَدْ نَفَعَتْ إِذَا إِبْلِيسَا
وَقَوْلِهِ :

إِنْ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَنَى الْقَوْمُ الْعُلَى أَوْ بَالْتَقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفًا
فَعَلَامَ قُدِّمَ فِي هَوَزَانِ عَامِرٍ وَأُمِيطَ عُلُقَمَةُ وَكَانَ عَفِيفًا
ثم رأيت المبردة يقول في أواخر « الكامل » : لقد كانت الخنساء وليلى متقدمتين
لأكثر الفحول ، وربما تتقدم المرأة في الصناعة ولكنه قليل ، والأغلب ما قال تعالى
﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ﴾ الآية . لأنهن لا يُنْشَأْنَ فِي
الحلية .

وسمعت من غير واحد أن بَغِيًّا قالت لمحسن هذا : أتوجد مئة ألف روية
مجموعة معًا في مكان واحد ؟ فقال لها : نعم . فقالت : أما أنا فلا أصدق
بذلك ، وإن كان واقعا ، فلن أتمنى أن أراه ! فأمر بأحضار مئة ألف روية
ونثرها في بقعة واحدة ، ثم أمرها أن ترقص عليها ، لا أدري أبتياها أم عريانة ،
ثم سوغها إياها .

ومن محاسنه وَقْفُهُ لشعر الآتي ذكره بموضعه ، وقد أثرت على حياة محسن
حادثة الهزيمة في الحزم والصداع ، لاسيما وأن آل القعيطي احضروا سدة صداع
إلى حيدر آباد ، ووضعوها في الطريق الواسعة ، فمات غبنا في سنة ١٢٩٤ عن ←

شِعْرُ الْأَحْوَصِ الْأَضْيَاءِ

لِتَوْشُمَ مَوَاقِعَ الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ

- ٣ -

١٨. جُنْجَبُ : (١٠٦)

فَإِنِّي لَهُ سَلَمَى إِذَا حَلُّ وَأَنْتَوَى بِحُلُوانٍ وَاحْتَلَّتْ بِمُزْجٍ وَجُنْجَبُ

(.... جججج : ماء بنواحي اليمامة ، وقال البكري : هو اسم ماء بيثرب ، ثم نقل عن ابن الأعرابي أَنَّ جَجْجَبَ - بفتح الجيمين - جبل ، واستدل بيت الأحوص هذا).

وأورد المحقق قبل هذا (٩٢) في شرح قول الأحوص : -

أَمِنْ آلِ سَلَمَى الطَّارِقُ الْمُتَأَوُّبُ إِلَيَّ وَبَيْشُ دُونِ سَلَمَى وَكَبْكَبُ

(... ورواه البكري في «معجمه» : وَبَيْشُ دُونِ سَلَمَى وَجَجْجَبُ ، فعلق

شيخنا العلامة محمود شاكر بقوله : وكأنه الصواب ، فإن ظاهر الشعر يدل على ←

→ ولد يقال له حسين ، لم يكن بدون أبيه في الشجاعة ، ولكنه مات بعده وشيكا بِسَمَ ، - حسبما يقال - دس إليه ، وبموته انقضوا عن غير وارث ثابت ، فصارت نقودهم المقدرة بأكثر من عشرين ألف ألف روية فضلا عما يناسبها من المجوهرات والعقارات الكثيرة طعمة لبيت المال :

وَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَنَازِلُهُمْ قَفَرًا سَوَى الذِّكْرِ وَالْأَثَارِ إِنْ ذُكِرُوا

وسبحان من لا يدوم إلا ملكه ، وما هنا ليس إلا نموذجًا لما في الأصل من أخبارهم الشيقة ، وكله دون ما يستحقون ، لأن خبر الأمير عبد الله بن علي من أكبر أخباره ، فلو أننا كتبنا كلها سمعناه عن رآه لكان عجبًا .

(للبحث صلة)

→ أنه في ديار بني عامر بن صعصعة ، أو قريب منها ، وكبكب جبل خلف عرفات) .

١ - القول بأن جبجب ماء بنواحي اليمامة أورده ياقوت في « معجم البلدان » واستشهد بشعر الأحوص ، ثم أورد بعده : وقال الراجز :

يَا دَارَ سَلَمَى بِدِيَارِ يَثْرِبِ بِجَبْجَبٍ وَعَنْ يَمِينِ جَبْجَبٍ
ولكن صاحب « تاج العروس » لما أورد قول صاحب « القاموس » : وَجُبْجُبُ - بالضم - ماء قرب المدينة - استشهد بالرجز ولكنه أضاف : و يترب - بالتاء الفوقية موضع باليمامة ، وكأن المصنف ظنه يثرِب ، فلذا قال : بالمدينة ، وفيه نظر - إلى أن قال : وبقيع الجبجب موضع بالمدينة ، أو هو بالخاء في أوله ، كما ذكره السهيلي ، وقال : إنه شجر عُرفَ به هذا الموضع . انتهى .

وما أشار إليه صاحب « تاج العروس » من أن قول صاحب « القاموس » عن جبجب : ماء قرب المدينة . وأن فيه نظرا ، أورد البكري في « معجم ما استعجم » - ١٣٨٨ - بعد الرجز : جبجب ماء يترب ، ما يؤيده قال : إن يترب من اليمامة ، لأن العمالة كانت من اليمامة إلى وبار ، و يترب هناك ، وكانت العماليق أيضا بالمدينة .

٢ - ولكن أية صلة للأحوص وهو مدني بهذا الماء الذي في اليمامة ، وقد قرنه بمزج القريب من المدينة ، فينبغي أن يكون جبجب بقرب مزج ، هذا إذا كان الاسم صحيحا ولم يكن محرفا .

٣ - جبجب اسم يظهر أنه يطلق على مواضع ، ففي « معجم ما استعجم » - ٣٦٤ و ٤١٩ و ٦٣٩ نجدُ النابغة الجعدي قرنه بمواضع - في جنوب الجزيرة ولهذا قال البكري : جبجب وحبجب ماء لبني جعدة - كما ذكر البكري أيضا - أن جَبْجَبًا من عَكَاظ .

وإذن فالاسم لا يطلق على موضع واحد ، وليس بين أيدينا ما يرجح أن الشاعر قصد جبجب الذي في اليمامة ، بل إن بعده عن هذه البلاد ، وذكر الاسم مقرونا بمزج يدل على أنه يقصد موضعا قريبا من المدينة .

٤ - ليس من المستبعد ان يكون لرواية البكري في « معجمه » : (وبیش دُونِ سَلَمَى وججب) وجهها من الصحة ، ففي جنوب الجزيرة مواضع يطلق عليها هذا الاسم منها قرية من قرى ضمد في اقليم جازان - انظر « المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان » ١١٥ - كما ذكر الهمداني مواضع في اليمن ولكنها معرفة .

وَبِيشُ لا يزال بعض سكانه يتسبون إلى بني هلال ، وهاؤلاء من بني عامر بن صعصعة ، وهذا مما يقوي رأي شيخنا العلامة ابو فهر ، وإن لم أدرك وَجْهَ تصويبه .

١٩ . جَرِيبُ : (٩٧)

عَفَا مَثْعَرٌ مِنْ أَهْلِهِ فَثَقِيبٌ فَسَفْحُ اللَّوَى مِنْ سَائِرِ فَجَرِيبُ
فَدُو السَّرْحِ أَقْوَى فَالْبَرَأُ كَأَنَّهَا بِحَوْرَةٍ لَمْ يَخْلُلْ بَيْنَ عَرِيبُ

(قال ابن الأعرابي : مَثْعَرُ وادٍ بالفرع . وثقيب واد بالفرع أيضا ، وسائر : جبل في هذا الموضع « معجم ما استعجم » . . . وجريب : واد عظيم يصب في بطن الرمة من أرض نجد) .

ذو السرح : واد بين مكة والمدينة قرب مَلَلٍ . . . براق حَوْرَة : موضع من ناحية القبلية .

٢٠ . الجَرِيَّانِ : (١٣٠)

عَفَتْ عَرَفَاتُ فَالْمَصَايِفُ مِنْ هِنْدٍ فَأَوْحَشَ مَا بَيْنَ الْجَرِيَّيْنِ فَالْمُهْدِ

(الجريان : الجريب واد بين أجلى والدَّنَائِبِ وحبر (بتشديد الباء) تحيى أعاليه من قبل اليمن حين يلقي الرمة ، وهذا هو جريب نجد . والجريب الآخر بتهامة ، وهما جريان انظر « معجم ما استعجم » والنهد : موضع يقال له عين النهد ، وهو بالفرع .)

١ - لا أدري لِمَ لم يُعيرَ المحققان الكريمان التباعد بين الجريب الذي اتفقا على أنه الموضع المراد بقول الشاعر وبين المواضع التي قرنه بها التفاتاً ؟ فأين جَرِيبُ نَجْدٍ من أمكنة واقعة في الحجاز على مقربة من المدينة ؟

٢ - إذا صَحَّت كلمة الجريب فلم لا تكون اسما لموضع قريب من مَثَر وثَقِيب في نواحي الفُرْع ، وإن لم يرد له ذكر في كتب المتقدمين ، وما أكثر المواضع الواردة في الشعر القديم ولم يحدد المتقدمون أمكنتها . ومثال واحد من الأمثلة الكثيرة :

البزواء : وردت في شعر كثير : - « ديوانه » - ٨٠ - :

يَقْبَلْنَ بِالْبَزَوَاءِ وَالْجَحِيشِ وَأَقِفْ مَزَادَ الرُّوَايَا يَصْطَلِبْنَ فِضَالَهَا
وَقَدْ قَابَلْتُ مِنْهَا ثَرَى مُسْتَحِيزَةً مَبَاضِعَ فِي وَجْهِ الضُّحَى فَثَعَالَهَا

والبزواء هذه - كما عرفها المتقدمون - : أرض بيضاء مرتفعة ، من الساحل بين الجارِ وَوَدَّان - أي شمال مكة بينها وبين المدينة ، ولا تزال معروفة - انظر « ديوان كثير عزة » - ٥٥٣ - تحقيق الدكتور إحسان عباس .

وهناك بَزَوَاءُ أُخْرَى وردت في الشعر القديم ، ولكنها تقع جنوب مكة ، ذكرها أبو ذَهَبِلِ الْجُمَحِيُّ في وصف ناقته وهو متوجّه إلى البرك :

خَرَجْتُ بِهَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا أَصَاتَ الْمُنَادِي لِلصَّلَاةِ وَأَعْتَمًا
فَمَانَامٌ مِنْ رَاعٍ وَلَا ارْتَدُّ سَامِرٌ مِنَ الْحَيِّ حَتَّى جَاوَزْتُ بِي أَلَمًا
وَمَرْتُ بِبَطْنِ اللَّيْثِ تَهْوِي كَأَنَّمَا تُبَادِرُ بِالإِصْبَاحِ نَهَبًا مُقْسَمًا
وَجَاوَزْتُ عَلَى الْبَزَوَاءِ وَاللَّيْلِ كَاسِيرٌ جَنَاحِيهِ بِالْبَزَوَاءِ وَرَدًا وَادْهَمَا
فَقُلْتُ لَهَا قَدْ بُعِثَ غَيْرُ دَمِيمَةٍ وَأُصْبَحَ وَادِي الْبَرْكِ غَيْشًا مُدِيمًا

فَهَلْ يَصِحُّ الْقَوْلُ بَأَنَّ مُرَادَ أَبَا ذَهَبِلِ الْبَزَوَاءِ الَّتِي حَدَّدَ الْمُتَقَدِّمُونَ مَوْعَهَا وَتِلْكَ
شِمَالُ مَكَّةَ وَمُرَادُ أَبِي ذَهَبِلِ جَنُوبُهَا ، لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ لَمْ يُحَدِّدُوا سِوَى الْأُولَى ؟

٣ - اسم الجريب لا تَحْتَصُّ بِمَوْضِعَيْنِ أَحَدُهُمَا بِنَهَامَةَ وَالثَّانِي فِي نَجْدٍ لَكِي نَقْصَرُ
كَلِمَةِ (الْجَرِيْبَيْنِ) عَلَيْهِمَا ، فَقَدْ سَمَّى الْهَمْدَانِي فِي « صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ » مَوَاضِعَ
فِي الْيَمَنِ غَيْرَ جَرِيْبٍ نَجْدَ ، - انظر الصفحات ١١٤ / ٢٢٩ / ٢٣٤ - ولا تزال هذه
المواضع معروفة في زَبِيد ، وفي بِلَادِ حَجُورٍ مِنْ هَمْدَانَ ، وفي رَيْمَةَ ، وفي الْبَيْضَا -
كما أَوْضَحَ الْأَكْوَعُ وَالْمَقْهَفِيُّ فِي مُؤَلَّفَيْهِمَا عَنْ بِلْدَانِ الْيَمَنِ .

٤ - أما قول الدكتور عادل : الجريب وادٍ بين أَجَلٍ وَالدَّنَائِبِ وَحَبْرٍ - بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ -

نَجِيٍّ أَعَالِيهِ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ حَتَّى يَلْقَى الرُّمَّةَ . فَهُوَ نَصٌّ مَا نَقَلَ الْبَكْرِيُّ فِي «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» عَنْ يَعْقُوبَ - وَلَعَلَّهُ ابْنُ السِّكَيْتِ - سَوَى ضَبْطِ (حَبْرٍ) فَلَمْ يَرِدْ فِي الْجُمْلَةِ . وَفِي هَذَا الضَّبْطِ سَبَقَ قَلَمٌ ، فَالْمَشْدَدُ هُوَ الرَّاءُ وَلَيْسَ الْبَاءُ . وَوَادِي الْجَرِيبِ لَيْسَ مَحْصُورًا بَيْنَ أَجَلٍ وَالذَّنَابِ وَجِبْرِ - وَكُلُّهَا هَضْبَاتٌ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةٌ ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ أَنَّ فُرُوعَ وَادِي الْجَرِيبِ تَبْتَدِئُ مِنْ هَذِهِ الْهَضْبِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَةِ الْمُوَالِيَةِ لِلْيَمَنِ ثُمَّ يَمْتَدُّ الْوَادِي صَوْبَ الشِّمَالِ مَسَافَاتٍ طَوِيلَةً حَتَّى يَلْتَقِيَ بِوَادِي الرُّمَّةِ ، لَا أَنَّهُ مَحْصُورٌ (بَيْنَ) تِلْكَ الْمُسَمَّيَاتِ ، فَأَجَلٌ وَجِبْرٌ وَالذَّنَابُ تَقَعُ كُلُّهَا فِيهَا خَطِي الْعَرْضِ ٣٠-٢٣° وَ ٤٠-٢٥° وَبِقَرَبِ خَطِي الطُّولِ : ١٠-٤٢° ، وَ ١٥-٤٢° وَمِنْ هُنَا تَنْحَدِرُ فُرُوعُ وَادِي الْجَرِيبِ الْمَمْتَدِّ عِبْرَ عَالِيَةِ نَجْدٍ مِنْ جَنُوبِهَا إِلَى شِمَالِهَا حَتَّى يَجْتَمِعَ بِوَادِي الرُّمَّةِ بِقَرَبِ خَطِ الْعَرْضِ ٤٠-٢٥° - إِذْ هُوَ أَعْظَمُ رَوَافِدِ وَادِي الرُّمَّةِ .

٥ - وَمَا كَانَ لِلْكَلامِ الْمُتَقَدِّمِ كُلَّهُ مِنْ مَحَلٍّ لَوْلَا وَرُودُ مَا يَسْتَلْزِمُ ذِكْرَهُ - فَقَدْ أَوْضَحَ الْبَكْرِيُّ الْجَرِيبَ الَّذِي أَرَادَ الْأَحْوَصُ ، فَقَطَعَ بِذَلِكَ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ ، قَالَ فِي رَسْمِ (مَلَلٍ) مِنْ «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» وَبِالْفَرَسِ الْجَرِيبُ ، وَهُوَ بَطْنٌ وَادٍ يُقَالُ لَهُ مَثْعَرٌ ، وَهُوَ مَاءٌ لَجْهِيَّةٌ ، وَذَكَرَهُ الْأَحْوَصُ فَقَالَ :

عَفَا مَثْعَرٌ مِنْ أَهْلِهِ فَثَقِيبٌ فَسَفْحُ اللَّوَى مِنْ سَائِرِ فَجَرِيبُ - إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ وَسَيَاتِي الْكَلَامِ عَلَى مَثْعَرٍ .

٢١ - الْجَمَانَانِ : (١٤١)

سَيَاتِي شَاهِدُهَا فِي (الرِّيَّانِ) وَهَنَّاكَ أَشْرَتْ إِلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ قَدْ تَكُونُ مَصْحُفَةً ، وَمِنْ أَقْرَبِ الصُّوَرِ إِلَيْهَا (الْحِمَاتَانِ) مَوْضِعٌ وَرَدَ فِي شَعْرٍ كَثِيرٍ .

وَقَدْ حَالَ مِنْ حَزْمِ الْحِمَاتَيْنِ دُونَهُمْ وَأَعْرَضَ مِنْ وَادِي الْبَلِيدِ شَجُونٌ

وَالْحِمَاتَانِ عَلَى مَا ذَكَرَ يَأْقُوتُ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ ، وَلَكِنْ يَظْهَرُ مِمَّا أَوْرَدَهُ الْبَكْرِيُّ

فِي رَسْمِ الْأَشْعَرِ مِنْ «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» أَنَّهُمَا فِي نَخْلٍ - قَالَ : وَمِنْ أَوْدِيَةِ

الْأَشْعَرِ الْغُورِيَّةِ نَمْلٌ (الصَّوَابُ نَخْلٌ) تَصُبُّ عَلَى يَنْبَعٍ ، وَبِأَسْفَلِ نَمْلٍ (نَخْلٍ)

البلدة والبليد وقد ذكر كثير البليد - ثم أورد الشاهد من شعره مما يفهم منه أن الحماتين من بلاد ينبع .

٢٢. الجُمْدُ : (١٠٩)

أَقْوَتْ رُؤَاوُهُ مِنْ أَسْمَاءَ فَالسُّنْدُ فَالسُّهْبُ فَالْقَاعُ مِنْ غَيْرَيْنِ فَالْجُمْدُ
(رُؤَاوُهُ : موضع في جبال مزينة قال ابن السكيت : رُؤَاوُهُ والمنتضى وذو السلائل
أودية بين الفرع والمدينة . والسند بلد معروف في البادية ، وقال الأديبي : ماء
معروف لبني سعد . . . عيران : جبلان يقال لهما غير الوارد والآخر غير الصادر
وهما متقاربان : قال عرام : هماعن يمينك ببطن العقيق وأنت تريد مكة .
والجمد : جبل لبني نصر بنجد) .

لماذا نذهب بعيداً إلى الجمد الذي هو من جبال بني نصر بن معاوية بن بكر بن
هوازن ، الذي قرنه الأصفهاني - صاحب « بلاد العرب » - ١٢ - بجبل بُسْ
الواقع شرق الحجاز مما يلي رُبَكَةَ . والشاعر قرنه بمواضع بقرب المدينة ، وقد كفانا
اللغويون مشقة البحث عنه ، إذ أوضحوا أن الجَمْدَ - بالتحريك - ما ارتفع من
الأرض . . . ومكان جمد صَلْبٌ مرتفع ، قال امرؤ القيس :
كَأَنَّ الصَّوَارَ إِذْ يُجَاهِدُنْ غُدُوَّةَ عَلَى جَمْدٍ خَيْلٌ تَجُولُ بِاجْلَالِ
قال الأصمعي : الْجَمْدُ المكان المرتفع الغليظ . والشاعر نفّسهُ لمح إلى هذا
حين ذكر القاع من جبلي غير - أضاف الجمد منها ، فكأنه قال : ما انخفض من
أرض غَيْرَيْنِ ، وما ارتفع .

٢٣. ذات الجيش : (٢٠٥)

لَمْ يَنْ رُبَّعَ بِذَاتِ الْجَيْشِ أَمْسَى دَارِسًا خَلَقًا

(ذات الجيش : موضع قرب المدينة ، وهو وادٍ بين ذي الحليفة وبرقان ، وهو
أحد منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، وإحدى مراحلهُ عند
منصرفه من غزاة بني المصطلق ، وهناك جَيْشٌ في ابتغاء عقد عائشة - رضي الله

عنها - ونزلت آية التَّيْمَمِ) . انتهى وهو منقول من « معجم البلدان » والأصل من كلام الخازمي كما سيأتي .

١ - في هذا الكلام كلمتان مصحفتان :

أ - (برقان) وفي « معجم البلدان » : (برثان) والصواب : (تربان) وهذا التصحيف قديم .

فقد جاء في كتاب « الأماكن » أو « ما اتفق لفظه واختلف مسماه من الأماكن » للخازمي ما نصه : باب بَرثَان وبَرثَان وتَرثَان وثرثار : أمّا الأول - بعد الباء المفتوحة راء ساكنة ، ثم ثاء مثلثة - : وإد بين مَلَل وأولات الجيش ، عليه كان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بَدْر ، كذا قيده ابنُ الفَرَات في عدة مواضع ، وقد رأيت بخط أبي نُعَيْمٍ مَا يخالف هذا . وقد رأيت في النسخ اختلافا كثيرا في هذه الكلمة ، غير أن الاعتماد على ضبط ابن الفرات إلى آخر ما قال وكرر تصحيف الاسم في (باب جيش ، وحُس) فقال : اولات الجيش قرب المدينة ، وإد بين ذي الحليفة وبَرثَان ، وهو إحدى مراحل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، وإحدى مراحل منصرفه من غزوة بني المصطلق ، وهناك حَبَسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في إبتغاء عقد عائشة - رضي الله عنها - ونزلت آية التَّيْمَمِ - واستمر في الكلام .

ولكن اسم تربان ورد صحيحا في كثير من المؤلفات القديمة ككتاب « المغازي » للواقدي - ١١٧/٢٦/٢٠ - و« السيرة النبوية » لابن هشام - : ٦١٣/١ تحقيق السقا ومن معه . و« الطبقات » لابن سعد - ٣٨٣/٢١٧/٣ و« معجم البلدان » رسم تربان - . والموضع لا يزال معروفاً ويبعد عن المدينة نحو خمسة وعشرين كيلاً وأقصاه حيث يصب في ملل نحو ثلاثة وثلاثين كيلاً .

ب - (جَيْش) والصواب (حَيْس) أي أقام للبحث عن العقد على غير ماء كما جاء في الخبر عن عائشة : حتى إذا كُنَّا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء - « عيون الأثر » : ١٠٣/٢ .

٢ - حَدَّدَ المتقدمون المسافة بين ذات الجيش وبين المدينة بما يتراوح بين اثني عشر ميلا وسبعة أميال ، وقد اتسع عمران المدينة في عهدنا فبلغ وادي العقيق الذي فيه ذو الحليفة ، بل تجاوزته - بحيث تقلصت المسافة حتى أمكن القول بأن العمران بلغ ذات الجيش التي كان سيلها يفيض على مقربة من محل الاحرام ، وأعلها يبعد عن محل الاحرام بنحو ثمانية عشر كيلا ، وذات الجيش من حرم المدينة وعددها بعض المتقدمين من العقيق لأنها تسيل فيه - ولزيادة التفصيل انظر « العرب » س ٢٣ ص ١١٦ -

٣ - البيت : (لمن ربح ...) نسبه صاحب « معجم البلدان » لجعفر بن الزبير ابن العوام ..

٢٤ - خَصِير ، خَضِير : (١٥٥)

وَيُسَعِدُنَا صَرْفُ الزَّمَانِ بِوَصْلِكُمْ لَيْلِي مَبْدَأَكُمْ قَدْوَرِ خَصِيرُ
(خَصِير : جبل في بلاد غطفان) .

وفي شرح قول الأحوص (١٦٩) :

لِغَايَةِ تَحُلِّ هَضَابِ خَاخِ فَأَسْقَفَ فَالدُّوَاعِ مِنْ خَصِيرِ

(خاخ : مضى ذكره - ق : ١ هامش : ٦ - .. والدواغ : جمع دافعة وهي التلعة من مسایل الماء تدفع ماءها في تلعة أخرى ، إذا جرى في صَبَبٍ وَحْدُور ، فترى له مواضع قد انبسط فيها شيئا واستدار . خصير : مضى ذكره انظر ق ٦٣ هامش ٧ - أما خصير - وهي رواية « وفاء الوفاء » فقاع فيه آبار ومزارع يفيض عليها سيل النقيع ثم ينتهي إلى مُزْج . خضير : و « معجم البلدان » - خاخ - خطأ) .

١ - لا شك أن صواب الاسم الذي قصده الأحوص هو : خصير - بالحاء المهملة بعدها ضاد معجمة - وقد أدرك هذا الدكتور السامرائي فقال معلقا على بيت الأحوص - ١٠٩ - خصير ، وفي « معجم ما استعجم » - خصير - بالصاد المهملة - وهو خطأ ، وذلك لأن الذي بالصاد حصن باليمن من أبنية ملوكهم

القدماء ، والصحيح - بالضاد المعجمة - كما في « وفاء الوفاء » - ١١٩٩ -
للسمهودي ، وحضير : قاع فيه آبار ومزارع يفيض عليها سيل النقيع ، ثم ينتهي
إلى مزج - انظر « معجم البلدان » .

٢ - ونص مافي « معجم البلدان » هو ما ذكر السمهودي ، وأصل الكلام
للهجري ، فالسمهودي نقل عن الهجري ، أن حضير آخر النقيع وأول العقيق .

٣ - وحضير هذا : ورد مصحفا في « معجم ما استعجم » في رسم - النقيع - حيث
ذكر أن سيل النقيع يفيض إلى قرار أملس وهي أرض بيضاء . . . ويلها أسفل
منها حضير قاع يفيض عليه سيل النقيع فيه آبار ومزارع ومرعى للمال ، إلى أن
قال - : ويدفع على حضير الأتمة - أئمة ابن الزبير . . . ثم يفيض من حضير إلى
غدير يقال له المزج لا يفارقه الماء ، وهو شق بين جبلين يمر به وادي العقيق
فيحفره ، وهذا الجبل المنفلق الذي يمر به السيل يقال له أسقف ، ثم يفيض إلى
غدير يقال له : رواوة ، انتهى ملخصا .

ويظهر أن البكري نقل هذا عن الهجري ، ولم يصرح بذلك ، لأن السمهودي
نقل مثله عن الهجري نفسه .

٤ - وقد فرق الحازمي في كتاب « ما اتفق لفظه واختلف مسماه من أسماء المواضع »
فقال : بَابُ حَصِيرٍ وَحَضِيرٍ . أَمَّا الْأَوَّلُ : يَفْتَحُ الْحَاءُ وَكُسْرُ الصَّادِ الْمَهْمَلَةُ وَآخِرُهُ
رَاءٌ : حِصْنٌ بِالْيَمَنِ مِنْ أُبَيَّةِ مُلُوكِهِمْ ، وَأَيْضًا جَبَلٌ فِي بِلَادِ غَطَفَانَ .

وَأَمَّا الثَّانِي : بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ وَالْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ - : قَاعٌ فِيهِ آبَارٌ وَمَزَارِعٌ يَفِيضُ
عَلَيْهِ سَيْلُ النَّقِيعِ ، وَبَيْنَ النَّقِيعِ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ عِشْرُونَ فَرَسَخًا . انتهى .

وحضير ادنى النقع والمسافة بينه وبين المدينة أقل من عشرين فرسخا على ما ذكر
السمهودي . والخلاصة ما دام الشاعر مدنيا ومرابه ومراتع لهوه وصباه حول
المدينة ، ومنها أسقف المتصل بحضير - بالضاد المعجمة - كما سبقت الإشارة إلى
ذلك في الكلام على أسقف ، فلماذا نذهب به إلى جبل في بلاد غطفان ؟

٤ - ونصوص المتقدمين واضحة في تحديد حضير هذا ، فقد أوضح السمهودي في ←

رحلة الضياغم

(فيضة عبّده)

يتناقل العامة أخبارًا وحكايات وأشعارًا متوارثة ، ينسبونها إلى قوم متقدمين يقال لهم : الضياغم - على لفظ جمع ضيغم - يفهم منها انهم أنقلوا من جنوب الجزيرة إلى شملها في رحلة تعرف في المصطلح الشعبي بـ (فيضة الضياغم) . . . ومن ذلك قصيدة باللغة العامية تصف المناهل التي وردوها في طريق هجرتهم . . ومن اخبارهم المتناقلة ما يدور حول حروبهم في الاسياح (النّباج) عند قصر مارد وحول دومة الجندل حول حصن مارد^(١) .

ولا تعرف العامة عن الضياغم وتأريخهم أكثر مما ذكره الضياغم أنفسهم في بعض أشعارهم .

فهم من عبّدة من قحطان قال فارس بن شهوان :

يقول العبّديّ والعبّديّ فارس مّثايل من لبّة القلب قائلة

وقال عقيل بن راشد : عبّديّة والاصل من آل ضيغم . . الخ ←

→ « وفاء الوفاء » - ١٠٨٣ - وقبله البكري بأن سبل النقيع ينتهي إلى حضير ، وان العقيق يبتدي من حضير كما ذكر البكري في « معجم ما استعجم » - ١٣٣٦ - أن الأئمة - أئمة ابن الزبير - يفضي سيلها إلى حضير ، ومن حضير هذا يتجه وادي العقيق مغربا حتى يصل إلى المدينة فيجتمع بأوديتها في أسفلها ، وأئمة ابن الزبير لا تزال معروفة وهي تقع جنوب المدينة بنحو خمسين كيلا . إذن حضير هذا في اعلا وادي العقيق الذي في أعلى المدينة . وقد قدر السمهودي المسافة بقوله « وفاء الوفاء » - ١٠٤٠ - حضير مزارع معروفة بقرب النقيع على ازيد من يوم من المدينة ، وأئمة ابن الزبير التي يفضي سيلها إلى حضير تبعد عن المدينة نحو ٥٠ كيلا - تقرب من تقدير السمهودي .

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

→ وأصبحوا بعد ذلك معدودين في عُبْدَة من شَمَر .

وهم فرقتان : آل شهوان ، وآل راشد ، وشيخ العموم : شهوان بن ضيغم ! .
وكان شهوان وراشد ابنين لضيغم ، فولد شهوان : عراراً وفارس ومحمداً
وولد راشد : عميراً وعقيلاً وحجاباً وحجيدان وحصناً (او سلطان) (٢) !

وكانوا ينزلون وادياً من أودية الجنوب فيما يعرف اليوم ببلاد قحطان ، بمنطقة
عسير ، ويحدد شاعرهم (شهوان) ذلك الرادي بقوله :

لنا منزل ما بين الأفلاج والحسا وما بين صنعا والسيليل وجود

ولما كثر عددهم وقل الماء والخصب في الوادي رغبوا في الرحيل طلباً للسعة

والماء ، ولم يكن ذلك بسبب حرب كما يؤكد شاعرهم . قال فارس :

والله ما هو شقنا يوم زاعنا لا هو من بغض وضد طراد
شح المراعي والظما يوم ضدنا والبل تبى المرعى وشرب براد (٣)

وفي طريق رحلتهم مرّوا بالعديد من القرى والمناهل ، ونزلوا في ضيافة شيخ
الدواسر عامر بن بدران بن زياد ، وينعته بعض الرواة بجدة السدارا ، فأكرمهم
وهاهم مارأوا من كرمه قال فارس :

فليل بضد والظما مرثي لنا	لولا خواوير بهن جلاذ
وليل بـ (خما) و(خما) شحيح مشاربه	عليه ناس بالشروب زهاد
تواقف المظهر والناس زيدوا	يبغون راي للنهاج سداد
صوت عليهم محمي النار للعدا:	سيروا لعدّ يذكرونه جاد
وردت عطاش (قرية) جاهلية	مياحها ما يسمعون مناد
وليلة وردنا العد (عد آل زايد)	لا قلت هون عن جامه زاد
ضفنا وضيّفنا ابن بدران عامر	حييت يا غمر فلاحه باد
شيخ ذبح بالحال عشرين فاطر	والاكباش مايعرف هن عداد
وكثر مزاهبنا على كثر عدنا	وخليّ الجمال تشيل كل الزاد
فلا ظل إلا ظل غار من الصفا	ولا شيخ الا عامر بن زياد (٤) الخ

ثم نزلوا (وادي الرمة) وهناك وقع الاختلاف بين عرار بن شهوان وعمير بن راشد وأدّى ذلك إلى تفرق القبيلة وانقسامها ، وكان شهوان رأى في المنام انه يرزق ابنا يكون سببا في تفرق القبيلة وفي ذلك يقول عرار :

يأليت شهوان ماجاله غيال ولا جاله من الصَّبِّ كُوْذُ بَنَاتٍ
ويأليتني من ورا الهند يوم جزا ما جعلت الرفاقة شتات^(٥)

وبعد ذلك يتطور النزاع بينهما إلى حروب طويلة ، يتدخل فيها الباشا سلطان (مارد) ويُقتل الباشا على يد حميدان بن راشد أخى عمير !
قال عمير :

شيخ لنا يمشي على مايضرنا وهو بالْعَيَا من يوم شَبَّ وشاب
حدا علينا الروم قطاعة الثنا غادي الجَدَا يسعى لنا بالذهاب
الى قوله :

تلاقى حميدان وسلطان مارد وتهيأ لذا من كف ذاك صواب
وضربه حميدان بشلفا سنية عرينية تودع الدروع خراب^(٦)

وتنتهي تلك الأحداث بغرق (آل شهوان) في وادي الرمة جميعا ، عدا عرار ،
وبعدها يضطر عرار إلى اللحاق بعمير وقومه ، غير انه لا يحتمل أن يكون مجرد فرد
من اتباع عمير فيقتل نفسه بطريقة مأساوية ؟

ذلك مايتناقله العامة من أخبار الضياغم !
أما الجانب التاريخي لقصة رحلة الضياغم فهو ما سنحاول في هذه الدراسة
إلقاء بعض الضوء عليه !

مَنْ هُمْ الضِّيَاغِمُ ؟

يقول الشيخ حمد الجاسر : الضياغم (على لفظ جمع ضيغم) هؤلاء هم أخبار
وحكايات ، وأشعار متوارثة ، عند العامة يفهم منها انهم انتقلوا من جنوب
الجزيرة الى شمالها . . ولم ار فيها اطلعت عليه من المؤلفات شيئا من تحديد زمنهم
ولكن يفهم مما سيأتي في بيان نسبهم عن كتاب « طرفة الاصحاب » أنهم كانوا إلى

آخر القرن السابع الهجري لا يزالون في الجنوب في بلاد مَذْجَج - أي ما يعرف الآن ببلاد قحطان بمنطقة إمارة بلاد عسيرا .

جاء في كتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » للسلطان عمر بن يوسف ابن رسول المتوفى سنة ٦٩٤ هـ^(٧) نسب آل منيف وهم آل ضيغم ، وآل راشد من جنب ، وهم المعروفون بالمعضة وهو منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك .

ويقال : إنهم من بكيل ، إلا أنهم حالفوا غَنَسًا من مَذْجَج ، فسموا جَنْبًا وقيل : إنهم من نزار من عتْز بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصا بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان دخلوا في نسب جنب لأن امهم عَبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي من تغلب وائل اخي عتْز بن وائل تزوجها روح بن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبى وإخوتهم من امهم آل عايد وآل راشد وبنوقيس وآل السفر . وآل الصلت ، واصحابهم يسمون الأبطن من ولد هذا معاوية الجنبى فنسبوا اليهم^(٨) .

ووقفت على الكتاب بنفسى ولاحظت الآتي :

١ - أن ابن رسول رَتَّبَ القبائل والجماعات التي ذكرها في كتابه على اساس تقارب انسابها فمثلا ذكر اشراف اليمن ثم ذكر اشراف الحجاز (آل قتادة) ثم اشراف جازان (السليمانيين) فالامراء الذرويين (اهل صبيا) ... الخ وختم ذلك بقوله : انقضى نسب الاشراف كافة بالحجاز والمشرق وما بينهما من اعمال اليمن !

ولان ذلك منهجه في الكتاب فذكره للضياع بين آل جُحَاف وآل دعام ، وكلاهما من بكيل ، قد يدل على انه يرى نسبتهم إلى بكيل ؟ !

هذا عدا عبارة (وقيل إنهم من بكيل .. الخ) التي ذكرها الجاسر ولم اجدها في النسخة التي بين يدي ؟ !

[العرب : تختلف النسخ المخطوطة أما المطبوعة فكثيرة الخطأ ، وقد نشر حمد

الجاسر في « مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » نقدا لها حين نشر المجمع ذلك الكتاب في الجزء الصادر في ربيع الاول سنة ١٣٧٠ - كانون ثاني ١٩٥١ م - المجلد (٢٦) ص ٢٢٣ الى ٢٣٢] .

٢ - بدأ الكلام عن نسب الضياغم بقوله : وهم آل ضيغم وآل راشد من جنب وهم المعروفون بالمعضد (ولعلها تصحيف المعضة كما اثبتها الجاسر وكما جاءت في « معجم البلدان » للمقحفي ثم ذكر نسب آل دعام من بكيل ، وختم ذلك بقوله : انقضى نسب المعضد (المعضة) والله اعلم ؟ !

وعبارته هذه يفهم منها أن المعضد (المعضة) اسم شامل للضياغم وآل دعام ، ولأن آل دعام من بكيل فلا بد أن يكون آل ضيغم أيضا منهم .

إلا أن يكون اسم (المعضة) لا يعني الاتحاد في النسب ، وإنما يطلق على قبائل متفرقة كما في « معجم البلدان والقبائل اليمنية » .

٣ - كما أن تكرار بعض الأسماء مثل : حصن وطوق وغيرهما في آل ضيغم وآل دعام وآل جحاف قد يدغم ذلك وإن كانت الأسماء مشاعة بين الناس .

ورأيت المقحفي يذكر من بطون بكيل : مدرك بن باري بن سفيان بن أرحب ابن الدعام الأصغر بن مالك بن ربيعة بن الدعام الأكبر بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل^(٩) .

ومن المحتمل أن يكون روح بن مدرك جد آل ضيغم هو روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك بن باري بن سفيان . الخ النسب ؟ !
ويظل هذا مجرد احتمال !!

ورأيت (المقحفي) أيضا يذكر روح بن فرا بن مدرك في نسب آل عمار من عنس مذحج وفيه انهم : بنو عمار بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوليد بن احمد ابن سيف بن عود بن عامر الأكبر بن سليمان بن ابي يزيد بن الخير بن احمد بن روح ابن فرا بن مدرك بن صعب بن مالك بن عنس بن مذحج^(١٠) .

ولا أستبعد أن يكون هو روح المذكور في نسب آل ضيغم ، خصوصا أن ابن

رسول قد ذكر مخالفتهم لعنس من مذحج ؟ !

كل ذلك محتمل ، والمهم أن نعرف أن آل ضيغم من عبدة من جنب القحطانية وهم اسلاف عبدة البطن المعروف في قبيلة شمر .

زمن الرحلة :

يقول الجاسر : (ولم ار فيما اطلعت عليه من المؤلفات شيئا عن تحديد زمنهم)^(١١) . وقد عثرت على عدة نصوص تحدد زمنهم بدقة !! ...

يقول الخزرجي في كتاب « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » في حوادث سنة ٦٥٨ : (. طلع السلطان من صنعاء في المحرم من السنة المذكورة ، وكان الأمير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول في (ذمرمر) فطلب من مولانا السلطان أن يجهزه إلى حضرموت فساعدته إلى ذلك وزوده فخرج الى الجوف فلقية حصن بن محمد بن جحاف ، وعبد الله بن منصور بن ضيغم ، فطلبوا منه النصرة على آل راشد بن منيف ، فأجابهم فكانوا حلف مولانا السلطان ف وقعت الحرب بينهم فقتل طوق بن حمدان في جماعة من آل راشد) .

وفي « غاية الأمانى بأخبار القطر اليمني » نفس الحادثة وأضاف - أن آل راشد حلفاء المظفر ؟ !

وفيه أن رفيق عبد الله بن منصور خضر (لا حصن) ولعله الصحيح لأن ابن رسول ذكر خضر بن محمد بن جحاف في الكلام على آل جحاف^(١٢) .

والحادثة نفسها في كتاب « السمط الغالي الثمن » .

ونص آخر في كتاب « بهجة الزمن بأخبار اليمن » يذكر أن شهبان بن منصور العبيدي شارك في غزوة شبام وحضرموت سنة ٦٧٨ .

طريق الرحلة :

يقول ابو عبد الرحمن بن عقيل : هناك قصيدة دالية تشبه الشعر العامي في القرن التاسع ، اورد منها الشيخ سعد بن جنيدل مقتطفات ونسبها إلى فارس بن

شهبان الضيفمي وذكر انه يرسم بها طريق ارتحال قبيلته من بلادهم إلى نجد ،
فلعل فارس هذا اخ لعرار^(١٣) . ثم رأيت السويداء ينسبها لبني هلال^(١٤) .

والقصيدة (في رأي) لفارس أو لاحد آل ضيفم للأسباب التالية :

١ - في القصيدة ذكر لأحد شيوخ قبيلة الدواسر ، وهو عامر بن بدران ، وبما أن
رحلة الضياغم كانت كما اسلفنا في اواخر القرن السابع فإن عامراً المذكور كان
شيخ الدواسر في تلك الفترة !!

ولما كان ابنُ فضل الله العُمري ذكر أن شيخ الدواسر في زمنه - النصف الاول من
القرن السابع الهجري - هو رواء بن بدران^(١٥) فان تقارب الاسمين والزمنين
يؤكد أن القصيدة للضياغم وليست لبني هلال الذين رحلوا في القرن الرابع ؟

٢ - كما أن خط سير الرحلة يبدأ من جنوب الجزيرة العربية حيث بلاد قحطان ،
التي كانت تسكنها قبيلة الضياغم ، بينما كانت قبيلة بني هلال قبل رحيلها تسكن
كما يقول ابن خلدون في بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان^(١٦) .

٣ - في القصيدة ذكر لبعض المواضع التي لم تعرف بأسمائها الواردة في القصيدة الا
بعد زمن بني هلال فمثلاً :

(الحصاة) . كانت تعرف قديماً بِعَماية وذكرها بذلك الاسم ياقوت الحموي
(٥٧٤-٦٢٦)

(الحدبا) . كانت تعرف قديماً بحائل وذكرها أيضاً ياقوت بهذا الاسم^(١٧) .
وهذا يعنى أنها لم تعرف بهذه الأسماء الا بعد زمن بني هلال !

تاريخ آل ضيفم ووقائعهم في الجنوب :

تحدث النصوص التاريخية والشعرية المنسوبة إلى آل ضيفم عن بعض الوقائع
الحربية للضياغم - فيما بينهم - ومع القبائل والإمارات العربية الأخرى في زمنهم ،
ومن ذلك :

وقعة (الخرمة) : والتي يظهر من اسمها انها وقعت قريباً من بلدة (الخرمة) ضد
إحدى القبائل العربية المجاورة ، ويبدو أن الغلبة فيها كانت للطرف الثاني ؟



وقعة أخرى : ذكرها شهوان وذكر بعض تفاصيلها ، فقد كانوا غزاة في حدود
الستين فارسا ، كبيرهم - فيما يبدو - شهوان ، واغاروا على الطرف الثاني صباحا
فهزموهم ، وانتقموا لهزيمتهم في الخزمة ١٩

قال شهوان :

غَزَيْنَا غَزْوَ قَدْرَ سِتِّينَ فَارِسَ وَشِفْنَا شَوْنِيَّ فِي ذَوَابَةِ رِنَعٍ
وَقَالُوا : يَا شَهْوَانُ قُمْ أَزُقُبْ لَنَا وَمِثْلَكَ رَاعِي الطَّيَّاتِ يَطْبَعُ
يَوْمَ اشْرَفَ الْمِرْقَابُ رَاسِي وَرُؤُسَهَا لِلْجُمُوعِ تَزَبَّرُ وَلِلطَّيَّاسِ كَمِيعٍ
فَقَالُوا يَا شَهْوَانُ رَدِّهَا سَالِمٌ عَلَى الْعَمْرِ وَالْأَفْجَادِ قَلِيعٍ
فَقُلْتُ : إِنَّمَا الدَّهْمَا جَوَادِ بْنِ عَامِرٍ وَرُؤُوسُهَا عَلَى جَرِيِّ الْمَهَارِ جَزِينِ
غَدْتُ بِي وَابْنِي وَابْنِ عَمِّي وَدَرَعْنَا وَالْخَامِسُ مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ جَضِيعِ
ضَرَابِ يَوْمٍ لَحَقْتُ الرُّكْبَ كُلَّهُمْ وَأَتْلَاهُمْ إِلَيَّ بِالسَّلِيلِ مَنِيعِ
وَصَبَّحْتُهُمُ وَالْعِلْمُ مَا وَصَلَ حَيْثُهمُ وَاخْذَنَا قُضَا (الْخُرْمَةُ) وَفَاهُ سَرِيعِ

ويقول من قصيدة أخرى لها نفس المناسبة :

يَاقَانِصِينَ الصِّيدَ أَنَا دَلِيلُهُ مِنْ بَيْنِ سَنَامَاتِ الْغَلَا وَبِجَادِ
مَعَانِيْعٍ مِثْلِ الْوَرَعِ مَاشِي يَرْدُهُ مِنْ الْخَيْلِ شَنَاتِ الْوَجِيهِ عِيَادِ
فَلَا يَلْحَقُ الْجَازِي إِلَّا شَبِيهَهُ عَرِيضَةُ مَلَقَى الْإِبْهَرَيْنِ سَنَادِ
مَرْفَعَةِ السُّيْقَانِ قُبَا شَمْرُهُ تَزِيدُ عَلَى الْمُنْقُورِ يَوْمَ الزَادِ
مَرْبَعَةِ الْجُمُهَاةِ مَرْدَاةِ غَارَةِ إِلَى عَرَضَتْ عَقِبَ الدَّعْوِثِ شَدَادِ
ثَارَتْ بِي وَاخْوِي وَابْنِي وَدَرَعْنَا مَعَ خَامِسٍ بَيْنِ الضُّلُوعِ مَدَادِ
مَعَ ذَا لَمَّا عَرَضُوهُمْ مَجْرَحَ مَكَادٍ فَلَهُ عِنْدَهَا مَكَادِ
خَيَالَةُ الْيَوْمِ مَا يَجْلِي ابْنَ عَمِّهِ حَرِّ صَيَّادٍ وَلَيْسَ يَصَادِ

ولا سبيل لمعرفة الطرف الثاني في الوقعتين على وجه التحديد ، غير أني أرجح
أن يكون لاشراف الحجاز صلة بها بدليل قول شهوان في القصيدة الاولى :
عليها نقلنا غيظ الأشراف كلهم ولو زُعِلُوا سَكَانَ الْحِجَازِ جَمِيعِ

ولا بالهدايا هُوِّلَسَ القلب مرة ولا بالسحوت المغنيات نبيع
اما زمن الوقعتين فهو بلا شك في القرن السابع حينما كان آل ضيغم لا يزالون
يجلون بلادهم الاصلية المعروفة الآن ببلاد قحطان وذكر (بجاد) الذي هو جبل
في الناحية الشرقية من تثليث^(١٨) و(سنامات العلا) والذي يبدو ان المقصود به
جبل (سنام) في نفس المنطقة^(١٩) يدل على ذلك .

مقتل طوق بن حمدان (٦٥٨) :

وقد مر بنا ذكر هذه الواقعة ، وأنها لآل ضيغم بن مُنيف قوم شهوان ،
وآل جحاف وبمساعدة الرسولين على آل راشد بن منيف وفي تلك الواقعة قتل
طوق في جماعة من آل راشد ولم ار لهذه الواقعة ذكرا في اشعار الضياغم برغم ثبوتها
من الناحية التاريخية .

وتأريخ هذه الواقعة يفيد الآتي : إن النزاع بين آل ضيغم وآل راشد بدأ في
وقت مبكر ، وحينما كانت القبيلة لا تزال في موطنها الأصلي في جنوب الجزيرة
العربية ، وهذا بخلاف زعم الرواية العامة أن النزاع بينهما بدأ اثناء اقامتهم في
وادي الرُّمة ، وأن عراراً كان المتسبب فيه ولذلك قال :

بديت (بجاد) ودمني حشاؤ وعيوني بالدموع مفرقات
ياليت شهوان ماجاله عبال ولا جاله من الصَّيب كود بنات
وياليتني من ورا الهند ينوم جزا ماجعلت الرفافة شتات
كما أن ذكر (بجاد) هنا يدل على أن القبيلة كانت آنذاك لا تزال في بلادها
الأصلية وقد تقدم أن (بجادا) جبل في تلك الناحية .

من المحتمل أن يكون النزاع بين الفريقين وقع لأسباب أخرى غير التي ذكر
الرواة ، ولعل ذلك قبل بروز دور عرار في القبيلة . لأن ابن رسول أغفل ذكر
عرار في بيان نسب آل ضيغم ، وسبب هذا في اعتقادي أن عراراً كان لا يزال
حدثا في زمن تأليف الكتاب .

ولأن ابن رسول ألف كتابه (٦٥٦-٦٥٧)^(٢٠) فإن السن المعقول لعرار زمن

تأليف الكتاب من (١٢ - ١٣) سنة ، لا أكثر لأن في أوصاف أمه له بعد ذلك انه ظهرت عليه علامات النجابة في سن مبكرة .

فيكون عرار قد ولد سنة ٦٤٤-٦٤٥ ولوصح ذلك لكانت تلك الوقعة حدثت وعرار في حدود الثالثة عشرة من عمره ومن غير المعقول أن يتسبب في النزاع بين القبيلة في تلك السن المبكرة ؟ !!

غزوة شبام وحضرموت ٦٧٨ :

وقد ذكر صاحب « هبة الزمن بأخبار اليمن » أن شهوان بن منصور العبيدي شارك في هذه الغزوة !

رحلة واحدة ام رحلتان ؟

والسؤال الذي يفرض نفسه بعد ذلك : هل رحل الضياغم - آل ضيغم وآل راشد - معا تحت راية واحدة ؟

وهل استقروا بعد ذلك في موضع واحد ؟ !

في اعتقادي أنه لا بُدَّ أن يكون لرحلة الضياغم مرحلتان إحداهما خاصة بآل ضيغم بن منيف ، والاخرى بآل راشد بن منيف !

فمن غير المعقول أن يكون بين الطرفين كل تلك العداوة والتي نتج عنها وقوع بعض المعارك بينهما ، وبعد كل ذلك تلتقي القبيلة بعد انقسامها ، هكذا ببساطة ، لترحل معا إلى شمال الجزيرة ؟ !

والظاهر أن انقسام القبيلة في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ الضياغم نتج عنه اعتبار كل فرع منها قبيلة منفصلة ، لها شيخها الخاص ، وكيانها المستقل ، وبالتالي رحلت كل قبيلة تحت لواء شيخها الخاص ، وفي زمنين متفاوتين ، وإن كان متقاربا ولما وصلت الى منطقة نجد اختارت كل قبيلة موقعا يناسبها وهذا ما تثبته فعلا النصوص الشعرية والروايات العامة .

فعمير وقومه كانوا يحلون الأسياح (النُّباج) قرب (قصر مارد) ومن هنا عرف ذلك الموضع عند الشعراء الشعبيين بديرة عمير !!

قال دهيسان الخُمشي: (٢١)

دِيرة غَمِيرٍ مَذْهَلُ الغَائِمِينَ فَنَجَالِ اشْقَرِ والمَطَاعِمِ شَمَامِ

وقال عرار نفسه يحدد بلاد عمير:

والقى غَمِيرٌ بالعذبة (العذيبات) موقف على شلش يسقى جمال الشرايف (٢٢)

والعذبة (العذيبات) عدة آبار عذبة الماء ، في غربي القوارة ، ينسبها أهل القوارة إلى بني هلال ، كعادة العامة في نسبة كل ما هو قديم ومجهول إلى بني هلال ، غير أنهم يستشهدون بالبيت السابق وهو لعرار بن شهوان الضيفمي (٢٣).

بينما كان عرار ورهطه ينزلون وادي الرمة .

قال عرار :

لَعَلْ وَادِي العِرْضِ مَادَّةُ الحَيَا وَلَا بَنِيَتْ فِيهِ الخِيَامِ النَوَايفِ
ولكن من رحل أَوْلَا ؟

وما هو البعد الزمني بين الرحلتين ؟

هذان مما لا سبيل لمعرفة لهما إلا أن يشاء الله !!

أحمد الفهد العريفي

الهوامش :

- (١) وجهرة أنساب الأسر ٤٥٩/١
- (٢) روايات من تغريبة بني هلال: ١٣١
- (٣) والألف سنة الغامضة: ٣٢٦/١
- (٤) والألف سنة الغامضة: ٣٢٦/١ و ٣٢٧
- (٥) روايات: ١٤٠ . (٦) روايات: ١٤٥ و ١٤٧ .
- (٧) وفي «الأعلام» ٦٩/٥ : انه توفي سنة ٦٩٦ وان الذي توفي سنة ٦٩٤ هو أبوه .
- (٨) وجهرة أنساب الأسر ٤٥٩/١ و ٤٦٠
- (٩) «معجم المدن والقبائل اليمنية» ٢٠٨ و ٣٧١ وانظر «الأكليل» للهمداني .
- (١٠) «معجم المدن والقبائل اليمنية» (ط٣) ٤٦٢
- (١١) وجهرة أنساب الأسر ٤٥٩/١

بنو خالد : فروعها وبلادها

(١)

[بعث الأخ محمد بن ناصر الهزاع الخالدي يبحث مفصل عن الأسر التي تنتسب إلى بني خالد ، ومنها ما لم يذكر في كتاب « جمهرة الأسر المتحضرة في نجد » ، وكثير منها تقيم في شرق المملكة وها هو نص ما بعث]

آل ابراهيم : في حريملاء .

منهم عبد العزيز بن محمد بن آل ابراهيم بن راشد بن محمد بن صالح ، تولى إمارة حريملاء ، وينوب عنه أخوه عبد الله ، وذلك على وقت الملك عبد العزيز آل سعود - رحمهم الله - .

آل ابراهيم : في العين بالقصيم . من الطويان من بني خالد .

آل اسماعيل : في الصَّبَاخ من ضواحي بريدة وفي الغاط . من الدعوم من بني خالد .

- (١٢) « غاية الاماني » ٤٤٨/١ (وقد لفت نظر الدكتور عبد الله العثيمين إلى هذا ليشير إليه في الطبعة الجديدة من كتابه نشأة إمارة آل رشيد)
- (١٣) « ديوان الشعر » : ٦٥/١ .
- (١٤) « الألف سنة » : ٣٢٦/١ و ٣٢٧ .
- (١٥) « مسالك الابصار » : ١١٦ . (١٦) « تاريخ ابن خلدون » .
- (١٧) « عالية نجد » وانظر « معجم البلدان » لياقوت
- (١٨) « معجم جبال الجزيرة » ٤٧٢/١ . (١٩) « العرب » ج ٢ أو ١٤٠٦ .
- (٢٠) وذلك لأن ابن رسول لم يذكر أن طوقا توفي كمادته في الاهتمام بذلك بل قال : واولد حمدان بن راشد ثلاثة : طوق وخلف ستة وبدر توفي وخلف ستة وصعب توفي وخلف أربعة . الخ وهذا يعني حتما أن ابن رسول الف كتابه قبل وفاة طوق أي قبل سنة ٦٥٨ .
- ولكن ابن رسول يذكر في نفس الكتاب المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين بقوله : وولي بعده ولده الامام ابو محمد عبد الله المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس وهو الذي خرج عليه التتر وقتلوه واخذوا بغداد وذلك في شهر صفر سنة ٩٦٥٦
- ولا داعي لاحتمال أن يكون ذلك من زيادة النساخين لأن ابن رسول كان موجوداً في تلك الفترة ! من هذا وذاك يظهر لنا أن ابن رسول الف كتابه في الفترة (٦٥٦/٦٥٧) لأن وفاة طوق كانت في محرم من سنة ٩٦٥٨
- (٢١) « من اديان الشعبية » ١٣٣/١
- (٢٢) « خيار مايلتقط » ٢٣٦/١ . (٢٣) « بلاد القصيم » ٥٦٢/٤

→ **ابل** : في الرّأكة ، من ضواحي الدّمّام . منهم عمدة الرّأكة عيسى بن جمعة بن حسن ابل . من الرازن من العمائر ، من بني خالد .

ابلود : في عنك : من العقل ، من العمائر من بني خالد .

البداح : في الاحساء والطفوف . من الجبور من بني خالد .

البدین : في مدينة المبرز في الأحساء . من السحبان من بني خالد .

البراك : في الأحساء وعنيزة . من آل حميد - بضم الحاء - من بني خالد .

البرجس : في الجوف والوشم . من القرشة من بني خالد .

البريكان : في عنيزة . منهم علماء ورجال أعمال بارزون . من الجفالي من الجناح من بني خالد .

البريه : في عنيزة . من الخلف من آل جناح من بني خالد .

البقران : في أم الساهك . من الزبن من الصبيح من بني خالد .

البلّاع : في الرس ، استقروا بها منذ نهاية القرن العاشر ، حسب تاريخ عمارة الرس ، فيهم وجهاء ورجال اعمال واعيان منهم : صالح بن ناصر بن صالح بن ناصر بن عبد الله بن عثمان الملقب (البلاع) يحيد الشعر ، وقد تولى إمارة ينبع . من آل جناح من بني خالد .

البلهان : في الجوف . من ذرية جخيدب بن سمحان ، منهم الدكتور عارف بن مفضي بن مسعر بن بلهان بن جخيدب بن سمحان بن ضويحي من الضويحي من القرشة من بني خالد .

البلهيد : في الجوف . منهم علماء وأدباء ووجهاء معروفون بالمنطقة ، ومنهم الشيخ حمود بن متروك بن عيد بن بلهيد بن حبيقان بن مفلح والاستاذ صالح بن متروك مدير تعليم البنات في الجوف . من المفلح من هويل من آل علي من القرشة من بني خالد .

البليهيد : في القرائن والقصيم . فيهم علماء وأدباء ومؤرخون أبرزهم العلامة

عبد الله بن سليمان بن بليهد كان رئيس القضاة في مكة المكرمة ، توفي في الطائف عام ١٣٥٩ هـ ، والشيخ حمد السليمان البليهد قاضي البكيرية ، توفي عام ١٣٦٠ هـ ، والمؤرخ المعروف محمد بن عبد الله البليهد ، توفي عام ١٣٧٧ هـ ، وابنه الاستاذ عبد الله وكيل إمارة منطقة الرياض الآن . من الدعوم من بني خالد .

البنحس (آل ابن حسن) : في الجبيل . من الرازن من العماير من بني خالد .

آل بنوى : في الرياض . من العمور من بني خالد .

البوضان : في قرية . من العمور من بني خالد .

آل بوعياش (آل ابو عياش) : في المبرز بالأحساء . من السحبان من بني خالد .

البوعيين (آل ابو عيين) : في الجبيل وقطر والبحرين ، وعدهم مؤلف « دليل الخليج » بأنهم قبيلة مستقلة من الصبيح ، من بني خالد .

آل بويت : في الأحساء . من السحبان من بني خالد .

البويدي : في عنك . اشتهروا بـ (القناهشة) من الحيا من الصبيح من بني خالد .

الببوض : في عنك من المخاصم من الصبيح من بني خالد .

آل تركي : في القصيم ، منهم الشيخ الورع محمد بن علي التركي المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ ، والدكتور منصور التركي مدير جامعة الملك سعود في الرياض سابقا ، احد ابناء الشيخ ابراهيم التركي ساكن المدينة المنورة ، من الجناح بنوعم الفراج ، من بني خالد .

آل تميم : في الغاط وفي سدير . يكونون بآل تميمي ، كان منهم أمراء قرية الحصون فيما مضى ، وهم الآن في الرياض . من الدعوم من بني خالد .

الثامر : في عنك . من الظهيرات من الصبيح من بني خالد .

آل ثقبه : في القصب . منهم أمير القصب سنة ١١٧٥ سيف بن ثقبه الخالدي من الدعوم ، من بني خالد .

آل ثلاب : في عنك . منهم آل التركي وآل محمد من المهاشير من بني خالد .
 آل ثنيان : في عنك . منهم آل سحيم وآل محمد ، من المهاشير من بني خالد .
 آل ثواب : في عنك ، من آل كتم - ينطقها أهل الخليج (قتب) بالقاف والباء .
 من الصبيح من بني خالد .
 آل ثويني : في بريدة . أبناء عم الطويان ، من الدعوم من بني خالد .
 الثويني : في الجبيل . من الشاهين من العماير من بني خالد .
 الجابر : في عنيزة والوشم . منهم الشاعر الشعبي عبد الله بن جابر ، اشتهر
 بالحكم ، توفي عام ١٢٩٢ هـ . من آل جناح ويرجعون للخويطر ، من بني خالد .
 الجابر : في الجبيل والكويت ، من الشاهين من العماير من بني خالد .
 آل جار الله : في اليمامة ، من الشبلة من بني خالد .
 آل جبر : في عنيزة ، منهم الشيخ عبد الله بن جبر إمام [مسجد] في مكة
 المكرمة ، توفي عام ١٣٩٩ هـ من آل جناح من بني خالد .
 الجبري : في عنيزة ، من آل جناح ، من بني خالد .
 الجبور : بطن رئيس من بطون بني خالد ، أميرهم عاصر مؤلف كتاب « دليل
 الخليج » عبد المحسن بن بداح ، ويتفرع هذا البطن إلى فخذ منها : العرافا ،
 وقريتهم الرئيسة الجشة في الأحساء .
 الجبير : في عنك ، من العقل من العماير من بني خالد .
 الجبير : في عنيزة ، من آل جناح من بني خالد .
 الجبيري : في الجفارة ونواحي القويعة ، من الجبور من بني خالد .
 الجراوا : واحد من جُرَبُوي ، في حوطة سدير وفي زميقة بالخرج وغيرها ، من
 الدعوم من بني خالد .
 الجرثام : في عنك ، من الصبيح من بني خالد .

الجرجور : في عنك ، من الحسن من العماير من بني خالد .

الجريبة : ويلقبون بـ (الصاهود) ، في عنك من العمور من بني خالد .

الجريد : في الجوف ، ذرية صالح بن مصطفى من الضويحي من القرشة من بني خالد .

الجضعان : في الجوف ، من ذرية غطيظ . من سبيلة من المطر من بني خالد .

الجضعي : في الجفارة والقويعة ونواحيها ، من آل جناح من بني خالد .

الجفالي : في عنيزة وفي غيرها من مدن المملكة . منهم صالح الجفالي - رحمه الله - وابناء اخيه ، كانوا من الاثرياء المقيمين في الحجاز كان لهم امتياز شركة كهرباء مكة المكرمة ، ومنهم إبراهيم بن عبد الله الجفالي المتوفى ١٤٠٥ هـ وإخوانه من آل جناح ومنهم البريكان ، من بني خالد .

الجلاسي : في عنك وغيرها ، من الهدهود من الصبيح من بني خالد .

الجلال : في النعيرية وقرية . من العركات من السحبان من بني خالد .

آل جمال : في الأحساء من السحبان من بني خالد .

آل جماز : في حريملاء وملهم . منهم وجهاء ورجال أعمال وأدباء واعيان من العرافا من الجبور من بني خالد .

آل جمعة : في القصب . من الدعوم من بني خالد .

الجمعة : في الجوف : من ذرية مبارك بن فرقاص . من آل علي من القرشة من بني خالد .

آل جناحي : في الجفارة والقويعة : من آل جناح من بني خالد .

الجناحي : في عنيزة . منهم سليمان بن محمد الجناحي إمام مسجد الجوز من آل جناح من بني خالد .

الجهيل : في النعيرية وقرية من العركات من السحبان من بني خالد .

الجمعة : في الجوف من ذرية هملان من آل علي من القرشة من بني خالد .

الجميعي : في القويعة بنو عم الشافي ، من الدعوم من بني خالد .

الجهمة : في الكلابية من قرى الأحساء ، من النهود من بني خالد .

آل جهيران : في عنك وغيرها . من الشباط من آل غرير من آل مُحمّد - بضم الحاء - منهم الشيخ خالد بن جهيران بن خويطر بن جهيران بن شباط . من بني خالد .

الجهيم : في الجوف . من ذرية غطيظ من سبيلة من المطر من بني خالد .

آل جناح : في عنيزة ونواحيها وفي القويعة وبريدة وغيرها من البطون الرئيسة في بني خالد ويتفرع إلى فخذ منها المطرودي والتركي والخويطر وغيرهم نخوتهم (ضناهيس؟) ووسمهم الحية .

الجودل : في الثقة . من النهود ، من بني خالد .

آل جويد : في الأحساء والبحرين . من السحبان من بني خالد .

الجويعد : يعرفون بآل عبد الله . من العقل من العماير من بني خالد .

آل حامد : في ثرمداء ، ومنهم الشاهين . من آل مُحمّد - بضم الحاء - من بني خالد ، منهم حامد بن ناصر بن حامد بن ناصر بن حامد الأول ، كان من حفظة كتاب الله ويُعدُّ آخر من عمل في (الكتاتيب) في ثرمداء ، تولى الإمامة والخطابة في جامعها بعد وفاة سليمان بن ماجد الخالدي - رحمهما الله - وذلك لمدة خمس سنوات ، وتوفي سنة ١٣٨٧ هـ .

الحامد : في بريدة والصباح والقصيعة . من الطويان من الدعوم من بني خالد .

آل حبيب : في عنيزة . من آل جناح من بني خالد .

الحجي : في قرية ، من السحبان من بني خالد .

آل حجيلان : في عنك . منهم المحمد العبد الله الضويحي والعقل . من المهاشير من بني خالد .

الحرفوش : في الجوف . من ذرية بركين بن فرقاص . من آل علي من القرشة من بني خالد .

الحرزول : في عنك ، من المخاصم من الصبيح من بني خالد .

آل الحسن : في عنك ، أحد الفخوذ الرئيسة ، من العماير من بني خالد ، عاصر مؤلف كتاب « دليل الخليج » أميرهم فارس بن محمد ، وهو أمير هجرة الدّفي ، وهي الآن من الأحياء السكنية في الجبيل ، والآن خالد بن فارس بن محمد بن سعود بن سعود بن حسن بن غانم ، ونخوتهم (خيال العواجا حسني) ووسمهم المشعاب .

الحسن : في الدمام ، من الشاهين من العماير من بني خالد .

الخسّون : في عنيزة ، فيهم علماء ورجال أعمال وأعيان من آل جناح من بني خالد .

الحسين : في عنك . من الحسن من العماير من بني خالد .

آل الحشاش : في الجوف . من ذرية سلامة بن سمحان . من آل ضويحي من القرشة من بني خالد .

الحفير : في أشيقر والفاط وثادق والمجمعة . من الجبور من بني خالد .

آل حمد : في الدلم والخرج . من الشبلة من بني خالد .

آل حمد : في الزلفى والأرطاوية ، من الدعوم من بني خالد .

الحمد : في الجوف . ذرية سلامة بن سمحان ، ويتفرع إلى المفلح والفلاح والمبارك . من آل ضويحي من القرشة من بني خالد .

الحمدان : في الجبيل والكويت . من الشاهين من العماير من بني خالد .

آل حمران : في الزلفى من الدعوم من بني خالد .

الحموان : في عنك . من المخاصم من الصبيح من بني خالد .

الحمود: في الجوف. ذرية خلف الدغداش. من سابل من المطر من بني خالد.

الحمود: في القويعة ونواحيها، من آل جناح من بني خالد

الحميان: في الحُبَر والثُقبة. من الرازن من العماير من بني خالد.

آل حُميد: - بضم الحاء - أحد البطون الرئيسة في قبيلة بني خالد، وفيهم رئاسة القبيلة بأكملها، عاصر مؤلف كتاب « دليل الخليج » أميرهم براك بن طلسم السرداح، والآن أمير شمل بني خالد الأمير خالد بن نايف العريعر، ونخوتهم (هبس وهباس) والوسم (البُرثن) موطيُّ الحُبَارَى، وأحياناً (المغزل) وعليه حلقة، والنخوة تخص آل حُميد، وهي عموماً لجميع القبيلة، وقد تحرف أحياناً مثل: (يوخذ شق ويترك الشق الآخر) وهجرهم ومواردهم على ساحل البحر هي العباء، وقد اشتروه شيوخ بني خالد مناصفة مع المهاشير، من رجل يقال له سباع من بني خالد، مقابل نخيل لهم تقع في الفريج قرب مدينة القطيف ويعرف باسم (القويعة) ولكنه تردد في ذلك لأن منطقة العباء كبيرة ومفتوحة من البر إلى البحر، ونخل القويعة محدود بنخيل القطيف وأخيراً وافق على ذلك قائلاً:

ابتاع سباع القويعة، بالعباء مقيال الضباع
ويتفرع آل حُميد إلى اخاذ منهم آل غرير وإليهم تنتسب أسرة العريعر وفخذ الراشد الحُميد وغيرهم.

آل حُميد: - بضم الحاء - في عنيزة. يعرفون بآل عثمان الآن. من آل حُميد - بضم الحاء - من بني خالد.

آل حُميد: - بضم الحاء - في الرياض. فيهم علماء وأدباء منهم فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الحُميد رئيس مجلس القضاء الأعلى المتوفى سنة ١٤٠٢ - رحمه الله - وابنه الدكتور صالح بن عبد الله بن حُميد إمام وخطيب الحرم المكي الشريف من آل حُميد من بني خالد.

الحميدات: في قطر والبحرين: عدهم مؤلف كتاب « دليل الخليج » قبيلة مستقلة، ولكن يعودون في الأصل إلى الصبيح من بني خالد.

آل حميدة : في عنك . من الحيا من الصبيح من بني خالد .
الحميدي : بالبدايع بالقصيم من الشائع من آل حميد - بضم الحاء - من بني خالد .

الحميميدي : يعرفون الآن بـ (الحمايد) . في عنيزة من آل جناح من بني خالد .

الحنقوش : في عنك والجبل ورحيمة . من المخاصم من الصبيح من بني خالد .
آل حنيشل : في بريدة . من آل خويطر من المطايريد من آل جناح من بني خالد .

آل حواس : في المذنب وعنيزة . من آل جناح من بني خالد .
الحويط : في عنك . من آل عقل من العماير من بني خالد .

آل حيدر : وينطق ايضا (الحيدري) في الغاط وفي الحصون وثادق والبير والزبير . منهم المعجل ، والخالد في ثادق ، والسلامة في الصفرة ، والصالح في حريملاء . من الصالح من المقدام من بني خالد .

آل حيه : وينطق البعض (آل حيا) بالالف ، وشهرتهم (القناهشة) . في عنك ، يقال انهم يعرفون بـ (العوران) أميرهم جربوع بن مرشد ممن عاصر مؤلف كتاب « دليل الخليج » وأميرهم الآن جربوع بن مرشد العوران ، ونخوتهم (العليا) ووسمهم (المغزل) وغيره ، من الصبيح بن بني خالد .

آل خالد : في الرياض وثادق . من الصالح من المقدام من بني خالد .

آل خريف : في عنيزة ثم بريدة . من الطويان من الدعوم من بني خالد .

الخشيمات : في قفار بمنطقة حائل . من أبرزهم أميرهم زيد الخشيم ، الذي عاصر قيام الدولة السعودية في دورها الثاني ، وهو شاعر شجاع طيب الذكر ، وله مآثر حسنة ، استقر في المنطقة في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري قادمًا وعشيرته من الأحساء من آل حميد من بني خالد .

الخضيري : في القرائن ، منهم الشيخ سليمان بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان

ابن محمد بن راشد الخضيرى . من آل مُحمد - بضم الحاء - من بني خالد .
آل الخطيب : في المبرز بالأحساء ، من المهاشير من بني خالد .
الخطيم : في الكويت . من الجبور من بني خالد .

الخلاوي : في عنك . من المخاصم من الصبيح من بني خالد .
آل خلف : في الشعراء ونواحي القويعة . من العرافا من الجبور من بني خالد .
الخلف : في عنيزة ، منهم ابراهيم السليمان الأصقه ، ويتفرعون إلى الاصقه
والعلوش البرية . من آل جناح من بني خالد .

الخليف : في الجوف . من ذرية هومل ويتفرعون إلى الزيد من آل علي من
القرشة من بني خالد .

الخليفة : في الدمام والكويت . من الشاهين من العماير من بني خالد .
الخليفة : في الجوف ، من ذرية جخيدب بن سمحان . من آل ضويحي من
القرشة من بني خالد .

الخنفر : في الجبيل ، ويعرفون بالسعيد . من الرازن من العماير من بني خالد .
الخنيفر : في الخفجي (الخفقي) والكويت . من الشبله من بني خالد .
آل خويرات : في الأحساء . من السحبان من بني خالد .

آل خويطر : في عنيزة ، وفيهم علماء وأدباء ورجال دولة ، منهم الشيخ صالح
ابن عبد الله بن سعد الحميد السعد الخويطر ، ومعالى الدكتور عبد العزيز بن عبد
الله الخويطر وزير المعارف . وهم فخذ رئيس من بطن الجناح ، وترجع لهم أكثر
أسر عنيزة في انسابها . من آل جناح من بني خالد .

آل خويطر : في الأحساء . من المهاشير من بني خالد .

(للبحث صلة)

محمد بن ناصر الهزاع الخالدي

«التعريف بالأنساب، والتنويه بذوي الأحساب»

(٤)

١ - ص ٢٤ السطر ٥: ازواجه الطاهرات القراب.

وشرح المحقق (القراب) شرحا لاصلة له بالكلمة الصحيحة الواردة في الأصل.

والصواب: ازواجه الطاهرات العراب.

٢ - ص ٢٤ السطر ٦: بشريف نعمته، وترجه.

ووفر المحقق: (ترجه: تعظم. قال في القاموس: الرج التحريك، وناقرة رجاء عظيمة السنام ... الخ).

والصواب: بشريف همته، وتتوجه.

٣ - ص ٢٤ السطر ٨: فانه لايليق بذى فهم ... الخ.

والصواب: ويستقيم الكلام: فان جهله لايليق بذى فهم.

٤ - ص ٢٤ السطر ١١: في المال منسأة في الأجل.

والصواب: في المال، ومنسأة في الأجل، كما الأصل.

٥ - ص ٢٥ السطر ١: بينه وبينهم.

والصواب: بينه وبينه - إذ الضمير يعود إلى واحد.

٦ - ص ٢٥ السطر ١٢: من غنم وأسد.

والصواب: من تميم وأسد.

٧ - ص ٢٦ السطر ٣/٢: عدنان بن أر بن اليسع.

والصواب: عدنان بن أد بن أد بن اليسع - كما في الأصل.

٨- ص ٢٦ السطر ٣: بن جل.

والصواب: بن حمل - بالخاء المهملة - .

٩- ص ٢٦ السطر ٤: نارج ناحور.

والصواب: تارخ بن ناحور.

١٠- ص ٢٦ السطر ٤: اركشد.

والصواب: ارفخشد.

١١- ص ٢٦ السطر ٥: ابن لمد بن المتوشلح بن أخبوخ.

والصواب: بن لك بن المتوشلح بن أخنوخ.

١٢- ص ٢٦ السطر ٨: وقد اختلفت في أسماء.

والصواب: وقد اختلف في أسماء.

١٣- ص ٢٦ السطر ١١: كدت النسابون. وعلق في الحاشية: كدت: أي توقفت.

والصواب: كذب النسابون، وهو حديث نسب السيوطي في «الجامع الكبير»
- ٦١٩/١ - روايته إلى ابن عساكر - عن ابن عباس، وقد أورده ابن سعد في
«الطبقات» - ٣٦/١ - طبعة مصر بسنده عن ابن الكلبي عن ابن عباس أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد
ثم يمسك ويقول: كذب النسابون، قال الله عز وجل: ﴿وقرونا بين ذالك كثير﴾
قال ابن عباس: لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لعلمه - انتهى .

١٤- ص ٢٦ السطر ٢: وهذا الامسال.

وفسر المحقق كلمة (الامسال) قائلا: المسل محركة خط من الارض ينقاد
ومسيل الماء وجمعه أمسلة ومسل ومسلان ومسائل والمسألة طول الوجه في حسن.
والصواب: وهذا الامساك.

أي أن الرسول يمسك فلا يتجاوز من ذكر من الآباء بعد عدنان.

١٥ - ص ٢٦ السطر ١٤ : ولا استقاموا.

لعل الصواب (وقد استقاموا) الخ.

١٦ - ص ٢٧ السطر ١ : أولاد النبي.

ليست في الأصل وإنما من وضع المحقق.

١٧ - ص ٢٧ السطر ٤ : أسد بن نوفل.

والصواب: نوفل، مقحم في نسب خديجة خطأ.

١٨ - ص ٢٧ السطر ٧ : الخمرة ... العيداق.

والصواب: الخمر ... الغيداق - بالغين المعجمة.

١٩ - ص ٢٧ السطر ٩ : أولاد أعمامه: وأولاد العباس.

والصواب: فصل: وأولاد العباس.

٢٠ - ص ٢٩ السطر ١ : ابن المؤثق.

والصواب: ابن الموفق.

٢١ - ص ٣٠ السطر ٢ : قطر.

قطن. كذا في الأصل.

٢٢ - ص ٣٢ السطر ٢ : يعرفون بالرسيين، ومنهم جعفر بن محمد بن حسن.

الخ.

والصواب: يعرفون بالرسيين، ومنهم الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم،

وولد الهادي أحمد الناصر ملك صعدة، ومنهم الهادي أحمد بن سليمان بن محمد بن

المظهر بن علي المختار بن الناصر بن الهادي، ومنهم جعفر بن محمد بن حسن

الخ.

- ٢٣- ص ٣٢ السطر ٧/٦: زين العابدين، ومنهم يحيى بن عمر.
والصواب: زين العابدين، ومنهم علوي البصرة وهو علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن زين العابدين، ومنهم يحيى بن عمرو.
٢٤أ- ص ٣٢ السطر ٨: أبناء الحسين.
والصواب: ابنا الحسن، فهما اثنان الرضي والمرضي.
٢٤ب- ص ٣٢ السطر ٩: القائم بأحكام الله والصواب: الأمر بأحكام الله.
٢٥- ص ٣٢ السطر ٩: ابن معبد أبي تميم.
والصواب: ابن معد أبي تميم.
وانظر «النجوم الزاهرة» - ١٧٠/٥ - .
٢٦- ص ٣٢ السطر ١١: المهدي بن البلية المستورين.
والصواب: المهدي من الثلاثة المستورين.
٢٧- ص ٣٢ السطر ١٤: الفضل بن عامر بن عتبة.
والصواب: الفضل بن عباس بن عتبة.
٢٨- ص ٣٣ السطر ١: أم هاشم من بني سليمان.
والصواب: أم هاشم من بني سليم.
قال البلاذري في «أنساب الاشراف»: ٥٨/١ - هاشم وأمه عاتكة بنت مرة ابن هلال بن فالج بن ذكوان من بني سليم.
٢٩- ص ٣٣ السطر ٢: وأبو فضلة وضيبي وأبو ضيفي.
والصواب: وأبو نضلة وضيبي وأبو صيفي.
٣٠- ص ٣٣ السطر ٥: وعتاد.

والصواب: وعباد.

٣١- ص ٣٣ السطر ٦: أثاة بن عبد المطلب.

والصواب: أثاة بن عباد بن عبد المطلب.

٣٢- ص ٣٣ السطر ٧: ادريس بن عثمان بن شافع بن ظرب بن عمرو.

والصواب: ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع، ومن بني نوفل بن عبد مناف نافع بن ظرب بن عمرو.

٣٣- ص ٣٣ السطر ٨: لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأخو مطعم بن جبير: ربيعة.

والصواب: لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - والمطعم بن عدي بن نوفل، الذي أجار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منصرفه من الطائف، وابنه جبير ابن مطعم من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإخوة مطعم بن جبير: ربيعة...

٣٤- ص ٣٣ السطر ٩: وصالح بنو عدي.

والصواب: وصالح بنو مطعم بن عدي.

٣٥- ص ٣٣ السطر ٩: وربعة وبنيه أولاد يسمون العلات، لأن أمهم أسماء بنت مجيد.

والصواب: وربعة وثلاثة أولاد يسمون العَبَلات، لأن أمهم اسمها عَبْلة بنت عبيد.

٣٦- ص ٣٣ السطر ١٠: من التراجم من تميم.

والصواب: من البراجم من تميم.

٣٧- ص ٣٣ السطر ١٣: وابات وخالد.

والصواب: وابان وخالد.

٣٨ - ص ٣٣ السطر ١٣: ومحمد بن عبدالله وهو الشاعر العرجي بن عمرو ابن عثمان.

والصواب: ومنهم عبدالله وهو الشاعر العرجي بن عمر بن عمرو بن عثمان.

٣٩ - ص ٣٣ السطر ١٦: أبة وعبد العزيز.

والصواب: أبان وعبد العزيز.

٤٠ - ص ٣٣ السطر ١٦: بني عبد العزيز بن مروان بن محمد بن مروان.

والصواب: بن عبد العزيز بن مروان، ومحمد بن مروان.

٤١ - ص ٣٣ السطر ١٩: ابن أبي المعيص بن أمية.

ولا محل لهذه الجملة فهي مكررة.

٤٢ - ص ٣٤ السطر ٣: وأبو حذيفة.

والصواب: وأبو حذيفة.

٤٣ - ص ٣٤ السطر ٤: مولاة العريض المعنى.

والصواب: مولاة الغريض المعنى.

٤٤ - ص ٣٤ السطر ٨: والعنباسيان اثنان هم حرب.

والصواب: والعنابس هم.

٤٥ - ص ٣٤ السطر ٩: وسمو عنباسيين، والعنابس الأشد، فأولاد آمنة

عشرة، أربعة الأعياص وستة هم العنباسيون.

والصواب: وسمو عنابس والعنابس الأسد.

فأولاد أمية عشرة أربعة الأعياص وستة العنابس.

٤٦ - ص ٣٤ السطر ١٦: نفيل بن عبدا بن قصي.

والصواب: نفيل بن عبد بن قصي.

٤٧ - ص ٣٤ السطر ١٩ : ومن ولد مرة بنو تميم وبنو مخزوم .

والصواب : ومن ولد مرة : بنو تميم وبنو مخزوم .

٤٨ - ص ٣٤/٣٥ السطر ١٠/١ : فمن بني تميم أبو بكر الصديق .

والصواب : فمن بني تميم أبو بكر الصديق .

٤٩ - ص ٣٥ السطر ١ : سعد بن تميم .

والصواب : سعد بن تميم .

٥٠ - ص ٣٥ السطر ٧ : بن مرة . فصل : ومن بني مخزوم ، زوج النبي - صلى

الله عليه وسلم - .

والصواب : بن مرة ، فصل : ومن بني مخزوم أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، وكان يسمى العدل لأنه كان يكسو الكعبة سنة وتكسوها قريش سنة فسموه العدل ، وبنوه يعرفون ببني العدل ، ومنهم هيرة بن أبي وهب ابن عمرو بن عايد بن عمران بن مخزوم .

فصل : ومن بني مخزوم زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - .

٥١ - ص ٣٦ السطر ٢ : وهو المحبر .

والصواب : وهو المجبر - بالجيم - .

٥٢ - ص ٣٦ السطر ٤ : وهو اسن منه . . . وسالم وقيلة .

والصواب : وهو أسن منه . . . وسالم وقيلة .

٥٣ - ص ٣٦ السطر ٦ : عبد عويج بن عدي .

والصواب : عُبَيْد بن عُويج بن عدي .

٥٤ - ص ٣٦ السطر ٧ : عثمان بن عبد الله وقدامة ابنا مظعون .

والصواب : عثمان وقدامة ابنا مظعون .

الشعر والشعراء في « التعليقات والنوادر » للهجري - ٩ -

٧٠. حميد بن ثور الهلالي

وقال حميد بن ثور الهلالي^(١) :

- ١ - وَمَا جَلَّتْنَا إِذْ لَيْسَ يَحْجِزُ بَيْنَنَا وَيَيْنَ الْعَدَى إِلَّا الْفُيُ الْخَوَاطِرُ
- ٢ - وَوَضُلُ الْخَطَا بِالسَّيْفِ وَالْخَطَا إِذَا ظُنُّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قَاصِرُ
- ٣ - وَقَدْ يَرْكَبُ الْأَمْرَ الَّذِي لَيْسَ حَالَهُ إِذَا مَا أَضَافَتْهُ إِلَيْهِ الضَّرَائِرُ

(١) (١٧١م) وحميد بن ثور شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وقضى الشطر الأكبر من حياته في الإسلام وتوفي - على الأرجح - في أيام عثمان - رضي الله عنه - على ما قال شيخنا الميمني في مقدمة ديوانه الذي حققه ونشرته دار الكتب المصرية ، والأبيات في ديوانه - ٨٨ - وقد فصل الهجري نسبه فقال : (حدثني شيخ من بني هلال وسألتُه عن نسب حميد بن ثور . وكان حدثني بعض من يعرف نسبهم انه أتيجي من بَلْ أُنَيج . فقال : لا ، هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهبك بن هلال بن عامر . قال : والأُنَيج بن عامر ، فجاء حميد : عبد الله ، والأُنَيج ابنا عامر هذا المذكور أولاً . واحسب أن الذي حدثني لما رأى دعوتهم واحدة بنو عبد الله وبنو الأُنَيج بن عبد الله نسبة إلى ذلك ، وكذا روى أبو محمد التوزي عن أبي عمرو بن العلاء ونسبه كما كتبنا قبل . ولم يذكر الأُنَيج في نسبه) - ٥٠ م - وقال الوزير المغربي في « أدب الخواص » - ١١٩ - : (قال حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهبك بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وقال بعض النسابين في نسبه قولاً آخر ، وهذا أحب إلي لأنني رأيت أبا علي الهجري يرويه عن شيوخه من الأعراب ، وكان الهجري أعلم المتأخرين =

→ ٥٥ - ص ٣٦ السطر ٨ : ومنهم مؤذن النبي - صلى الله عليه وسلم - واسمه أوس بن مغير بن أودان بن ربيعة .

والصواب : ومنهم مؤذن النبي - صلى الله عليه وسلم - أبو محذورة ، واسمه أوس بن معير بن لودان بن ربيعة .

٥٦ - ص ٣٧ السطر ١ : وأبو محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والصواب : حذف هذه الجملة .

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

وله من كلمة اخرى : (٢) :

- ١ - كَأَنَّ الرَّبَابَ الدُّهْمَ فِي سَرَاعِهِ عِشَارٌ (٣) مِنَ الْكَلْبِيَّةِ الْجَوْنِ طُلُعَ
٢ - أَذَانِيهِ لِلْأَمْوَاهِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةٍ وَلِلْأَوْقِ وَالسَّيْدَانِ وَالْمَيْنِ يَضْجَعُ (٤)
٣ - كَأَنَّ اشْتِعَالَ الْبَرْقِ فِي حَجَرَاتِهِ ضِرَامٌ شَرَى فِي أَيْكَةٍ يَنْشِيعُ (٥)
٤ - تَرَوِي مِنَ الْبَحْرَيْنِ عُوذَ رَمِيَّةٍ كَمَا اسْتَرْبَعَ الْبَرْقُ الْقِطَارَ الْمُطْبَعُ

اسْتَرْبَعَ : احْتَمَلَ ، وَزَيْدٌ مُسْتَرْبِعٌ يَقْرِنُهُ ، وَبِمَا قَوِيَ عَلَيْهِ ، وَالْمُطْبَعُ : الْمُثْقَلُ
بِالْجَمَلِ .

- ٥ - أَلَا مَالَعَيْنِي لَا أَبَا لِأَيْكَمَا إِذَا ذُكِرْتَ لَيْلَ تَرْبٍ فَتَذْمِيعُ
تَرْبٍ : تَذِيمُ الْبِكَاءِ ، وَكُلُّ مُرَبٍّ مُقِيمٌ .

- ٦ - وَمَا لِفَوَادِي كُلِّهَا خَطَرَ الْهَوَى عَلَى ذَاكَ فِيمَا لَا يُؤَاتِيهِ يَطْمَعُ
٧ - أَجْدُ بَلَيْلِي مَذْحَةً عَرَبِيَّةً كَمَا حُبَرَ الْبُرْدُ الْيَمَانِي الْمُسْبَعُ
٨ - تُبَيْتُكَ بِمَا أُسْدَيْتَ أَوْ تَرْجُ وَعْذَهَا وَمَا وَعْذَهَا فِيمَا خَلَا مِنْكَ يَنْفَعُ
٩ - وَلَيْلَى أَرْوَجُ الْجَنِبِ مِيعَةً الصَّبَا أَبِي لِمَا يَأْتِي الْكَرِيمُ وَتَرْفَعُ
١٠ - مُشْرِفَةُ الْأَعْطَافِ مَهْضُومَةُ الْحَشَا بِهَا الْقَلْبُ لَوْ تُجْزِيهِ بِالْقَرْضِ مُوَلِّعُ
١١ - وَمَالِي بِهَا عِلْمٌ سِوَى الظَّنِّ وَالَّذِي إِلَى بَيْتِهِ تَرْجَى حَوَافٍ وَطُلُعُ
١٢ - سِوَى أَنَّنِي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهَا هِيَ الْعَذْبُ وَالْمَاءُ الْبَضَاعُ الْمُنْقَعُ

= بالنسب ، وغير المهجري أيضاً يرويه عن أبي عمرو وغيره من الرواة :

رَغِيْنُ الْمَرَارِ الْجَوْنُ مِنْ كُلِّ بَاطِنٍ ذَمِيْبٌ جُمَادَى كُلُّهَا وَالْحَرَمُ
إِلَى النَّيْرِ وَاللُّغْبَاءِ حَتَّى تَبْدُلْتُ مَكَانَ رَوَاغِيْهَا الصُّرَيْفُ الْكَسْدُ

انتهى . ولم أر البيتَ في ديوان الشاعر ولا مُستدرَكه .

(٢) (١٧٢م) والقصيدة في الديوان - ١٠٧ - نقلاً عن « نوادر المهجري » .

(٣) في الهامش : (إِبْلُ كَلْبٍ سَوْدٌ أَشْبَهُ السَّحَابِ) .

(٤) في الهامش : (يَمِيلُ إِلَيْهَا . وَضَجَّعَ الْبَرْقُ : بَعَدَ)

(٥) تحت كلمة (يَنْشِيعُ) : (مِنْ شَاعَ)

شَرِبَ حَتَّى بَضَعَ وَنَقَعَ ، وَأَبْضَعِي الْمَاءَ وَأَنْقَعِي : مَثَلُ رَوَيْتُ ، قَالَ : الصَّوَابُ :
وَأَرْوَانِي . وَالْبَضَاعُ : الْمُرُوي . الْمُنْقَعُ بَجَرِ الْقَافِ لِأَنَّهُ يُرْوِي .
ولـه (١) :

- ١ - إِنْ اللَّتَيْنِ لَقِيتَ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ
 - ٢ - لَأَخْتَارَ سَهْلًا... (٢) لَحْزَنَ مَكَانِهِ
 - ٣ - أَذْنَا لَصَوْتَيْهِمَا يُنَازِعُ نَفْسَهُ
 - ٤ - سَيَّارَتَانِ إِذَا الْبُرُوقُ دَعَتْهُمَا
 - ٥ - تَعِدَانِ مَوْعِدَةً وَفِيمَا قَالَتَا
 - ٦ - وَالْبُخْلُ خَيْرٌ، مِنْ عَطَاءٍ رَائِبٍ
- ولـه أيضًا (٣)

- ١ - وَكَائِنْ هَوْنًا مِنْ رَبِيعٍ مَسْرَةٍ
 - ٢ - بِجَزَعٍ تُغْنِيَا بِهِ مُسْتَظِلَّةً
 - ٣ - دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ وَانْتَحَى بِمِثْلِ صَوْتَيْهَا
 - ٤ - أَظْلُ بِأَطْلَالِ الْمَلِيحَةِ بَعْدَنَا
 - ٥ - فَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ بَدَتْ يَوْمَ حَيَّةٍ
 - ٦ - مِنْ الْهَائِيَاتِ السَّهْلِ فِي مُسْمَخَرَةٍ
 - ٧ - أَنَاهَا وَلَوْ قَامَ الرَّمَاءُ وَسَاقَهُ
 - ٨ - تَهَادَى كَسِيلِ الرَّكِّ يَجْرِي حَبَابُهُ
- الرَّكُّ : الْمَطَرُ اللَّيْنُ . وَالنَّهَابِرُ : الْحَفَرُ الْعِمَاقُ .

- ٩ - خَلُوبٌ لِلْأَبَابِ الرَّجَالِ بِذَهَبًا جَمَاهَا حَرَامٌ أَنْ تُحْلَ مَخَاجِرُهُ
- الْمَخَجَرُ وَالْجِمَى وَالْحَرَمُ وَاحِدٌ، وَالْحَرَمُ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْبَاقِيَانِ لِلنَّاسِ .

(١) (١٧٣م) والأبيات في الديوان - ١٢٢ - نقلًا عن الهجري .

(٢) كلمات غير واضحة في الأصل ، وقال الشيخ الميمني : لعله (لاختار سهلها بحذف مكانه) .

(٣) (١٧٤م) والأبيات في الديوان - ٩٠ - نقلًا عن الهجري .

(٤) في الهامش : (يعني وعلا . طمر : وثب) .

١٠ - إِذَا لَمْ يُجِدْكَ الْفَتَى عَنْ بَلَايِهِ اِتَّكَ بِمَا يُبْلِي الْفَتَى مَنْ تُعَاشِرُهُ
 ١١ - وَزَايِلَ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا كَانَ يَحْتَوِي كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ تُلْقَى عَلَيْهِ شَرَايِرُهُ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الشَّرَايِرُ وَالْمَحْمَةُ : الْمَحَبَّةُ الْمَفْرِطَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ
 الْإِنْسَانُ .

وقال حميد^(١)

أَقُولُ وَقَدْ خَالَ الْأَجَارُغُ دُونَهَا وَغِيهَا عُلَمَانُهُ وَأَبَاهِرُهُ
 وَلَهُ^(٢)

١ - مَنَازِلُ يَقْفُوهُمْ كُلُّ عَشِيَّةٍ وَكُلُّ ضُحَى سَفْسَافٍ مُورٍ وَحَافِلُهُ
 السَّفْسَافُ تَرَابٌ دَقِيقٌ ، وَالْمُورُ مِثْلُهُ ، وَقَالَ :
 وَسَفَّتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ مُورًا
 وَقَالَ :

تَسْفِي عَلَيْهَا الرِّيحُ مُورَ الدَّرِينِ
 وَالْمُورُ الرِّيحُ ، وَدِقُّ التَّرَابِ .

٢ - فَانْسَتْ أَذْبَارَ الْحُمُولِ كَأَنَّهَا نَحَارِفُ نَخْلٍ لَمْ تُكْمَمْ خَوَامِلُهُ
 ٣ - وَقُلْنَ أَتَيْتِ الْيَوْمَ مَا لَسْتَ خَافِيَا وَبَادَهْتَ أَمْرًا كُنْتَ قَدَمًا تُحَاوِلُهُ
 بَدَاهَةُ النَّظَرِ وَفُجَاءَةُ النَّظَرِ وَمُوَافَاةُ النَّظَرِ وَاحِدٌ ، وَالْبَدِيهَةُ غَيْرُ الْبَدَاهَةِ ،
 وَابْتِسَارُ الرَّأْيِ غَيْرُ التَّرْوِيَةِ فِيهِ ، وَالْبَدَاهَةُ مِنَ النَّظَرِ وَالْبَدِيهَةُ مِنَ الرَّأْيِ .
 وَلَهُ أَيْضًا :^(٣)

١ - عَفَّتْ الْمَنَازِلَ بِالسَّلِيلِ خَرِيقُ وَمَغَارِبُ وَرَوَائِسٍ وَشُرُوقُ

(١) (٩٧م)

(٢) (١٧٥م) وهي في الديوان عن المهجري .

(٣) (١٧٦م) وهي في الديوان عن المهجري .

٢ - وَهَطَّالُ أَشْتِيَةِ يَعُودُ عَلَيْهَا هَبَوَاتُهَا وَعَجَاجُهَا الْمَزْعُوقُ
وله أيضا: (٤)

يَرُونَكَ فَاغْلَمَنَّ بِذَاكَ فِيهِمْ كَأَجْرَبَ لَاطَهُ (٥) بِالْقَارِ طَال (٦)
للهلالي (١) حميد الجمال ، وهو أحد بني الأثيج بن هنيك ، قال أنشدني هذا عثمي
أيضا :

- ١ - عَفَا السُّفْحُ مِنْ سَلَمَى فَيَغْنَى فَعُزُّبُ
- ٢ - خَرَايِدُ بِيضٍ كَالِدَمَى قُطِفُ الْخَطَا
- ٣ - وَسُعْدَى الَّتِي قَدْ أَقْصَدْتُكَ بَيْنَهَا
- ٤ - عَقِيبَةُ أَتْرَابٍ وَعُزُونُ كَأَنهَا
- ٥ - الْأَهْلُ لِدَهْرٍ قَدْ تَسَلَّفَ مَطْلَبُ
- ٦ - جَرَى بِانْصِدَاعِ الْبَيْنِ ظَنِّي فَرَاعَنِي
- ٧ - وَفِي الْحَقِّ مَنَاجَاةٌ وَفِي الْيَأْسِ رَاحَةٌ
- ٨ - جَفَانِي الْغَوَانِي إِذْ رَأَيْتَ مَفَارِقِي

وانشدني (١) حميد الجمال بن رور (١) الهلالي ، قال أنشدني ابن ضرغام السلمي من
جعفر بن كلاب :

١ - قَوْمِي بَنُو عَامِرٍ قَوْمٌ أَشِيرُ بِهِمْ وَالْأَصْلُ مُجْتَمِعٌ وَالْفَرْعُ مَنشُورٌ

(٤) (١٧٦م) والبيت في الديوان عن الهجري .

(٥) فوق كلمة (لاطه) : (لاطه قلب طلاه) .

(٦) في الهامش : (آخر فرائد شعر حميد الجمال)

(١) (٢٠١هـ) عثمي هو - كما في (١٩٨هـ) بن محمد بن صبح بن عمر بن عبد الرحمن بن علي بن الجهم بن كعب بن
جليلة بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم - وهو أبو السري ، ممن أكثر الهجري الرواية
عنه . ولم أر هذه المقطوعة في ديوان الشاعر ولا مستدركه .

(١) (٣٠٧هـ) أقرب منشد هو الخلفي عبيد الله بن محمد الجعفري ، وكلمة (رور) كذا في الأصل ، ولا شك أنها
(ثور) ولم ترد الأبيات في الديوان . وورد البيتان الأخيران في المستدرک نقلا عن كتاب البرصان والعرجان ،
للجاحظ بلفظ :

أَنْ أَبَانَا إِبْرَاهِمَ غَيْرَ مُنْتَحِلٍ إِذْ جَرَّؤُنَا وَإِنْ الْجَدُّ مَنْصُورٍ

٢ - وَالْجَدُّ أَغْلَبُ أَعْيَا الْحَاسِدُونَ (؟) لَهُ
 ٣ - وَنَحْنُ نَاسٌ بِأَرْضٍ لَأَحْصُونَ بِهَا
 ٤ - وَنَكُلُ النَّاسَ عَنَا فِي مَنَازِلِهِمْ
 ٥ - وَذُ الْمُلُوكُ بِأَشْرَافٍ مُجْدَعَةٍ
 ٦ - أَنَّ أَبَاهُمْ أَبُونَا غَيْرَ مُؤْتَشِبٍ
 وأنشدني^(١) حميد بن ثور الأثبجي :

١ - وَقَائِلَةٌ أَنْ قَدْ تَبَدَّلَتْ بَعْدَنَا
 ٢ - فَأَرْسَلْتُ إِنْ وَاللَّهِ مَا بَعْتُ وَضَلَّكُمْ
 ٣ - نَحْمُ عُلَلَاتِ الدُّمُوعِ لِدِكْرِكُمْ
 ٤ - وَلَكِنْ عَذَّبْنِي عَنْكَ أَشْيَاءُ سَمَّجَتْ
 وَعَالَتْكَ عَنَا يَا حَمِيدُ الْغَوَائِلُ
 يَوْضِلُ وَلَا رَأَتْ بَعْنِي الْبَدَائِلُ
 كَمَا جَمَّ بِالْتَّحِ الثَّمَادُ الضَّوَاهِلُ
 عَلَيْنَا الْهَوَى وَاسْتَشْرِفَتْنَا الْقَبَائِلُ

قال : وأنشدني^(٢) العُمريُّ الحُميدُ الجمالُ الهلاليُّ يمدح عُمرَ بن لَيْثٍ أحدَ بني جحش بن كعب بن عَميرةَ بن خُفَافٍ ، والإضافة إلى عَميرةَ هذا عُمريُّ :

١ - أَتُّنُوا بَنِيَّ عَلَى الَّذِي أَهْدَى لَكُمْ
 ٢ - أَتُّنُوا بَنِيَّ عَلَى الَّذِي أَعْطَاكُمْ
 ٣ - خَمْرَاءَ مُشْرِفَةِ السَّنَامِ كَأَنَّهَا
 ٤ - مَا كَانَ يُعْطِي مِثْلَهَا فِي مِثْلِهَا
 ٥ - جَادَتْ بِهَا يَوْمَ الْقَرِيِّ يَمِينُهُ
 جُزْرًا وَلَمْ يُرْجِعْكُمْ بِدِيُونِ
 يَوْمَ الْقَرِيِّ بِرُمَةِ الْعُرْجُونِ
 جَمَلٌ يُقَادُ بِوُدْجٍ مَظْعُونِ
 إِلَّا كَسْرِيْمُ الْحَيْمِ أَوْ تَجْنُونِ
 كَلْنَا يَدَيَّ عُمَرَ الْغَدَاةَ يَمِينُ

(١) (١٩٣هـ) : لعل المنشد الخُلصي عبيد الله بن محمد الجعفري فهو أقرب مذكور . ولم ترد الأبيات في ديوان حميد ولا في المستدرک .

(٢) (٤٢٤م) لم يورد هذه الأبيات شيخنا الميمني في شعر حميد قاللاً في المقدمة ص ٤ : (وأراه متأخراً عن حُميدنا) . ولعل عمر بن لَيْث الممدوح اختلط في ذهن شيخنا بَعْمَر بن اللَّيْث الصَّفَّار المتوفى سنة ٢٨٩ - كما في تاريخ ابن جرير وغيره ، ولفرق بين الرجلين ، فالممدوح سُلَيميُّ عربي ، وذلك عجمي ، مع اختلافهما في الاسم والزمن . ويظهر أَنَّ العُمريَّ المنشد مِنْ عَميرة خُفَاف ، والمهجري يروي عن غيره - كما مرَّ في الكلام على شيوخه . وعن الاختلاف في نسبة هذه الأبيات وترجيح كونها لحميد انظر مستدرک شعره للدكتور رضوان محمد النجار - « مجلة معهد المخطوطات » ج ٢ المجلد ٣٠ - ص ٧١٧ .

٧١ - حنبل العصمي^(١)

وَأَنْشَدْتَنِي لِلْعَصْمِيِّ ، وَاسْمُهُ حَنْبَلٌ ، وَهَامَتْ إِبِلُهُ بِثُبُلٍ ، وَهُوَ قُرْبَ ثَبُطٍ ، وَثُبُلٌ مَهْمَةٌ :

- ١ - يَقُولُونَ لَا تُجَزِّعْ وَلَسْتُ بِجَزَاعٍ
- ٢ - كَأَنَّ ذِكْرِي الْمُسْكُ رِيحُ مُرَاجِحَةٍ
- ٣ - يَظَلُّ فَقِيرُ الْقَوْمِ يَحْسِبُ أَنَّهَا
- ٤ - لَقَدْ صَادَفْتُ بِالْجَزْعِ مِنْ ثُبُلٍ طَائِعِنًا
- ٥ - لَقَدْ كَانَ فِي سُلُوكِ الْوَلَدِ وَالْبَرِّ الْعُلَى
- ٦ - إِذَا أَنْشَدْتَ قَالُوا خَاضَ لِحَنْبَلٍ
- ٧ - كَأَنَّ الَّذِي كَانَتْ لَهُ ثُمَّ فَارَقَتْ
- ٨ - إِذَا مَا مَشَتْ مَشَى الْعَذَارَى تَمَائِلَتْ
- ٩ - إِذَا فَاعَ بَطْنٌ ... فَيَعَةُ
- ١٠ - سِوَاءٍ عَلَى ... إِذَا غَدَا

وقال قبل ذلك^(٣) : وَثُبُلٌ مِنْ غُرَانٍ ، مَهْمَةٌ لِلْإِبِلِ ، بِهَا هَامَتْ إِبِلُ حَنْبَلٍ الزُّهَيْرِي فَرثَاهَا - زُهِيرُ جُشَمٍ - زِيَادَةُ فِي مَرثِيَّتِهِ :

إِذَا هَبَطَتْ فَرَشًا سَمِعْتَ عَجِيبَةً لِقَنْعَةِ الْأَحْبَالِ^(٢) غَيْرِ فَلَالٍ

٧٢ - أَبُو الْخَوَاسِ الْخَزِيمِي

وَأَنْشَدَنِي لِأَبِي الْخَوَاسِ الْخَزِيمِي ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ الْقَتِيلِ بْنِ خُرَيْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ

(١) (٤٧٠هـ) والمنشدة أم قُرَيْدٍ الزُّهَيْرِيَّةُ - عَنْ تَلْفَى عَنْهُمْ الْمَجْرِي ، وَتَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي شِبْوَخِهِ وَهِيَ مِنْ قَوْمِ الشَّاعِرِ فَهَوِزْهَيْرِي جُشَمِي غَضَبِي نَسَبَةً إِلَى غَضَبِيَّةٍ ، قَالَ الْمَجْرِي (١٥٧هـ) : أَنْشَدَنِي الْبُرَيْدِيُّ لِرِفَاعَةَ بْنِ دَرَّاجٍ الْغَضَبِيَّ - إِلَى غَضَبِيَّةٍ . وَكُلُّ جُشَبِيٍّ ، مِثْلُ جَلِيلَةَ جَلْبَجِي ، وَخَنِيْفَةُ خَنْفِي أَنْتَهَى . وَغَضَبِيَّةُ هَوَابْنُ جُشَمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ « جَمْعَةُ النَّسَبِ » لِابْنِ الْكَلْبِيِّ - وَلَمْ أَرَهُذَا الشَّاعِرَ ذَكَرًا أَوْ بَعْدَهُ . وَيُظْهِرُ أَنَّهُ زُّهَيْرِي جُشَمِي .

(٢) فِي الْأَصْلِ تَحْتَ كَلِمَةِ (طَحَال) : (وَادٍ) وَتَحْتَ : جَنَاحٌ : وَادٍ

(٣) (٣٧٩هـ) وَلَا أَرْتَبِاطَ لِكَلَامِ الْمَجْرِي بِمَا قَبْلَهُ . وَثُبُلٌ وَجَنَاحٌ وَطَحَالٌ سَبَاقِي الْكَلَامِ عَنْهُمْ فِي قِسْمِ الْمَوَاضِعِ .

أهيب بن عبد الله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم (١) :

- ١ - طَرَقْتَكَ جُمْلُ وَبَاطِلًا لَمْ تَطْرُقِ
 - ٢ - رِيًّا تَمُثِّلُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهَا
 - ٣ - يَاجْمَلُ جَاذِكِ مُسْتَهْلٌ وَابِلٌ
 - ٤ - رَجُلٌ الْعَوَارِضُ تَسْتَدِيرُ لَهُ الصَّبَا
 - ٥ - قَادَتْ سَجِيفَتُهُ أَمَامَ رَبَائِهِ
 - ٦ - يُهْدَى لِكَامِلَةِ الْقَوَامِ يَزِينُهَا
 - ٧ - تُخْفِي الْإِزَارَ إِذَا مَشَتْ بِرَوَادِفِ
 - ٨ - وَكَأَنَّمَا تُكْسُو الْوِشَاحَ وَجِيدَهَا
 - ٩ - وَتُبِينُ عَنْ لَهْقَى أَغْرَ كَأَنَّهُ
 - ١٠ - تَكْسُو الْخِمَارَ بِوَارِدٍ وَكَأَنَّهُ
 - ١١ - لَفَاءٌ يَذْرُجُ تَحْتَهَا مُنْسَبَسٌ
 - ١٢ - صَبَرْتَ سُلَيْمَ يَوْمَ دَعَقَةِ عَامِرٍ
 - ١٣ - يَوْمَ التَّقْوَا بِمَكْدَمٍ فَتَعَاوَرُوا
 - ١٤ - مِنْ بَعْدِمَا جَمَعُوا الْمَاءَ (٢) وَأَقْبَلُوا
 - ١٥ - مِنْ كُلِّ طَائِفَةِ الْعِنَانِ طِمْرَةٌ
 - ١٦ - تَعْدُو بِكُلِّ جُحْرٍ مِنْ عَامِرٍ
 - ١٧ - لَقِيَ الرَّدَى بِسُيُوفِنَا وَحِصَانُهُ
 - ١٨ - مِنْ ضَرْبَةٍ بِذَبَابٍ غَضِبَ بِاتِرٍ
 - ١٩ - حَتَّى تَجْدُلَ مِنْ ذُوَابِهِ عَامِرٍ
- بَعْدَ الْهَدْوِ بِكَاذِبٍ لَمْ يَصْدُقِ
حَقٌّ بِلَقِيَتِنَا وَإِنْ لَمْ نَلْتَقِ
أَحْيَا الْبِلَادَ بِرَايِحٍ مُتَبَعٍ
أَعْجَازُهُ نَضْدُ السُّحَابِ السُّبْقِ
ذُو هَيْدَبٍ قَرِدِ الرَّبَابِ وَرَيْقِ
خَفَرُ الْحَيَاءِ وَشَيْمَةٌ لَمْ تُنْزِقِ
كَالرَّمْلِ تَحْتَ دَجَانٍ (٣) . مُلْتَقِ
أَذْمَاءُ مُرْتَعَهَا صَرِيمُ الْأَبْرِقِ
بِالظَّنِّ طَعْمُ مَدَامَةٍ لَمْ تُمْدَقِ
فِي السَّبِّ فَرْعٌ وَدِيَّةٌ لَمْ تَبْسُقِ (٤)
رَيَّانٌ فِي قَصَبٍ قَرِيبِ الْمَدَقِ
صَبْرُ الْكِرَامِ وَيَالَهُ مِنْ مَدْعٍ
طَعْنُ الرَّمَاكِ وَبِالْخِفَافِ الدُّلُقِ
بِالْيَعْمَلَاتِ وَبِالْعِتَاقِ السُّبُقِ
شَوْهَاءُ تَمْرُحُ فِي الْعِنَانِ الْمُغْلِقِ
نَهْدُ الْبَذَاهَةِ ثَامِلٍ كَالْخَرِيقِ
فَتَجْدُلَا بِمَقَامٍ ضَنْكٍ ضَبِقِ
فِي كَفٍّ أَغْيَدَ كَالسُّنَانِ مُمَشِقِ
مِثَّةٌ بِكَفِّي حَاسِبٍ (٥)

(للبحث صلة)

(١) (٢٩٩م) ولم أعرف عن هذا الشاعر شيئاً وأقرب مذكور يرجع إليه ضمير (وأنشدني) هو أبو لاحق مدرك بن

حُندَج اللبيدي عن روى عنهم الهجري .

(٢) كلمة غير واضحة .

(٣) في الهامش : (السَّبُّ ثَوْبٌ رقيق) (٤) لعلها : (المياه)

(٥) بياض في الأصل .

ما اتفق لفظه واختلف مسماه من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

- ٧٢ -

٣٠٦ - بَابُ خُرْسِي ، وَخَوْشِي ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ :- بِضَمِّ الْخَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ ، بَعْدَهَا سَيْنٌ مُهْمَلَةٌ ثُمَّ يَاءٌ :- مُرْبِعَةٌ الْخُرْسِيُّ كَانَتْ مِنْ مَحَالِّ بَغْدَادَ تُنْسَبُ إِلَى الْخُرْسِيِّ صَاحِبِ شُرْطَةِ بَغْدَادَ ^(٢) .
وَأَمَّا الثَّانِي :- أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُونَةٌ بَعْدَهَا وَآوٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ شَيْنٌ مُعْجَمَةٌ فِي شِعْرِ الْعُجَاجِ :

حَتَّى إِذَا مَاقَصَرَ الْعَشِيُّ عَنْهُ وَقَدْ قَابَلَهُ حَوْشِي
قَالَ السَّيْرَانِي : وَخَوْشِي زَمَلٌ بِالذَّهْنَاءِ ^(٣) .

٣٠٧ - بَابُ خُرْجٍ ، وَخَرْجٍ ، وَخُرْجٍ ، وَخُرْجٍ ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ :- بِضَمِّ الْخَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ - : وَادٍ فِي دِيَارِ نَجْمٍ ، وَقِيلَ : عِنْدَ يَلْبَنَ قَالَ كَثِيرٌ :

إِلَى تَلْعَاتِ الْخُرْجِ غَيْرَ رَسْمَهَا فَمَا هُمْ هَطَالٌ مِنَ الدَّلْوِ مُذْجِنٌ ^(٢)

- (١) لَمْ أَرِ الْبَابَ فِي كِتَابِ نَصْرِ .
(٢) زَادَ يَاقُوتُ : فِي أَيَّامِ التَّنْصُورِ ، ذُبِرَتْ فِي (الْمُرْبَعَةِ) وَقَالَ : مُرْبِعَةُ الْخُرْسِيِّ - كَأَنَّهُ يَرَادُ بِهِ الْمَوْضِعُ الْمَرْبُوعُ وَالْخُرْسِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى خُرَّاسَانَ ، وَهِيَ مَحَلَّةٌ فِي شَرْقِي بَغْدَادَ ، فَكَانَ الْخُرْسِيُّ هَذَا صَاحِبَ شُرْطَةِ بَغْدَادَ ، وَأَظَنُّهُ فِي أَيَّامِ التَّنْصُورِ . انْتَهَى .
(٣) نَقَلَ يَاقُوتُ قَوْلَ السَّيْرَانِيِّ وَرَجَزَ الْعُجَاجِ - وَلَمْ يَزِدْ سِوَى اللَّغْوِيِّ لِكَلِمَةِ (الْخَوْشِيِّ) وَأَنَّهُ الْوُخْشِيُّ مِنْ الْكَلَامِ وَالنَّاسِ وَغَيْرِهِمَا وَلَا اسْتَبْعِدَ أَنْ يَكُونَ الْعُجَاجُ أَرَادَ نَفَا مِنْ أَنْفَةِ الْحَوْشِ مِنْ وَمَالٍ يَبْرُئِينَ التَّصَلَّةَ بِالذَّهْنَاءِ .

- (١) نَصَّهُ جَنْدُ نَصْرِ .
(٢) الْخُرْجُ - جَنْدُ نَصْرِ : بِضَمِّ الْخَاءِ : وَادٍ فِي دِيَارِ نَجْمٍ لِيَنِي كَتَبَ بَنُ الْعَنْبَرِ بِأَسَافِلِ الصَّمَانِ ، وَقِيلَ : فِي دِيَارِ عَدِيٍّ مِنَ الرِّيَابِ ، وَقِيلَ : هُوَ عِنْدَ يَلْبَنَ . وَقَالَ يَاقُوتُ : الْخُرْجُ - يَلْفِظُ الْخُرْجَ وَهَاءَ الْمَسَافِرِ ، قَالَ =

وَأَمَّا الثَّانِي : - يَفْتَحِ الْحَاءُ : - مِنْ قُرَى الْيَمَامَةِ (٣) .
وَأَمَّا الثَّالِثُ : - أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوُ مَا قَبْلَهُ : غَدِيرٌ فِي دِيَارِ
فَرَاةَ ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ حُرْجٍ (٤) .
وَأَمَّا الرَّابِعُ : - أَوَّلُهُ جِيمٌ مَضْمُومَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوُ مَا قَبْلَهُ : مِنْ نَوَاجِي
فَارِسَ (٥) .

٣٠٨ - بَابُ خَرْقَانَ ، وَجَرْفَارٍ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بَعْدَ الْحَاءِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ قَافٌ وَآخِرُهُ نُونٌ :
مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ ، يُنسَبُ إِلَيْهَا أَبُو الْحَسَنِ الْخَرْقَانِيُّ ، كَانَ أَحَدَ الْعُبَادِ
الْمَذْكُورِينَ ، يُؤَثَّرُ عَنْهُ كَرَامَاتٌ وَعَجَائِبُ ، وَأَيْضًا نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاجِي هَمْدَانَ ، بَيْنَهَا
وَبَيْنَ قَرْوِينَ ، وَدِهِ خَرْقَانَ مِنْ مُدُنِ أَذْرَبَيْجَانَ (٢) .

= الحارمي - ثُمَّ أَوْرَدَ كَلَامَهُ مَخْلُوطًا بِكَلَامِ نَصْرِ . وَالْخَرْجُ هَذَا - تَحْتَ خَدِّهِ هَمَارَةٌ بَيْنَ بِلَالٍ بِنِ جَرِيرٍ الشَّاعِرِ
فِي قَبْلَةِ اللَّهَابِ الَّتِي لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةٌ فِي أَصْفَلِ الصُّمَانَ - وَانْظُرْ نِصْفَ الْمُنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ « الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ »
وَتَنْبِيْهِهِ . مَلَاخِظَةٌ أَنَّ الْخَرْجَ - بِضَمِّ الْحَاءِ - هُوَ الْوَادِي الَّذِي لَا مَنَعَدَ لَهُ ، وَهَذَا تَعَدَّدَتِ الْمُسَمَّيَاتُ بِهِ .
(٣) وَكَذَا - جَنْدُ نَصْرِ وَأَصَافَ : وَخَرْجٌ بَنِيٌّ يَحْتَجِبُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَهُ - وَلَعَلَّ بَنِيَّ جَرْفٍ (جَرْفٍ) تَحْتَ سَنَائِي
فِي كَلَامِ يَاقُوتَ . قَالَ : الْخَرْجُ - يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَسُكُونُ ثَانِيهِ وَآخِرُهُ جِيمٌ : وَإِذْ بِهِ قُرَى مِنْ أَرْضِ الْيَمَامَةِ ،
بَيْنَ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فِي طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ مِنْ غَيْرِ وَإِذْ بِالْيَمَامَةِ
أَرْضُهُ أَرْضُ زَرْعٍ وَنَجِيلٍ قَلِيلٍ ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

يَنْفَعُهُ مِنْ خُرَامِي الْخَرْجِ هَيْجَهَا
وَقَالَ جَرِيرٌ : تَأْخِذًا الْخَرْجُ بَيْنَ الدَّامِ وَالْأَدَمِ فَالرُّمْتُ مِنْ بَرْقَةِ الرُّوحَانِ فَالْفَرْقُ
وَقَالَ غَيْرُهُ : يُفَسِّرُنِ بِالْأَخْفَافِ فَاعِ الْخَرْجِ وَهَنْ فِي أُنْسِيَّةٍ وَهَرْجِ

الْخَرْجُ الَّذِي فِي الْيَمَامَةِ لَيْسَ قَرْيَةً ، بَلْ رَاحَةٌ وَاسِعَةٌ ذَاتُ قُرَى كَثِيرَةٍ وَغُرُوبٍ غَزِيرَةٍ ، وَسُكَّانٍ كَثِيرِينَ ،
وَشَهْرَتُهَا تُغْنِي عَنْ الْإِسْتِزْسَالِ فِي وَصْفِهَا .

(٤) كَمَا قَالَ نَصْرٌ

(٥) جَرْجٌ جَنْدُ نَصْرِ : بِجِيمَيْنِ : نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاجِي فَارِسَ ، اسْمُ فَارِسِيٍّ . وَقَالَ يَاقُوتُ : جَرْجٌ بَلَدَةٌ مِنْ
نَوَاجِي فَارِسَ .

(١) جَنْدُ نَصْرِ فِي بَابِ الْحَاءِ : بَابُ خَرْقَانَ ، وَخَرْفَارٍ

(٢) خَرْقَانَ قَالَ نَصْرٌ : يَفْتَحِ الْحَاءُ الْمُعْجَمَةُ وَالرَّاءُ الْمُشَدَّدَةُ : صَفْعٌ بَيْنَ هَمْدَانَ وَقَرْوِينَ ، وَفِي « مَعْجَمِ
الْبُلْدَانِ » خَرْقَانَ - قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى بِسْطَامَ عَلَى طَرِيقِ اسْتَرْابَادَ ، بَيْنَ قَبْرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ
الْحَمْدِ ، لَهُ كَرَامَاتٌ وَقَدْ مَاتَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ سَنَةِ ٤٢٥ عَنْ ٧٣ سَنَةً وَقَالَ السُّمَّاعِيُّ : خَرْقَانَ اسْمُ قَرْيَةٍ =

وَأَمَّا الثَّانِي : - أَوَّلُهُ جِيَمٌ مَضْمُومَةٌ وَبَعْدَ الرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ فَاءٌ وَآخِرُهُ رَاءٌ - : مَدِينَةُ بَحْرِيَّةٌ قُرْبَ عُمَانَ (٣) .

٣٠٩ - بَابُ خَرِيقٍ ، وَخَرِيقٍ ، وَخَرِيقٍ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - يَفْتَحُ الْخَاءُ وَكُسِرَ الرَّاءُ - : وَادٍ عِنْدَ يَتْبَعُ ، قَالَ كَثِيرٌ :
أَمِنْ أَمْ عَمْرُو بِالْخَرِيقِ دَبَارٌ نَعَمْ دَارِسَاتٍ قَدْ عَفَوْنَ قِفَارٌ
وَأُخْرَى بِذِي الْمَشْرُوحِ مِنْ بَطْنِ يَشْبَةَ بِهَا لِمَطَافِيلِ النَّعَاجِ خُورٌ
تَرَاهَا وَقَدْ خَفَّ الْأَنْيَسُ كَأَنَّمَا يَمْسُدَفَعُ الْخُرْطُومَتَيْنِ إِزَارُ (٢)

وَأَمَّا الثَّانِي : - يَكْسِرُ الْخَاءُ بَعْدَهَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ نُونٌ مَكْسُورَةٌ - : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ (٣) .

= رَأَيْتُهَا ، ذَاتُ أَشْجَارٍ وَمِيَاهٍ جَارِيَةٍ وَفَوَاحٍ خَسَنَةٍ . وَقَالَ الْخَازِمِيُّ : هُوَ خُرْقَانٌ بِالشَّدِيدِ . ثُمَّ ذَكَرَ خُرْقَانٌ ، وَخُرْقَانٌ وَقَالَ عَنِ الْأَجْمَرَةِ : وَأَصْلُهَا (هَذَا نَخِيرُ جَانِ) وَقَدْ نَجَّيْتُ جَانِ صَاحِبَ بَيْتٍ مَالٍ كَسَرَى .

(٣) نَصُّ كَلَامِ نَصْرِ : وَقَالَ يَأْقُوتُ : مَدِينَةٌ مَخْصِيَةٌ بِنَاجِيَةِ عُمَانَ ، وَكَثُرَ مَا سَمِعْتُهُمْ يُسَمُّونَهَا جُلْفَارَ - بِاللَّامِ - وَقَالَ : جُلْفَارَ - بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ - وَالشَّدِيدِ رَاءً وَآخِرُهُ رَاءٌ : بَلَدٌ بِعُمَانَ غَابِرٌ ، كَثِيرُ الْقَتَمِ وَالْجَبْنِ وَالسُّنَنِ ، يُجْلَبُ مِنْهَا إِلَى مَا يَجَاوِرُهَا مِنَ الْبُلْدَانِ انْتَهَى . وَتُعْرَفُ الْآنَ جُلْفَارُ بِاسْمِ (رَأْسِ الْحَلِيمَةِ) إِحْدَى الْإِمَارَاتِ الْقُرْبِيِّةِ الْمُتَّجِدَةِ ، وَمَوْضِعُهَا يَبْيُتُّهَا لَمَّا وَصَفَهَا بِهِ يَأْقُوتُ - انظر « العرب » ص ١٦٢/٢٢ . وَزَادَ نَصْرٌ : خُرْقَانٌ - بِضَمِّ الْخَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ ، مَدِينَةٌ بِخُرَّاسَانَ ، وَيُقَالُ لَهَا خُرْقَانَةُ أَيْضًا .

(١) عِنْدَ نَصْرِ .

(٢) قَالَ نَصْرٌ : - يَفْتَحُ الْخَاءُ وَكُسِرَ الرَّاءُ ، وَالْيَاءُ - : وَادٍ ذُو الْجَلَارِ ، يُتَصَلُّ بِيَتْبَعِ . انْتَهَى ، وَقَالَ يَأْقُوتُ . : وَادٍ عِنْدَ الْجَلَارِ مُتَصِلٌ بِيَتْبَعِ - وَأُورِدَ شِعْرٌ كَثِيرٌ ، وَهُوَ فِي دِيَوَانِهِ - ٤٢٦ - وَأَشَارَ الْمُحَقِّقُ إِلَى رَوَايَةٍ (مِنْ بَطْنِ يَشْبَةَ) وَرَجَحَهَا لِأَنَّ يَشْبَةَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي فِي بِلَادِ الشَّامِ بِخِلَافِ يَشْبَةَ الْبَيْعُودَةِ عَنْ بِلَادِ الْبِلَادِ . وَمَا أَرَى الْخَرِيقَ . إِلَّا وَضْعًا لَاعْلَمُوا وَإِنْ عُرِفَ بِهِ مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ ، إِذِ الْخَرِيقُ هُوَ الْمَطْمِئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ - كَمَا فِي كُتُبِ اللَّغَةِ .

(٣) عِنْدَ نَصْرِ - خَرِيقٌ يَكْسِرُ الْخَاءَ الْمُعْجَمَةَ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَنُونٌ - : مَكَانٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ . وَعِنْدَ يَأْقُوتَ : الْخَرِيقُ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ بِهِ قِيلَ يَشْرُ بْنُ عَمْرُو بْنِ مُرَيْدٍ . انْتَهَى وَيُشْرُ هَذَا قَتْلَتُهُ بَنُو أَسَدٍ فِي عَقْبَةِ قَلَابٍ وَهُوَ جَبَلٌ فِي بِلَادِهِمْ عَلَى مَا فِي « مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَم » وَرِثَتُهُ زَوْجَتُهُ وَاسْمُهَا الْخَرِيقُ بَنَتْ جَهَانَ بِشِعْرِ أَوْرَدَهُ الْبَكْرِيُّ وَيَأْقُوتُ فِي مُعْجَمَيْهِمَا - زُشَمُ قَلَابٍ - وَلَا اسْتَبْعَدَ الْخَلَطَ بَيْنَ اسْمِ الزَّوْجَةِ وَبَيْنَ اسْمِ الْمَوْضِعِ ، وَأَنْ اخَذَ نَقْلَهُ الْخَرِيقُ تَوْحَمَ اسْمُ الرَّائِيَةِ مَوْضِعًا ، وَقَدْ يَكُونُ مَوْضِعُ الْقَتْلِ شَرْقِيَّ بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ حَيْثُ طَرِيقُ الْحِجِّ الْعِرَاقِيِّ الْكُرْفِيِّ . مَا يَتَصَلُّ بِبِلَادِ زَبِيحَةَ عَلَى أَنَّ ابْنَ سَعْدٍ فِي « الطُّبَقَاتِ » ٢٤١/٧ ذَكَرَ فِي تَرْجُمَةِ تَوْعَةَ الْعَنْبَرِيِّ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَذِنَ لَهُ بِحَفْرِ بَثْرٍ بِالْبَادِيَةِ بِالْخَرِيقِ ، وَبَيْنَ الْخَرِيقِ وَالْبَصْرَةِ ثَلَاثَ مَوَاحِلَ .

وَأَمَّا الثَّالِثُ - : أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ - : مَدِينَةٌ بِإِزْمِينِيَّةَ^(٤) .

٣١٠ - بَابُ خُشْبٍ ، وَخُشْبٍ ، وَخُشْبٍ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بِضَمِّ الْحَاءِ وَالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ - : وَادٍ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ^(٢) لَهُ ذِكْرٌ فِي الْحَدِيثِ وَقَالَ كَثِيرٌ :
وَذَاخُشْبٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قُلْتُ تَبَعًا بِهِ لَيْلًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ
وَأَمَّا الثَّانِي : - بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالشَّيْنِ - : دُوْ خُشْبٍ ، مِنْ تَحَالِيفِ الْيَمَنِ^(٣)
وَأَمَّا الثَّالِثُ : بَعْدَ الْحَاءِ الْمَفْتُوحَةِ سَيْنٌ مُهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ تَاءٌ فَوْقَهَا
نَقْطَتَانِ - : نَاحِيَةٌ مِنْ بِلَادِ فَارِسَ ، قَرِيبَةٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ^(٤) .

(٤) تَقُولُ نَصْرٌ . وَلَمْ أَرَهُ عِنْدَ يَاقُوتَ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ « الْمَعْجَمِ » .

(١) يَنْصَبُ فِي كِتَابِ نَصْرِ

(٢) عِنْدَ نَصْرِ : دُوْ خُشْبٍ مَوْضِعٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ عَلَى لَيْلَةٍ ، وَادٍ فِيهِ عُيُونٌ ، وَمَوْضِعٌ بِالشَّامِ . انْتَهَى وَأَضَافَ

يَاقُوتُ عَلَى كَلَامِ الْحَازِمِيِّ : لَهُ ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي الْحَدِيثِ وَالْمَازِي قَالَ كَثِيرٌ : وَبَعَى بِهِ
لَيْلَى

وَقَالَ قَوْمٌ : خُشْبٌ جَبَلٌ ، وَالْخُشْبُ مِنْ أَوْدِيَةِ الْعَالِيَةِ - وَهُوَ يَجْمَعُ أَخْشَبَ وَهُوَ الْخَشِينُ الْغُلِيظُ مِنَ الْجِبَالِ .
وَيُقَالُ : هُوَ الَّذِي لَا يَرْتَفِعُ فِيهِ .

وَقَالَ شَاهِرٌ :

أَبْتُ غَضِي بِسِدِّي خُشْبٍ تَنَامُ وَأَبْكُنْهَا النَّزَاوِلُ وَالْحِنَامُ

- ثُمَّ ثَلَاثَةُ آيَاتٍ بَعْدَهُ - أَمَّا بَيِّنَةٌ كَثِيرٌ فَقَبْلَهُ - كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ٤٣٣ - فِي وَصْفِ نَاقِيهِ - :

فَطَلْتُ بِأَكْنَافِ الْغُرَابَاتِ تَبْتَنِي مَطْلَتُهَا وَاسْتَمَرَّتْ كُلُّ مُرْنَدٍ

وَجَاءَ فِي الشَّرْحِ : الْغُرَابَاتُ أَمْوَاءُ لِحَزَاعَةِ أَشْفَلِ كُلِّيَّةٍ - وَنَصْرُ الْبَيْتِ :

وَذَاخُشْبٍ وَتَبَعَى بِهِ لَيْلًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ

وَلَكِنْ ذَا خُشْبٍ بَيِّنَةٌ عَنِ الْغُرَابَاتِ الَّتِي أَشْفَلُ كُلِّيَّةٍ ، وَلِهَذَا قُلْتُ فِي تَعْلِيْقِي - ٥٦٢ « دِيَوَانُ كَثِيرٍ » أَنَّهُ

قَصَدَ الْغُرَابَاتِ الْوَارِدَةَ فِي « بِلَادِ الْعَرَبِ » - ٤١٥ - : أَجْبَلُ سَوْدٌ بَيْنَ يَتْبَعِ وَالْجَارِ . لِأَنَّهُ ذَكَرَ بَعْدَهَا

ذَاخُشْبٍ ، وَذَكَرَ الْبَحِيرَ بَعْدَهُ . فَدُوْ خُشْبٍ الْمَذْكُورُ هُنَا هُوَ مُجْتَمِعُ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ الْوَاقِعِ غَرْبَهَا - إِنْ لَمْ يَكُنْ

مَوْضِعًا آخَرَ . فَالْإِسْمُ يُطْلَقُ عَلَى جِدَّةٍ مُوَاضِعٍ .

(٣) نَصْرٌ كَلَامٌ نَصْرٌ ، وَمِثْلُهُ يَاقُوتُ ، وَعَلَّقَ الْفَاضِلُ الْأَكْبَرُ عَلَى كَلَامِهِ : الْخُشْبُ مِنْ أَرْحَبٍ ، وَدُوْ الْخُشْبِ

بِلَدَةٌ فِي جِلَالِ حَكَمٍ .

(٤) كَلَامٌ نَصْرٌ . وَعِنْدَ يَاقُوتَ : قَرِيبَةٌ مِنَ الْبَحْرِ ، وَمِثْلُهُ فِي « مَرَايِدِ الْأَطْلَاعِ » ، وَلِي « تَاجُ الْعُرُوسِ » :

بَيْنَ أَنْدَرَابَةٍ وَطَخَارِشْتَانِ

- وَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهَا - وَأَنْدَرَابَةٌ وَطَخَارِشْتَانُ مِنْ خُرَاسَانَ ، وَأَيْنَهَا وَأَيْنَ بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ .

المَحْوِي : قُرَاهُ وَسُكَّانُهُ

المحوي : أوله ميم مفتوحة بعدها حاء مهملة مفتوحة ثم واو بعدها ياء مشناة .

يطلق اسم (المحوي) على المنطقة الواقعة بين ثلاث جَرَارٍ، حَرَّةِ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ فِي الْغَرْبِ، وَحَرَّةِ كُشْبٍ فِي الشَّرْقِ، وَحَرَّةِ الْكُرَاعِ^(١) الْمُتَفَرِّعَةُ مِنْ حَرَّةِ كُشْبٍ فِي الشَّمَالِ، وَجَبَلَةُ رُجْبَةُ فِي الْجَنُوبِ.

ولعله سمي بذلك لاحتوائه على سيول الأمطار المنحدرة من الجَرَارِ، وتجتمع معظم السيول في عدة سبخات منها سبخة حَاذَةُ، وسبخة أُمِّ الْغَيْرَانِ.

والمَحْوِي أرض واسعة، ذات منابت طيبة، ومَرَاغٍ جيدة للإبل، تكثر فيه أشجار السُّمْرِ والسَّلْمِ والْقِتَادِ، وتكاد تغطي جميع أجزائه، وهو من عالية نجد، ومن بلاد بني عبدالله من مطير، تابع لإدارة إمارة المدينة المنورة عن طريق إمارة المهدي.

أولاً: قُرَاهُ وَسُكَّانُهُ:

١ - (صُفَيْنَةُ) بلدة عامرة، ذات مرافق حكومية، فيها مركز إمارة، ومستوصف صحي، ومكتب بريد، ومدرسة ابتدائية للبنين، ومدرسة ابتدائية للبنات وهي بلدة زراعية قديمة فيها حاضرة من الْوَسَامَى وَالْعَوَارِضِ مِنْ مُطَيْرٍ، تقع على حد السهل (المحوي) من الحرة (حَرَّةِ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ) وجنوب المهدي بـ ٥٥ كيلاً، واقعة في الناحية الشمالية الغربية، شيخها حمود بن سعود الزبير.

٢ - (حَاذَةُ) بلدة عامرة، ذات مرافق حكومية، فيها مركز إمارة، ومستوصف صحي، ومكتب بريد، ومدرسة ابتدائية للبنين، أول من اتخذها هجرة للعقالية هو الشيخ شديد بن أحمد بن سعد العقيلي أمير العقالية من مطير آنذاك، انشئت قبل ٢٠٠ سنة^(٢)، وتقع جنوب صفينة على الطريق المؤدي للطائف، وهي على

حد السهل من الحرة، آخر بلاد قبيلة مطير من الجنوب، واقعة في الناحية الجنوبية الغربية.

٣- (الْمُوَيْبِيَّة) بلدة عامرة، ذات مرافق حكومية، فيها مركز إمارة، ومستوصف صحي، ومدرسة للبنين، تقع جنوب حرة الكراع، وغرب حرة كئش، وجنوب شرق المهدي بـ ٦٠ كيلاً، وشرق بلدة صفينة في الناحية الشمالية الشرقية، وسكانها العُضَيَّلات من الصُعبَة من بني عبدالله من مُطَيْر.

٤- (فيضَة الْمُوَيْبِيَّة) تقع غرب الموية، قرية زراعية، فيها آبار ارتوازية، من بلاد العُضَيَّلات.

٥- (الرَّقَابِيَّة) هجرة، فيها مدرسة ابتدائية للبنين، ومدرسة ابتدائية للبنات، تقع شمال غرب فيضة الموية، سكانها العُضَيَّلات.

٦- (عُنَيْزَة) هجرة، تقع في جنوب وادي (السُّر) الذي يبدأ من حرة كئش ويتجه غرباً، ويصب في سبخة أم الْغَيْرَان شرقاً، وهي جنوب غرب الرقابية، وسكانها العُضَيَّلات.

٧- (الصُّبَيْعِيَّة) هجرة، فيها مدرسة ابتدائية للبنين، شرق صفينة، وشمال غرب عنيزة، سكانها العُضَيَّلات.

٨- (أُم الْغَيْرَان) جمع غَار، وهو الكهف في الجبل: هضبة تقع في عبله بيضاء، واقعة جنوب غرب هجرة عنيزة، وجنوب شرق صُفَيْنَة، تأسست بالقرب منها هجرة باسم الهضبة فيها مدرسة ابتدائية للبنين، وسكانها العقالية من الهويملات من بني عبدالله من مطير.

ثانياً: أهم الجبال والهضاب:

١- (السُّتَار) جبل أحمر معروف بهذا الاسم قديماً وحديثاً، يمر به حاج العراق القديم، جنوب شرق صفينة، وشرق هجرة أم الْغَيْرَان، وهو في بلاد بني سليم قديماً، واقع في الناحية الشرقية.

٢ - (شُغْرُ) جبل أسود، يقع شمالاً من هضبة أُفَيْعِيَّة، ويقال (أُفَاعِيَّة) وجنوب جبل الستار، وشرق بلدة حاذة بـ ٢٥ كيلاً، وشمال ركبة، وفي بلاد بني سليم قديماً، واقع في الناحية الجنوبية الشرقية.

٣ - (هَذَان) جبل أسود، ليست حوله جبال، شمال شرق حاذة، وجنوب شرق هضبة أُفَيْعِيَّة، وشمال شرق أم الغيران بعشرة أكبال، واقع في الناحية الشرقية.

٤ - (ذُخْرُ) جبل أسود، جنوب شرق صفينة، وجنوب هجرة الضبعية، واقع في الناحية الشمالية.

٥ - (أَنْيَاب) جبل أسود، يقع شرق هَذَان.

٦ - (الليَعْقُوب؟) جبل أسود، غرب هجرة أم الغيران.

٧ - (أُفَيْعِيَّة) هضبة ويقال (أُفَاعِيَّة) جنوب جبل ذخر، وشمال وادي السر.

٨ - (الصُّدَار) هضبة شرق غرب أُفَيْعِيَّة.

٩ - (أُمُ الْغَيْرَان) هضبة تقع في عبلة بيضاء، شرق جبل (الليَعْقُوب؟) تأسست بالقرب منها هجرة باسمها للعقالية من مطير.

عبدالعزیز بن سعد المطيري

الحواشي:

(١) حرة الكراع متفرعة من راس حرة كشب في الشمال، وتنتجه نحو الغرب، وتنتهي في سبخة غرب بلدة صفينة، وهي جنوب المهدي.

(٢) حاذة: قال لي الشيخ غازي بن عطالله بن بنش أمير صفينة وشيخ جماعته، أن أول من اتخذ حاذة هجرة هو جدنا الشيخ شديد بن أحمد بن سعد العقيلي، وهو الجد الخامس له، فهو غازي بن عطالله بن مشحن بن بنش بن فالح بن شديد بن أحمد بن سعد العقيلي، والعقالية الآن ثلاثة أفخاذ: ذوو سعد، ذوو محمد، ذوو حسين. [العرب: حاذة. بلدة قديمة انظر كتاب «المناسك» - ٣٣٤ - فهي معروفة منذ أول العهد الإسلامي.

آل شافع علماء المخلاف وقضاته من الأشراف

كان الأستاذ محمد بن أحمد بن عيسى العُقيلي ، نشر في مجلة « العرب »
- ٧ ص ٤٧ - بحثاً عن أسرة (آل شافع في صبيا) - قال فيه : (آل شافع في
صبيا بيت من بيوت السيادة والعلم ، يُجمع مؤرخو المنطقة على اتصال نسبهم
بالإمام محمد بن إدريس الشافعي من ولد المطلب بن عبد مناف من آل النبي عليه
أفضل الصلاة والتسليم ، الذين عرفهم علماء السنة والجماعة بأنهم أقاربه المؤمنون
من بني هاشم والمطلب ابني عبد مناف ، كما ورد في الحديث بنو هاشم وبنو
المطلب) الخ .

وقد كتب الأخ زين بن رشيد بن علي الشافعي من أسرة آل شافع بحثاً مطولاً
بعنوان (التحقيق عن أسرة آل شافع علماء وقضاة صبيا) في منطقة جازان أفاض
في الثناء على الأستاذ العقيلي ووصفه بالعلم وسعة الاطلاع .

كما تحدث عن أسرته آل شافع الذين انتقلوا من قرية أبي دُنُقُور بوادي صبيا مع
أسرة الخواجية عام ٩٥٨ هـ إلى قرية السلامة العليا ، ومنهم من سكن صبيا
الشرقية ومن سكن صبيا القديمة ومن سكن قرية الحسيني وغيرها .

وقال عن نسب الأسرة ما ملخصه : إن علماء النسب في المخلاف السليمانى
كشيخ الاسلام عبد الرحمن بن أحمد البَهْكَلى ، والشيخ الحسن بن أحمد عاكش
الضَمْدِي ، ومؤلف كتاب « الجواهر اللطاف بهامات أشراف صبيا والمخلاف »
القاضي محمد حيدر النُّعْمِي ، نسبوا أسرة آل شافع في صبيا إلى شافع بن القاسم
من ولد غانم بن حازم ثم إلى يحيى بن داود بن أبي الطيب من الأشراف
السليمانيين .

وأشار إلى أن تشابه الأسماء وتمائلها في شافع بن القاسم هذا وفي شافع بن
السائب الصحابي القرشي جد الإمام الشافعي - الذي نسب الأستاذ العقيلي
الأسرة إليه وهي منسوبة إلى الأول ، والخطأ نشأ بسبب الاتفاق بين الاسمين .

وكرر القول بأن آل شافع في صبيا يقال لهم الأشراف الشوافعة ، وهم في المخلاف السلياني في منطقة جازان في صبيا وغيرها من المدن والقرى ، كقرية الحسيني وفي وادي ضمد وفي وادي بيش ، وينتمون إلى غانم بن حازم من ولد يحيى بن داود بن أبي الطيب بن سليمان بن عبد الله بن صالح بن موسى الجون بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

ثم فصل فروع هذه الأسرة ، وأطال الحديث عنها بما لا يتسع المجال لنشره .
وبعث مع ما كتب مشجرات ونقولاً من كتب لإثبات ما ذكر .

و « العرب » تشكر الكاتب الكريم لما أبداه من حرص نحو إبراز ما لتلك الأسرة التي عرف منها من العلماء الذين عُرفوا في ذلك الجزء الحبيب من الوطن بالإسهام بجهدهم وبآثارهم النافعة ، وبأخلاقهم الحميدة ، مع إخوانهم من علماء المنطقة .

التمم (التمام) من حرب

كتب إلى « العرب » الأخ عبد الله بن محمد التميمي يرغب إضافة إلى ما ورد في ص ٧١ من كتاب « جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد » عن أسرته الكريمة مايلي : وهم من ولد محمد قبيلة حرب ، أنتقل أجدادهم من وادي الحُمض شمال المدينة المنورة قبل ما يقارب مئتي سنة إلى مدينة عنيزة ، ومنهم من انتقل إلى الرياض وإلى الخبر في المنطقة الشرقية .

الحمّادين ليسوا من الصعران

لقد اطلعت مؤخراً على ما كتبه الأخ عبد الله بن ضاوي بن بادي الهذلي المطيري عن جماعته الصعران وأفخاذها في مجلة « العرب » ج ١١ ، ١٢ [س ٢٤ الجُماديان ١٤١٠ هـ - ص ٨١٨ الى ٨١٩] وهذا عمل يشكر عليه الأخ عبد الله ، وحيث أن الانسان غير معصوم من الخطاء والنسيان فقد لاحظتُ على الأخ عبد الله في مقاله الملاحظة التالية عسى أن يتقبلها بصدر رحب .

لقد ذكر أن الحمّادين من أفخاذ الصُعران وهذا ليس بصحيح بل إن الحمّادين

إخوان الصعران من الأم والأب وجميعهم أولاد علي من بُرَيْة من مطير .
 وللحمادين مشيخة مستقلة وديار يقطنونها ، وينقسمون إلى سبعة أفخاذ وهم :
 ١ - المسعد . ٢ - الثعلة - ٣ - الراشد - ٤ - الجلايلة - ٥ - العرايف -
 ٦ - الوسون - ٧ - العلمة . وأمير الحمادين الشيخ قاسي محمد بن مليح
 الحميداني .

وبلادهم

- ١ - (أُمُّ الخَشَبِ) وتقع في المنطقة الجنوبية الشرقية من القصيم ، لا تبعد عن
 المذنب أكثر من ٢٠ كيلا إلى جهة الشرق منه .
- ٢ - (أُمُّ دَبَاب) وتقع قريبة من قرية (أُمُّ الخَشَبِ) وأُمُّ دَبَابِ هذه تقع إلى الشرق
 من المذنب على بعد حوالي ٢٥ كيلا منه ، وهي في لغف نفود السَّرِّ ، في شرقيه من
 جهة (المُسْتَوِي) .
- ٣ - (أُمُّ طَلِيحَة) تقع في أقصى الجنوب الشرقي للقصيم تقع بين قريتي (أُمُّ
 حَزَم) و (أُمُّ دَبَاب) في رمال صعافيق إلى الغرب من المُسْتَوِي .
- ٤ - (أُمُّ عُشَر) وتقع في آخر وادي الباطن من الغرب ملاصقة للدهناء من
 الشرق .
- ٥ - (أُمُّ أُثَيْلَة) وتقع في نفود السَّرِّ للجنوب الغربي من الزُّلْفِي .
- ٦ - (الثَّامِرِيَّة) وتقع في الجنوب الشرقي من منطقة القصيم على بعد ثمانين كيلاً
 من بُرَيْدة في جهة الشرق من المذنب .

وقد قابلت الشيخ هزاع بن مشاري بن بُصَيِّص أمير الصُّعْران في منزله بمدينة
 حفر الباطن عام ١٤٠٥ هـ وأخبرني بعدما سألتُهُ عن الحمادين هل هم من
 الصعران جماعته أم لا ، فقال : إن الحمادين أخوة لنا من الأم والأب ، وصادق
 على قول الشيخ هزاع بعض أعيان الصعران الذين كانوا موجودين في مجلسه .

وفي عام ١٤١٠ هـ مررتُ بمدينة الحَفَرِ مرة أخرى ، وقابلت الشيخ قاسي بن
 محمد بن مُلَيِّح الحميداني أمير الحمادين في منزله ، وسألتُهُ عن جماعته الحمادين هل
 هم من الصعران أم بطن مستقل في بُرَيْة من مُطَيْر ، فقال مشكوراً : الحمادين

والصعران أخوان من الأم والأب ويطلق عليهم جميعاً أولاد علي ، وذكر لي أفخاذ الحمادين وبلادهم ، وقال : إن الحمادين والصعران أخوان الصُعْبَة من بني عَبْدَ اللَّهِ بن مطير من الأم فقط ، وجميعهم وسامة الهلال^(١) في قبيلة مطير .

وفي الختام أوردُ هذه الأبيات التي قالها الشاعر حُنيف بن سَعِيدان وهو من فخذ ذوي سعدون من الصعران ، يصف وقعةً اشترك بها الحمادين مع قومه الصُعران كشاهد آخر بأن الحمادين ليسوا من أفخاذ الصعران كما ذكرهم الأخ عبد الله في مقاله ... يقول حنيف :

جَوْنَا وَجِيَّاهُمْ مَعَ الْحَزْمِ^(٢) الْأَسْمَرِ سَبْعَ سَبْحَاتٍ وَرَبْعًا سَبْحَتَيْنِ
تَنَاطَحُوا مِثْلَ الرُّعْدِ يَوْمَ هَجَزَ بِالْمَاطِلِ وَالرُّومِ وَالْمَارِتِينَ^(٣)
بَأَيْمَانٍ فِتْحَانَ الْغِيَالِ الْمَصْطَرِ الَّتِي لَكُنَّاتِ الْغَدَا مَحْتَسِينَ
فِي رَأْيِي مَنْ يَرْوِي شِبَابَةَ الْمَعْطَرِ مَا جَدَّ وَلَدٌ سَالِمٌ فَعُولُهُ تَبِينُ
وَالْأُ وَلَدٌ هَذَا^(٤) بِالْحَرْبِ يَضْبِرُ لِيَاخُلُ بِنَالِي الْخَيْلِ طَارَ الْيَقِينُ
أَمَّا ابْنُ تَرْكِي كُلُّ الْأَكْوَانِ مَا غَزَى دِرْعَ لَنَا يَوْمَ الْمَلَأَقَا ضِمِينَ
وَتَمْنَى الْحَمِيدِي تَنْثَرُ الدَّمَ الْحَمَزَ وَأَبُو عِمَّاشِ إِلَيَّ فَعُولُهُ تَبِينُ
نَعَمْ بَرْبَعِي وَالْحَمَادِينَ عَسْكَرَ وَجَرْمَانِ فِي جَمْعَةٍ قَسَا مَا يَلِينُ

الحواشي :

(١) رسم للإبل علامة توضع على الإبل للتعرف عليها وعلى أصحابها بطريقة الكي تشبه الهلال .

(٢) الحزم هي الأرض الصلبة المستوية الخالية من الأشجار والجبال .

(٣) أسماء أنواع السلاح القديم برصاصة واحدة .

(٤) الشيخ نائف بن هذال بن بُضَيْص أمير الصُعران آنذاك .

عبد العزيز بن سعد المطيري

حول الأشراف

لاحظ الأخ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود - وكيل المحاكم الشرعية في قطر - أنه ورد في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » عَسَدُ [آل صقر] الذين في ليل من بلاد الأفلاج في الأشراف قال : (وقد أبلغني بعض الأشراف من آل حامد أهل الأفلاج بعدم صحة ذلك) .

ونسبة أولئك للاشراف نقلاً عن كتاب « دليل الخليج » [القسم الجغرافي]
رسم (ليلي) ص ٣٤٦ - الطبعة الثانية .
وكتب إليّ أحدهم بأنهم يُعرفون الآن بلقب الشغاثة .
ولا شك أن ما ذكر فضيلة الشيخ عبد الرحمن هو الصواب .

الْجَمِيلَات

كتب الأخ فهد بن سعد التيفات معلقاً على ما جاء في كتاب « جبهة أنساب
الأسر المتحضرة في نجد » ص ١١٢ : [من إشارة إلى أنها من جرم قضاة]
يقول الأخ : إن الْجَمِيلَات (جميلة) من البجايدة من الجني من الحامد من
الطريف من السلامة (السلقا) من العمارات من بشر بن عتاز بن وائل من
عتزة ، على ما ذكر صاحب « التحفة النبهانية » و « كنز الأنساب » و « أصدق
الدلائل » .

ثم أورد شعراً منه قول شاعرهم فيصل الجميلي :

أول وانا لي مقدم في القبيله أنْخَسي وتَسْمَعْنِي مَنَاعِيْرَ وَأَيْلِ
جميلة تسقي عِداها مَنَ الْكَذْرُ وهي شَرِبها عَذِبٌ من الما زلايل

وأورد شواهد من الشعر العامي لشعراء متأخرين تؤيد ما ذكر .

والواقع أن نسب الجميلات كنسب غيرهم من القبائل الأخرى التي اختلطت
بغيرها . ومن هنا اختلف في نسبها ، وقد تكون انتسبت في آخر الوقت إلى بني
وائل ، ولا يمكن الجزم بصحة انتسابها لا إلى هؤلاء ولا إلى غيرهم في هذا الوقت
الذي ضاعت فيه أصول الأنساب .

ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي

كتب الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد علي حنطور - مدرس الأدب والنقد في
كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر بالمنصورة - ملاحظات حول ملخص رحلتي
ابن عبد السلام الدرعي ها هو نصها :

١ - ص ٢٠ : رحلة العبدري : هو محمد بن محمد علي العبدري الحبيحي نسبة إلى حاحة على غير قياس قبيلة من البربر .

التقييد : هي بلد وليست قبيلة ، وينظر مصادر تاريخ الجزيرة العربية ج ٢ ص ٣٧٤ ، ومجلة « العسرب » ج ٩ ص ٦ ص ٧٤٦ ، وفضلاً عن ذلك فإن العبدري ينتهي نسبه إلى جده الأعلى عبد الدار بن قصي القرشي ، فهو عربي من البطون التي استقرت في مدينة بَلَنْسِيَّة وليس بَرَبَرِيًّا ، وينظر في هذا : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى - د . زكي محمد حسن - ص ١٣٢ ، « الرحلة والرحالة المسلمون » د . احمد رمضان أحمد ص ٣٧٤ .

٢ - ص ٢٥ : رحلة الهشتوكي . هو أحمد بن محمد بن داود بن يعزى الجزولي نسباً الهشتوكي شهرة المتوفى سنة ١٠٩٦ .

التقييد : الراجح أنه حج سنة ١٠٩٦ . أما حياته فقد كانت بين سنتي ١٠٥٧ هـ ، ١١٢٧ هـ وهذا يتمشى مع مضمون الرحلة . ينظر : مصادر تاريخ الجزيرة العربية ج ٢ ص ٣٧٤ وص ٤٠٤ .

٣ - ص ٢٧ : رحلة المتالي الزبادي . هو عبد المجيد بن علي الحسيني الإدريسي الفاسي المتوفى سنة ١١٦٣ ، واسم رحلته « بلوغ المرام بالرحلة إلى البيت الحرام » وكان حج سنة ١١٤٨ ، وضمن رحلته هذا قصيدة سماها « انحاف المسكين الناسك لبيان المراحل والمناسك » .

التقييد : القصيدة هي رائية في ٢٩ بيتاً جمعت مراحل الرحلة من مصر إلى مكة مع مناسك الحج ، وعليها شرح وضعه أحد تلامذة الزبادي اسمه : انحاف المسكين الناسك لبيان المراحل والمناسك ، فليس هذا اسماً للقصيدة وإنما اسم شرح لأحد تلامذته ، ينظر : مصادر تاريخ الجزيرة العربية ج ٢ ص ٣٥٢ مع ملاحظة الاختلاف في سنتي الحج والوفاء ، وينظر السابق أيضاً ص ٣٥٢ وص ٣٧٥ .

٤ - ص ٣٠ : « التحفة اليمينية في الأخبار الحجازية » .

التقييد : « النفحة اليمينية في الأخبار الحجازية » .

■ معاني القرآن

كان مما نشر من المصادر الأولى لتفسير القرآن الكريم «معاني القرآن» للفرّاء يحيى بن زياد المتوفى سنة ٢٠٧هـ طبع سنة ١٩٥٥/١٩٧٢ بمصر بتحقيق محمد علي النجار وعلي النجدي وغيرهما ، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة مَعْمَرِ بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠هـ طبع بمصر سنة ١٩٦٢ بتحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين. و«معاني القرآن» للزجاج: إبراهيم بن السري المتوفى سنة ٣١١هـ نشر في بيروت سنة ١٩٨٨ بتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، وللدكتور حاتم صالح الضامن استدراقات وتصحيحات حول هذه الطبعة في «العرب» س ٢٥ ص ٤٨٧-٤٩٧، و«معاني القرآن» للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٥هـ ولكلمة (معاني) في تلك الكتب معنى غير المتبادر إلى الذهن هو بالأعراب الصق منه بإيضاح الكلمات، مع ورود هذا بقلة. وكتاب الأخفش هذا نشر مرتين بتحقيق باحثين فاضلين، في فترة قصيرة من الزمن، المرة الأولى في الكويت عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) بتحقيق الدكتور فائز فارس، والثانية في القاهرة سنة ١٤١١هـ (١٩٩٠م) بتحقيق الدكتورة هُدى محمود قراعة التي أوضحت في مقدمة تحقيقها - ٣٦ - أنها في عام ١٩٧٥م قامت بنسخ مخطوطة الكتاب، وبدأت في تحقيقه على مهل، ثم فوجئت بعد ذلك بأن الكتاب قد طبع بالكويت بتحقيق الدكتور فايز فارس، وبعد أن رجعت إليه وجدت اختلافا عما قامَتْ بتحقيقه عن نسخة الأصل، فقابلت بين المطبوع وبين عملها - وقالت: (فتأكد لي أنني لأبْدُ من إكمال عملي في التحقيق ونشره، فقد كانت في المطبوع عيوب، وعليه مأخِذ، لأبْدُ من التنويه عنها لأن فيها تشويها لنصّ عالم جليل). ثم شرعت في بيان عيوب الطبع في عشر صفحات - ٣٧ إلى ٤٨ - ووجهت للمحقق وأستاذه كلمة تأنيب تستدعي تخمير الوجه: (على استحياء وخجل، أتساءل: هل عرف أستاذك بفعلتك هذه؟ لا أعتقد. هل سبقك إلى هذا أحد؟ أنترك الإجابة لكل باحث محقق).

حقاً لقد كان الجهد الذي بذلته الدكتورة في سبيل تحقيق هذا الكتاب جُهداً مُتميّزاً بالدقة، وبسعة الاطلاع على المصادر التي بها تمكنت من إقامة النص وإيضاحه وتقديمه أقرب ما يكون - أو أصبح ما يمكن لمثلها - أن يقدم كأصله، ولا غرابة في هذا فشيخها وموجهها هو أستاذنا الجليل الشيخ محمود شاكر، الذي أهدت إليه عملها، شاكراً ومُشيّدة بما بذل لها من رعاية وتوجيه ونَعَتُهُ بحق (بـ) شيخ المحققين).

ومع صغر حجم الكتاب بحيث لم تزد صفحات مخطوطة الأصل على ٣٧٦ إلا أنه جاء مطبوعاً في مجلدين، بلغت صفحاتها ٩٠٦ للأصل منها ٥٩٧ والباقي ٣٠٩ أفرغت المحققة الدكتورة جهدها فخدمت الكتاب بما ملأ فراغ تلك الصفحات، مقدمة وفهارس مفصلة، ويبدو أنها - منحها الله القوة - ذات سعة في وقتها فلم تكف بإيراد أسماء الشعراء في فهرس الأعلام، بل أفردت لهم فهرساً خاصاً، ومع أنها وصفت فهرس الأعلام - ٨١٨ - بأنه (فهرس لجميع الأعلام التي وردت بالنص) فقد فاتها ذكر أسماء المواضع، وهي من الأعلام، مع كثرة ماورد منها في الكتاب، وها هو على سبيل المثال لا الحصر ثلاثة وخمسون علماً: أَبَانَانِ: ١٤٢ - أُحَد: ٢٥٥ - الْأَخْدُود: ٥٧٥ - أَذْرِعَات: ١٧٧ - إِرَم: ٥٧٨ - الْأَمْرَار: ٣٤١ - الْأَنْدَرِين: ٧٨ - بطحاء ذي قار: ٤٣٢ - الْبَعُوضَة: ٨٣ - بَكَّة: ٢٢٧ - البيت الحرام: ٢٨٩ - تكريت: ٤٤٧ - تَوْضِيح: ١٨٨ - ثَرَمَداء: ٣٢ - ثَهْلَان: ٢٣٦/٢٥٥ - جُرْثُم: ١٧٩ - جُلَاجِل: ٣٣/١٨١ - الْحِجَاز: ١٨/٥٨/٧٣/٣٠١/٤١٧/٥٩١ - الْحِجْر: ٣١٣ - حَجَر الْبِيَامَة: ٣١٣ - الْحَطِيم: ٤١٤ - حوران: ٢٨٦ - الدَّو: ١٠٠ - الدَّيْرَان: ٢٧٥ - دُو الْفَقَّارَة: ١٤١ - دُوْقَار: ٤٣٢ - السَّيْدَان: ١٦٢ - طَيِّبَة: ١٩٤ - عانات: ٢٧٧ - العتكان: ٤٩٨ - عرفات: ١٧٧ - عكاظ: ٤٤١ - فَلَج: ٩١/١٣٠ - فِيد: ٤٩٨ - قَنَائِدَة: ١٤٤ - الْقُرَيَّات: ٤٩٨ - كَبْكَب: ٦٨ - الْكَرَم: ٤٩٨ - الكعبة: ٢٨٨/٢٨٩ - اللَّوَى: ٤٢٣ - المدينة: ٨٨ - مصر: ١٠٥/١٠٦ - مقام إبراهيم: ٢٢٧ - المقرأة: ١٨٨ - نجد: ٥٩٣ - نجران: ١٤١ - النقا: ١٨١ - واسط: ٣٣ - هجر: ١٤١ - هَرَاة: ٢٦٧/٣٥٤ -

يثرب: ٧٧ - اليمامة: ٣٩٤/٣١٣.

ويلاحظ أن بعض محققي المخطوطات في الأيام الأخيرة صاروا يهملون فهرسة أسماء المواضع، كالاستاذ عبد السلام هارون في (فهارس تهذيب اللغة) ومفهرسي كتاب «الجيم» و«حواشي ابن برّي» في مجمع اللغة، وأرى هذا نقصاً في العمل.

وعُنيَت المحققة الفاضلة بضبط كلمات النُصّ بالحركات، وَحَسَنًا فَعَلَتْ فكثير من عباراته لاتنضح بدون الضُّبُط، وقد ينشأ عن عدم إتقان الطباعة في هذا خَطًّا، وإن كان يسيراً إلا أنه قد يُجَلُّ بالمعنى، ومن هذا: (أَسَدُ السَّرَاة) - ٢٨ - وعلى السين فتحة، والصواب إسكانها (أَسَدُ السَّرَاة) سكان السراة من الأسد (الأزْد) للتفريق بينهم وبين إخوانهم من (أَسَدِ عُمَانَ) و(أَسَدِ شَنْوَةَ) قال في «الإيناس» - ٥٧ نشر دار اليمامة -: (الأزْد ويقال الأسد بوزن العَقْل وهو الأَفْصَحُ إلا أن الأول أكثر). و(عدي بن زيد العَبَّادي) - ٣٢٦ - والعين مفتوحة والباء مفتوحة مشددة، والصواب (العَبَّادي) بكسر العين وتخفيف الباء، نسبة للعباد - كما نُصِّ على هذا علماء اللغة.

أما (مُضَرَّس) - ٢٠٠ - والرُّبُيع - ٣٠٥ - بضم الراء في الأخير وفتحها في الأول فلعله (تطبيع) كما في (مُحَيِّس بن أَرْطَأَة) بفتح الياء والمعروف كسرهما - وضم همزة (ارطاة) ووضع همزة أخرى على الألف والصواب فتح الهمزة الأولى وتسهيل الألف بدون همز.

وقفة تساؤل:

لقد كان موقف المحققة الكريمة حيث تصدَّتْ لتحقيق هذا الكتاب حين اتضح لها من مطبوعته الأولى ما تنضح من خلل وأخطأ موقفاً جديراً بالتقدير، وحقاً ما قالت - ٣٧ -: (ليس من حق أي محقق أن يتصرف في نص قديم من نصوص كتب التراث، فيكفيها أن نقول: إن هذا من كتب التراث ليحفظ كما هو).

فهل يتفق هذا مع إضافة شيء إلى ذلك التراث مما ليس منه، أيًا كان ذلك المضاف، كما يفعل بعض محققي المؤلفات القديمة، بإضافة أسماء وشعراء لم يذكروا في الأصل إلى نصوصه - كما فعل الأستاذ إبراهيم الأبياري في عمله في كتاب

«الجيم» انظر «العرب» س ٢٤ ص ٣٢٩/٤٦٢/٦٣٠ - وسارت الدكتور هذى على ذلك النهج في هذا الكتاب حيث قالت - ٥١ - : (وضعتُ أسماء الشعراء والرجاز الذين لم ترد نسبة الشواهد إليهم في النص بين معقوفين) وهكذا فعلتُ، أترى الأستاذ الأبياري أعرف بالشعراء من صاحب كتاب «الجيم» أو أن الأخفش بحاجة إلى إضافة مايكمل عمله؟!

إن أكثر الشواهد الشعرية التي لم يُسَمَّ قائلوها في كتب متقدمي العلماء مما اختلف في نسبتها، ولهذا نجد في تلك الكتب أشعاراً منسوبة إلى قائلها، وأخرى بدون نسبة، وما ذلك إلا من قبيل التثبت وخشية الوقوع في الخطاء، فمثلاً نجد الأخفش يقول في كتابه هذا - ٨٨ - في حَمَلِ الكلام على أحد المذكورين - ﴿وَمَنْ يَكْسِبُ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا﴾ سورة النساء: ١٢٢ - فحمله على الآخر، وقال الشاعر:

أُمَّا الْوَسَامَةُ أَوْ حُسْنُ النِّسَاءِ فَقَدْ أُوتِيَتْ مِنْهُ لَوَانُ الْعَقْلِ مُحْتَنِكُ
وقال:

رَمَانِي بِدَاءِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيثًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي
وقال الآخر:

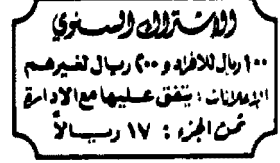
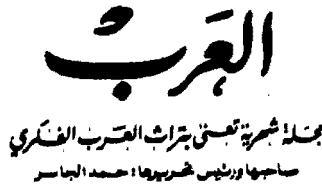
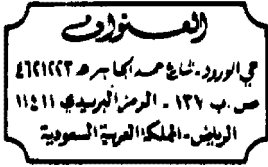
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ
وهذا مثل قول البرجعي:

فَمَنْ يَكُ أُمْسَى بِالْمَدِينَةِ دَارُهُ فَلَانِي وَقِيَارًا بِهَا لَغَرِيبُ
فَأَنْتَ تَرَاهُ نَسَبَ الْبَيْتِ الْآخِرِ إِلَى قَائِلِهِ، ولم ينسب البيت قبله، فجاءت المحققة الفاضلة فقالت عن الأول: (لم أهتم إلى تخريج الشاهد) وأضافت في الأصل بعد كلمة وقال: [ابن أحرر] وأشارت في الهامش إلى الاختلاف في قائله بين ابن أحرر والأزرق بن طرفة بن العمرّد، وأضافت إلى كلمة (وقال الآخر) في البيت الثالث: (عمرو بن امرئ القيس) وقالت في الحاشية: (سيبويه: ٧٥/٧٤/١ - مخرجا، ونسب فيه إلى قيس بن الخطيم، وصحح نسبة الأستاذ

عبد السلام هارون إلى عمرو بن أمريء القيس).

ثم عادت - ٩٠ - فعلمت على بيت من القصيدة التي ورد فيها البيت الذي نسبته إلى عمرو بن أمريء القيس بقولها: (وقد نسبته سيويوه إلى رجل من الأنصار، ونسبه الأعلام إلى قيس بن الخطيم، وفي هامش سيويوه وهامش الطبري إلى عمرو بن أمريء القيس، وكذا في الخزائن). كذا قالت ولم تنسبه في الأصل - كعادتها - إلى أحد، ولا يتسع المجال لإيراد أمثلة أخرى يختلف المتقدمون في نسبة شعر فتاتي المحققة فتنسبه إلى أحد من اختلف في نسبته إليه، فتجمع في فعلها هذا بين أمرين لا أعتقد أن من لديه غيرة على التراث العربي يرضى بهما، أو يطمئن إليهما هما: الإضافة إلى الأصل، والجزم بصحة المالايزال بحاجة إلى التثبت، ولها عن هذا مندوحة بإضافة جميع ما تراه تعليقا منفصلا عن أصل الكتاب الذي تقضي الأمانة العلمية تقديمه كما وضعه مؤلفه، إذ التساهل بإدخال أية كلمة تؤثر في المعنى، فضلا عن كونه يفتح الباب للعبث بتراث الأمة - فإنه يحمل على عدم الثقة لمحقق نفسه متى أتضح أن ما أدخل غير صحيح، فقد يقال: بأن مثل هذا وقع من بعض متقدمي العلماء، ففي «الكامل» لِلْمُبَرِّد وفي «النوادر» لأبي زيد إضافات ليست من كلام المؤلفين، ولكن إن صحَّ هذا فإن ذلك من قبيل الشروح، وقرَّب بين عمل المحقق في عصرنا وبين عمل الشارح، ومن لنا بمحققين بمنزلة تلاميذ أبي زَيْد الأنصاري وتلاميذ الْمُبَرِّد في العلم، والقول بأن وضع الإضافة بين قَوْسَيْنِ يُمَيِّزُهَا عن كلام صاحب الأصل ليس صحيحا دائما فكثيرا ماتوضع الزيادات الموجودة في بعض النسخ - وهي من الأصل - بين أقواس، وقد توضع الكلمة الساقطة عند الكتابة مما لا يتم المعنى إلا بوضعه، وما كل قارئ لكتاب محقق يُعْنَى بما ورد في المقدمة من اصطلاحات، ومن هنا فقد يلحق أحد القراء شعراً منسوباً إلى شاعر مما ألحق بالأصل وهو يجهل ذلك فينسب ذلك الشعر - كما قرأ - ويسنده للمؤلف، والمؤلف لم ينسبه إلى ذلك الشاعر.

ومجمل القول أن إدخال زيادات في كلام المتقدمين لا يتفق مع الأمانة العلمية التي تقضي بعدم التصرف بنصوصهم إلا في مقام شرحها أو التعليق عليها بطريقة تلقي التبعة على الشارح أو المعلق، ولا توهم أن ما أضيف من النص الأصلي.



ج ١١، ١٢ س ٢٦ الجهاديان سنة ١٤١٢ هـ - تشرين ٢/ كانون ١ (نولمبر/ ديسمبر) ١٩٩١ م

أوهام في فهارس المخطوطات تحول دون الاهتمام بها

لكثير من واضعي فهارس الكتب العذُر في عدم إدراكهم لكثير من المعلومات المتعلقة بما يصفون منها ، فجلُّهم - إن لم يكن كلهم - لم يكن أثناء عمله مُتَّجِهًا اتجاهاً تاماً لما يقوم به من عمل بل قد يمارسه بعد فراغه مما يراه أهم منه وأولى ، مما صرف فيه نشاطه واتجاهه التام ، هكذا أدركت بعض الإخوة الذين قاموا بترتيب فهارس المؤلفات المصورة في (معهد المخطوطات) يضاف إلى هذا أن الصورة نفسها للكتاب قد تخفى فيها بعض المعالم التي تَبْدُو في الأصل واضحة في تمييزه .

ولا يقتصر هذا الأمر على أولئك الإخوة ، بل يشمل كثيرين ممن عُثِرَوا بهذا الجانب الثقافي قديماً ، فالمفهرس - وإن كان ينقل أكثر ما ينقل عن فهارس موضوعه ، وعن معنيين بهذا الشأن ممن يتصل بهم ، إلا أنه بحكم اتجاهه للدراسة والبحث يحاول الاستقصاء وأن يكون ما يقدم محلاً للثقة والاعتماد ، مع كل هذا يقع في كتابه كثير من الهفوات التي لم يدركها من جاء بعده من واصفي الكتب . فيقعون فيما وقع فيه ، بل ليس من المبالغة القول بأن جُلَّ أخطاء مفهرسي الكتب في عصرنا ناشئة عن اعتماد بعضهم على بعض ، وعن الرجوع في كثير من الأحيان إلى (بروكلمان) وأمثاله .

وليس المقام مقام تفصيل ما هو من هذا القبيل ، ولكن لا بُدَّ من الإشارة إلى شيء منه بإيجاز .

١. « تاريخ المستبصر » ليس لابن المجاور الدمشقي المعروف بل لرحالة فارسي مجهول :

(١) قام رحالة فارسي يُدعى ابن المجاور واسم أبيه محمد بن مسعود بن علي النيسابوري ، ألف كتاباً عُرف بـ « تاريخ المستبصر » وصف فيه مشاهداته أثناء رحلة قام بها من الدُّيُّل سنة ٦١٨ إلى الحجاز فاليمن ، وتحدث عن أهم المدن التي زارها كجدة ومكة وعدن وزُبيد وغيرها ، وعُرفَ هذا الكتاب بالاسم عند بعض مؤرخي اليمن كالحزرجي والعيدروس وغيرهما . فوردت منه إشارات موجزة في بعض مؤلفاتهم . ووُجِدَتْ له مخطوطة وحيدة في مكتبة (أياصوفيا) في اسطنبول ، تاريخ نسخها ٢٨ ذي القعدة سنة ١٠٠٣ هـ رقمها في المكتبة (٣٠٨٠) كتب في طرتها : (تأليف الشيخ المسند المحدث المؤرخ . . . يوسف ابن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور الشيباني الدمشقي) فما كان من (بروكلمان) حين وصف الكتاب إلا أن نسبته إلى هذا الشيخ المحدث ، اعتماداً على ما كتب في طرته ، بدون تثبت أو تمحيص أو استدلال بحداثة الكتابة على عدم الوثوق بها . - فما دامت جملة (قال ابن المجاور) تتكرر في الكتاب فليكن ابن المجاور المعروف ، مع أن المعروفين بابن المجاور من العلماء عَدِيدُونَ^(١) .

ثم جاء أستاذنا خير الدين الزركلي - رحمه الله - فنسب الكتاب إلى ابن المجاور المحدث الدمشقي (٦٠١ / ٦٩٠ هـ) حين ترجمه في « الأعلام » وتواطأ على ذلك كل من وصف الكتاب ، حتى جاء المستشرق المعروف (أوسكارلوف جرين) فنشر الكتاب منسوباً إلى ابن المجاور الدمشقي ، وأعيد تصوير طبعة المستشرق ، فانتشر حتى أصبح بعضهم يكاثر في صحة النسبة ، ما دامت صادرة عن عالين جليلين الزركلي و (لوفجرين) ولو فتح صفحات الكتاب أحدُ المعنيين بالبحث والتثبت لأدرك لأوّل وهلة أن مؤلف الكتاب لا يمت إلى ابن المجاور الدمشقي بأية صلة ، وكنت قد لاحظت هذا قبل نشره بزمان ، ثم أدركه ونُبّه عليه الأمير عبد القادر الحسيني حين قرظ الكتاب في مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق .

٢. ليس المؤلف التلمساني بل عالم أندلسي قبله بثلاثة قرون :

وها أنا اتصفح نسخة من « فهرس المخطوطات المصورة » التي أكرمني بها (معهد المخطوطات) وهي من منشوراته سنة ١٩٨٨^(٢) - فأقرأ - ص ٦٥٧ : (وصف مكة والمدينة وبيت المقدس : تأليف محمد بن أبي بكر التلمساني ، نسخة كتبت سنة ٦٧٦ بقلم أندلسي واضح ، بخط المؤلف) فأتذكر أنني كنت صورت الرسالة من مكتبة (الأسكوريال) وعُيِّنتُ بدراستها ، ونشرتها في مجلة « العرب »^(٣) واتضح لي خطأ (بروكلمان) حين نسبها لأبي بكر بن محمد التلمساني ، فهذا هو ناسخ الرسالة ومامعها من الرسائل ، كما اتضح لي أن مؤلفها من أهل القرن الرابع الهجري - لا السابع - فقد صرح باسم أمير مكة أثناء وجوده فيها ، وأنه (جعفر وهو أبو الحسن الذي كانت إمارته في منتصف القرن الرابع إلى سنة ٣٨٤) كما ذكر أن الخزاعي حدثه بأخبار تتعلق بتاريخ مكة ، والخزاعي هذا أحد رواة كتاب « أخبار مكة » للأزرقي وهو في الغالب محمد بن نافع ، وكان حياً سنة ٣٥٠ وترجح لَدَيَّ أن مؤلف تلك الرسالة هو البُلْدِي - باسكان اللام - الأندلسي سعد بن محمد بن سعد - رحل إلى المشرق سنة خمسين وثلاث مئة ، وأخذ عن علماء مكة ومنهم محمد بن نافع الخزاعي حين دخلها سنة^(٤) ٣٥١ - وقد توفي الخزاعي سنة^(٥) ٣٩٧ .

٣. إنه مختصر عبد الحق الإشبيلي (٥٨١/٥١٠ هـ) :

وعُيِّيت منذ أكثر من ثلاثين عاماً بالبحث عن كتاب الرشاطي « اقتباس الأنوار ، والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الأخبار » لاشتغالي بجمع ما يتعلق بأبي علي هارون بن زكريا الهجري من معلومات^(٦) ، وكتاب الرشاطي هذا يُعَدُّ ذخيرة عن الهجري بما نقله عنه في الأنساب . ويعجب الباحث حقاً حين يتلمس أنباء علماء الجزيرة الأقدمين - كالهجري والهمداني - في المؤلفات الأندلسية ، مما لا يجد له أثراً في المؤلفات المشرقية ، ويزدادُ عجبه حين يعلم أن الهجري والهمداني وهما متعاصران في آخر القرن الثالث وأول القرن الرابع - عُرفاً بين علماء الأندلس قبل أن يُعْرَفَا لدى علماء المشرق بزمان ، واستفاد أولئك

بعلمهم ، بينما كان هاؤلا عالة في ذلك بالتلقي عنهم .

وأثناء زيارتي لمعهد المخطوطات في القاهرة في شهر شوال سنة ١٤١١ هـ علمت بوجود مختصرين لكتاب الرشاطي ، ها هو وصفهما . كما ورد في « فهرس المخطوطات المصورة » التاريخ - (٧) وضع الأستاذ فؤاد سيد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية (مختصر اقتباس الأنوار . . . للرشاطي : عبد الله بن علي ابن عبد الله اللخمي المتوفى سنة ٤٦٦ اختصار الحافظ ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الاشبيلي (كشف الظنون : ١٣٤/١) فيه نقص من أوله وفي اثنائه ومن آخره .

ويتهي إلى اليماني واليمني وبه خروم في مواضع بخط اندلسي في ٢٢٥ ورقة). صديقنا الأستاذ فؤاد - رحمه الله - له العذر كل العذر حين يكتب ما يكتب عن وصف هذه الكتب كما يبدو منها ، وقد أمدَّ الباحث بما استطاع إمداده به ، مما يتعلق ببغيته ومن منحك ما يقدر عليه لم يبخل عليك ، وهنا وقفات حول هذا التعريف بهذه المخطوطة : الأولى : أن الرشاطي لم يُتَوَفَّ سنة ٤٦٦ - بل هذه سنة ولادته ، ولعل من المناسب الاستطراد بذكر طرف من ترجمته كما وردت في مختصر عبد الحق الاشبيلي لكتابه « اقتباس الأزهار » قال في رسم (الرشاطي) ما نصه : قال أبو محمد الرشاطي : هذه نسبنا التي اشتهرنا بها ، وذلك أن أحد أجدادي كانت به شامة كبيرة هي التي تعرف بالوردة وتسميها العجم (روجه) وكان له في صغره خادم عجمية ، تحضنه وتكفله ، فكانت عندما تحدّثه وتلاعبه تقول له : (رشطانه) وكثر ذالك منها حتى غلب عليه وقيل له الرشاطي ، وهذه الشين ليست بخالصة ، بَيْنَ بَيْنَ الشين والزاي والجيم ، فهي تكتب بذالك غير أن الذي توارثنا كتبها بالشين ، وأنا عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف ابن أحمد بن عمر اللخمي ثم الرشاطي ، مولدي بـ (أوريوله) لإحدى مدن (تدمير) وقد ذكرتها في حرف الهمزة - ولدت صبيحة يوم السبت لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربع مئة ، وكتب هذا في شوال سنة سبع وعشرين وخمس مئة ، نشأت بـ (المُرِّيَّة) نقلت إليها من ستة أعوام وأنا الآن بها بأهلي وولدي ، عنيت في شببيتي بقراءة الأدب ، ثم ملأت إلى طلب الحديث ،

وأخذت عن الفقيه الحافظ قاضي القضاة ، أبي علي حسين بن محمد بن ميسرة الصديقي ، وعن الإمام الحافظ أبي علي الحسن بن محمد الغساني - رحمهما الله - وهما أجل من كان بعصرهما في هذا الشأن ، وأخذت عن جماعة غيرهما ، واستجزت من علم اللغة بالمكاتبة فجمعت كثيراً ، والحمد لله الهادي للإسلام ، الموفق لخدمة حديث محمد نبيه عليه أفضل التحية وأفضل السلام) . انتهى وقد نقلته بطوله لعل فيه ما يحسم الخلاف في نسبة (الرشاطي) معنى ولفظاً ، وهو خلاف امتد منذ ظن بعضهم أن (رشاطة) بلدة في العدو^(٨) ، وتأثر به ابن خلكان فلم يقنعه قول الرشاطي نفسه^(٩) ، وكرره صاحب « تاج العروس »^(١٠) ووصفه صاحبنا الأستاذ الباحث عبد القادر زمامة بأنه (بين الأئمة قديم شهير) .

ويبقى الحديث عن كتابه وعن مؤلفاته الأخرى ، وذلك ما أرجئه لوقت آخر .

أما تاريخ وفاته فقد قتل شهيداً أثناء استيلاء الأسبان على المريّة في صبيحة الجمعة عشرين جمادى سنة ٥٤٣ (ثلاث وأربعين وخمس مئة)^(١١) .

الوقف الثانية : ليس اسم مؤلف المختصر (عبد الله) بل (عبد الحق) ولكن كتابة الكلمة في الأصل لم يتضح منها سوى (عبد) وكلمة (الحق) بالخط المغربي قد تشبه على من ليس لديه مِرَانٌ ومعرفة بكلمة (الله) وفي أثناء الكتاب ورد الاسم صريحاً (قال عبد الحق) ومن أمثلة ذلك :

١ - في رسم (اليعمري) في كنانة وفي ربيعة بن نزار - ثم تحدث عن الذي في كنانة - وقال بعد ذلك : (قال عبد الحق : لم يذكر الذي في ربيعة بن نزار ، أو لعله سقط من هذه النسخة ، وهو يعمر بن مالك - إلى أن قال - : وهم عندنا بالأندلس ، أفادنيه شيخ من شيوخهم العالمين بهم وبأنسابهم) ثم ذكر اسم الشيخ ونسبه .

٢ - على كلمة (القسي) : (كذا وقع في هذه النسخة التي كانت عندي القسي والقس ، أظنه موضع تنسب إليه الثياب القسية) وفي الهامش بخط قديم يظهر

أنه خط العيني محمود المؤرخ العالم المشهور صاحب المخطوطة : (القائل أظنه عبد الحق) . وقد يجد الباحث نصوصاً أخرى تؤيد الاعتقاد والجزم بأن مؤلف هذا المختصر هو عبد الحق الإشبيلي .

الوقف الثالثة : لا يُدَاخِل من اطلع على ما كتب في طرة الجزء الأول من هذه المخطوطة وفي خاتمتها شك أن مختصرها هو (الامام المحدث أبو محمد عبد الحق ابن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي) وفي الخاتمة وصف بـ (الحافظ الزاهد أبي محمد الإشبيلي) وهو العالم الأندلسي الشهير المعروف بابن الخراط (٥١٠ / ٥٨١ هـ) صاحب كتاب « الأحكام الشرعية » فقد نصّ مترجموه على انه اختصر « أنساب الرشاطي » بل قال الغبريني ، في « عنوان الدراية » عن هذا المختصر (هو أحسن من الأصل)^(١٢) ولعل حُسْنَهُ ناشيء عن خُلُوِّهِ مما وقع في أصل الرشاطي من إيراد بعض الأخبار التي اتخذ منها بعض معاصريه مَدْخَلاً لنقده^(١٣) - وهي مما يتورع بعضهم من إيرادها .

الوقف الرابعة : هذه المخطوطة الأزهرية من مختصر عبد الحق الإشبيلي لأنساب الرشاطي - جليلة القدير ، بما وضع في هوامشها من إضافات وتصحيحات ، ثم هي كانت من كتب أحد أجلة العلماء ، ولعله هو الذي علق تلك الإضافات أو بعضها ، ففيها ما تشابه كتابته بكتابة الأصل بالخط المغربي - إن صاحبها هو العالم المصري الشهير العيني محمود بن أحمد بن موسى (٧٦٢ / ٨٥٥ هـ) وقد كتب في طرتها : (وقفه مُسَطَّرُهُ محمود العيني الحنفي ، وشرطه في كتاب الوقف ومقره مدرسته) وكان قد أنشأ مدرسة مجاورة لمنزله قرب الجامع الأزهر ، أوقف عليها كتباً كثيرة ، كما ذكر السخاوي^(١٤) ، ويبدو أن بعض التعليقات التي في هوامش المخطوطة منقولة من أصل كتاب الرشاطي ومن أمثلتها : (لم يذكر الْمُعَوَّلِي وَمُعَوَّلَةٌ - بفتح الميم - بن شمس - بضم الشين - بن عمرو) وساق النسب إلى الأزدي إلى أن قال : (والنسب هذا منقول من كتاب . . . للرشاطي) ومنها (الغامدي : أنشد في الكبير : .

تَلَافَيْتُ شَرًّا كَانَ بَيْنَ عَشِيرَتِي فَسَمَانِي الْقَيْلُ الْحَضُورِي غَامِدًا

وفي (الغوثي) - بعد نقلٍ عن ابن دُرَيْدٍ ختم بكلمة (عن الكبير) وفي (القضاعي) الحديث عن الكبير : من روايته . . .) وقد يحتم النقل بحرف (ك) أو (أصل).

الوقفه الخامسة : جاء في وصف الجزء الثاني من هذه المخطوطة^(١٥) : (وينتهي إلى اسم اليماني واليماني ، وبه خروم في مواضع ، بخط أندلسي في ٢٢٥) .

هذا الجزء الموصوف يقع في (١٢٧) ورقة - لا (٢٢٥) وحرصت على تتبع اتصال الصفحات فلم تقع عيني بينها كلها على (خروم) . ولعل السرعة مني أو من الصديق الأستاذ فؤاد - رحمه الله - كانت السبب في عدم إدراك الحقيقة .

الوقفه السادسة : ذَكَرَ المُفَهَّرُ صاحب « كشف الظنون » يُؤهِم أنه هو الذي نسب المُخْتَصَر إلى مَنْ سَمَّاهُ ، ولهذا غير صحيح ، فصاحب « الكشف » لم يذكر سوى مختصر البلبيسي « القبس » الآتي ذكره .

٤ - هو «مجمع الأنساب» وليس «القبس» :

ولعنائتي بما له صلة بكتاب الرشاطي « اقتباس الانوار » تطلعت إلى معرفة شيء عن مختصره للبلبيسي إسماعيل بن إبراهيم الكناني الحنفي (٧٢٨ / ٨٠٢ هـ) حين قرأت إشارتي ابن حجر والسخاوي عنه^(١٦) ، ورأيت صاحب « تاج العروس » يعده بين الكتب التي استمدَّ منها كتابه وسماه « مجمع الأنساب » لأبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم البلبيسي الحنفي^(١٧) جمع فيه بين كتابي الرشاطي وابن الأثير ، ولكن العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن اليماني في حواشيه على كتاب « الأنساب » للسمعاني يسميه « القبس »^(١٨) فكان ان رأيت في « فهرس المخطوطات المصورة » الذي وضعه الدكتور لطفي عبد البديع مانصه^(١٩) : (٤٥٠ - مختصر أنساب الرشاطي ، لإسماعيل بن إبراهيم البلبيسي . . . وأضاف إليه زيادات ابن الأثير على أنساب السمعياني وسماه « القبس » أوله : الحمد لله الذي خلق صنف البشر ، نسخة بخط المؤلف تشتمل على ثلاثة أجزاء) ثم وصف الثلاثة وأضاف : (ومنه نسخة أخرى كتبت

بخط مغربي حديث في القرن التاسع - دار الكتب المصرية ٧١٦٥ ح - ٩٧ ق بها
نقص من الآخر) .

غير أنني فُوجئت - بعد الاطلاع على مصوري النسختين - بأنها لِكِتَابَيْنِ
متغايرين ليس كتاب « القبس » أحدهما ، أولهما هو ما سماه صاحب « تاج
العروس » بكتاب « مجمع الأنساب » للبليسي ، وهو الذي ذكره الشيخ اليماني ،
وعول عليه كثيراً في تحقيق أنساب السمعاني ، وكنت قد اطلعت على أصله في
(مكتبة رئيس الكتاب) في اصطنبول وصورت لي منه نسخة حاولت نقل ما فيها
عن الهجري مما نقله البليسي عن أنساب الرشاطي ، ورأيت في مواضع يصرح
بكتاب له آخر سماه « القبس » و « المختصر » مما يحمل على الجزم بأن ما ورد في
وصف مُصَوَّرته في « فهرس المخطوطات المصورة » غير صحيح ، ولو أن الدكتور
الفاضل الذي أعَدَّ الفهرس سار في قراءة المقدمة - التي وقف عند إيراد الحمدة
منها - حتى ينهيها لا تَضَحَ له ذلك فقد جاء فيها : (وبعد : فإني لما اختصرتُ
كتاب أبي محمد الرشاطي ، واستعنت على ضبط بعض الأسماء وأكثر الأنساب
بكتاب « اللباب » لأبي الحسن بن الأثير الجزري - رحمهما الله - وجدتهما قد اجتمعا
على تراجم ، وانفرد كل منهما بأخر ، وإذا اجتمعاً على ترجمة تارة يتفقان على من
سُمِّيَ فيها ، وتارة يختلفان ، فيذكر هذا واحداً فأكثر ، ويذكر هذا رجلاً آخر ،
ويزيد هذا وينقص هذا وكل من الكتابين يحتاج إليه ، ويعول في هذا الفن عليه ،
فأحببت ان أجمع بينهما [ليستغنى الناظر في] هذا الكتاب عن النظر في كتابين
كبيرين حجمهما) ، ثم تنتهي الصفحة ويليهما جزاؤون (٢٠) وصفحات لا تتصل
بها ، فالكتاب يتخلله نقص في كثير من المواضع ، وهذه النسخة هي مسودته ،
وقد اتضح مما نقلته أنه أُلِفَ للجمع بين كتابي الرشاطي وابن الأثير ، وليس
مختصر الأول المعروف باسم « القبس » والذي تكرر ذكره في هذه المصورة ومن
أمثلة ذلك :

١ - في رسم (.....) (٢١) ومنهم حلحلة بن البراء بن عُميرة بن وبرة بن ثعلبة
ابن غنم بن سُري بن ثعلبة بن أنيف ، الذي رفع أبو عمر نسبه وقال : الأنصاري
من بني عمرو بن عوف ، وهو وَهْمٌ بَيْنَ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ بِالْحَلْفِ - إلى أن قال :

(ذكرته في « القبس » في البلوي) .

٢ - وفي رسم (البجلي) قال : (هذا موضع هذه النسبة ، وليس هو موضع المنسوب فإنه مشهور بالسُّلَمي ، ذكره الرشاطي والسمعاني ، وتبعهما ابن الأثير ، ذكروه هنا فتبعتهم هنا ، وذكرته في « المختصر » هناك والله أعلم) .

٣ - وفي رسم (القُرشي) قاف مضمومة وراء مفتوحة وشين معجمة في كتابه : تُبَيِّضُ هذه الترجمة من (المختصر) ان شاء الله .

٤ - وفي (المرهبي) : (يكمل من مختصر الرشاطي في هذا الباب) .

٥ - وفي (المقرئ) : (ثم يكتب المقرئ - بفتح الميم - ينقل من (المختصر) من البلدان ثم يكتب (المقعد) ويعنى بكلمة (من البلدان) أن النسبة في كتاب الرشاطي لِلْبُلْدَانِ ترد آخر الباب بعد انتهاء النسبة إلى القبائل .

٦ - في (المليحي) : (تكتب هذه الترجمة الى آخرها من (المختصر) ثم يكتب : واستدرك ابن الاثير هذه الترجمة على السمعاني) .

٧ - وفي (النجاشي) : (يكمل من « المختصر » ان شاء الله) .

ويبدو أن هذه (المسودة) في المرحلة الأولى من تأليف الكتاب فضلاً عما في كثير من أوراقها من تقديم أو تأخير قد لا يكون للمؤلف يد فيه ، إلا أن الاضطراب في ترتيب بعض المواد - وهو من عمل المصنف - فيها كثير فمن الأول :

١ - رسم (الأخباري) ورد بعد (البغدادى) في ورقات ثلاث من حرف الألف .

٢ - (الصباغ) بعدها في الصفحة المقابلة (الشهرستاني) وفي الصفحة التي تليها (الشهيدى) أي بإدخال ورقة من حرف الشين في حرف الصاد .

٣ - بعد (السبخي) في صفحة أخرى (باب الزاي والكاف) ثم في الصفحة التي بعدها (باب السين والألف) .

٤ - يلي (الزغنداني) رسم (الزماني) وما بين حرفي العين والميم بعد الزاي آخر إلى آخر حرف الزاي فوق اضطراب في مواد حرف الزاي غير هذا .

أما عدم ترتيب المواد فمنه : .

١ - بعد (العكاظي) كتب المؤلف في الهامش : (يتلوه إن شاء الله في الكراس العاشر العكاسي ، والصفحة التي بعد هذه لا يُعَوَّل عليها ، ونقلت صورتها في حرف العين والصاد في محلها على الصواب) .

٢ - (الخريمي) كتب بعدها : (تقدمت سياقته فينقل إلى هنا إن شاء الله) .

٣ - وكثير من التراجم ناقصة ، يبدأ المؤلف بكتابتها ثم يقول (تكمل الترجمة منها) أو (من عندهما) يقصد كتابي الرشاطي وابن الأثير ، تكرر هذا في كثير من الصفحات وانظر (الهاشمي ، الهذلي ، الهمداني ، الهلالي) أو (النوفلي ، النهدي ، النصيري ، الوهيلي ، اليامي) أو يقول : (تكمل إن شاء الله في المبيضة) كما في (الزهري ، المهجيمي ، السلمي ، الخزاعي) وقد يأتي محل الترجمة فيكتفي بقول لا يفيد فيها شيئاً ، كقوله : (الهجري : تذكر هنا ترجمة أبي علي زكريا بن هارون^(٢٢) الهجري إن شاء الله تعالى) ثم لم يزد .

ليس المفهرس مطالباً بأن يذكر كل ما يتعلق بوصف المخطوطة مما تقدمت الإشارة إلى بعضه ، ولكن مما لا يتأري فيه اثنان أنه لا بُدَّ من التنبيه عما فيها من نقص ، وعدم الاكتفاء بذكر عدد ورق كل جزء ففي أول الكتاب نقص انخرمت منه بقية خطبته ، ومواد أخرى من حرف الهمزة الممدودة كـ (الأدمي) و (الأجري) وما بقي من حرف الهمزة كـ (الأبنوي) و (الأبهري) مضطرب وغير مرتب الورق ، وفي مواضع أخرى من النسخة نقص لا يتسع المجال لتفصيله .

ليس من المستبعد وجود نسخة أخرى من كتاب البلبيسي هذا ، فرجوع صاحب « التاج » إليه يفتح الأمل في ذلك ، ومع رداءة هذه النسخة من حيث اضطراب التأليف فيها ، قبل اضطراب ورقها ، وكثرة ما فيها من الإضافات التي كتبت في جذاذات صغيرة ووضعت في غير مواضعها إلا أن من مميزاتها أنها مسودة المؤلف أنهى كتابة الجزء الأول المنتهي بـ (الخيلاني) في شهر شوال سنة ٧٩٦ وأكمل الكتاب سنة سبع وتسعين وسبع مئة ، أي قبل وفاته بخمس سنين ، وهو في كتابه هذا لا يقف عند حدّ الجمع بين الكتابين ، بل يضيف أشياء كثيرة من

المؤلفات في هذا العلم ، وقد يضيف معلومات ذات صلة به ، ففي كلامه على (القسحجي) قال : (ومن ولده مالك بن سويد بن أخزه بن قسحم ، له صحبة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريد . . . وذكرت هذا في الجزء الذي جمعته في الأسماء التي غيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رسم (الزرندي) تَرْجَمَ العالم المدنيُّ علي بن يوسف بن الحسن الحنفي المتوفى سنة ٧٧٢ هـ وعَدُّهُ شيخاً له .

وأراني تَمَادَيْتُ في الاستطراد دفعاً للسأم الناشئ عن جفاف الموضوع .

٥. المختصر عالم مغربي بعد البليسي بأكثر من ثلاثة قرون :

ويأتي الحديث عن النسخة الأخرى التي خَالَهَا الدكتور المفهرس كتاب « القبس » فيما تقدم من وصفه .

إن أقل ما يُلِمُّ به المُعْنِي بوصف المخطوطات المتشابهة ، المقارنة بينها بمطابقة بعض الصفحات ، ويبدو أن الدكتور الفاضل لم يكلف نفسه عناء مثل تلك المطابقة أو المقابلة ، أو لم يقرأ من إحدى النسختين صفحةً ليبحث عما يقابلها في الأخرى ، ولو فعل لأعياه ذلك ، ومن ثم أدرك تغايرهُمَا ، واتضح له اختلافهما ، فالنسخة الأولى من كتاب مرتب على الحروف الهجائية حسب ترتيب (المشاركة) والثانية : رُتِبَت الحروف فيها على الطريقة المغربية ، والأولى في ثلاثة أجزاء تزيد صفحاتها على تسع مئة صفحة ، والأخرى لا يتجاوز عدد أوراقها تُسَعُ وَرَقٍ تلك ، وفي هذا ما يستلزم البحث عن أسباب هذا الاختلاف .

إن النسخة الأخرى من كتاب آخر ليس من تأليف البليسي ، ومؤلفه عالم مغربي ، متأخر عن عهد البليسي - القرن الثامن - بل حتى عن القرن التاسع الذي قرر الدكتور المفهرس أن النسخة من مخطوطاته (كتبت بخط مغربي حديث في القرن التاسع) .

١ - قد يكون المفهرس الكريم اعتمد فيما قال على ما قرره آخرُ قبله ، ولعل هذا الأخير هو الذي عبث حين كتب في طرة الأصل - مخطوطة دار الكتب - اسم

الكتاب هكذا (قيس الأنوار ، مختصر اقتباس الأنوار) ومن ثم نُسِبَ الكتاب للبلبيسي ، وقد أُلّف بعده ففي رسم (الثقفي) نقل عن «فتح الباري» للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣/٨٥٢هـ) وابن حَجَر توفي بعد البلبيسي بنصف قرن من الزمان .

٢ - الكتاب مغربي النُجار تأليفاً وكتابةً واقتناءً ، إنه أحد مختصرات كتاب الرشاطي وهو مرتب كأصله على الحروف بحسب ترتيبها المغربي (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي) .

وكان الكتاب في المغرب إلى ما قبل ١٣٥ عاماً حيث كتب في طرته (الحمد لله وحده اشترى كاتبه هذا المجلد من سيدي عبد السلام صحبة شيخنا الحمزوي المكي العمري الشرقي بثلاثة مثاقيل بمحروسة مراکش الحمراء في 19 رجب 1276 ...) .

وكتب أيضاً : (هذا المجلد لعله اختصار ... الفاسي دفين البقيع المتوفى سنة 1166 ...) .

ومن نصوص الكتاب ما يدل صراحةً على تأخر عَصْرِ مُؤَلِّفِهِ إلى ما بعد القرن الحادي عشر ففي رسم (الأندلسي) ما نصه : (قُلْتُ : وقد جمع زبدة توارينها شيخ شيوخنا الفقيه الأجلُّ الأمثلُ أبو العباس سيدي أحمد المقرئ في أربع مجلدات وسماه «الفصن الرطيب») وفي رسم (المصمودي) ما نصه : (قلت : وذكر شيخ شيوخنا الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ في «نفح الطيب» بعد أن ذكر التعريف^(٢٣) به وقال : كان العلامة يحيى بن يحيى اللبثي معظماً عند الأمراء يُكنَى عندهم بعفيف الأندلس) انتهى ومعروف أن صاحب «نفح الطيب» توفي سنة ١٠٤١هـ وقد وصفه بأنه شيخ شيوخه فهو لم يدركه ، وإنما أدرك تلاميذه الذين عاشوا في القرن الثاني عشر .

وفي الكلام على (الشافعي) قال : (قلت : ولقد زرته مراراً وحدثني الشيخ الكامل العارف الرباني صاحب الفتوحات العلية والاشارات السنية أبو العباس سيدي أحمد المدعو بوشاسا عند انصرافي من عند تربة سيدي الشافعي ...) .

٣- أكاد أجزم بأن المؤلف هو الذي وردت الإشارة في طرة المخطوطة إلى أنه (الفاسي المتوفى سنة ١١٦٦) ولو تمكن أحد القراء من قراءة الكلام المتصل بهذه الإشارة مما لم يتضح في التصوير لزدادنا به معرفة، فكتاب الرشاطي معروف لدى علماء فاس إلى عصرنا الحاضر، حيث لا تزال الخزانة العامة للمخطوطات في جامعة القرويين بفاس تحتفظ بقطعة منه في ١٩٨ ورقة. وفي تونس قطعة أخرى تحدثت عنها في إحدى رحلاتي^(٢٤)، ويُسْتَشْفُ مما تحدث به المؤلف عن مدينة فاس انه من أهلها فبعد ذكره لما يتصف به أهل (التَّيْب) من السعادة والسرور وأنه لا يزال الإنسان في تلك البلاد ضاحكاً مسروراً لا تعرض له الأحزان قال: (وهذه البلدة على عكس أهل المغرب خصوصاً فاس... فلا تزايلهم المموم والأحزان في كل زمان وأوان، فلا يتم لهم سرور، مدى الأعمار والدهور، ولقد قال الفقيه القاضي الجليل العلامة النبيل أبو محمد عبد الله بن غازي :

فَاسٌ لَعَمْرِي هِيَ الدُّنْيَا يَبْهَجُتُهَا لَوْ لَمْ يَكُ الْقَلْبُ فِيهَا ضَيْقًا حَرَجًا
مَنْ يَنْجُ (ولم يتضح الكلام في التصوير] في مَائِهَا مُزَجًا

اما ابن غازي هذا الذي ورد ذكره فلا استبعد انه (ابو عبد الله محمد بن غازي) وما وقع في المخطوطة سَبَقُ قَلَمٍ وابن غازي هذا هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد (٨٤١/٩١٩ هـ) ولد في مكناس الزيتون ، ثم انتقل إلى فاس سنة ٨٩١ واستقر بها حتى توفي ، وهو عالم مؤرخ فقيه مالكي ، له مؤلفات ذكرها الأستاذ عبد الله كنون في ترجمة خاصة به من سلسلة الرسائل التي ترجم فيها مشاهير العلماء بعنوان (من ذكريات مشاهير المغرب)^(٢٥) كما ترجمه الأستاذ خير الدين الزركلي في « الأعلام » .

٦- ليس ديوان رؤبة بل ديوان أبيه العجاج :

وجاء في « فهرس المخطوطات المصورة » تصنيف فؤاد سيد مانصه^(٢٦) :

(٥٢٣ - شرح ديوان رؤبة بن العجاج : رواية محمد بن حبيب البصري ، عن ابن الأعرابي عن أنيف ، عن صاحب الديوان ، تأليف أبي سعيد الضيرير اللغوي ، نسخة كتبت بالمدينة المنورة سنة ١٢٨٩ هـ عن نسخة مكتبة الفاتح ،

صححت على ابن أخي الأصمعي (دار الكتب ٥١٩ أدب ، ١٣٧ ق) .
لَمْ يَتَوَانَ الإِخْوَةُ الأَجَبَةُ في (معهد المخطوطات) في إكرامي بمصورة مخطوطة
يحمل ظاهرها اسم « ديوان رؤبة » ولكنها لا تتفق في وصفها مع كل ما ورد في
الفهرس إلا بهذه الصفات :

- ١ - ورقها ١٣٧ وكذا في الفهرس .
- ٢ - مخطوطة سنة ١٢٨٩ هـ - في خامس جمادى الأولى .
- ٣ - نقلت عن نسخة صححت على ابن أخي الأصمعي .
- ٤ - عن نسخة (في كتب خانة السلطان محمد الفاتح بحروسة القسطنطينية) .

وماعداها فهي تخالفها ، فليس الكتاب « شرح ديوان رؤبة بن العجاج »
رواية محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي ، وليس تأليف أبي سعيد الضرير
اللغوي .

إنه ديوان العجاج أبي رؤبة ، فكيف نشأ الخطأ في نسبته إلى رؤبة؟ يبدو أن
الناسخ كتب خطأ : (هذا ديوان رؤبة العجاج مع شرحه) ثم أدرك خطأه
فأضاف كلمة (أبي) وسط حرف نون الديوان وكلمة (عبد الله) قبل كلمة
العجاج ، فبدأ الاسم في طرة المخطوطة (هذا ديوان أبي رؤبة عبد الله العجاج
مع شرحه) ثم كلام عن أصل المخطوطة وجملة يفهم منها أن الكتاب مضاف إلى
دار الكتب المصرية في عهد متقدم : (مشترى من قومسيون حصر الأملاك
بالضبطية ومضافة في ٢٣ يولية سنة ٨٣ - ١٨٦٤٢ نمرة ١٧ ٥ أدب) ثم ختم
يظهر أنه ختم دار الكتب القديم .

وأول النسخة بعد البسملة والصلاة على النبي محمد وآله وصحبه : (قال
العجاج واسمه عبد الله بن رؤبة بن لبيد - ثم سياق النسب إلى عدنان - وإنما
سمي العجاج لبيت قاله في أرجوزة له حيث يقول : حتى يَعْبُجُ ثخنا من عَجَجَبا ،
حدثنا الأصمعي أنه لقب بذلك ، قال يمدح عمر بن عبيد الله بن مَعْمَرٍ وكان
عبد الملك رحمه الله تعالى وجَّهه إلى أبي فُذَيْلِكَ الحُرُوري فقتله وأصحابه :
قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلَهَ فَجَبَرَ وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مَنْ وَلَّى الْعَوَرَ

قال الأصمعي : في قوله : قد جبر - واستمر في شرح البيت .

وأخرها - الورقة الـ ١٣٦ - في شرح البيت : .

بَلَاهُمَا مُفْتَمِسٌ مَفْتُوتٌ وَاللَّيْلُ فَوْقَ الْمَاءِ مُسْتَمِيتٌ

(والمفتمس المتواري في الماء ، والمفتوت المغيب فيه ، يقال : غَتَّتْهُ في الماء ، ومُستَمِيتٌ شديد دائم اهـ . ثم رجز العجاج بحمد الله وحسن توفيقه بقلم العبد العاجز الحقير عبد الرحمن بن عبد الله البغدادي نقلا عن نسخة قد صححت على ابن أخي الأصمعي ، موجودة في كتبخانة السلطان محمد الفاتح بمحروسة القسطنطينية في اليوم الخامس من جمادى الأولى سنة تسعة وثمانين بعد المائتين والألف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين) .

أما بقية أوصاف المخطوطة الواردة في كلام المُفَهِّرس ، فلم أذكر من أين أتت بها ، إذ لا وجود لها في المخطوطة و« ديوان العجاج » قام الدكتور عزة حسن بتحقيقه مع الرجوع إلى مخطوطات من أجودها المخطوطة التي كانت موجودة في خزانة كتب السلطان محمد الفاتح . ثم نقلت إلى دار الكتب السلمانية في اصطنبول ، وعنها نُسخَتِ المخطوطة التي تقدم الحديث عنها وقد رجع إليها المحقق ، ودعاها (مخطوطة البغدادي) وقد نشرت وزارة الثقافة السورية هذا الديوان المحقق .

وأما « ديوان رؤية » فقد حققه المستشرق الألماني (وليم بن الورد البروسي) في « مجموع أشعار العرب » وطبع في ليبسغ سنة ١٩٠٣م ونشر مُصَوِّراً في (بيروت) سنة ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) .

حمد الجاسر

الحواشي :

- (١) عن ابن الجاور، انظر « العرب » ص ٢٢ ص ٣٨٢
- (٢) الجزء الأول : تصنيف فؤاد سيد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية سابقاً .
- (٣) ص ٨ ص ٣٢٤ - ج ذي القعدة سنة ١٣٩٣ هـ (كانون أول سنة ١٩٧٤ م) .
- (٤) عن الخزاعي هذا انظر والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج ٢ ص ٣٧٩ .
- (٥) « الصلة » لابن بشكوال ج ١ ص ٢٠٧ و « معجم البلدان » رسم (بلدة) .

←

بارق: نسبها وبلادها

تقع قبيلة بارق في الأغوار الغربية عن بلاد بني شهر، من بني الحَجَر، وتبعد عن مدينة أبها عاصمة المنطقة بمئة وأربعين كيلاً، في الاتجاه الغربي الشمالي، وهي من القبائل الأزدية القديمة، بالمنطقة التهامية، التي هجرت مواقعها في سبأ أيام اضيَار سَدِّ مَآرِب، ويقول النسابة محمد بن أحمد الأشعري في كتابه «التعريف بالأنساب» عند ذكره لنسب بني عدي: نسب بني عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر وهم: المَع وَبارق، فأما بَارِقُ فهو ماء بالسَّراة، فمن نزلهُ أيام سيل العرم فهو بارقي، ونزلهُ سعد بن عدي بن حارثة وابْنُ أخيه مالك وشبيب ابْنَا عمرو بن عدي، فسموا بارقاً وذكره أيضاً الحموي نقلاً عن مؤرِّج السدوسي، قال: بارق ←

- (٦) وعنه ألفت كتابا دعوته «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م).
- (٧) الجزء الثاني ص ١٣٣.
- (٨) «معجم البلدان» رسم (رشاطة).
- (٩) «وفيات الأعيان» ١٠٧/٣. (١٠) - مادة (رشط).
- (١١) «العرب»: س ١٧ ص ٤٧١. (١٢) - ص ٤٢.
- (١٣) كابن عطية: عبد الحق الغرناطي (٥٤٢/٤٨١) صاحب التفسير، ولكن الرشاطي رد عليه.
- (١٤) «الضوء اللامع» ج ١٠ ص ١٣١.
- (١٥) «فهرس المخطوطات المصورة» ج ٢ ص ١٣٤.
- (١٦) «إنباء العُمر، بآباء العُمر» ج ٢ ص ١١٧: (وله تأليف في الغرائض، واختصر «الأنساب» للرشاطي، وتذكره فيها فنون كثيرة) وفي «الضوء اللامع» ج ٢ ص ٢٨٦ - قال: (واختصر الانساب للرشاطي مع زيادات من ابن الاثير وغيره).
- (١٧) مقدمة «تاج العروس» ص ٤ - الطبعة الأولى سنة ١٣٠٤ هـ.
- (١٨) الجزء الأول - المقدمة - ٥ - وقد تحدث عنه أيضا في مقدمة «الإكمال» لابن ماكولا.
- (١٩) القسم الأول - ص ٢٣٤ -.
- (٢٠) جمع جذافة، وريقات صغيرة يستعملها الناسخ لكتابة ما يريد استدراكه من نقص فيها كتب أو إضافة وسميها بعضهم (طيارات) لعدم ارتباطها بورق الكتابة المكون في الغالب من كراريس متصلة الورق.
- (٢١) في ورقة وضعت في غير موضعها ككثير من ورق المصورة، وقد يكون موضعها (الأنبي).
- (٢٢) الهجري هو: أبو علي هارون بن زكريا - لا كما ورد هنا - كما أوضحت هذا فيما ألفته عن كتابه «التعليقات والنوادر».
- (٢٣) يقصد يحيا بن يحيى اللبشي المحدث المعروف.
- (٢٤) انظر «العرب» س ١٧ ص ٤٧٣ - و«رحلات حمد الجاسر» - ص ١٠٨ -.
- (٢٥) وهي الرسالة الثانية عشرة. (٢٦) - ج ١ ص ٤٨٩.

→ جبل نزله سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، ولم يرد اسم السراة في رواية مؤرج السدوسي، وهو أقدم من طرق باب التأليف في الأنساب، ولا يبعد أن بارقا نزلت مع قبائل الأزد بالسراة حول جبل أو ماء على سطح السراة، ثم هبطت إلى جبال تهامة، وهي جبال لا تقل أهمية عن جبال السراة، فربما بقيت هذه النسبة ملازمة لهذه القبيلة العريقة.

ومن الملاحظ أن قبيلة بارق في هذا العصر تقع في الأغوار الغربية عن قبيلة بني شهر الحجرية، ويحيطها من الشرق جبلا أثرب وزيمان، ومن الغرب جبل قتروي - بفتح القاف والتاء وإسكان الراء وكسر الواو، آخره ياء - وهي من الجبال المتناهية في الارتفاع، وبعضها أهل بالسكان، وكانت لهذه القبيلة شهرة ذائعة في الفتوحات الإسلامية فمن مشاهيرها عرفة بن هزيمة البارقي ولآه أبو بكر الصديق رضي الله عنه قتال أهل عُمان، ثم ولآه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بجيلة، ثم صرفه عنهم، وبعثه رئيساً على غزو بارق من الأزد إلى العراق، مدداً للمثنى بن حارثة، ومنهم حميضة بن النعمان البارقي، وقد تجمّع عليه جمع كبير من المرتدين من الأزد وبجيلة وخنثم، فبعث إليه عثمان بن أبي العاص عامل الطائف - رضي الله عنه - جيشاً بقيادة عثمان بن أبي ربيعة، فهزم تلك الجموع من المرتدين، وتفرقوا عن حميضة، فهرب في البلاد فقال في ذلك عثمان بن أبي ربيعة رضي الله عنه:

فَضَضْنَا جَمْعَهُمْ وَالنَّقْعُ كَابٌ وَقَدْ تُعْدِي عَلَى الْغَدْرِ الْفُتُوقُ
وَأَبْرَقَ بَارِقٌ لِمَا التَّقِينَا فَعَادَتْ خُلُبًا يَلُكُ الْبُرُوقُ

ويظهر أن حميضة بن النعمان البارقي عاد إلى الإسلام، وحسن إسلامه، حيث نرى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعثه مع سعد بن أبي وقاص إلى العراق، أول سنة أربع عشرة، ذكره الطبري أيضاً وعده العسقلاني من الصحابة في «الإصابة» ومن مشاهير بارق أبو عبدالله علي بن عبدالله بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد البارقي الأزدي،

هكذا ساق نسبه السمعاني في كتابه «الأنساب» وقال أبو حاتم: علي بن عبد الله البارقي . . بارق . . جبل نزله الأزدي فنسب إليه، وهو من رهط محمد بن واسع، يروي عن ابن عمر رضي الله عنهما، وروى عنه قتادة ويعلى بن عطاء، ومنهم عمرو بن نَعْجَة اليشكري البارقي ذكره السمعاني، روى عن علي رضي الله عنه، ومنهم عروة بن الجعد بن أبي الجعد البارقي صحابي رضي الله عنه، ومنهم حبان ابن إياس البارقي الأزدي، ومنهم أبو النضر عاصم بن هلال البارقي، إمام مسجد أيوب السخيتاني ذكره السمعاني وغيره، ومنهم الشاعر سُرَّاقَة بن مِرْدَاس ابن أساء بن خالد بن عدي بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن كنانة بن بارق، ذكره الأشعري في كتاب «الأنساب» ومنهم شجنة بن صُرَيْم بن الحارث بن مالك بن أنمار بن بارق، ومنهم مَعْقَرُ بن حمار بن شجنة بن مازن بن كنانة بن ثعلبة بن بارق.

ومن مشاهير بارق: أم الخير بنت الحريش البارقية، وفدت على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكانت من أصحاب علي رضي الله عنه، وهي ممن حضرَ صِفِّينَ، وكان تعرض جيش علي وهي على جمل تهر كالفحل، في كلام بليغ أورده ابن عبدربه في «العقد الفريد» وغيره، وقد دار بينها وبين معاوية نقاش بليغ في شأن تحريضها على قتاله، فأفحمته ببلاغتها، وكان من بين الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلّم وفد بارق، فدَعَاهُمْ إلى الإسلام فأسلموا، وكتب لهم صلى الله عليه وسلّم كتاباً نصه: «هذا الكتاب من محمد رسول الله لبارق، لا تُحْزِرُ ثمارهم، ولا ترعى بلادهم في مَرْبَعٍ ولا بِمَصِيفٍ، إلا بمسألة من بارق، ومن مرّ بهم من المسلمين، في عرك أو جذب، فله ضيافة ثلاثة أيام، فإذا أَيْنَعَتْ ثمارهم فلا بُدَّ السبيل اللقاط بوسع بطنه من غير أن يقتشِمَ، شهد أبو عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان وكتب أبيُّ بن كعب» قال: الجذب، أن لا يكون مرعى والعرك أن تُحْلِيَ إبلك في الحمض خاصة، فتأكل منه حاجتها . . ويقتشم . . يحمل معه انتهى.

وينطوي تحت مسمى هذه القبيلة في الوقت الحاضر عدة عمائر كبار هي:

البشعة

في الأعراف القبلية العربية المعاصرة

البشعة وسيلة تهدف إلى إظهار الحقيقة في شأن أمر من الأمور ، عندما يتعذر إظهارها بوسيلة أخرى ، وتتمثل في تعريض من يكون محلاً لها للنار . وتُفترض البشعة تدخلاً من القوى الغيبية للمعاونة في إظهار الحقيقة بجعل النار تحدث للمبتلى أذى إن كان مُذنباً ، ولا تحدث له أذى إن كان بريئاً .

وتشكل البشعة ، على هذا النحو ، صورة من صور ما يعرف بالابتلاءات (Ordalies) وهي الوسائل التي تفترض تدخلاً من القوى الغيبية للمعاونة في كشف الحقيقة ، ومن الشائع في المجتمعات القبلية القديمة والمعاصرة الاستعانة بهذه الوسائل . بل إن استخدام هذه الوسائل لم يقتصِر على المجتمعات القبلية ، فقد مارسَها أيضاً بعض المجتمعات المدنية القديمة .

وللابتلاء صور متنوعة لا تكاد تَقَعُ تحتَ حصرٍ . ومن أكثرها شيوعاً استخدام النار أو الماء . فمن الشائع مثلاً إلزام المُبتلى بغمس يده في ماءٍ أو زيت مُغلى لا لِيَقْطُ شَيْءٌ يُلقَى به في قعر الإناء . أو إلزامه بأن يحمل في يده أو يُلصِق على بطنه ←

→ (١) حميضة : وهم رأس بارق وقبيلة الكبرى ، ويبدو أنهم من سلالة حميضة بن النعمان البارقي ، رئيس المرتدين من بارق بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه حَسُنَ إسلامه بَعْدُ . (٢) آل سباعي . (٣) آل موسى بن علي . (٤) آل حجري . (٥) آل سالم . (٦) آل جبلي . (٧) آل عرام . (٨) آل صعبان . (٩) المهاملة . (١٠) آل ريان .

ولهذه القبيلة بطون وأفخاذ عديدة بسطناها في كتاب «الأنساب» الخاص بقبائل المنطقة .

ابها : هاشم بن سعيد بن علي النعمي .

شَيْئًا مُحْمَى فِي النَّارِ ، أَوْ الْخَوْضُ أَوْ الْغُطْسُ فِي مَاءِ بَرَكَةِ أَوْ نَهْرٍ .

فمن صور الابتلاء عند (الجوكون) - في شمال نيجيريا - أن يُطْلَبَ إِلَى الْمُبْتَلَى الْبِتْقَاتُ حَلْقَةً مِنْ حَدِيدٍ فِي إِنَاءٍ بِهِ مَاءٌ يَغْلِي ، فَإِذَا كَانَ بَرِيئًا لَمْ يَخْفَ وَالتَّقَطَ الْحَلْقَةُ دُونَ أَنْ يَلْحَقَهُ أَذَى . وَمِنْ صَوْرِهِ عِنْدَهُمْ أَيْضًا أَنْ يَوْضَعَ قَدْرٌ مِنَ الْحَطَبِ فِي إِنَاءٍ صَغِيرٍ وَيُشْعَلَ الْحَطَبُ ، ثُمَّ يَوْضَعُ الْإِنَاءُ فَوْقَ مَعْدَةِ الْمُبْتَلَى . فَإِنْ التَّصَقَ الْإِنَاءُ بِيَطْنِهِ عُدَّ مُذْنِبًا . أَمَّا إِنْ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ فِي الْحَالِ ذَلِكَ ذَلِكَ عَلَى بَرَاءَتِهِ ، كَذَلِكَ كَانَ غَمَسَ الْيَدِ فِي مَاءٍ يَغْلِي أَوْ وَضَعَ النَّارَ عَلَى رَاِحَةِ الْيَدِ مِنْ أَكْثَرِ أَسَالِيبِ الْإِبْتِلَاءِ شَبُوعًا عِنْدَ الْجَالُونِج (فِي الْهِنْدِ) . وَلَدَى بَعْضِ الْأَقْوَامِ فِي شِمَالِ الْكَمُرُونِ يَتِمُّ الْإِبْتِلَاءُ بِدُخُولِ الْمُبْتَلَى عَارِيًا فِي بَرَكَةِ مَقْدَسَةٍ ، وَيَفُوهُ بِصِغَةِ الْيَمِينِ ، بَيْنَمَا يَنْهَالُ عَلَيْهِ الْمَاءَ . فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا أَخَذَتْهُ رَعْشَةٌ لَا يَقْوَى عَلَى التَّحَكُّمِ فِيهَا .

وَقَدْ عَرَفَتِ الْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ بِدَوْرَهَا عِدَّةَ وَسَائِلٍ غَيْبِيَّةٍ تَسْتَهْدَفُ كَشْفَ الْحَقِيقَةِ بِالنِّسْبَةِ لِأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ عِنْدَمَا يَتَعَذَّرُ كَشْفُهَا بِوَسِيلَةٍ أُخْرَى .

مِنْ هَذِهِ الْوَسَائِلِ مَا يُعْرَفُ بِلَقْمَةِ الْخَانُوقِ الَّتِي يَجْرَى بِهَا الْعَرَفُ لَدَى بَعْضِ قَبَائِلِ الْيَمَنِ . فَعِنْدَمَا يُتَّهَمُ (لَقِمَانٌ ، ص ٦٩) عِدَدٌ مِنَ الْأَشْخَاصِ بِالسَّرْقَةِ يُخَضَّرُ مَتَخَصَّصٌ رَغِيفًا يَكْتَبُ عَلَيْهِ بَعْضُ الْآيَاتِ وَالتَّعَاوِذِ ، ثُمَّ يُقَدَّمُ لِكُلِّ مِنْهُمْ لَقْمَةٌ لِيَلْوَكَهَا وَيَتْلَعَهَا . فَمَنْ يَتْلَعُهَا مِنْهُمْ يَعُدُّ بَرِيئًا ، أَمَّا مَنْ تَقَفَّ فِي حَلْقِهِ وَيَشْعُرُ بِالِاخْتِنَاقِ فَيُعَدُّ مُذْنِبًا .

وَمِنْهَا اسْتِخْدَامُ حَجَرٍ مَصْقُولٍ يُسَمَّى (الْعَقِيقُ) يَحْمِلُ قُوَى سَحَرِيَّةً عَنْ طَرِيقِ الشَّعْوَذَةِ وَالطَّلَاسِمِ بَحِثٌ يَقِفُ الْمَتَّهَمُ أَمَامَ الْحَجَرِ ، وَيَضَعُ يَدَهُ فَوْقَهُ ، فَإِذَا مَا ارْتَفَعَ الْحَجَرُ مَعَ يَدِهِ عُدَّ مُذْنِبًا ، وَإِذَا لَمْ يَرْتَفِعْ وَظَلَّ فِي مَكَانِهِ عُدُّ بَرِيئًا : (هُوَ لِفَرِيْتَزْ ، ص ١٠٤) .

وَمِنْهَا إِبْتِلَاءُ الْمَاءِ حَيْثُ يَأْخُذُ الْمُبَشَّعُ إِبْرِيْقًا مِنْ نَحَاسٍ ، وَيَجْعَلُ الْحَضُورَ وَمَعَهُمُ الْمَتَّهَمُ فِي حَلْقَةٍ ثُمَّ يَشْرَعُ فِي التَّعْزِيمِ عَلَى الْإِنَاءِ . قَالُوا : فَيَتَحَرَّكُ الْإِنَاءُ مِنْ نَفْسِهِ - فَإِنْ كَانَ الْمَتَّهَمُ مَجْرَمًا وَقَفَ الْإِنَاءُ عِنْدَهُ ، وَإِنْ كَانَ بَرِيئًا وَقَفَ عِنْدَ الْمُبَشَّعِ : (شَقِيرٌ ، ص ٣٩٩) .

غير أن أكثر هذه الوسائل شيوعاً وأعظمها أهمية هو الابتلاء عن طريق النار ، وهو ما جرت العادة بتسميته البشعة ، وهي موضوع بحثنا الحالي . وسوف يتناول حديثنا عن البشعة المسائل التالية :

أولاً - حالات الالتجاء إلى البشعة .

ثانياً - كيفية الالتجاء إلى المَبْشَع .

ثالثاً - المَبْشَع . رابعاً - إجراءات البشعة .

خامساً - تفسير البشعة . سادساً - مدى انتشار البشعة ومصيرها .

أولاً - حالات الالتجاء إلى البشعة :

البشعة إجراء استثنائي تدفع إليه الضرورة عندما تثور الشبهات حول ارتكاب أحد الأشخاص جريمة من الجرائم ، دون أن يتوافر ضده دليل كاف لإدانته أو عندما تتعارض الأدلة فيما بينها تعارضاً لا يقبل التدقيق .

ومن الجرائم التي يكثر فيها الاستعانة بالبشعة جرائم القتل والعرض والسرقة . فقد يُعْتَر على قاتل دون أن يُعْرَف له قاتل ، فتتجه شكوك أقارب القاتل إلى رجل بعينه دون أن يتوفر لديهم دليل ضده . ولقطع دابر هذه الشكوك نفيّاً أو إيجاباً يُطْلَب إلى المشتبه في أمره الخضوع لإجراءات البشعة . كذلك الحال في جرائم العرض ، فقد ينال رجل من عرض آخر بأن يُنسب إلى ابنته أنها مُسَافِحَةٌ أو إلى زوجته أنها زانية ، وعندئذ يُطلب إليه الكشف عن اسم العشيق ، فإذا فعل أخضع العشيق للبشعة لمعرفة براءته من إدانته^(٣) . بل قد يستعان بالبشعة عندما تثور مجرد شائعات لا يُعرف مصدرها حول امرأة بارتكابها السفاح أو الزنا . وفي هذه الحالة قد يَعْمِد وليّ المرأة إلى إخضاعها للبشعة ، حيث يصحب ربّ البيت المرأة المتهمّة ، خفية إلى المَبْشَع الذي يجري عليها ابتلاء النار . وإذا أنت نتيجة الابتلاء في غير صالح المرأة عَمَدَ وليّها في الغالب إلى قَتْلِها (شلحد ، ص ٢٦٥) .

غير أن الالتجاء إلى البشعة وإن كان يحدث أغلب ما يحدث في حالة الجرائم ، فهو ليس مقصوراً عليها . فمن الممكن الاستعانة بها أيضاً في أمور مدنية إذا اقتضى الأمر ذلك . كما هو الحال مثلاً بالنسبة لإثبات النسب .

تدلنا على ذلك القضية التالية التي وقعت حوادثها في قبيلة (الرولة) في الربع الأول من القرن الحالي (موسيل، ص ٢٣٦):

فقد طلق الشيخ فهد بن هزاع بن شعلان زوجته وقبل أن يمضي وقت طويل تزوجها الشيخ خلف الأذن. وبعد حوالي سنة ولدت غلاماً أسمته (طرّاد) عاش حتى بلغه أشده في خيمة أبيه، لكن عندما حان وقت زواجه تشاحن مع أبيه وانتقل إلى خيمة أخرى. وكان ذلك بسبب أن جاريته العجوز أبلغته بأنه ليس ابن خلف الأذن، وإنما ابن فهد الذي كان قد أصبح في هذه الأثناء أمير الرولة. وبالطبع بدا الأمير فهد لطرّاد أعظم بكثير من شيخ صغير مثل خلف الأذن، ولهذا توجه إليه في الحال وقدم نفسه إليه باعتباره ابنه. واعترف فهد (بطرّاد) ابناً له دون أن يُولي الأمر اهتماماً كبيراً، ودون إجراء تحريات مطوّلة، حيث أنه لم يكن على وفاق مع خلف. وطلب فهد إلى أخيه النوري أن يُزوِّج طرّاد من ابنته. لكن عندما أبلغ نوري ابنته بهذا الاقتراح أقسمت أنها لن توافق أبداً على هذا الزواج. وعندما علم فهد بذلك قال للنوري: إما أن تحضر ابنتك بنفسك إلى خيمة الحجرة وإما أن أحضرها بنفسني دون موافقتك. ولذا أمر النوري الجوّاري بإعداد الحجرة وبإحضار ابنته إليها عند غروب الشمس. وقد تم ذلك غير أن الفتاة باتفاق مسبق مع أخيها وبحيلة جازت على طرّاد تمكنت من الهرب في نفس الليلة. وفي اليوم التالي حضر خلف الأذن وزوجته أم طرّاد لزيارة فهد. وأقسم الاثنان أن خلف هو الأب الحقيقي لطرّاد لأن أم طرّاد بعد زواجها من خلف جاءتها العدة ثلاث مرات متتاليات. غير أن طرّاداً ناشد فهداً أن يحمي ابنه وأن لا يُصدّق ميمناً كاذبة. وفي نهاية الأمر أعلن فهد أن على خلف أن يمثّل أمام المحكمة في (العلا). وامثل خلف للأمر وتوجه إلى القاضي وعرض عليه قضيته وطلب إصدار حكمه فيها، فقام القاضي بإخضاعه للبشعة التي كشفت عن صدق يمين خلف وأنه الأب الحقيقي لطرّاد.

ورغم أن من الممكن الاستعانة بالبشعة في كل الأمور التي تُخفى فيها الحقيقة بغض النظر عن مدى أهميتها، ففي الحياة العملية يقتصر اللجوء إليها على المسائل الخطيرة، لما تسببه من ضياع وقت وجهد ومال.

ثانياً - كيفية الالتجاء إلى المبتشع :

قد يتخذ المبادرة في شأن الالتجاء إلى المبتشع أحد الطرفين المتخاصمين، وقد تصدر المبادرة من القاضي الذي ينظر الخصومة.

فقد يبادر الطرف المجني عليه في جريمة إلى مطالبة الشخص الذي تثور حوله الشكوك بارتكاب هذه الجريمة بالخضوع للبشعة. كما هو الحال بالنسبة لولي دم القتل الذي تتجه ظنونه إلى رجل معين بوصفه القاتل. وكما هو الحال بالنسبة لولي المرأة التي تُتهم بعلاقة غير مشروعة برجل معين في مواجهة هذا الرجل. ورغم أن هذا هو الوضع الغالب فقد يحدث في بعض الأحيان أن تكون المبادرة من الرجل نفسه التي تثور حوله الشكوك. ويحدث ذلك بخاصة عندما يخشى انتقاماً وشيكاً من قبل المجني عليه، وعندما يكون على يقين من براءته. فلكي يتجنب انتقام المجني عليه يُبدي استعداداً للخضوع للبشعة، وإذا حدث مثل هذا العرض لم يَجْزُ للطرف الآخر رفضه.

وإذا كان الالتجاء إلى البشعة يتم في الأعم الأغلب بناءً على طلب من أحد الطرفين المعنيين، فقد يحدث الالتجاء إليها بناءً على إحالة من القاضي الذي ينظر الدعوى، فقد يتعذر على القاضي التوصل إلى معرفة الحقيقة في شأنها لعدم وجود أدلة كافية للحكم بالبراءة أو الإدانة، فلا يجد بداً من إحالة القضية إلى المبتشع. يقول بوركاردت (١٨٣١م، ص ١٢٢) مثلاً أنه في حالة وجود دعوى تنطوي على صعوبات تعجز الفطنة البشرية عن حلها (كما لو تعارضت شهادة شاهدين لكل منهما بوضع ثقة بنفس القدر تعارضاً مباشراً) يرسل القاضي الطرفين المتعارضين إلى المبتشع الذي يخضعهما للابتلاء. ويقول أبو حسان (١٩٧٤م، ص ١٤٤) أنه قد يلجأ المدعى والمتهم إلى طريق التقاضي ولا يتمكن المدعي من إثبات دعواه، فللقاضي من تلقاء نفسه أو بناءً على طلب المدعي تكليف المتهم باليمين أو الخضوع للبشعة. وقرار القاضي ملزم للطرفين. فإن أحجم المتهم عن تنفيذ ما قرره القاضي اعتُبرَ ذلك بمثابة اعتراف منه بدعوى المدعي.

وعندما يتفق الطرفان، المدعي والمدعى عليه، على الاستعانة بالبشعة لحسم

موضوع الخصومة بينهما يجري العرف بضرورة اختيارهما طرفاً ثالثاً محايداً ، يقع على عاتقه واجب ملاحظة أن كلا من الطرفين يتصرف في مواجهة الآخر على النحر المتفق عليه. وفي العادة يتولى الطرف الذي يسعى إلى الانتقام أو إلى إصلاح الضرر اختيار المبتسّع حيث أنه الطرف المطلوب لإرضائه.

وإذا كانت القاعدة العامة هي أن المدعى عليه نفسه هو الذي يخضع للابتلاء فإن العرف يجري بإمكان حلول شخص آخر محله. وفي هذه الحالة تتخذ إجراءات البشعة في مواجهته بوصفه نائباً عن المدعى عليه. ولا يكون ذلك بطبيعة الحال إلا في حالات استثنائية وعند وجود ما يقتضيه.

فلدى قبائل شرق الأردن (أبو حسان، ص ١١٥) لا بد من توافر بعض الشروط لإمكان حلول شخص آخر محل المدعى عليه. فلا بد من وجود رابطة قرابة بين المدعى عليه ومن ينوب عنه، ولا بد من موافقة المدعي على هذه النيابة، ولا بد أخيراً أن تكون هناك ضرورة تقتضي ذلك، كأن يكون المدعى عليه طفلاً أو انثى. ولا بد للنائب أن يحيط المبتسّع علماً بالنيابة، وأنه على علم بعلاقة المدعى عليه بالقضية، وعليه أن يردد أمامه أقوالاً مثل: (أنا حاط فلان، أي المدعى عليه، في بطني وأبشع عنه).

وقد حدث أن توفي رجل من عشيرة الربابعة وشك أهله في أن تكون زوجته دسّت له السّم فاجتمعت عشيرة الزوج مع عشيرة الزوجة واتفق الطرفان على أن يذهب أخو الزوجة إلى المبتسّع ويتبشّع نيابة عن أخته. وأجريت البشعة فعلاً على أخي الزوجة وأسفرت عن براءة الزوجة.

ثالثاً - المبتسّع :

يُعد المبتسّع في العرف القبلي قاضياً، فعن طريقه تُحسّم القضايا العسرة، سواء منها القضايا التي عُرضت بالفعل على أحد القضاة وعجز عن أن يجد لها حلاً لتعارض الأدلة والقضايا التي لم يسبق عرضها على أحد القضاة لعدم وجود دليل أصلاً. بل إن المبتسّع لا يُعد في نظر القبليين بمجرد قاض عادي بل هو أعظم القضاة أو كبيرهم.

ومهنة المَبْشَع مهنة وراثية تحتكرها قبائل معينة، وداخل القبيلة عشيرة معينة. وثمة قبائل وعشائر معروفة في المناطق القبلية المختلفة لا يكون المَبْشَعون إلا من أبنائها. وهي قبائل وعشائر اكتسبت هذا الامتياز منذ أقدم العصور وأقرت لها به القبائل الأخرى.

يقول شقير (١٩١٦م، ص ٣٩٩) مثلاً أنه لا يوجد في شبه جزيرة سيناء كلها سوى مَبْشَع واحد هو الشيخ عامر عياد من قبيلة العييدة. ويقول كينيت (١٩٢٥م، ص ١٠٨) أنه لا يوجد في سيناء كلها سوى مَبْشَع واحد هو الشيخ حمدان من قبيلة العييدة، وهو يمارس اختصاصه في طول سيناء وعرضها. وهناك خبير ممائل في قبيلة عمران شرق العقبة وآخر بالقرب من المدينة.

ويقول أبو حسان (١٩٧٤م، ص ١١٧) أن هناك عائلات مشهورة بإجراء عملية البَشعة من أشهرها عائلة الدُّبَر من عشيرة العمران بالقرب من مدينة العقبة، وعائلة السلامات من عشائر النجادات بالقرب من القُديرة، وعائلة العيادي وتقيم في سيناء، وعشيرة بَلِي وكانت مشهورة فيما مضى لكن لا يوجد لها ذِكر في الوقت الحالي.

وعن الوضع في حضرموت يقول الشاطري (١٩٨٣م، ص ٣٤٣) أن عملية البَشعة يقوم بها حَكم معروف من بعض أفخاذ القبائل كآل عبدودود الكثيرين يتوارثونها واحداً بعد واحد.

وتنتقل مهنة المَبْشَع داخل الأسرة التي تحتكرها، عن طريق الوراثة حيث يخلف الابن الأكبر أباه، على شريطة أن يكون الابن الأكبر مستوفياً الشروط اللازمة لممارسة هذه المهنة وإلا انتقلت إلى أحد إخوته الآخرين.

ولما كان للبَشعة في معتقد القبليين جانبٌ روحي أو ديني، جرت العادة بأن يكون المَبْشَع من رجال الدين.

يقول شلحد (١٩٧١م، ص ١٩٠) عن قبائل شرق الأردن وفلسطين: إن المَبْشَع ينتمي في الأغلب إلى إحدى الطرق الصوفية. والطرق التي تتمتع بالحظوة لدى البدو هي الطرق الأربع التالية: طريقة أحمد الرفاعي، وأحمد الدسوقي،

وعبد القادر الجيلاني، وأحمد البدوي. ويضيف شلحد أن انتباء المَبْشَع إلى إحدى الطرق الصوفية يبدو أمراً طبيعياً في ابتلاء من هذا النوع. إذ أن تدخل رجل دين أمر لاغنى عنه لكي لا يتعرض الشخص البريء لأي أذى من جرّاء لمسه للحديد المتقد. ويقول أبو حسان (ص ١١٧) : إن البدو يعتبرون المَبْشَع من الصالحين الاتقياء ويؤمنون بصحة أقواله وصدق تنبؤاته.

ويمتد اختصاص المَبْشَع عادة عَبر مساحة شاسعة من الأرض تتجاوز بكثير المساحة التي يمارس فيها القضاة الآخرون اختصاصهم. ويتوقف ذلك إلى حد بعيد على مدى شهرة المَبْشَع. فالمَبْشَع المشهور قد يأتيه المتخاصمون من جهات بعيدة للغاية. ففي شبه جزيرة سيناء لم يكن سوى مَبْشَع واحد يقصده المتنازعون من كل جهة فيها، بل كانوا يأتونه حتى من خارج سيناء. وفي بعض النواحي القبلية في اليمن (لقمان، ص ٦٨) يُرْسَل المتهم إلى بعض النواحي في حضرموت وخاصة في وادي عرفة، حيث يجري الاحتفال بإقامة البشعة تحت إشراف المَبْشَع المتخصص.

وتنعقد جلسة البشعة في العادة في بيت المَبْشَع أو على مقربة منه. فالخصوم ومن يصحبهم من أقاربهم هم الذين ينتقلون إلى حيث يقيم المَبْشَع مهما طال السفر. ومع ذلك فليس ثمة ما يمنع من عقد جلسة البشعة في مكان آخر إذا كان هناك ما يقتضي ذلك، ففي حضرموت (الشاطري، ص ٣٤٣) قد ينتقل المَبْشَع إلى المحل الذي وقعت فيه الجناية لمعرفة المتهم بها، وفي هذه الحالة يكون انتقال المَبْشَع على حساب طالب البشعة.

ويحصل المَبْشَع - شأنه في هذا شأن القضاة القبليين الآخرين - على أجره مقابل قيامه بمهمته. ففي أوائل القرن الماضي (بوركاردت، ص ١٢٢) كان المَبْشَع يحصل على أربعين قرشاً أو على ناقة سن سنتين. وفي أوائل القرن الحالي (كينيت، ص ١٠٩) كان المَبْشَع في سيناء يحصل على خمس جنيهاً يدفعها الطرف الخاسر. ولدى بدو بير سبع (العارف، ص ١١٩) كان على كل من طرفي الخصومة إيداع مبلغ خمس جنيهاً تحت حساب أجره المَبْشَع، وكان يُحْتَفَظ بالمبلغ

الذي دفعه من خسر الدعوى ويرد المبلغ الآخر إلى صاحبه. وإذا اتهم رجل بجنايتين كان عليه إيداع أجر مضاعف، بينما إذا اتهم عشرة رجال بجناية واحدة فلا يحصل المبتع إلا على خمس جنيهاً. ولدى بدو شرق الأردن (شلحد، ص ١٩١) يدفع كل من طرفي الخصومة أجرة المبتع مقدماً وكاملة. وبعد الفصل في الخصومة يرد المبتع لمن كسب الدعوى المبلغ الذي دفعه، فمصاريف البشعة يتحملها الطرف الخاسر. ورغم أن هذه هي القاعدة العامة، ففي حالة الاتهام بالقتل، يتحمل المدعى عليه كل المصروفات، حتى ولو ثبتت في النهاية براءته.

ومن واجبات المبتع استضافة الخصوم ومن معهم عندما يأتون إليه، فيقدم لهم ما يلزم من قهوة وطعام. ولا شك أن جزءاً قل أو كبر مما يحصل عليه المبتع من أجر يذهب في قرى الخصوم وصحبهم. ومع ذلك يبدو أن ما يتبقى للمبتع ليس بالقليل. الأمر الذي جعل المبتعين من أكثر الناس ثراءً في قومهم، إن لم يكونوا أكثرهم ثراءً على الإطلاق.

رابعاً — إجراءات البشعة :

تتعقد جلسة البشعة - كما سبق القول - في بيت المبتع أو أمام خيمته وقد تنعقد في مكان آخر عند الاقتضاء، وتتسم جلسة البشعة بالعلانية فهي تنعقد على مرأى ومسمع من الناس، فهي لا تنطوي على شيء من السرية أو الخفاء. ولا يقتصر جمهور الجلسة على الطرفين المتخاصمين وأقاربهما، بل إن لكل من يريد الحق في حضور الجلسة ومتابعة إجراءاتها.

وتبدأ الإجراءات بأن يستمع المبتع إلى عرض لموضوع القضية من جانب كل من الطرفين، حيث يقوم كل منهما بشرح الاتفاق الذي تم بينهما بكل جزئياته. وهنا يأتي دور الشاهد أو الحكم الذي اختاره الطرفان لكي يتحقق من أقوالهما ولكي ينهي أي نزاع بخصوص الاتفاق. ثم يقوم المبتع بتلاوة تفاصيل الاتفاق لكي يقنع الحاضرين بأنه على وعي تام بعناصر الموضوع محل النزاع.

وفي هذه المرحلة يبذل المبتع كل ما في وسعه لحث الطرفين على عدم المضي في إجراءات البشعة. فيشير إلى أنه من الأفضل لهما، قبل تحسُّ النار، التوصل إلى

اتفاق ودي، ومن الأفضل للمتهم الاعتراف إذا كان مذنباً حقيقة. وإذا توصل الطرفان إلى اتفاق ودي قبل وضع الطاس في النار، لم يكن من حق المْبْشَع الحصول على أية أتعاب. ورغم أن المْبْشَع في سعيه إلى حمل الطرفين على الصلح يعمل ضد مصالحه المادية فإن محاولاته هذه تتسم بالجدية.

وإذا فشل المْبْشَع في حَمْلِ المتخاصمين على تسوية النزاع ودياً طلب إلى كل منهما أن يُقَدِّم كفيلاً يضمن تنفيذ الحكم الذي سوف تُسْفِر عنه البشعة. ويتعهد كفيل المدعي بامتناع المدعي عن مباشرة الانتقام من المدعى عليه إذا أسفرت البشعة عن إدانته، ويتعهد كفيل المتهم بأداء ما يفرضه العرف عليه إذا جاءت النتيجة في غير صالحه.

ثم يشرع المْبْشَع في إجراءات البشعة. ورغم أن البشعة تتمثل، في كل القبائل العربية، في إخضاع المتهم أو المدعى عليه لابتلاء النار فإن تفاصيل هذا الابتلاء قد تختلف من جهة إلى أخرى. فقد انتقلت إلينا عدة روايات في وصف إجراءات البشعة، من أزمنة مختلفة ومن جهات متباينة. ويتضح من هذه الروايات أن إجراءات البشعة قد تختلف من مكان إلى آخر، وربما من زمن إلى آخر.

يقول بوركاردت (١٨٣١م، ص ١٢٢) مثلاً في وصف إجراءات البشعة لدى قبائل عنزة، إن لكل قبيلة من قبائل عنزة الرئيسة قاضياً رئيسياً يسمى المْبْشَع تختص محكمته بالفصل في كل القضايا العسرة. وعندما تفشل محاولات هذا القاضي في إجراء صلح بين الطرفين، يأمر بإعداد نار أمامه ثم يأخذ ملعقة طويلة من الحديد (وهي التي يستخدمها العرب في تحميمص البن) وبعد أن يجعلها تسخن إلى درجة الاحمرار، يسحبها ويلحس بلسانه طرفها الأعلى من جانبه، ويعيدها إلى النار. ثم يطلب إلى المتهم أن يغسل فمه أولاً بالماء ثم يلحس الملعقة على نحو ما فعل هو. وإذا لم يُصَب لسان المتهم بأذى عُذُّ بريئاً، أما إذا أصيب لسانه من جرّاء الحديد المحمي فإنه يخسر الدعوى.

ويصف شقير (ص ٣٩٩) إجراءات البشعة لدى بدو سيناء في أوائل القرن الحالي فيقول: أن المْبْشَع يحمي إناء نحاس كطاسة البن على النار ويمسحها بكفه

ثلاث مرات ثم يأمر المتهم فيغسل لسانه بالماء ويريه شاهدين . ثم يتناول الطاس المحماة من المبتسع فيلحسها ثلاث مرات بلسانه ، ثم يغسله بالماء ويريه المبتسع والشاهدين . فإذا رأوا أثر النار على لسانه ، حكم المبتسع بالدعوى لخصمه ، وإلا حكم له .

ويصف توماس (ص ١٢١) إجراءات البشعة لدى بعض قبائل عُمان بقوله : تتم عملية طقوس النار بين صلاة الصبح وصلاة الظهر فيجتمع أطراف النزاع أمام نار مشتعلة ، ويقوم المبتسع بإدخال سكين أو خنجر في النار ، ثم تمضي فترة من الوقت يُطلب بعدها من المتهم أن يخرج لسانه ، ويقوم المبتسع فيمسكه بمنديل بإحدى يديه ، ويسحب النصل الملتهب باليد الأخرى ليضعه أولاً على لسانه هو لاكتساب البركة ، ثم يخرز بطرف النصل لسان المتهم وخزنتين ، إحداهما من الجانب المفرطح للنصل والأخرى من الجانب الآخر . والمفروض بعد هذه العملية أن يكون المتهم قادراً على أن يبصق فوراً إذا كان غير مذنب . ولا بد أن تمضي ساعتان قبل فحص اللسان . فإذا ظهرت بواد ررم أو حرق في اللسان أو إذا تأثرت غدة المتهم كان ذلك دليلاً على أنه مذنب ، أما إذا لم تظهر مثل هذه الأعراض عُذَّ المتهم بريئاً .

ويقول لقمان (ص ٦٨ ، ٦٩) في وصف إجراءات البشعة في جنوب الجزيرة العربية : بعد أن يجتمع المتهمون حول نار مشتعلة يضع المبتسع سكاكين بين الجمرات حتى تحمر ثم يفتح المتهم فمه ويخرج لسانه فيقبض عليها المبتسع بطرفي إبهامه وسبابته بقطعة من القماش ويسحب السكين من النار ، ويقربها من شفثيه ثم يضعها جانبياً على طرف اللسان الممدودة . وبعد انقضاء ساعتين يُفحص اللسان ، فإذا وجدوه متورماً أو محترقاً أو إذا ظهر أن غدة عنقه قد تأثرت أُعلن أن المتهم مذنب .

فكما هو واضح تختلف إجراءات البشعة في سيناء وشمال الجزيرة العربية ، عنها في جنوب الجزيرة في مسألة على جانب كبير من الأهمية حيث أن المتهم هو الذي يقوم بنفسه بلحس أداة البشعة في سيناء وشمال الجزيرة ، بينما يقوم المبتسع بتلحيس المتهم هذه الأداة في جنوب الجزيرة .

وبالإضافة إلى الروايات السابقة وهي سماعية، لدينا لحسن الحظ روايات لشاهدي عيان إحداهما لضابط إنجليزي (كينيت) كان حاكماً لسيناء في الربع الأول من القرن الحالي، والثانية لضابط عربي (عارف العارف) كان ضابطاً لشرطة دائرة بير سبع لمدة عشر سنين في منتصف القرن الحالي. ولأهمية هاتين الشهادتين، في التعرف على طبيعة البشعة، سوف نوردتهما بالتفصيل ولنبدأ برواية حاكم سيناء الانجليزي.

يقول كينيت (ص ١٠٨ وما بعدها): كانت القضية التي كنت فيها شاهد عيان تتعلق بعربي من جنوب فلسطين، كان قد اتهمه عربي آخر من خان يونس بقتل ابنه، الذي عُثر عليه ميتاً في الصحراء. وكان الطبيب الحكومي قد قام بفحص جثته ولم يجد أثراً لاستخدام العنف. ومع ذلك كانت هناك ظروف تثير قدراً من الارتياب في المتهم، الذي اتهمه أبو الصبي بخنقه. وعارض المتهم محتجاً ببراءته وتحدى الآخر أن يؤيد اتهامه بدليل.

ورغم عدم وجود أي دليل أصر الأب على اتهامه وهدد بالانتقام. وأخيراً وافق المتهم، على مضض على ما يبدو على الخضوع للبشعة، ووافق الآخر على أنه إذا جاءت نتيجة البشعة في صالح المتهم فسوف يتنازل عن دعواه. وتم اتخاذ الترتيبات اللازمة وقدم شيخ البشعة من موطنه في وسط سيناء إلى العريش لمقابلة المتنازعين في منتصف الطريق، وجاء لزيارتي ودعاني إلى الحضور في أي وقت أو مكان مناسب. وتحدد للاجتماع مابعد العصر في ظل شجرة مجاورة للمكاتب الحكومية. وكانت هناك نار فحم متقدة وجماعة تتراوح بين خمسة عشر وعشرين من المشاهدين جلسوا القُرُفَصَاء على هيئة نصف دائرة حول النار ومعهم الْمُتَّهَمُ وَالْمُتَّهَمُ وشاهدُهما والشاهدان المختاران من قبل الشيخ نفسه. وفي وسط الجماعة وعلى بعد خطوتين أو ثلاث من باقي المجتمعين جلس الشيخ، يذكي نار الفحم التي وضعت عليها المعلقة بأصابع الفحم المكومة حولها.

وفجأة توقف طنين النقاش عندما قام أحد الحاضرين بمحاولة أخيرة للمصلح بين الخصمين، ودعا المُتَّهَم إلى قبول نوع من التسوية. غير أن هذه المحاولة باءت

بالفشل لأن المتهم نفسه أعلن أنه لن يتهرب من الإبتلاء في هذه المرحلة من الإجراءات، وكان يبدو عليه عدم الاكتراث وأخرج سيجارة وأشعلها من اصبع فحم على حافة النار.

وبعد بضع دقائق أعلن شيخ البشعة أن الملعقة سخنت سخونة كافية، وطلب إلى المتهم أن يأتي ويركع خلف كتفه الأيسر.

ثم تلى الشيخ «بسم الله الرحمن الرحيم» ودعا دعاءً بصوت خفيض شاركه فيه كل الحاضرين. ثم أعطى المتهم إناءً صغيراً من الماء وتمضمض المتهم وبصق بصوت عالٍ، ثم فحص الشهود الثلاثة فمه وشفتيه ولسانه فحصاً دقيقاً. ثم قبض الشيخ بيده اليمنى على يد الملعقة وسحبها من النار ونفض بيده الأخرى الرماد من على قعرها المقلوب وقدمها حمراء متقدة إلى المتهم عند ساعده الأيسر.

وبلخطة قصيرة شحب لون المتهم، ثم استجمع قواه وأخرج لسانه وهو قابض بشدة على سيفه بكفتي يديه، ولحس الملعقة الساخنة وعندما عاد لسانه إلى فمه، كانت علامة الرماد السوداء تُرى بوضوح. وصاح الجمهور (ثاني)، وفي فزع وتردد، هذه المرة، حمل المتهم نفسه على الاستجابة. وللمرة الثالثة انحنى إلى الأمام، وبصورة متهورة هذه المرة، ولحس الملعقة، بينما مال المشاهدون إلى الأمام متلهفين لمشاهدة الابتلاء.

وناول الشيخ إناء الماء للمتهم الذي تراخت قبضته العصبية على سيفه، وبعد أن مضمض فمه مرة ثانية، أعاد المتهم الماء إلى الشيخ، وبصق على الأرض. وصَبَّ الشيخ بعض الماء على الملعقة وأزال صوت الغليان والبخار أيَّ شكوك حول درجة حرارتها. وصَبَّ الشيخ الماء ثلاث مرات في بطن الملعقة، وفي المرتين الأولين تبخر تماماً وفي المرة الثالثة بقي الماء. ثم صب مزيداً من الماء عند الجانب المقعر الذي يشبه الفنجان عند مقبض الملعقة وتبخر الماء المغلي ثانية، وعندما بردت الملعقة تماماً دعا الشيخ شاهديه والشاهد الذي اختاره المتخاصمان وأمر الأربعة المتهم بإخراج لسانه. وبثقة بالغة بالنفس استجاب وكان من الواضح للجميع أن لسانه كان سليماً وطبيعياً تماماً. وأعلن الشيخ (نظيف). وردد

الشهود (نظيف) وذهبت جماعة من المشاهدين، كنت أحدهم، ليفحصوا عن قرب لسان المتهم وفمه. وبالفحص عن قرب تبين وجود أثر ضئيل للغاية لبقعة سوداء في وسط لسانه وفيما عدا ذلك كان اللسان سليماً وعادياً من كل الوجوه. وأطفأ الشيخ ناره وطرح ملعته جانباً ونهض المشاهدون وراحوا لأشغالهم، بينما تقدم شخص أو اثنان لتهنئة المتهم ببراءته.

وفي وصف إجراءات البشعة يقول العارف (ص ١٢١): إن المشع يستخدم في إجراء البشعة طاساً هو عبارة عن مغرفة قطرها حوالي أربع بوصات في نهاية ذراع طويلة من الحديد. وعندما يجتمع الناس حول خيمة المشع توقد نار في الخلاء، وعندما تتقد توضع فيها الطاس، وتظل الطاس في النار إلى أن يقتنع المشع والشاهد والجمهور بأنها صارت متوقدة. عندئذ يعطي المُبشع المتهم قدرًا من الماء يعضض به فمه ثم يبصقه على الأرض. ثم يُخرج المتهم لسانه لفحصه للتأكد من عدم وجود شيء به ومن أنه في حالة طبيعية. ويسحب المشع الطاس من النار ويُشهد الناس على أنها متقدة. ولكي يُظهر أن النار لن تؤذيه لأنه غير متهم ومن ثم غير مذنب، يلحس الطاس بلسانه أو يلمسها بذراعه العاري. ثم يعيدها إلى النار لتستعيد ما فقدته من سخونة، ثم يأمر المتهم بإخراج لسانه، ويضع الطاس لحظة على اللسان، ويفحص المشع اللسان فإذا وجده مصاباً أعلن أن المتهم مذنب، وإذا لم يجد به أذى أعلن أن المتهم بريء. ويفحص الشاهد لسان المتهم ثم يُعلن الحكم للجمهور.

وهنا أيضاً نلاحظ اختلافاً جوهرياً فيما يتعلق بإجراءات البشعة بين رواية كنيث ورواية العارف. فطبقاً لرواية كنيث يقف المشع موقفاً سلبياً حيث يقتصر دوره على الإمساك بالملعة أو الطاس ويقوم المتهم بلحسها، بينما طبقاً لرواية العارف يقوم المشع بدور إيجابي حيث يتولى بنفسه وضع الطاس على لسان المتهم.

وكان من المفروض أن تكون نتيجة البشعة حاسمة ونهائية نظراً لطبيعتها الغيبية في نظر البدو ولا شك أن الأمر كان كذلك في الأصل، لكن نظراً لفقدانها، بمرور

الوقت وازدياد الوعي - هذا الطابع - أجاز العرف في بعض القبائل استئناف الحكم الذي أسفرت عنه البشعة إلى مبشع آخر أكثر شهرة.

فيقول أبو حسان (ص ١١٧) مثلاً عن أحد المبشعين المشهورين في الأردن (علي الدُّبُر) أن البدو المتنازعين كانوا يقصدونه من جميع أنحاء البلاد العربية، وأنه كان - بالإضافة إلى عمله المعتاد في إجراء البشعة - مرجعاً استئنافياً للمبشعين الآخرين سواء كانوا من الأردن أم من خارجه، كما يقول أن عائلة العيادي وتسكن سيناء مشهورة في إجراء البشعة. ويُعتبر مبشع هذه العائلة مبشعاً عادياً، ومرجعاً استئنافياً للمبشعين الآخرين.

خامساً - تفسير البشعة:

نظرة القبليين إلى البشعة تختلف بطبيعة الحال عن نظرة الآخرين. فالقبليون ينظرون إلى البشعة باعتبارها إجراءً غيبياً يفترض تدخلاً من قوى روحية، أما غير القبليين الذين أتيحت لهم فرصة دراسة البشعة فيفسرونها تفسيرات مغايرة. فثمة نظرية تقليدية وأخرى علمية في تفسير البشعة وسوف نتحدث عن كل من هاتين النظريتين في شيء من التفصيل:

(أ) النظرية التقليدية: يعتقد القبليون في الطابع الغيبي للبشعة اعتقاداً جازماً. وفيما مضى كانوا يرون فيها - على ما يبدو - نوعاً من الكهانة، كما كانوا يرون في النار نوعاً من الكائنات الخارقة.

يقول بوركاردت (ص ١١٢) مثلاً أن العرب ينسبون نجاة المتهم البريء من الأذى لا إلى الله القدير حامى البراءة وإنما إلى الشيطان. ويقول توماس (ص ١٢٢): إنه سأل بعض رجال قبيلة القرا، في ظفار عن وجه العدالة في البشعة فرد عليه أحدهم قائلاً (والله إن هذه حقيقة فالنار لاتضر البريء).

وفي بعض المجتمعات الأخرى يعتقد البدو في أن الله سبحانه وتعالى والملائكة وراء نتيجة البشعة.

فيقول العبادي (ص ٦٢ ، ٦٣) مثلاً إن (البشعة كانت معروفة في الجزيرة

العربية، كوسيلة خارقة للطبيعة لكشف هوية الفاعل، الذي لا يكون معلوماً للفريق المتضرر، وقد كانت مؤثرة للغاية في الجو الاجتماعي للعشائر الأردنية، خصوصاً في الجنوب. وهي تتضمن أيضاً مظهراً روحياً لاعتقادهم أنه يمكن من خلالها مناشدة الله سبحانه وتعالى، والملائكة، بالإضافة إلى المخلوقات الخارقة للطبيعة).

ويصف أبو حسان (ص ١١٦) الأقوال والأفعال التي يأتيها المبعث وصفاً يذكر بأقوال وأفعال الكاهن في العصر الجاهلي وذلك إذ يقول: (إن المبعث يخلق حوله جواً من الرعب والخوف، فحين يصله الطرفان يبدأ بإعلامهما عن الطريق التي سلكها كل منهما، والمتاعب التي واجهتهما أثناء قدومهما إليه وهكذا، ثم يقوم بإشعال نار كثيفة يخرج منها الدخان، واضعاً وسطها (يد المحاسة) التي تستعمل في البشعة فتبدو حمراء كأنها الجمر، وبعدها يأخذ المبعث بإرشاد الحاضرين وتخويفهم من نتيجة الأعمال الشريرة، مبيناً مزايا الصلح وأعمال الخير، وهو يتحرك حركات شبه بهلوانية، آخذاً بالتنبؤ لطبيعة الخلاف بين الطرفين وأسبابه، وعن عشائرها وديرتيها وكل ما تعلق بالنزاع منذ البداية حتى الوصول إليه).

(ب) النظرية العلمية: اختلفت الآراء في تفسير البشعة ومن الممكن رد هذه الآراء إلى نظريتين تقوم الأولى على أساس أن للمبعث دوراً حاسماً في توجيه نتيجة البشعة حسب ما يعتقد شخصياً في كون المتهم بريئاً أم مذنباً. وتستند الثانية إلى أن نتيجة البشعة تتوقف على رد فعل المتهم. ونبينا نناول كلا من هاتين النظريتين في شيء من التفصيل:

١ - نتيجة البشعة تتوقف على إرادة المبعث:

يعتقد بعض الذين درسوا البشعة عن قرب ووضعوها تحت ملاحظاتهم لفترة طويلة من الزمن أن المبعث نفسه هو العامل الحاسم في توجيه نتيجة البشعة هذه الوجهة أو تلك وذلك عن طريق تقصير أو إطالة مدة ملازمة الطاس للسان المتهم تبعاً لما يعتقد من براءة أو إدانة^(٤). فإذا كان المبعث يعتقد في براءة المتهم لمس لسانه بالطاس لمساً سريعاً، وإذا كان يعتقد على العكس أنه مذنب أطال مدة

اللمس بعض الشيء . ويفترض هذا الرأي بطبيعة الحال أمرين : الأول أن المبعش هو الذي يقوم بنفسه بوضع الطاس على لسان المتهم كما هو الحال في بعض القبائل العربية ، ومن ثم فإن هذا الرأي لا يصلح تفسيراً للبشعة لدى القبائل التي يقف فيها المبعش موقفاً سلبياً والتي يقوم فيها المتهم بنفسه بلحس الطاس . وهو يفترض ثانياً أن يكون المبعش قد كَوّن عقيدته في شأن براءة المتهم أو إدانته قبل أن يضع الطاس على لسانه فيقصر المدة في الأولى ويطيلها في الثانية . وقد نتساءل عن كيفية تكوين المبعش عقيدته في شأن براءة المتهم أو إدانته . ومن الممكن الإجابة على هذا التساؤل بالقول بأن المبعش يكوّن عقيدته تلك عن طريق الفراسة أي عن طريق ملاحظة تعبيرات وجه المتهم ودراسة حركاته ، فالرجل الذي يعتقد أنه بريء يكون أكثر هدوءاً وأقل توتراً من ذلك الذي يعرف أنه مذنب في الحقيقة .

وذكر العارف (ص ١٢٢) وسيلة أخرى يمكن للمبعش عن طريقها معرفة الحقيقة ، وهي اتخاذ جواسيس في القبائل المختلفة يبلغونه بما يقع فيها من جرائم وحقيقة الأمر بالنسبة لها . وفي ذلك يقول العارف : إن المبعشين رجال أثرياء وعندما تقع جريمة في مجال نفوذه يعلم بها ، فرغم أن المفروض في المبعش أن يكون ذهنه صفحة بيضاء عندما يمثل الخصوم أمامه ، وأنه لا يعلم عن القضية المعروضة عليه شيئاً سوى ما يذكره الخصمان والشاهد أمامه من تفصيلات ، فإنه في الواقع يكون على دراية مُسَبَّقة بكل الظروف قبل أن تُعرض عليه القضية رسمياً . فالمبعش بما له من ثروة يمكنه أن يستخدم جيشاً صغيراً من الجواسيس بحيث تكون له عيون في كل القبائل ، ينقلون إليه الأخبار أولاً بأول بحيث أنه عندما يتقدم إليه الخصمان بصورة رسمية يكون على بينة مما إذا كان المتهم بريئاً أم مذنباً .

٢ - نتيجة البشعة تتوقف على رد فعل المتهم :

يرى بعض الذين كتبوا عن البشعة أن نتيجتها تتوقف على رد فعل المتهم تبعاً لما إذا كان بريئاً في الواقع أم مذنباً .

فيقول شقير (ص ٣٩٩) مثلاً (وقالوا لم يذكر من الذين قالوا : العرب أنفسهم الذين استقى منهم هذه المعلومة أم من ؟ - في تحليل ذلك أن المتهم إن كان مجرمًا

جف ريقه وأثرت النار في لسانه وإلا فلا).

ويقول كينيت (ص ١١٣): إذ سُلم بثقة العرب في قدرة الشيخ على كشف الحقيقة فإن ثمة تعليلاً لهذه العملية يبدو واضحاً. فمن البديهي أن الرجل المذنب إذا وُوجه بالبشعة وبأن الحقيقة سوف تظهر قد يعترف قبل إجراء البشعة بالفعل. وحتى إذا أراد الخداع فمن المؤكد أنه سوف يواجه الطاس بلسان جاف وحلق شائط وفزع ظاهر من إمكانية المحاكمة التي تجري في مواجهته، وعلى العكس سوف يواجه الرجل البريء ابتلاءً مغتبطاً وهو يعلم أنه بريء وعلى يقين من أن الشيخ لا يمكن أن يخطئ في قراره). ويضيف كينيت أنه (ينبغي أن نتذكر أن الشيخ يمسك بالطاس الطويلة وأن المتهم ينحني ويلحسها، فمن المستحيل للشيخ أن يمسك بها في مواجهة اللسان مدة أطول في حالة منها في حالة أخرى. ثم أن أي تغيير في درجة حرارة الطاس سوف يكتشفه الشهود في الحال).

بميزة هذا الرأي أن بإمكانه تفسير النتيجة التي تسفر عنها البشعة لدى القبائل التي يقف فيها المبعث موقفاً سلبياً.

سادساً — مدى شيوع البشعة ومصيرها:

ليس ثمة شك في أن البشعة من النظم العريقة في تاريخ القبائل العربية والدليل على ذلك أنها كانت معروفة في جميع أرجاء الجزيرة العربية. فقد كانت معروفة لدى قبائل عَنَزَة الرئيسية. وفي ذلك يقول بوركاردت (١٨٣١م، ص ١٢٢): (لكل من قبائل عنزة الرئيسية كبير قضاة يسمى المبعث، تعرض على محكمته كل القضايا العسرة). كذلك كانت البشعة معروفة لدى قبائل شرق الأردن وفي الحجاز وفي سيناء (لا زالت)، وفي عُمان وفي حضرموت.

غير أن البشعة أخذت طريقها نحو الاختفاء، ولم تعد تمارس في الوقت الحاضر إلا في مناطق محدودة كما هو الحال في سيناء، وفي حضرموت.

وقد تعاونت على القضاء على البشعة أسباب عدة نسردها بعضاً منها فيما يلي:

١ — الدعوة الإصلاحية في نجد والحجاز: وقفت الدعوة الإصلاحية من البشعة

موقفاً معادياً ، واعتبرتها إحدى الممارسات المخالفة لتعاليم الإسلام . وحظر دعائها على القبائل التي خضعت لنفوذهم ممارسة هذه العادة التي كانوا يعدونها من العادات الوثنية ، حيث أنها تنطوي في نظرهم على نوع من الشرك . ومن الشواهد على تأثير الدعوة الإصلاحية في هذا الخصوص ما ذكره بوركاردت (ص ٢٩٠) حيث يقول (وقيل أن عرب مُطَيَّر الذين يعيشون بين المدينة ونجد كانوا يمارسون هذه العادة (البشعة) فيما مضى، لكنهم أُجبرُوا على التخلي عنها بمقتضى أوامر صريحة من الزعيم الوهابي)^(٥).

٢ - حَظَرَ الإلتجاء إليها في الدول العربية الحديثة : استمرت القبائل البدوية، في بعض البلاد العربية، في ممارسة البشعة إلى عهد غير بعيد. ثم صدرت تشريعات تحظر استخدامها. من ذلك مثلاً ما حدث في الأردن. فقد أصدرت حكومة الأردن (العبادي، ص ٦٣) قانوناً في سنة ١٩٧٣م يمنع الإلتجاء إلى البشعة منعاً باتاً. ورغم إلغاء البشعة رسمياً فإن البدو وخاصة أولئك الذين يعيشون في جنوب الأردن وعشائر بثر السبع قد واصلوا اللجوء إليها حتى وقت متأخر (١٩٧٦م). واضطرت (أبو حسان، ١١٧) العائلات التي اشتهرت بالبشعة إلى تغيير اختصاصها. فاتجه أفرادها إلى التخصص في أمور لها علاقة بالبشعة مثل إجراء عملية التنقيط وقص الأثر.

٣ - جهود فردية : من العوامل التي أدت إلى إقلاع البدو عن ممارسة البشعة الجهود التي كان يبذلها بعض الأفراد من علماء الدين وغيرهم ممن كانوا يرون فيها إجراء فظاً غير إنساني أو ممن كانوا يعتقدون أنها غير عادلة وتنطوي على استغلال لسذاجة البدو.

من قبيل ذلك ما ذكره العارف (ص ١٢٣) من أنه عندما أتى مبشع بليّ ليقيم في وادي عربة فيدخل بذلك في منافسة مع مبشع العبادي ، أرسل إليه من يخبره بأنه إما أن يغادر البلد وإما أن يأتي للإقامة في بير السبع التي يوجد بها مركز الشرطة الذي كان قائداً له . وأنه أصدر أمراً بضرورة الحصول على إذن كتابي منه قبل إجراء البشعة وكان السبب في ذلك رغبته في الإقلال من الإلتجاء إلى البشعة

لبدائيتها ولكون نتائجها غير مقنعة وكان كلما جاءته قضية كان يقول للبدو : إن أردتم البشعة فلا مانع لكنه كان يوضح لهم ما تسببه من ضياع وقت وجهد ومال، وكان يحثهم على عمل تسوية ودية فيما بينهم. وذكر أنه استطاع أن يقلل عدد مرات البشعة من مرة يومياً إلى ثلاثين مرة في السنة الأولى، ثم إلى ١٥ في السنة الثانية، ثم إلى خمسة في السنة الثالثة. وأن البشعة كانت قد اختفت عملاً من بير السبع عندما ترك المنطقة.

ويقول الشاطري (ص ٣٤٣) في وصفه موقف البدو ورجال الدين من البشعة: (والغريب أنهم يؤكدون بأنها لا تخطيء أبداً، بينما رجال الشرع والفضل يستبشعونها).

ورغم أن البشعة لم تعد في الوقت الحاضر تمارس في كثير من الجهات التي كانت تمارس فيها في الماضي القريب أو البعيد، فما زالت تحتفظ بأهميتها في بعض الجهات وذلك حتى وقتنا الحاضر. فلا زالت قبائل سيناء مثلاً تستعين بها في القضايا التي لا تتوافر لها وسائل الإثبات العادية^(٦). لذلك لا بد أنها مازالت تمارس لدى القبائل التي تعيش في عزلة نسبية في جنوب الجزيرة العربية والتي لم تتأثر بظروف الحياة الحديثة.

د. محمود سلام زفاني — كلية الحقوق - جامعة أسيوط

الهوامش :

- (١) انظر كتابنا (تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية) ج ١ ، ص ٤١٦ ومابعدها.
- (٢) من الشعوب القديمة التي عرفت الابتلاء البابليون والآشوريون والعبريون والفرس والهندوس. ومن صور الابتلاء عند الهندوس الابتلاء بالماء والابتلاء بالنار. يقول البيروني (ص ٢٨٠) في وصف الابتلاء بالماء عندهم (إن المنهم يجاء به إلى نهر شديد الجري عميق القرار أو إلى بئر بعيدة القعر كثيرة الماء. فيقول للماء أنت من أطهار الملائكة، عارف بالسر والعلانية، فاقتلني إن كنت كاذباً واحرسي إن كنت صادقاً، ومحتوشه خمسة نفر ويلقونه فيه. فإن كان صادقاً لم يفرق فيه ولم يموت). ويصف البيروني الابتلاء باستخدام سائل مغلي فيقول: (يؤخذ سمن ودهن حُلّ بالسوية ويغليان في قِدر، ويطرح فيها بعلامة الإدراك ورده يكون ذوبها واحتراقها تلك العلامة. وإذا بلغ غايته طرح في تلك القِدر قطعة ذهب ويؤمر المنكر بإخراجها بيده، فإنه كان محقاً أخرجه. كذلك كان الابتلاء بالنار معروفاً عند الهندوس، وفي وصفه يقول البيروني: (تحمى زبرة من حديد إلى حد تكاد تذوب، وتوضع بالكبتين على كف المنكر، ليس بينها وبين =

الجلد سوى ورقة عريضة من أوراق النبات، تحتها حبات أرز في قشورها متفرقة ويؤمر بحملها سبع خطوات. ثم يرمى بها على الأرض). انظر في الابتلاء لدى الشعوب القديمة كتابنا وتاريخ النظم الاجتماعية والقانونية، ج ٢، ص ٣٠٣ وما بعدها.

(٣) يقول العارف (ص ١٠٨) في وصف موقف بدو بئر سبع في هذا الخصوص: إذا نُسب إلى رجل اتهامه أنفى بالفاحشة، سئل عما إذا كان هذا الاتهام صدر منه أم لم يصدر. فإذا أقر بصدوره وفشل في إثباته صار مرتكباً لجرمة... وإذا أنكر فعله أن يقسم ميمناً بذلك، ويخضع للبشعة. وإذا ذكر اسم الرجل الذي واقع المرأة. ذهب أقاربها إلى هذا الرجل أو إلى أقاربه ودعوه إلى المناشد. وإذا أنكر الرجل أية علاقة بالمرأة كان عليه الخضوع للبشعة. وإذا أسفرت البشعة عن إدانته قتل أو ألزم دُفع دية باهظة. وإذا دلت البشعة على براءته كان له مطالبة من اتهمه بتعويض يجدهه المناشد (القضاء).

(٤) يبدو أن إرادة المبلع (المُبتلي) كانت تلعب دوراً حاسماً في توجيه نتيجة الابتلاء هذه الوجهة أو تلك تبعاً لاعتقاده في براءة المتهم أو إدانته في العديد من صور الابتلاء وسواء في المجتمعات القبلية أم لدى الشعوب القديمة. فمن صور الابتلاء الشائعة الابتلاء عن طريق إلزام المبتلى بابتلاع عقار سام. فإذا كان المتهم مذنباً قتله السم وإلا كان بريئاً. ويشرف على إجراء الابتلاء عادة أحد السحرة أو الكهنة وباستطاعة الساحر أو الكاهن أن يتدخل في كيفية إجراء الابتلاء حتى تأتي نتيجة متفقة مع ما يعتقد من براءة أو إدانة المتهم. فإن كان مقتنعاً ببراءته قلل من مقدار المادة السامة، أو تركها بعض الوقت حتى ترسب في قعر الإناء.

(٥) وقد جرى بعض الرحالة وبعض المؤرخين على إطلاق اسم (الوهابية) على اتباع الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهم لا يرضون بهذه التسمية.

(٦) فقد نشرت جريدة «الأخبار» القاهرية بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٨٨م تحقيقاً صحفياً بعنوان (قضاة لا يتبعون وزارة العدل) عن جلسة صلح بين قبيلتي النغاشة والعمارة من قبائل سيناء لإنهاء خلاف بينهما بدأ منذ ثمانين عاماً حول حدود الأرض بينهما. وقد جاء في هذا التحقيق أن الصراع بين القبيلتين التهاب يحدث واقعة تعتبر أكبر جرائم الصحراء وذلك عندما تجرأ شاب من إحدى القبيلتين واستحم في عين ماء على مرأى من بدوية من القبيلة الأخرى على بعد أكثر من كيلو ونصف. وأصدر القضاة قراراتهم فيها يتعلق بالدماء التي سالت بين القبيلتين. وفيها يتعلق بواقعة الاستحمام أمام المرأة البدوية أصدر قرارهم بتطبيق حكم البشعة على أن الشاب لم يكن يقصد الاستحمام أمامها.

المصادر :

- (١) أبو حسان (محمد): تراث البدو القضائي، عمان، دائرة الثقافة والفنون ١٩٧٤م.
- (٢) البيروني: (مقولات الهند، نشر ساشاو، ليبزج ١٩٢٥م).
- (٣) توماس (بوترام): البلاد السعيدة، ترجمة محمد أمين عبدالله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٨١م.
- (٤) زناتي (د. محمود سلام): تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية، ج ١، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٧١م.
- (٥) الشاطري (محمد أحمد بن عمن): أدوار التاريخ الحضري، جدة، عالم المعرفة، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
- (٦) شقير (نعوم): تاريخ سيناء والعرب، مصر، ١٩١٦م.
- (٧) العبادي (أحمد عويدي): القضاء عند العشائر الأردنية، عمان، دار البشير ١٩٨٢م.
- (٨) لقمان (حمزة علي): أساطير من تاريخ اليمن، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمنى.

شِعْرُ الْأَخَوِصِ الْأَنْصِلِيِّ

لِتَوْسِمَ مَوَاقِعَ الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ

- ٤ -

٢٥. حَفِيرُ : (١٦٠)

وَكَيْفَ تُرْجِي الْوَصْلَ مِنْهَا وَأَضْبَحَتْ ذُرَى وَرِقَانٍ دُونَهَا وَحَفِيرُ
(وَرِقَانٌ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةَ ، . . وَحَفِيرُ «التَّاج» تَحْرِيفٌ ، فَحَفِيرُ قَرْيَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ
لِبَنِي عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، أَمَّا حَفِيرٌ فَمَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ) .

١ - بنو عامر من عبد القيس ، ولعل كلمة (بن) سَبَقَ قَلَمٌ ، فهم بنو عامر بن
الحارث بن أُمَارِ بْنِ عمرو بن وديعة بن لُكَيْزِ بْنِ أَصْحَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ - «معجم
ما استعجم» - ٨٢ - .

٢ - تعريف حَفِيرٍ ورد عن صاحب «معجم البلدان» وَنَصُّهُ : الحَفِيرُ والحَفَرُ
مَوْضِعَانِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ - ثم ذكر مواضع أخرى غير مُعَرَّفَةٍ ، وجاء صاحب
كتاب «المغانم المطابة» فقال : حَفِيرٌ - كَامِرٌ فَعِيلٌ مِنَ الْحَفْرِ - : اسم موضع بين
مكة والمدينة ، وَحَفَرٌ مَوْضِعٌ آخَرٌ بَجَنِبِهِ . وجاء السمهوديُّ في «وفاء الوفاء»
فأضاف : والمعروف بالحفر اليوم منزل الاشراف من آل زيان وبه آبار ومزارع . ←

= (٩) هولفرتز (هانز) : اليمن من الباب الخلفي ، تعريب خيري جماد، بيروت، المكتب التجاري ١٩٦١م.

(10) Burchardt (John Lewis):

Notes on the Bedouins and the Wahabys. First ed. London 1831, New ed. U.S.R. 1967.

(11) Chelhod (Joseph):

Le Droit dans la Société bedouine, Paris, Marcel Riviere et Cie, 1971.

(12) El-Aref (Aref):

Bedouin love, Law and Legend, First ed. Jerusalem 1944, New ed. New York, Ams Press 1974.

(13) Kennett

Bedouin Justice. Laws and Customs among the Egyptian Beduins, First ed. 1925, new ed. London, Frank Cross and Co. 1968.

(14) Musil (Alois):

The manners and customs of the Ruwala bedouins in the Middle Euphrates, New York, American Geographical Society, 1929.

→ انتهى والحفر هذا بقرب حُورَة كُشِب - كما يفهم من كلام الهجري وكما في « زهرة القول » - ٤٠ - لابن شدقم ، وما أرى الموضع الذي بقربه هو مراد الشاعر لبعده عن وِرْقَان .

٣ - لا أستبعد أن يكون الشاعر أراد الحُفَيْر الذي قال عنه صاحب « معجم البلدان » : الحُفَيْرُ - بالتصغير - منزل بين ذِي الحُلَيْفَةِ ومَلَل . يسلكه الحاج . وحدد صاحب « المناسك » بعده عن ذِي الحُلَيْفَةِ بستة أميال - أي ما يقرب من عشرين كيلا من المدينة ، وهذا الموضع بقرب جبل وِرْقَان . وضرورة الشعر تحمل الشاعر على تغيير بنية الكلمة . وقد يكون اسم هذا الموضع في الأصل مكبرا فصغر ، وعرف ايضا باسم الحفيرة ، ورد ذكرها في حدود الحرم المدني في « وفاء الوفاء » .

٢٦ . حُورَة : (٩٧)

عَفَا مَشْعَرٌ مِنْ أَهْلِهِ فَتَقِيْبُ فَسَفَحُ اللَّوَى مِنْ سَائِرِ فَجَرِيْبُ
فَذُو السَّرْحِ أَقْوَى فَالْبِرَاقُ كَأَنَّهَا بِحُورَة لَمْ يَحُلُلْ بَيْنَ عَرِيْبُ
(... بِرَاقُ حُورَة : مَوْضِعٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَبْلِيَّةِ) .

١ - تقدم تعريف البراق .

٢ - أما حورة فصحيح أنها موضع من ناحية الْقَبْلِيَّة ، فهي وادٍ من أودية القبليّة كما نقل الزمخشري عن الشريف عَلِيّ بن وهاس ، وأوفى الكلام على وادي حورة البكري في « معجم ما استعجم » فذكر أنه من أودية الأشعر . ولا مخالفة بين هذا القول وبين قول السيد عَلِيّ ، فالقبليّة كما عرفها علي هذا هي سراة فيما بين المدينة وينبع ، ماسال منها إلى يَنْبُع سمي بالغور ، وما سال منها إلى أودية المدينة سمي بالقبليّة ، وجبل الأشعر في هذه السراة ، ويسمى الآن (الْفُقْرَة) بعض سيوله تتجه شرقاً صوب أودية المدينة ، وبعضها ينحدر غرباً نحو الغور فالبحر .

٣ - وحورة وادٍ لا يزال معروفاً وبجواره وادٍ آخر يسمى حُورَة - تصغير حورة -

وذكر البكري الواديين باسم حورتين ، وهما لا يزالان معروفين . يتجهان مشرقين حتى يصبَّان في وادٍ يدعى وادي الجفَر ، بقرب الفَرش (فَرشٍ مَلَلٍ) على نحو أربعين كيلاً غرب المدينة ، ثم يصب الجفَر في وادي مَلَلٍ ، ووادي ملل من روافد وادي إَصَمِ الوادي المشهور الذي تجتمع فيه سيول أودية المدينة ، ويتجه مغرباً نحو البحر ، وهذا من أعظم الأودية التي تجتمع فيها أودية السراة الشمالية فيما بين العُلا والعيص ، ويدعى وادي الحمض .

٤ - أما أسفل وادي حورة ، فيقع بقرب خط الطول : ٣٩/١° ، وخط العرض : ٢٠-٢٤° .

٢٧ . خَاخ : (٨٨)

وَلَهَا مَرْبَعٌ بِرُقَّةٍ خَاخٍ وَمَصِيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرُ قَبَاءٍ

(... خَاخ : موضعٌ بين الحرمين يقال له روضةٌ خَاخٍ ، بقرب حمراء الأسد من المدينة ...) .

لهذا الموضع صلةٌ بسبب نزول الآية الكريمة الأولى من سُورَةِ (الْمُتَحَنِّةِ) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ وورد ذكره في الحديث النبوي الشريف ، ولهذا فالعناية بتحديدده لا تقف عند كون الشاعر الأحوص تغنى بذكره تسع مرات إن لم تزد - ٨٨/١١٧/ ١٣١/١٦٩/ ١٨٤/ ٢٠٠/٢٥٤ - صَحِيحٌ أنه بين الحرمين ، ولكن ما أكثر المواضع التي بينهما ، وأنه بقرب حمراء الأسد القريبة من المدينة ، ولكن حمراء الأسد أصبحت مجهولة الآن .

ويحسن إيراد الخبر المتصل بالآية الكريمة الذي ورد فيه ذكر الموضع ، روى البخاري في صحيحه عن علي - رضي الله عنه - قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والزُبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ قال : « انطلقوا حتى تأتوا روضةً خَاخٍ ، فَإِنَّ هَا ظِعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخْذُوهُ مِنْهَا » فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، وساق بقية الحديث وفيه : أن حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ كتب إلى

أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر نزول الآية - انظر « فتح الباري » - ٨ ص ٦٣٣ .

وخاخ : كما يتضح من كلام المتقدمين كالهجري - فيما نقل عنه السهمودي والبكري في « معجم ما استعجم » و ياقوت في « معجم البلدان » : صاحبة من ضواحي المدينة الجنوبية ، على ضفاف أعلى العقيق ذات قصور وبساتين ، متصلة بحِمَى النَّعِيق الذي حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يسكنها أناس من العلويين وغيرهم ، وفي هذا الموضع روضة ، وفيه واد من روافد العقيق ، وقد ذكر الواقدي أن روضة خاخ على بريد من المدينة . . . على ما نقل السهمودي عنه في « وفاء الوفاء » - ١١٩٨ - . ومعروف أن البريد أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال أي أن المسافة بين خاخ وبين المدينة اثنا عشر ميلاً .

وقد ورد في المغازي « للواقدي - ص ٧٩٩ - : أن المرأة التي حملت كتاب حاطب سلكت عن يسار المحجة في الفلوق ، حتى لقيت الطريق بالعقيق ، وفي « المغازي » أيضاً - ٧٩٨ - : (فخرجاً فأدركاها بالخليقة) والخليقة هذه بينها وبين المدينة اثنا عشر ميلاً ، على ما ذكر الفيروزآبادي في « المغانم » - ١٣٣ - ويظهر أن الخليقة هذه في روضة خاخ ، قال السهمودي : ولقرب خاخ من خليقة عبد الله بن أبي أحمد ، جاء في رواية ابن إسحاق : فأدركوها بالخليقة ، وذكر في موضع آخر أن الخليقة بها مزارع وقصور ونخيل وانها على اثني عشر ميلاً من المدينة « وفاء الوفاء » - ١٢٠٢ .

ونقل عن الهجري أسماء الأودية التي تسيل في العقيق فعد منها ذا الغُصْن ثم شَوَطَى ثم خاخا ثم الناصفة « وفاء الوفاء » - ١٠٦٨ - ولا يزال اسم خاخ يطلق على أحد روافد العقيق التي تأتيه من الشرق بين رُوَاوة والغصن ، وهذان الرافدان لا يزالان معروفين . إلا أن تلك الضاحية التي طالما تغنى بها شعراء المدينة لبهجتها ، ونضارة أرضها ، وعمرانها ، مُنِيَتْ بالجفاف كغيرها من ضواحي المدينة الحصبة ، ففارت آبارها وزالت نضرتها ، وهجرها سكانها في عهد

متقدم ، كما يتضح هذا من الخبر الطريف الذي نقله ياقوت في « معجم البلدان »
رسم (خاخ) عن إحدى فتيات المدينة الماجنات التي غُنِيَتْ بشعر فيه ذكر خاخ
فقلت : قد أكثر الشعراء في خاخ ووصفه ، وأَقْسَمَتْ أن تذهب لترى الموضع ،
ولكنها حين أبصرته ، وقد اقشعرت أرضه وذهبت بهجته أقسمت أن لا تغادره
حتى تُؤَقِّي بشاعر يهجو غير أن مولاها أرضاها حين كرر الاسم (خاخ - خاخ -
خاخ - خاخ - أخ - تفو) ثم تفل عليه .

٢٨ ذُو خُشْب : (١٦٧)

النَّاسِيسِينَ بَمَرْوَانَ بِذِي خُشْبٍ وَالْمُقَجِّمِينَ عَلَى عُثْمَانَ فِي الدَّارِ
(... وذو خُشْب : وإد على مسيرة ليلة من المدينة ، وذكر في « القضاة » :
بفتح الخاء والشين خطأ لأن ذَا خُشْب من مغاليف اليمن وليس ذالك هو
المقصود) . يؤخذ على هذا :

١ - في أي جهة من جهات المدينة يقع هذا الوادي ؟

٢ - المفهوم أن « القضاة » اسم كتاب وقد اتضح أن المحقق الفاضل يقصد
« أخبار القضاة » و « أخبار القضاة » لم يرد في مصادره باسمه وإنما تحت اسم
وكيع ، وقد ورد خطأ أيضا « القضاة » ثم إن الإحالة إلى هذا الكتاب وهو واقع في
ثلاثة أجزاء غير واضحة ، ففي أي جزء وفي أية صفحة ، لا شك أن المقصود
ما ورد في كتاب « أخبار القضاة » - ج ١ / ١٣٨ - حيث ورد شعر الأحوص ،
وفيه : (بذي خُشْب) وعلى الخاء والشين فتحتان ، ولكن كيف ننسب هذا
الضبط إلى الكتاب ، وقد يكون من فعل محققه ، حيث لم تضبط الكلمة
بالنص ، ووضع الحركات لا يصح أن ينسب إلى الكتاب أو مؤلفه .

٣ - الجزم بأن ذَا خُشْب من مغاليف اليمن ، ومصدر هذا ما جاء في « معجم
البلدان » يؤخذ عليه أن كل ما جاء في « المعجم » لا ينبغي الجزم به ، فالهمداني
وهو أوسع معرفة وأقدم من مؤلف « المعجم » لم يذكر هذا المخلاف ، كما أن
القاضي إسماعيل بن علي الأكويع في كتابه « البلدان اليمانية عند ياقوت » اكتفى

بالقول : الخُشْبُ من أَرْحَب ، وَذِي خُشْبٍ بلدة في مَخْلَاف حَكَم ، كذا قال ،
وَإِذَنْ فَأَيْنَ المَخْلَاف !

٤ - إن وادي ذِي خُشْبٍ هو الذي تفضي إليه سيول أودية المدينة بعد أن تجوز وادي إَضْمٍ ، وهو واقع في الشمال الغربي من المدينة على طريق الشام ، يخترقه طريق السكة الحديد بين محطتي الحفيرة وبُواط ، بقرب خط الطول ١٥-٣٩° وخط العرض ٤٥-٢٤° ، حيث يلتقي وادي مَلَلٍ بذِي خُشْبٍ المعروف الآن باسم وادي الحَمَض ، فقد قال السمهودي في « وفاء الوفاء » - ص ١٠٨١ - ما خلاصته : سيول العالية تجتمع مع العقيق بِرُغَابَةٍ ، أعلى وادي إَضْمٍ ، وتُسَمَّى زُغَابَةً تجتمع السيول ، ثم تنحدر في أدنى الغابة ، ثم تلتقي بوادي نقمي ووادي نعمان ، ثم يلقاها وادي مَلَلٍ بذِي خُشْبٍ ، وظَلُمٌ والجنيئة وكان في ذِي خشب قصر لمروان بن الحكم ومنازل لغيره ، وبه نزل بنو أمية لما أخرجوا من المدينة قبل وقعة الحرة « وفاء الوفاء » - ص ١٢٠١ - وقد أطلق على هذا الوادي في القرن التاسع وما بعده - وقد يكون قبل هذا - اسم وادي القرى - غلطاً - كما يفهم من « وفاء الوفاء » ومن رحلتي القطبي المكي ، والخياري المدني ، ففي الاول - ١٣٠٥ أهل المدينة اليوم يسمون القرى التي بوادي ذِي خُشْبٍ وادي القرى ، وقد أصبح اسم (خشب) يطلق على سلسلة من الجبال المحيطة بذلك الوادي ، تدعى (أَبُو خُشْب) ويشاهدها المسافر بعد أن يدع جبل أُحُدٍ على يمينه رَأْيِي العين .

٥ - واسم وادي ذِي خُشْبٍ لا يختص بالوادي الذي تجتمع فيه سيول المدينة ، بل هناك وادٍ آخر في عرض شِهام المعروف الآن باسم (عرض القويعة) قال فيه الشاعر النُمَيْرِيُّ :

فَلَمَّا بَدَتْ عَرَوًا وَأَجْزَاعُ مَأْسَلٍ وَذُو خُشْبٍ كَادَ الْفُرَادُ يَطِيرُ
« نواذر الهجري » - ٨٢م -

وذو خشب هذا بقرب مأسل وعروا المكانين المعروفين . انظر كتاب « باهلة القبيلة المفترى عليها » - ص ١٣٢ -

وقد يكون هناك مسميات أخرى غير ما تقدم ، ولكن مراد الأحوص هو الأول .

٢٩ . الخَيْفُ : (١٩٢)

وَقَدْ وَعَدْتَكِ الْخَيْفَ ذَا الشَّرِي مِنْ مِّنَى وَتِلْكَ الَّتِي لَوَأْنُنَا نَسْتَطِيعُهَا

(الخيف : اسم يقع مضافاً إلى مواضع كثيرة ، وأشهرها خَيْفُ مِّنَى وهو خيف بني كنانة ، وَالشَّرِيُّ : شجر الحنظل واحده شَرِيَّةٌ ، يعني أنه ممتلاً (؟) بالنبات) . وقد أوضح معناه اللغوي بقوله : النُّفْ مَا أَنْحَدَرَ مِنْ غِلْظِ الْجَبَلِ وارتفع عن مجرى السيل ، ومثله الخيف - ص ١٣٤ حاشية - .
الملاحظ هنا : -

١ - أَنَّ خَيْفَ مِّنَى ليس خيف بني كِنَانَة كما ذكر المحقق استناداً إلى ما في « معجم ما استعجم » - ، فأقدم مؤرخي مكة الأزرقى والفاكهى وهما من أهل القرن الثالث الهجرى أوضحا هذا فقال الأزرقى في « أخبار مكة » - ص ١٦٢ - : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له في حجته : أين منزلك غداً ؟ ، قال : « نحن نازلون غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة » يعني الْمُحَصَّبَ حيث تقاسمت قريش على الكفر ، وذلك أن بني كنانة حَالَفَتْ قريشاً على بني هاشم أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم - إلى آخر الخبر - .

وقال الفاكهى في « أخبار مكة » - ١٣/٤ - : الْمُحَصَّبُ ما بَيْنَ شُعْبِ الصُّفِيِّ إلى حائط مُقَيَّصَرَةٍ ، وفيما بين حائط خُرْمَانَ إلى الثُّبِيَّةِ التي تُسَلِّكُ إلى الجُفْرَانَةِ وهي ثنية أذَاجِرَ ، وكان يسمى الْمُحَصَّبَ وحائطُ خرمان ، خَيْفُ كنانة ثم أورد الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد أن ينفر من مِّنَى قال : « نحن نازلون غداً إن شاء الله بالمحصب بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر ، فنصُّ الفاكهى واضح في التغيرات بين خَيْفِ مِّنَى وبين خيف كنانة ، وزاد ذلك إيضاحاً بإيراد نصوص لا يتسع المقام لذكرها . والمُحَصَّبُ هو المكان المعروف الآن بالأبطح في أعلى مكة .

٢ - أما خيف منى - عند الإطلاق - فهو سفح الجبل الغربي منه الذي فيه مسجد الخيف ، وقد يكون هناك قديماً في هذا الخيف أو غيره من خيوف منى عين جارية تسقي أرضاً ذات شُرَي . - بطيخ وغيره - والشاعر يألف الاجتماع بمحبوبته في الأمكنة المؤنسة المبهجة لا سفوح الجبال الخالية من الأنيس ،

٣ - الخيف : وإن كان معناه اللغوي ما أوضحه المحقق ، ولكنه كان يطلق في الحجاز في العهد القديم على عين الماء الجارية المأهولة ، فَيَقُولُونَ عَنْ عُيُونٍ يَنْبَعُ - وهي قُرَى : خَيْفُ سُوَيْفَةَ ، وَخَيْفُ الْبَثْنَةِ ، وَخَيْفُ عَلِيٍّ - وهكذا ، ومثل هذا وَرَدَ فِي كِتَابِ « جَمَهَرَةِ نَسَبِ قُرَيْشٍ » لِلزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ - ص ٧٧ - : إِذْ أُوْرِدَ شِعْراً لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يَحْيَى فِي عَيْنِهِ الَّتِي يَدْعَى خَيْفَهَا مَنَكُوبَ ، وَاسْمُهَا عَيْنُ الرِّضَا ، وَكَانَ يُقَالُ لَخَيْفِهَا مَحْبُوبَ :

وَجَدْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ مَاءً وَمَزْرَعًا وَعَيْنًا رَوَاءَ بِالْمَسَاحِي تَفْجُرُ
فَعَيْنُ الرِّضَا عَمَّا قَلِيلٍ غَزِيرَةٌ وَسَاكِنٌ مَحْبُوبٌ يُحْيِي وَيُنْشُرُ

وفي كتاب الزبير هذا - فيما لم ينشر منه : وقال محرز بن جعفر ، مولى أبي هريرة ، في خيفي محمد بن عبد العزيز بتيدد من الخاصة : -

أَهلٌ إِلَى ظِلِّ الْخَوَاصِرِ بِالضُّحَى سَبِيلٌ وَمَشْيٌ بَيْنَ خَيْفِي مُحَمَّدٍ
حَنَنْتُ إِلَى أَهْلِي فَلَمَّا أَتَيْتَهُمْ طَرِبْتُ إِلَى مَاءٍ وَظِلٍّ يَتَبَدَّدُ
وأورد الهجري من قصيدة طويلة لبشار الحرثي :

أَحَبُّ إِلَيَّ نَفْسِي وَأَعْجَبُ سَاكِنًا وَأَجْدَرُ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَهْلُ
مِنَ الْخَيْفِ وَالْعَبْدَانِ وَالزَّيْمَةِ الَّتِي يُحَاطُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُغْلَقُ بِالْقُفْلِ

« أبو علي الهجري » - ٣٨٧ - ومثل ذلك ما ورد في « وفاء الوفاء » رسم البَغْيِغَةِ : قال محمد بن يحيى : عمل عليٌّ - رضي الله عنه - البَغْيِغَاتِ وهي عيون ، منها عين يقال لها خيف الأراك ، ومنها عين يقال لها خيف ليل ، ومنها عين يقال لها خيف نسطاس - إلى آخر الخبر - وهذه في ينبع .

فالخيف في كل ما تقدم لا يراد به المعنى اللغوي ، وإنما يقصد به العيون الجارية وهي غالبا ما تجري في سفوح الجبال .

ومادام الشاعر وصف الخيف بالشُرِّي فلعله يقصد أن المكان ذا نبات ، والشُرِّي ليس خاصا بالحنظل ، فأهل تهامة فيها حول مكة الآن يسمون البَطْنِخْ شُرِّيًا ، وهذا له أصل في اللغة ، قال أبو حنيفة : يقال لمثل ما كان من شجر القُثَاءِ والبَطْنِخْ شُرِّي ، كما يقال لشجر الحنظل « لسان العرب » - شُرِّي - .

٣٠ . دَارِين : (٢٥٦)

كَأَنَّ قَارَةَ مِسْكِ فَضْرَ خَائِمَتِهَا صَهْبَاءَ طَيِّبَةً مِنْ مِسْكِ دَارِينَا .
(... ودارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند) .

١ - هذا صحيح ، ولكن قد ينصرف ذهن القارئ إلى أن المراد به (البحرين) هي البلاد المعروفة الآن بهذا الاسم ، وهي الجزر الواقعة في الخليج العربي ، وكانت تعرف قديما باسم (أوال) وهي معدودة من بلاد البحرين الممتدة من عمان جنوبا حتى البصرة شمالا ، وتشمل الإمارات العربية وقطر والبحرين والكويت والقسم الشرقي من المملكة العربية السعودية المعروف باسم (المنطقة الشرقية) من الدهناء غربا ، حتى ساحل البحر شرقا ، وقد انحسر اسم البحرين حتى انحصر في تلك المنطقة الضيقة . الواقعة في البحر ، جزيرة المنامة ، وجزيرة المحرق ، وما يلحق بهما من الجزر الصغيرة . وانصرف الذهن إلى المسمى الحديث للبحرين كما وقع من مؤلفي « المعجم الكبير » الذي أصدره (مجمع اللغة العربية) في القاهرة ، وبينهم مشاهير العلماء ، فلم يذكروا فيه (البحرين) التي قل أن يَحُلُّوْا مؤلف في اللغة أو التاريخ أو تحديد الأماكن من ذكر تلك البلاد التي كانت قاعدتها الأحساء التي انشأها القرامطة بعد تخريب مدينة هجر سنة ٣١٤ - « العبر » لابن خلدون - ٩٢/٨٩/٤ الطبعة الأولى ، وقد أوفيت الكلام عن البحرين في « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » قسم المنطقة الشرقية (البحرين قديما) - في أربعة أجزاء - من حيث تحديد الأمكنة .

٢ - دَارَيْنُ قُرْصَةُ لا تزال معروفة في الطرف الجنوبي الشرقي من جزيرة تَارُوت ، ومع أن اسم (تاروت) ، يشمل كل الجزيرة إلا أن اسم دارين أشهر وأذكر في كتب التاريخ ، وقد أصبحت دَارَيْنُ بلدة كثيرة السكان لقربها من آبار النفط بمنطقة الظهران ، والجزيرة كان يربطها بالقطيف مخاضة ذات ماء ضحضاح ، منها يعبر إلى الجزيرة من القطيف وقت الجزر ، ومنها عبر العلاء بن الحضرمي بالجيش لمحاربة أهل دارين ، وهُوْلُ من لم يعرف طبيعة الموقع ذالك العبور ، وقد ردمت المخاضة الآن بالبناء فأصبحت طريقاً وصل بين الجزيرة وبين مدينة القطيف - وانظر للتوسع في معرفة ما يتعلق بدارين «المعجم الجغرافي» وعن موقع المخاضة انظر المصور الجغرافي ص ٨٦٤ .

٣١ - دَوْقَةُ . لا : دُومَةُ : (٧٦) و (٣٧٢)

وَكَادَتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ تَنْبِذُ رَحْلَهَا بِدُومَةٍ مِنْ لَفْطِ الْقَطَا الْمُتَبَلِّدِ .
أوضح المحققان أن هذا البيت ومعه آخر لأبي ذُهبل الجمحي لا للأحوص ، كما ذكر البكري ، ولكنها لم يلاحظا خطأ آخر للبكري إذ أورد الشعر في رسم (دُومَةُ الْجَنْدِل) بحيث صحفت - (دوقه) الى (دومة) ويؤيد هذا أن قبل هذا البيت :

فَمَا جَعَلْتَ مَابَيْنَ مَكَّةَ نَاقِي إِلَى الْبِرِّكِ إِلَّا نَوْمَةَ الْمُتَهَجِّدِ
والواقع أن اسم دَوْقَةُ لغرابته كثيراً ما يصحف مثل اسم رَنِيَّةَ - بعد الراء نون فياء مهموزة وقد تخفف ثم هاء .

ودَوْقَةُ هذه في تهامة ، وقد مر ذكرها في قصيدة أبي ذُهبل التي وصف فيها رحلته إلى تهامة فقال بعد أن ذكر (عِلْيَبَ) . :

وَمَرْتُ عَلَى أَشْطَانٍ دَوْقَةَ بِالضُّحَى فَمَا حَدَرْتُ لِلْمَاءِ عَيْنًا وَلَا فَمَا

ثم ذكر بعد هذا (الْبِرِّكِ) . ووادي دَوْقَةُ بين عِلْيَبَ شمالاً والْبِرِّكِ جنوباً ، واسم دوقه يطلق على وادٍ طويل ، يمتد من الجنوب نحو الشمال محاذياً لوادي حُلِي شرقه ، حتى يجتمع به مع وادي بَقْرَةَ ، وبعد اجتماع الأودية الثلاثة تتجه غرباً

قَبِيلَةُ الْحَجَرِ

في كتابي «عسير» و «بلاد عسير»

لا تزال كثير من الحقائق التاريخية في أغلب مناطق بلادنا في حاجة إلى بحث عميق ، ومراجعة مستفيضة ، وتصحيح لما سجل من معلومات حولها : وأحاول في هذه النبذة المختصرة أن أراجع ما كتب عن رجال الحجر في كتاب «عسير» لمحمود شاكر ، وكتاب «في بلاد عسير» لفؤاد حمزة .

لاشك أن المؤلفين الفاضلين قد بذلوا جهدهما ، وهما مشكوران على كل حال رغم ما ورد في ثنايا الكتابين من أخطاء ، ونحن نتلمس لها العذر في ذلك ، لبعدهما عن الأرض التي تكلمنا عنها والقبائل التي ذكرها ، وأكاد أجزم أنها اعتمادا على الرواية في تسجيل ما ورد في الكتابين (وما آفة الأخبار إلا رواتها) . ←

→ حتى تفيض في البحر بقرب خط الطول ١٥° - ٤٥° ، وخط العرض ٤٥° - ١٨° ، وامتداد وادي دوقة من ٣٠° - ١٨° ، إلى ٤٥° - ١٨° عرضاً وبقرب ٥٠° - ٤١° طولاً ، والوادي يقع شمال وادي الحسبة (الأحسبة) وفيه قرى منها : مسيلم ومشرف ودوقة ، ومنتسح الوادي يقع بقرب خط العرض : ٣٥° - ١٩° ، وخط الطول : ٥٨° - ٤٠° ، أما قرية دوقة فإنها تقع بقرب خط العرض : ٤٥° - ١٩° ، وخط الطول : ٥٨° - ٤٠° ، ووادي دوقة مأهول بالسكان ومشهور بزراعة الدخن الجيد ، وقاعدة الوادي دوقة تبعد عن القنفذة بنحو سبعين كيلاً شمالاً ، وعن مدينة الليث بنحو تسعين كيلاً جنوباً - جريدة «المدينة» ٤ محرم ١٤١١ هـ ، ع ٨٤٧٢ - .

وكان سكان دوقة في أول القرن الرابع الهجري (العبيديين) من بقايا جرهم ، على ما ذكر الهمداني في «صفحة جزيرة العرب» - ٣٤١ - طبع دار اليمامة . وذكر ياقوت في «معجم البلدان» أنها كانت لغامد وسكانها الآن منهم ومن غيرهم .

حمد الجاسر

(للبحث صلة)

→ وإذا كنا قد عذرنا المؤلفين الكريمين وأمثالهما من تطرق لمثل هذا الموضوع باذلين الجُهد كله في وقت شَحُت فيه المصادر ، وصعبت فيه الاتصالات ، فإننا لا نعذر شباب اليوم ممن مكنت لهم الفُرص ، وفتحت أبواب العالم على مصاريعها من أن يحقق ويصحح ويدون .

أولاً : كتاب « عسير » لمحمود شاكر :

وهو يحمل الرقم (١) في سلسلة «شبه جزيرة العرب» وقد طبع مراراً بنفس المحتوى والترتيب ، كان آخرها على ما أعلم طبعة عام ١٤٠١ هـ تحت إشراف وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية ، وهي لا تختلف عن ماسبقها من طبعات في شيء .

بين يديّ طبعة المكتب الإسلامي بدمشق عام [١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م] وقد تحدث المؤلف عن رجال الحَجَر في الفصل الرابع من الباب الثاني من صفحة ٩٧ إلى صفحة ١٠١ .

١ - قال المؤلف ص ٩٧ : (ويقصد برجال الحَجَر خمس قبائل هي : بَالَأَحْمَر - وبَالَأَسْمَر - وبنو شَهْر - وبنو عَمْرٍو - وبَالْقُرْن -) انتهى .

قلت : الصحيح أن رجال الحجر أربع قبائل هي بَالَأَحْمَر^(١) وبَالَأَسْمَر وبنو شَهْر وبنو عَمْرٍو على التوالي من الجنوب إلى الشمال أبناء الحَجَر بن الهنؤ بن الأزد . أما قبيلة بَلْقُرْن وإن كانت أزديةً على الصحيح إلا أنها تعود في عبد الله بن الأزد^(٢) : أبناء عمومة للحَجَر بن الهنؤ بن الأزد .

٢ - عند تقدير المؤلف لعدد السكان - ص ١١٠ - لم يذكر بلقرن ضمن قبائل رجال الحجر وهو الصحيح .

٣ - عند الحديث عن بَالَأَسْمَر ذكر أن من أهم أوديتهم (وادي يعا) والصحيح (عيا) بالعين المهملة ثم المثناة التحتية ثم ألف ، ولعلها من الأغلاط المطبعية الكثيرة التي وردت في الكتاب .

٤ - ذكر المؤلف أن وادي تَنُومَة من أشهر أودية بني شَهْر ويتجه شرقاً ليرفد

وادي تَرْجٍ وهذا صحيح إلا أنه أضاف قوله (أما وادي تَنْوْمَة فتُرفده عدة أودية منها سدوان ونَحْيَان وَمَنْعَا وغيرها من الروافد) ص ٩٨ والصحيح : أن الأودية السابقة ترفد وادي تَرْجَسَ الكبير ، المؤدي إلى تَرْجٍ على اختلاف في اتجاهاتها ومصايلها . أما وادي تنومة فَيُزَفَّدُ بفروع صغيرة لعل أهمها وادي الغر المنحدر من عقبة القامة ، ثم تفيض جميعاً في وادي ترجس فترج^(٣) .

٥ - ذكر المؤلف من مرتفعات البلاد (تللحصن)^(٤) في جنوب غرب النماص ص ٩٨ . ولا أعرف في المنطقة جبلاً بهذا الاسم وفي تهامة غرب الجبال السابقة أخبر بثلاثة جبال تربان ، ونهو ، وريمان .

قلت : تربان وريمان معلومان أما فهو فلا أعرف جبلاً بهذا الاسم ، ولم أجد فيه تحت يدي من مصادر . وهناك جبل تَهْوِي - بتاء مفتوحة فهاء ساكنة ثم واو مكسورة فياء - يقع في تهامة شمال وادي خاط ، ولعله المقصود .

٦ - عند الحديث عن قبائل بني شَهْر - ص ٩٨ ، ٩٩ - : لم يتوسع الكاتب في ذلك ، وأشار إلى بعضها سواء في السراة أو تهامة ، كما أنه لم يتبع في ذلك منهجاً واضحاً يعتمد عليه عند ذكر القبائل من حيث مواضعها وأماكنها أو نسبها أو اتجاهاتها الاجتماعية ومنها الأحلاف . فقد مزج بين هذه جميعاً باختصار .

٧ - من قبائل بني شَهْر قال : (ب - بنو القيم) ص ٩٨ والصحيح (بنو التَّيْم) بالتاء لا بالقاف ولعله تطبيع .

٨ - قال المؤلف : (أما تَنْوْمَة فقد أصبحت مركز الإمارة عامة وهي مدينة تاريخية وقريبة من بلدة النماص وإلى الجنوب منها بحيث يمكن أن ترى منه) ص ٩٩ .

قلت : في هذا الكلام خلط غير يسير فموقع تنومة الحقيقي في باحة من الأرض ، بين عقبة آل زخران شمالاً وعقبة الدهناء جنوباً ، وما صاقبهما شرقاً وغرباً من الأرض السهلة ، ثم تجوز في مساحتها فأطلقت على أماكن واسعة شمال عقبة آل زخران من بلاد الشُعْفَيْن ، ومركزه السبت الذي عرف بسبت ابني

العريف ثم سبت تنومة . وهي مدينة تاريخية دون شك ، ذكرها الهمداني في « صفة جزيرة العرب » في أكثر من موضع ومن ذلك قوله : (تنومة وإد فيه ستون قرية أسفل لبني يسار ، وأعلاه لبلحارث بن شهر)^(٥) . وقد كانت في أيام الحكم العثماني الأخيرة ناحية تتبع (قائمقامية قضاء النّاص)^(٦) . وفي الوقت الحالي بها إمارة تراجع إمارة منطقة عسير ، وكذلك الحال في النّاص وفي السّرو ، وحلباء ، ولم تكن فيما أعلم مركز الإمارة عامة كما أشار الكاتب .

وقد ذكر المؤلف أن تنومة قريبة من بلدة النّاص وإلى الجنوب منها ، وهذا صحيح إلا أنه لا يمكن أن ترى من بلدة النّاص ، فهناك مسافة لا تقل عن خمسة أكيال تحول بين النّاص وجبال الظهارة وعقبة القامة ، حيث يمكن أن تشاهد تنومة من بعض المواقع .

٩ - في ص ١٠٠ ، ذكر المؤلف قبيلة بَلَقَرْن على أنها خامسة القبائل الحَجْرِيَّة وقد نبهت إلى عدم صحة هذا سابقاً .

١٠ - في ص ١٠١ رسم المؤلف خريطة توضح بلاد رجال الحَجَر ، وقد ضمنها بعض المعلومات المغلوطة التي نبهنا إليها سابقاً فليلاحظ .

ثانياً : كتاب « في بلاد عسير » فؤاد حمزة :

١ - معي الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ نشر مكتبة النصر الحديثة وفي الفصل السادس من الكتاب تحدث المؤلف رحمه الله عن قبيلة رجال الحَجَر بشكل مجمل ، إلا أنه اتخذ في ذلك تقسيماً لم أره عند غيره ، بل هو غلط من الأغلاط الكبيرة ، حيث أفرد لقبيلة بني شهر شرحاً على أنها ليست من رجال الحَجَر .

يقول ص ١٥٧ : (يطلق اسم رجال الحجر على ثلاث قبائل تقطن السروات الواقعة بين بلاد عسير وشهران جنوباً ، وبلاد بني شهر وبالقَرْن شمالاً - وشهران شرقاً وقبائل محائل وبارق غرباً ، والقبائل الثلاث هي : بَالَأْهَمَر وبَالَأْسَمَر وبنو عَمْرُو) .

وفي ص ١٦٠ يقول : (قبيلة بني شهر من أهم القبائل العربية على السراة ،

ويحدثها من الشمال : غامد وزهران وبالقُرْن ، ومن الجنوب : رجال الحَجَرِ) هكذا .

قلت : والمعلوم قطعاً بلا جدال أن قبائل رجال الحَجَرِ تضم بَلْأَحْمَرِ وبَلْأَسْمَرِ وبَنِي شَهْرٍ وبَنِي عَمْرٍو ، والحديث في إثبات ذلك ضربٌ من اللُهو ، بل إن قبيلة بني شَهْرٍ تكاد تكون الأسس لقبائل رجال الحَجَرِ الأخرى . يقول الهمداني : فأول بلاد رجال الحَجَرِ من يمانها عَيْلٌ وإِدٍ فيه الحَبَل ساكنه بنو مالك بن شهر ، وباحان به القرى والزرع وساكته بنو مالك وبنو ثعلبة وبنو نازلة من بني مالك بن شهر بن الحَجَرِ ، وأبواب وإِدٍ لبني الأسمر من شهر) ثم يقول : (سدوان وإِدٍ فيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر)^(٧) .

فهنا نجد تصريحاً بأن بلاد بَلْأَحْمَرِ وبَلْأَسْمَرِ تعود في مالك بن شَهْرٍ ، والأسمر بن شَهْرٍ علماً أن بني ثعلبة وبني نازلة في قبيلة بَلْأَحْمَرِ الآن كما أن في عبارة الهمداني تصريحاً بأن مالك هو ابن شهر بن الحَجَرِ . وتكاد تجمع كتب الأنساب على أن بني شَهْرٍ من الحَجَرِ ، ولا أرى داعياً لاستعراض ذلك لشيوعه .

٢ - يقول المؤلف ص ١٥٧ أيضاً : (وهنالك من يقول أن اسم رجال الحَجَرِ لا يشمل غير قبيلتي بَلْأَحْمَرِ وبَلْأَسْمَرِ ، وأن بني عَمْرٍو ينسبون إلى الشلاوة وغيرهم) .

وفي الجزء الذي تحدث فيه عن قبيلة بني عَمْرٍو لم يذكر إلا هذه القبيلة إلى الشرق من ديار بالأحمر وبالأسمر) ص ١٦٠ - وهو غلط كبير أيضاً فقبيلة بني عَمْرٍو إحدى القبائل الأربع التي تُكوِّنُ القبيلة الأم (رجال الحَجَرِ) كما أن ديارها تبعد عن بالأحمر وبالأسمر بمسافة كبيرة هي عرض بلاد بني شَهْرٍ من الجنوب إلى الشمال ، ولا تقع إلى الشرق من ديار بَلْأَسْمَرِ إطلاقاً ، وقوله : إن بني عمرو ينسبون في الشلاوة وَهُمْ من الكاتب ، لعل مصدره عدم التحقيق والاكتفاء بالسؤال .

ملاحظة : يوجد فرع من قبيلة بلحارث المجاورة للطائف في شرق بلاد الحَجَرِ وأغلبه بادية رُحْلٌ في وادي تَرَجٍ يقول محمد بن منصور بن هاشم آل سرور في

كتابه « قبائل الطائف وأشراف الحجاز » : (وهناك قسم من قبيلة بني الحارث نزحوا واستوطنوا وادي تَرْج أحد روافد وادي بَيْشَة ، ولا يزالون هناك إلى الآن ، ولهذا الزوج سبب وهو أنه حدثت حَرْبٌ بين بني خالد المعروفين الآن بالشلاوى من بني الحارث وقد حدثت هذه الحرب بين الشيخ نجم بن صالح ، والشيخ بريمان الحنيش ، وكان من نتيجتها نزوح قوم نجم بن صالح إلى وادي تَرْج) .

وعن سبب تسميتهم بالشلاوى يقول : (بعد أن انتهت الحرب بين الطرفين ونزح قسم منهم إلى تَرْج سأل شخصٌ عن البقية الباقية من بني خالد ، فأجابه شخصٌ منهم : لم يبق سوى شِلْوَة حَرْب ، ومن هذه الكلمة تحول اسم بني خالد إلى اسم الشلاوى)^(٨) ثم عدد المؤلف بطونهم فكانت أربعة عشر بطنا .

وزيادة في الإيضاح ، فإنه يوجد قسم من بني عَمْرٍو البدويقال لهم بلحارث كما يرى الأستاذ عمر غرامة العمري مستدلاً بقول الشاعر الشعبي :

وَأَحْمَرُ وَأَسْمَرُ ثُمَّ شِهْرِي وَعَمْرِي وَصُلْبُ بَلْحَارِثٍ تَرَاهُمْ عَمَارِيَه^(٩)

إلا أن الأستاذ عوض محمد ظافر العُمري لا يتفق مع هذا الرأي في كتابه « أدب وتاريخ من بني عَمْرٍو » فقد ناقش الموضوع من زوايا مختلفة مستنداً على بعض التراث الشعبي ، وشكك في البيت السابق ، ويرى أن بلحارث ليسوا من رجال الحَجْر^(١٠) ، وهو يتفق في هذا مع ماسجله الأستاذ محمد بن منصور آل سرور في كتابه ونوهت عنه سابقاً ويُعَصِّدُ هذا القول ما بعثه أحد أبناء بلحارث من ترج إلى مجلة « العرب » س ٢٥ ص ٤١٤ ، يفيد فيه أن الخلافات ينتسبون إلى عجل بن الحارث ، ويقطنون وادي ترج ، وهو بهذا يجعلهم قبيلة مستقلة عن شمران وأ غيرها .

وأعترف أن الموضوع شائك ، ويحتاج إلى بحث أوسع ، ومصادر قديمة تؤكد الحقيقة المجهولة ، مع ميلي إلى أن بَلْحَارِث (مدار البحث) قبيلة مستقلة بذاتها عن رجال الحَجْر ، وإذا كان لهم بعض الأملاك أو العلاقات الوطيدة مع بني عَمْرٍو أو غيرهم من رجال الحَجْر فلطبيعة الجوار ، والظروف التي تمر بها المناطق الأهلة بالسكان ، مما يحتاج معه إلى أحلاف وإمارات ، وإذا ما أخذنا بأن

بلحارث قبيلة مستقلة بأنسابها فهناك نقطة أحب أن أنوه بها وأطلب البحث فيها من المهتمين وأبناء المنطقة وهي : إلى أي قبائل العرب ينتمي هذا الفرع ؟ إلى الحارث بن عبد الله بن يشكر الأزدي - أم إلى الحارث بن كعب بن عبد الله الأزدي ، أم إلى الحارث بن كعب ساكن نجران وما حولها ، أم إلى الحارث بن ربيعة كما ذكر الهمداني^(١١) ، أم إلى غير هؤلاء جميعاً ، وهو موضوع جدير بالدراسة والتقصي .

٣ - كثرت الأغلاط المطبعية في الكتاب عند ذكر الأعلام ، وفي ما يهم موضوعنا فقد بدأت مع ذكر أسماء القرى في بلاد رجال الحجر ابتداء من قبيلة بالأسمر ، وقد حصر المؤلف عدد القرى بثلاثين قرية ، والصحيح أنها أكثر من ذلك ، حيث تجاوزت المئة فيما أحصاه مؤلف « بلاد رجال الحجر » وفيما هو مسجل لدى إمارات المنطقة .

وما سبق ينطبق أيضاً على ما ذكر بخصوص قبيلة بالأسمر ، فقد ذكر المؤلف من قراها في السراة وتهامة ثلاثاً وأربعون قرية فقط ، بصيغة الإحاطة ، علماً أنها تجاوزت الثلاث مئة قرية في مؤلف « بلاد رجال الحجر » إلا أن بعضها صغير ويتبع قرى أخرى .

٤ - بعض التصحيحات عن قبيلة بني شهر : ص ١٦٠ وما بعدها :
أ - يقول المؤلف (ويحدها شمالاً غامد وزهران وبالقُرْن) والصحيح أن بلاد غامد وزهران بعيدة عن بلاد بني شهر وبينهما مساحة كبيرة من الأرض تقطنها قبائل من بَلْقَرْن وَخَثْعَمَ وَشِمْران .

ب - يقول المؤلف (ومن الجنوب : رجال الحجر) - وقد سبق تبين غلطه هذا وأن القبيلة جزء من رجال الحجر ، وعلى هذا تكون قبيلة بالأسمر في حدودها الجنوبية .

ج - النحاص : والصحيح النماص بالميم . ولعله تطبيع .

د - قال المؤلف (وكانت القبيلة وقتاً ما تابعة للسيد محمد على الإدريسي) قلت : كان مستوى التبعية ارتجالياً لعدم وجود القوة السياسية الكافية لإرغام كافة القبيلة على الولاء له أو لغيره وذلك بسبب الظروف التي مرت بها بلادنا في كل مكان .

هـ - قسم المؤلف القبيلة حسب الأحلاف أولاً إلى سلامان وبني أثلة ، وعزا ذلك إلى الإدريسي . والصحيح أن سلامان وبني أثلة موجودان قبل الإدريسي بمئات السنين ، وإن كنت لا أستبعد أن الإدريسي حاول أن يستغل العصبية التي توفرت في تلك الفترة فأججها - وكبار المسنين في المنطقة يتداولون مثل هذا الكلام .

ثم ذكر المؤلف أن هذا التقسيم (قد ألغِي) . . . وعادت التقسيمات إلى ما كانت عليه من قبل تبعا للعنعات التي ورثتها القبيلة .

وعدد الأقسام فكانت كما يلي :

١ - شهرة الأمين أو الكلازمة :

الصحيح شهر ثرامين ، ولا داعي لقوله (أو الكلازمة) لأن الكلازمة بطن من قسم شهر ثرامين كالبطون الأخرى وليس قسماً مستقلاً .

٢ - العوامر : وينضوي تحتها من البطون :

بنوسعد : (بنو مشهور - كنانة) .

بنو عبد : (دحيم [آل بهيش . آل النهي . آل القرى] - بلحصين - بنولام) .

علما أن بعض سكان هذه البطون تبعد عن القسم الأصلي وتجاور قسماً آخر ، وهذا ما جعل المؤلف يخطئ عند ذكره الأفخاذ التابعة للقسم ، كما أنه لم يفرق بين القرية والقبيلة .

٣ - بلحارث . والبطون التي ذكرها المؤلف في هذا القسم قريبة من الصواب على اختلاف في ذلك .

٤ - بنو التيم . البطون التي ذكرها المؤلف هنا صحيحة .

وقد حاول الأستاذ فؤاد حمزة - رحمه الله - أن يذكر بعض الأتباع لهذه الأقسام الأربعة في تهامة . ولا يوجد فيما أعلم حالياً من يستطيع ربط القبائل الشهرية في تهامة بأخواتها في السراة نسباً ، اللهم إلا فيما قل مثل (الأفاقة) ؟ التابعين لبني مشهور ، أما الأغلبية فهو ارتباط حلف ومعاوضة على ما يبدو - انتشرت بالتساوي من الأقسام كافة ، والمثل المحلي يقول : (كُلُّ حَزْبٍ لَهُ تِهَامِيٌّ) يدل على شيء من

هذا القبيل ، والحَزْيُ هو ساكن السراة .

تعقيب : قال المؤلف قبل ذكره قبائل بني شِهْرٍ ، أو ما يسمى بالمحلية (الأرباع جمع رَبع لأن كل جزء يعد ربع القبيلة) قال : إن التقسيم الذي بينه سابقاً وقد بُنيَ على الأحلاف إلى سلامان وبني أثلة ، قد أُلغي ، وعادت التقسيمات إلى ما كانت عليه من قبل تبعا للعنعات التي ورثتها القبيلة .

والصحيح - أن التقسيم لم يبق على عنعنات ، بل هو تقسيم نسب ، كما أنه لم يترك سابقاً حتى تعود إليه القبيلة مرة أخرى ، وقد كان أفراد (الجهادية) المنتدين من القبيلة يخرجون حسب النسب ، معتمدين في ذلك على كثافة هذا البطن السكانية أو عدمه - لأن الحرب كانت تهم القبيلة كافةً ، وتقابل فيها معتدياً خارج بلادها ، أما إذا كانت الحرب داخل القبيلة فإننا سرعان ما نجد العصبية والحمية الجاهلية ، إما إلى سلامان وإما إلى بني أثلة ، ونحمد الله كثيراً على أن هذه الأمور المنكرة قد زالت وإلى الأبد إن شاء الله تعالى .

و- قال المؤلف ص ١٦٢ : (وللقبيلة فريقان آخران يتبعانها) وذكر (١) شهر الشام ويتبعها بنو ثابت ، وبنو الأوس وأهل القبل . (٢) قبيلة ثريان .

قلت : إذا كنا قد قسمنا القبيلة حسب الحلف والتعصب ثم رأينا أقسامها الأربعة حسب النسب فإنه بالإمكان تقسيمها حسب المواقع والأماكن (جغرافية الأرض) وهذا التقسيم يمزج بين القسمين السابقين ، فلا تتضح معه الأصول العرقية ، أو الولاءات القبلية ، وهو أمر عرض عند أغلب قبائل الحجاز والسروات ، مثل ربيعة اليمن وربيعه الشام ، إشارة إلى الشمال والجنوب فقط ، وقد وُجِدَ أيضاً شهر الشام وشهر اليمن - عمرو الشام وعمرو اليمن وكذلك هذيل الشام وهذيل اليمن المجاورين لمكة .

وبالنسبة لقبيلة بني شِهْرٍ فكل ما كان شمالاً عن مركز القبيلة في النّهاص فهو من شهر الشام وما كان جنوباً فهو من شهر اليمن - وتبعاً لذلك فكل بطن يسكن بقعة من الأرض بل كل قرية لها مما يواليها أما إلى الشام أو إلى اليمن .

وسبب ذبوع شهر الشام وماضم من أفخاذ ذكرها المؤلف - كونه على أطراف

القبيلة الشمالية ، وهذه الأفخاذ هي في الأصل من أرباع القبيلة ، وتعود إليها نسباً . وقد وجدوا في هذه البقعة من أرض رجال الحَجَرِ لسبب طبيعي ، وهو التمدد والتكاثر الذي حصل في فترة سابقة ، مما أدى إلى انفصال أرضهم نسبياً عن بطونهم ، ولا غضاضة بل هو شيء مألوف ، أن تجد قرية تبعد مسافات ليست بالقليلة تتبع قبيلتها وترتبط بها ، رغم وجود قبيلة أو بطن مجاور لها ومدار ذلك النسب .

وقد ساعد في استقلالية أفخاذ شهر الشام (بنو ثابت وبنو أوس والقبائل) كثرة قراهم وتقاربها - حتى ظنها بعض الدارسين قسماً مستقلاً بذاته داخل القبيلة ومن هاؤلاء الأستاذ عمر غرامة العُمري الذي جعل بني شهر السراة خمسة أقسام^(١٢) هم :

١ - بنو التيم . ٢ - بلحارث . ٣ - شهر ثرامين . ٤ - شهر الشام . ٥ - العوامر .

والصحيح ما ذكرنا أن عشائر شهر الشام تتبع بطونها كمايلي :

١ - بنو ثابت ، يعودون في آل بُرَيَّاع وبالتالي في شهر ثرامين ، ولا أستبعد أن هذا القسم قد دخله بعض العشائر جُلُفاً ، ولا زال الموضوع يحتاج إلى دراسة أوسع .

٢ - بنو الأوس - وتلفظ محلياً بتسهيل الهمزة (بنو يُوس) وهم يعودون في بَلْحَارْث .

٣ - أهل القبل وهم (بنوهاشم) العائدون في بني بكر، من شهر ثرامين .

وعليه فلا يوجد في قبيلة بني شهر السراة إلا الأقسام الأربعة التي ذكرناها فيما سبق ، وما عرف من تفريعات أخرى فلاسباب جغرافية أو حلفية أو غيرها .

قبيلة ثربان : هم من تهامة بني شهر ، ولكثرة قراهم التي تجاوز الثلاثين فقد عدّهم المؤلف فريقاً بَنَى عليه تقسيمه الذي رأيناه سابقاً . والصحيح أنهم كغيرهم من عشائر القبيلة القاطنة في سفوح السراة الغربية (تسمى محلياً الصُّدْر) وفي تهامة ويعودون للقبيلة الأم نسباً وحلفاً في تفريعات عديدة . والمهم أن هذا المزج في التقسيم بَعْدَ عن الصواب ، لعدم تبيان المنهج الذي سار عليه المؤلف .

ز - أفاد المؤلف أن قرى القبيلة تزيد على المئة وذكر منها (١٠٣) المتور(؟) أغلبها أخطاء لعل بعضها مطبعي .

قلت : عدد قرى القبيلة في تهامة والسراة يجاوز أربعة أضعاف العدد الذي دونه المؤلف ، وسأراجع هنا بعض القرى التي ذكرها فقط وأرى أنها تحتاج إلى تصويب .

١ - التمامي - يوجد في قبيلة بالاحمر قرية تسمى آل تمام ولا أعرف في بني شهر قرية بهذا الاسم .

٢ - السنظوف - الصحيح السنظوف بالشين المعجمة .

٣ - النصاب - الصحيح الأنصاب وتلفظ محليا (لُنْصَاب) .

٤ - الصمدة - يوجد أماكن عديدة بهذا اللفظ (ليست قرى) إلا أنني لا أعرف قرية بهذا الاسم ، ولعلها (الصدّة) .

٥ - سدومة - لا أعرفها ولعلها (آل سودة) .

٦ - خصيري - الصحيح آل خضير .

٧ - آل حفص - لعلها آل حلس .

٨ - ربيع هزاع - لا أعرفها قرية بهذا الاسم ، والاسم يدل على أنه علم على عائلة ، فالربيع هم الأهل أو الأصحاب .

٩ - ما ولد على - ؟

١٠ - السوق - ليست اسم علم على قرية ، بل اسم لأي مكان يقام فيه السوق ويعتاده السكان .

١١ - القرعة (بالقاف) - الصحيح الفرعة بالموحدة ويوجد أكثر من قرية بهذا الاسم مثل فرعة قريش ، فرعة نحيان ، وتعرف بالفرعة ، فرعة سلامان .

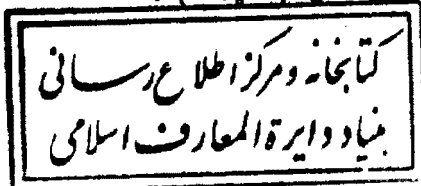
١٢ - آل محمد - ؟ ربما آل يحمد .

١٣ - حبي (بالموحدة التحتية) الصحيح آل حبي بالمشناة من قرى بني مشهور .

١٤ - القلت - الصحيح آل انفلت .

١٥ - مجاوب - آل مجادب وتلفظ محليا (آل ميادب) .

١٦ - محدل (بالمعجمة) - الصحيح آل محدل (بالمهملة) .



- ١٧ - العامسة - الصحيح العاشة (بالمعجمة) .
- ١٨ - العرف (بالموحدة) - الصحيح العرق بالمشناة .
- ١٩ - اللهبة -؟ ربما لحبي .
- ٢٠ - الميفى (بالغين) - الصحيح الميفى (بالفاء) .
- ٢١ - منعا المجدل - لا أعرف قرية بهذا الاسم ويوجد مرتفع من الأرض شمال تنومة يسمى (منعاء) يضم بعض القرى .
- ٢٢ - الطرف (بالراء) - من قرى بالاسمر . بالواو - الطوف - من قرى تهامة بني شهر .
- ٢٣ - شرى -؟ ٢٤ - الحلاة - ذو الحلاه .
- ٢٥ - جرادة - آل بن جرادة ، (وتلفظ محليا آل بن يرادة) .
- ٢٦ - آل ذخران - آل زخران . ٢٧ - عصيين -؟
- ٢٨ - الأحض - الصحيح الدحض .
- ٢٩ - قويس (بالمشناة) - الصحيح آل فويس (بالموحدة) .
- ٣٠ - الدحمان - آل دحمان . ٣١ - العوصا - العوصاء .
- ٣٢ - جار - في بني عمرو آل جاره (الجاره) . وفي العوامر من بني شهر آل جبار .
- ٣٣ - فيلته - الصحيح آل فليته . ٣٤ - الدهنا - الدهناء .
- ٣٥ - الفذال - (بالفاء) - القذال (بالقاف) .
- ٣٦ - عطية - لا أذكر قرية بهذا الاسم ، مع وجود قرية تسمى آل عطيفة . واخرى آل عطية (بالمعجمة) لعل أحدهما المقصود .
- ٣٧ - مجيرة - لعل المقصود آل جميرة (وتلفظ محليا بقلب الجيم ياء آل يميرة) .
- ٣٨ - الشبرقة - توجد قرية الشبارق لكنها من قرى بني عمرو .
- ٣٩ - الحباوة -؟ من قرى تهامة (الحبوة) .
- ٤٠ - أريامة - الرجامة (وتلفظ محليا الريامة) .
- ٤١ - لجج -؟ لا أعرف قرية في بني شهر بهذا الاسم . ولكنه يوجد قرية في بالاحمر تسمى لجم أحببت ذكرها للعلم .

ويعد : فمهما يكن فالمؤلف معذور مشكور على جهده - إلا أن لي رجاء أخيرا

من تاريخ الدولة السعودية الأولى في المؤلفات اليمنية

- ٣ -

سنة ١٢١١هـ : وفيها سار حُجَّ اليمن مع أميرهم محمد بن حسين الكبسي، وعدلوا عن طريقهم المعتادة، وساروا نحو الساحل، وسألوا الإمام كتاباً إلى حمود ابن محمد أبو مسمار، وكان يومئذ مُتَوَلِّياً أَمْرَ الديار الساحلية قائماً بأبي عَريش، ←

→ وهو أن يعرض الكتاب، فيما لو قدر له الطبع مرة أخرى على أحد المحققين المتخصصين ليجلو كثيراً مما ران على محتواه بشكل عام، والله الموفق والمعين .
الرياض : محمد بن ظافر بن عساف

الهوامش :

(١) اختلف في رسم الكلمات التي يدخل عليها حرف الباء بمعنى (بني) ففي بني الأحمر مثلاً كتبت بالأحر مرة ومرة باللحم وأخرى باللحم وأراها بالأحر ومثلها بالأسمر ومشاهاها بحذف همزة التعريف فقط، وقد وجدت قديماً يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

لما رأى بدرأ تسبل جلاله
بكتيبة خضراء من بَلْخَزْرَج

يعني بني الخزرج . (ج١ «سيرة ابن هشام» ص ٢٣) .

وورد عند الهمداني بلحارث في بني الحارث أنظر مثلاً ص ٢٥٤ - «صفة جزيرة العرب» .
(٢) على ما ورد في كتاب «نسب عدنان وقحطان» للمبرد ص ٤٦ وكتاب «نسب معد واليمن الكبير» ج١ ص ١٨٩ لابن الكلبي وغيرهما وفي «قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري» لعاكش قرن بني عك بن عدنان بن عبد الله بن (الأزد) .

(٣) أنظر تفصيل ذلك في فصل «الأودية في السراة» من كتاب «بلاد رجال الحجر» لعمر غرامة القُمَري . ص ١٣ وما بعدها .

(٤) رسمها هكذا بتشديد اللام الثانية مع سكون الحاء المهمة ثم الصاد المهمة أيضاً .

(٥) «صفة جزيرة العرب» - ص ٢٦١ (٦) انظر الوثيقة الدالة على ذلك ص ٨٤٣ .

(٧) «صفة جزيرة العرب» - ص ٢٦١

(٨) «قبائل الطوائف وأشراف الحجاز» - ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٩) «بلاد رجال الحجر» - ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(١٠) «أدب وتاريخ من بني عمرو» - ص ٣٧ - وما بعدها .

(١١) «صفة جزيرة العرب» - ص ٢٦٢ .

(١٢) «بلاد رجال الحجر» - ص ١٠٢ .

ولما واجهوه [ألقوا إليه كتاب] الإمام، فأجله، ووجه به يحيى بن حيدر، فسار معهم إلى متولي صبييا منصور بن ناصر، يأمره أن يسيرهم في الحفظ فأجله منصور ووجه معهم يحيى بن حيدر بكتاب من منصور، إلى أمير درب بني شعبة عرار - بمهمات - ابن شار - بمجمة فالف فراء - فسار إليه وهو بالشقيقي، فتلقاهم عرار هنالك في أربعة عشر فارساً، وبعث بهم مع عبد من عبيده تحت الحفظ، وبلغ بهم حلي بن يعقوب، كل ذلك خوفاً من جماعة التوهبة أن يستبيحوهم، وكان قد فشا الأمر، وسارت الدعوة شرقاً وغرباً، ونمى أمر عبدالعزيز بالحجاز، وشهران، وآل تاجر، والجحادرة وبني سعد، والأكلب، وآل السيار، وقد قدمنا ماكان من قبائل الأكلب وآل السيار مع صاحب اليمن في عام ست وتسعين، وكيف آل أمر حجاج اليمن معهم، وأنهم عدلوا عن سلوك تلك الديار إلى تهامة الحجاز خوفاً منهم وفصلنا.

سنة ١٢١١هـ : - وفي هذا العام - أو الذي قبله - مال أبو نقطة متولي عسير إلى داعي عبدالعزيز، فأجابته، وخرص الناس على الطاعة، والدخول مع الجماعة، وأقام شرع الفتنة، وشرع شعار المحنة، وصال وجال، على القبائل في جميع الأحوال، ولم يباشر محادداً، ولا تعدى حداً خلا أنه كان يبعث بالرسائل إلى سائر القبائل موعباً لهم، وواعداً بالخير، مُمِنياً بالغنى والظفر بالمشتبهى النفساني، مخرصاً على الإجابة، وكان قد شارف على شيء مما تناقله النجديون عن فضلائهم، - وسيأتي بعد هذا العام صفة الدرس الذي كان يُمليه على القوم، صباح كل يوم، وسنقله بألفاظه، ليُعرف حسن المسلك، وهو دعاء حق، إن لم يُرد به باطلاً والله المستعان.

إضافة:

- ١ - أبو نقطة هو محمد بن عامر، أما أخوه عبدالوهاب صاحب المواقف المشهورة في مناصرة الدعوة فإنه لم يتول الإمارة إلا بعد وفاة أخيه محمد سنة ١٢١٥هـ.
- ٢ - قام أبو نقطة بنشر الدعوة الإصلاحية للرجوع إلى تعاليم الدين الصحيحة المستقاة من منابعها الصافية كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وماكان عليه السلف الصالح، لا لإثارة فتنة ولا لمناصرة باطل، والمؤرخ اليمني كمادة أمثاله من المؤرخين المتزلفين بما يكتبون إلى حكامهم.

سنة ١٢١٢هـ : - وفي هذا العام انشَرَخَ صَدْرُ أَبِي نُقْطَةَ صَاحِبِ عَسِيرٍ بسلوك طريقة عبدالعزيز النجدِيّ، ووقَرَ في صدره مادعاه إليه، بعد أن عَرَفَ أحواله، وقصد دياره، وكان مهضومَ الجَنَابِ في قومه، فما زال يَعدُّهُ الخَيْرَ والوَلَايَةَ على دياره، ثم بدا له أن يَبْعَثَهُ عليهم، فطلبه إليه، فسار عن اختيارٍ، وقد كانت بينهم وبين عبدالعزيز مَلاَحِمٌ يُجَهِّزُ عليهم فيها سالمٌ بنُ سُكْبَانَ، وابن قُرْمَلَةَ، وَرُبَيْعٌ وابن قفلة، وكانت عسيرُ تجمع قبائلها فَتَصَاوِلُهُمْ، وجرت بينهم وبين قبائلِ شَهْرَانَ وَرُقَيْدَةَ وَعَبِيدَةَ عداواتٌ وَتَحْطَفَاتٌ، وآل أمرُهُمْ معه إلى الدخولِ في فريقٍ يسير من عسير، إلى حضرة عبدالعزيز، فبايعه أَبُو نُقْطَةَ، وَرَغِبَ في اتِّباعه، وعاد بقومه إلى محله، ولم تكنِ الأَيْدِي قد تَغَلَّبَتْ على شيءٍ من بلادِ عَسِيرٍ، فلذا كانوا مجبورين، مُصَانَةً أموالهم ودماؤهم.

وسأله كتاباً فيه تعليم الناس أَمَرَ الاعتقاد، وما الذي يدفع عنهم الإلحاد، وقد نقلنا ذالك برمته، وإن كنا لم نطلع على أصل مكتوبه، غير أنه كان يَصِلُ إلينا عالم من أولئك فيخبرون أن أبا نُقْطَةَ كان يَقْعُدُ عند صباح كل يوم، فتحضر القبائلُ والرؤساء، والفقهاء، وأهلُ الأعمال، فيسمعون منه ما كان يتلوه عليهم مَن الْوَرْدِ الذي يسمونه الدرس، ويتحفظه السامع فلم يبق في دياره كبير ولا صغير، رجل وامرأة حُرٌّ أو عَبْدٌ إلا وحفظه وعرضه عليه، وسارع بقلبه الفارغ إليه، وهذا لفظه: بسم الله الرحمن الرحيم، اعلّموا رحمكم الله تعالى أن هذه المقدمة والأربع القواعد.

[ثم ساق نص رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب «القواعد الأربع في التوحيد» - إلى ص ٣٣٤].

إضافة:

- ١ - (رُبَيْعٌ وابن قفلة) كذا في إحدى المخطوطتين، وفي الثانية (رُبَيْعٌ بن قفلة) ورُبَيْعٌ هو ابن زيد.
- ٢ - تقدمت الإشارة إلى أن عبد الوهاب بن عامر (أبو نُقْطَةَ) لم يَلِ إمارة عسير إلى سنة ١٢١٥ - على ما ذكر مؤرخو بلاد عسير، والمؤرخ اليمني يَظُنُّ أنه غير دقيق في تحديد السنوات.
- ٣ - لإدراك حقيقة تأثير بلاد عسير وجماعة بالدعوة الإصلاحية يحسن الرجوع إلى مؤلف الدكتور عبدالله أبو داهش «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب».

سنة ١٢١٢هـ : - وفيها انعقد الصلح بين غالب وبين الشيخ عبدالعزيز أنه لا يتعدى من ورد من نجد حاجاً أو معتبراً فاشترط عليهم الإتاوة، تُحمّل إليه في كل عام، حج أولاده أو لم يحجوا، وتحكم في ذلك، وطلب ثلاثين ألف محبوب ذهباً، فأنكر عليه عبدالعزيز ذلك المطلوب، وأبى، وما زال البريد يروح ويغدو في ذلك، حتى استقر على خمسة عشر ألف محبوب، فكانت تُحمّل إليه في كل عام، وربما حج سعود، ولاقى غالب بن مساعد، وأعطاه ذلك، وزاده هدايا وُحفاً، ودام ذلك حتى كان ما فصلناه لك عام سبع عشرة وثمانين قرياً.

إضافة:

جرى بين الشريف غالب وبين الدولة السعودية في ذلك العهد كثير من المناوشات فصلها ابن عبدالشكور في كتابه عن الأشراف، ثم نقلها دحلان في «خلاصة الكلام» وذكر بعضها صاحب «عنوان المجد».

سنة ١٢١٢هـ : وفيها وصلت الأخبار بصلاح طريق حاج اليمن، بسبب صاحب نجد، واشتهر بين الناس أن أهل الحجاز تشرعوا، وتركوا كثيراً من منكراتهم، ولزموا الأمانة، وتظاهروا بالديانة، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وهجروا الزنا والربا، وكانوا من قبل لا يدينون دين الحق، يتحدث عنهم الحاج بكل مكروه ذي اعوجاج.

إضافة:

وصف أهل الحجاز عامة بتلك الصفات فيه مجازفة، وظلم، وعدم إنصاف، فهم كغيرهم فيهم... وفيهم...

سنة ١٢١٢هـ : - وفي آخرها - أو في آخر التي بعدها - سار الأمير ربيع كبير سنحان الشام، وشريف، قاصداً لإودعة الحجاز قبيلة تنسب إلى نجران، متوسطة بين قراض (؟) والعجمان وبني قطابز (؟) والرئيس بها يومئذ علي بن مسفر، فبغته الخبر بمسير الأمير ربيع داعية عبدالعزيز إليه، ووردت بعد هذا كتب منه، يطلب منه الدخول في الدين، ويرميه بعمل المشركين، فأهل الجواب، وتنكبت عن الصواب، ففاجأته العيون مفصحة بما قد توجه إليه من الجنود الواسعة، فاستدعى العجمان وآل مرة، وسائر القبائل المحاذيين له و[أكثر] هذه

القبائل في بيوت الشعر ، يتبعون الغيث ، فتثاقلوا عنه ، فخرج في جماعة يسيرة ، فاستنجد ببني مالك ، واستصرخ في كليب (؟) فكانت قد وصلت رسلُهُ أولاً إلى مقدّر بن منصر بن جعفر ، وولد أخيه شاغب بن محمد بن منصر ، وهما كبيراً قبيلة مالك ، فخذُ مِنْ سَحَار ، فأجاباه بالإعانة على شروط لا يحتملها ، وبعث إلى رئيس كليب حسين بن قاسم ، فأحال أمره على الحسين بن علي ، متولي صَعْدَة ، فقصده علي بن مسفر ، وبث عليه ما قد بلغه عن مسير الأمير رُبَيْع إليه ، وأفصح له بما قاد من الجنود بين يديه ، فأجاباه إلى السير معه ، وسار في ألف مقاتل من سحار ، وخرج بهم قاصداً بلاد وإدعة ، مما تحوزه ولاية علي بن مسفر ، طمعاً في حفظها وتنقيراً لمن قصدها ، وكان علي بن مسفر قد سار قاصداً لِدِيَارِهِ قبل مسيرة الحسين بن علي ، خوفاً من هجوم النجديين عليها ، فوصل إليه الحسين بن علي فيمن صحبه من جيش سحار ، فأنزلهم بالبيوت المنيعه ، والحصون الرفيعة ، وأجرى لهم الأرزاق مُتَحَبِّباً لوصول الأمير رُبَيْع ففاجأه بجيش جرار ، قد ملأ بالنجود النجود والأغوار ، فبرز القوم للمصاف ، ورتبوا البيوت والدروب ، فرحف الأمير رُبَيْع بجيشه فانكسر مركزُ علي بن مسفر ، وفرَّ بمن معه إلى البيوت والمعقل ، فأنحسروا بها أياماً ، ثم بعثوا إلى الأمير رُبَيْع يسألونه المسألة ، فأبى إلا أن يتسلموا إلى أيدي المسلمين ، في سلاحهم وكراعهم ، وينزلوا على حكمه ، فقالوا : على أن تعاهد الأعداء والأخذاء ، فعاهدهم على ذلك فخرجوا إليه ، ففضى برجوع الحسين بن علي إلى دياره ، ويترك علي بن مسفر على حكمه واختياره ، فكان ذلك ، ورجع الحسين بن علي في جيش سحار ، لم يقضوا بعضاً من الأوطار ، ولا وقَعوا على شيءٍ من الانتصار ، فلما ولي دعا علي بن مسفر إليه ، وطلب منه المعاهدة لعبد العزيز ، والدخول تحت طاعته ، وقال له : والله إن عُدْتُ إلى ما حدثت به نفسك من قبل لأقطعن رأسك بسيفي هذا ، وسلهُ بين يديه ، فطلب منه المهلة حتى يُشاورَ عَقْلَاءَ قومه ، فأسعفه ، فأنزل مناجياً لهم ، فأذعنوا بالطاعة ، ومتابعة الجماعة ، فعادَ إليه مُعَاهِداً ، فالزمه وقومه نحو الاعتقاد في المقبورين ومُشَاهِدِهِمْ ، وإخلاص العبادَةِ لله تعالى ، والدعاء له وحده ، وأن يجمع الناس على الصلاة في وقتها ، فإن تخلف مُتَخَلِّفٌ إلا لِعُذْرٍ نَكَلُهُ وأدبُهُ بالمال ، وأمره

بنو خالد: فروعها وبلادها

- ٢ -

آل داغر: في القرائن من آل بلهيد من الدعوم من بني خالد.

آل دايل: في قرية المقدام والهفوف بالأحساء . يعدون من أعيان ووجهاء البلد، منهم رجال أعمال ومنهم العمدة عبدالله بن فراج بن وحير بن فراج بن وحير بن عبدالمحسن بن العاصي بن محمد بن دايل الخالدي، وهم أمراء فخذ السحبان من السحبان من بني خالد.

الدُّبَيْخِي: - بضم الدال المهملة - في القصيم وبريدة والقويح، منهم أمير القويح، وفيهم علماء وأعيان كرئيس النواب في الدمام من الخويطر من الجناح من بني خالد.

←

→

بإجابة عبدالعزيز إلى الجهاد، والسمع والطاعة في المنشط والمكروه، وسوق الرُّبْع من الزكاة إلى مُصَدِّقِهِ، فَأَذْعَنَ لذلك، فتحوّل عنه إلى محل غير بعيد، وأرسل جماعة يخلقون رؤوس أصحابه، ويأمرونهم بالغسل، وتطهير الأبدان من لوث الشرك، ففعلوا، فسار عنهم غير بعيد، وبعث عيوناً عليهم، فعادوا فَأَخْبَرُوهُ بما يريد، ثم لم ينشب أن جاءه خبر علي بن مسفر بأنه قد حادّ، وَأُلْحَدَ، فعاد ثانية، وأرسل إلى مشهور بن كعبان: اني مؤمرك على أولئك، ومنفذٌ حكمك على علي بن مسفر في جميع المسالك، وكان مشهور في أقصى حدود وادِعة، فطمحت نفسه لذلك، فسار إليه وقد أرعد وأبرق، وألهب بالخوف وادِعة فأحرق وأغرق، ومازال مُفَاشِلًا لهم، غير أنهم كانوا إلى طاعة علي بن مسفر أرغب، فحذروه الخلاف، واجتمعوا به، وسألوه طلبَ البقاء على الرياسة بتجديد العهد مع رُبَيْعٍ، وتكذيب النّاقِلِ إليه، واستقرّ بذلك الأمر، حتى كان عام خمس عشرة، وقصده رُبَيْعٌ لَمَّا تواترت عنده الأخبار بأنه قد عافَنَ، ونقض العهد، فسار إليه - وسيمر بك ماكان من أمره -.

(للبحث صلة)

آل دحيم: في حرملاء . من آل ذيب من الصالح من المقدام من بني خالد.

آل دخيل: في البرة وغيرها. من الماجد من الصبيح من بني خالد.

الدخيل: في المريدسية من الدعوم من بني خالد.

الدرع: في الجوف، ويتفرعون إلى الراشد والمرشد. من آل جناح من بني خالد.

آل درعان: في الجوف من ذرية مبارك بن فرقاص، منهم أسد كبيريت، ودخيل، وصنيتان ويرأسهم الآن صالح بن عبدالله الدرعان. من العلي القرشة من بني خالد.

الدعمي: في بريدة. من الدعوم من بني خالد.

الدعوم: أحد البطون الرئيسة من بني خالد وأشهر الفخوذ التي تنتمي لهذا البطن هم: البلهيد والسيارة وفيهم إمارة هذا البطن ونخوتهم هبس وهباس ووسمهم المغزل وأحياناً البرثن وغيره.

آل دعيج: في قرية الجشة بالأحساء وهم من أعيان البلد والعمدة منهم. من الجبور من بني خالد.

الدعيرم: في الجفارة والقويعة. من آل جناح من بني خالد.

الدعيفس: في عنك. من المخاصم من الصبيح من بني خالد.

الدغيم: في عنك. من الصبيح من بني خالد.

الدفاع: في عنيزة، فيهم أدباء وعلماء ورجال أعمال وأعيان. من الصبيخان من آل جناح من بني خالد.

الدلاها: في عنك - واحداهم (دليهي). من المخاصم من الصبيح من بني خالد.

الدماشا: في عنيزة - واحداهم (دمشي). من الخويطر من آل جناح من بني خالد.

آل دمخ: في نعجان بالخرج. من الشبلة من بني خالد.

آل دندس بن دايس: في الجوف. من آل مطر من بني خالد.

آل دوغان: في الأحساء، منهم الزبير، وذلك لأن زبير بن سالم بن علي بن دوغان. من المهاشير من بني خالد.

آل دوغان: في الجوف. من آل علي من بني خالد.

آل ذراع: في عنك. فيهم رجال أعمال ومنهم الشيخ سعود بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سعود بن سعود الحسن، ممن رجعت إليهم عند كتابة هذا البحث. من الحسن من العماير من بني خالد.

الذواودة: في المنطقة الشرقية والجسرة والحد بالبحرين ورأس الرمان. من الفخوذ الرئيسة عاصر أميرهم عبدالله بن عيسى مؤلف كتاب «دليل الخليج» وأميرهم في البحرين الآن الشيخ محمد بن هلال بن عبدالله بن عيسى الذواودة، يشتركون مع الحسن من العماير في نخوتهم ووسمهم. من العماير من بني خالد.

الذهلان: في الرياض. منهم عالم ومفتي نجد في زمانه الشيخ عبدالله بن ذهلان - رحمه الله - وهم بيت علم. من السحبان من بني خالد.

آل ذيب: في حريملاء والصفرة والرياض. قدم جدهم من الأحساء في أوائل القرن الثالث عشر الهجري إلى حريملاء، ومنها تفرقوا، وينقسمون إلى الدحيم والمهنا، ومنهم الشيخ ناصر بن حمد بن ناصر بن محمد بن حمد بن عبدالله الملقب أبو ذيب. من الصالح من المقدام من بني خالد.

آل راؤن: في عنك والكويت. يعرفون أحياناً بـ (الخزور) أميرهم الذي عاصر مؤلف كتاب «دليل الخليج» عدوان بن ناصر، والآن عبدالله بن ناصر بن عدوان ابن ناصر ووسمهم مطرق على حلقة. فخذ رئيسي من العماير من بني خالد.

آل راشد: في القرائن. بنو عم للعمار في القرائن، قدموا جميعاً في منتصف القرن الثاني عشر الهجري من النقرة بالأحساء إلى القصب ولم يستقروا بها، ثم إلى القرائن، ومنهم الشيخ سعد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن راشد. من آل غرير من آل حميد - بضم الحاء - من بني خالد.

آل راشد (الحُميد) : في بريدة وفي الرياض . يعرفون بالراشد الحُميد شهرة لهم ، منهم وجهاء ورجال أعمال بارزين ، ويتفرعون إلى أسر عديدة وهم أصحاب مزارع الدغمانيات المشهورة بالقصيم ، استقروا في بريدة منذ منتصف القرن الثاني عشر ويعدون الآن فخذاً مستقلاً منهم أمير الصباح في بريدة فهد بن عبدالله الراشد . من آل حُميد - بضم الحاء - من بني خالد .

الربدي : بنو عم المكتوم . في بريدة والرياض وغيرهما . يتفرعون إلى آل إبراهيم وآل عبدالله وآل عبدالرحمن أبناء محمد بن عبدالرحمن الربدي ، انتقل إبراهيم وعبدالرحمن من عنيزة إلى بريدة ولحق بهم بعد ذلك ذرية عبدالله وهم من أشهر الأسر في بريدة ، فيهم وجهاء ورجال أعمال وأعيان ويعدون من أغنى أسر بريدة في الماضي . من آل جناح من بني خالد .

الربيعة : في عنيزة . منهم الشاعر عبدالرحمن الربيعي المتوفى سنة ١٤٠١هـ . من آل جناح من بني خالد .

آل ربيق : في رغبة - كانوا أمراءها إلى وقت قريب . أبناء عم العريض ، فيهم وجهاء ورجال أعمال ، وآخر من تولى إمارة رغبة ناصر بن عبدالعزيز بن عبدالله ابن حمد بن سليمان بن محمد الربيق وذلك في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - من آل حُميد - بضم الحاء - من بني خالد .

الرتيع : في عنك . من الدلاة من المخاصم من الصبيح من بني خالد . آل رجاء : في دارين من المهاشير من بني خالد .

آل رحمة : في القصب وشقراء . ويعرفون بـ (الرحيمي) ، منهم الطبيب الشعبي إبراهيم بن محمد بن عبدالعزيز الرحيمي . من السيايرة من الدعوم من بني خالد .

الرحيل : في عنك . من الظهيرات من الصبيح من بني خالد .

الرزق : في حرمة ثم الغاط وكذلك في منطقة الحوطة الحريق منهم التاجر المعروف أحمد بن محمد بن حسين بن رزق آل رزق . من الدعوم من بني خالد .

الرشود : في عنك . من النهود من بني خالد .

الرشيد : في رغبة والصفرة والدرعية والبير، من المقدام من بني خالد .

الرشيد : في نعجان ومنفوحة . من الشبله من بني خالد .

الرعوان : في عنك . من الزبن من الصبيح من بني خالد .

الرفيعي : في البصر وبريدة . من الجناح من بني خالد .

الرفيعي :- بالتصغير - من رقيع . في القصيعة وبريدة . من آل جناح من بني خالد .

الرميح : في الثقبه . من الشاهين من العماير من بني خالد .

الروضان : في حائل والرياض من الدعوم من بني خالد .

الريس : في عنيزة . منهم مؤذن الجامع الكبير في عنيزة، توارثوا هذه المهنة الجليلة أباً عن جد قرناً من الزمان حتى الآن، منهم محمد السليمان المتوفى سنة ١٣٤٤هـ . من الفياض من آل جناح من بني خالد .

الزايد : في الجوف . من ذرية مطيلق بن مصطفى، ويتفرعون إلى طريف وطويرف ومطرف وفهد من الضويحي من القرشة من بني خالد .

الزبن : في عنك والداهنة وجلاجل والكويت وغيرها . منهم علماء وأدباء من الدكتور عبدالله بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن محمد بن زبن رجل علم ، واسع الاطلاع في العلوم الشرعية، وأميرهم الذي عاصر مؤلف كتاب «دليل الخليج» سلطان بن منصور ، والآن عساف بن مسلط الشعلان، ونخوتهم العليا ووسمهم قضاب السيف . من الصبيح من بني خالد .

الزبير : في الأحساء . من آل دوغان من المهاشير من بني خالد .

الزحام : في الكويت . من الدعوم من بني خالد .

الزرقا : في الرس. من آل جناح من بني خالد .

الزريق : في الكلابية. من النهود من بني خالد .

الزقم : في عنك. من الظهيرات من الصبيح من بني خالد .

ال زمام : في عنك. من الحسن من العماير من بني خالد .

الزناقصي : في الخفجي - الخفقي - والكويت. من الشبله من بني خالد .

ال زياد : في المزاحمية. منهم رجال أعمال واعيان. من الجبور من بني خالد .

الزياد : في الجوف. من ذرية بركين بن فرقاص. من آل علي من القرشة من بني خالد .

الزيتون : في عنك. هم أمراء الظهيرات وأميرهم الذي عاصر مؤلف كتاب «دليل الخليج» زيتون بن شديد والآن شويش بن سلطان بن زيتون بن شديد بن علي الشويش. من الظهيرات من الصبيح من بني خالد .

الزيدان : في الجوف. من ذرية مطيلق بن مصطفى ومنه رشيد ويتفرع إلى العبدالرحمن والعبدالعزیز والعبدالرزاق. من الضويحي من القرشة من بني خالد .

الزين : في عنيزة. من آل جناح من بني خالد .

آل سابل : في الجوف. فخذ من المطر ومن ذرية خلف الدغداش بن سابل الحمود والمحمد من آل مطر من بني خالد .

السادى : في عنيزة. من آل جناح من بني خالد .

آل سالم : في الشامية، وقبل ذلك كانوا في النبقية، وقد جاءوا إليها من النبهانية فيهم رجال أعمال واعيان. من الدعوم من بني خالد .

آل سالم : في القرائن والرياض. منهم الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سالم من آل بلهيد من الدعوم من بني خالد .

آل سالم : في عنك. منهم العامر والناصر. من المهاشير من بني خالد .

ابن سالم : في الكويت. من العفراوي من الدعوم من بني خالد.

السامي : في عنك. من الحسن من العماير من بني خالد.

السبيعي : استقرت أسرة السبيعي في شقراء والقرائن وجلاجل، فيهم علماء وأدباء ورجال أعمال منهم مدير مالية شقراء سابقاً وابنه، والآن الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن سعد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد الملقب بـ (السبيعي) بن علي بن فاضل. من الفاضل من آل غرير من آل حميد - بضم الحاء - من بني خالد.

آل سبيلة : في الجوف. فخذ رئيس من المطر، ومن ذرية سبيلة المطر الغطيظ واللاحم والدائس. من المطر من بني خالد.

آل سحبان : فخذ من بني خالد يوجد معظمهم بالأحساء، وقد انتشروا بالمنطقة وبقرهم فخذ المقدام المعروف وأمراء السحبان الدايل ووسمهم ونخوتهم تابع آل حميد.

آل سحوب : في عنيزة، منهم الدهلان. من السحبان من بني خالد.

آل سحيم : في الجوف. من القرشة من بني خالد.

السحيم : في البصر وبريدة. من آل جناح من بني خالد.

السحيم : في الجبيل، ويعرفون بـ (العتاتبة). من الرازن من العماير من بني خالد.

آل سريع : في عنك. من المهاشير من بني خالد.

آل سُعال : - بضم السين - في اليمامة بالخرج. من الشبلة من بني خالد.

آل سعدون : في عنيزة والأحساء. من السُّجُور من بني خالد.

السعود : في عنك. من الحسن من العماير من بني خالد.

السعيد : في العذار بمنطقة الدلم. من الشبلة من بني خالد.

السُعَيْد : - بضم السين - على لفظ التصغير . في عنيزة . من آل الخويطر من آل جناح من بني خالد .

السعيدان : في الجوف . من ذرية هومل ويتفرعون إلى الراشد والمرشد ومن عقبهم البحيران . من آل علي من القرشة من بني خالد .

السلامة : في الصفرة . من الحيدر من الصالح من المقدام من بني خالد .

السلمان : في الخفجي (الخفقي)، ويعرفون بـ (المعجل) . من السحبان من بني خالد .

آل سليمان : في اليمامة ونعجان بمنطقة الخرج . من الشبلة من بني خالد .

السليمان : من أهل قصيبا، وكانوا يسمون قبل ذلك الحبيل، ويعرفون الآن بـ (المهنا) وكانوا أمراءها إلى وقت قريب وهم بنو عم المنيف من الدعوم من بني خالد .

السليمان : في الجوف من ذرية هفيل بن سمحان من الضويحي من القرشة من بني خالد .

السليم : في قرية . من العمور من بني خالد .

السمنان : في عنيزة . منهم الشيخ محمد بن سلطان بن صالح بن سليمان الملقب بـ (سمنان) . من الصبيخان من آل جناح من بني خالد .

السنان : في الجبيل . من الشاهين من العماير من بني خالد .

السنكلي : في عيون الجواء بالقصيم وحفر الباطن وعرعر والرياض . فيهم وجهاء ورجال أعمال منهم الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن عثمان بن محمد بن عثمان بن جاسر بن عبدالله بن رشيد السنكلي، من آل حميد من بني خالد .

السوادي : في الكلابية . من النهود من بني خالد .

السويد : في عنك . من العقل من العماير من بني خالد .

السويد : في عنك والكويت، وهم الفهد والمطلق والمبارك . من المهاشير من بني خالد .

آل سويل : في عنيزة . فيهم علماء وأدباء ورجال أعمال بارزين . من الخويطر من آل جناح من بني خالد .

آل سويكت : في الخرج . من المهاشير من بني خالد .

السياسب : توجد أسر من المقدام تعرف بهذا الاسم في الأحساء وتوجد محلة تحمل اسمهم الآن وهي من أقدم الأحياء بمدينة المبرز ، حيث كانت المبرز والرقبة من منازل بني خالد المعروفة بالأحساء .

السيابرة : اسم فخذ من الدعوم ، ويوجد أسر بهذا الاسم في مختلف أنحاء المملكة، وخاصة في القصب والحريق وضرما والمزاحمية وحایل والقصيم ، فيهم علماء وأدباء ورجال أعمال وفيهم الإمارة ، ومن أبرز أمرائهم أمير القصب الشاعر الشجاع المشهور جبر بن سيار بن حزمي الخالدي المتوفى سنة ١١٢٠هـ ، وخلف ثلاثة عشر ولداً . من الدعوم من بني خالد .

السيف : في الجمعة والخيس . من آل حميد - بضم الحاء - من بني خالد .

الشادخ : في الجوف . من ذرية عيسى من آل علي من القرشة من بني خالد .

الشافسي : في الجفارة والقويمية بنو عم الجميعي من الدعوم من بني خالد .

الشامان : في عنك . من الثبوت من بني خالد .

الشاوي : في عنك . من الحسن من العماير من بني خالد .

الشاهيين : في الجبيل . من الرازن من العماير من بني خالد .

آل شاهيين : في عنك . من العقل من العماير من بني خالد ، من الفخوذ الرئيسة ، منهم الشيخ عامر بن ليل بن مناحي بن مشاري بن شجينة بن مغاس ابن مشاري بن مناحي بن شجينة وجدهم شجينة الأول ، اشترى جزيرة (جنه) - بالجميم وتنطقها العامة بـ (القاف) اشترها من المهاشير ، ونخوتهم مع العقل

ووسمهم زائد مع المشعاب حلقة.

آل شاهين : في ثرماء . منهم الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن عبدالرحمن بن ناصر ابن شاهين توفي عام ١٤٠٦هـ من آل حامد من آل مُحمّد - بضم الحاء - من بني خالد .

آل شاهين : في عنك والكويت وهم آل مصارع وآل نهار . من المهاشير من بني خالد .

آل شايع : في الخبراء بالقصيم ورياض الخبراء والسحابين والرس يتفرعون إلى عدة أسر ، فيهم علماء وأدباء ووجهاء ورجال أعمال بارزين منهم الشيخ ناصر بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن عبدالرحمن الشايح من آل مُحمّد - بضم الحاء - من بني خالد .

آل شباط : في الأحساء والدمام والخبر . فيهم رجال علم وأدباء منهم عبدالله بن أحمد بن شباط ووالده في التعليم في (الكتاتيب) في الأحساء وأعضاء في هيئة النظر ، والأديب المعاصر عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد الشباط . من آل غرير من آل مُحمّد - بضم الحاء - من بني خالد .

الشبيلة : فخذ من قبيلة بني خالد مواطنهم في المنطقة الوسطى الخرج ونواحيها والمنطقة الشرقية ، وأميرهم بالخفجي (الخفقي) ابن فجري ويتبعون آل مُحمّد في الوسم والنخوة .

آل شبيب : في القصب . منهم الشاعر المعروف والمحامي البارع عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن شبيب . من آل مُحمّد - بضم الحاء - من بني خالد .

الشحيت : في عنك . من آل كتم من الصبيح من بني خالد .

آل شُدّي : - بكسر الشين المعجمة والذال المهملة مشددة - . في حريملاء والرياض والدلم بمنطقة الخرج وعنك . فيهم علماء وأدباء ورجال أعمال بارزين منهم الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد الشُدّي . من بني خالد .

الشهران : في الرياض . من الجبور من بني خالد .

آل شريش : في الهفوف وثرمداء سابقاً . من الجبور من بني خالد .

الشطبي : في عنك . من آل كتم من الصبيح من بني خالد .

الشعابا : - واحدهم شعبي - بضم الشين ، وهم غير الشعبي العقلا . في البصر بمنطقة بريدة . من المحميد من آل جناح من بني خالد .

آل شعلان : في القصب وثرمداء وعنك وغيرها . فيهم أدباء وعلماء ورجال أعمال منهم عثمان بن عبدالكريم بن محمد الشعلان الذي استضافه الملك عبدالعزيز في الحرجية بثرمداء عند مروره بالمنطقة حيث كان يعد أحد أغنياء ووجهاء المنطقة في ذلك الوقت توفي سنة ١٣٥٥هـ ، ومنهم الآن عمدة أم الساهك حمد بن خالد الشعلان . من الزبن من الصبيح من بني خالد .

الشعيفان : في عنك ، منهم الحمد والفالح . من المهاشير من بني خالد .

الشفق : في الجوف . من ذرية الشمردل بن دايس ويتفرعون إلى العايد والوطبان . من سبيلة من المطر من بني خالد .

آل شقري : في الرياض ، فيهم رجال أعمال بارزين . من الجبور من بني خالد .

الشكور : في الجبيل . من الرازن من العماير من بني خالد .

الشميطي : في عنك . من الشبلة من بني خالد .

الشنيفي : في الخيس والمجمعة . منهم الأستاذ سليمان بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن سليمان من آل حميد - بضم الحاء - من بني خالد .

آل شوشان : في عنيزة . من الدعوم من بني خالد .

الشوشان : في الجوف . من ذرية جخيدب بن سمحان . من الضويحي من القرشة من بني خالد .

الشويش : في الجوف . من ذرية جخيدب بن سمحان . من الضويحي من القرشة من بني خالد .

حضر موت : بلادها وسكانها

لعالم حضر موت ومؤرخها عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٧٥/١٣٠٠هـ)

- ٤ -

الشُّخْر : لها عدة إطلاقات :

الأول : أنها اسم لكل ما شمله حضر موت السابق ذكره أوائل الكتاب .

الثاني : أنها اسم لساحل المِشْقَاصِ بأسره ، فما كان منه لبني ظنه فهو داخل في حد حضر موت ، وما كان منه . . . كيد يعوت فهو شحر الهرة .

الثالث : أنها اسم لجميع ما بين عدن وعُمان كما ذكره ياقوت عن الأصمعي ، وكثير من يقول : إن ظَفَّار هي قاعدة بلاد الشحر ، وفي الأصل بسط ذلك .

الرابع : اختصاص الاسم بالمدينة اليوم لكن نقل السيد أحمد بن حسن الحداد عن الباب السابع من «نخبة الدهر» أن لحضر موت فُرُضَتَيْنِ على ساحل البحر ، يقال لأحدهما : شربة وهي الآتي ذكرها ، وللأخرى الشحر ، ولم تكن بمدينة ، وإنما كانوا ينزلون بها في خِصَاصٍ حتى بنى بها الملك المظفر صاحب اليمن في زماننا هذا مدينة حصينة بعد سنة سبعين وست مئة انتهى . وفي «صبح الأعشى»

- ١٦/٥ - : والشحر قال ياقوت الحموي : هي بليدة صغيرة ولم يزد على ذلك ، ←

→ الشويش : في عنك . منهم شويش بن سلطان بن زيتون بن شديد بن علي

الشويش لديه معرفة وإطلاع واسع . من الظهيرات من الصبيح من بني خالد .

الشويعر : تقيم أسرة الشويعر في الرياض والطائف وحائل وجدهم الشاعر الشعبي حميدان الشويعر . من السيايرة من الدعوم من بني خالد .

آل شهوان : في عنيزة . من الخويطر من آل جناح من بني خالد .

آل شهيل : في المبرز بالأحساء . من النهود من بني خالد .

(للبحث صلة) محمد بن ناصر الهزاع

→ والذي يظهر أن لها إقليماً ينسب إليها . انتهى ، وما استظهره هو الواقع ولا سيما في الأعراف القديمة ، وكانت وفاة ياقوت في سنة ٦٢٦ أي قبيل أن يجعلها المظفر مدينةً بمدة ليست بالطويلة ، وما جاء في «صبح الأعشى» عن ياقوت لعله من غير مادة - الشحر - مما فيها من «معجمه» ؟ فقد أطال القول عن الشَّحْرِ وقال : هو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وإليه ينسب العنبر الشَّحْرِي ، لأنه يوجد في سواحله ، وهناك عدة مدن يتناولها هذا الاسم ، وإلى الشحر ينسب جماعة منهم محمد بن خُوَيِّ بن معاذ الشَّحْرِي . انتهى باختصار ، وللشحر ذكرٌ في شعر سُرَّاقَةَ بن مرداس البارقي ، وذلك أنه أخذَ أَسِيرًا يومَ جَبَانَةِ السَّبِيح ، فَقَدَّمَ في الأَسْرَى فقال كما عند الطبري وغيره :

اَمْنُنْ عَلَيَّ الْيَوْمَ يَاخْبِرْ مَعَدَّ
وَاخْبِرْ مَنْ حَلَّ بِشَحْرِ وَالْجَنْدِ
وَخَيْرَ مَنْ لَبَّى وَصَلَّى وَسَجَدَ

فعفا عنه المختار في قصة طويلة تشهد لاستيلائه على الشحر ، وكانت دولة الشحر لكندة إلى سنة ٥٧٥ ، حيث هجم عليها الزنجيلي ، ثم تولاها آل فارس المختلف في نسبهم ، فقبل إلى الأنصار وهو أبعدها ، وقيل إلى كندة وهو أوسطها ، وقيل إلى المهرة وهو الذي رجحته ودلت عليه ، وفي سنة ٦١٦ انقض ابن مَهْدِي وهو من صنائع آل رسول اليمانيين على آل فارس وأخرجهم من الشحر ، وفي سنة ٦٢١ تولى عليها عبد الرحمن بن راشد ، وكان يُؤدي الخراج للملوك . . . فعزل نور الدين الرسولي برجل من الغز وأضاف إليه نقيبا ، فقتل الغزي ، واستولى على البلاد ، وكان عبد الرحمن بن راشد في ضيافته بتعز ، فاستدعاه وخلع عليه ، وأمره أن يسير إلى الشحر ، فضبطها وبقيت تحت حكمه إلى سنة ٦٧٨ حيث دخلت الشحر وحضر موت تحت حكم المظفر الرسولي ، ولكنه أبقى عبد الرحمن بن راشد عليها نائبا حتى توفي في سنة ٦٦٤ ، ودفن بين تربة الشيخ سعد الظفاري وتربة عمرو ، وقبره مشهور بها ، وخلفه أخوه راشد ابن شجعنة فبقي عليها إلى سنة ٦٧٧ فتغير عليه المظفر ، واعتقله بزييد إلى أن

مات ، وفي سنة ٦٦٧ وصل المظفر بنفسه إلى الشحر فعمرها ، حسبما تقدم ، ثم لم يزل حكامها من أسرته تحت أمر آل رسول حتى ضعف أمرهم ، وصار النفوذ بحضرموت لآل يمانى ، وفي سنة ٨١٢ استولى دويس بن راصع على الشحر ، ثم عادت لآل فارس حتى انتزعها منهم آل كثير ، في سنة ٨٦٧ ، وهي أول دولتهم بها ، ثم استردها آل فارس منهم في سنة ٨٩٤ ، ثم استرجعها آل كثير في سنة ٩٠١ ، ومازالت في أيديهم على مناوشات بينهم وبين أمراء العشائر حتى استولى الإمام المتوكل على الله على حضرموت وعليها ، في سنة ١٠٧٠ وقال السيد أحمد ابن حسن الحداد : كان خروج الإمام أحمد بن حسن سنة ١٠٧٢ ، وأقام بجيشه في حضرموت نصف شهر ، ثم عاد طريق البحر من بندر الشحر ، واستخلف السلطان بدر بن عمر الكثيري ، وترك عنده جملة من عسكره اليزيدية ، واستمر أمرهم نحو خمسين سنة إلى خروج يافع من الجبل سنة ١١١٧ انتهى . وقال السيد محمد بن اسماعيل الكبسي في كتابه «المسالك اليمنية» : وفي سنة ١٠٦٤ خطب بدر بن عمر الكثيري للإمام فقبض عليه ابن أخيه بدر بن عبد الله ، فهم الإمام بالتجهيز ، وأمر بحشد الجنود إلى بني أرض (٩) ومنعت بلاد الرصاص ويافع والموالق والجرحش والواحدى والفضلي عن المرور فيها ، فجدد الإمام في جهادهم ، واجتمع لأولاد إخوانه زهاء عشرة آلاف راجل وألف عنان ، واشتد القتال بينهم وبين حسين الرصاصي حتى قتل ، وانهمز أخوه صالح إلى البيضاء ، وانتهب العسكر جميع مافي تخيمهم ، وكان محمد بن الحسين لم يشهد الواقعة ولكنه حضر بعدها فتقدم إلى يافع يوم الاثنين ١٩ جمادي الآخرة من السنة إلى ذيل جبل العر ، فاستولى على الجبل ، وعادوا إلى عند الإمام ، ولم انتهى خبر هذا النصر العظيم إلى بدر بن عبد الله الكثيري أطلق عمه ، وخطب للإمام ، فأرسل الإمام صالح بن حسين الجوفي إلى حضرموت ، فألقى الأمر على حقيقته ، فوجه بدر بن عمر إلى ظفار والياً عليها ، وفي سنة ١٠٦٨ غدر بدر بن عبد الله بعمه بدر بن عمر وأخرجه عن ظفار ، فقدم على الإمام فأكرمه ، وفي جمادى الأولى من سنة ١٠٦٩ اختار الصفي أحمد بن حسن لفتح حضرموت والشحر وظفار ، وفي شعبان توجه الصفي إلى وادي السَّرِّ بمخلاف خولان ، ثم إلى فحوان ورغوان ، ثم إلى مأرب

وحبان ، ثم دخل أطراف بلاد العوالق ، فوصل بلدة واسط ، ثم سار إلى وادي حَجْر ، ثم تجرد منها تجرد الحسام ، وكان سلطان حضرموت قدّم عساكره إلى أعلا عقبة حجر فانهمزوا من أحمد بن الحسن ، وباغزاهم من بعدهم وهذا المحل يقال له رَيْدَة بامْسُدوس ، ثم تقدم إلى الهَجْرَيْن ، ثم التقوا بعسكر سلطان حضرموت فهزموهم ، واستولوا على حضرموت وعاد الصفي إلى حضرة الإمام بضوران في أُمَّة فاخرة ، ودولة قاهرة ، وفتح قريب ، ونصر عجيب انتهى باختصار ، وإنما استوفيته مع عدم ملاءمته للايجاز لأن فيه مالميس في الأصل ، على أن في الأصل مالميس فيه ، فليضم إلى كل ما نقص .

أما استيلاء يافع على الشحر وحضرموت فكما ذكر السيد أحمد بن حسن الحداد كان في سنة ١١١٧ ، وقد سبق في المُكَلَّا أن الشيخ محمد بن صالح هرهرة أمير ذلك الجيش أقام بالشحر ثلاثة أشهر جبي فيها منها خمسة وثلاثين ألف ريال (٣٥٠٠٠) وكان من يافع طائفة يقال لهم آل عياش سكن رئيسهم بحصن الشحر ، الذي كان يقال له المصبح ، فأطلق عليه من ذلك اليوم حصن ابن عياش ، وما زالت يافع على الشحر حتى أخذها الإمام المهدي بالهرة (٩) ومعهم الأمير سعيد بن علي بن مطران ، وحصل النداء بالشحر أن الناس في أمان المهدي ، واشترط يافع لأنفسهم أن يغادروا الشحرَ بسلاحهم بعد ثمانية أيام ، فخرجوا منها إلى حضرموت ، وأنضموا إلى عسكر عمر بن جعفر ، وفي سنة ١١١٨ وصل السلطان عمر بن جعفر من اليمن إلى الشحر ، وسلمه النقيب والعسكر حصن الشحر ، ونادى بالأمان ، ثم كتب للعسكر بحضرموت : أن سيدي الإمام المهدي وجهني إلى حضرموت ، فإن كنتم في الطاعة سلمتم الناس من الضرر ، وإلا فنحن واصلون بالجيش المنصور ، وهو مؤلف من ثلاث مئة من حاشد وبكيل ، ونحو مئة من سائر عسكر الإمام ، ونحو مئة من الحجاز ، ونحو مئة وخمسين أخلاط من الخلق ، وكان السلطان عيسى على سيون ، وحضرموت ، فانهمز ثم تغلبت يافع على عمر بن جعفر ، وعاد الأمر إليهم بالشحر إلى أن اختلفوا ، فغلبهم آل بريه وكانوا ولوا رئيسهم بعض الأمر بالنيابة عنهم ، فلما اختلفوا استبد عليهم واصل آل بريك من . . . وهم إما من بقايا بني ناعب الآتي

ذكرهم في التعريف بوادي عَمَد ، وإما من بني جبر قبيلة من يافع يسكنون جبلا في سَرُو جَمِيرَ ، يقال له دُو ناخب كما في « صفة جزيرة العرب » لابن الحائك الهمداني ، وأول ما ابتدأ آل بريك المصالحة بين الحموم والتحالف معهم حتى قربوا الناس ، وعاملوهم بالإحسان حتى أحبوهم ، وأول أمير لهم هو ناجي بن عمر ، وكانت إليه المالية في أيام نفوذ يافع ، لأنهم تنازعوها ، وكادوا أن يقتلوا عليها ، ولما استقل شيئا فشيئا على حساب اختلافهم وتفرق آرائهم ، أفاقوا فناوشتهم ، ولكنه انتصر عليهم لأنهم كانوا متحاسدين ، ولما مات ناجي بن عمر في سنة ١١٩٣ ، خلفه ولده علي بن ناجي بن عمر بن بريك ، فخالفه محسن بن جابر بن همام ، وأنضم إليه آل عمر باعمر ، فجهز عليهم علي ناجي ، وأجلى آل همام إلى المكلا وآل عمر باعمر إلى الريدة ، واستنجد آل همام بعبد الرب بن صلاح الكسادي ، ولكنه انهزم هو وإياهم ، كما سبق في المكلا ، وفي أيام علي ناجي هذا ظهر أن القاضي سعيد بن عمر بن طاهر كان يعمل الأسحار ، فأغرقه في بالوعة الأقدار ، وكان آخر العهد به ، ولما مات علي ناجي سنة ١١٢٢ خلفه أخوه حسين ابن ناجي ، ثم ولده ناجي بن علي بن ناجي ، وفي أيامه جاءت الوهابية في خمس وعشرين سفينة تحت قيادة ابن قملة بامر الملك عبد العزيز بن سعود آل سعود الذي استفحل سلطانه ، لذلك العهد فافتتح نَجْدًا . . . والعروض والقطيف والحجاز وغيرها ، وكان أكثر فتوحه على يد القائد العظيم ابنه سعود المتوفى سنة ١٢٢٩ ، فامتثلت البلاد ، ولم يُؤذَ واجداً في حال ولا مال ، ولم يهلكوا حرثا ولا نسلا ، وإنما أخرجوا القباب ، وابتعد التوايت ، وقد قررت في الأصل ما ذكره ابن قاسم العبادي من حرمة التوايت ، وأما القباب فلأن كانت في مسيلة فحرام والأفلا (؟) بشرطه ولم يعترضهم آل بريك ، وأقاموا بالشحر أربعين يوما ، ثم ركبوا سفائنهم وعادوا لِيَطِيَّتِهِمْ ، وفي سنة ١٢٢٧ نشب الشر ما بين الكسادي صاحب المكلا وآل بريك ، وامتدت المناوشات بينهم زمنا طويلا في البحر والبر ، وفي سنة ١٢٤٠ ، توفي ناجي بن علي ، وكان خادما للدين ، شديد الغيرة على شعائره ، لا يخرج عن رأي الإمام الحبيب حسن بن صالح البحر في ذلك ، حتى لقد أمره أن لا يُمْكَنَ أحداً من البادية يدخل الشحرَ ليبتار إلا بعد أن يحلف اليمين على أن

لا يقصر في الصلاة، فحصل بذلك نفع عظيم، وصلاح كبير، حتى جاء العوائبة في قطار لهم، فلما أرادوا أن يدخلوا من سدة الشجر، عرضوهم على العهد، فأبوا، وصرفوا وجوه إبلهم إلى الغيل عند رفاقهم آل عمر باعمر، وارتجزوا بقول شاعرهم :

قُولُوا لِنَاجِي بْنِ عَلِيٍّ كَلِينَ يُؤْخَذُ لَهُ وَيَلَاهُ مَارَاسُ بْنُ عَوْثٍ غَلَبَ مَا بَايَعَاهُ عَلَى الصَّلَاةِ

فاختلفوا في تفسير هذا فقوم يحملونه على العناد والمجاهرة بالفساد، وآخرون يحملونه على أن الداعي إلى الصلاة من الدين، والسائق لها من الضمير، فلا تحتاج إلى عهد ولا إلى يمين، ولما مات ناجي بن علي خلفه ولده علي ناجي الثاني، وفي سنة ١٢٦٧، كانت حادثة مرير، وحاصلها أن آل كثير أغاروا على الشحر بعسكر نجح، وجاءتهم نجدة من الأتراك في البحر، من مكة المشرفة، على رأسها شيخ العلويين السيد اسحق بن عقيل بن يحيى، مؤلفة تلك النجدة من نحو خمس مئة جندي، بعدتهم وعنادهم فبلغت العساكر البحرية والبرية نحوًا من خمسة آلاف، إلا أنه لم يصحبها رفيق من التوفيق، فكان عاقبتها الانهزام الشائن، والفشل الشال - كما هو مفصل بالأصل - وبعضهم يعلل ذلك الانهزام بخيانة من سيبان الموجودين بكثرة في الجيش الكثيري، لأنهم كانوا في طليعة الجيش المرابط بمرير، فلما هاجمتهم فرقة من عسكر الكسادي جاءت من المكلا لمساعدة آل بريك انهزموا وذهبوا بها . . . وأكثروا من الأراجيف، فخلعوا قلوب الجيش الكثيري، وملؤا صدورهم رعبا، فركب كل منهم رأسه وذهبوا عَبَادِيْدَ لا يلوي واحداهم على شيء قط وعادت النجدة التركية إلى اسطوطها الراسي بشرمة، لأن مرسى الشحر كان مكشوفًا، وكان البحر هائجًا، والوقت خريفًا، وتفرق الجيش الكثيري أيدي سبًا، وعاد بخيبة الرجاء، ولم يبق بالمعسكر في اليوم الثاني نافخ ضَرَمَ، وكان من نتيجة ذلك الفشل أن السلطان عبد المجيد العثماني أقال السيد اسحق من مشيخة العلويين بمكة، وأبدله بالسيد محمد بن محمد السقاف، وفي سنة ١٢٨٣ جهز السلطان غالب بن محسن الكثيري على الشحر، فاستولى عليها وهرب علي ناجي بمن معه وما قدر عليه في خمس من السفن، أعدها لذلك من يوم علم بالغزو، وكان هربه إلى المكلا فلم يمكنه الكسادي من النزول بها، معتذرا

بأنه لا يصلح سيفان في جَفِيرٍ، فأبحر إلى شِمْ، وأقام عند الشيخ فريد بن محسن العولقي عاماً ثم ركب إلى عدن وعاد منها إلى الشحر، وكان عليها الأمير عبد الله ابن عمر القعيطي، بعد جلاء غالب بن محسن عنها، فأكرم وفادته، وتخفى به حتى لقد دخل بين البحار الذين حملوه من القارب إلى الساحل، وأحسن مثواه، إلا أن فكرة الإمارة عادت تتحرك في صدره، فعزم إلى الأستانة، ليستنجد بالخليفة العثماني على الكسادي بالملكلا، وعلى القعيطي بالشحر، فسافر إلى عدن، ثم خرج إلى الحُجج وبها فاجأته المنية، وعاد كثير من أعقابهِ إلى الشحر، ولا يزال بها ناس منهم إلى اليوم. أما غالب بن محسن فلو قنع بالشحر كما أشار عليه المخلصون لأوشك أن تطول بها مدته، لكنه طمع في أخذ الملكلا من الكسادي، فانكسر دونها، وفي آخر الحجّة من نفس السنة التي أخذ فيها الشحر أعني سنة ١٢٨٣ جهز القعيطي بمساعدة الكسادي على الشحر، وافتتحها بأسرع وقت، وتفرق عسكر السلطان غالب شَذَر مَذَر، ولولا أن أحدَ عبيده وهو صنقور سليمان وكان من أصل القوة والأيدٍ احتمله على ظهره لذهب مع شفرات يافع، فما نجي إلا بجريعة الذقن، وخيط الرقبة، وفي رجب من سنة ١٢٨٤، استأنف السلطان غالب بن محسن التجهيز على الشحر، إذ بقي قلبه بحسرة عليها، ودخل أكثر جيشه من كوة فتحوها في سور البلد، فانحصروا وانقطع عليهم خط الرجعة، وأُصْلَتْهُم يافع ومن لفهم من عسكر القعيطي ناراً حامية، فأُتْخِنُوا فيهم قتلاً، وخرج الباقيون لا يلوي آخرهم على أولهم، ورسخت اقدام القعيطي بالشحر، وجلس عليها الأمير عبد الله بن عمر القعيطي كما عرف ماسبق، وبعد وفاته في سنة ١٣٠٦ خلفه عليه ولده حسين بن عبد الله لأن أكثر إقامة السلطان عوض بن عمر كانت بحيدر آباد الدكن في خدمة النظام الأصفي، ثم نزع الشيطان بين السلطان عوض وأولاد أخيه عبد الله، وهما منصور وحسين، وجرى بينهم ما فصلناه بالأصل، وكانت النهاية تحكيم المنصب السيد أحمد بن سالم بن سقاف، فحكم بأن لا حظ لهم في الإمارة، وتم جلاؤهم عن الشحر والغيل، بمساعدة الحكومة الإنكليزية في سنة ١٣٢٠، ومن العجب أن التحكيم كان خاصاً بما بينهم من الدعاوي المالية، ومع ذلك فقد كان الحكم شاملاً للإمارة، واستتب الأمر

للسلطان عوض بن عمر القعيطي فحل خضرموت وطلّاع نجاها ومزلزل
أوتادها :

مُدْبِرُ مُلْكٍ أَيُّ رَأْيِيهِ صَارَعُوا بِهِ الْخَطْبَ رَدَّ الْخَطْبَ يُذْمَى وَيُكَلَّمُ
وَزَلَامٌ أَعْدَاءُ إِذَا بُدِئَ اعْتَدَى بِمُوجَرَّةٍ يَرْفُضُ مِنْ وَقَعَهَا الدَّمُ
وَلَوْ بَلَغَ الْجَنَابِ أَقَاصِي جَلْبِهِ لَأَغْقَبَ بَعْدَ الْحِلْمِ مِنْهُ التَّحَلُّمُ

وقد أطلقنا عليه لقب السلطان لأنه به حقيق في اتساع ملكه ، وامتداد نفوذه ،
وفي الأصل بسط الكلام عمن يسمى سلطانا ومن لا يسمى ، ونزيد هنا قول
الإمام الرازي في تفسير قوله ﴿ تُمْ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ وهو أن من ملك بلداً
صغيراً لا يحسن فيه أن يقال فيه جلس على العرش ، وإنما يحسن ذلك فيمن ملك
البلاد الشاسعة والأقطار الواسعة ، فالعرش والكرسي لا يكونان إلا عند عظمة
الملك انتهى . وهو لا يخرج عما هناك ، وللسلطان عوض محاسن جمّة ، ومناقب
مهمّة ، وقد حج في سنة ١٣١٧ وأظهر من التواضع والخضوع ما يدل على قوة
دين وصحة إيمان ، وأكرمه الشريف عَوْنُ الرَّفِيقِ وأعاد له الزيارة ، فأدركته عنده
نوبة صرعٍ ، فانزعج القعيطي ، وظنها القاضية حتى هدأه أصحاب الشريف ،
وقالوا له : إنما هي عادة تعتاده من زمن قديم ، وقدم للشريف هدايا طائلة ، ومع
قرب سفره طلبوا منه معونة لإجراء سكة الحديد بين الشام والمدينة ، فدفع لهم
ثلاثين ألف روية ، فأرجعوها إليه استقلالاً لها ، فركب إلى المدينة ثم إلى
الشام ، وكان آخر العهد ، وسلمت الثلاثون ألف ، وقد سبق في حجر أنه تعلق
بأستار للكعبة وتاب من كل سيئة إلا من فتح حجر وخضرموت . توفي بالهند آخر
سنة ١٣٢٨ ، ورثاه شيخنا العلامة أبو بكر بن شهاب بقصيدة مَحْمِيَّةٍ ، ولكنها
مؤثرة ووقع رداءه على ولده السلطان غالب بن عوض وكان شهماً كريماً لَيْنَ
الجانب ، دمث الشمائل ، وديع القلب ، شريف الطبع ، وافر الحرمة ، سعيد
الحظ ، ميمون النقيبة ، مبسوط الكف ، ينطبق عليه قول الطائي :

فَتَى سَيْطَ حُبِّ الْمَكْرُمَاتِ يَلْحِمِيهِ وَخَامَرُهُ حَقُّ السَّمَاحِ وَبَاطِلُهُ
وقول البحرري :

تَغَطُّرُسُ جَوْدٍ لَمْ تَمْلِكْهُ وَقْفَةٌ فَيَخْتَارَ فِيهَا لِلصَّيْنَةِ مَوْضِعًا
وقوله :

إِلَى مُسْرِفٍ فِي الْجُودِ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا لَدَيْهِ لِأَمْسَى حَاتِمٌ وَهُوَ عَاذِلُهُ
وقول ابن الخطيب :

وَدَعَوْهُ مِنْ قَرْطِ السَّمَاحِ مُبَذَّرًا

وفي أيامه كانت حادثة الحموم في ٢٧ ربيع الثاني من سنة ١٣٢٧ وحاصلها :
أنهم كانوا يخيفون السابلة ، والحكومة القعيطية تتوقى شرهم ، وتدفع لهم مواساة
سنوية ، يعتادونها من أيام آل بريك ، وفي ذلك العهد انعقد الصلح بين الحموم
والحكومة القعيطية ، بدراهم بذلتها لهم الحكومة ، لا يستهان بها ، على العادة
الجارية بينهم في ذلك ، فبينما هم غارؤون هاجمتهم سبيان ، وكان لها عندهم ثار ،
فقتلت منهم عددا ليس بالقليل ، فاتهموا الحكومة بمساعدتهم ، وظفروا بجماعة
من يافع فقتلوهم ، فما زال ناصر أحمد بريك أمير الشحر يومئذ يداريهم
ويستميلهم ، ويظهر لهم أن قتلهم ليافع لم يُثِرْ حِفَافَةً حتى اجتمع منهم بالشحر
نحو من أربع مئة فالقى عليهم القبض أجمعين ، وقتل سبعة وعشرين من
رؤسائهم ، منهم سالم بن علي بن مجنح الملقب حبريش ، وحيمد بن عمرو بالمفرخ
الغرابي ، ومرضوح بن عوض اليميني ، وغيرهم وأظهروا من الثبات ساعة القتل
ما أبقى لهم جميل الأُخْدُوثة ، ومات في حبس القعيطي منهم مئة وسبعة ، وأطلق
بعد ذلك سراح الباقين ، ولكن بعدما وَهَنَ جانبهم ، ونخرت عيدانهم إلا أن
علي بن حبريش لم يزل يجمع جراميزه ، لأخذ الثار ، ودار على حصون آل كثير ،
فلم يجد عندهم منفعة ، وإلا فقد كانت بينهم وبين بعضهم أحلاف ، وبعد أن
مضى لهذه الحادثة سبع سنين ، هجم على الدبس فنهبها واستباحها ، وقتل جماعة
من عسكر القعيطي ، وأسر ثمانية عشر منهم ، ولم يقتل من أصحابه إلا أربعة
فقط ، وطفق يتجاذب الحبال مع الدولة القعيطية ، حتى استعانوا عليه بالطائرات
الانقليزية ، فأضرت بمكانه الواقع على مقربة من غيل ابن عيين ، ولم يخضع مع
ذلك . وفي نحو سنة ١٣٥٨ كمن ولده في جماعة من الحموم بالمكان المسمى

حرو ، فجاءتهم ثلة من العساكر القعيطية ، في سيارات يتقدمهم يافعي شجاع ، يقال له محمد محسن السعدي ، فتبادلوا الرصاص لكن كانت يافع أثبت وأنفذ سلاحا ، فاستأصلوهم قتلا ، فانكسف بال علي بن حبريش ، واستولى عليه الفراش (٩) ومات غيباً .

وكان أهل الشحر يلاقون عناء من قلة الماء فأجراه إليهم من قبالة فاستراحوا بذلك ، وفي أيامه انعقدت بينه وبين سلاطين آل كثير صاحب سيون وصاحب تريم المعاهدة المشهورة ذات الإحدى عشر مادة ، وقد اعترفوا في المادة الأولى منها بانسحاب حكم الحماية الانكليزية عليهم ، وكانت بيني وبين السلطان غالب هذا مودة قوية ومكاثبات ممتعة ذكرت بعضها في الأصل ، ولي عليه عهود موثقة بالنصر على كل من عاداني ، وبالإعفاء من الرسوم عن ستين طردا في كل عام ، وبمرتب سنوي زهيد ، ومع ذلك فقد كان وزيره المرحوم السيد حسين بن حامد المحضار يراوغني فيها ، ويمنع العمل بها ، ولما توفي أرسلت إلى عند ولده السيد أبو بكر بن حسين أطلبه بإجرائها وتنفيذ ما فيها ، فلم يردها إلي رأسا وظنها النسخة الوحيدة ولكن كانت عندي صورتها بإمضاء السلطان غالب ، والسيد حسين وشهادة السيد محمد بن عبد الله بن هادون بن احمد المحضار ، والامير علي بن صلاح ، وطالما ذكرت فيها العلامة السلطان صالح بن غالب فقلت له أمام الملا : أهذه المعاهدات صحيحة معمول بها أم تعتبر لاغية ؟ فأجاب بصحتها والزام تنفيذها . وكان ذلك برأي وسمع من وزيره المكرم الفاضل سيف بن علي آل بوعلي ، وقد تقدمت إلى السلطان صالح في سنة ١٣٥٥ بقصيدة تزيد عن مئة وعشرين بيتا لم تُعدّ فيها قافية ، وأنشدتها له مرات بحورة في سنة ١٣٦٠ ، وأخرى بمنزلي في سنة ١٣٦٥ منها :

وَبَيْنَ يَدَيْنَا شِرْعَةً لَا تَزِيدُهَا تَحَارِيبُ ذِي عَقْلٍ وَلَا عَقْدُ مُؤَمَّرٍ
هِيَ الْقُدْوَةُ الْمُثَلَّى الْعُلَى مَنَارُهَا أَتَنَّا بِهَا غُرُّ الْأَحَادِيثِ وَالسُّورِ
وَحَسْبُكَ بِالْإِفْرَنْجِ فَالْحُطَّةُ الَّتِي بِهَا أَلْمَشِيُّ فِيمَا يَحْكُمُونَ بِهِ اسْتَمَرَّ
مُدُونَةٌ فِي الْأَصْلِ مِنْ قَوْلِ مَالِكٍ وَسَائِلُ تَمْجِدِهَا فِي التَّوَارِيخِ وَالسِّيَرِ
وَلَكِنْ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالَّذِينَ دَاهَنُوا وَبَاعُوا حُقُوقَ اللَّهِ بِالْمَاءِ وَالشُّجَرِ

« التعريف بالأنساب ، والتنويه لذوي الأحساب »

(٥)

٥٧ - ص ٣٧ السطر ١: وله من الولد سعد وعمرو وعبد العزيز.

والصواب: ولسهم بن عمرو بن هصيص من الولد: سعد وسعيد ورثاب.

٥٨ - ص ٣٧ السطر ١: ورباب بن ميمون من قولك رأيت الشيء أي أصلحته.

والصواب: ورثاب من قولك: رأبت الشيء أي أصلحته.

٥٩ - ص ٣٧ السطر ٣: قيس بن دياب بن سهم.

والصواب: قيس بن عدي بن سهم.

٦٠ - ص ٣٧ السطر ٣: يقال لهم الغياط.

←

→ فَلَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ مَنْ نَهَى عَنْ قَبِيحَةٍ وَلَا مَنْ يَمْعُرُوفٍ عَلَى مَكْرِهِ أَمَرَ
إِذَا انْتَهَكَ الْإِسْلَامُ أَغْضَى زَعِيمُهُمْ وَإِنْ أَخَذَتْ شَاةٌ لَهُ اهْتِاجٌ وَاسْتَعْرُ
فَمَا شَأْنُهُمْ إِلَّا التَّصَنُّعُ وَالرِّيَا وَأَعْجَبُ مَا تَلْقَى النِّفَاقَ لَدَى مُضَرٍّ
نِفَاقٌ وَأَخْلَاقٌ دِقَاقٌ وَذِلَّةٌ بِهَا شَوْهُ الْإِدْبَارُ أَيْامَنَا الْآخِرُ
تَوَلَّى الْوَفَا وَالصَّدْقُ فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ وَرَاحَتْ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَكْرُمَةٍ هَذَرُ
يَقُولُونَ مَالًا يَعْمَلُونَ تَصْنَعًا سَوَاسِيَّةً مَنْ قَالَ شِعْرًا وَمَنْ نَثَرَ
وَقَدْ كَانَتْ الْأَبَاءُ مِنْ قَنَةِ الْعُلَى بِشَاوٍ حَتَّى فِي وَجْهِ كُلِّ مَنْ افْتَخَرَ
تَزُولُ الْوُغُولُ الْعُصْمُ عَنْ قَذَابِهِمْ وَكَمْ مِنْ عُقَابٍ فِي مَرَايِهِمْ أَنْكَسَرَ
مَضَوْا شَهْدَاءَ الْحَقِّ فِي نُصْرَةِ الْهَدَى وَمَا بَرَّحُوا فِي هِجْرَةٍ وَعَلَى سَفَرٍ
وَمِنْ آلِ قَحْطَانَ رَجُلٌ عَلَى الْوَفَا مَضَوْا بِسَلَامٍ ذَكَرَهُمْ طَابَ وَاشْتَهَرَ
إِذَا عَاهَدُوا وَقَوْا الْعُهُودَ وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا وَلَوْ كَانَ الظَّلَامُ قَدِ اعْتَكَرَ
(للحديث صلة)

→ والصواب: يقال لهم الغياطل.

٦١- ص ٣٧ السطر ٩: فأولاده حسيل وعويض، فأما أولاد حسل.

والصواب: فأولاده حسل ومعيص وعويض، فمن أولاد حسل. الخ.

٦٢- ص ٣٧ السطر ١٣: بن أبي هم.

والصواب: بن أبي رهم.

٦٣- ص ٣٨ السطر ٢: ومنهم القنان بن جحير بن زيد بن مقيص بن

حسل.

والصواب: ومنهم ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن حسل.

٦٤- ص ٣٨ السطر ٣: حبيب بن خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل.

والصواب: حُبَيْب بن جذيمة بن مالك بن حسل.

٦٥- ص ٣٨ السطر ٤/٣: وولد غالب عمرا وقيسا وتيما.

والصواب: وولد غالب [بن فهر لؤيا] وعمرا وقيسا وتيما.

٦٦- ص ٣٨ السطر ٤: وثعلبة وكثيرا ووهبا.

والصواب: وثعلبة وكيرا ودهرا.

٦٧- ص ٣٨ السطر ٥: بن جابر بن كثير، وزهل.

والصواب: بن جابر بن كبير، وذهل.

٦٨- ص ٣٨ السطر ٦: وأما خزيمة بن لؤي فمنهم عايد ومعاش الشاعر.

والصواب: وأما خزيمة بن لؤي فمنهم عائد، ومقاس الشاعر.

٦٩- ص ٣٨ السطر ٨: بن مالك، وولد محارب.

والصواب: بن مالك، ومنهم سهل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن مالك بن

الحارث وولد محارب.

٧٠- ص ٣٨ السطر ١٠: بن مرداس بن كثير.

والصواب: بن مرداس بن كبير.

٧١- ص ٣٨ السطر ١١: بن النضر، وهو قرشي.

والصواب: بن النضر، وهو قریش.

٧٢- ص ٣٨ السطر ١٢: وبنو تيم، وبنو كعب.

والصواب: وبنو تيم، وبنو مخزوم، وبنو كعب.

٧٣- ص ٣٩ السطر ٣: مخزوم بن نقطة.

والصواب: مخزوم بن يقظة.

٧٤- ص ٣٩ السطر ٤: قریش الظواهر، فهو.

والصواب: قریش الظواهر، فهم.

٧٥- ص ٣٩ السطر ٧: يتحمسون في أديانهم أي يشتهرون.

والصواب: يتحمسون في أديانهم أي يشتدون.

٧٦- ص ٣٩ السطر ٧: كانوا لا يقسطون.

والصواب: كانوا لا يقِطون. من الأقط.

٧٧- ص ٣٩ السطر ٨: قریش وهو ولد النظر.

والصواب: قریش هم ولد النظر.

٧٨- ص ٣٩ السطر ٨: وقيل: إن قریشا ولد فهر بن مالك، وقيل: جماع

لأنه لا يوجد قرشي ينسب إلى أب فوق فهر، وقيل: جماع قریش كلها. الخ.

والصواب: وقيل: إن قریشا ولد فهر بن مالك، لأنه لا يوجد قرشي ينسب إلى

أب فوق فهر، وقيل: جماع قریش كلها. الخ.

٧٩- ص ٣٩ السطر ١٠: النظر ولد مالكا ويخلد، القول الأول والصحيح.

والصواب: النضر أولد مالكا ويخلد، والقول الأول هو الصحيح.

٨٠ - ص ٣٩ السطر ١١: يدخل ولد أسدة.

والصواب: فدخل ولد أسدة.

٨١ - ص ٣٩ السطر ١٢: فولد كنانة عبد مناف ... ومخزومة وجزولا ...
وجدالا.

والصواب: فولد كنانة: عبد مناة ... ومجربة وجزولا ... وحدالا.

٨٢ - ص ٣٩ السطر ١٣: فولد عبد مناف.

والصواب: فولد عبد مناة.

٨٣ - ص ٣٩ السطر ١٥: عبدا مناة فولد منها مخزومة.

والصواب: عبد مناة فولد منها مجربة.

٨٤ - ص ٤٠ السطر ٢: كما يغالى في النسب إلى يرمزى.

والصواب: كما يقال في النسب إلى نمر نمري.

٨٥ - ص ٤٠ السطر ٣: الطفيل عامر بن وائلة بن عبدالله بن حمس.

والصواب: أبو الطفيل عامر بن وائلة بن عبدالله بن عمير بن جابر بن حمس.

٨٦ - ص ٤٠ السطر ٣: وائلة بن الأسقع عبد العزى بن نفيل.

والصواب: وائلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل.

٨٧ - ص ٤٠ السطر ٥: الشداخ - بضم الشين وفتح الدال - بن عوف.

والصواب: الشداخ - بضم الشين وفتح الدال - يعمر بن عوف.

٨٨ - ص ٤٠ السطر ٧: الضمري بن قسان.

والصواب: الضمري بن قصاف.

٨٩ - ص ٤٠ السطر ٨: غفار بن عليل.

والصواب: غَفَّار بن مُلَيْل.

٩٠- ص ٤٠ السطر ١١: يعمر بن حليس.

والصواب: يعمر بن خَلْبَس.

٩١- ص ٤١ السطر ١: ومن ولد عمرة بن عبد مناة ... بن الأعدود.

والصواب: ومن ولد مرة بن عبد مناة ... بن الأعور.

٩٢- ص ٤١ السطر ٢: علقمة بن محرز.

والصواب: علقمة بن مُجَزَّز.

٩٣- ص ٤١ السطر ٢: ومن عبد مناة بن حبيب والحارث.

والصواب: ومن عبد مناة: حبيب والحارث.

٩٤- ص ٤١ السطر ٤: خزيمه بن عامر.

والصواب: خزيمه بن عمرو.

٩٥- ص ٤١ السطر ٦: وحمل بن شق.

والصواب: وخمل بن شق.

٩٦- ص ٤١ السطر ٧: بن مالك ومنهم القايمان وهو حذيفة بن عدى.

والصواب: بن مالك بن كنانة، ومنهم القلمس وهو حذيفة بن عبد.

٩٧- ص ٤١ السطر ٨: ومنهم القلمس بن فقيم، فكان يحارب.

والصواب: ومنهم القلمس بن أمية بن عوف بن قلع بن حذيفة بن عبد بن فقيم، فكان يحارب.

٩٨- ص ٤١ السطر ٩: وينسئ شهرأ.

والصواب: وينسأ شهرأ.

٩٩- ص ٤١ السطر ٩: ومنهم ربيعة بن خدمان بن خالد بن علقمة.

والصواب: ومنهم ربيعة بن مُكْدَم بن حُذْبَانَ بن جَذِيمَة بن علقمة.

١٠٠ - ص ٤١ السطر ٩: مشهر بن قمهور.

وفي المخطوطة: شهر بن قمهور.

١٠١ - ص ٤٢ السطر ١: عوف بن أمته.

والصواب: عوف بن أمية.

١٠٢ - ص ٤٢ السطر ٢: ومالك ومجدج، وتكررت مجدج، السطر الثالث.

والصواب: ومالك ومجدج - بالخاء المعجمة ثم الدال المهملة ثم جيم - .

١٠٣ - ص ٤٢ السطر ٦: والذي عن حلف القارة.

والصواب: والذي عقد حلف القارة.

١٠٤ - ص ٤٢ السطر ٧: والذي عقد حلف الباقيين أخوة مالك.

والصواب: والذي عقد حلف الباقيين أخوه مالك.

١٠٥ - ص ٤٢ السطر ١١/١٢: وثعلبة والحارث وسعد ومالك.

والصواب: وثعلبة فولد ثعلبة الحارث وسعدا ومالك.

١٠٦ - ص ٤٢ السطر ١٢: فمن ولد الحارث بن ثعلبة يهدأ - بالياء المنقوطة

- وبن أسفن بن سعد بن الحرب بن جهم الاسيد بن جحوان.

والصواب: فمن ولد الحارث بن ثعلبة. يهد - بالياء المنقوطة من أسفل - بن

سعد بن الحارث بن جهم الأشر بن جحوان.

١٠٧ - ص ٤٢ السطر ١٣: والصيذاء، عبدالله بن عمرو.

والصواب: والصيذاء وعبدالله ابنا عمرو.

١٠٨ - ص ٤٣ السطر ١: نكرة وخزيمة ونوفل ومقشر.

والصواب: نكرة وجذيمة ونوفل ومعشر.

١٠٩ - ص ٤٣ السطر ٢: نضلة بن الأسيد.

والصواب: نضلة بن الأشر.

١١٠ - ص ٤٣ السطر ٤: حميرى بن ماثرة.

والصواب: حميري بن ماثرة.

١١١ - ص ٤٣ السطر ٥: بن هندی بن سقي بن غفار بن كعب بن ثعلبة.

والصواب: بن هندی بن سفيان بن عصاب بن كعب [بن عمرو بن مالك] بن ثعلبة.

١١٢ - ص ٤٣ السطر ٧: زيد بن مخالد.

والصواب: زيد بن مجالد.

١١٣ - ص ٤٤ السطر ٢: صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبس ابن رباب.

والصواب: صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبدالله بن جحش ابن رثاب.

١١٤ - ص ٤٤ السطر ٣: وأمه زينب بنت جحش.

والصواب: ومنهم زينب بنت جحش.

فهي أخت عبدالله وليست أما له.

١١٥ - ص ٤٤ السطر ٣: أبو أحمد وعبدالله.

والصواب: أبو أحمد وعبيد الله.

١١٦ - ص ٤٤ السطر ٥: ومن بني غاضرة بن حسين بن حرب بن أوس.

والصواب: ومن بني غاضرة: [زر] بن حُبَيْش بن حباشة بن أوس.

١١٧ - ص ٤٤ السطر ٦: جمال بن نصر.

والصواب: حبال بن نصر.

١١٨ - ص ٤٤ السطر ٨: القلب والمسلح.

والصواب: القلب والملح.

١١٩ - ص ٤٥ السطر ٢: الحديدى بن مازن بن كاهل.

والصواب: الحدي بن مازن بن كاهل.

١٢٠ - ص ٤٥ السطر ٦: ابن المعوم بن خزيمة.

والصواب: ابن المقوم بن خزيمة.

١٢١ - ص ٤٥ السطر ٧: فولد مليح يشيع

والصواب: فولد مليح يتشع.

١٢٢ - ص ٤٥ السطر ٩:

أبا حكم بن الهون الا مذحجا وقد حلت سيحا من جزيمة أبلجا

والصواب:

أبي حكم بن الهون إلا تمذحجا وقد خلت شيحا من خزيمة أبلجا

١٢٣ - ص ٤٥ السطر ١٢: ربيعة بن عمرو.

والصواب: ربيعة بن عمير.

١٢٤ - ص ٤٥ السطر ١٢: بن عابد يتبع بن مليح.

والصواب: بن عابد بن يشع بن مليح.

١٢٥ - ص ٤٥ السطر ١٣: كلیم غير غضل.

والصواب: كلهم غير عضل.

١٢٦ - ص ٤٦ السطر ٢: والقارة ابنا يتبع.

والصواب: والقارة ابنا يثع.

١٢٧ - ص ٤٦ السطر ٤: وهو من الاضطراب.

والصواب: وهو الاضطراب.

١٢٨ - ص ٤٦ السطر ٥: وعمرو هرمة.

والصواب: وعمرأ وهرمة.

١٢٩ - ص ٤٦ السطر ٥: تميأ وحرسا ومنعة فضاة وجهاما وعيما وقادن

وتهملا.

والصواب: تميأ وجريبا ومنعة وخناعة وجهاما وغنما.

١٣٠ - ص ٤٦ السطر ٦: شمع بن قادن بن مخزوم.

والصواب: شمع بن فار بن مخزوم.

١٣١ - ص ٤٦ السطر ٧: أبو بكر كبير بن ثابت.

والصواب: أبو كبير بن ثابت.

كتابخانه و مركز اطلاع رسانی
بنیاد و ایره المعارف اسلامی

١٣٢ - ص ٤٦ السطر ٨: بن عبد كعب.

والصواب: بن عبد بن كعب.

١٣٣ - ص ٤٦ السطر ٨: ومنهم ربعي بن حبيب بن سويد بن رباح.

والصواب: ومنهم صخر الغي بن حبيب بن سويد بن رباح.

١٣٤ - ص ٤٦ السطر ٩: خويلد بن زيد بن مخزوم.

والصواب: خويلد بن [خالد بن] محرث بن زيد بن مخزوم.

١٣٥ - ص ٤٦ السطر ١٠: غيرة بن عارية بن كعب بن طانجة.

والصواب: عترة بن عادية بن كعب بن طابخة.

١٣٦ - ص ٤٧ السطر ١: ومنهم حبابة بن سعد بن هذيل.

والصواب: ومنهم خناعة بن سعد بن هذيل.

١٣٧ - ص ٤٧ السطر ١: خناعة وهمان وضعة وعرف ورهم وريب وحريث
وحوية وجهام.

والصواب: خناعة ودھمان، ومنعة، وعوف، ورهم، وريث، وجريب،
وجؤية، ودهام.

١٣٨ - ص ٤٧ السطر ٢: وبصمها في جهر.

والصواب: وبضمها في جَمَر.

١٣٩ - ص ٤٧ السطر ٣: وبنو وهمان، وبنو غازية.

والصواب: وبنو دھمان، وبنو عادية.

١٤٠ - ص ٤٧ السطر ٤: وعمرأ وخميسا.

والصواب: وعمرأ وحميسا.

١٤١ - ص ٤٧ السطر ٥: فولد عبد مناة تميما . . . وثورا المحل، والمحل جبل

نسب إليه ثور فقليل ثور المحل.

والصواب: فولد عبد مناة تميما . . . وثور أطلحل، وأطلحلُ جَبَلٌ نسب إليه ثور

فقليل: ثور أطلحل.

١٤٢ - ص ٤٧ السطر ٨: وهي فرقة تجمع فيها القداح.

والصواب: وهي خرقة تجمع فيها القداح.

١٤٣ - ص ٤٧ السطر ٨: غمسوا يديهم.

والصواب: غمسوا أيديهم.

١٤٤ - ص ٤٨ السطر ٣: جساس - بالجيم بالتخفيف - بن سبه بن ربيع

ابن ربيع بن عمرو

والصواب: جسّاس - بالجيم بالتخفيف - بن نشبة بن ربيع بن عمرو.

١٤٥ - ص ٤٨ السطر ٤: واخوته هشام ومسعود بن حارثة.

والصواب: واخوته هشام، ومسعود، وأد، بنو عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة.

١٤٦ - ص ٤٨ السطر ٧: شفيان بن سعد بن مسرة.

والصواب: شفيان بن سعيد بن مسروق.

١٤٧ - ص ٤٩ السطر ١: بن موهبة بن بني عبدالله.

والصواب: بن موهبة بن أبي بن عبدالله.

١٤٨ - ص ٤٩ السطر ١: نصر بن الحارث.

والصواب: نصر بن الحارث.

١٤٩ - ص ٤٩ السطر ٣: إلى راض الديلم، وزيم مثل زى العرب.

والصواب: إلى أرض الديلم، وفي الديلم قوم معترفون بهذا النسب، ومعتزلون لأجناس الديلم، وزيم مثل زى العرب.

١٥٠ - ص ٤٩ السطر ٤: وقيل سعد لاعقب له.

والصواب: وقيل سعيد لا عقب له.

١٥١ - ص ٤٩ السطر ٦: منهم الغمر بن عمرو.

والصواب: ومنهم ضرار بن عمرو.

١٥٢ - ص ٤٩ السطر ٧: كعب بن تحالة بن ذهل بن عمالك.

والصواب: كعب بن بجاله بن ذهل بن مالك.

١٥٣ - ص ٤٩ السطر ٩: على جبل سليمان.

والصواب: على خيل سليمان.

١٥٤ - ص ٥٠ السطر ٢: عثمان وأويس.

آل مُعَمَّر تَمِيمِيو النّسب

إشارة لما كتبه الشيخ عبدالرحمن التويجري عن نسب أسرتنا آل مُعَمَّر في كتابه المسمى : «الإفادات عن مافي تراجم علماء نجد لابن بسام من التنبيهات» والذي نسب فيه آل مُعَمَّر أهل العُيَيْنَة وقراها لبني وائل لا لبني تميم نقلاً كما ذكر عن ابن لعبون ونص ما قاله التويجري هو: (قال ابن لَعْبُون في تاريخه المخطوط في الأنساب، وفيه زيادة ونقص عن المطبوع في أم القرى في ذكر بني وائل: إن بعض بني خالد الذين أنحدروا من بيشة وأرض الحجاز أنهم من بني وائل، وفي تاريخه المطبوع أن بني خالد من عامر بن صعصعة كما يأتي بيان ذلك في ذكرهم، ثم قال في تاريخه المخطوط في الأنساب: وأما بنو وائل ساكِنُو ملهم فالظاهر أنها لم تُخْلُ منهم جيلاً بعد جيل، وقد جاورهم فيها غيرهم وآخر من ذُكِرَ من رؤسائهم آل عطاء المنتسبون إلى وائل وعامر السَّيْمِين، ويفتخرون أنهم من بني عبدالحميد بن مدرك كما قال عامر السَّيْمِين الشاعر:

←

→ والصواب: عثمان وأوس.

١٥٥ - ص ٥٠ السطر ٢: بن قادن بن خلوة.

والصواب: بن مازن بن خلوة.

١٥٦ - ص ٥٠ السطر ٣: هرمة بن الأصم.

والصواب: هُدْمَة بن لاطم.

١٥٧ - ص ٥٠ السطر ٤: رباح بن العوام.

والصواب: رباح بن العوام.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

إنّا من بني عبد الحميد بن مدرك أهل الضرب في الهامات والنسب العالي

وكان أجداد المعامرة من ساكني ملهم، وذكر لنا أن حسن بن طوق بن سيف اشترى برقة المسماة بالعُيْنَة والجُبَيْلَة من آل يزيد، أهل الوَصِيل والنُعْمِيَة، وارتحل من ملهم، وسكنها، وتداولت الولاية ذريته من بعده، ونزل عليهم قبائل من الناس، وامتدت نواحيها، وعظم شأنها وآخر من تمت عمارتها معه وعظم شأنه أعظم ملوك نجد في زمانه عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن راجح بن حمد ابن حسن بن طوق بن سيف المُعْمَرِي، إلى أن وقع فيها الوباء العظيم الذي أهلك أكثر أهلها وذلك في سنة ١١٣٨هـ ثمان وثلاثين ومئة وألف، ومات الشيخ

الرئيس عبدالله بن محمد المذكور في تلك السنة، وكان نساب أهل زماننا القريب ينسبهم إلى عبد الحميد بن مدرك، منهم رُمَيْزان بن غَشَام^(١) صاحب روضة سُذَيْر، قال في معرض مكاتباته لحمد بن عبدالله جد عبدالله بن محمد المذكور :

أزكى بني عبد الحميد وغيرهم والفضد من خوفه يظل مُوجَلِ
حمد بن عبدالله أنما ضايّف الخلا إن عض كالأوب الزمان المُجَلِ
ياما سطا وعطا وياما قد وطا بمهند صافي الحديد مجندل
براس الذي كر بنفسه مابق إذا ذل رعِيدِيذ الرجال الزُمَلِ^(٢)

ولمّا نسبتهم ههنا لأن بعض المصنفين في الأنساب ذكر أن عبد الحميد بن مدرك من بني وائل، فعلى هذا يكونون منهم انتهى^(٣).

ولبني خالد وبني وائل رصيّد ضخم من المفاخر، ونسب كريم يشرف من ينتسب إليهم ويدعوه للاعتزاز والتمسك به، ولكن الانتساب لقبيلة معينة أو نسبة أسر من غيرها إليها ليس بالتمني أو الرغبة أو الاعتماد على نصوص ضعيفة محدّدة، وتحميلها فوق ما لا تحتمل، وتجاهل بقية الشواهد والنصوص الأخرى.

ومن هذا المنطلق فإن نسب أسرتنا آل مُعْمَر لبني خالد، أو بني وائل أمرٌ مجانبٌ للصواب، ومنافٍ للحقيقة، ولا يمكن ترديده أو النقاش فيه مع وجود آل مُعْمَر المعنيين بنسبهم، والمأمونين عليه، فهم يرجعون في النسب للعناقر من بني سعد من تميم.

وقد توارثت الأجيال المعمرية نسبها التميمي بالتواتر والمشافهة خلفاً عن سلف، وعُرف هذا النسب واشتهر .

ومع أن ما استدل به الشيخ التويجري في نسبتنا إلى بيته الوائلي الكبير العريق لا يعيننا من بعيد أو قريب، سيما وأنه لم يتصل بنا أو يطلب أن ننسب أنفسنا بل أعطى لنفسه الحق في تحقيق نسبنا، وكأننا أسرة أو بطن منقرض لم يعد له ذكر إلا في كتب التاريخ والأنساب .

إن أتباع هذا المنهج يتنافى بشكل صريح مع منهج البحث العلمي الجاد، الأمر الذي أدّى إلى وقوع الشيخ الفاضل في الخطأ ومجانبة الصواب، معتمداً على استدلالات ضعيفة، واستقرارات خاطئة لا يعول عليها .

ومع أن مناقشة تلك الاستدلالات من حيث قوتها وضعفها أمرٌ غير ذي بال في تحقيق نسب آل معمر المعنيين فلا يمكن البحث في أدلة إيجاد بديل نظري، لواقع فعلي محسوس متواتر .

إلا أنني سأناقش شواهد الشيخ تلك لبيان ضعف الاستشهاد بها، أو حتى الاستئناس بها فيما ذهب إليه في نسب آل معمر وذلك فيما يلي :

١ - إذا تأملنا الأبيات السابقة التي مدح فيها رميزان الأمير حمد بن معمر يتضح أنه ليس في الأبيات ما يدل على أن آل معمر من بني عبد الحميد بن مدرك وأنهم وإيليؤ النسب بل إن عبد الحميد الذي ذكر في البيت الأول إن ثبتت صحته ماهو إلا أحد أجداد آل معمر تميمي النسب، وليس له علاقة بوائل . وإذا أردنا أن نحمل بيت رُمَيْرَان على أنه ينسب آل معمر إلى (عبد الحميد بن مدرك الوائلي) مع أن رُمَيْرَان ليس حجة في النسب، والبيت المذكور ليس فيه من قريب أو بعيد ما يدل على هذا المعنى كما أسلفنا، فمن باب أولى الأخذ برأيه في نسب بني خالد، حيث ذكر أنهم يرجعون في النسب إلى خالد بن الوليد (رضي الله عنه) وذلك في بيته التالي :

أولاد بلع ذوابة خالد ابن الوليد أزكى سلام زارها

الأمر الذي ينبغي تلقائياً نسبة بني خالد لبني وائل، والذي ذكر التويجري أن ابن لعبون قال به في نسخة مخطوطة اطلع عليها، ونقل عنها وهي نسخة منفردة يشك في ما ورد فيها من معلومات عن الأنساب. وقد علق الشيخ حمد الجاسر على كتاب ابن لعبون في الأنساب بقوله: (ويظهر أن كتاب ابن لعبون المتعلق بالأنساب داخله تحوير وتغيير، قد يكون بعد وفاته . . . وأن ما جاء في ذلك الكتاب من أنه (بقلمه) يحتاج إلى تثبُّت)^(٤).

وحق لو ثبتت عن ابن لعبون فإنه لا يعول عليها لأن ابن لعبون قد تناقض في نسب بني خالد فحيناً ينسبهم إلى عامر بن صعصعة وحيناً إلى طيء (خالد الحجاز) وحيناً لبني وائل حسب النسخة التي ذكر التويجري أنه اطلع عليها.

٢ - ربط^(٥) الشيخ التويجري في تبنيه لهذا الرأي الخاطي نتيجة لتشابه الأسماء بين أسرة آل مُعَمَّر التميميين المعنيين في هذا المقال، وبين بطن من بني خالد الحجاز يُدعى المُعَامِرَة ذكرهم القلقشندي في كتابه «نهاية الأرب» قال: والمعامرة بطن من بني خالد الحجاز. وهؤلاء الذين ذكرهم القلقشندي من ذريتهم الآن العمرو والغفيص أهل المُرَيْدِيسِيَّة وَبُرَيْدَة^(٦). وهم غير آل مُعَمَّر التميميين، ولا يتمون لهم بالنسب، إنما هو مجرد توافق في الاسم دون الأصل.

إن منشأ وَهَم الشيخ التويجري وابن لعبون في نسبتها آل مُعَمَّر لبني وائل نتيجة تفسير خاطي لشطر البيت السابق قد يكون مرده أن آل مُعَمَّر التميميين نزلوا وملكوا بلداناً كانت في الأصل مواطن شهيرة لقبائل وأسر واثلية النسب، مثل مَلْهَم وَالْعُيَيْنَة وَسَدُوسَ وَالْجُبَيْلَة وما حول هذه البلاد، فاعتقدا أن آل مُعَمَّر منهم وَنَسَبَاهُمْ لوائل.

ثم إن الشيخ التويجري في نبذته المخطوطة عن نسب آل معمر قال: (لو كانوا - يقصد آل معمر - من بني سعد كما ذكر إبراهيم بن صالح لأنكر رؤساء المعامرة ما ذكره رميزان حيث نسبهم إلى غير قبيلتهم) فالشيخ التويجري يزعم أن آل معمر لم ينكروا نسبهم لبني وائل، وإذا كان قد ثبت أنه بلغ أسلافنا آل معمر أنهم نُسِبُوا لبني وائل فليس لدى الشيخ الفاضل دليل يثبت أنهم أَقَرُّوا ذلك النسب الوائلي ولم ينكروه.

وَمَعَ تَوَارِثِ الْأَجْيَالِ الْمُعَمَّرِيَّةِ لِنَسَبِهَا التَّمِيمِي وَتَثْبِيَّتِهَا مِنْهُ وَشُيُوعَ هَذَا النِّسَبِ
بَيْنَ أَهَالِي الْمَنْطِقَةِ، وَالْمُهْتَمِينَ بِالْأَنْسَابِ فِيهَا، سَأُورِدُ بَعْضَ النُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ الَّتِي
نَسَبَتْ آلَ مُعَمَّرٍ لِقَبِيلَتِهِمْ تَمِيمَ :

(أ) ذَكَرَ هَذَا النِّسَبَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ حَمْدِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ الْأَمِيرِ عَثْمَانَ بْنِ
مَعْمَرٍ الْمُتَوَفَى عَامَ ١٢٤٤ هـ فِي نَبَذَتِهِ عَنْ نَسَبِ آلِ مَعْمَرٍ حَيْثُ أَوْضَحَ أَنَّهُمْ مِنَ
الْعَنَاقِرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ (٧).

(ب) مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَرِّخُ النَّجْدِيُّ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ صَالِحِ بْنِ عَيْسَى عَنْ نَسَبِ آلِ
مَعْمَرٍ إِذْ قَالَ : (وَالْمَعَامِرَةُ مِنَ الْعَنَاقِرِ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ) (٨).

(ج) ذَكَرَ نَسَبَ آلِ مَعْمَرٍ أَيْضاً مُؤَلِّفُ كِتَابِ «لَمَعُ الشَّهَابِ» حِينَ تَطَرَّقَ لِلْجَوِّ
الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ لِلْعَيْنَةِ قَالَ : (فَالْتَجَأَ إِلَى عَثْمَانَ بْنِ مَعْمَرِ التَّمِيمِيِّ ،
حَاكِمِ الْعَيْنَةِ) وَأَكَّدَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ نَسَبَ آلِ مَعْمَرٍ لِبَنِي تَمِيمٍ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ فِي
كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ (٩).

(د) عِنْدَمَا تَحَدَّثُ لُورِيمَرُ عَنْ بَلَدَةِ سِدُوسَ قَالَ : (بِهَا ١٦٠ مَنَزَلاً أَيْ ٨٠ لَال
مَعْمَرٍ قِسْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ) (١٠).

هَذَا مَا أَحْبَبْتُ التَّنْوِيهِ عَنْهُ خِيفَةً أَنْ يَتَوَهَّمُ أَحَدُ الْقُرَّاءِ صَحَّةَ مَا ذَكَرَهُ التَّوَيْجَرِيُّ
وَنَسَبَهُ لِابْنِ لَعْبُونٍ فِي كِتَابِهِ الْأَنْفَ الذَّكَرَ عَنْ نَسَبِ أَسْرَتِنَا آلِ مُعَمَّرٍ ، فَيَأْخُذَ بِهِ ،
وَيَجَانِبَ الصَّوَابَ . وَعَيْنُ الصَّوَابِ مَا قَالَ بِهِ الشَّيْخُ الْعَالِمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَسَامٍ فِي كِتَابِهِ
«عِلْمَاءُ نَجْدٍ» عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ لِحَدَّثِ الشَّيْخِ حَمْدِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ مَعْمَرٍ مِنْ أَنَّ آلَ مُعَمَّرٍ
تَمِيمِيُّو النِّسَبِ . وَأَحَبُّ أَنْ أُنَوِّهَ إِلَى مَا ذَكَرْتُهُ سَابِقاً عَنْ الْبَيْتَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ بَنِي خَالِدٍ
وَبَنِي وَائِلٍ وَشَرَفِ الْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِمَا . وَإِنَّمَا غَرَضُ مَقَالَتِنَا هَذِهِ هُوَ إِعْلَامُ بِالْحَقِيقَةِ
وَتَأَكِيدُ لَوَاقِعِ لَيْسَ إِلَّا .

وَفِي نِهَايَةِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أُجِيبُ أَنْ أَعْقِبَ عَلَى مَا أَوْرَدَهُ التَّوَيْجَرِيُّ نَاقِلاً عَنْ ابْنِ
لَعْبُونٍ بِخُصُوصِ آلِ مَعْمَرٍ فِي مِلَاحِظَتَيْنِ :

الْأُولَى : قَوْلُهُ : (وَآخِرُ مَنْ تَمَّتْ عِمَارَتُهَا - يَقْصِدُ الْعَيْنَةَ - مَعَهُ وَعَظُمَ شَأْنُهُ أَعْظَمُ

ملوك نجد في زمانه عبدالله بن محمد . . .) والمعروف أن العيينة بعد الوباء الذي اجتاحتها ، وأفنى غالب أهلها وتوفى فيه أميرها عبدالله بن معمر عام ١١٣٨ هـ كما تقدم - بقيت واستمرت عامرة بعد ذلك ، بل ذات شأن ودور رئيسي ومؤثر في نجد ، وحافظت على هذا الدور الريادي قريباً من ٣٥ عاماً بعد وفاة الأمير عبدالله ، وكان يحكمها خلال هذه المدة ثلاثة من أحفاده هم الأمير محمد بن حمد ابن عبدالله بن معمر وأخوه الأمير المشهور عثمان بن معمر وابن عمهما الأمير مشاري بن إبراهيم بن عبدالله بن معمر ، وإمارة الجميع بين عامي ١١٣٩ هـ و ١١٧٣ هـ . وبعد العام الأخير بدأت العيينة في العد التنازلي . . . ولم تكن آخر عمارتها في عهد الأمير عبدالله بن معمر رحمه الله كما ذكر.

الثانية: حينما أورد ابن لعبون سلسلة نسب الأمير عبدالله بن محمد بن معمر المتوفى عام ١١٣٨ هـ قال : (عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن راجح بن حمد بن حسن بن طوق بن سيف المعمرى) فذكر ابن لعبون أن اسم الجد الثالث للأمير عبدالله هو راجح .

أما ابن بشر في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد^(١) فذكر أن الجد الثالث للأمير عبدالله هو محمد وما ذكره ابن بشر يتفق مع ما يقول به كبار السن من أسرتنا آل مُعَمَّر ، من أن الجد الثالث للأمير عبدالله محمد وليس راجحاً . وربما يكون راجح لقباً له .

هذا ما رغبت التنويه عنه . والله تعالى أعلم .

عبدالمحسن بن محمد بن عبدالعزيز آل معمر

الهوامش :

- (١) هو الأمير والشاعر والفارس رميزان بن غشام التميمي أمير روضة سدبر قتل عام ١٠٧٩ هـ وكانت تربطه مع الأمير حمد بن معمر علاقة طيبة وحينما حوضر رميزان في قريته (أم حمار) عام ١٠٥٢ هـ سار إليه حمد بن معمر على رأس قوة من أهل العيينة وأخرجه منها .
- (٢) رعيدد : أوردتها الشيخ عبدالرحمن التويجري (رعديد) في نبذة مخطوطة له عن نسب آل معمر كتبت عام ١٣٩٢ هـ .
- (٣) والإفادات عن ما في تراجم علماء نجد لابن بسام من التنبيهات تأليف عبدالرحمن عبدالله التويجري ص ٦٠-٦٢ الطبعة الأولى ١٤١١ هـ مطبعة سفير- الرياض .

الشعر والشعراء

في التعليقات والنوادر للهجري

- ١٠ -

٧٣ - خارجة بن فليح المللي المزني

قال^(١): وأنشدني أبو الحسن إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن محمد بن جعفر ابن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر لخارجة بن فليح المللي وهو مزني في محمد بن جعفر جده المذكور هاهنا:

- ١- أَلَا هَلْ مِنْ أَلْبِينِ أُلِّسْتُ مُجِيرٌ؟ وَهَلْ لِلْيَايِ السَّالِفَاتِ عُكُورٌ؟
- ٢- لَقَدْ صَدَعْتُ بَيْنَ الْقَرِينِ بَغْتَةً نَوَى يَوْمَ جَرَعَاءِ الرِّيَاضِ هَجُورٌ
- ٣- فَبِي كَبِدِي يَأْلِيلُ مِنْ فَجَعَةِ النَّوَى نَوَائِبُ وَحْيٍ بَيْنَهُنَّ فُطُورٌ
- ٤- يُبَيِّتُ أَلْمَى شَوْقِي مِرَاراً وَلِلْهَوَى بِشَوْقِي مِنْ أَحْدَائِهِنَّ نُشُورٌ

(١) (١٢١هـ) وخارجة هذا أوضح المهجري أنه مزني، ورأيت في بعض الكتب أنه من موالي أسلم، ولكنني أرى صحة قول المهجري، لأن وادي ملل متصل ببلاد مزينة وليس في بلاد أسلم والشاعر عاش في أول العهد العبّاسي كما يتضح من مدحه للزبيريين ومنهم بكار بن عبدالله الزبيري الذي تولى إمارة المدينة ثلاث عشرة سنة في عهد هارون الرشيد وتوفي سنة ١٩٥ هـ - «جمهرة نسب قريش» - وللأستاذ عبدالعزيز الرفاعي مؤلف عن خارجة بن فليح هذا حاول أن يجمع فيه شعره ويتحدث عن حياته .

- (٤) = مجلة «العرب» ص ٥٩٣ ج ٧ ، ٨ س ١٦ محرم وصفر عام ١٤٠٢ هـ .
- (٥) يوجد هذا الربط في النبذة المخطوطة للشيخ عبدالرحمن التويمري عن نسب آل معمر حيث قال : (وماذكره ابن لعبون يؤيد ماذكره صاحب «نهاية الأرب» من أنهم أي آل معمر من بني خالد) .
- (٦) «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» حمد الجاسر ص ٦٢٤ ج ٢ ط ٢ ١٤٠٩ هـ .
- (٧) النبذة المشار إليها تقع في خمس ورقات بخط الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن معمر المتوفى في البحرين عام ١٢٤٤ هـ رحمه الله .
- (٨) «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» تأليف إبراهيم بن صالح بن عيسى ص ٣٥ نشر (دار البهامة) .
- (٩) «لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب» ص ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٧ لحسن الريكي مطبوعات دائرة الملك عبدالعزيز .
- (١٠) لوريمر «دليل الخليج الجغرافي» ص ٢٣٩ .
- (١١) «عنوان المجدد» : تأليف عثمان بن بشر ج ١ ص ١٠١ طبعة ٣ عام ١٣٨٥ هـ مطابع القصيم الرياض وصفيحة ٥٨ من النسخة المخطوطة منه بالمتحف البريطاني تحت رقم RO ٧٧١٨ .

→ ٥- غَرِيبٌ عِدَاوِيٌّ يَكَادُ فُؤَادَهُ
 ٦- غَرِيبٌ لَهُ قَلْبٌ يَجْنُ صَبَابَةً
 ٧- وَإِنِّي لَعَيْنٌ أَسْمَدْتَنِي بِدَمْعِهَا
 ٨- وَلِي رَوْعَةٌ عِنْدَ الْإِيَابِ وَزَفَرَةٌ
 ٩- خَلِيلِي مَا لِلَّيْلِ بَأَثٌ نُجُومُهُ
 ١٠- أَظُنُّ اللَّيَالِي زِدْنَ طُولًا عَلَى أَمْرِي
 ١١- سَقَى هَضْبَاتِ الْفَرْشِ كُلُّ مَجْلَجِلٍ
 ١٢- وَعَادَ بِأَرْضِ الْجَعْفَرِيِّينَ رَائِحُ
 ١٣- هُنَاكَ بَنُو الطَّيَّارِ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى
 ١٤- لَهُمْ غُرُرٌ تَحْتَ الدُّجَا جَعْفَرِيَّةٌ
 ١٥- تَرَى أَرْضِيهِمْ مِنْ وَقَعِ أَقْدَامِهِمْ بِهَا
 ١٦- لَهُمْ نَسَبٌ لَوْ يُسْتَلَانُ بِحَقِّهِ
 ١٧- دَعَوْتُ لِنُكْبَاتِ الزَّمَانِ مُحَمَّدًا
 ١٨- فَلَبَّى وَأَنْشَأَ مَرْثَنَةً مِنْ نَوَالِهِ
 ١٩- لَهُ شَيْمٌ فِيهَا أَنَاءَةٌ وَنَائِلٌ
 ٢٠- تَلَاقَتْ عَلَيْهِ بِالْكَارِمِ مِنْهُمْ
 ٢١- تَلَاقَتْ عَلَيْهِ أُمَهَاتُ حَوَاضِنُ
 ٢٢- يَمَانِيَّةُ الْأَنْسَابِ أَوْ مُضَرِيَّةٌ
 ٢٣- مُلْكُنَ بَعْقَدِ الْخَاطِبِينَ وَإِنَّمَا
 ٢٤- بِعِلْيَاءِ تَجْرِي الشُّمُسُ دُونَ فُرُوعِهَا
 ٢٥- بِحَيْثُ اسْتَوَى نَجْمُ السَّيِّءِ وَبَدْرُهَا
 ٢٦- فَتَى عَلِقَتْ كَفِّي بِأَسْبَابِهِ الَّتِي
 ٢٧- هُنَاكَ لَهُ بَيْنَ النَّبِيِّ وَجَعْفَرٍ
 ٢٨- وَرِثَتْ يَمِينَ الْجُودِ جُودَ ابْنِ جَعْفَرٍ
 ٢٩- وَحَرَمَتْ (لَا) يَا ابْنَ النَّبِيِّ فَلَقَطُهَا

إِلَى أَهْلِ جَلَسِي الْبِلَادِ يَسْطِيرُ
 وَعَيْنٌ بِأَسْرَابِ الدُّمُوعِ دُرُورُ
 وَقَلْبٌ مَرَاهُ شَوْقُهُ لَشُكُورُ
 لَهَا تَحْتَ أَخْنَاءِ الضُّلُوعِ سَعِيرُ
 رَوَاكِدُ مَا يُسْرَى بِهَا فَتَغُورُ
 يَطُولُ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَهُوَ قَصِيرُ
 لَهُ نَضْدٌ مِنْ مُزْنِهِ وَصَبِيرُ
 هَزِيمٌ، وَمُنْهَلُ الْغَمَامِ بَكُورُ
 وَجُودٌ عَلَيْهَا نَضْرَةٌ وَسُرُورُ
 لَهَا تَحْتَ جَلْبَابِ الظُّلَامِ زُهُورُ
 وَمِنْ الْجِبَاهِ السَّاجِدَاتِ طُهُورُ
 ذَرَى الصُّخْرِ ظَلَّتْ صُمُوهُنَّ تُمُورُ
 وَقَدْ هَيْضَ عَظُمِ الْجُودِ فَهَوَ كَبِيرُ
 لَهَا عَارِضُ جَمِّ السَّجَالِ مَطِيرُ
 عَتِيدٌ وَفِيهَا لِلنُّكْبَرِ نَكِيرُ
 بَطُونٌ نَفَتْ عَنْهُ الْقَذَى وَظُهُورُ
 ... فِي ... الْكَرَامِ فُخُورُ
 تُخَيِّرُهَا مِنْ سَالِفِيهِ عَشِيرُ
 دَعَا مِنْ مَجْدِ ثَاقِبٍ وَمُهُورُ
 وَيَقْصُرُ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ حَسِيرُ
 هُنَاكَ لَهُمْ تَجْدُّ أَشْمُ فُخُورُ
 أَعَارَ قَوَاهَا بِالسُّمَّاحِ مُغِيرُ
 وَبَيْنَ عَلِيٍّ مَعْقِلٍ وَمُصِيرُ
 فَأَنْتَ لَهُ فِي الْغَابِرِينَ نَظِيرُ
 لِيَاجِي النَّدَى عِبَاءُ عَلَيْكَ كَبِيرُ

المللي^(١) :

- ١- وَلَقَدْ قَالَتْ لِأَنْرَابٍ لَهَا
- ٢- خُذْنِ عَنِّي الظِّلَّ لَا يُفْزِعُنِي
- ٣- بِنْتُ عَشْرِ لَمْ تُعَانِقْ رَجُلًا
- ٤- وَلَقَدْ قُبِلْتُ فَأَمَّا قُبْلَةٌ
- ٥- لَمْ تُعَانِقْ رَجُلًا فِيهَا مَضَى
- ٦- لَمْ يَطِشْ سَهْمٌ لَهَا قَطُّ وَمَنْ
- كَأَلَهَا يَلْمِزُنِي فِي حُجْرَتِهَا
- وَمَضَتْ تَسْقَى إِلَى قُبَّتِهَا
- صُورَ الْبَذْرِ عَلَى صُورَتِهَا
- كَدَتْ أَلْقَى اللَّهَ مِنْ لَدُنْهَا
- طِفْلَةٌ غِيْدَاءٌ فِي كِلْتَا
- نَرْوِيهِ لَمْ يَنْجُ مِنْ رَمِيَّتِهَا

الخارجي: (محمد بن بشير)

٧٤ - خَالِدُ بْنُ زُهَيْرٍ الْهَذَلِيُّ

وأنشد أبو سليمان^(١) لخالد جواب أبي ذؤيب من كلمته :

- ١- فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ قَدْ سَنَنْتَهَا
- ٢- أَلَمْ تَتَنَقَّهَا ابْنُ قَيْسٍ بْنِ مَالِكٍ
- وَأَنْتَ صَفِيٌّ نَفْسِهِ وَسَجِيرُهَا
- التَّنَقُّتُ: الاستيالة والعطف، ومعنى ذلك أنت أفتلتها ممن كان قبلك، فلا تجزع أني أفتلتها أنا منك، وَأَنْكَرَ التَّنَقُّدُ - بالذال - ورواه غيره أيضاً: بالثاء كما روى.

٧٥ - حُثَيْمُ بْنُ لُمَيٍّ الْحَرَشِيُّ

قال^(١) : وأنشدني أبو يزيد المَجْرِيُّ الحُثَيْمِ بْنِ لُمَيٍّ، وكلاهما حَرَشِيَّانِ، ودفن أهله وولده :

- ١- أَقُولُ وَالرَّجُلُ فِيهَا الْمُحَلُّ قَدْ خَدِرَتْ
- ٢- مَنْ ذَا أَنَادِي إِذَا نَامَتْ وَقَدْ لَحِقَتْ
- كَأَنَّمَا حَزَمَهَا ... بِمُنْشَارٍ
- أَجِيئِي بِأَلَا ... يَا ابْنَ بَشَارٍ

(١) (٤٨٤م) والمللي نسبة إلى ملل - الموضع الذي تقدم نسبة خارجة بن فُلَيْحٍ الْمَزَنِي إليه، وأراه هو ولهذا لحقت القطعة بشعره.

(١) (١٨١هـ) أبو سليمان الهذلي تقدم ذكره في شيوخ المَجْرِيِّ من هَذَلِي، وهو من أكثر من روى عنه لغة وشعرًا، ولم أعتد لمعرفة اسمه.

- ٣- ... وَلِي سَرَفٌ يَخْلُقُهُمْ عَلَيَّكَ وَالصَّبْرُ مَنْجَاةٌ مِنَ النَّارِ
 ٤- وَكَيْفَ أَصْبِرُ مَعَ عَيْنٍ مُفْجَعَةٍ نَعْمِي إِذَا نَظَرْتُ فِي عَرْضَةِ الدَّارِ
 ٥- وَلَا تَرَى مِنْ صَدِيقِي كَانَ يَسْكُنُهَا خَلَقًا فَنِي كُلِّ يَوْمٍ دُمْعُهَا جَارِ

٧٦ - خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامِرِيُّ

قال وأنشدني لخدّاش بن زهير^(١):

- ١- فِي لَبْلَبَةٍ مُتَوَاكِلٍ أَضْيَافُهَا وَعِبَائُهَا كَثُرَتْهَا بِعِبَائِي
 ٢- بِغُرَانٍ أَوْ وَادِي الْفَرَى عَثْتُ بِهِمْ نَكَبَاءَ بَيْنَ صَبَا وَبَيْنَ شَمَالِ

٧٧ - أَبُو خِرَاشٍ : (خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةٍ) الْهَذَلِيُّ

وأنشدني العتيري^(١) لأبي خِرَاشٍ يَزُورُ رجلاً من قومه، قتله جميل بن مَعْمَرٍ يوم فتح مكة^(٢):

- ١- نَجَعٌ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ بِذِي نَجْدٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ
 ٢- طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِخَيْدِرٍ إِذَا رَاحَ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ

= خالِدُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ عَمٍّ لَاحِظٌ ذُوَيْبُ بْنُ ابْنِ أَخْتِهِ، كَانَ بَعَثَهُ إِلَى امْرَأَةٍ كَانَتْ يَهْوَاهَا فَهَالَتْ إِلَى خَالِدٍ وَتَرَكَتْ أَبَا ذُوَيْبٍ فَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ قَصِيدَةً فِي ذَلِكَ (وشرح أشعار هذيل ١/ ٢٠٧ إلى ٢١٢) فَأَجَابَهُ خَالِدٌ بِقَصِيدَةٍ وَرَدَّتْ فِي الْكِتَابِ وَمِنْهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ (انظر المصدر السابق ص ٢١٣).

(١) (٨٣هـ) قال الرشاطي في «اقتباس الأنوار»: المجرّ في أسد بن خزيمه، وفي عامر بن صعصعة، . . والذي في بني عامر: المجرّ بن الحرّيش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، . . المجرّ من الإجراء. . ثم نقل عن المهجري شعراً في نساء بني المجرّ بن الحرّيش، في شعر قشير.

(١) (٣٣٩هـ) وأقرب رأي هو الأزرق، وخذّاش من شعراء الجاهلية المعروفين، حضر حرب الفجار، وهو من بني عامر بن صعصعة (خذّاش بن زهير بن ربيعة بن عمرو - فارس الضحجاء - بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة).

(١) (٢٨١م) والعتيري هو نجدة بن عبد الأعلى من روى عنهم المهجري، وهو من صاهلة هذيل، عاترة بطن منهم (١٣٩هـ) وأبو خِرَاشٍ - خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةٍ، من بني قُرْدٍ بن عُثَيْرٍ بن معاوية بن عِيمٍ بن سعد بن هذيل، من مشاهير شعراء هذيل، صحابي، توفي في عهد عمر بن الخطاب، والقصيدة في «شرح أشعار الهذليين» في ١٢ بيتاً مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) قال الأستاذ صبحي البصام في مجلة «مجمل اللغة العربية بدمشق» المجلد ٥٨ ص ١٣٧٠ الصواب: =

- ٣- إِلَى بَيْتِهِ يَاوِي الْغَرِيبُ إِذَا شَتَا
 ٤- تَرَوْحَ مَقْرُورًا وَرَاحَتُ غَشِيَّةُ
 ٥- تَكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ دَرِيسُهُ
 ٦- فَأَقْسِمُ لَوْ لَاقِيَتُهُ غَيْرَ مُوثِقٍ
 ٧- لَكَانَ جَمِيلٌ أَسْوَأَ الْقَوْمِ ثَلَّةُ
 ٨- فَمَا بَالُ أَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَّصِدُوا
 ٩- وَلَمْ أُنْسَ أَيَّامًا لَنَا وَلِيَالِيَا
 ١٠- فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ أَيَّامَ مَالِكٍ^(٣)
 ١١- وَصَارَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ
- وَمُهْتَكَ بِأَيْدِي الدَّرِيسِينَ عَائِلُ
 هَا حَذَبُ ثَحْتُهُ فَيُؤَابِلُ
 مِنَ الْقُرَى لَمَّا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمَائِلُ
 لِأَبِكَ بِالْجَزَعِ الضَّبَاعُ النُّعَائِلُ
 وَلَكِنْ قِرْنَ الظَّهْرَ لِلْمَرْءِ شَاغِلُ
 وَقَدْ خَفَ مِنْهَا اللُّوْذِيُّ الْحُلَاجِلُ
 بِنَخْلَةٍ إِذْ نَلْقَى بِهَا مَنْ نُحَاوِلُ
 وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ
 سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا وَاسْتَرَاحَ الْعَوَادِلُ

٧٨ - الخزعلي السنبسي الطائي

أنشدني^(١) مالك بن خنيس بن اللذيد الحميري للخزعلي بطون من سنبس صاحب ليل العمريّة من عمرو بن جوين:

- ١- وَلَيْلَى بَنِي عَمْرٍو ذَكَرْتُ وَرُبَّمَا ذَكَرْتُ عَلَى الْأَشْغَالِ لَيْلَى بَنِي عَمْرٍو
 ٢- إِنْ الْقَوْمُ حَاضِرًا فِي الْأَحَادِيثِ أُولَئِهَا سَهَا دُونَ مَا قَالُوا عِلَائِيَّةُ صَدْرِي

= قتل في معركة حنين، والمقتول رجل عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام، وفي «سيرة ابن هشام» ٤٧٢/٢ و«الأغانى» ٢١٠/٢١ وغيرهما ما يدل على وهم الهجري. انتهى. وفي «شرح أشعار الهذليين» - ١٢٢١ :- قال أبو خراش في قتل زهير بن العجوة أخى بني عمرو بن الحارث وكان قتلهم جميل بن مغيرة يوم حنين، وجده مربوط في أناس أخذهم أصحاب النبي ﷺ، وضربت عنقه الخ. (٣) كذا في الأصل، (أيام مالك) والصواب: (أيام مالك) كما في «شرح أشعار الهذليين».

(١) (٣٩١هـ) وسنبس وجوين بطنان من طيء مشهوران قال الهجري (٣٨٠م) بطون سنبس: جرير وزبيح وجوين وعقدة، فصائل جرير بن سنبس: خزعل - معجم الحاء والزاي - وعبيد وجابر وصفارة وقُرط وسواة الخ.

(للبحث صلة)

ما اتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي [٥٤٨/٥٨٤هـ]

— ٧٣ —

٣١١ - بَابُ خَفَانٍ ، وَجِفَانٍ ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بَعْدَ الْحَاءِ الْمَفْتُوحَةِ فَاءٌ مُشَدَّدَةٌ - : مَوْضِعٌ قُرْبَ الْكُوفَةِ يَسْلُكُهُ الْحَاجُّ أَحْيَانًا ^(٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي : - أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ ، وَالْفَاءُ مُخَفَّفَةٌ - :
قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : بَلَدٌ ^(٣) .

(١) عِنْدَ نَصْرِ فِي خَرْبِ الْجَيْمِ : (بَابُ الْجِفَارِ وَخَفَارٍ ، وَخَفَانٍ وَجِفَانٍ) .

(٢) قَالَ نَصْرٌ - بَعْدَ ضَبْطِ الْأِسْمِ : أَرْضٌ قُرْبَ الْكُوفَةِ ، مَوْضُوعَةٌ بِكَثْرَةِ الْأَشِدِّ ، قَالَ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ الْكِنَابِيِّ : -
لَيْتَ بِخَفَانٍ خَادِرٍ

وَقَالَ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» : خَفَانٌ مَأْسَدَةٌ قِيلَ : هِيَ فَوْقَ الْقَادِسِيَّةِ ، وَقَالَ السُّكُونِيُّ : خَفَانٌ مِنْ وَزَاءِ السُّوْخِ ^(٤) عَلَى مِثْلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ، عَيْنٌ عَلَيْهَا قَرْيَةٌ تُعْرَفُ بِخَفَانٍ ، فَمَنْ خَرَجَ مِنْهَا يَرِيدُ وَاسِطًا فِي الطُّفِّ خَرَجَ إِلَى نَجْرَانَ ثُمَّ إِلَى عَبْدِيُنُسَ وَجُنُبَلَاءَ ثُمَّ قَنَاطِرَ بَنِي دَاوُدَ وَتَلَّ لُخَارَ ، ثُمَّ إِلَى وَاسِطَ ، وَقَالَ السُّكْرِيُّ : خَفَانٌ وَخَفِيَّةٌ أَجْنَتَانِ قَرِينَتَانِ مِنْ مَسْجِدِ سَعْدٍ - أَنْتَهَى مَلْخَصًا .
(٣) نَصْرٌ مَا فِي كِتَابِ نَصْرِ وَمِثْلُهُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» مَعَ شَاهِدٍ مِنْ قَوْلِ الْأَخْطَلِ :
لَيْلِي لَا يُجِلِّي الْقُطَا لِفِرَاجِهِ بِلَدِي أَتَهَرُّ مَاءً وَلَا بِجِفَانِ
يُجِلِّي : يُجِيلُ - وَالْيَتَّى فِي «شِعْرِ الْأَخْطَلِ» - ٢٣٦ تحقيق صالحاني - وَلَا أُسْتَبْعَدُ كَوْنُ الْمَوْضِعِ فِي
الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَذْكُرُهَا الْأَخْطَلُ وَتِلْكَ بِلَادُهُ .
وَزَادَ نَصْرٌ :

١ - الْجِفَارُ - بِكسْرِ الْجِيمِ وَآخِرُهُ رَاءٌ : مَوْضِعٌ بَيْنَ بَصْرَ وَالشَّامِ وَأَيْضًا : بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، وَقِيلَ :
مَاءٌ لِنَجِيمٍ . وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي بَابِهِ عِنْدَ الْحَازِمِيِّ - وَهُوَ الْبَابُ (١٩٨) . وَانْظُرْ فَاتِحَةَ ص ٢٧
مِنْ «العرب»

٢ - خَفَارٌ - قَالَ نَصْرٌ : بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ - : مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ أَوْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ يَمَامَةَ - تَقَدَّمَ فِي الْبَابِ
الْمَذْكُورِ .

٣١٢ - بَابُ خُفَّابٍ ، وَجُفَّابٍ ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بِضَمِّ الْخَاءِ : - مِنْ مِيَاهِ عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ بِحِمَى ضَرِيَّةٍ ^(٢)
وَأَمَّا الثَّانِي - : وَأَوَّلُهُ جِيَمٌ مَضْمُونَةٌ - : صُقِعَ مِنْ بِلَادِ بَنِي أُسَيْدٍ ، وَالثَّغْلِيَّةُ مِنْ
هَذَا الصُّقْعِ ^(٣) .

٣١٣ - بَابُ خَلٍّ ، وَجَلٍّ ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - يَفْتَحُ الْخَاءُ - : مَوْضِعٌ حِجَارِيٌّ ^(٢) .

(١) عِنْدَ نَصْرِ فِي حَرْفِ الْجِيمِ : (بَابُ جُفَّابٍ وَخُفَّابٍ وَجُفَّابٍ .

(٢) وَزَادَ نَصْرٌ : وَهُوَ بَسْرَةٌ وَضَحَ الْحِمَى ، وَجَمَعَ يَأْقُوتُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ وَزَادَ - بَعْدَ أَلْفِ اللَّغَوِيِّ قَالَ الرَّاهِي :

رَعَتْ مِنْ خُفَّابٍ جِيَنَ ثَقًى عُسَابِهِ وَخَلَّ الرُّوَابَا كُلُّ أَشَحَمٍ مَاطِرٍ
وَلَكِنْ يُلَاحِظُ أَنَّ صَاحِبَ «بِلَادِ الْعَرَبِ» قَالَ وَهُوَ يَذْكُرُ بِيَاهَ بَنِي جَعْفَرٍ مِنْ كِلَابِ ب - ٩٣ - : وَغَمُودُ
الْكُوْدِ ، وَهُوَ جَرُورٌ أَنْكَدَ وَخُفَّابٌ مُوتَبَةٌ لَهُمْ . انْتَهَى وَبِلَادُ بَنِي جَعْفَرٍ هِيَ الدَّخِيلَةُ فِي جِمَى ضَرِيَّةٍ بِخِلَافِ
بِلَادِ بَنِي عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ فَهِيَ مُرْتَبِعَةٌ عَنْهُ .

(٣) هُوَ قَوْلُ نَصْرِ . وَبِهِ قَالَ يَأْقُوتُ : الثَّغْلِيَّةُ الَّتِي يَقْرُبُ الْكُوفَةَ ، وَأَوْرَدَ لِابْنِ مُقْبِلٍ :

بَنِيهَا يَنْعِفُ جُرَادٍ فَالْقِيَانُضَ مِنْ وَادِي جُفَّابٍ مَرَأً ، دُنْيَاهُ ، وَمُسْتَمْعٌ

أَرَادَ : مَرَأَى دُنْيَا فَخَفَّفَ . وَقَالَ نَصْرٌ : وَجُفَّابٌ أَيْضًا مَاءٌ لِبَنِي جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ فِي وَبَاهِهِمْ ، وَقَالَ
جَرِيرٌ :

وَمَا أَبْصَرَ النَّازِ الَّتِي وَضَعَتْ لَهُ وَزَاءَ جُفَّابِ الطَّيْرِ إِلَّا تَمَادِيَا

قَالَ السُّكْرِيُّ : جُفَّابٌ أَرْضٌ لَأَسَدٍ وَخُنْطَلَةٌ وَاسِعَةٌ ، فِيهَا أَمَايِكُنْ يَكُونُ الطَّيْرُ فِيهَا ، قَالَ وَكَانَ عَمَارَةُ بْنُ
عَفِيلٍ مِنْ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ يَقُولُ : وَزَاءَ جُفَّابِ الطَّيْرِ بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ إِلَى آخِرِ مَا سَبَّاهِي مِنْ كَلَامِهِ بَعْدَ هَذَا ،
وَالْقَوْلُ أَنَّ الثَّغْلِيَّةَ مِنْ جُفَّابٍ يَوْضَحُ الْمَوْضِعَ وَأَنَّهُ فِي غَرْبِ الْحِزْنِ فِيمَا يُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ التَّيْسِيَّةِ عَلَى مَقَرَّةٍ
مِنْ الدُّهْنَاءِ ، إِذِ الثَّغْلِيَّةُ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً هُنَاكَ (بِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ : ١٥ - ٤٣) وَخَطُّ الْغُرُضِ :
١٦ - ٢٨) وَيُؤَيِّدُكَ اسْمُ الْبَذْعِ أَنَّ يَطْفَى عَلَى (الثَّغْلِيَّةِ) الْآنَ .

وَبِمَا زَادَ نَصْرٌ :

جُفَّابٌ قَائِلًا : وَأَمَّا بِكسرِ الْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ : مَوْضِعٌ ، جَمْعُ جَفَّةٍ . وَأَوْرَدَ يَأْقُوتُ قَوْلَ جَرِيرِ الْمُتَقَدِّمِ فِي رِسْمِ
جُفَّابٍ ، وَأَضَافَ : وَكَانَ عَمَارَةُ يَقُولُ : وَزَاءَ جُفَّابِ الطَّيْرِ قَالَ : هَلِوهُ أَمَايِكُنْ تُسَمَّى الْأَجْفَةَ فَاخْتَارَ مِنْهَا
مَكَانًا فَسَمَّاهُ جُفَّابًا ، ثُمَّ سَاقَى كَلَامَ نَصْرِ بِنَصْبِهِ بِدُونِ زِيَادَةٍ .

(١) عِنْدَ نَصْرِ فِي حَرْفِ الْجِيمِ : (بَابُ الْجَلِّ وَالْخَلِّ) .

(٢) نَصْرٌ كَلَامَ نَصْرِ ، وَأَوْضَحَ يَأْقُوتُ فِي «الْمَعْجَمِ» أَلْفَ اللَّغَوِيِّ لِلْخَلِّ ، وَبَيْنَهُ : الطَّرِيقُ فِي الرُّمْلِ وَذَكَرَ بِمَا =

وَأَمَّا الثَّانِي - : أَوَّلُهُ جِئِمٌ مَضْمُومَةٌ - : مَوْضِعٌ فِي الْبَادِيَةِ عَلَى جَادَةِ طَرِيقِ الْقَادِسِيَّةِ إِلَى زُبَالَةَ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَرْعَا سِتَّةَ عَشَرَ مِيلًا وَلَهُ ذِكْرٌ فِي الشُّعْرِ (٣) .

٣١٤ - بَابُ حُمْرَانَ ، وَحُمْرَانَ ،

وَحُمْرَانَ ، وَجُمْدَانَ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بِضَمِّ الْحَاءِ - : مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ ، يُذَكَّرُ مَعَ نَيْسَابُورَ ، وَطُوسَ ، وَأَبُيُورْدَ ، وَنَسَا فِي الْفَتْوحِ ، وَهَذِهِ الْبِلَادُ فَتَحَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ غَنَوَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَرَخْسَ ، وَيُقَالُ : فَتَحَ بَعْضُ هَذِهِ الْبِلَادِ صُلْحًا ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ .

وَأَمَّا الثَّانِي : - أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ - : قَصْرُ حُمْرَانَ فِي الْبَادِيَةِ بَيْنَ الْعَقَبَةِ وَالْقَاعِ بِقُرْبِ الْجَادَةِ (٣) .

= يُسَمَّى بِالْخَلِّ مَوَاضِعٌ فِي جِهَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ ، وَبِهَا مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، قُرْبَ مَرْجِعِ وَمَرْجِعِ وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي خَبَرِ الْهَجْرَةِ فِي «السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ» ٤٩١/١ - : ثُمَّ اسْتَبْطَنَ بَيْنَهُمَا مَذْبَجَةَ نَجَاحَ ، ثُمَّ سَلَكَ مَرْجِعَ نَجَاحَ ، ثُمَّ تَبَطَّنَ بَيْنَهُمَا مَرْجِعَ مِنْ ذِي الْعَصْرِ - الخ - فَهُوَ مِنْ رَوَابِدِ وَادِي نَجَاحَ أَخِيذِ أَوْدِيَةِ الْفُرْعِ الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ - وَانْظُرِ «الْعَرَبِ» ص ١ ص ٥٩٠ -

(٣) قَالَ نَصْرٌ : - الْجُلُ - بِضَمِّ الْجِيمِ - : عَلَى سِتَّةَ عَشَرَ مِيلًا مِنَ الْقَرْعَا ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرُّمَاتَيْنِ عَلَى جَادَةِ طَرِيقِ مَنْ يَسْلُكُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ إِلَى زُبَالَةَ . انْتَهَى . وَقَالَ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» : الْجُلُ . . . بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ - : وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ السُّلْمَانِ ، ثُمَّ خَلَطَ الْقَوْلَيْنِ وَنَسَبَهُمَا لِلْحَارِثِيِّ وَلَمْ يَزِدْ - وَقَدْ وَرَدَ الْاسْمُ فِي الْأَصْلِ مِنْ كِتَابِ الْحَارِثِيِّ (جُدَل) وَلَكِنْ وَرَدَ النَّصْرُ عِنْدَ نَصْرِ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» وَغَدَمَ ذِكْرَ (جُدَل) فِي مَوْضِعِهِ مِنْ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» اتَّضَحَ أَنَّ الصُّوَابَ مَنَى الْخَطُوطَ الْأُخْرَى . وَالْجُلُ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا يَقَعُ غَرْبَ جَنُوبِ السُّلْمَانِ فِي مَنَاطِقِ الْحَجَرَةِ (بِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ : ٥٨° - ٤٣° وَخَطِّ الْعَرْضِ : ٢٢° - ٣٠°) كَانَ مِنْ مَنَازِلِ طَرِيقِ الْحِجِّ الْكُوفِيِّ .

(١) عِنْدَ نَصْرِ : (بَابُ حُمْرَانَ ، وَحُمْرَانَ ، وَحُمْرَانَ ، وَجُمْدَانَ ، وَجُمْدَانَ) .

(٢) قَالَ نَصْرٌ : حُمْرَانَ - بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ - مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ ، فَتَحَ ابْنُ عَامِرٍ أَيْرُشَهَرَ وَمَا حَوْلَهَا طُوسَ وَأَبُيُورْدَ وَحُمْرَانَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَرَخْسَ ، وَذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ . انْتَهَى وَأَوْرَدَ يَاقُوتُ نَصْرَ كَلَامِ الْحَارِثِيِّ عِزَّ مَنْسُوبٍ .

(٣) عِنْدَ نَصْرِ بَعْدَ كَلِمَةِ (القاع) : يَطْلُوهُ طَرِيقُ الْحَاجِّ مِنَ الْكُوفَةِ ، أَوْ مُتَاسِرٌ عَنْهُ قَلِيلًا . وَسَاقُ يَاقُوتُ كَلَامَ نَصْرِ ، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ رُبَيْعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ الضَّمِّي :

أَمِنْ آلِ جَنْدٍ عَرَفْتَ الرُّسُومَا بِحُمْرَانَ قَفَرًا أَبَتْ أَنَّ نَرِيْمَا =

وَمَاءٌ فِي دِيَارِ الرَّبَابِ (٤)
وَأَيْضاً مَوْضِعٌ بِالرَّقَّةِ (٥).

وَأَمَّا الثَّالِثُ : - بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْيَمِيمِ الْمَشْدُودَةِ بَعْدَهَا زَايٌ - : قَرْيَةٌ بِنَجْرَانَ
الْيَمِينِ (٦).

وَأَمَّا الرَّابِعُ : - أَوَّلُهُ جِيمٌ مَضْمُومَةٌ وَبَعْدَ الْيَمِيمِ السَّكِينَةُ دَالٌ مُهْمَلَةٌ - : جَبَلٌ بَيْنَ
يَنْبُعٍ وَالْعَيْنِصِرِ ، عَلَى لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَفِي الْحَدِيثِ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جُمْدَانَ
فَقَالَ : « هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمَفْرُودُونَ » (٧) الحديث .

وَأَيْضاً وَادٍ بَيْنَ ثِيَبَةٍ غَزَالٍ وَأَمَجٍ (٨).

وَأَضَافَ : وَقَصَّرَ جُمْرَانُ : قَرْيَةٌ قُرْبَ الْمَعْشُوقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَجْرَانِ ، وَجُمْرَانُ أَيْضاً مَاءٌ فِي دِيَارِ الرَّبَابِ ، ثُمَّ
أَوْرَدَ خَبَرَ مَالِكِ بْنِ الرَّبِيعِ الْمَازِنِيِّ وَقَوْلَهُ :

سَرَتْ فِي دُجَى لَيْلٍ فَأَصْبَحَ دُونَهَا مَفَاوِذُ جُمْرَانَ الشَّرِيفِ نَقَرِبِ
تَطَالَعُ مِنْ وَادِي الْكَلَابِ كَمَا نَهَا وَقَدْ أَتَجَدْتُ مِنْهُ فَرِيدَةً زُرْبِ

وَقَدْ خَلَطَ يَأْفُوتُ بَيْنَ جُمْرَانَ - بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ - وَجُمْرَانَ - بِالْجِيمِ - فَشِعْرُ رَقِيقَةٍ وَمَالِكٌ يَنْطَلِقُ عَلَى جُمْرَانَ -
بِالْجِيمِ - كَمَا أَوْرَدَهُ هُنَاكَ وَهُوَ الَّذِي فِي بِلَادِ الرَّبَابِ قَرْيَةً مِنْ صِبْغَةِ ذَاتِ الصَّلَةِ بِالرَّبَابِ ، وَمَالِكٌ أَضَافَ
جُمْرَانَ إِلَى الشَّرِيفِ وَغَرْبُ ، وَالثَّلَاثَةُ الْمَوَاضِعُ مُتَقَابِرَةٌ وَلَا تَزَالُ مَعْرُوفَةٌ . وَالْمَقْبَةُ وَالْقَاعُ لَا يَزَالَانِ مَعْرُوفَيْنِ
شَرْقِيَّ بَلَدِهِ رَفْعًا (فِيهَا بَيْنُ خَطِي الْعَرْضِ ٤٥ - ٢٩ / ١٠ - ٣٠ / ٣٠) وَبِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ : ١٠ - ٤٣ / ٢٩)
وَقَصَّرَ جُمْرَانَ غَيْرَ مَعْرُوفٍ هُنَاكَ عَلَى مَا أَعْلَمُ .

(٤) وَكَذَا جَنْدُ نَصْرِ ، وَتَقَدَّمَ قَوْلُ يَأْفُوتُ ، وَتَوَاطَأَ الثَّلَاثَةُ عَلَى تَصْغِيْفِ هَذَا الْأَسْمِ ، وَهُوَ جُمْرَانُ - بِالْجِيمِ - كَمَا
سَيَأْتِي فِي زِيَادَاتِ نَصْرِ .

(٥) هُوَ قَوْلُ نَصْرِ وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ ، يَأْفُوتُ .

(٦) تَقُولُ نَصْرُ ، وَقَوْلُ يَأْفُوتُ : جُمْرَانُ - بِكَسْرِ زَيْنٍ وَتَشْدِيدِ الزَّايِ وَالْفِ وَتَوْنٍ ، - : قَرْيَةٌ بِنَجْرَانَ الْيَمِينِ :
انْتَهَى وَلَا تَعْرِفُ الْآنَ هَذِهِ الْقَرْيَةَ .

(٧) لَمْ يَرِدِ الْحَدِيثُ فِي كَلَامِ نَصْرِ . وَفِي «مُنَجِّمِ الْبُلْدَانِ» - عَنْ جُمْدَانَ - : قَالَمَا الْحَدِيثُ فَقَدْ صَحَّفَهُ يَزِيدُ بْنُ
هَارُونَ فَجَعَلَ بَعْدَ الْجِيمِ تَوْنًا ، وَصَحَّفَهُ بَعْضُ رُوَاةِ مُسْلِمٍ فَقَالَ جُمْرَانُ - بِالْحَاءِ وَالرَّاءِ - وَهُوَ مِنْ مَنَازِلِ
أَسْلَمَ بَيْنَ قُدَيْدٍ وَعُسْفَانَ - ثُمَّ كَلَامُ الْحَاظِمِيِّ مُنْسُوبًا إِلَيْهِ ، وَذَكَرَهُ الْأَزْهَرِيُّ بِاسْمِ جُمْدَانَ ، وَفِي شِعْرِ
كَثِيرٍ :

أَقَامَ عَلَى جُمْدَانَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فَجُمْدَانُ مِنْهُ مَا بِلَ مُتَقَاصِرُ

فَذَ يَكُونُ بَيْنَ يَنْبُعٍ وَالْعَيْنِصِرِ جَبَلٌ يُسَمَّى جُمْدَانَ . وَلَكِنْ جُمْدَانُ الْوَارِدُ فِي الْحَدِيثِ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا حَيْثُ مَرَّ

وادعة القبيلة القحطانية العريقة الأصل

بعث الأخ محمد بن مهاوش بن مسفر الوادعي من ظهران الجنوب مقالاً مطولاً عن قبيلة وادعة القبيلة العريقة الأصل، التي لا تزال تحمل منازلها القديمة في جنوب المملكة، وقد رجع الكاتب الفاضل محمد الوادعي إلى كثير من المؤلفات العربية القديمة والحديثة في الأدب والتاريخ والأنساب، إلا أن استيعاب ماورد في تلك الكتب يحتاج إلى عمق دراسة، وإلى تحقيق في كثير من الآراء والأقوال المتعلقة بتاريخ تلك القبيلة الكريمة، ولا يتسع مجال مجلة «العرب» لنشر ما كتب به الأخ ابن مهاوش الوادعي لتعمقه في البحث في التاريخ القديم وهذا مما يحتاج إلى تثبت، وتحقيق من المختصين بعلم التاريخ.

به الرسول صل الله عليه وسلم . يسير في طريق مكة ، يتعد عنها شمالاً أقل من مئة كيل للمنتجه إلى المدينة . يشاهد على اليسار من الطريق القديم المار بعسفان ، وعلى اليمين من الطريق المار بجدة بين وادي خليص وبين البحر ، له قمتان مرتفعتان يتخللهما الرائي جبلين .

وقد يكون اسم الجبل نوسع فيه فسنل الوادي الذي يقربه فغزال تعرف الان باسم الثنية (ثنية غزال قديماً) ، وأمع هو وادي خليص ، ولكل جزء من وادي أمج اسم ، فقد يكون أطلق على الجزء الواقع في سفوح جمدان هذا الاسم .

(٨) زاد نصر : من أغراض المدينة . ولكن هذا غير صحيح ، فجمدان وماحوؤه من أغراض مكة .

ومما زاد نصر :

جمران ، قابلاً : وأما يضم الجيم : جبل أسود بين البمامة وفيد ، من ديار بني نجيم ، أذني نمر انتهى . وقال ياقوت : جمران - بالضم ثم السكون - ثم ما أورد في جمران ، وأضاف قول نصر منسوباً إليه ، وزاد : وقال أبو زياد : جمران جبل مرت به بنو خنيصة منبرين يوم النشاس في وقعة كانت بينهم وبين بني عقيل فقال شاعرهم :

ولو سئلنا عنا خنيصة خبرت بما أقيت بنا بجمران صيدها

وكأنه - رحمه الله - لم تنضح له صحه الاسم إذ كرر شعر ربيعة بن مفرور ومالك بن الرزب في رسم (جمران) و (جمران) ولكن بما لا شك فيه أن جمران - بالجيم - جبل أسود فيه ماء بهذا الاسم وهو الوادي في الشواهد الشعرية التي أوردتها ، وهو واقع في منطقة السر ، غرب الصفراء ، شمال مجرة عرجة ، في الجنوب الشرقي من جبل غرب ، بقرب ماء النشاس ، والمواضع الثلاثة تترأى (جمران) بقرب خط الطول : ١٦° - ٤٤' العرض : ٥٠° - ٢٤' .

وتكتفي المجلة بإيراد بعض ما في مقال الأخ الوادعي :

١ - أشار الكاتب الكريم إلى الاختلاف باسم (وادعة) إذ ورد في بعض المؤلفات (وداعة) بتقديم الدال على الألف، وقال : إن هذا ناجم عن تصحيف، وأن الصحيح تقديم الألف على الدال (وَادِعة) واستدل بما ورد في «الاشتقاق» لابن دريد و«جهرة أنساب العرب» لابن حزم وغيرهما.

٢ - ذكر أن وادعة في الجاهلية كانت تسمى عُصارة المسك، وأحال إلى كتاب «الاكلیل» للهمداني ج ١٠ ص ٨٠ تحقيق محب الدين الخطيب.

والمسك كما هو معروف من أذكى ما عرف عند العرب من الأطياب وأشهرها.

٣ - ونقل أن عمر بن الخطاب سأل عَمْرُو بْن مَعْدِي كَرَب : أيُّ العرب أبغض إليك أن تلقاه ؟ قال : وادعة من همدان، وأحال إلى كتاب «مروج الذهب» للمسعودي ج ٢ ص ٣٣٤ .

ومعروفة منزلة عَمْرُو بْن مَعْدِي كَرَب في الشجاعة وكونه يصف قبيلة (وادِعة) بهذه الصفة مما يدل على شجاعتها وقوتها.

٤ - أشار إلى الاختلاف بين علماء النسب في نسب وادعة فهل هي من الأزد أم من همدان ؟ وأورد نسبها نقلاً عن بعض أولئك العلماء كهشام بن الكلبي وابن عبد البر وابن حزم، وأنها من الأزد منسوبة إلى وادعة بن عمرو - وهو مُزَيَّقِيَاء - ابن عامر وهو ماء السماء وساق النسب إلى مازن بن الأزد.

وأشار إلى أن وادعة بن عمرو هذا وَبْنُوهُ أبوهم عَمْرُو بْن عامر، الذي خرج هو وولده من بلاد سَبَأ ، فسكنوا مع قبيلة همدان .

وأورد نص كلام ابن حزم في ذلك، وهو صريح بنسبتهم إلى وادعة بن عمرو، ثم دخولهم في همدان حيث قالوا : نحن بنو وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج وساق النسب إلى حاشد بن جُشَم ، من هَمْدَان ، كما ورد في كتاب ابن حزم «جهرة أنساب العرب» ص ٣٣١ ، ٣٩٤ - كما استدل بقول ابن الكلبي وابن عبد البر على ذلك.

وعاد في موضع آخر يقرر نسبة وادعة بن عمرو بن عامر إلى حاشد همدان موضحاً موقف الهمداني صاحب «الإكليل» والعلامة في النسب من هذه المسألة، وأنه أنحى باللائمة على الذين ذكروا أن وادعة - من الأزد - وأنهمهم بالغباء، ووقف على مواطن هذا الخلط واجتهد في تقويمه على الوجه الصحيح، وأكد أن وادعة ينحدر من سلالة همدانية عريقة، ويعلل الخلط الذي وقع في نسبه عند نسبته إلى الأزد فيقول: إن سعدا وحربا وربيعة أبناء عبد ود بن وادعة أمهم أم عشب ابنة عدي بن ثعلبة بن كنانة بن بارق - وهو سعد - بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقياء، وهذه الولادة التي جرّت وادعة إلى قولهم: نحن من الأزد من ولد عمرو بن عامر ماء السماء - وفي الجزء الثاني من «الإكليل» يعلل هذا الخلط إلى تضاهي الأسماء - «الإكليل» ج ١٠ ص ٩٢ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوخ.

ثم أضاف الأخ محمد بن مهاوش الوادعي: وأيا ما كان الأمر فقد أجمع جمهرة من علماء الأنساب، والمؤرخين إلى أن وادعة من همدان، ويؤيد ذلك أن الوادعيين في الوقائع والأيام المشهورة، والمعارك الحربية المعروفة، لبأن العصر الجاهلي، وكذلك في عصر الفتوحات الإسلامية، كانوا ينضون تحت لواء همدان - ومنهم من تزعم همدان، مثل الأجدع بن مالك الوادعي، الذي قاد همدان إلى النصر المؤزر في يوم الرّزْم، حتى أن قُرُوءَ بَنِ مُسَيْكٍ المُرَادِيَّ حينما وَقَدَ على النبي ﷺ وسأله عن أحداث الرّزْم قال ﷺ لفروة بن مسيك: «كرهت يومكم ويوم همدان» والوادعيون كانوا يشكلون العمود الفقري لجيش همدان في ذلك اليوم، وتسلموا زمام القيادة، وأشار إليهم الرسول ﷺ في حديثه لفروة بن مسيك المرادي بقوله: «ويوم همدان» وعمرو بن مَعْدِي كَرِبَ حينما سأله عمر بن الخطاب أجابه قائلاً: وادعة من همدان، ولم يقل وادعة من الأزد، وحينما نُظِّمَت الدواوين في الدولة الإسلامية كان رجال وادعة في عداد همدان، وكان سكنهم معهم في الأقطار التي فتحها المسلمون ففي الكوفة كانت همدان تنزل في الخُطَّة الرابعة من خطط الكوفة، مجاورةً لحلفائها من مَذْجَجٍ وَحِمَيْرٍ. ومن خلال مطالعة خريطة ماسينيون للمحلة الشمالية الغربية من الكوفة حيث نزلت بطون همدان نجد أن

قبيلة وادعة نزلت ما بين جَبَانَةِ السَّبْع من الشرق وبنو عمومته من ناعِطٍ غرباً،
ومجاورهم من الناحية الشمالية نَهْم وشاكر «خطط الكوفة» لماسنيون ص ١١/١٤ .

وحينما كتب أبو عبيدة عامر بن الجراح إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
يعلمه بما صنع المنذر بن أبي تَحْصَةَ الوادعي حينما كان على بعض ثغور الروم،
وظفر بالعدو وقسم الفَيْء في أصحابه، أعطى صاحب الفرس العتيق سَهْمَيْنِ
وصاحب البرذون سهماً فلما قرأ عمر كتابه قال: (لله دُرُّ الحمداني، هبلت الوادعي
أُمُّهُ !! لقد أذْكَرْتُ به، أَجْرُهَا سُنَّةٌ، فهي إلى اليوم سُنَّةٌ جَارِيَةٌ) «الإصابة» لابن
حجر ج ٣ ص ٥٠٣ .

كل هذه الدلائل تشير إلى أن وادعة من همدان.

٥ - أشار الأخ الوادعي إلى قصة (الملطوم) وصلتها بعمر بن عامر، وأن
وادعة هو ابنه وهو الذي لطمه، معتمداً في ذلك على ماورد في جاشية على شرح
«ديوان ابن المقرب» - ص ٢٢٣ - .

كما أشار إلى صلة بعض قبيلة الدواسر من سكان الوادي بالملطوم وأضاف:
وبالمناسبة فإن من أبناء قبيلة وادعة التي تقطن منطقة بلاد وادعة ظهران الجنوب
وماحولها من المناطق، حين يُسأل عن أصله ينتسب على الفور قائلاً: نحن من
أبناء الملطوم، وقال: والحقيقة التي تجدر الإشارة إليها أن أبناء زايد الدواسر هم
وأبناء قبيلة وادعة أبناء رجل واحد، هو وادعة بن عمرو بن عامر سواء نُسِبَ إلى
الأزد أو إلى هَمْدَان .

هذا ملخص ماكتب به الأخ محمد بن مهاوش بن مسفر الوادعي .

سبيع (الحدارية)

أما بعد : فهذه كلمة مختصرة عن قبيلة سبيع الحدارية ، دفعني لكتابتها وقوع
بعض الكُتَّاب في بعض الأخطاء عند كتابتهم عنها سواء في الكتب أو في
المجلات . أما عن سبيع أهل الوديان (أهل الحُرْمَةِ وَرَنِيَّة) فقد كتب عنها بعض
الإخوة ما فيه كفاية إن شاء الله^(١) وكتابتنا تتضمن :

أولاً : المقصود بسبيع الحدارية هم أهل العارض فهم بادية العارض ومساكنهم الدهناء وجزء من الصُّمَّان ، وما حول الرياض ، والعُرْمَة ونواحي رُمَاح ، أما أشهر بلدانهم المأهولة فهي رُمَاح ، والرُّنْجِيَّة ، والغِيلَانَة ، وحفر العُتْكَ (العُتْش) والمُزَيْرِيع ، وشَوَيْتَة ، والجَنَسِي ، والضُّبَيْعَة ، وحَزْوَا ، والحَايِر ، والحَزْم ، والحَفِيرَة . والعَيْطَلِيَّة (٢) .

وعند أهل نجد أن من كان في جهات الحجاز غرباً فهو مُسَنَّد ومن كان شرقاً فهو مُحَدَّر ، وذلك لارتفاع الجهات الغربية ، وسُبَيْعُ أهل العارض يُسَمُّون سبيع أهل الوديان (سبيع عَلَا) .

ثانياً : سبيع الحدارية قسماً :

١ - بنو عمر : وهم قسماً أ - الصعبة (صَاد فعِين فبَاء فهاء) وينقسمون إلى أربعة أفخاذ : ١ - الجمالين ومنهم آل بُلَيْدَان ذكروهم لأن بعض الكتاب كما فعل المغيري وغيره جعلهم فخذاً مستقلاً وهم من الجمالين وكاتب هذه السطور من آل بليدان . ٢ - آل علي ٣ - المَذَارِيَّة ٤ - العِزَّة (الأعْزَة)

ب - الخضران (بالخاء والضاد فراء فَمَدُّ فنون) وهم أيضاً أربعة أفخاذ .

١ - الصملة (ص م ل هـ) . ٢ - الجبور .

٣ - النبطة (ن ب ط هـ) . ٤ - العربيات .

٢ - بنو عامر وهم سبعة أفخاذ :

١ - العيادِين (ع ي ا د ي ن) .

٢ - الضُعْفَة (ض ع ف هـ) .

٣ - عجمان الرُّحْم .

٤ - القَدْعَة (ق د ع هـ) ومنهم آل زُرَيْر وقد عدّهم البعض فخذاً مُسْتَقِلاً وهذا خطأ .

٥ - الصيافا (ص ي ا ف) وهم غير الصيافا أمراء النُّبْطَة ، وقد خلط بعض الكتاب بينهما .

٦ - آل حميد .

٧ - القواودة (ق وا و ده) أمراء الحريق سابقاً، ومنهم آل ذَوَاد أهل الحريق الآن .

ثالثاً : كل بني عمر وبني عامر في العارض إلا بعض المدارية وبعض آل علي وبعض الصملة ، وقليل من آل حميد من نواحي الحُرْمَة والغُرَيْف في وديان سُبَيْع .

ومع سُبَيْع الحدارية قليل من الْقُرَيْشَات . وبيوت قليلة من بعض سبيع .

رابعاً : فخذ مَلِيح - وهم غير الملوّح - فمليح من (الرّوَبَة) ولكنهم قَدِيمُونَ في العارض ، بل لعلهم أقدم سبيع في العارض . ويعُدُّهُمْ البعض من الصملة أو من الخضران ، وكل ذلك خطأ ، وإنّما هم يسرون مع الصملة فقط ، وَيُوَادُّونَهُمْ ، ومن مشاهير مليح في هذا العصر الشيخ زيد بن ناصر المليحي . وحاضرة سبيع في العارض كثيرون ولعل الله أن يُبَيِّنَ فرصة أخرى للكلام عنهم .

الرياض - عيد بن مدعج آل بليدان السبيعي

الحواشي :

(١) واحسنها كتاباتُ الآخر الأستاذ فهد بن عبد الله بن تركي السبيعي ، من رُئيّة .

(٢) وهذا تحديد مواقع القرى المذكورة : رماح البلدة المشهورة تقع شمال شرقي الرياض بحوالي (١٢٠ كَيْلًا) وفيها آبار مشهورة إذ كانت مورداً للبادية وأكثر آبارها للجهالين من سُبَيْع واسم رماح قديم ذكره جرير في شعره إذ قال :

يَكْلَفُنِي فَوَادِي مِنْ هَوَاهُ ضَمَمَائِنَ يَجْتَزِعْنَ عِلَ رَمَاحَ

وذكرها ياقوت والبكري وغيرهما . وقد عمرت في عهد الملك عبد العزيز وفيها جل سبيع الحدارية وغيرهم ممن يجاورهم .

الرُّعيّة : للجبور من الخضران من بني عمر من سبيع ، تقع غرب رماح بحوالي (١٧ كَيْلًا) .

الغيلانة : آبار قديمة على شعيب الثمامة قبل مصبه في فيضة حُرَيْم وقد أقيمت قرية الغيلانة شمالي الشعيب =

العطيان وسكانها

لقد اطلعت على مؤلفكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» - القسم الثاني - ص ٦٠٠ ، فرأيت فيه : (العطيان : في ضواحي حوطة بني تميم قرية بهذا الاسم وسكانها الآن من آل مرشد من بني تميم) وهذا ليس بصحيح فهي ضاحية من ضواحي حوطة بني تميم ، ولكن سكانها هم : قبيلة آل داود من بني هاجر من عبيدة من قحطان وإمارة العطيان لهم منذ عهد المغفور له الملك عبدالعزيز رحمه الله حتى الآن . ويسكنها أسرٌ من قبائل أخرى :

شرق الآبار والغيلانة قديمة ذكرها الأصفهاني في «بلاد العرب» ص ٣٠٦ . والبلدة للمدارية من الصعبة من بني عمر من سبيع وأميرها ابن براك .

حفر العتق (العتش) وهو حفر بني سعد قديماً واسمه الصحيح حفر العتق بالكاف أما الآن فينطق بالشين وهو بحذاء العرمة من الدهناء ذكره الأصفهاني ص ٣٠٨ وذكره غيره . وهو شمال الرياض بحوالي (١٥٠ كيلاً) والحفر للخضران من بني عمر .

المزبرع : قرية شرق رماح بحوالي (١١ كيلاً) على جانب شعب رماح الشمالي وهي للزعمان من آل أبو اثنين من الجهالين من سبيع .

شَوَيْة : قرية في الدهناء مما يلي الصنان تقع شمال رماح قرابة (٩٠ كيلاً) وهي للعريئات ، وسُميت باسم أمراء العريئات آل شَوَيْة ، وأميرها وَلَيْد بن فهد بن شَوَيْة .

الحسي : قرية في منطقة ثادق قرب الصُّفْرَات ، وهي للعريئات أيضاً . انظر معجم اليمامة (١/ ٣٢٤) .

الضُبَيْعَةُ : في منطقة الخرج بقرب الدلم ، وهي لعجمان الرخم من بني عامر ، وأمراؤها آل هُذَيْد .

حُزُوا : قرية في الدهناء لبني عامر وأميرها العُمَانِي أمير بني عامر وتسمى أحياناً العمانية نسبة لأهلها .

الحاير : بلدة عامرة ذات نخيل وتعرف بحاير سبيع وهي للعزة من بني عمر وتقع جنوب الرياض بحوالي (٣٠ كيلاً) وكانت البلدة في الوادي (وادي خنيقة) ولكن الآن عمرت البلدة على ظهر الجبل المواجه للقرية من الشمال وهي بلدة عامرة لذلك فيها أخلاط كثيرون غير سبيع . انظر معجم اليمامة ١/ ٢٨٧ .

الحزم : قرية في منطقة الخرج قرب بلدة الضبيعة وهي لآل حميد من بني عامر أميرها ابن زبار .

الحفيرة : بلدة لبعض آل علي من بني عمر بقرب حفر العتش (العتق) .

النَيْطَلِيَّة : شمال قرية شوية بحوالي (١٠ كمال) لآل أبو اثنين من الجهالين وأميرها فيصل بن عبيد أبو اثنين .

معجم أسماء العرب

لا تُعنى مجلة «العرب» - في الغالب - بالحديث عن المؤلفات الحديثة، إذ هَدَفُهَا كما هو واضح في كل جزء من أجزائها الاهتمام بالتراث العربي، فكراً وتاريخاً وجغرافياً وأدبياً قديماً، إلا أن هذا الكتاب «معجم أسماء العرب» ذو صلة عميقة بما تعنى به المجلة.

لهذا فالحديث عنه - بل التوسع في ذلك ما أمكن - داخل ضمن أهداف المجلة، إنه وإن كان حديث التأليف، فإنه عميق الجذور في الثقافة العربية والفكر العربي والتاريخ العربي.

ولقد أفضل عليّ شيخُ الأدباء وأديب الشيوخ، الشيخ حمد بن إبراهيم الحَقِيلُ بنسخة من هذا الكتاب، وهو قسم من مجموعة مؤلفات صدرت بعنوان (موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب) تحوي: -

- ١ - هذا الكتاب في مجلدين .
- ٢ - «سجل أسماء العرب» في أربعة مجلدات .
- ٣ - «دليل أعلام عمان»
- ٤ - «منهج البحث في أسماء العرب» .

وقد لفت انتباهي شيخنا أبو عبدالكريم إلى أهمية هذا الكتاب، وأنه جدير بالمطالعة، فكان هذا من الحوافز التي دفعني إلى إلقاء نظرات في فترات غير متواصلة، على صفحات من مجلديه الضخمين اللذين يقعان في (١٩٠٠) من ←

→ آل خميس من بني زيد.

وآل ادريس من عائذ قحطان وهم عدد قليل.

أرجو قبول ملاحظتي هذه ولكي يجري التعديل في الطبعة الجديدة بمشيئة الله .

خالد بن إبراهيم بن محمد آل داود

→ الصفحات، فقويت في نفسي الرغبة لمشاركة الإخوة الأجلة من الأساتذة الذين أسهموا بتأليفه وترتيبه وهم لا يقلون عن (٩٥) بين مشرف على التأليف، ولجان علمية، وخبراء في التحرير واللغات، ومحررين، ومستعملين للحاسب الآلي، ومنسقين للمعلومات، ومُعَدِّين للطباعة، ومعاونين لكل أولئك.

وفوق جهد هاؤلاء عناية السلطان قابوس المثلة بأن يبرز هذا الكتاب بخير صورة تنسيقاً وطباعة بل قبل كل هذا: صحة معلومات.

لقد صدر هذا الكتاب بمقدمة للشيخ محمد بن الزبير مستشار جلالة السلطان قابوس، والمشرّف العام على الموسوعة، أشار فيها إلى أن المكلفين بالإشراف عليها والعمل فيها، يدركون أنهم يبنون على غير مثال، ويمضون في طريق غير مطروق، ولكنهم أدركوا مدى الحاجة الماسّة على المستويّين الفرديّ والقومي، لمثل هذه الموسوعة، فحرصوا على أن تكون تجارب الآخرين التي تمت في لغات مختلفة، في ضوء حصيلتهم الراهنة من المعرفة الإنسانية والوعي الحضاريّ.

وأشار الأستاذ ابن الزبير إلى أن «سجل أسماء العرب» يحتوي على جميع الأسماء التي ظهرت في العيّنة التي تمّ جمعها ميدانياً، وارتكز عليها العمل في المشروع، وأنه أضخم سجل معروف في العربية، وغيرها من اللغات، يضم عشرات الألوف من الأسماء في أربعة مجلدات، يقترن كل اسم بجذره اللغوي أو بمعناه.

وتضم الموسوعة «دليل أعلام عُمان» في المجلد السابع من بين مجلداتها الثمانية، وهو يمثل إضافة حقيقية للثقافة العربية والإسلامية في عُمان.

أما المجلد الثامن وهو «منهج البحث في أسماء العرب» فهو عن الجهد العلمي الكبير، الذي قام به فريق البحث ومستشاروه وخبرائوه ومراجعوه، وهو يتناول دراسة أسماء العرب وأهميتها، وأصول دراسة أسماء الأعلام في التراث اللغويّ العربي، وعلم أسماء الأعلام في ضوء الدراسات الحديثة الأوربية المقارنة لأسماء الأعلام، كما يتناول نُظُم التسمية التي يشملها البحث من خلال منهج مقارن لهذه النظم في الأقطار العربية.

ولم يفت الأستاذ المشرف ابن الزبير ملاحظة أن كل أمر في أوله لابد أن يفتوره
 النقص والخلل والخطأ ، ولهذا فقد رغب من منعمي النظر في صفحات هذه
 الموسوعة إتاحة فرصة التصويب والإضافة في طبعاتها القادمة إن شاء الله .
 وهذا من أقوى الحوافز التي دفعتني لمطالعة هذا الكتاب الضخم الفخم ،
 إدراكاً مني لأهمية موضوعه ، وتقديراً للجهد العظيم الذي بذل في سبيل تأليفه ،
 وتعبيراً عن العرفان بالجميل لصاحب اليد الأولى الطولى في كل ذلك وهو
 السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان لاتجاهه لجانب من جوانب الثقافة العربية
 جدير بالاحياء والاهتمام .

ونحية حب وتقدير لهاؤلاء الإخوة الذين أسهم كل واحد منهم بما يستطيع من
 جهد وعمل ، كان من أثره هذه النتيجة الطيبة التي قد أرى بمواصلة الحديث عنها
 ما يعبر عن كل ذلك .

سبحان الله
 محمد بن عبد الله
 عنده

الى مدير بيت نجيلة شيخ فايز بن عبد الرحمن ابن العربي سلمه
 به لكم الله نفعكم انه حسب لدينا ربط تامين بركة الاول فليكن
 معلومكم ان من الود ومساعد ان امور ومعاملات الناجيه عايدة الى
 الاول وقبلنا فمما بينت انفسنا لك ولكم
 مروي ووجهه لادري
 والادري



صورة لوثيقة توضع ربط تنومة بقضاء النحاس في أمور معاملاتها

فهارس السنة السادسة والعشرين

- ١ - الكتاب والمعلقون
- ٢ - الموضوعات العامة
- ٣ - الأعلام
- ٤ - الأسر والقبائل والجماعات
- ٥ - الكتب والصحف والمجلات
- ٦ - المواضع

أولاً : الكتاب والمعلقون

عبدالله بن سعد الحضيبي : ٦٤٧/١٢١/٧٩	إبراهيم السامرائي (د) : ٣٤١/١٧٦
عبدالله بن سعد الفضيل : ١٠٨	إبراهيم بن عبدالله العريض : ٥٦٥
عبدالله بن سعود الختلان : ٢٧٩	إبراهيم بن علي بن مفرح الهلالي : ٥٦٥/٨٤
عبدالله بن محمد الحبشي : ٦٣١	أحمد الحسين : ١٨٨
عبدالله بن محمد أبو داهش (د) : ٣٥٥/٧٠	أحمد بن حمد اليحيا : ٤٢٢
عبد المحسن بن محمد آل معمر : ٨٢٤	أحمد بن عثمان آل عبد الكريم : ٢٨٠
عبد المنعم إبراهيم الجميبي (د) : ٤٦٧	أحمد الفهد العريفي : ٦٧٧/٥٤٧
عطا الله بن ضيف الله الرشيد : ١٠٥	أحمد بن محمد حنطور (د) : ٧١٤
علي جواد الطاهر (د) : ٦٠	بجاء بن محمد الصفيق : ١٢٣
علي بن سالم الصيخان : ٥٦٦	حسين التميمي : ٥٦٧
عيد بن مدعج السبيعي : ٨٣٩	حمد الجاسر : ١١٣/١١٢/١٠٧/٥
عيد بن مساعد بن هجاج : ١١٤/١٠٣	٢٤٣/٢١٣/١٥٨/١١٦
غازي بن أحمد بن علي الفقيه : ٤١٧	٤١١/٣٩٤/٣٩٠/٢٦٧
غازي بن عطا الله بن نبش : ٥٧٠	٥٤٢/٥٢٠/٤٢١/٤١٨
غيثان بن علي بن جريس (د) : ٦٠٥/٤٥٨	٦٩٥/٦٦٧/٦٣٩/٥٩٣
فايز بن أحمد أبو فردة : ٢٢٠	٨١٩/٧٧٠/٧٣٥
فراج بن شافي الملحم : ٤١٨/١١٤	خالد بن إبراهيم آل داود : ٨٤٠
فهد بن سعد التتيفات : ٧١٤	زين بن رشيد بن علي الشافعي : ٧١١
فهم بن ذعار بن فهيد : ٥٦٩	سليمان بن علي الأسعدي : ١٢١
فهيد بن عبدالله السبيعي : ٢٨٦	شوقي ضيف (د) : ٢٢
مبارك بن إبراهيم بن وزرة : ١٠٩	عبد الرحمن بن عبدالله آل محمود : ٧١٣
مبارك بن محمد الفضيل : ١٠٨	عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف : ٨٠٨/٦٥٠/٤٦٨/٢٨٩
عمد بن جرمان السعدي : ٤٢٤/٢٨١	أبو عبد الرحمن بن عقيل : ٥١
محمد بن حمد المطلق الغفيلي : ١٠١	عبد العزيز بن سعد المطيري : ٧١٣/٧٠٩/٥٦٢
محمد بن ظافر بن عاف : ٧٨٢	عبد العزيز بن محمد المعقل : ١١٧
محمد عبد العزيز الناجم : ١٠٧	عبد الغني زيتوني (د) : ١٦٤
محمد بن عبدالله العريض : ٥٦٥	عبدالله بن أحمد المنيع : ١١٧
محمد بن عبدالله بن فهيد : ١٢٣	عبدالله بن سعد آل بكر : ١٠٣
محمد بن عبدالله الماجد : ١٠٣	

٤٨٧	عمرود فجال (د) :
٢٧٥	عمرود فردوس العظم :
٥٣٥	مصطفى يعقوب :
٧٣٩	هاشم بن سعيد النعمي :
٣٦٤/١٧٨	يوسف شلحد (د) :

٢٢٣	محمد العثمان القاضي :
/٤٠٥/٢٠٥/١٠٠	محمد بن موسى الحازمي :
٨٣٠/٧٠٣/٥٥٦	
٨٣٤	محمد بن مهاوش الوادعي :
٧٩٨/٦٨٧	محمد بن ناصر الهزاع :
٧٥٨/٣٧٨	محمد سلام زناني (د) :

ثانياً : الموضوعات العامة

٦	بين الفصحى والعامية المصرية :
١٧٧	التاريخ : معرفة وعمل :
٨٠٨/٦٨٨/٥٣٦/٣٩١/٢٥٨	«التعريف بالأسباب» :
١٠٣	تشار . . آل بكر . الدوشان :
٧١١	التمم (التهام) من حرب :
٧١٤	الجميلات :
٧٧٠	الحجر (قبيلة) :
/٤٦٨/٢٨٩	حضر موت : بلادها وسكانها :
٧٩٨/٦٥٠/	
٧١١	الحمادين ليسوا من الصعران :
١٥٩	الحمس واحوالهم قبيل الإسلام :
١١٣	حمى بني الحارث بن كعب :
٧١٣	حول الاشراف :
٤٢٣	حول كتاب «جمهرة انساب الاسراء» :
٢٦٨	خالد بن الوليد نسبه :
٣٤٢	الدرعية في عين الشعراء :
١٠٥	رامتان : من اجل اسماء المواضع :
١١٥	الرابع : من متبدي المدنيين :
١٨٩	رحالة دمشقي مرينجد :
٧١٤	رحلة ابن عبد السلام الدرعي :
٥٤٣	رحلة إلى بلاد نجد :
٢٠٨	رحلة الحجاز للمازني :
٦٦٧	رحلة الضياغم :
٦٠	رسالة الضمدي للإمام سعود بن عبد العزيز :
٤١٨	رغوان وحضر :
/١٢٠	سبيع : بطونها وبلادها (حول قبيلة سبيع) :
٨٣٧/٢٨٢	
٤١٩	شاعر باهلي لم يرد ذكره في كتاب «باهلة» :
٥٦٧	الشياطين : فروع القبيلة وبلادها :
/٢٤٤/٨٥	الشعر والشعراء في «نوادير الهجري» :
٨٢٥/٦٩٥/٨٢٥/٣٩٤	
٧٦٠/٦٥٨/٤٨٧/٣٨٠	شعر الاحوص المواضع :

٢٥٥	آداب الضيافة عند العرب :
١٢١	آل بطي من الاساعدة :
٥٦٦	آل حسين وآل مرشد :
٧١٠	آل شافع علماء المخلاف :
١١٧	آل عاصم وآل روق :
٢٨٠	آل عبد الكريم من آل معمر :
١٠٨	آل علي (الجناع) من الفضول :
١٠٣	آل ماجد من آل فايز :
٨١٩	آل معمر :
١١٧	آل معقل في القرائن :
١٢٣	آل مغيرة والفضول :
١٠٧	آل ناجم في الجنيفي :
١٠٨	آل وزرة من هذيل :
٤٢٢	آل نجيا في المجمع من تميم :
١٧٨	أبو دلف الخزرجي شاعراً وجغرافياً :
٦١١	الاتعاط بما ورد في سوق عكاظ :
٥٣	أربعة كتب وملاحظات :
٢٧٦	أسر بلدي رغبة والبرة :
٥٩٤	أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو :
٥٦٦	أسرة آل صبيخان من بني حامد :
٥٦٥	أسرة العريض من الإسلام من شعر :
٣٦٥	أضواء على عادات عربية قديمة :
٢٨٠	أكلب : بلادها :
٤١٧	أمارة الحاج :
١٦٥	«أمثال الحديث» للماهرزمي :
٧٢١	أوهام في فهارس المخطوطات :
٧٣٦	بارق : نسبها وبلادها :
٨١	برك الغمام :
٧٣٩	البشعة :
٧٨٧/٦٧٨	بنو خالد : فروعها وبلادها :
٥٦٣	بنو هلال وبلادهم :

المصطلحات العلمية في التراث العربي : ٥٢٠
 المضاربة سكان ابانين : ١٠٤
 المعجم الكبير : ٣١٧/٢٢١
 معركة الصريف وحصار الرياض : ٢٣
 مع القراء في استلثهم وتعليقاتهم :
 ٨٣٤/٧٠٧/٥٥٩/٤١٢/٢٧٦/١٠٣
 معشر و بهاج : ٤٢٤
 مكتبة العرب : ٧٠٦/٥٧٢//٤٢٥/٣٨٧/١٢٥
 ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي : ٧١٤
 من تاريخ الدولة السعودية الأولى : ٧٨٢/ ٦٣٤/٤٣٣
 من وثائق التاريخ الاجتماعي لصير : ٤٦٢
 مواضع بين الحرمة ورنية : ٦٣٩/٧١
 وادعة القبيلة القحطانية : ٨٣٤
 ومن يسأل الصعلوك؟ : ١٢٢
 هذان الجبل المعروف : ٥٦٩
 بينهم مؤلف الساجعات : ٥٥٧

الصفوق من المحانية من مطير : ١٢٣
 صفينة : (بلدة صفينة) : ٩٣
 الطرق التجارية المؤدية إلى الحجاز : ٤٤٧
 «العرب» في عامها السادس والعشرين : ١
 عروة بن اذينة الشاعر المدني : ١١٢
 العوامة (الملاحقة) في فلسطين : ٢١٤
 الغاط : (حول اسم لغاط) : ٥٧٠
 الفيالحين من الروبة : ١١٨
 قري القوز : ٤١٢
 قضايا لغوية : ٤٨١
 قطر... وقطري... والاعدان : ١٠٩
 كعب بن مشهور المخبلي : ٤٠٩
 ما اتفق لفظه واختلف مسماه : ٤٠٥/٢٠٥/١٠٠
 ٨٣٠/٧٠٣/٥٥٦
 مجمع لغوي : ١٤٥
 المحوى : قراه وسكانه : ٧٠٧

ثالثاً : الاعلام

ابو الغطمش المعرضي : ٥٥٢/٥٥٠
 ابو المعضاد الحرشي : ٢٤٦
 ابو النشاش المخبري التميمي : ١٢٢
 احسان عباس (د) : ٥٨
 احمد بن جابر البلاذري : ١٢٥
 أحمد زكي : ٢٠٩
 احمد الشرقاوي اقبال : ٤٢٥
 احمد عبد الرزاق الرشيد : ٤١٨
 احمد عبد الستار فراج : ٥٨٠
 احمد عبد الله الضمدي : ٦٨/٦٠
 احمد علم الدين الجندتي (د) : ٥٥
 احمد بن علي بن دعيج : ٣٥٣/٣٤٩/٣٤٥
 احمد بن علي بن مشرف : ٣٥٢/٣٤٥
 احمد بن محمد بن ابراهيم الاشعري : ٢٦٧/٢٥٩
 ٥٤٢/٥٣٦/
 احمد بن محمد الحيمي : ١٤٤
 احمد بن محمد بن داود الهشتوكي : ٧١٥

ابراهيم باشا : ٣٥٥/٣٤٢
 ابراهيم السامرائي (د) : ٣٨١
 ابراهيم بن السري الزجاجي : ٧١٦
 ابراهيم بن صالح بن عيسى : ٤٣٣
 ابراهيم عبد القادر المازني : ٢١٣/٢٠٨
 ابراهيم عويس (د) : ٢٠٩
 ابراهيم بن مالك بن الاشتر : ١٠١
 ابراهيم مدكور (د) : ٣١٨
 ابن النغاء اللبيني : ٩٠
 ابن الدهي الفزاري : ٩٢/٩١
 ابن الطفيل : (محمد بن طفيل) : ٥٥/٥٣
 ابو الحواس الخزيمى : ٧٠١
 ابودلف الخزرجي البنيحي : ١٧٨
 ابوسليمان الهذلي : ٢٤٩/٨٥
 ابو عبد الرحمن بن عقيل : ٦٧٢/١٥٥/١٥٤
 ابوعلي الهجري : (هارون بن زكريا) :
 ابو عمرو الزهيرى : ٢٤٩

٤٠١ حبيب بن زيد :
 ٤٠٠ حبيب بن كبير العامري :
 ٤٠٤/٤٠٢ حبيب بن يزيد القشيري :
 ٥٤٨ حردبة بن أبي المزروع :
 ٥٤٩ الحرشي (من شعراء الهجري) :
 ٢٧٤ حسام الدين المهنا بن عيسى :
 ٧١٠/٣٤٣ الحسن بن أحمد عاكش الضمدي :
 ٥٨٦ الحسن بن أحمد الهمداني :
 ١٦٥ الحسن الرامهرمزي :
 ٢٥٠ الحسن بن عارم الرويحي :
 ١٥٤ حسن شاذلي فرهود (د) :
 ١٥٥ حسن بن عبد الله القرشي :
 ٢٧٥/٢٦٨ حسن عموري الخالدي :
 ٥٥٣/٥٤٩ الحسين بن جابر المريحي :
 ٤٣٣ حسين بن أبي بكر بن غنام :
 ٢٠٨ حسين بن سرحان :
 ٥٥٣ حسين بن مزاحم العكرمي :
 ٢٦٣ حسين الهمداني (د) :
 ٥٥٣ الحبيب الخزاعي :
 ٥٥٥ حماد بن مهدي :
 ٦٦٩/٥٧١/١٥٤ حمد الجاسر :
 ٨٣ حمد الحفيل :
 ٧٠٠/٦٩٥ حميد بن ثور الهلالي :
 ٧٠١ حنبل المعصي :
 ٨٢٥ خاروجة بن فليح :
 ٨٢٧ خالد بن زهير :
 ٢٤ خالد السعدون :
 ٢٧٥/٢٦٨ خالد بن الوليد :
 ٧٩ خشان بن شارع بن هليمة :
 ٩٥ الخنساء : (تماضر بنت عمرو) :
 ٢٠٩ خير الدين الزركلي :
 ٣٦٠ الدريعي بن شعلان :
 ٢٣٩/٢٣٨ ذو الحصريين :
 ٢٥٦ رجال بن بدر الدبابي :
 ٢٤٧ رزام بن قشير :
 ٧٠١ رفاعة بن دراج المعصي :
 ٢٠٩ رياض شحاتة :

١٥٤ أحمد بن محمد الضبيب (د) :
 ٢٢٨ أحمد مختار عمر (د) :
 ٧١٦ الأخفش (سعيد بن مسعدة) :
 الأشعري : (أحمد بن محمد) :
 ٧٠١ أم قريد الزهيرية :
 ٢٤٤ أمة الرحمن الحرمية :
 ٢٠٩ أنيس حصلب :
 ٤١٧ بَذْرِي محمد فهد (د) :
 ١٩٠ براك بن غريز :
 ٢٤٤ البريدي الجشمي :
 ٣٩٢ تركي بن ماضي :
 ٨٥ جابر بن عباس الاعقبي :
 ٨٥ جابر الغاصري :
 ٨٨/٨٦ جبر بن عقبه الأزرق :
 ٨٩/٨٨ جبهة بن جيمة الأشجمي :
 ٨٩ جبر بن سليم العائذي :
 ٩٠ ابن جحفل اللبي :
 ٩٢/٩٠ جحيفة الضبابية :
 ٩٣/٩٢ جرير (الشاعر) :
 ٥١١/٥٠٩ جرير بن عبد الله البجلي :
 ٢٤٥ الجعالي المزني :
 ٢٤٦/٢٤٥ الجعدي الفاتك :
 ٢٤٧ جعفر بن الربيع العبيدي :
 ٢٤٧ جعفر بن عبد الله الجبهي :
 ٢٤٨ جعفر بن عتبة الحارثي :
 ٢٤٩ جميع بن مرزوق :
 ٢٥٤/٢٤٩ جميل بن معمر العذري :
 ٢٥٤ جناح (من شعراء الهجري) :
 ٧١٦ حاتم صالح الضامن (د) :
 ٢٥٦/٢٥٥ حاتم الطائي :
 ٣٩٤/٢٥٦ حاتم بن مذرك الحبشي :
 ٣٩٦ الحارثي (من شعراء الهجري) :
 ٣٩٥ حارث بن سباع السلمي :
 ١٠١/١٠٠ حاطب بن أبي بلتعة :
 ٣٩٦ حباب بن بكير القشيري :
 ٣٩٧ حبش بن سعيد النهدي :
 ٤٢٥ الحبيب اللمسي :

عبد الرزاق محيي الدين (د) : ٥٧
عبد السلام محمد هارون : ٧١٩/٥٨٢/٥٨١
عبد الظاهر بن محمد ابو السمح : ٢٠٩
عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر : ٣٥٣/٣٤٥
عبد العزيز الرفاعي : ١٥٥/١٥٤/١١٥
عبد العزيز آل سعود (الملك) : ٢٠٨ /٥١/٢٣
٤٦٤/٤٦٣/٤٣٣/٢٠٩/
عبد العزيز عمر بن فهد : ٦١١
عبد العزيز بن فهد بن معمر : ٢١١
عبد العزيز الميجني : ٥٧٧
عبد العلي عبد الحميد الاعظمي (د) : ١٦٥
عبد القادر بن محمد الجزيري : ٤١٨
عبد الكريم بن هوازن القشيري : ٥٦
عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل شيخ : ٣٥٣/٣٤٨/٣٤٥
عبد الله بن احمد النعيمي : ١٠٧
عبد الله بن لميس : ٥٧٠/٣٤٩/١٥٥/١٥٤
عبد الله بن رشيد : ٥٤٤
عبد الله بن سليمان بن منيع : ١١٧
عبد الله بن ضاوي الهذلي : ٧١١
عبد الله الطيار (د) : ٤٢٣
عبد الله بن عاصم العائذي : ٤٠٤
عبد الله العنمين (د) : ١٨٩
عبد الله بن علي بن حميد : ٣٩٤/٣٩٣
عبد الله عمر بلخير : ٢٩٠
عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا : ١٢٧/١٢٥
عبد الله بن محمد الانصاري : ٣٨٠
عبد الله بن محمد الحبشي : ٢٩٠/٢٥٨/١٤٤
/٤٩٤/٤٣٧/
عبد الله بن محمد بن عبد الشكور : ٤٣٦/٤٣٥
عبد الله بن ناصر الوهبي (د) : ٥٠٤/٥٠٣/١٥٤
عبد المجيد بن علي الادريسي : (التالي الزبادي)
عبد الوهاب الدهلوي : ٥٧٤
عبيد بن الابرس : ٤١٩
عبيد الله بن ايوب : ٥٤٨
عبيد الله بن زياد : ١٠١
عبيد الله بن محمد الجعفري الخلصي : ٧٠٠/٦٩٩

سالم كرنكو (فرانسيسي) : ٤٢٧
سرجنت : ٥٤٢/٤٣٢/٤٣٠/٢٩٦/٢٩٢
سرور بن مساعد (الشريف) : ٤٤٦/٤٤٥
سعد بن خليفة الزناتي : ٥٤٤
سعد عبد المقصود ظلام (د) : ٢٥٨
سعود بن عبد العزيز (الامام) : ٦٨/٦٠
سعود بن عبد العزيز (الملك) : ٢٩٠
سميد عبد الخير النويان : ٤٣٠
سليمان بن علي البطي : ٥٦٥
سماك بن عمرو الباهلي : ٤٢١/٤١٩
سيار بن صخر الناصري : ٣٩٥
سيف الاسلام عبد الله بن الحسين : ٢٦٣
شريع بن ضيعة (الحطيم) : ٢٠٦
شريعة الضبابية : ٩١
شوقي صيف (د) : ٣٨٠
صالح العثمان القاضي : ٤٢٣
صبحي البصام : ٤٠٩
صلاح رمضان محمود (د) : ٤٣٦
صموت الاعقلية (شعراء المهجري) : ٨٥
ضاحي عبد الباقي : ٢٨٨
ضيدان العارضي (صنيدان خطا) : ٩٩
طاهر بن يحيى الحسيني : ٢٥٥/٩٣
طلال بن رشيد : ٥٤٣
طه حسين (د) : ٣٨٢/١٥٣/١٠٧/١٠٥
عادل سليمان جمال (د) : ٣٨٩/٣٨٠
عباس الغزاوي : ٥٧٥
عبد الجليل عبده شلبي (د) : ٧١٦
عبد الحميد حمدي : ٢٠٩
عبد الخالق بن ابي الطلع الخولاني : ٢٢٢
عبد الرحمن بن احمد البهكلي : ٧١٠
عبد الرحمن الانصاري (د) : ١٥٤
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن : ٢٣
عبد الرحمن بن حسن آل شيخ : ٣٤٧/٣٤٥
عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف : ٢٩٧/٢٨٩
/٦٥٠/٣٦٨/
عبد الرحمن بن فيصل آل سعود : ٥١/٢٣

٤١١/٤٠٩ كعب بن مشهور المخلي :
 ٤٤٥ ك . كورنواليس :
 ٣٥٩ لاسكاريس :
 ٥٤٣ الليدي ان بلنت :
 ٤١٨ ليل عبد اللطيف احمد (د) :
 ٥١/٢٤ مبارك الصباح :
 ٧١٥ المثالي الزبادي :
 ٤٢٨/٤١٨ محب الدين الخطيب :
 ٥٨٠ محمد ابو الفضل ابراهيم :
 ٥٧٢ محمد بن احمد القاضي :
 ٣٥٣/٣٤٩/٣٤٨/٣٤٥ محمد بن احمد الحفظي :
 ٧١٠ محمد بن احمد العقيلي :
 ٢٨٨ محمد بن احمد العمري (د) :
 ٤٣٨ محمد بن اسماعيل الصنعاني :
 ٥٤٣ محمد انعم غالب :
 ٤٤٤/٤٤٣ محمد بن جرمان السعدي :
 ٥٧٤/٥٧٣ محمد حامد الفقي :
 ٤٢٩ محمد الحجي (د) :
 ١٥٤ محمد حسن باكلا (د) :
 ٥٨٢ محمد حسين الزبيدي :
 ٧١٠ محمد حيدر النعيمي :
 ٥٧٥ محمد بن رافع السلامي :
 ٥٨ محمد زايد (د) :
 ٥٧٣ محمد سرور الصبان :
 ١٠٦ محمد بن سليمان بن علي العباسي :
 ٥٧٢ محمد صالح بن عبد العزيز المراد :
 ٤٦٤/٤٦٣ محمد بن عائض :
 ١١٨ محمد عبد الرحمن آل اسماعيل :
 ٦١١ محمد بن عبد العزيز بن فهد المكي :
 ٥٧٢ محمد بن عبد الغني (ابن نقطة) :
 ٥٥٣ محمد بن عبد الكريم الكعبي :
 ٢١٣ محمد بن عبد الله بن بليهد :
 ١٧٨ محمد عبد النعم خفاجي (د) :
 ٤٣٨/٤٣٦ محمد بن عبد الوهاب (الشيخ) :
 ١١٨ محمد بن عبد الوهاب الفيحاني :
 ٤٣٥/٣ محمد عبده يماني (د) :

٦٩٩ عثمي بن محمد بن صبح :
 ٤٣٣ عثمان بن عبد الله بن بشر :
 ١١٣/١١٢ عروة بن اذينة :
 ٣ علي جواد الطاهر (د) :
 ٢٨٨ علي بن الحسن الهنائي (كراع) :
 ٢٠٨ علي شلش (د) :
 ١٠٩ علي بن عبد الله الفياض :
 ٥٣٨ علي بن عمر بن محمد الحميري :
 ٢٥٩/٢٥٨ علي بن محمد بن حلوان :
 ٢٦٠ حمارة الحكمي :
 ١١٨ عمر بن عبد العزيز آل سويلم :
 ٦١١ عمر بن محمد بن فهد المكي :
 ٦٧٠ عمر بن يوسف بن رسول :
 ٥٨٤ عمرو بن معدى كرب :
 ٦١١ عيدروس بن عمر الحبشي :
 ٣٩٦ فارح بن جيل بن زولان :
 ٣٦٤/٣٦٠/٥٣ فاروق سعد :
 ٧١٦ فايز فارس (د) :
 ٣٦٤/٣٦٠/٣٥٩ فتح الله الصايغ :
 ٥٧٧ فراج بن شافي الملحم :
 ١٠٢ الفضل بن حماد الخبري :
 ٢٣٣ الفند الزماني شهل بن شيان :
 ٢٠٨ فؤاد حمزة :
 ٧١٦ فؤاد سزكين (د) :
 ١٥٤ فهد بن عبد العزيز (الملك) :
 ١٢٠/١١٨ فهد بن عبد الله السبيعي :
 ١٥٨/١٥٣/٥ فيصل بن فهد بن عبد العزيز :
 ٩٠ القاسم بن محمد بن عبد الرحمن :
 ٩٣ قاسم بن ثابت السرقسطي :
 ٩٣ قاسي بن محمد بن مليح الحميداني :
 ٨٠ قاعد بن جرشان البق :
 ٥٨٢ قدامة بن جعفر :
 ٩١ قرة بن عياض الليدي :
 ٣٩٦ قرة بن هيرة بن عامر النعمري :
 ٦٢٥/٦١٦ قس بن ساعدة :
 ١١٢/١٠٩ قطري بن الفجاءة :

٣٦٤/٣٥٧ موريث تميميه :
 ١٠٥ مؤنس طه حسين (د) :
 ٢٢١ مهدي علام (د) :
 ١٠٧ ناصر بن حمد المنقور :
 ٢٠٩ نبية العظمة :
 ١٢٥ نجم عبد الرحمن خلف :
 ٩٠ النميري (من شيوخ الهجري) :
 ٩٠ نهار بن سنان (الشهاق) :
 ٣٦٤/٣٥٧ نيور :
 ٣٦٠ ولفيد ثيسغر :
 ٤٣٠/٢٨٩ هادون بن احمد العطاس :
 ٢٥٧/٢٤٤/٩٣/٨٥ هارون بن زكريا الهجري :
 ٧٠٢/٦٩٥/٥٥٥/٥٤٨/٤٢٨/٤٠٤/٣٩٤/
 ٣٩٢/٣٩١ هاشم سعيد النعيمي :
 ٥٩/٥٨ هاملتون جب :
 ٧١٦ الهجري : (هارون بن زكريا)
 ٧١٦ هدى محمود قراعة (د) :
 ٢٤٧ هردان بن الوازع :
 ٧١٢ هزاع بن مشاري ابن بصيص :
 ١١٢ يحيى الجبوري (د) :
 ٧١٦ يحيى بن زياد (الفراء) :
 ٥٥٥/٥٥٠/٩٢ يحيى بن عبادة القشيري (ابو الميمون) :
 ١١٥ يحيى بن عبد الله العلمي (الفريق) :
 ٤٢٩ اليان بن ابي اليان البندنيجي :
 ٥٣٨ يوسف بن محمد البكري :

٤٢٧ محمد بن العربي بن ابي شنب :
 ٣٥٥/٣٤٢ محمد علي باشا :
 ٤٣٦ محمد بن علي الشوكاني :
 ٢٦٠ محمد بن علي بن مشعل العمراني :
 محمد بن عمر بن عقيل : (ابو عبد الرحمن بن عقيل)
 ١٢٥ محمد فهد الحمدان :
 ٧١٥ محمد بن محمد بن علي العبدري :
 ٤٤٠/٤٣٩ محمد بن محمد بن يحيى زبارة :
 ٢٠٩ محمد المصليحي عبد الله :
 ٤٠٥/٢٠٥/١٠٠ محمد بن موسى الخازمي :
 ٨٣٠/٧٠٣/٥٥٦/
 ٥٨ محمد يوسف نجم :
 ٢٠٩ محمود ابو الفتح :
 ٧١٧/٦٥٨/٥٠٧/٥٠٤ محمود شاكرك :
 ٥٧٣ محمود محمد الطناحي :
 ٢٠٩ محيي الدين رضا :
 ٥٤٩ المختار بن وهب العبيدي :
 ٩٢ المري (من شيوخ الهجري) :
 ٣٩٧ المستير العتكي (شاعر) :
 مسعر بن مهلهل النعيمي : (ابودلف)
 ٢٥٤ مسلم بن عسكر اللبيبي :
 ٥٧٣ مصطفى عبد الواحد (د) :
 ٧١٦ معمر بن المثنى (ابوعبيد) :
 ٨٩ المغاور (من شيوخ الهجري) :
 ٤١٩ المنذر بن ماء السماء :

رابعاً : الاسر والقبائل والجماعات

٦٨٠/١١٨ آل أبو عيين :	٢٧٧ آل أبو حيمد :	٦٧٨ آل ابراهيم :
٢١٨ آل ابوكوارة :	٢١٩ أبو خيط :	٦٧٩ أبل :
٢١٨ أبو مبارك :	٢١٦ أبو ربيع :	٦٧٩ ابلود :
٢١٩ أبو غدة :	٢٢٠ أبو صافي :	٦٨٠ آل ابن حسن :
٢١٩ ابو مزروع :	٥٦٧ آل ابو صميده :	٢١٥ ابن جبر :
٦٩٥ الانيج :	٢١٧ أبو عرق :	٢١٨ أبو حزين :
٨٣ الاخرش :	٢١٥ أبو عروفي :	٢١٨ أبو حلوة :
٨١٧ الازد :	٦٨٠ آل أبو عياش :	٥٦٧ آل ابو حليقة :

٢٤٦	جعدة:	٤٤٣	تغلب:	١٢١	الاساعدة:
٦٨٢	الجفالي:	٢٨٤	التليعات:	٥٦٥	الاسلم:
٦٨٢	الجلاسي:	٧١١	التما:	٦٧٨	آل اسماعيل:
٦٨٢	الجلال:	٦٨٠/٤٢٢/١٢٢	آل تميم:	٢٦١	الاشاعرة:
٧١١	الجليلة:	٢١٥	ابوالنوم:	٢١٨	الاقروط:
٢٧٩	آل جليان:	٦٨٠	الثامر:	٢٨٠/٢٨١	اكلب:
٢٧٧	آل جلعود:	١١٨	آل ثاني:	٤٤٤/٤٤١	
٢٧٧	آل جليل:	٧١٢	الثعلة:	٧٣٦	بارق:
٦٨٢	آل جاز:	٢٨٢	الثفانين:	٢٨٣	آل بتال:
١٢٠	الجمامين:	٥٦٧	الثقبان:	٦٧٩	آل بداح:
٦٨٢	آل جمال:	٦٨٠	آل ثقبه:	٢٨٥	البداحين:
٢٨٦	الجمالين:	٦٨١	آل ثلاب:	٦٧٩	آل يدين:
٦٨٣/٦٨٢/٨٣	آل جمعة:	٦٨١	آل ثنيان:	٦٧٩	آل براك:
٦٨٣	الجميحي:	٦٨١	آل ثواب:	٢٨٣	البراكين:
٧١٤	الجميلات:	٢٨٢	بنو ثور:	٦٧٩	آل برجس:
٦٨٣	آل جناح:	٦٨٠	آل ثويحي:	٢١٧	البريكات:
٦٨٢	الجناحي:	٢٨٢/٨٢	آل جابر:	٦٧٩	آل بريكان:
١٠٨	آل جناح:	٦٨١/٥٦٣/		٦٧٩	آل برة:
٢١٦	الجرادلة:	٦٨١	آل جارالله:	١٢١	آل بطي:
٦٨٣	الجرودل:	٢١٥	الجبارات:	١٢١	آل بطيان:
٦٨٣	آل جويئد:		آل جبر (الجبري الجبور):	٢٨٣	البعاجين:
٦٨٣	الجويعد:	٦٨١/٢٨٥/٢٧٨		٢١٥	البعاولية:
١١٩	الجهامية:	٦٨١	الجبير:	١١٩	البعجة:
٦٨٢	الجهيل:	٢١٥	الجبيرية:	٦٧٩	البقران:
٢٨٢	الجهران:	٢٤٧	جبيهة:	٨٠	البقوم:
٦٨٣	الجهمة:	٢١٦	الجرادات:	١٠٣	آل بكر:
٦٨٣	آل جهيران:	٦٨١	الجرأوا:	٦٧٩/٥٦٦	البلاع:
٦٨٣	الجهيم:	٦٨١	الجرنام:	٦٧٩	البلهان:
١١٣	بنو الحارث بن كعب:	٦٨٢	الجرجور:	٢٨٦	آل بليدان:
٧١٣/٦٨٣	آل حامد:	٢٨٤	الجرينات:	٦٧٩	آل بليهد:
٦٨٣	آل حبيب:	٢٨٢	الجرية:	١٠٠	البنانية:
٧٧٠	الحجر:	٦٨٢	الجريد:	٦٨٠	آل بنوي:
١٢٠	الحجلة:	٦٨٢	جشم بن بكر:	٦٨٠	البوضان:
٦٨٣	الحجي:	٨٥	الجضمان:	٦٨٠	آل بويت:
٦٨٣	آل حجيلان:	٦٨٢	الجضمي:	٦٨٠	البويدي:
١١٧	الحراقيص:	٢٨٥	الجمعادين:	٦٨٠	الببوض:
٥٦٣	بنو حرام:			٦٨٠	آل تركي:

٧٨٧	آل داغر :	٦٨٦	آل حنشل :	٧١١	حرب :
٧٨٧	آل دابل :	٥٦٨	الحواقة :	٦٨٤	الحرفوش :
٢٢٠	الدياس :	٦٨٦	آل حواس :	٢٨٥	آل حركان :
١٢١	الدخيل :	٩٩	الحواصرة :	٥٤٩	الحريش :
٧٨٨/٩٨	ذوو دخيل :	٢٨٣	الحوزة :	٦٨٤	الحزول :
٢١٦	الدراوشة :	٦٨٦	الحويط :	٦٨٤	آل الحسن :
١٠٣	الدوشان :	٦٨٦	آل حيدر :	٦٨٤	الحسون :
٦٧١	آل دعام :	٦٨٦	آل حية (حيا) :	٥٦٦/٥٦٦	آل حسين :
٩٩	الدماسين :	٦٨٧/٦٧٨/٢٧٥/٢٦٨	بنو خالد :	٦٨٤/٥٦٧	
٢٢٠	الدمنون :	٦٨٦	آل خالد :	٦٨٤	آل الحشاش :
٢١٥	الدويات :	٥٦٥/٨٤	آل خارش :	٢٨٤	الحشافين :
١٢١	الذكير :	٢٨٥	آل خلان :	٢٨٤	الحشائين :
٢٨٦	الدواودة (آل داود) :	٤٦٤/٤٦٣/٤٤٤/٤٤٠	خشم :	٥٤٨	بنو الحصين :
٢٨٢	الدواهل :	٦٧٥	آل جعاف :	٢٣١/٢٣٠	حضر موت (قبيلة) :
٦٧٢/٦٧١/٦٦٨	آل راشد :	٢٢٠	الخداجية :	٢١٨	الحطبي :
٧٨٩/٧١١/		٦٨٦/٢٧٧	آل خريف :	٥٦٧	الحفارة :
٢٧٧	آل راشد بن يحيى :	٦٨٦	الحشيمات :	٦٨٤	الحفري :
٢١٥	الرواية :	١٢٠	الحصاوين :	٢١٥	الحلول :
٢٧٧	آل ربيق :	١٢٠	آل خضر :	٧١٣/٧١١	الحمادين :
٢١٥	الرجل :	٢٨٥	الحضران :	١٠٠	الحماضين :
٢١٦	الرجلاوية :	٦٨٦	الحضري :	٦٨٤/٢٧٨	آل حد :
٢١٩	ابورخية :	٦٨٧/٢١٨	الخطيب :	٦٨٤	الحمدان :
٢٨٤/١٢١	آل رشود (الرشودي) :	٦٨٧	الخطيم :	٦٨٤	الحمران :
٢١٥	الرشوش :	٦٨٧	الخلاوي :	٢١٥	الحمري :
٢٧٧	آل رشيد :	٢١٩	الخلايلة :	١٥٩	الحمس :
٧٩١/١٠٤	بنور شيد :	٦٨٧	آل خلف :	٦٨٤	الحمود :
٢٨٣	الرهاوين :	٢٨٣	آل خليج :	٦٨٥	الحميان :
٢٨٤	الرمائين :	٦٨٧	الخليف :	٦٨٥	الحميد :
١١٩/١١٨	الروبة :	٦٨٧/٥٦٧	ذوو خليفة (الخليفة) :	٢٨٦	بنو حيد :
١١٧	آل روق :	٢٨٣	آل خليل :	٦٨٥/٢١٧/٢١٦	الحמידات :
١٢١	الروقة :	٢١٥	الحخاسية :	٦٨٦/٢٧٨	آل حميدي :
٣٦٠	الرولة :	٦٨٧	الحنفري :	٦٨٦	آل حيدة :
٢١٥	الرويضات :	٢٧٨	آل خنيزان :	٦٨٦	الحميميدي :
٩٨	آل زايد :	٦٨٧	الخنيفر :	٢٨٥	الحنايشة :
٥٦٧	الزبالقة :	٤١٣/٢١٨	الحوالدة :	٦٨٦	الحنتوش :
٢٨٦	آل زبير :	٦٨٧	آل خويرات :	٢١٦	الحنون :
٢٨٤	الزرقان :	٦٨٧	آل خويطر :		

٢٨٦ بنوعاصر:	٧١٤ الشغائرة:	١٠٠ آل زهير:
٢٨٤ آل عايض:	١٢١ الشلائس:	٩٩ الزريعات:
٢٨٤ العائقة:	٥٦٥/١١٧ شمر:	٢٨٥ الزغب:
٩٧ ذوو عبدربه:	٥٦٨ الشوام:	١٢١ الزقاهين:
٢٧٣ آل عبد القادر:	٢١٥ الشواحين:	٤٤٣ الزوابرة:
٢٨٠ آل عبد الكريم:	٥٩٤ بنوشهر:	٢٧٩ آل زباد:
٥٦٧/١٠٠ ذوو عبد الله (الشقران):	٢٨٣ الشهمة:	١١٧ بنوزيد:
٢٧٨/٢٧٦ آل عبد الله:	٦٧٤/٦٦٩/٦٦٨ آل شهوان:	٩٨ الزيرة:
٢٧٦ آل عبد الوهاب:	٥٦٩/٥٦٧ الشيايين:	١٨٠ السامانيون:
٢٧٦ آل عبد المحسن:	٥٦٨ فوو شية:	٢٨٣ السبعان:
٨١ آل عبدة:	٩٧ الشيوخ:	٢٨٢/١٢١/١١٨ سبيع:
٢١٥ العلي:	٥٦٧ ذوو صالح:	٨٣٧/٢٨٦/
١٢١ آل عبید:	٢٨٣ الصبحة:	٤٢٣ آل السبيعي:
٢٨٢ العتايقة:	٥٦٤/٨٢ بنوصبيح:	٢٧٧ آل سحيم (بنوسحيم):
٢٨٣ العترة:	٥٦٨ الصخلة:	٧٩٣/٥٤٨/
١١٩ آل عجاب:	٢٨٤ المراديع:	٢٢٠ الرساوي:
٢٢٠ العجاجة:	٩٨ الصعائين:	٢١٥ السلايين:
٢٧٨ آل عجلان:	٢٨٦/٢٨٥ الصعبة:	١٠٧ آل سلوم:
٢٨٦ عجبان الرخم:	٧١٣/٧١١ الصعران:	٢٨٢ آل سليم:
٢٧٨ العرانا:	١٢٣ الصفوق:	٧٩٤/١٠٧ آل سليمان:
٧١٢ العراف: آل صقر (الصقري) الصقور:	٢٨٤ السان:
٥٦٦/٥٦٥ العريض:	٧١٣/٢١٨/١٢٢	٧٩٤/٥٦٦ السمنان:
٩٩ آل عربي:	٢١٨ الصلح:	٧٩٤/٢٧٧ آل سنان:
..... العرينات (عرينة) آل عربي:	٢٨٤ الصملة:	٢١٥ السوارحة:
٢٨٦/٢٧٨/٢٠٥	٩٩ الصنادحة:	٢٧٩ آل سوري:
٢٨٦ العزة (الأعزة):	٩٩ الصنادلة:	١٢١ السهول:
٢١٥ العزيب:	٥٦٥ الصوالحة:	٢١٥ بنوسياح:
٢٨٣ الصلة:	٢٨٢ الصول: آل السيار:
٣٩٤/٣٩٠ صبر (قبيلة):	٢٨٦ الضعفة:	٢٧٩ آل سيف:
٢٨٣ العصم:	٦٧٦/٦٦٧ الضياغم:	٧١١/٧١٠ آل شافع:
٢١٨ العصيفي:	١٢٤ آل طراد:	٩٨ الشباعين:
٧٠٨ العصيلات:	١٢٤/١٢٣ طي:	٢٨٣ آل شديد:
٨٤٠ العطيان:	١٢٣ آل طيار:	٢٨٢ الشراوين:
٧٠٧ العقالية:	٢٨٣ الظروف:	٤٢٣ الشريان:
٢١٧ الملاونة:	١١٧ آل عاصم:	٩٥ آل الشريد السلميون:
٧١٢ العملة:	٢٧٧ آل عامر:	٢٨٤ الشعالين:
		٢١٦ الشعيفات:

١٢٤/١٢٣ لام :	٢١٥ الغوانم (الغوانمة) :	١١٨/١٠٨/٨٢ آل علي :
٢٨٥ اللفانين :	٢٨٣/٢١٦/	٥٦٤/٥٦٣/٢٨٥/٢٨٤/
٢٨٣ اللواحم :	٢٧٨/١٠٣ آل فايز :	٢٧٨ آل عمر :
٢٧٩/١٠٣ آل ماجد :	٢٧٧ آل فراوي :	٢١٧ العمرات :
٢٧٩ آل مانع :	٣٩٠ فرسان (قبيلة) :	٥٩٤/٢٨٥ بنوعمر :
٢٢٠ المثيلية :	٢١٦ الفروود :	٥٦٧ العمور :
٢٨٤ المجالية :	آل فضل (الفضول) : ١٠٨/	١٢٠ آل عمير :
٨٣ المجمعة (اسرة) :	١٢٤/١٢٣/	٥٦٦ العندس :
١٢٣ المحانية :	٢٨٢ الفقهاء :	٢٨٣ العنوز :
آل محمد : ٢٧٦/١١٧	٢٧٦ آل فليج :	٥٦٧ ذوو عواد :
٢٨٢/٢٧٩	٥٦٨ الفوارين :	٧٠٧/٩٩ الموارض :
١٢١ آل عجميد :	٢٧٩ آل فواز :	٢١٦ العواصي :
١٢١ المخلف :	٢٧٧/١٢١ آل فوزان :	٢١٤ العوامرة :
٢٨٤ المدارية :	٥٦٧ الفهيدات :	٢١٧ العوايضة :
٩٩ المداهشة :	٢٧٧/١١٨ الفياحين :	١٢٠ العودة :
٢٧٧ آل مدلول :	٢٧٧/١١٨ آل قاسم :	٢٨٤ العريصات :
٩٧ المرابية :	١٢١ افتخامي :	٢٨٦/٢٨٥ العيادين :
٥٦٧/٥٦٦ آل مرشد :	٢٨٦ القدعاء :	٢٧٨ آل عياف :
١١٩ آل مرث :	٢١٦ القراشعة :	٢١٦ العيادية :
٢٨٢ آل مرقب :	٥٦٧ القرافين :	٢٨٤ العيايشة :
٢١٥/١٠٣ المزاريع :	٢١٩ قرمان :	٢٧٩ آل عيد :
٢٤٥ مزينة :	٢١٦ القروم :	٢١٦ العيدة :
٨٣ آل مسجر :	١٢١ القراني :	٨٥ غاصرة قيس :
٧١٢ المسعد :	٢٨٣ القريشات :	٢٨٢ آل غائب :
١٢٠ آل مسفر :	٢١٩ القشالين :	٩٧ الغبون :
٨٤ آل مسهر :	٢١٥ القُطَي :	٢٨٥ الغثمة :
١٢٠ آل مسيرة :	٢٧٧ آل قطيان :	٥٦٨ الغدران :
١٢١ المسيطر :	٢٨٥ القعاسين :	٢١٩ الغذاوين :
١٢١/١٢٠ المشاعة :	٥٦٥ القناص :	٢١٥ الغريب :
٢٨٥ المشالحة :	٢١٧ آل قنديل :	٢٨٢ الغزالية :
٢٨٢ آل مُشْرِق :	٢٨٦ القواعد :	٤٦٤ آل غيشان :
٥٦٥ المشغلة :	٩٨ القهادية :	٢٨٥ المضاريف :
٢٨٢ المصاحبة :	٢٨٣ آل قينان :	٢٨٤ المضامين :
١٠٤ المضاربة :	١٢٤/١٢٣ آل كثير :	٢٨٣ الغلافين :
١٠٠ المطاوعة :	٤٢٣ الكفالا :	٢٨٣ الغلب :
١٢١/١١٩ آل مطلق :	٥٦٦ الكفيل :	٢٨٤ آل غنيم :

٦٣٥ الوعدة :	٦٧٠ آل منيف :	٧٠٧/٥٤٧/١٢٣ مطير :
٢١٧ الوقافة :	٥٤٩ آل منين :	٧١٢/٧٠٩
٤٢٢ الوهبة :	٢١٦ الموائيس :	٢٧٧ آل معجل :
٢٨٣ الهبارين :	٢٧٨ آل موسى :	٦٧١/٦٧٠ المعصد :
٢٨٤ الهدفان :	٥٦٥ آل مهر :	٨١٩/٢٨٠ آل معمر :
٢١٥ الهديشات :	٢٧٩ آل مهنا :	١١٧ آل معقل :
١٠٩/١٠٨ هذيل :	٢٢٠ المهور :	٥٦٨ المغارقة :
٢٨٣ الهراضمة :	٢٧٨ آل مهوس :	١١٩ المغاليث :
٢١٩ الهرش :	٩٧ آل مهيلب :	١٢٤/١٢٣ آل مغيرة :
٢٧٨ آل هزاع :	١٠٧ آل ناجم :	٢٧٩ آل مفيز :
٢١٩ الهلقي :	٩٨ آل نامي الشيعان :	٥٦٥/٥٦٣/٨٢ آل مقاري :
بنوهلال : ٥٦٥/٥٦٣/٨٤/٨١	٢٨٥ النبطة :	٢٨٤ المقاربة :
٢٨٢ الهلامية :	٢١٦ آل النجرة :	٤١٦/٤١٣ مقاعدة :
٢٨٣ الهالين :	٢٧٨ آل نحيط :	٢١٤ الملالة :
٢١٥ آل هندي :	١٢٠ النوايت :	٤٢٤ الملوحى :
٢١٥ الهواري :	٤١٦/٤١٣ نواشرة :	٢٨٦ مليح :
٢٨٣ الهوائجة :	٢٨٣/١٠٣ النواصر :	٢١٦ المليحيون :
٢٨٥/١١٩ آل هويدي :	٢٨٢ النواهض :	٢٨٤ الممانحة :
٤٢٢/٨٢ آل يحيى :	٨٣٤ وادعة :	٢١٥ المناصير :
٥٦٥/٥٦٣/	٤٦٤ بنوواس :	٢٨٣ المناقيش :
١٠٠ اليديان :	٢٧٩ آل وايلي :	٥٦٥ المنجحة :
٤١٥/٤١٣ بنويعل :	١٠٨ آل وزرة :	١٢١ آل منجل :
	٧٠٧/٩٦/٩٥ الوساما :	٢٧٦ آل منصور :
	٧١٢ الوسون :	

خامساً : الكتب والصحف والمجلات

٥٧ امل الأمل في ذكر علماء جبل عامل :	٧١٥/ الخفاف المسكين الناسك لبيان المراحل والمناسك :
١٢٥ انساب الاشراف :	٦١٦/٦١١ الانعاط بما ورد في سوق عكاظ :
٩١/٨٥ انساب البليسي :	٣٨٢ الاحوص حياته وشعره :
٢٦١ الباب في معرفة الانساب :	٢٩٥/٢٩٠ ادم القوت في ذكر بلدان حضرموت :
٤٣٦ البدر الطالع :	٦١٤ ازالة الهم برد جرة النظم :
٢٩٥ بضائع التابوت في تاريخ حضرموت :	١٢٥ الاشراف :
٢٩٤ بلابل التفريد في ماأفدناه في أيام التجريد :	٢٩٢ الاعلام :
٧١٥ بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام :	٥٨٠ الاغانى :
٦٧٦/٦٧٢ بهجة الزمن بأخبار اليمن :	٤٤٤ افتراق العرب :
٨٤ بين مكة والمدينة :	٢٩٤ الاماميات :
٢٩١ تاريخ حضرموت السياسي :	١٦٥ امثال الحديث :

الدلائل: ٩٣
 ديوان الأحوص الانصاري: ٦٥٨/٤٨٧/٣٨٠
 ديوان حاتم الطائي: ٣٨٣/٣٨١
 ذكريات الشوكاني: ٤٣٦
 ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد: ٥٧٢
 الرحلة إلى دوعن: ٢٩٤
 رحلة إلى بلاد نجد: ٥٤٣
 رحلة الحجاز: ٢٠٨
 رحلة العبدري: ٧١٥
 رحلة المثالي الزبدي: ٧١٥
 رحلة الهشتوكي: ٧١٥
 رسالة في تحقيق نسب اشراف مكة: ٦١٣
 سفينة البصائع: ٤٦٩
 السلاح والعدة في فضائل جنة: ٦١١
 السهم المصيبة للطاعن في نسب بني شيبه: ٦١٣
 السيف الحداد القاطع لاعناق الاحداد: ٢٩٤
 شرح الامثال: ٩٣
 شرح الدامغة: ٩٣
 شعر ابن مباده: ٣٨١
 شعر الاحوص الانصاري: ٦٥٨/٤٨٧/٣٨٠
 شفاء الغرام: ٥٧٤/٥٧٣
 شقراء: ١٢٣
 صبح الاغنى: ٤٦٩
 صفحات من تاريخ الاحساء: ١١٨
 صفة جزيرة العرب: ٣٠٥/٨٤
 صوب الركام في تحقيق الاحكام: ٢٩٤
 طرفة الاصحاب في معرفة الانساب: ٦٧٠/٦٦٩
 طرفة المجالس وتحفة المجالس: ٢٦٣
 طيب السمر في اوقات السحر: ١٤٤
 العرب (مجلة): ٥/١
 عسير قبل الحرب العالمية الأولى: ٤٤٥
 العقد الثمين: ٥٧٣
 العقود المؤلوية في تاريخ الدولة الرسولية: ٦٧٢
 العلاقة بين نجد والكويت: ٢٤
 العمود الهندي من امالي في ديوان الكندي: ٢٩٤
 غاية الاماني باخبار القطر البهاني: ٦٧٢

تاريخ الشجري: ٤٧١
 تاريخ الشعراء الحضرميين: ٢٩١
 تاريخ شنبل: ٣٠٨
 تبصرة فوي الالباب بكتاب السر الانجاب: ٦١٢
 تحصيل الحرام من تاريخ البلد الحرام: ٥٧٤
 التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة: ٦١١
 تحفة العابد الساجد لما لمكة من المآثر والمساجد: ٦١٥
 تحفة الكرام باخبار البلد الحرام: ٥٧٤
 التعريف بالانساب: ٢٦٢/٢٥٨
 / ٨٠٨/٦٨٨/٥٣٦/٣٩٠/
 التعليقات والنوادر: ٣٩٤/٢٥٧/٢٤٤/٩٣/٨٥
 / ٨٢٥/٧٠٢/٦٩٥/٥٥٥/٥٤٨/٤٠٤/
 التفاحة في علم المساحة: ٢٦٢
 التفتية: ٤٢٩
 التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد: ٥٧٢
 توحيد الاديان: ٢٩٤
 جمهرة انساب الاسر المتحضرة: ١٠٧/١٠٣
 / ٢٨٠/٢٧٦/١٢٣/١٢١/١١٧/١٠٧/
 / ٧١٤/٧١٣/٧١١/٦٧٨/٤٢٣/٤٢٢/
 الجواهر اللطاف: ٧١٠
 جوهر الخطيب: ٤٦٩
 حاشية على تحفة المحتاج: ٢٩٤
 حاشية على فتح الجواد: ٢٩٤
 الحالي والمعطل: ٥٧
 الحرس الوطني (مجلة): ٤
 حسن السلوك في فضل الملوك: ٦١٥
 حسن الصفا والابتهاج في اشارة الحاج: ٤١٨
 الحقوق في المجتمع البدوي: ٣٦١
 حول مصادر التاريخ الحضرمي: ٥٤٢/٤٢٩/٢٩٢
 حي بن يقظان: ٥٤/٥٣
 الخبر المرفوع في ايام الاسبوع: ٦١٥
 الخراج: ٥٨٢
 دراسات في حضارة الإسلام: ٥٨
 الدرر الفرائد المنظمة: ٤٢٨/٤١٧
 درر نحور الحور العين: ٦٣٥/٦٣٤/٤٣٦

المعجم الكبير:	٣١٧/٢٢١
معجم البلدان والقبائل اليمنية:	٦٧١
معجم القبائل العربية القديمة والحديثة:	٨٣
معجم المعاجم:	٤٣٥
معجم اليمامة:	٥٧٠
مفتاح الثقافة:	٢٩٥
المقنع من اخبار الملوك والخلفاء:	٥٧٥
المنتخب من غريب كلام العرب:	٢٨٧
منتخب المختار ذيل تاريخ ابن النجار:	٥٧٥
المنجد:	٢٨٨
منحة الاعراب شرح ملحمة الاعراب:	٦١
منسك جليل مربوط بالدليل:	٦١
النجم المضي نقد وصيغة الشريف الرضي:	٢٩٥
نحو القلوب الصغيرة:	٥٧/٥٥
نخبة الكفاية لنصرة الحق وطلب الهداية:	٦١٤
نسيم حاجر في مذهب الامام المهاجر:	٢٩٣
نعمة الرحمن في الوارد لحفظ القرآن:	٦١٤
نعمة الدود بعقيقة المولود:	٦١٢
النوادر والتعليقات للهجري:	٤٢٨
النور السافر:	٣٠٢
الوصلات في الاربعين الواردة بالصلوات:	٦١٤
اليامة (مجلة):	٢

فضائل الطائف وابن عباس:	٦١١
قمع التجري:	٣٩١
القول المين لحصول المغفرة بقول أمين:	٦١٢
كاظمة (مجلة):	٢٩١
الكامل للمبرد:	٥٨٠
الكفاية لنصرة الحق وطلب الهداية:	٦١٣
كنز الانساب:	٨٣
الباب في معرفة الانساب:	٢٦٣
لب الباب ونزعة الاحباب في الادب:	٢٦٤/٢٦٣
لمع الشهاب:	٤٣٥
ما اتفق لفظه واختلف مساه:	٢٠٥/١١٣/١٠٠
	٧٠٣/٥٥٦/٤٠٥/
مجاز القرآن:	٧١٦
مختصر في النحو للاشعري:	٢٦٦
المراح الزكية في النحو الشريفة الهاشمية:	٦١٢
المسالك والممالك:	٥٨٥
المسند الكبير:	١٠٢
مشارك الانوار شرح دلائل الازهار:	٦١
المشرع:	٤٦٩/٤٦٨
معاني القرآن:	٧١٦
المعجم الجغرافي للبلاد العربية:	٥٧٠
المعجم الجغرافي المختصر:	٤١٢

سادساً: المواضع

أبانان:	١٠٤	أبو قرين:	٤١٣	أدم:	١٥١
الأباهي:	٥٦١	أبيار علي:	٢٠٥/١٩٦	أراض:	٧٩
الأبرق:	٤٨٨/٤٨٧/٣٨٤	أجا:	٥٤٩	أزئد:	٤٩١/٤٩٠
أبلى:	٥٦٩	أجل:	٦٦٢/٦٦٠	الأرطاوية:	٦٨٤
أبن ابن (أبنم):	٥٩٣/٥٧٨	إجليل:	٢١٤	أسقف:	٤٩٣/٤٩١
أبواء (وادي):	٤٩١/٤٩٠	أحد المشايخ:	٤١٥	أشيقر:	٦٨٤
أبو جرار:	٤١٣	الأحساء:	١٩٢/١٨٩	الأصافر:	٤٩٤/٤٩٣
أبو الجرفان:	٤٠٧		٦٨٧/٦٧٨/٢٠١/	أضاح:	٤٩٤
أبو دنقور:	٧١٠	الأحص:	٢٢٦/٢٢٥	إضم:	٤٩٥
أبو الرحم:	٤١٣	الإحشبان:	٤٠٢	الأطيان:	٤٠٤
أبو العزم:	٤١٥	الأخضر:	٣٠٤/١٩٤/١٩٣	الأعدان:	١١٣/١٠٩

بيشة بعتان:	برقاء الدخول:	الأغر:
٥٨٩/٥٨٨/٥٨٥/٥١٠	٤٠٣	٨٠
٩٣	برقان:	أفخاذ:
٥١٠/٤٢٤/٢٨١/٢٨٠	٦٦٤/٦٦٣/٤٩٦	٥٦٢/٥٦٠
١٩٣	البرك (برك الغنم):	الأفلاج:
٥٨٤/٥٨١/٥٧٩/٢٢٩	٨٤/٨١	٧١٣
٦٦٤	٥٦٣/٥٠٣/٤٩٦/٣٨٤/	أفيعية:
٦٣٨/٥٨٩/٤٦٣	بركة أوطاس:	٧٠٩
٥٨٩/٥١٠	٤٠٦	ألملم:
٥٦٤	برمة:	٥٨٠
٥٦٢/٥٦٠	٥٠٥/٥٠٣	أم أنيلية:
٤٩٦	برود:	٧١٢
٤٠٥/٢٠٧/٩١	٢٨١/٧٩	أم البعر:
٦٨٤	بروم:	٤١٥
٤٩١	٤٦٩/٤٦٨	أم النور:
٧١٢	البرة:	٤١٥
٧٠١	بريدة:	أمج:
٥١٩/٥١١	٦٨٧/٦٨١	٤٩٥
٥٨٧/٥٨٥	بريك (بريك خطا)	أم خشب:
٦٨٣/٢٠٠	١٢٤	٧١٢
٥٥٩	البرواء:	أم الدوارج:
٦٨٢	بس:	٤١٦
٥٢٠/٥١٩	بصة الفائق:	أم دباب:
٤١٣	البطاح:	٧١٢
٥٥٩	البطارية:	أم الساهك:
٧٠٦/٧٠٥/٤٥٨/٤٥٦	٤١٥	٦٨٧/٦٧٨
١٠١	البطايح:	أم سليم:
٥٨٥/٥٨٤	البقة:	٤١٥
٢٠٦/٢٠٥	البكادية:	أم شكاغا:
٢٠٥	بلاد قحطان:	٥٦٠
٢٠٧/٢٠٦	البلاطة:	أم الضان:
٦٦٠/٦٥٨/٥٩٢	بالخاف:	٤١٥
٤١٣	البلة:	أم طليحة:
٦٨٧/٦٨٠	بنات حرب:	٧١٢
٥٥٦	٥٨٧/٥٨٥	أم عابدة:
٤٠٨/٤٠٧	بنيان (بنيان خطا):	١٩٨/١٩٧
	البنانة:	أم عشر:
	بن سحارة:	٧١٢
	البوب:	أم العيب:
	بهاج:	٤١٥
	البر الجديد:	أم الغيران:
	بير ذات علم (الروحاء):	٧٠٩/٧٠٨/٥٦٩
	بير علي:	أم القضاة:
	بير الضف:	٤١٣
	بيش:	أم كشد:
	بيشة:	٥٢٠
	٥١٠/٥٠٧/٤٨٩/٣٨٤	أم لحين:
	٥٠٧/٤٦٣/١٢٠	أم المخايل:
	٧٠٥/٥٨٥/٥١١/٥٠٩/	٥٦٠
		أم النور:
		٤١٥
		أنياب:
		٧٠٩
		أفوى:
		٥٥١
		الباطن:
		٤١٥
		باقم:
		٣٩٧
		بينيم (بينيم):
		٥٩٣/٥٨١/٥٧٧
		بتيل:
		٩١
		بجاد:
		٦٧٥
		البحرين:
		٦٨٠/٢٠٢
		بدر:
		١٩٧/١٩٦
		البراق:
		٤٩٦/٣٩٧
		برق جناح:
		٦٩٩

الخزن: ٤٠٨/٤٠٧/٢٥٤
 الخزين: ٥٥٥
 الحسا: (الأحساء):
 حَسَن: ٦٤٥
 حِسْن: ٦٤٦
 الحشورية: ٥٦١
 حصاة العرفط: ٢٤٠/٢٣٩
 الحصاء: ٢٣٩
 الحصاة: ٦٧٣
 الحص: ٢٤٠
 الحصبات: ٢٤٠
 حصن القراب: ٣٠٤
 حصن نجران: ٢٣٢/٢٣١
 حصن مديين: ٩٨
 الحصب: ٢٢٢
 الحصيد: ٢٤٠
 الحصيدات: ٢٤١/٢٤٠
 الحصر: ٢٢٥/٢٤٤
 حصير: ٦٦٦/٦٦٥/٣٨٤
 الحصيلية: ٢٤١
 الحضر: ٢٤١
 حضر: ٤١٨/٢٢٩/٢٢٨
 حضرموت: ٢٨٩/٢٣٠/١٥١
 ٦٥٨/٦٥٠/٤٨٠/٤٦٨/٣١٦
 ٧٩٨/٦٥٨/٦٥٠/
 حضن: ٢٣٢/٢٣١
 حضن باهلة: ٢٣١
 حضن عكاظ: ٢٣١
 حضير: ٤٩١/٢٢٩/٢٢٥
 /٦٦٧/٦٦٥/٤٩٢/
 الخطيم: ٢٣٣
 حفارة: ٢٤١
 حفان: ٨٣٠
 الحفائر: ٢٤٢/٢٤١/٢٣٤/٢٣٣
 الحفر(حفر الباطن): ٧١٢/٢٤٢
 حفر أبي موسى: ٢٤٢
 حفر الرباب: ٢٣٥

٢٠٤/١٩٣/١٠١/
 الحاجب: ٤١٥
 حافة: ٧٠٧
 الحاضر (حَبْل): ٢٢٨
 حالة عمار: ٢٠٤/١٩٣
 الحائر (حائر سبيع): ٨٤٠/٦٣٥
 حباشة: ٦١٩/١٥١
 الحبابة: ٤١٥
 حَبْر: ١٠٢
 حبرى: ٥٦٩
 حبونين: ٥٨٥
 الحبل: ٤١٣
 حثن: ١٠٢
 حجر: ٤٠٣/٣١٧/٣١١
 الحجف: ٤١٣
 حداب: ٤٠٨/٤٠٧
 حذب المغاوي: ٤١٦
 الحدبا: ٦٧٣
 الحدة: ٤١٣
 حدد: ٤٠٥/٢٠٧
 حديباء: ٥٥٩/٥٥٨
 حران: ٥٥٧
 حربثا: ٥٥٨
 حربية: ٥٥٨
 حرج: ٧٠٤/٧٠٣
 الحرمية: ٤٠٧
 حرة رهاط: ٤٩٦
 حرة بني عبد الله: ٧٠٧/٥٦٩
 حرة الكراع: ٧٠٩/٧٠٧
 حرة كشب: ٧٠٧/٥٦٩
 حرة بني هلال: ٥٦٣
 حريق: ٧٠٥
 حرملاء: ٦٧٨
 حزاز: ٥٥٧/٥٥٦
 حزرة: ٥٦٠
 الحزم: ٨٤٠/٦٥٦/٦٥٥

الحدة: ٤١٥
 جدة: ٤٥٦/٤٥٥/٤٥٤/٢١٠
 جذمان: ٤٠٦
 جراب: ٤٠٧
 جراد: ٤٠٨/٤٠٧
 جرار سعد: ٥٥٧
 جراف: ٤٠٧
 جرج: ٧٠٤/٧٠٣
 الجرد: ٤١٣
 جرفار(جلفار): ٧٠٥
 جرماز: ٤٠٦
 جرهشام: ١١٦
 الجريب: ٦٦٢/٦٦٠
 جزاز: ٥٥٧/٥٥٦
 جزجز: ٩٢
 الجسداء: ٥٨٨/٥٨٥
 الجشة: ٢٠٥
 جفنيان: ١٩٢
 الجفارة: ٦٨٢
 جفر البطاح: ٢٣٥/٢٣٤
 جل: ٨٣١
 جلدان: ٤٠٥
 الجلية: ٤١٥
 الجمانان: ٦٦٢
 الجعد: ٦٦٣/٣٨٤
 جمدان: ٨٣٢
 جناح: ٧٠١
 جناين القاضي: ١٩٤
 جنب: ٢٠٧/٢٠٦
 الجنيفي: ١٠٧
 الجنينة: ٩٢
 الجوف: ٦٨٧/٦٧٩
 الجمهورية: ٧٦/٧٤
 الجهراء: ٢٠٢/٧٦/٧٤
 جيار: ٢٠٦/٢٠٥
 جيان: ٢٠٥
 حاج (ذات حاج): ١٠٠

٤١٥	دار صاغت:	١٠٢	خير:	٢٤٢	حفر سعد:
٧٦٨/١١٨	دارين:	٤١٥	الحبيبة:	٢٤٣	حفر ضبة:
١٥١	دبا:	٥٦١	خشارق:	٢٤٢	حفر يثيم:
٤١٣	الدجرية:	٤٠٨/٤٠٧	خداد:	٢٤٣	حفل:
٥٥٧	دخنة:	٤٠٥/٢٠٧	خدد:	٢٤٣	الحفيا:
٥٥٧	درب الملك الكامل:	٤٠٥	الحدود:	٧٦٠/٢٤٣/٢٣٦/٢٣٥	الحفير:
٣٥٥/٣٤٢	الدرعية:	٤٠٧	خراب:	٥٦٨	حلبان:
٢٠٢	الدروازة:	٥٥٦	خرار:	٢١٤	الحلوة:
٤١٤	الدعاشيش:	٥٦٨	الخرائق:	٢٠٣	الحلة:
٦٨٤	العلم:	٥٥٩	خربنا:	٥٥٥	حليت:
٦٨٧/٦٨٤	التمام:	١١٧	الخرج:	٤٩٣/١٠١	حراء الاسد:
٩١	دمع:	٧٠٤/٧٠٣	خرج:	٨٣٢	حمران:
١٩١	ذنون:	٧٩	خر الحضي:	٨٣٢	حزان:
٧٦٩/٤١٦	دوقة:	٧٠٣	خرسي:	٧١١	الحمض:
٧٦٩/١٥١	دومة الجندل:	٧٠٥/٧٠٤	خرقان:	٤١٩	الحمضة:
٣٩٩	ذات الأجر:	٤٠٦	خرمان:	٨٠	الحمة:
٢٣١	ذات الجرج:	٦٧٣/٦٤٧/٦٣٨/٧٩/٧١	الخرمة:	١١٣	حمى بني الحارث:
٦٦٥/٦٦٣/٤٩٦	ذات الجرش:	٥٥٨	خرنبا:	٥٥٧/٥٥٦	حمى ضرية:
٥٨٥	ذات عس:	٧٠٥	خرنق:	١٠١	حمى النقيع:
٣٩٩	ذات قتايذ:	٤٩٠	الخرية:	٥٦١	الحميمي:
٧٠٩	ذخر:	٥٥٨	خرية:	٧٠٣	حوش:
٨٠	ذريع:	٧٠٥	خرير:	٦٨١	حوطه سدبر:
٦٦٢/٦٠٠	الذئائب:	٥٥٧/٥٥٦	خزاز:	٣٠٦	حوطه الفقيه:
٤٩٠/٤٤٨/٣٨٤	ذوال الأثل:	٧٠٦	خست:	٤١٣	الحويوس:
٥٠٤	ذوال البيضة:	٥٥٤/٥٥٣	خشاش:	٢٠٦/٢٠٥	حيار:
٢٢٤/٢٢٣	ذوال الحصاحص:	٧٠٦	خشب:	٢٠٦	حيار بني القعقاع:
٦٦٥/٦٦٣	ذوال الحليفة:	٥٩٢	الخشبية:	٥٨٩	الحيفة:
٧٦٤/٧٠٥	ذو خشب:	٨٣١	خفاف:	٥٦٣	حيل بني هلال:
٢٤٥	ذوريط:	٨٣٠	خفان:	٧٦٢/٤٩٣/١٠١/١٠٠	خاخ:
٦٦٠/٤٩٦	ذو السرح:	٨٦٧	الخفقي:	١٠١	خازر:
٢٥٣	ذو صال:	٨٠	الخل:	٥٦٨	الخاصرة:
٢٥٢	ذو الغلالة:	٤٩٦/١٩٧	خليص:	٥٦٦/٥٦٥	خب القبر:
١٥١	ذو المجاز:	٨٣٢	خمران:	٢٠٦/٢٠٥	خبار:
٤٩٦	ذو المرخ:	٥٥٣	خوعى:	٢٠٥	خبان:
٧٠٥	ذو المشروح:	١٠٢	خير:	٢٠٧/٢٠٦	خبت:
٥٥١	ذويقن:	٧٦٦	الخيف:	٢٠٧	خبت البزواء:
٥٦٤	ذهبان (وادي):	١٩٤	الدار الحمراء:	٢٠٧/٢٠٦	خبت الجميش:
		٤١٣	دار الأشراف:	٢٠٧	خبت كلب:
		٤١٥	دار الزيلعي:		

٤١٦ شامانة المساعد:
 ٦٢٠/٦١٩ شامة:
 ٥٦١ شبشير:
 ٣٨٤ الشبكة:
 ٢٥٢ شرعان:
 ٢٠٤/١٩٤ شطب المعجوز:
 ١٩٥ شعب النعام:
 ٥٦٢/٥٦٠ الشعبة (وادي):
 ٤١٤ شعبة الكجبان:
 ٧٠٩ شمر:
 ٨٢ شفقة:
 ٧٩ الشواوي:
 ٩٤ شويحط:
 ٢١٤ الشيخ مؤنس (قرية):
 ٤١٦ شبح:
 ٤٨٠ شمير:
 ٤٦٤ شواص (وادي):
 ٤٥٥ الشعية:
 ٦٨٧ الشعراء:
 ٣٩٧ صالة:
 ٢٠٤/١٩٤ الصاني (لصان):
 ٦٧٨ الصباغ:
 ٧١١/٧١٠ صبا:
 ٩٤/٩٣ الصحن:
 ٥٦١ الصخرة:
 ٧٠٩ الصادر:
 ٦٥٦/٦٥٥ صداع:
 ٥١/٢٣ الصريف:
 ٥٤٨ الصفا:
 ٤٥٠ صفاء:
 ٧٠٧/٥٦٩/١٠٠/٩٣ صفينة:
 ٤٤٥ الصلبات:
 ١٩١ الصنمين:
 ٤١٤ الصهوة:
 ٦٤٠/٦٣٩ ضبع:
 ٨٤٠/٧٠٨ الصبعية:

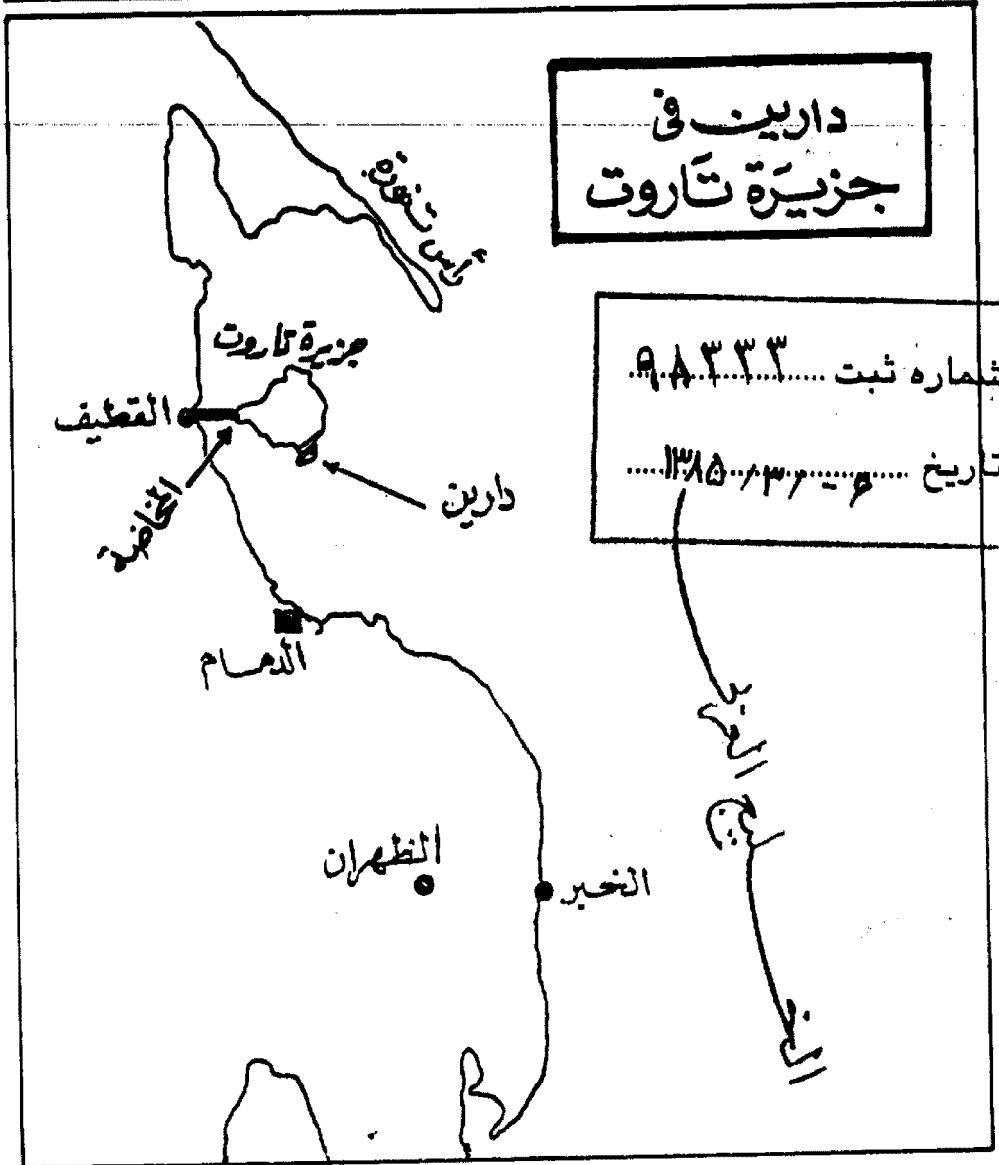
١٩٤ الزلاقات:
 ٦٨٤ الزلفي:
 ١١٧ زمقة:
 ٥٦١ الزينات:
 ٤١٥ الساعد:
 ٤٩٦ ساية:
 ٧٠٧ سبعة أم الغيران:
 ٧٠٧ سبعة حافة:
 ١٩٧ سبيل الجوخ:
 ٤١٤ الستار:
 ٢٤٨ سحبل:
 ٢٠٠ سد حنتر:
 ٧١ السدري:
 ٧٢/٧١ السدرية:
 ٦٨٠/٦٣٥ سدير:
 ٥٦٩/٤١٤/٨٠ السر:
 ٥١١ سراة بجيلة:
 ٥١١/٥٠٩ سراة جنب:
 ٣٨٤ سرف:
 ٥٨٦/٥٨٥ سرور الفيض:
 ٣٨٤ السفع:
 ٨١ سفيرة:
 ٧١٠ السلامة العليا:
 ٦٩٩ سلمى:
 ١٢٤ السلمية:
 ٤٠٧ السلي:
 ٥٦٢/٥٦٠ السليلة:
 ٥٩٢ السهارة:
 ٥١٠/٥٠٩ السهارة:
 ٤١٤ السمرة:
 ٦٧٥/٣٨٤ ستام:
 ٣٨٤ السند:
 ٤١٥ السوانة:
 ٤١٦ السوق (بش):
 ٢٩٧ سوقية:
 ٢٩٢ سيئون:

٨١ ذيفان:
 ٥٥٦/١٩٧ رايغ:
 ١٥١ الرابية:
 ٧٠٥ رأس الحيمة:
 ٥٨٨ رأس المناقب:
 ٥٦٨ الراضة (الروضة):
 ٦٧٩ الراكة - بالخبر:
 ٥٦٤ راكة (وادي):
 ١٠٧/١٠٥ رامة (رامتان):
 ٧٧ راہان:
 ١١٦/١١٥ الرابع:
 ٣٨٤ الرجيع:
 ٦٨٦ رحيمة:
 ٥٤٩ رزة:
 ٦٧٩ الرئيس:
 ٢٣٤ الرئيس (وادي):
 ٢٧٩/٢٧٦ رغبة:
 ٤٤٦ رغدان (سوق):
 ٤١٩/٤١٨/٢٢٩ رغوان:
 ٥٦٨ الرفايغ:
 ٧٠٨ الرقاية:
 ٥٦٠ الركنة:
 ٥٨٩ رنوم:
 ٥٨٩/٥١١/٧٩/٧١ رنية:
 ٦٦٣/٣٨٤/٦٤٧/٦٣٩/
 ٦٦٣/٣٨٤ رواوة:
 ٣٨٤ الروحاء:
 ٣٠٦ روضة بني اسرائيل:
 ١٠١/١٠٠ روضة خاخ:
 ٥٦١ رويث:
 ٣٩٧ رهنة:
 ٢٧٩/٢٧٦ الرياض:
 ٥٥٠/٤٠٣ الرب:
 ٣٠٤/٢٩٦ ريسوت:
 ١٠١ الزاب الاعلى:
 ١٩١ الزرقاء:

١٠٠	قارن:	٤٩٢/١٩٦	المعيق (وادي):	٥٩٢	ضبير:
٦٥٤	القارة:	٦٣١/٦١١/١٥١	عكاظ:	١٢١	ضراس:
١٩٧	القاع:	١٩٥/١٩٤	العلا:	٥٥٥	ضرية:
٢٠٤/١٩٣	قاع ابوطرفاء:	١٢٣	العمار:	٦٨/٦٠	ضمد:
٥٩٢	القبايق:	١٥١	عمان:	٢٠٥/٢٠١	الضواحي:
٤١٤	قحزة:	٥٦٤	عمق (وادي):	٤١٤	الضيقة:
٤١٤	القحمان:	٥٠٧	عن:	٦٢٠	الطائف:
٤١٦	القحمانية:	٦٨٧/٦٧٩	عنك:	٥٠٥	الطين (وادي):
٥٢٠	قدس:	٤٢٤/٤٢٣/١٩٢/٧٢	عنيزة:	٧٠١	طحال:
٤٩٦/١٩٧	قديد:	٧١١/٧٠٨/٦٨٧/٦٧٩/		٥٤٩/٩٢	طحفة:
٦٣٥	قذلة:	٥٦٢	الموشز (وادي):	٥٨٤	طريب:
٥٦١	القرارة:	٦٧٨	العين:	٦٢٠/٦١٩	طفيل (جبل):
٥٤٨	قران:	٣٠١	عين بامعبد:	٤١٥	الطينة:
٦٧٩/١١٧	القرارين:	٢٠٠	العينية:	١٩٣/١٩٢	ظهر العقبة:
٢٦١	القرتب:	٦٨٤/٦٨٠/٥٧٢/٥٧٠	الغاط:	٧٣	العاقر:
٦٨٧/٦٨٠	قرية:	٧٢	غشاة:	٥٥٧/٥٥٦	عاقل:
٦٨٢/٦٨٠	القصب:	٥٥٩	غدير:	٥٦٩/١٥١	عالية نجد:
٤١٦	قصيطة:	٥٥٩	غدير الصلب:	٥٦١	العبدلية:
٦٨٣	القصيعة:	٦٤٥/٦٤٤	الغراميل:	٢٥٠/٢٤٤	العبلاء:
٤١٤	القضب:	٤٩٦	غرّان (وادي):	٥٦٢	العبيد:
٦٨٠/١١٢/١٠٩	قطر:	٦٩٩	غرب:	٥١٠	عتود:
١٩٢	القطرانة:	٢٥٢	غلز:	٤٠٤	العذيب:
٤٠٧	القف:	٧٦	خلوة:	٦٧٧	العذيبيات:
٤١٦	قلعة:	٤٠٦	غرة:	٤١٦	العذيقية:
٢٠٤/١٩٤	قلعة المعظم:	٤٠٥	غيم (جبل):	٥٧٢/٥٥٩	العرف:
٤٩٥	القناة:	٦٥٣/٦٥٠	الغيل:	١٩٨/١٥١	عرفة:
٤١٤	قنبور:	٤٠٥	فارعة النورية:	٧٦٥/٥٩٢	عروا:
٤١٦	قنحرة:	١٩٥	الفحلتين:	٤١٥	عريجة:
٦٤٧/٦٤٦	القنصلية:	٥٦٢/٥٦١/٥٦٠	فرحة (وادي):	٥٦٢	عريفطان (وادي):
٤١٧/٤١٢/١٥١	القنفلدة:	٦٦٠/٥٢٠	الفرع:	٣٩٦	عريقة:
٥٦٢	القنة:	١٢٤	فرعة الحوطة:	٣٠٦	عزان:
٥٦١	القنيبي:	٥٤٨	الفقي:	١٩٧	عصفان:
٤١٢/٤١٢	القوز:	٣٨٤	فلج:	٤٦٧/٤٦٢	عسير:
٨٠	القوس:	٧٠٨	فيضة المويه:	٤١٥	عسيلة:
٦٨٧/٦٨٣/٦٨٢	القويعة:	٢٠٦/٢٠٥	فيف الحبار:	٥٦٨	عشيرة:
٥٩٢	القهر:	٥٢٠	القاحة:	١٩٥/١٩٣/١٩٢	العقبة:

٥٥٧/٥٥٦	منعج :	١٩٤	المدائن :	٤١٦	القيمة (بش) :
٤١٤	المنقرة :	٤١٤	المرج :	٥٨٧/٥٨٥	كتنة :
٥٩٢	منعم الحمام :	١٩٦	المدينة المنورة :	٨٠	كتيفان :
٤٨٠/٤٧٠	الملكلا :	٦٨٦	المذنب :	٥٨٢	كتبة :
٤١٤	المنكسر :	٨١	المراخنة :	٧٣	كحيل :
١٩٩	منى :	٢١٠/١٥١	مر الظهران :	٤١٤	الكدسة :
٥٦٢/٥٦١	منية (وادي) :	٥٩٢	المريخ :	٥٨٩	كراء :
٤١٥	المواجلة :	٥٦٢/٥٦٠	المريز :	٦٨٣	الكلاية :
٨٠٨	المويبة :	٦٥٩/٣٨٤/٥٨٤	مريع :	٤١٦	الكندرة :
٥١١	المهمل :	٥١٢/١٩٨	المزدلفة :	٢٠٢	الكوت :
٥٨٩/٥٨٥	الميشاء :	١٩١	المزريب :	٢٠٣/٢٠٢	الكويت :
٣٠٩	ميفع :	٤١٤	المساعة :	٤١٤	كياد :
٣٠٧	ميفعة :	١٩٨	المسجد الحرام :	٥٥٧	كير :
٧٩/٧٧	الناصفة :	٢٠٣	المسيب :		لغاط : (الغاط) :
٦٧٦	النباج :	٣٩٧	المسيل :	٥٦١	لقطان :
٧٠١	نبط :	٤١٤	مشرف :	٣٨٤	اللولى :
٢٠٠/١٨٩	نجد :	٨٠	المصلرخ :	١٥١	الليث :
١٠١	نخلاء :	٥٦٢	المضبة :	٧١٣	ليلي :
٢٥٢	نخلي :	٣٥٢/٢٠٤/١٩٤	مطران :	٦٧٦/٦٦٩	مارد :
٣٩٧	النخيل :	٤١٤	المظلف :	٢٨١	مبايع :
٢٥٢	نعضة :	١٩٣/١٩٢	معان :	٤١٦	المبدا :
٦٨٢/٥٦١	النغيرة :	٤٢٤/٢٨٠	معيشر :	٦٨٧/٦٧٩	المرز :
٢٠١	نفي :	٥٩٢	المنقرة :	٢٠٤/١٩٤	ميرك الناقة :
١٩٤	النقب :	١٩١	المفرق :	٥٦١	مبغرة :
٢٠٥	نقب بني دينار :	١٩١	المفقر :	٥٢٠	ميرك (بش) :
٥٥٤	نقري :	٥٩٢	مكسر :	٥٥٧	متالع :
٦٥٣	النقعة :	٢١٢/١٩٧/١٥١	مكة المكرمة :	٦٦٠/٥٢٠	مثمر :
٤٩٢	النقيع :	٣٨٤	الmla :	٦٨٤/٤٢٢	المجمعة :
٤٤٦	النصاص :	٥٥٣	الملحاء :	٦٢١/٦١٨/١٥١	مجنة :
٩١	النير :	٦٦٠	ملل :	٥٦٨	المحدثة :
٥٥٧	وادي دخنة (منعج) :	٦٨٢	ملهم :	٢٥٢	الحز :
٦٦٩/٥٥٩	وادي الرمة :	٤١٤	المناديل :	٤١٤	المحسنية :
٢١٠/١٩٩/١٩٧	وادي فاطمة :	٤١٥	المناعة :	٢٢٢	المحصب :
١٩٥	وادي النار :	٤١٦	المندا :	٧٧/٧٦	محطريا :
٣٩٧	وحفة القهر :	٤٩٤/٤٩٣	منشد :	٧٠٩/٧٠٧/٥٦٩	الأنحوي :
٤٩٠	ودان :	٥٦٢	المنهي :	٥٦٢/٥٦٠	المخيط (وادي) :
				٤١٤	المداوسة :

ورقان (جبل):	٤٩١	الضاح:	٤٩١	يريك (وادي):	١٢٤
الوشم:	٦٨٧/٦٧٩	هضب القلب:	٩٢	يرموم:	٥٨٠
الوصيم:	٦٤٤-٦٤٠	هضب المحز:	٢٥٢	يعرا:	٥٩٠
الهاجرية:	٤١٦	الحفوف:	٦٨٧/٦٧٩	يغني:	٦٩٩
الهابة:	٩٤	هيج:	٢٨١/٨١	يللم:	٥٨٠/٥٧٧
هجر:	٢٠٢/١٥١	ييمم:	٥٩٣/٥٧٩	الهامة:	٤٥١/٤٥٠
هدان:	٧٠٩/٥٦٩	ينيم:	٥٩٣/٥٧٧/٢٤٣/٢٤٢	ينان (بنان):	٤٠٧
هدية:	٥٠٥/١٩٥	يتر:	٥٩	ينع:	٤١١/٢١٠
مرجاب:	٥٨٩	يتر:	٦٥٩	ينيم:	٥٨٢



المصور الجغرافي لدارين موضعا به موقع المنخفضة بين تاروت والمقطيف.